

مختصر السور

صلى الله
عليه وسلم

في سيرة الرسول

الطبعة الثانية

تأليف

ممدوح جاد أحمد جاد الكريم

اسم الكتاب: مختصر السرور في سيرة الرسول

اسم الكاتب: ممدوح جاد أحمد

تدقيق وتنسيق: نورهان هاني

تصميم الغلاف: عبد الله عباس

رقم الإيداع: ٣٣٧٤-٢٠٢٢ م

الترقيم الدولي: ٠-٨٣-٦٩٢٥-٩٧٧-٩٧٨

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

مختصر السور

صلى الله
عليه وسلم

في سيرة الرسول



مؤسسة
الكاتب
العربي
The Writer Operation

إهداء

إلى والدي - رحمه الله - الذي علمني بفطرته ما لم أتعلمه في الجامعة وعاملني كرجل منذ نعومة أظفاري وقد قدر الله - عز وجل- أن يتركني في صباي فاللهم اكرم نزله.

وإلى والدتي العزيزة الغالية لم تحرمني من ثقتها وحنانها ودعمها ودعائها , لا تزال تحنو عليّ رغم مشيبي أكثر مما تحنو الأم على رضيعها ؛ كم أسعدها خبر تجهيزاتي لنشر هذا الكتاب , وتلهفت لتراه وكم كنت أرجو أن أضعه بين أيديها أدخل السرور عليها لكن عاجلها القدر ؛ فرحمة الله عليها وجزاها عنا خير الجزاء.

وإلى أساتذتي ومشايخي وكل من علمني حرفا في صغري أو كبري , فلا يزال الرجل يتعلم من الكبير والصغير طالما لازال يتنفس .

وإلى زوجتي وأبنائي وأخوتي وأخواتي وكل أهلي , وإلى أصحابي وزملائي وتلاميذي جميعهم منحوني ثقتهم ولم ييخلوا عليّ بعطفهم ومسانداتهم , وجميعهم أصحاب فضل عليّ بعد الله - عز وجل- دائما أخجل من عطاءاتهم وأحاول أن أكون في مثل عطائهم ودسامة أخلاقهم دون جدوى , فاللهم اجزهم عني خير الجزاء وبارك لي فيهم جميعًا واجعل مسانداتهم هذه في ميزان حسناتهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

[سورة سبأ: ٢٨]

مقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد..... وبعد ,

فالسيرة النبوية العطرة أظهر سير خلق الله أجمعين , وصاحبها - ﷺ - قدر الله - عز وجل - أن يكون النموذج القدوة لكل البشر قال الله تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) " [الأحزاب] , فهو - ﷺ - لا ينطق عن الهوى , قال الله تعالى : " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) " [النجم] , ولا يتقول على ربه , ولا يستطيع أن يحيد قيد أنملة عن منهجه - سبحانه وتعالى - قال الله تعالى : " وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) " [الحاقة]؛ وقد تحدث العلماء كثيرا عن أهمية دراسة السيرة النبوية العطرة , وتأتي أهمية دراسة السيرة النبوية العطرة في نواحي لا حصر لها فمنها :

- حُبَّ رسول الله - ﷺ - عبادة , قال تعالى " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " [الأحزاب : من الآية] وفي الحديث " فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ " ^١ .
- وتعلم السيرة النبوية عبادة فقد جاء عن علي بن الحسين - رضي الله عنهما - أنه قال " كنا نعلم مغازي النبي - ﷺ - كما نعلم السورة من القرآن " .
- ولما كانت القدوة لابد منها في حياة الناشئة كان لابد من تعلم السيرة النبوية وفي السيرة نماذج للتجار الناجحين المخلصين الأتقياء . وفي السيرة أفضل النماذج للمربين وعلى رأسهم النبي محمد - ﷺ - , وفي السيرة أسمى نماذج الصبر والثبات والجِد في الحصول على المراد .
- أن دراسة سيرة النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - عون على فهم كتاب الله عز وجل , لأن حياته عليه الصلاة والسلام كلها تطبيق للقرآن وعمل به , ولما سُئِلَتْ أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- عن خُلُقِه عليه الصلاة والسلام قالت : ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) .

^١ صحيح البخاري باب (حب رسول الله ﷺ من الإيمان) .

- وهي ضمان عدم الغلو أو التعسف في فهم النصوص وضبط ذلك بتطبيق النبي ﷺ - فالسيرة النبوية مع الحديث الشريف يمثلان معا السنة النبوية وهي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم .
- أن سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام - وهديه القويم يُعدُّ ميزانا توزن في ضوئه الأعمال ؛ فما كان منها موافقاً لهديه وسلوكه عليه الصلاة والسلام فهو المقبول ، وما كان منها ليس موافقاً لهديه عليه الصلاة والسلام ولسلوكه فهو المردود .
- من خلال سيرته - ﷺ - تُعرف منزلته وشرفه وعصمته - ﷺ - من الناس ، وكيف نزلت الملائكة تقاتل معه يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين .. فسيرته - ذاتها معجزة من معجزاته ، وآية من آيات نبوته - ﷺ - .

وهذه الرسالة التي كتبتها مختصرة عن أهم أحداث السيرة النبوية العطرة ؛ فالسيرة النبوية العطرة أكبر من أن يشملها بحث مهما فصل ؛ لكن يمكننا عرض الأحداث على درجات متفاوتة من التفصيل لنراعي طاقة كل إنسان في النظر في الكتب وتأمل الأحداث ؛ وقد قصدت من هذا المختصر مجرد التذكير لعموم ما كان من أحداث في حياته - ﷺ - ليحفظها المبتدئ في قراءة السيرة المطهرة كمرحلة من مراحل التزود بتفاصيل حياة أعظم الرسل - ﷺ - ؛ لأنك تعيش حياتك مهما طالت ؛ ولا تزال ترتوي من منبعي النور : القرآن الكريم والسنة العطرة ؛ فهما مما تفضل الله- عز وجل- بهما علينا لنتروي كلما شعرنا بالظمأ في الدنيا ؛ ولتقوى الروح وتثبت النفس على الحق طالما لازالت تعيش في الدنيا ؛ وقد حاولت أن أسرد أحداث ووقائع السيرة العطرة منتظمة مع أشهر العام قدر المستطاع والذي شق عليّ معرفة شهره ذكرته في العام الذي حدث فيه بعبارة (وفي هذا العام) .

وهذا المختصر راعيت فيه ترجمة كل ما مر عليّ من شخصيات طالما وجدت له ترجمة فإن لم أجد - وهذا نادراً - كتبت بذلك أو تركته ، حتى أنني ترجمت فيه لأكثر من خمسمائة شخصية ، وكذا تعرضت لكل ما ورد في الكتاب من أسماء القبائل ، وأسماء الأماكن والبلدان ، وذكرت فيه معنى كل كلمة تحتاج إلى توضيح مستعيناً بتوفيق الله تعالى ثم بما وقفت عليه من كتب التراجم ومعاجم اللغة ومعاجم القبائل والأنساب والبلدان . وإن كان هذا الأمر قد يصل إلى حد المبالغة أو الإسراف في نظر البعض إلا أنني قصدت ذلك لعدة أسباب : منها :

أولاً: أن يكون الكتاب إضافة لكونه تسجيلاً لأحداث السيرة النبوية العطرة ، مرجعاً لكل مبهم في السيرة سواء شخص أو بلد أو كلمة ، فلا يحتاج القارئ إلى معرفة المبهم في كتب كثيرة كتبت في السيرة ، ولا يحتاج إلى مراجع أخرى .

ثانيا : من خلال تدريسي للسيرة العطرة لاحظت افتقار الكثيرين من القراء في معرفة شخصيات كثيرة وتسائلهم عن كونها أسلمت أم لا , بل إن الواحد منهم قد يقع في شخص من الصحابة عن جهل به .

ولا يقف الأمر إلى هذا الحد بل جهل القارئ بمواقع البلدان ومسافات الغزوات والسرايات , وكذا جهله بمعنى كلمة قد يؤدي به إلى سوء فهم للكثير من أحداث السيرة , أو ربما على الأقل إلى سوء تقدير , ولا يغيب عنا أن قراءة السيرة العطرة لفهم تشريع سماوي أكثر من كونها لفهم حياة أعظم الرسل - ﷺ - .

ثالثا : يعد معرفة ترجمة الأشخاص في السيرة من الأهمية بمكان , ليس لأنهم من عاصروا النبي - ﷺ - ونقلوا عنه الشريعة فقط, بل لأنها تكملة لأحداث السيرة ؛ ففي مضمونها من التوجيهات النبوية والتشريعات السماوية من خلال محاوراتهم ومواقفهم معه - ﷺ - ما يجعلنا ندرسها دراسة وافية ؛ , فإن قيل : لها كتبها الخاصة بهم , قلت : لكن اقتصرنا هنا على ما يدل على حدث أو يوثقه مما يختص بالسيرة , وربما في تصرفاتهم ما يبين كيف رباهم - ﷺ - وأعدهم لنشر الدعوة من بعده .

هذا وقد ذكرت تفاصيل الروايات في هذا المختصر , بينما فصلت أكثر في كتابي الذي يليه - إن شاء الله تعالى - والذي سميته (تمام الشفا في سيرة المصطفى) , ولأن منهجي في كتابة السيرة العطرة منهج الأولين - أي نقل الروايات كما رواها أصحابها - .

أما اضافاتي في هذه الروايات فتتمثل في التحقيق والترجمة , وحسن الترتيب وجمع المتفرق منها من أمهات الكتب في كتاب واحد .

ولكنة ما نُقل في بعض كتب السيرة دون تمييز بين صحيح وغيره , نقلت من الروايات الحسن والضعيف بل وذكرت ما كان منكراً وموضوعاً , لكنني نبهت إلى ذلك كي يفرق القارئ بين الصحيح وغيره , ونقلت أقوال العلماء خاصة في الروايات المنكرة ليحذر القارئ منها .

وليعلم كل مسلم ومسلمة أن قراءة تفصيل حياة النبي - ﷺ - بمكان من الأهمية , وهو الواجب للأسباب التي ذكرنا بعضها منها .

فهذه الرسالة مجرد لفت انتباه لعناوين لابد أن تقرأها بالتفصيل , وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعلمون أبناءهم السيرة كما يعلمونهم الآية من القرآن الكريم إقراراً منهم بأهميتها ودورها الكبير في معرفة الدين والافتداء به - ﷺ - .

والله أسأل القبول والعون وحسن العاقبة

ممدوح جاد أحمد

أحوال العالم قبل بعثته - ﷺ -

قبل أن يأذن الله - عز وجل - بشروق شمس البعثة المحمدية سيطر الفرس والروم على البلاد وعلى العباد , ولم يتركها عليها عَرَضاً ذا مغنم إلا وتنازعا عليه , وكانت كل السبل متاحة للطرفين حتى يضمن كلاهما خضوع البلاد والعباد له دون غيره . فكانت القوة - والقوة فقط - هي القانون المسيطر على الأرض , فالقوي هو دائما صاحب الحق , وهو دائما صاحب القرار , وهو الأمر الناهي الذي له حق اتخاذ القرار وليس لغيره إلا الخضوع والطاعة .

ومع تعاقب الأزمنة على ما فيه البشرية من تعبد البشر للبشر صدّق المستعبدون أنّ سلاطينهم من جنس غير جنس البشر , وأنّ الدم الذي يجري في عروقهم هو دم إلهي , لذا فهم وحدهم الذين لهم الحق في الملّك , وعلى الناس السمع والطاعة , لأنهم جميعاً عبيدٌ لهم . وهكذا فقدت الإنسانية كل معنى حقيقي لها .

وتحولت الأغلبية إلى عبيدٍ لحفنة من البشر , تلك العبودية المتوارثة جيلاً بعد جيل , والتي ما كان يتصور أحد أن تتبدل أبداً حاكماً كان أو محكوماً , ولندرك معنى ما نقول نتجول بين بلاد الله وننظر كيف كان فيها خلق الله قبل بعثته - ﷺ - .

وإن كانت هذه الجولة لتحتاج إلى مباحث كثيرة , ولكن مقام بحثنا يفرض علينا عرضاً موجزاً لأحوال العالم قبل البعثة . ولكي نتعرف على العالم قبل البعثة وجب أن نتكلم عن دولة الفرس ودولة الروم والهند والصين وجزيرة العرب أما باقي البشر فإما أن يكون خاضعاً وقتها للفرس أو الروم كمصر والشام أو يكون ضمن قبائل الهمج التي كانت مبعثرة على اليابسة لا حضارة ولا آثار لها .

أولاً: دولة الفرس ٢٢٦م - ٦٥١م

التاريخ السياسي لدولة الفرس :

كانت الدولة الساسانية تحكم بلاد إيران في القرن السابع الميلادي، ويكون الفرس مادة الإمبراطورية ، ولكنها أخضعت الترك في بلاد ما وراء النهر، والعرب في العراق ، وكانت حدودها الغربية غير مستقرة حسب قوتها، فأحياناً تغلب على أطراف بلاد الشام كما حدث سنة ٦١٤ م عندما اجتاحت بلاد الشام واستولت على بيت المقدس، ثم استولت على مصر سنة ٦١٦ م .

ولم يستسلم هرقل إمبراطور الروم بل أعاد تنظيم بلاده وإعداد جيوشه وهزم الفرس في آسيا الصغرى سنة ٦٢٢ م ، ثم استعاد منهم سوريا ومصر سنة ٦٢٥م ، ثم هزمهم هزيمة ساحقة سنة ٦٢٧ م / ٦ هـ قرب أطلال نينوى ، مما أدى إلى ثورة العاصمة المدائن ضد كسرى الثاني .

وعقد خليفته شيرويه الصلح مع هرقل ، على أن أحوال الدولة الفارسية لم تستقر بعد ذلك ، إذ تكاثرت الثورات والانقلابات الداخلية ، حتى تعاقب على عرش فارس في التسع سنوات التالية أربعة عشر حاكماً مما مزق أوصال دولة الفرس، وجعلها مسرحاً للفتن الداخلية، حتى أجهز عليها العرب المسلمون في حركة الفتح .

نظام الحكم في الدولة الفارسية قبل البعثة :-

وأما نظام الحكم فكان كسروياً مطلقاً^٢ ، يقف على رأسه الملك ، ولقبه كسرى ، وصلاحياته مطلقة ، وأحياناً يوصف بصفات الألوهية ، فكسرى أبرويز وصف نفسه بالرجل الخالد بين الآلهة ، والإله العظيم جدا بين الرجال مما يدل على الغرور والتعظيم في حين وصفه المؤرخون بالملك الحقود المراني الجشع الرعديد ، وبينوا اهتمامه الكبير بجمع أكوام الذهب والفضة والجواهر التي ملأت خزائنه عن طريق المظالم التي استغل بها بؤس رعيته . وكان يلجأ إلى المنجمين والكهان والسحرة لاستشارتهم في اتخاذ قراراته المهمة .

الحياة الاقتصادية في الدولة الفارسية قبل البعثة :

أما الحياة الاقتصادية ، فقد احتكر الأقوياء الثروة ومصادرها ، وانهمكوا في مباحج الحياة وملذاتها ، وزادوا من ثرائهم بالربا الفاحش والمكوس والضرائب الثقيلة التي فرضوها على الضعفاء من الفلاحين والعامه ، فزادوها فقراً وتعاسة ، وحرموا

^٢ عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ج١ ص٢٢١ المؤلف : أكرم بن ضياء العمري الناشر : مكتبة العبيكان

على العامة أن يشتغل الواحد منهم بغير الصناعة التي مارسها أبوه ، وكان العامة من سكان المدن يدفعون الجزية كالفلاحين ، ويشغلون بالتجارة والحرف ، وهم أحسن حالا من الفلاحين الذين كانوا تابعين للأرض ، ومجبرين على السخرة ، ويُجرون إلى الحروب بغير أجر ولا إرادة . وكان الجباة للضرائب لا يتحرزون من الخيانة واغتصاب الأموال في تقدير الضرائب وجبايتها ، وكانت الضرائب تفرض بصورة اعتباطية وخاصة وقت الحروب.

الحالة الدينية والفكرية :

قال أبو الفداء في تاريخه^٣ : وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للدائنين بها الكيومرتية ، أثبتوا إلهاً قديماً ، وسموه يزدان ، وإلهاً مخلوقاً من الظلمة محدثاً، وسموه (أهرمن). و(يزدان) عندهم هو الله تعالى و(أهرمن) هو إبليس وكان أصل دينهم مبنياً على تعظيم النور وهو يزدان ، والتحرز من الظلمة وهو أهرمن ، ولما عظموا النور عبدوا النيران ، وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت .

ثم اشتهر الفرس بميلهم إلى عبادة المظاهر الطبيعية ، فالسما والضوء والنار والهواء والماء مظاهر جذبت أنظارهم وجعلتهم يعبدونها كأنها آلهة فسموا الشمس (عين الله) والضوء (ابن الله) ، كما اعتبروا الظلمة والجذب ونحوهما كائنات إلهية شريرة ملعونة ، وكانوا يرون أن آلهة الخير في نزاع مع آلهة الشر ، وأن أعمال الإنسان خاصة الصلاة تُعين آلهة الخير في منازل آلهة الشر ، واتخذوا النار رمزاً للضوء ومن ثم رمزاً لآلهة الخير يشعلونها في معابدهم حتى تقوى على آلهة الشر وتنتصر عليهم .

قال ابن الأثير في الكامل^٤ : لم يعرف الفرس الدين الحق ، ولم تنتشر بينهم الأديان السماوية التي سبقت ظهور الإسلام إلا بنطاق محدود جدا ، وكان أكثرهم على المجوسية ، وقد ظهر في فارس عدد من الحركات الاجتماعية أو الدينية أو الفلسفية أبرز أصحاب هذه الحركات ثلاثة وهم :

١- زردشت عام ٦٢٨ ق.م وحتى ٥٥١ ق.م

٢- مانى وُلِدَ عام ٢١٦ م

٣- مزدك ظهر حوالي عام ٤٨٧ م

^٣ تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ .
^٤ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٨٤ .

أولاً : زردشت :-

مَلَكٌ بشتاسب أمر فارس ، وفي أيامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذي ادّعى النبوة وتبعه المجوس .

من هو زرادشت ؟

أورد ابن الأثير في الكامل ثلاث روايات عن أصل زرادشت فقال ° :

وكان زرادشت فيما يزعم أهل الكتاب من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة إرميا النبيّ خاصّاً به ، فخانهُ وكذب عليه ، فدعا الله عليه فَبَرُصَ ولحق ببلاد أذربيجان وشرع بها دين المجوس .

وقيل : إنّه من العجم ، وصنّف كتاباً وطاف به الأرض ، فما عرف أحد معناه ، وزعم أنها لغة سماوية خوطب بها، وسَمّاه : أَشْتا ، فسار من أذربيجان إلى فارس، فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه ، فسار إلى الهند وعرضه على ملوكهم ، ثمّ أتى الصين والترك فلم يقبله أحد وأخرجوه من بلادهم ، وقصد فرغانة .

فأراد ملكها أن يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب ، فأمر بحبسه ، فحبس مدّة ، وشرح زرادشت كتابه وسَمّاه : زند ، ومعناه : التفسير، ثم شرح الزند بكتاب سَمّاه : بازند ، يعني : تفسير التفسير، وفيه علوم مختلفة كالرياضيات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب الأنبياء .

وفي كتابه : تمسّكوا بما جنّتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر ، يعني محمّداً - ﷺ - وذلك على رأس ألف سنة وستّ مائة سنة ، وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ، ثم يذكر عند أخبار سابور ذي الأكتاف أنّ من جملة الأسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول ؛ والله أعلم . ويقول ابن الأثير : ثمّ إنّ بشتاسب أحضر زرادشت، وهو ببلخ ، فلمّا قدم عليه شرح له دينه ، فأعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه ، وقَتَلَ منهم خُلُقاً كثيراً حتى قبلوه ودانوا له.

وأما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان ، وأنه نزل على المَلِك من سقف إيوانه وبيده كَبّة من نار يلعب بها ولا تحرقه ، وكلّ من أخذها من يده لم تحرقه، وأنه اتبعه المَلِك ودان بدينه وبنى بيوت النيران في البلاد وأشعل من تلك النار في بيوت النيران ، فيزعمون أن النيران التي في بيوت عباداتهم من تلك إلى الآن .

° الكتاب : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٥ المؤلف : ابن الأثير .

وكذبوا فإن النار التي للمجوس طُفئت في جميع البيوت لما بعث الله محمداً - ﷺ - .
وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك بشتاسب، وأتاه بكتاب زعم
أنه وحي من الله تعالى ، وكُتِبَ في جلد اثنتي عشرة ألف بقرة حفرأً ونقشاً بالذهب ،
فجعله بشتاسب في موضع بإصطخر ومنع من تعليمه العامة.

وكان بشتاسب وآبؤه قبله يدينون بدين الصابئة^٦ .

ومنذ القرن الثالث الميلادي صارت الزرادشتية ديناً للدولة، وقد تدهورت أخلاق
رجال الدين الزرادشتي فوصفوا بالارتداد والحرص والاشتغال بحطام الدنيا،
وحاول كسرى الثاني تجديد الزرادشتية وإحياء معابد النيران ونشر تفسير جديد
لكتابتها الأفستا وكانت عقوبة من يخرج عليها الإعدام .

قال العمري^٧ : - وتقوم العقيدة الزرادشتية على الثنوية ، أي وجود إلهين في الكون
هما إله النور (أهورا مزدا) وإله الظلام (أهريمن) وهما يتنازعان السيطرة على
الكون ، ويقف البشر الأخيار مع إله الخير، والأشرار مع إله الظلام .

وتقدس الزرادشتية النار ، وقد أقيمت معابد النيران في أرجاء الدولة ،
ويعرف رجال الدين الزرادشتيون بـ (الموابذة) وكل منهم يرأس مجموعة
يسمون (الهرابذة) وهم الذين يخدمون نار المعبد في كل قرية .

وهذه المعتقدات الباطلة لا تقدر أن تهب النفوس البشرية الطمأنينة والراحة النفسية،
ولا تُشبع تطلعها إلى عبادة الله الواحد الحق، ولا تمنحها القيم الأخلاقية الرفيعة ،
ولا قواعد العدل الاجتماعي .

المشهور من تعاليمه أنه كان يقول :

إنَّ العالم أصلان أو إلهان : أصل الخير وهو أهورا أو أهورا مزدا ، وأصل الشر
و هو أهرمن ، وهما في نزاع دائم ولكل من هذين الأصلين قدرة الخلق ، فأصل
الخير هو النور وقد خلق كل ما هو حسن وخير ونافع ، وأصل الشر هو الظلمة وقد
خلق كل ما هو شر في العالم ، والحرب بين هذين الروحين سجال والإنسان في
حياته تتجاذبه القوتان فإن عمل صالحاً فقد أخزى روح الشر ونصر روح الخير
واستحق الثواب من مزدك .

^٦ اختار الرازي في تفسيره أن الصابئين قوم يعبدون الكواكب في زمان إبراهيم ، ويذكر الشهرستاني أن الفرق في
زمان إبراهيم يرجعون إلى صنفين: صابئة وحنفاء . وأنهم بحكم ميلهم عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل
لهم الصابئة، لأن صبا في اللغة بمعنى مال وزاغ ، وهذا ما رجحه ابن كثير ، أخرج الطبري في تفسيره بسنده عن
مجاهد وغيره أنهم قالوا: "الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين".

^٧ الكتاب : عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ج ١ ص ٢٢٢ المؤلف : أكرم
بن ضياء العمري

وكان يقول إنَّ أشرف الأعمال هي الزراعة والعناية بالماشية وحرم على أتباعه الصيام لأنه يضعفهم عن العمل .

وللإنسان حياتان : حياة أولى في الدنيا وحياة أخرى بعد الموت , ونصيبه في حياته الأخرى نتيجة أعماله في حياته الأولى , وقد أحصيت أعماله في كتاب وعدت سيئاته في كتاب ثم عدت سيئاته ديوناً عليه , وفي الأيام الثلاثة الأولى التي تعقب الموت تحلق نفس الإنسان فوق جسده وتنعم أو تشقى تبعاً لأعماله , ومن أجل هذا تقام الشعائر الدينية في هذه الأيام إيناساً للنفس .

وعند الحساب تمر النفس على صراط ممدود على شفير جهنم وهو للمؤمن عريض سهل المجاز وللكافر أرق من الشعرة.

فمن آمن لقي (أهوار) فأحسن لقاءه وأنزله منزلاً كريماً وإلا سقط في الجحيم , وإن تعادلت حسناته وسيئاته ذهبت الروح إلى الأعراف .

والديانة الزردشتية تؤمن بالخير واتباعه وترفض الزهد والامتناع عن الزواج وتؤمن ببعض الطقوس مثل تقديس النار والصلاة حولها وأمامها والاحتفاظ بها مشتعلة دائماً في المعابد .

ومن أهم تقاليدها : التخلص من الميت بوضعه في مكان مرتفع , لتأكل لحمه الطير , ومن تقاليدها أيضاً ما سنه زرادشت كما ذكر صاحب كتاب الإيضاح والتبيين حيث قال ^١ :

وكان مما سنه زرادشت عبادة النار والصلاة إلى الشمس , وكانوا يستحلون فروج الأمهات وقالوا : الابن أحرى بتسكين شهوة أمه , وإذا مات الزوج فابنه أولى بالمرأة , فإن لم يكن له ابن اكرى رجلاً من مال الميت ويجيزون للرجل أن يتزوج بمائة ألف .

وفي عهد الساسانيين (٢٢٦ - ٦٤١ م الموافق ٢١ هـ) أصبحت الديانة الزردشتية هي الديانة الرسمية , ويرى البعض أن الزردشتية ديانة وثنية , والبعض يراها دين توحيد ولكن قد يقال أنه تحريف لدين سماوى وقد وجد في بعض كتب زردشت بقايا تبشر بمحمد - ﷺ - سنورها في مبحث خاص إن شاء الله

ثانياً : مانى : - ولد سنة ٢١٦ م في العراق حيث كانت جزءاً من الدولة الفارسية وكان فارسياً منحدراً من الأسرة المالكة .

^١ كتاب الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين تأليف : حمزة بن عبد الله بن حمود التويجري ج ١ ص ٢٤ .

كان أكثر الفرس في زمانه يؤمنون بزردشت أما هو فقد نشأ في أسرة مسيحية , لم يوفق في الدعوة لديانته الجديدة في بلده فرحل إلى الهند وهناك أفلح في أن يجعل واحداً من الحكام يؤمن به .

وفي سنة ٢٤٢ م عاد إلى فارس ونجح في التأثير على الملك شابور الأول وبالرغم من أنه لم يتحول إلى ديانته إلا أنه ترك له حرية الدعوة لها , وظل يدعو في عهد شابور الأول وهرمز الأول ثلاثين سنة حتى كثر أتباعه وأرسل مبعوثيه إلى بلاد كثيرة فثار عليه كهنة الزردشتية التي كانت الدين الرسمي للدولة وقتها .

خلاصة مذهب مانى :

يتفق مع زردشت أن العالم من أصلين النور والظلمة ومن النور نشأ كل خير ومن الظلام نشأ كل شر واختلف مع زردشت في أمر جوهرى , فقد رأى مانى أن مزج النور بالظلمة في هذا العالم شر , من أجل هذا حرم الزواج حتى يستعجل الفناء .

ودعا إلى الزهد , وشرع الصيام سبعة أيام في الشهر , وفرض صلوات كثيرة , ونهى أصحابه عن ذبح الحيوانات لما فيه من الإيلام , وأقر بنبوذة عيسى وزردشت وقال : إنه النبى الذى بشر به عيسى .

نهاية مانى : يحكى أن مانى ناظره الموبذ (قاضى قضاة فارس) فقال الموبذ : أنت الذى تقول بتحريم النكاح لتستعجل فناء العالم ؟

فقال مانى : واجب أن يُعان النور على خلاصه بقطع النسل .

فقال الموبذ : فمن الحق الواجب أن يُعجل لك فى الخلاص الذى تدعو إليه وتُعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم ؛ فبهت مانى فأمر الملك بهرام به فُقتل. قال الفخر الرازي^٩ :

المانوية أتباع مانى وقد كان رجلاً نقاشاً خفيف اليد ظهر في زمن سابور بن أردشير بن بابك وادعى النبوة .

وقال : إن للعالم أصلين نور وظلمة وكلاهما قديمان , فقبل سابور قوله .

^٩ اعتقادات المسلمين والمشرىين للفخر الرازي باب : فصل في الثنوية ج ١ ص ٨٨ , ط دار الكتب العلمية بيروت .

فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا بجلده تبنا وعلقه وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ، ودعوا إلى دين ماني ، فقبل أهل الصين منهم وأهل الصين إلى زماننا هذا على دين ماني . ولكن بموته لم تمت المانوية بل انتشرت وناfst المسيحية ، وبلغت أوجها في القرن الرابع الميلادي . فلما أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ضُربت المانوية فلما جاءت سنة ٦٠٠ كانت المانوية قد انحسرت تماماً من أوروبا الغربية .

ثالثاً : مزدك^{١٠} : - ظهر في فارس حوالي سنة ٤٨٧ م ، ودعا إلى مذهب جديد يقول بالظلمة والنور ، إلا أنه اشتهر بالإباحية ، فكان يرى الناس ولدوا سواسية فليعيشوا سواء وأهم ما تجب فيه المساواة المال والنساء ، وكان ينهى عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك يقع بسبب المال والنساء ، فأحل النساء ، وأباح المال ، وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء .

فاغتنم السفلة ذلك وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم ، فابْتلى الناس بهم ، وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله .

ويقال إنَّ مزدك كان عظيم الدهاء^{١١} ، حتى أنه أقنع الملك قباد بأن يقدم زوجته لمن يشتهيها ليعلم الناس صدق إيمانه ويفقدوا به في ترك التباعد والتقاتل على الأعراض والعروض ، ولولا ولي عهده الذي جاءه باكياً متضرعاً يتوسل إليه ألا يذله هذا الإذلال ويبذل أمه للناس هذا الابتذال لفعلها ، ثم بعدها اجتمعت عصابة ولي العهد فقتلوا مزدك وتعقبوا شيعته بالقمع والتشريد .

قال الفخر الرازي^{١٢} : المزدكية أتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباد بن فيروز والد أنوشروان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة ، وانتهى أمره إلى أن ألزم قباد إلى أن يبعث امرأته ليمتع بها غيره ، فتأذى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التأذي ، وقال لوالده اترك بيني وبينه لأنظره فإن قطعني طوعته وإلا قتلته ، فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم .

^{١٠} انظر الكتاب : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٢٩٨ ، الكتاب : الكامل في التاريخ المؤلف : ابن الأثير ج ١ ص ١٤٠ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المؤلف : الدكتور جواد علي ج ٦ ص ٢٣ الناشر : دار الساقية الطبعة : الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا خاتم النبیین للإمام محمد أبو زهرة - المقدمة

^{١٢} المرجع السابق ص ٨٩ .

وقال صاحب الإيضاح^{١٣} : ظهر مزدك في أيام قباد وأباح النساء لكل من شاء ونكح نساء قباد لتقتدي به العامة فيفعلون في النساء مثله . فلما بلغ إلى أم أنوشروان قال لقباد : أخرجها إليّ فإنك إن منعتني شهوتي لم يتم إيمانك . فَهَم بإخراجها فجعل أنوشروان يبكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي أبيه قباد ويسأله أن يهب له أمه . فقال قباد لمزدك : ألسنت تزعم أنّ المؤمن لا ينبغي أن يرد عن شهوته ؟

قال : بلى . قال : فلمَ ترد أنوشروان عن شهوته ؟ قال : قد وهبتها له . ثم أطلق للناس في أكل الميتة . فلما ولي أنوشروان أمات المزدكية .

وقال القرماني في تاريخه (أخبار الدول وآثار الأول) في الكلام على ملوك الفرس من الساسانية الذي من جملتهم قباد . قال :

وكان قباد ضعيفاً مهيناً في ملكه في أيام ظهر مزدك الزنديق ، وإليه تضاف المزدكية فادعى النبوة ، وأمر الناس بالتساوي في الأموال ، وأن يشتركوا في النساء ، لأنهم إخوة لأب وأم آدم وحواء ، ودخل قباد في دينه فشق ذلك على الناس ، وعظم عليهم وأجمعوا على خلع قباد .

وانضم إلى مزدك جماعة وقالوا : نحن نقاسم الناس ونرد على الفقراء حقوقهم من الأغنياء .

فكانوا يدخلون على الرجل في بيته فيغلبونه على أمواله ونسائه ، فوثب رجل من الأشراف يُعرف بابن ساجور في جماعة من أصحابه على مزدك فقتله . فلم تبق ناحية إلا خرج منها خارج فخلعوا قباد وولوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز ، ولحق قباد بالهياطلة فأنجدوه وانتصر على أخيه جاماسب وحبسه .

واستمر قباد في الملك حتى قتل علي يد العرب بمدينة الري ، وكان ملكه إلى أن هلك ثلاثاً وأربعين سنة .

ثم ملك بعده ابنه أنوشروان ولما تولى الملك كان صغيراً فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه : إني عاهدت الله إن صار الملك إلي أن أعيد آل المنذر إلى الحيرة ثانياً ، وأن أقتل طائفة المزدكية الذين أفسدوا في أموال الناس ونسائهم.

^{١٣} كتاب الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثر من مشابهة المشركين تأليف : حمزة بن عبد الله بن حمود التوحيدي ج ١ ص ٢٤ .

وكان مزدك قائماً إلى جانب السرير فقال : هل تقتل الناس جميعاً ؟ ! هذا فساد في الأرض , والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد .

فقال له أنوشروان يا ابن الخبيثة أتذكر وقد سألت أبي قباذ أن يأذن لك في المبيت عند أمي ، فأمر لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وما زال نتن جواربك في أنفي منذ ذلك اليوم إلى الآن وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت ؟

فقال : نعم فأمر بقتله فقتل بين يديه , وأخرج وأحرقت جثته وأمر بقتل أتباعه فقتل منهم خلقاً كثيراً , وأثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك إلى أصحاب الولايات , وقوى جنده بالأسلحة والكراع , وعمّر البلاد , وقسم أموال الزنادقة على الفقراء , ورد الأموال التي لها أصحاب إلى أصحابها , وأجرى الأرزاق للضعيفات اللاتي مات عنهن أزواجهن , وأمر أن يزوجهن من مال كسرى , وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن أب , وأما البنون الذين لم يوجد لهم أب فأضافهم إلى مماليكه , ورد المنذر إلى الحيرة , وطرده الحارث عنها وكان الحارث مزدكياً^{١٤}.

مايتصل بعقائد الفرس :

كان الفرس ينظرون إلى ملوكهم أن الله أصطفاهم وخصهم بالسيادة وأيدهم بروح من عنده وليس للناس قبلهم حقوق وللملوك على الناس السمع والطاعة . وكانت هذه النظرية أكثر قوة في عهد الدولة الساسانية . وكان الأكاسرة يزعمون أن لهم الحق وحدهم أن يلبسوا تاج الملك بما يجري في عروقهم من دم إلهي .

ثانيا : دولة الرومان^{١٥} : الإمبراطورية البيزنطية : ٣١٢ - ١٤٥٣ م

الحالة السياسية و الاقتصادية :

كانت الإمبراطورية البيزنطية تضم الروم في آسيا الصغرى (تركيا حالياً) , وتتوسع فتحتل الأقطار الواقعة على حوض البحر المتوسط الشرقي والجنوبي وبذلك , جمعت أجناساً عديدة من البربر والقبط والعرب إلى جانب الروم , ولم يكن بين هذه العناصر تجانس في الجنس واللغة والثقافة والتقاليد , ورغم انتشار النصرانية بين هذه الشعوب , لكنها لم تحقق لها الانسجام بسبب الخلاف المذهبي الذي أضعف ولاء رعايا الإمبراطورية في الشام ومصر لها وكان نظام الحكم ملكياً مطلقاً .

^{١٤} نهاية كلام صاحب الإيضاح .

^{١٥} عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين أكرم بن ضياء العمري ط مكتبة العبيكان ج ١ ص ٣٣٤ وما بعدها .

فالنصرانية لا تنظم المجتمع والدولة ، بل تكتفي بتنظيم العلاقة بين الناس وخالقهم وشعارها دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، وكانت الفكرة السائدة التي تدعمها الكنيسة النصرانية هي أن الله اختار الإمبراطور لهذا المنصب ، فأضحى بذلك موطن تبجيل وتقديس من رعاياه في أمور السياسة والدين .

وكانت الطقوس والمراسيم تجري في البلاط بمشاركة الكنيسة ورجال البلاط ، فإذا طلع الإمبراطور ركعوا أمامه جميعاً .

ورغم النصرانية فإن القانون الروماني والحضارة اليونانية الوثنية كانا يسودان الحياة . وكان الإمبراطور البيزنطي الذي عاصر ظهور الإسلام هو هرقل ٦١٠-٦٤١ م ويعتبر من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي ، حيث سعى إلى تجديد الإمبراطورية ، وإعادة تنظيم الدولة وبناء جيوشها وزيادة ثرائها بتنظيم الضرائب وطرق الجباية ، وتمكن من إحراز النصر على الإمبراطورية الساسانية التي كانت تتفوق عسكرياً على الروم .

وقد أشار القرآن الكريم إلى النصر الرومي النصراني على فارس المجوسية ، وفرح المسلمون في مكة به ، وكانت حملات هرقل على فارس بين سنتي ٦٢٢-٦٢٨ م من سنة ١٢ بعد البعثة المحمدية إلى سنة ٥ هـ .

الحالة الاقتصادية للدولة الرومانية قبل البعثة ١٦ :

كان الربا والاحتكار هما أساسا النظام ، وقد فرض هرقل ضرائب جديدة على أهالي الولايات المستأين من الحكم الروماني لتسديد الدين الكبير لحروبه مع فارس ، وقد أصيبت الإمبراطورية البيزنطية بالانحطاط هائل نتيجة المغالة في المكوس والضرائب ، والانحطاط في التجارة وإهمال الزراعة وتناقص العمران . ويكفي لبيان كيفية إدارة الإمبراطورية للولايات الخاضعة لها أن نستشهد بقول بتلر عن إدارة مصر : "أن الروم كانوا يجبون من مصر جزية على النفوس ، وضرائب أخرى كثيرة العدد " . ويقول : " مما لا شك فيه إن ضرائب الروم كانت فوق الطاقة ، وكانت تجري بين الناس على غير عدل .

ويقول : " إن حكومة مصر الرومية لم يكن لها إلا غرض واحد ، وهو أن تبتز الأموال من الرعية لتكون غنيمة للحاكمين ، وحتى الروم أنفسهم تعرضوا لثقل الضرائب وخاصة الفلاحين الذين اضطرتهم الضرائب الباهظة إلى بيع أراضيهم والهجرة إلى المدن .

١٦ عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ج ١ ص ٣٣٥ المؤلف : أكرم بن ضياء العمري الناشر : مكتبة العبيكان

الحالة الدينية و الفكرية :

رغم أنّ الإمبراطورية البيزنطية تدين بالنصرانية ، لكن تعاليم النصرانية لم تبق كما جاء بها عيسى عليه السلام بل أنّ تعاليم الكنيسة انطوت على قدر كبير من تفكير الفلاسفة الوثنيين ، واستخدمت الكنيسة وسائلهم وأسلحتهم العقلية في شرح العقيدة المسيحية .

وخلاصة القول أنّ النصرانية الحقّة فقدت روحانياتها ووجدانياتها لما أدخله إليها داعيتها الكبير بولس من تعاليم وثنية نشأ عليها قبل تنصره ، ولما تنصر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين أدخل إليها مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية الرومانية والأفلاطونية المصرية والرهبانية ، وبذلك تحرفت الديانة وضاعت تعاليمها الأصلية، وانحدرت إلى عبادة القديسين والصور. وقد وقع الخلاف المذهبي الذي كان محوره تفسير طبيعة المسيح - عليه السلام - بين سكان الإمبراطورية ، فقد تبنت الدولة مذهب الملكانية الذي يرى أنّ للمسيح طبيعتين : إلهية وبشرية ، في حين انتشر مذهب اليعاقبة والمنوفستية في بلاد الشام ومصر ، وهو يرى أنّ للمسيح طبيعة واحدة إلهية ، وقد أدى هذا الاختلاف إلى شقاق عنيف بين الدولة ورعاياها ، وحاول هرقل توحيد مذهب الإمبراطورية ، فعقد مجمعا دينيا انتهى إلى إقرار عدم الخوض في طبيعة المسيح والاكتفاء بالقول بأنّ الله إرادة واحدة . لكن المصريين قاوموه فاضطهدهم بالتعذيب والتحريق .

وفشلت محاولة التوحيد الديني ، وضعف ولاء اليعاقبة والمنوفستية في الشام ومصر للإمبراطورية البيزنطية.

وهذا الخلاف المذهبي يوضح مدى الانحدار الفكري والانحراف العقدي الذي أصاب شعوب الإمبراطورية حتى جعلوا عيسى - عليه السلام - وهو عبد الله ورسوله إلها ، سبحان الله عما يقولون .

وكانت طبقات المجتمع البيزنطي جميعا تؤمن بالتنجيم ، والتنبؤ بالغيب ، والعرافة، والاتصال بالشياطين ، والتمائم .

الحالة الاجتماعية والأخلاقية :

انتقلت تقاليد المجتمع اليوناني والروماني إلى الدولة البيزنطية ، فلا غرابة إذا ما شاع الفساد الأخلاقي والانحلال الاجتماعي داخل البلاط وفي أوساط الشعب.

وكان الإمبراطور وقادة الجيش وكبار رجال الكنيسة يعيشون في أعلى السلم الاجتماعي ، في حين يقنع آلاف العبيد في المزارع الضخمة حيث يعانون من سوء التغذية وتدني مستوى المعيشة .

ويقرب من مستواهم المعيشي الأحرار الذين يشتغلون في الصناعات ، وهذه الطبقات من الفقراء كانوا يحسون بسوء حالهم ، وكثيراً ما حاولوا القيام بثورات لم يوفقوا فيها .

وكان أصحاب الأعمال الذين يستخدمونهم يؤلفون من بينهم طبقة وسطى كبيرة العدد .

وهكذا فإن الطبقة والإقطاع وفقدان العدالة الاجتماعية كانت تطبع المجتمع البيزنطي، كما كانت القسوة والعنف والتعصب والجهل والخرافة تطبع حياة الأفراد وما ذلك إلا بسبب ضعف الإيمان الصادق بالله ورساله ، وطغيان المظاهر الخادعة على الحياة الدينية في الإمبراطورية .

ورغم مظاهر الضعف والفساد في الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية في وقت ظهور الإسلام وقيام حركة الفتوحات الإسلامية ، فإن من الخطأ المبالغة في وصف ضعفهما ، فقد تمكنتا من حشد جيوش جرارة أمام تقدم المسلمين ، وكانت جيوشهما تتفوق عدداً وعدة على المسلمين ، ولكن الإيمان الصادق وروح الجهاد ونصر الله للمسلمين هو الذي أكسبهم المعارك الطويلة التي خاضوها ضد قوى منظمة وجيوش متمرسة وقلاع حصينة وأمم عريقة .

الجدل الفلسفي في العصر الروماني^{١٧} :-

كثر الجدل الفلسفي في المجتمع الروماني ، وتشاغل الجميع به رغم أنهم كانوا حريصين أشد الحرص على كل أنواع اللهو واللعب والطرب والتزلف ، فكانت هناك ميادين رياضية واسعة تتسع لجلوس ثمانية آلاف شخص يتفرجون فيها على مصارعات الرجال والرجال أحياناً ، أو بين الرجال والسباع أحياناً أخرى ، وكانت ألعابهم دموية وعقوبتهم فظيعة تفشع منها الأبدان .

أما الجدل الديني والفلسفي والذي تمركز في اليونان وقتها ، فقد تاه العقل في معرفة أصل الوجود فلم تستطع الفلسفة اليونانية أن تحل مشكلة أصل الوجود، ولا أن تصل إلى منشئه ، ثم جاءت الفلسفة اليونانية ، ودعا سقراط إلى النزول بالفلسفة من

^{١٧} السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ج ١ ص ١٥ المؤلف : علي محمد محمد الصلابي عدد الأجزاء : ٢

السماء إلى الإنسان , أى ترك البحث فيما وراء الطبيعة ومظاهرها إلى بحث السلوك الإنسانى ومقياس الفضيلة , ليُعرف ما هو فاسد وما هو صالح .

واختلف سقراط هو وتلاميذه فى هذا الأمر , فقال سقراط : إنَّ المقياس هو المعرفة , وقال أفلاطون : إن المقياس هو الحكمة والعدالة والشجاعة والعفة والفضائل كلها ترجع إلى هذه العناصر , وقال آخرون : إنَّ المقياس هو اللذة أو المنفعة فما هو نافع ولو نفعاً شخصياً فهو خير وما لا ينفع فهو شر , وقال آخر : إنَّ الخير وسط بين رذيلتين .

وهكذا تاه العقل فى إدراك أسس التعامل الإنسانى , وفى وسط كل هذا ظهرت السفسطائية التى تشكك فى حقائق الوجود , فمنهم من أنكرها , ومن شك فى كل شىء , ومنهم من قال : إنَّ الحق فى الأشياء هو ما يعتقده كل امرئ فى ذات نفسه , فليس للأشياء حقائق , وإنما الأمر فيها إلى اعتقاد وجودها . وهكذا اعتمد الإنسان على العقل المجرد فقط فضل .

مجىء المسيحية إلى الفلسفتين اليونانية والرومانية :

لما فقدت الوثنية قوة تأثيرها فى الإمبرطورية الرومانية مع وجود الطبقية والإضطهاد النفسى فى الهند ودعوات الزردشتية بآله خير وآله شر لم تشف النفس البشرية .

ثم الدعوة الإباحية فى مذهب المزدكية التى أضاعت الأنساب وأفقدت البشرية فطرتها السليمة .

ومع أن الفلسفة أيقظت العقول إلا أنها لم تهديها , وقد أرادت الفلسفة أن تحل محل الأديان دون جدوى , فاتصلت بها , والتقت الفلسفة مع الأديان لقاء تعاون لا تخاصم وتناحر كما كان الشأن بينهما . وهكذا قررت الفلسفة اليونانية (الأفلاطونية الحديثة) أن منشئ الكون الجدير بالعبادة فى نظرها يشتمل على ثلاثة أمور :

أنَّ الكون صدر عن منشئ أزلى دائم لا تدركه الأبصار ولا تحده الأفكار ولا تصل إلى معرفة كنهه الأفهام .

جميع الأرواح شعب لروح واحدة تتصل بالمنشئ الأول بواسطة العقل الذى صدر عن المنشئ صدور المعلول عن علته , ويصبح التعبير عن المنشئ الأول بالأب والعقل بالابن وإن كان أحدهما ليس متخلفاً عن الآخر فى الزمن . أنَّ العالم فى تدبيره وتكوينه خاضع لهذه الثلاثة .

والخلاصة فى ذلك :

أنَّ صاحب هذه المدرسة وهو (أفلوطين) يقول إنَّ أول شئ صدر من هذا المنشئ هو العقل . صدر عنه كأنه متولد منه , ولهذا العقل قوة الإنتاج . ولكن ليس كمن تولد منه , ومن العقل انبثقت الروح التى هى وحدة الأرواح , ومن هذا الثالوث يصدر كل شئ , ومنه يكون التدبير والخلق ولتعلم أنَّ شيخ هذه المدرسة هو (أمينوس) المتوفى ٢٤٢ م , وقد اعتنق المسيحية الأولى التى جاء بها المسيح , ثم ارتد عنها إلى الوثنية اليونانية القديمة .

وجاء بعده أفلوطين المتوفى ٢٧٠ م والذى تعلم فى مدرسة الإسكندرية أولاً ثم رحل إلى فارس والهند واستسقى ينابيع صوفية الهند , واطلَّ على آراء بوذا والبراهمة ثم عاد إلى الإسكندرية .

ولما أراد قسطنطين أن يدخل المسيحية , جمع مجمع نيقية عام ٣٢٥ م , وأعلن ثمانية عشر وثلاثمائة من المجتمعين ألوهية المسيح , فأخذ بقولهم مع أنَّ المجتمعين كانوا ألفين وثمانية وأربعين شخصاً أو يزيدون .

ولكن أراد أن تتغير المسيحية إلى ما يقرب من الفلسفة الوثنية على أن يبقى اسم المسيحية وإن خلت من لبها . ثم توالى المجامع : وأول مجمع عام انعقد بعد ذلك كان المجمع القسطنطينى سنة ٣٨١ م , وفيه أضيفت إلى مناصب الألوهية روح القدس , لتتم عناصر الإفلاطونية الحديثة التى أشرنا إليها , ولم تكن ألوهية المسيح قد استقرت فى الأذهان وقتها , فقد ظهر نسطورس الذى اعتقد أنَّ المسيح ليس ابناً للإله بالحقيقة , وإنما مجازاً إذ هو ابن بالمحبة والنعمة لا بالألوهية , فاجتمع مجمع أفسس عام ٤٣٠ م وكفروه .^{١٨}

ثم توالى الخلافات المُفرقة . فمنهم من يقول إن مريم ولدت المسيح الإنسان ثم فاضت عليه النبوة الإلهية التى هى اللاهوت وبالتالي للمسيح صفتان : اللاهوت والانسوت , وهو مجموع الاثنين وهو الأقنوم . ومن يقول : إنه طبيعة واحدة تجسد فيها العنصر اللاهوتى , ومريم ولدت الناسوت واللاهوت معاً فقد ولدت الإنسان والإله .

واعتنت الكنيسة المصرية وحدة الطبيعتين وقد اشتد الخلاف فى القرنين الخامس والسادس .

^{١٨} خاتم النبیین - ﷺ - للإمام محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربى . ص ٢٥

ثالثا : الحال فى الهند

فىما يخص الإله : اتجه الفكر الهندوسى إلى نزعة التعدد , وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغاً كبيراً , فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية إله يعبدونه ويستتصرون به فى الشدائد , كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها , وكانوا يدعون تلك الآلهة لتبارك لهم فى ذريتهم وأموالهم فى المواشى والغلات والثمار , وتنصرهم على أعدائهم .

ووسط هذا التعدد كان من الهنود من يميل للتوحيد أو اتجاه قريب منه , فقد كانوا إذا دعوا إلهاً من آلهتهم أو أثنوا عليه أو تقربوا إليه بقربات , أقبلوا بكل عواطفهم حتى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب , ويصير إلههم هو الإله لا غير .

وهذا التعبير أو إله الآلهة كان أولاً يدل على العظمة والجلال , فلما مضت القرون على هذا النحو أصبح هذا التعبير ثابت المعنى , أى إنهم اعتقدوا فعلاً أن فى صف الآلهة رئيساً ومرؤوسين , وأمراء ومأمورين , وأن الرئيس والأمير وحده رب الأرباب وإله الآلهة , وهذا وصف ثابت له لا ينتقل إلى سواه , والكائنات كلها تحت يده وسائر الآلهة تحت أمره .

وفى القرن التاسع قبل الميلاد وصل الفكر الهندى إلى رأى يشبه عقيدة التثليث الحالية عند المسيحيين , فقد جمعوا الآلهة فى إله واحد وقالوا : إن الذى أخرج العالم من ذاته , وهو الذى يحفظه إلى أن يملكه ويرد إليه وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء فهو : براهما من حيث موجد ,

فشنو من حيث هو حافظ ,

سيفا من حيث هو مُهلك .

وهكذا فَتَحَ الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فىما يسمى تثليث فى وحدة ووحدة فى تثليث .

عبادة البقر :

وهى من بين المعبودات المتعددة عند الهنود وحظيت البقرة بأسمى مكانة , وهى من المعبودات التى لم تضعف قداستها مع كر السنين وتوالي القرون ولا تزال البقرة حتى الآن تتمتع بهذه القدسية .

ومن الأقوال المنسوبة للمهاتما غاندى : إن أمى البقرة خير من أمى الحقيقة . وقيل له كيف ذلك قال : لأن أمى الحقيقة ترضعنى عاماً أو عامين أما أمى البقرة فإنها ترضعنى طول العمر .

النظام الطبقي فى الهند :

امتازت الهند عن أقطار العالم بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب , وكان ذلك تابعاً لقانون مدنى سياسى دينى وضعه المشرعون الهنود الذين كانت لهم صفة دينية , وأصبح هو القانون العام فى المجتمع ودستور حياتهم .

فكانت الفلسفة السائدة فى عقيدة البراهمة تقوم على أساس أن سكان الهند أربع طبقات : (١) طبقة البراهمة . (٢) طبقة الجند . (٣) طبقة الزراعة والتجار . (٤) طبقة الخدم والرقيق .

الطبقة الأولى :

طبقة البراهمة : وهى الطبقة الأولى وأصحابها خُلِقوا من رأس بَراهما , وتقرر قوانين (مانو) .

خصوصية هذه الطبقة كالآتى :

يقوم البراهمة بدراسة أسفار الويدا , وتعاليمها وتبريك تقديم القرابين التى لا تُقبل من الناس إلا عن طريقهم , ويجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية , وإذا وُلِدَ برهميٌّ وُضِعَ فى الصف الأول من صفوف الدنيا .

والبرهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده , وأحكامه حُجة فى العالم , والكتاب المقدس هو الذى يمنحه هذا الامتياز .

كل ما فى العالم مُلْكٌ للبرهمي , وللبرهمي حق فى كل موجود , والبرهمي إذا ما افتقر حَقَّ له أن يمتلك مَالاً لشودري الذى هو عبد له من غير أن يجازيه الملك على ما فعل , فالعبد وما يملك لسيده .

ولا يدنس البرهمي بذنب , ولو قَتَلَ العوالم الثلاثة . ولا ينبغي للملك أن يُجبي خَراجاً من برهمي عالم بالكتاب المقدس ولو مات الملك محتاجاً . ولا يجوز للملك أن يصبر على جوع برهمي فى ولايته . ويتجنب الملك قَتْلَ برهمي ولو اقترف جميع الجرائم .

وليُطرده - إذا رأى - من مملكته على أن يترك له جميع أمواله وألا يصيبه بأذى .
وعلى الملك ألا يقطع أمراً مهما كان دون استشارة البراهمة .

الطبقة الثانية : طبقة الجند وهم خُلقوا من مناكب بَراهما .

الطبقة الثالثة : طبقة الزراعة والتجار وهم خُلقوا من ركبتى بَراهما .

الطبقة الرابعة : طبقة الخدم والرقيق , وتسمى بطبقة (الشودرا) , وهم خُلقوا من قديمي بَراهما . وتقول قوانينهم : يجب على الشودري أن يمتثل امتثالاً مطلقاً لأوامر البراهمة , سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة , والمشتهرين بالفضائل , فترجى له السعادة بعد موته , ولا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة , ولو كان على ذلك من القادرين , فالشودري إذا جمع مالا أذى البراهمة بقحته .

ويجب نفى ابن الطبقة الدنيا الذى تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته , وأن يوسم تحت الورك , وتقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو عصاه , وتقطع رجله إذا رفسه برجليه .

وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير , أُدخل إلى فمه خنجر محمي متلوث النصل طوله عشرة قراريط , ويأمر الملك بصب زيت حار فى فمه وفى أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة فى أمور وظائفهم .

وهناك طبقة دون ذلك , هم أولاد الزنا والمحرومون والمنبوذون , وهم أصحاب الأعمال الحقيمة فى المدن , وكانوا يُسمون مَن ليسوا هنودا (أبليج) أى أنجاس ويلاحظ عندهم أن الطبقات تتوارث ولا ينتقل فرد من طبقة إلى أخرى أعلى .

ومن العادات الغريبة فى الهندوسية :

التبكير فى الزواج فقد كان الأطفال يتزوجون - عن طريق أوليائهم - وهم يحبّون , وإذا مات الطفل - وكثيراً ما كان يموت الصبيان - ترملت زوجته , وأمضت حياتها حزينة عليه , وكثيراً ما كانت الزوجة تلقي بنفسها فى النار لتحرق نفسها بنفس النار التى أشعلت ليحرق بها جثمان زوجها الميت .

الجينية :

ظهرت كنوع من المقاومة للهندوسية , وثورة على سلطان البراهمة ومن هنا لم يعترف (مهاوير) بالآلهة , فالاعتراف بالآلهة قد يخلق من جديد طبقة بَراهما أو كهنة يُعدون أنفسهم صلة بين الناس و الآلهة , وقرر أنه لا يوجد روح أكبر أوخالق أعظم لهذا الكون , ومن هنا سُمى هذا الدين دين إلحاد .

غير أن العقل البشرى يميل إلى الإعتراف بإلهه , ويحتاج الإلحاد إلى أدلة أكثر من الأدلة التي يحتاجها إثبات الآلهة , ومن هنا وُجد فراغ كبير في الجينية بسبب عدم الاعتراف بإله يكمل به صورة الدين الذي دعا إليه .

وكان من نتيجة ذلك أن اعتبروه إلهًا , بل عدوه الجيناوات الأربعة والعشرين آلهة لهم , ولعلمهم بذلك كانوا متأثرين بالفكر الهندي الذي يميل في الأكثر إلى تعدد الآلهة.

ومن عجائب عقائد الجينية أنهم يرون أنه على الناسك أن يعيش عارياً يفترش الأرض ويلتحف السماء .

ثم جاءت البوذية : ولد بوذا عام ٥٦٥ ق.م , وبالرغم من أنه كان من الطبقة الأولى إلا أنه دعا إلى تخفيف ويلات الإنسانية التي أرهقتها الطبقة . بدأ بالدعوة إلى اجتناب الأهواء ونهى عن عشرة أمور :

القتل - السرقة - الكذب - الخمر - الزنا - أكل طعام لم ينضج - اتخاذ طيب أو تكليل الرأس بالزهور - نهى عن الرقص أو حضور مرقص , نهى عن اقتناء فرس أو أرائك - نهى عن أخذ ذهب أو فضة .

رابعا : جزيرة العرب قبل البعثة

موقع جزيرة العرب وأهميتها :

يحدها غرباً البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء , وشرقاً الخليج العربى وجزء من بلاد العراق الجنوبية , وجنوباً بحر العرب الذي هو امتداد لبحر الهند , وشمالاً بلاد الشام وجزء من بلاد العراق , على اختلاف في بعض هذه الحدود . وتقدر مساحتها ما بين مليون ميل مربع إلى مليون وثلاثمائة ألف ميل مربع^{١٩} .

وتحتل جزيرة العرب موقعاً ممتازاً بين قارات العالم الثلاث القديمة , فهي تقع في الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا , كما تتصل بالقارة الأفريقية في ركنها الشمالي الشرقي حيث برزخ السويس قديماً وقناة السويس في الوقت الحاضر . كما أنها تشرف بحدها الشمالي على شرق البحر المتوسط الذي يصلها بقارة أوربا . أما من ناحية الخريطة الحضارية للعالم قبيل الإسلام ؛ فإنها تقع عند نقطة التقاء الحضارتين السائدتين يومئذ وهما حضارة الفرس وحضارة الروم .

^{١٩} الرحيق المختوم للشيخ رحمة الله المبارك فوري المقدمة وموقع جزيرة العرب دار الريان للتراث ط . ص ١٥ وما بعدها بتصرف

الحالة الدينية للعرب قبل البعثة ^{٢٠}: كان معظم العرب يدينون بدين إبراهيم - عليه السلام - منذ أن نشأت ذريته في مكة وانتشرت في جزيرة العرب حتى جاء عمرو بن لُحَيِّ رئيس خزاعة الذي سافر إلى الشام فقدم معه بهُبل وجعله في جوف الكعبة ، ودعا أهل مكة إلى الشرك بالله فأجابوه ، ثم لم يلبث أهل الحجاز أن تبعوا أهل مكة ؛ لأنهم ولاية البيت وأهل الحرم . وكان هبل من العقيق الأحمر على صورة إنسان ، مكسور اليد اليمنى ، أدركته قریش كذلك ، فجعلوا له يدًا من ذهب ، وكان أول صنم للمشركين وأعظمه وأقدسهم عندهم . ثم كان مناة لهذيل وخزاعة ، وكانت بالمشلل على ساحل البحر الأحمر حذو قُديد ثم اتخذوا اللات في الطائف ، وكانت لتقيف . ثم اتخذوا العزى بوادي نخلة الشامية فوق ذات عرق ، وكانت لقریش وبني كنانة مع كثير من القبائل الأخرى . وكانت هذه الأصنام الثلاثة أكبر أوثان العرب ، ثم كثر فيهم الشرك ، وكثرت الأوثان في كل بقعة .

وقد اتخذوا لهذه الطواغيت بيوتًا كانوا يعظمونها كتعظيم الكعبة ، وكانت لها سدنة وحجاب ، وكانت تهدي لها كما يهدي للكعبة ، مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها . وقد سارت قبائل أخرى على نفس الطريق ، فاتخذت لها أصنامًا آلهة وبنت لها بيوتًا مثلها . وهكذا انتشرت الأصنام ودور الأصنام في جزيرة العرب ، حتى صار لكل قبيلة ثم في كل بيت منها صنم ، أما المسجد الحرام فكانوا قد ملأوه بالأصنام ، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنمًا ، فجعل يطعنهما بعود في يده حتى تساقطت .

أما فكرة الشرك وعبادة الأصنام فقد نشأت فيهم على أساس أنهم لما رأوا الملائكة والرسل والنبیین وعباد الله الصالحين من الأولياء والأتقياء والقائمين بأعمال الخير - لما رأوهم أنهم أقرب خلق الله إليه ، وأكرمهم درجة وأعظمهم منزلة عنده ، وأنهم قد ظهرت على أيديهم بعض الخوارق والكرامات ، ظنوا أن الله أعطاهم شيئًا من القدرة والتصرف في بعض الأمور التي تختص بالله سبحانه وتعالى ، وأنهم لأجل تصرفهم هذا ولأجل جاههم ومنزلتهم عند الله يستحقون أن يكونوا وسطاء بين الله سبحانه وتعالى وبين عامة عباده . فلا ينبغي لأحد أن يعرض حاجته على الله إلا بواسطة هؤلاء ؛ لأنهم يشفعون له عند الله، وأن الله لا يرُدُّ شفاعتهم لأجل جاههم، كذلك لا ينبغي القيام بعبادة الله إلا بواسطة هؤلاء ؛ لأنهم بفضل مرتبتهم سوف يقربونه إلى الله زلفى .

^{٢٠} الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المبارك فوري - ط دار الريان للتراث ص ٣٩ وما بعدها بتصرف .

ولما تمكن منهم هذا الظن ورسخ فيهم هذا الاعتقاد اتخذوهم أولياء ، وجعلوهم وسيلة فيما بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ، وحاولوا التقرب إليهم بكل ما رأوه من أسباب التقرب ؛ فاحتوا لمعظمهم صورًا وتمائيل ، إما حقيقية تطابق صورهم التي كانوا عليها ، وإما خيالية تطابق ما تخيلوا لهم من الصور في أذهانهم - وهذه الصور والتمائيل هي التي تسمى بالأصنام وربما لم ينحتوا لهم صورًا ولا تماثيل ، بل جعلوا قبورهم وأضرحتهم وبعض مقراتهم ومواضع نزولهم واستراحتهم أماكن مقدسة ، وقدموا إليها النذور والقرايين ، وأتوا لها بأعمال الخضوع والطاعات، وهذه الأضرحة والمقرات والمواضع هي التي تسمى بالأوثان .

وقد ابتدع عمرو بن لحي تقاليد وأعمال لهذه الأصنام والأوثان ، وكانوا يظنون أن ما أحدثه هو بدعة حسنة، وليس بتغيير لدين إبراهيم ، فكان من جملة عبادتهم للأصنام والأوثان أنهم :

١. كانوا يعكفون عليها ويلتجئون إليها . ويهتفون بها، ويستغيثونها في الشدائد .
٢. وكانوا يحجون إليها ويطوفون حولها، ويتذللون عندها، ويسجدون لها .
٣. وكانوا يتقربون إليها بأنواع من القرايين، فكانوا يذبحون وينحرون لها على أنصابها، كما كانوا يذبحون بأسمائها في أي مكان .

وكانت العرب تستقسم بالأزلام ، والزَّلم : القدح الذي لا ريش له ، وكانت الأزلام ثلاثة أنواع :

١. نوع فيه ثلاثة أسهم، أحدها : [نعم] ، وثانيها : [لا] ، وثالثها : [غُفْل] ، كانوا يستقسمون بها فيما يريدون من العمل ؛ من نحو السفر والنكاح وأمثالهما .
فإن خرج [نعم] عملوا به ، وإن خرج [لا] أخروه عامه ذلك حتى يأتوه مرة أخرى ، وإن طلع [غفل] أعادوا الضرب حتى يخرج واحد من الأولين .
٢. ونوع فيه المياه والعقول والديات .
٣. ونوع فيه [منكم] أو [من غيركم] أو [ملصق] ، فكانوا إذا شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل ، وبمئة درهم وجزور ، فأعطوها صاحب القداح ، فإن خرج [منكم] كان منهم وسيطاً ، وإن خرج عليه [من غيركم] كان حليفاً ، وإن خرج عليه [ملصق] كان على منزلته فيهم ، لا نَسَب ولا حِلْف .

ويقرب من هذا الميسر والقداح ، وهو ضرب من القمار ، كانوا يقتسمون به لحم الجزور التي كانوا يتقامرون عليها ؛ وذلك أنهم كانوا يشترون الجزور نسيئة فينحرونها ويقسمونها ثمانية وعشرين قسمًا ، أو عشرة أقسام ، ثم يضربون عليها بالقداح ، وفيها [الرابع] و [الغفل] ، فمن خرج له قدح [الرابع] فاز، وأخذ نصيبه من الجزور ، ومن خرج له [الغفل] خاب وغرم ثمنها .

وكانوا يؤمنون بأخبار الكهنة والعرافين والمنجمين . والكاهن : هو من يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ، ويدعي معرفة الأسرار، ومن الكهنة من يزعم أن له تابعًا من الجن .

ومنهم من يدعى إدراك الغيب بفهم أعطيه ، ومنهم من يدعى معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا القسم يسمى عرافًا ، كمن يدعي معرفة المسروق ومكان السرقة والضالة ونحوهما والمنجم : من ينظر في النجوم أي الكواكب، ويحسب سيرها ومواقيتها ، ليعلم بها أحوال العالم وحوادثه التي تقع في المستقبل . والتصديق بأخبار المنجمين هو في الحقيقة إيمان بالنجوم ، وكان من إيمانهم بالنجوم الإيمان بالأنواء ، فكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا .

وكانت فيهم الطيرة وهي التشاؤم بالشيء ، وأصله أنهم كانوا يأتون الطير أو الطي فينفرونه ، فإن أخذ ذات اليمين مضوا إلى ما قصدوا وعدوه حسنًا ، وإن أخذ ذات الشمال انتهوا عن ذلك وتشاءموا . وكانوا يتشاءمون كذلك إن عرض الطير أو الحيوان في طريقهم . ويقرب من هذا تعليقهم كعب الأرنب ، والتشاؤم ببعض الأيام والشهور والحيوانات والدور والنساء ، والاعتقاد بالعدوى والهامة ، فكانوا يعتقدون أن المقتول لا يسكن جأشه ما لم يؤخذ بثأره ، وتصير روحه هامة أي بومة تطير في الفلوات، وتقول : صدى صدى أو اسقوني اسقوني ، فإذا أخذ بثأره سكن واستراح . كان أهل الجاهلية على ذلك وفيهم بقايا من دين إبراهيم ، لم يكونوا قد تركوه كله - مثل تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج ، والعمرة ، والوقوف بعرفة والمزدلفة، وإهداء البدن - وإنما كانوا قد ابتدعوا في ذلك بدعًا :

منها : أن قريشًا كانوا يقولون : نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم ، وولاية البيت وقاطنو مكة، وليس لأحد من العرب مثل حقنا ومنزلتنا - وكانوا يسمون أنفسهم الخمس - فلا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم إلى الحل ، فكانوا لا يقفون بعرفة ، ولا يفيضون منها ، وإنما كانوا يفيضون من المزدلفة ، وفيهم أنزل الله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} ^{٢١}

ومنها : أنهم قالوا : لا ينبغي للحمس أن يأقطوا الأقط ولا يسئلوا السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتًا من شعر ، ولا يستظلوا إلا في بيوت الأدم ما داموا حرمًا .

ومنها : أنهم قالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به من الحل إلى الحرم ، إذا جاءوا حجاجًا أو عمارًا .

^{٢١} قرآن كريم من كلام رب العالمين سورة البقرة : ١٩٩

البيت النبوي المبارك^{٢٢}

نسبه - ﷺ -

هو - ﷺ - أبو القاسم : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (وَأَسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ) بْنُ هَاشِمٍ (وَأَسْمُهُ عَمْرُو) بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ (وَأَسْمُهُ الْمُغِيرَةُ) بْنُ قُصَيٍّ (وَأَسْمُهُ زَيْدُ) بْنُ كِلَابٍ (وَأَسْمُهُ حَكِيم) بْنُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ. بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ (وَأَسْمُهُ قَيْسُ) بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ (وَأَسْمُهُ عَمْرُو) بْنُ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ. , وعدنان من ولد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .
بإجماع الناس ، لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الأباء »

أمه - ﷺ - :

هي أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة هنا تجتمع مع النبي- ﷺ .

أعمامه - ﷺ - : اختلفوا في عددهم بين اثني عشر إلى تسعة وهم : حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق وقيل هو حجل , والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقتم مات صغيرا وعبد الكعبة وقيل عبد الكعبة هو المقوم ، والتسعة شهد أربعة منهم الإسلام وهم : أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب والباقي توفي من قبل :

١- أبو طالب (٨٥ ق هـ = ٣ ق هـ) وكان اسمه عبد مناف وهو والد علي كرم الله وجهه , هو عم النبي - ﷺ - وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ، ومن الخطباء العقلاء . وله تجارة كسائر قريش . نشأ النبي- ﷺ - في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. وسانده لما أظهر الدعوة إلى الإسلام دون أن يؤمن به , وكان مولده ووفاته بمكة.

٢- الزبير: وكان يكنى بأبي طاهر, وكان شقيق والده عبد الله كان سيدا شريفا شاعرا، وهو أول من تكلم في حلف الفضول ودعا إليه. ومات الزبير ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن بضع وثلاثين سنة. ويقال: إنه مات في أيام المبعث.

^{٢٢} مختصر من كتاب غاية السؤل في سيرة الرسول زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشينمي سنة الولادة ١١ / رجب / ٨٤٤هـ / سنة الوفاة ٥ / ربيع الآخرة / ٩٢٠هـ تحقيق دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي الناشر عالم الكتب سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م مكان النشر بيروت - لبنان عدد الأجزاء ١ أنساب الأشراف للبلاذري , نسب قريش المؤلف: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ)

٣- أبو الفضل العباس (٥١ ق هـ - ٣٢ هـ): أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة (حنين) وكانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث. وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً .

٤- حمزة أبو يعلى (٥٤ ق هـ - ٣ هـ): وهو أخو النبي - ﷺ - من الرضاع كانت أرضعتهم أمة لأبي لهب تسمى ثوية . أظهر إسلامه , وهاجر حمزة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، وحضر وقعة بدر وغيرها , وقتل يوم أحد فدفنه المسلمون في المدينة، وانقرض عقبه .

٥- الحارث : وَمَاتَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي السَّنَةِ الَّتِي نَحَرَ فِيهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْإِبِلَ , وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ نَحَرَ الْإِبِلَ قَبْلَ الْفِيلِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَوُلِدَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: نَوْفَلًا؛ وَأَبَا سَفْيَانَ الشَّاعِرَ، وَاسْمَهُ الْمَغِيرَةَ؛ وَرَبِيعَةَ، وَعَبْدَ شَمْسٍ؛ وَعَبْدَ الْمُطَّلِبِ، وَأُمِيَّةً، لَا بَقِيَّةَ لَهُ؛ وَأَرَوَى .

٦- حَجَلٌ قِيلَ كَانَ يَلْقَبُ الْغِيْدَاقَ لِكَثْرَةِ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنَ الْخَيْرِ , وَقِيلَ كَانَ اسْمُهُ الْمَغِيرَةَ , وَالْحَجَلُ لَقَبٌ وَهُوَ الْيَعْسُوبُ , وَكَانَ أَصْغَرَ مِنَ الْمُقَوِّمِ بَسَنَةَ , مَاتَ بَعْدَ الْمُقَوِّمِ بَسَنَةَ وَمَاتَ وَلَا عَقَبَ لَهُ. وَقَالَ الْبَلَاذِرِيُّ : وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْغِيْدَاقَ هُوَ حَجَلٌ وَذَلِكَ غُلَطٌ وَلَا عَقَبَ لِلْغِيْدَاقِ , وَقَالَ إِنَّ الْغِيْدَاقَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اسْمُهُ نَوْفَلٌ , وَمَاتَ الْغِيْدَاقُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِخَمْسِ سِنِينَ .

٧- الْمُقَوِّمُ وَهُوَ شَقِيقُ حَمْزَةَ , قَالَ السَّهْلِيُّ : الْمُقَوِّمُ لَمْ يَعْقِبْ إِلَّا بَنَاتًا اسْمُهَا : هَنْدٌ. وَقَالَ ابْنُ حَبَانَ : وَأَمَّا الْمُقَوِّمُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَكَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ , هَلَكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عَقَبَ لَهُ.

٨- ضَرَارٌ: وَهُوَ شَقِيقُ الْعَبَّاسِ , وَقَدْ مَاتَ أَيَّامَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا عَقَبَ لَهُ .

٩- أَبُو لَهَبٍ : وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْعَزَى وَهُوَ شَقِيقُ حَجَلٍ وَكَانَ يُعَادِي النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ { تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ } وَكَانَ أَحْمَرُ الْوَجْهِ، مَشْرِقًا، فَلَقِبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبِي لَهَبٍ. مَاتَ بَعْدَ وَقَعَةِ بَدْرَ بِأَيَّامٍ وَلَمْ يَشْهَدْهَا .

عماته - ﷺ - من النساء

كن ستا منهن خمس شقيقات أبيه نذكرهن أولاً :

١- أم حكيم بنت عبد المطلب يقال لها ^{٢٣}: البيضاء ؛ ويقال إنها توأمة عبد الله بن عبد المطلب. وقد اختلف في ذلك ولم يختلف في أنها شقيقة عبد الله وأبي طالب والزبير بن عبد المطلب ، وكانت أم حكيم هذه عند كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامراً وبنات له ، يقال إن لها صحبة وقد هاجرت وماتت في خلافة عثمان ^{٢٤}.

٢- عاتكة بنت عبد المطلب ^{٢٥} : كانت عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فولدت له عبد الله بن أبي أمية وزهيرا والمهاجر، وهم إخوة أم سلمة لأبيها. كانت شاعرة واختلف في إسلامها، والثابت أنها كانت يوم وقعة بدر (سنة ٢ هـ - ٦٢٤ م) بمكة، مع مشركي قريش . وقال ابن سعد : أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة .

٣- أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ^{٢٦} عمة رسول الله ﷺ - قيل كانت شاعرة ، اختلف في إسلامها فنفاه محمد بن إسحاق ولم يذكرها غير محمد بن سعد فقال في باب عمومة النبي - ﷺ - من طبقات النساء : أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وتزوجها في الجاهلية جحش بن رئاب الأسدي حليف حرب بن أمية فولدت له عبد الله وعبيد الله وأبا أحمد وزينب وحمنة .

٤- أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية ^{٢٧} : قال الزركلي : عمة رسول الله - صلى الله على وسلم - وإحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام . كانت راجحة الرأي ، تقول الشعر الجيد . أدركت الإسلام فأسلمت ، وعمرت إلى خلافة عمر بن الخطاب . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب الاختلاف في إسلامها .

^{٢٣} الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٧٨٠ / ٤) .

^{٢٤} النقات لابن حبان (٤٦٢ / ٣) .

^{٢٥} الأعلام للزركلي (٢٤٢ / ٣) .

^{٢٦} الإصابة في تمييز الصحابة (٦٠٠ / ٢) .

^{٢٧} الأعلام للزركلي (٢٩٠ / ١) .

٤- برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي^{٢٨} وأُمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم تزوجها في الجاهلية عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبا سلمة وهو زوج أم سلمة قبل رسول الله - ﷺ - ثم خلف على برة بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم . وكانت شاعرة.

٥- صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام^{٢٩} وكانت قد أسلمت وأُمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل بني عبد المطلب لم يختلف في إسلامها , كانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرا وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ولها ثلاثة وسبعون سنة . ودفنت بالبقيع .

مولده وطفولته - ﷺ -

ولد - ﷺ - بمكة في ليلة الاثنين ثاني عشر ربيع الأول في عام الفيل بعد قدوم أبرهة بالفيل بسبعة وخمسين يوما . ومات أبوه - ﷺ - وهو ببطن أمه , وقيل مات وهو ابن شهرين وقيل أربعة وقيل سنة ونصف وقيل زيادة على سنتين والراجح الأول .

لما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأنظر إليه فأتاه , ونظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به , وما قيل لها فيه , وما أمرت أن تسميه , فأخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه وسماه محمدا ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها.

ويروى أن عبد المطلب إنما سماه محمدا لرؤيا رآها أري في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها ؛ فقصها فعُبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض , فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته أمه .

^{٢٨} الطبقات الكبرى (٨ / ٤٥) .

^{٢٩} أسد الغابة (ص: ١٣٧٦) .

رضاعه - ﷺ -

والتمس لرسول الله - ﷺ - الرضعاء وقد ثبت أن جملة من النسوة أرضعته - ﷺ -
أوصلهن البعض إلى عشرة أهمهن :

أمه - ﷺ - أرضعته سبعة أيام ، ثويبة مولاة أبي لهب ، وحليمة بنت أبي ذؤيب بن
عبدالله بن سجنة بن رزام بن ناصرة^{٣٠}، وشهرتها حليلة السعدية^{٣١} وهي التي بقي
عندها خمس سنين ورأت من بركاته شيئا كثيرا .

وروي عن حليلة بنت الحارث في ذلك أخبار كثيرة من هذه الأخبار :

ما رُوي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال^{٣٢} :

حُدِّثْتُ عن حليلة بنت الحارث^{٣٣} ، أم رسول - ﷺ - التي أرضعته أنها قالت :

قدمت مكة في نسوة من بنى سعد بن بكر ، ألتمس^{٣٤} بها الرضعاء^{٣٥} وفي سنة شهباء^{٣٦} ،
فقدمت على أتان^{٣٧} لى قمرء كانت أذمت^{٣٨} بالركب ، ومعى صبي لنا ،
وشارف^{٣٩} لنا والله ما نَبِضُ بقطرة ، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك ، ما
يجد في ثديي ما يُغنيه ، ولا في شارفنا ما يُغذيه فقد منا مكة ، فوالله ما علمت منا
امراة إلا وقد عُرض عليها رسول الله - ﷺ - فتأباه إذا قيل : إنه يتيم تركناه ، قلنا :
ماذا عسى أن تصنع أمه ، إنما نرجو المعروف من أب الوليد ، وأما أمه فماذا عسى
أن تصنع إلينا ، فوالله ما بقي من صواحي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيرى ، فلما
لم أجد رضيعاً غيره قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إنى لأكره أن أرجع
من بين صواحي ليس معى رضيع ، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه .

^{٣٠} في الإصابة (٥٨٤ / ٧) حليلة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن
الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون بن رزام بكسر المهملة ثم المنقوطة بن ناضرة بن سعد بن
بكر بن هوازن ، وفي الأعلام (٢٧١ / ٢) وقدمت حليلة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة ، وشكت إليه
الجذب ، فكلّم خديجة ، بشأنها فأعطتها أربعين شاة . وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما . وجاءت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حنين ، وهو على الجعرانة ، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه . ولها رواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنها عبد الله بن جعفر .

^{٣١} نهاية كلام محقق دلائل النبوة .

^{٣٢} دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٣٣ .

^{٣٣} في سيرة ابن هشام " حليلة بنت أبي ذؤيب .. " وكذا في دلائل النبوة ، والبداية والنهاية لابن كثير .

^{٣٤} ألتمس : أطلب .

^{٣٥} الرضعاء جمع رضيع ، وأرادوا بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا لهم مرضعة ، فقد وجدوا له
رضيعاً يرضع معه .

^{٣٦} سنة شهباء : أي سنة القحط والجذب لأن الأرض تكون فيها بيضاء .

^{٣٧} الأتان : أنثى الحمار .

^{٣٨} أذمت : إذا أعيت وتأخرت عن الركب .

^{٣٩} الشارف : الناقة المسنة .

فقال : لا عليك ؛ فذهبت فجئت به إلى رحلي^{٤٠} ، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك ، فإذا إنها لحافل^{٤١} فحلب ما شرب ، وشربت حتى روينا ، فبتنا بخير ليلة.

فقال صاحبي : يا حليلة ، والله انى لأراك قد أخذت نسمة مباركة ، ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟!

فلم يزل الله- عز وجل - يزيدنا خيرا حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا ، فوالله لقطعت أتانى بالركب حتى ما يتعلق بها حمار ؛ حتى أن صواحباتى يقلن : ويلك يا ابنة أبي ذؤيب ، أهذه أتانك التى خرجت عليها معنا ، فأقول : نعم ، والله إنها لهى . فيقلن : والله إن لها لشأنا .

حتى قدمنا أرض بنى سعد^{٤٢} ، وما أعلم أرضا من أرض الله تعالى أجذب منها . فإن كانت غنمى لتسرح ثم تروح شَبَاعاً لُبْنًا ، فنحلب ما شئنا ، وما حولنا أحد نَبِضٌ له شاة بقطرة لبن ، وإن أغنامهم لتروح جياعا ، حتى إنهم ليقولون لرعيانهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم ابنة أبي ذؤيب ، فاسرحوا معهم ، فيسرحون مع غنمى حيث تسرح ؛ فيريحون أغنامهم جياعا ، وتروح غنمى شَبَاعاً لُبْنًا^{٤٣} نحلب ما شئنا .

فلم يزل الله - تعالى - يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتيه . فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان ، فوالله ما بلغ السنتين ؛ حتى كان غلاماً جَفْرًا^{٤٤} . فقدمنا به على أمه ونحن أضنُّ شيء به مما رأينا فيه من البركة ، فلما رآته أمه ، قلنا لها : يا ظئر^{٤٥} ، دعينا نرجع ببنيينا هذه السنة الأخرى ، فإننا نخشى عليه وباء مكة ، فوالله ما زلنا بها حتى قالت : نعم . فسرحته معنا .

^{٤٠} الرحل : سكن الشخص ، المنزل والمأوى .

^{٤١} الحافل : الممتلئة الضرع من اللبن ، والحفل : اجتماع اللبن في الضرع .

^{٤٢} أسد بن خزيمة : قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طيء .

^{٤٣} لبنا : أي غزيرات اللبن .

^{٤٤} جفرا : شديدا .

^{٤٥} الظئر : المرضعة .

حادثة شق صدره - ﷺ -

فى رواية السيدة حليلة السعدية^{٤٦}: تقول بعد أن عادت به إلى بنى سعد مرة أخرى وكان عمره حين عادت به عامين : فأقمنا به شهرين أو ثلاثة فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة فى بهم^{٤٧} لنا ، جاءنا أخوه ذلك يشد^{٤٨} فقال : ذاك أخى القرشى ، قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعا ، فشقا بطنه . فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه ، فنجدته قائماً منتقعا لونه فاعتنقه أبوه ، فقال : أى بنى ما شأنك ؟

فقال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاى فشقا بطنى ، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ، ثم رداه كما كان . فرجعنا به معنا .

فقال أبوه : يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب ، فانطلقى بنا ، فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر فيه ما نتخوف .

قالت حليلة : فاحتملناه ، فلم تُرّع أمه إلا به قد قدمنا به عليها .

فقالت : ما ردّكما به فقد كنتم عليه حريصين ؟ .

فقلنا لها : لا والله يا ظئر ، إلا أن الله تعالى قد أدى عنا وقضينا الذى علينا ، فقلنا نخشى الإتلاف والأحداث ، نرده إلى أهله .

قالت : ما ذاك بكما ، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره .

قالت : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلا ، والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإنه لكائن لابنى هذا شأن ، ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلى .

قالت : حملت به ، فما حملت حملا قط أخف منه فأريت فى المنام حين حملت به كأنه خرج منى نور أضاءت له قصور الشام ، ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما .

هذا وقد تحدث النبى - ﷺ - عن هذه الحادثة الأولى فيما رواه أحمد والطبرانى عن عتبة بن عبد السلمي أنّ رجلاً سأل رسول الله - ﷺ - فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟

^{٤٦} دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٣٥ .

^{٤٧} الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (١٨٧٥ / ٥) [بهم] البهام: جمع بهم. والبهم: جمع بهمة، وهى أولاد الضأن. والبهمة اسم للمذكر والمؤنث. والسخال أولاد المعزى، فإذا اجتمعت البهام والسخال قلت لهما جميعا: بهام وبهم أيضا.
^{٤٨} يشد: يعدو .

قال : كانت حاضنتي من بني سعد بن كعب ، فانطلقت أنا وابن لها في بَهِمٍ^{٤٩} لنا ولم نأخذ معنا زادًا ، فانطلق أخي ومكثت عند البَهِمِ ، وأقبل طيران أبيضان كأنها نسران^{٥٠} ، فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال : نعم .

فأقبلا بيئدراني ، فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين^{٥١} .

فقال أحدهما لصاحبه : ائتنى بماء ثلج ، فغسلا به جوفي .

ثم قال : ائتنى بماء بَرَد فغسلا به قلبي .

ثم قال : ائتنى بالسَّكِينَةِ^{٥٢} فذَرَّاهَا في قلبي .

قال أحدهما لصاحبه خُصُّهُ^{٥٣} فَحَاصُّهُ ، وختم عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفه ، فإذا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر عليَّ بعضهم .

فقال لو أنَّ أمَّته وُزِنَتْ به لَمال بهم ، ثم أنطلقا وتركاني .

وَفَرَّقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا ، فَأَشْفَقْتُ عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ أَلْبَسَ بِي وقالت : أعيذك بالله فَرَحَلْتُ بغيرا لها فجعلتني - وقال يزيد : فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي .

فقالت : أو أديت أمانتي وذمتي ؟ وحدثتها بالذي لقيت فلم يرُعها ذلك . فقالت : " إني رأيت أنه خرج مني نورٌ أضاءت له قصور الشام " .^{٥٤}

عودة حليلة بالصبي إلى بني سعد :

عادت بالصبي لترى منه ما يؤكد ما ذكرته لها أمه ، فقد حفظه الله - تعالى - حتى من حر الشمس .

روى ابن كثير^{٥٥} عن الواقدي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : خرجت حليلة تطلب النبي - ﷺ - وقد وجدت البَهِمَ تَقِيلُ ، فوجدته مع أخته فقالت : في هذا

^{٤٩} البَهِمُ : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن الذكر والأنثى والمراد أنه كان وقت ذاك يرعى الغنم مع أخيه من الرضاع .

^{٥٠} هما ملكان من الملائكة .

^{٥١} هذه العلقه من جملة الأجزاء الإنسانية ، خُلِقَتْ فيه .

^{٥٢} السَّكِينَةُ : الطمأنينة والوقار .

^{٥٣} خُصُّهُ : أي خطه يُقال حاص الثوب يحوصه حوصا إذا خاطه .

^{٥٤} أنظر المختار من السنة ج ١ ص ٧٥ ، والحديث رواه الإمام أحمد واللفظ له ورواه الطبراني ، وإسناده حسن .

^{٥٥} البداية والنهاية ج ١ ص ٨٨ .

الحر ؟! فقالت أخته : يأمه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تُظلل عليه إذا وَقَفَ وَقَفَتْ وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع .

عودة الصبي إلى أمه

وعاد الصبي إلى أحضان أمه , كما عادت حليلة إلى بادية بني سعد .

ولما بلغ - ﷺ - ست سنوات ماتت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة

وكانت قد قدمت به إلى أخواله من بني عدي بن النجار تزييره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة .^{٥٦} وحضنته أم أيمن بركة الحبشية وكان قد ورثها عن أبيه فلما كبر أعتقها وزوجها زيذاً بن حارثة .

وكفله جده عبد المطلب : وكان أحب إليه من جميع أولاده , فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له . قال : فكان رسول الله - ﷺ - يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب: إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فو الله إن له لشأنا . ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع .^{٥٧}

ومات وله من العمر مائة وعشر سنين .

كفالة عمه أبي طالب

وكان عمر النبي - ﷺ - ثمان سنين فكفله بعده عمه أبو طالب وقيل^{٥٨} : كفله عماء شقيقا أبيه الزبير وأبي طالب ، فلما كان له بضع عشرة سنة خرج مع عمه الزبير إلى اليمن . فذكر أنهم رأوا منه آيات في تلك السفرة ثم مات عمه الزبير وله أربع عشرة سنة فانفرد به أبو طالب.

وكان إذا أكل مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا , وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح - ﷺ - صقيلا دهينا كحيلا^{٥٩} .

قالت أم أيمن حاضنته^{٦٠} : ما رأيته - ﷺ - شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك

^{٥٦} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١ / ١٠٤) .

^{٥٧} السيرة النبوية لابن كثير (١ / ٢٣٩) .

^{٥٨} لسيرة النبوية لابن كثير (١ / ٢٣٢) .

^{٥٩} الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ / ٣٦٧) .

وحماه حتى في ستره ففي الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعري فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه العباس : ما بالك ؟ فقال (إنى نهيت عن التعري).

صباه وشبابه - ﷺ -

وهو ابن عشر سنين وأشهر :

كان شق صدر النبي - صلى الله عليه وسلم - للمرة الثانية

ذكرنا حادثة شق صدر النبي - ﷺ - للمرة الأولى وكان عمره وقتها يزيد عن العامين وقد روى الإمام أحمد في مسنده حادثة أخرى وقعت له - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن عشر سنين ففيه ^{٦١} : عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ جَرِيًّا عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَوَّلُ مَا رَأَيْتَ فِي أَمْرِ النَّبُوءَةِ ؟

فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسًا وَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ^{٦٢} إِنِّي لَفِي صَحْرَاءَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ ^{٦٣} وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْقَ رَأْسِي وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ : أَهْوَ هُوَ . قَالَ : نَعَمْ فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهِ لَمْ أَرَهَا لِخَلْقٍ قَطُّ وَأَرْوَاحَ لَمْ أَجِدْهَا مِنْ خَلْقٍ قَطُّ وَثِيَابٍ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ ، فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْضِي ^{٦٤} لَا أَجِدُ لِأَحَدِهِمَا مَسًّا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَضْجِعْهُ . فَأَضْجَعَانِي بِمَا قَصِرَ ^{٦٥} وَلَا هَصِرَ ^{٦٦} وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَفْلِقْ صَدْرَهُ .

فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِي فَفَلَقَهَا فِيمَا أَرَى بِمَا دِمٍ وَلَا وَجَعَ فَقَالَ لَهُ أَخْرِجِ الْعِلَّ وَالْحَسَدَ فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ ^{٦٧} ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا فَقَالَ لَهُ : ادْخُلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ يُشْبِهُ الْفِضَّةَ ، ثُمَّ هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ : اغْدُ وَاسْلَمْ فَرَجَعْتُ بِهَا أَغْدُو رِقَّةً عَلَى الصَّغِيرِ وَرَحْمَةً لِلْكَبِيرِ .

^{٦١} في الإصابة (٨/ ١٦٩) : أم أيمن مولاة النبي ﷺ وحاضنته قال أبو عمر اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها أم الظباء

^{٦٢} الكتاب : مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م عدد الأجزاء : ٥٠ (٥٠+٤٥ فهرس).

^{٦٣} يقصد به سألت في الشيء الهام .

^{٦٤} قيل الحكمة من الشق في هذا السن أن العشر سنين قريبة من التكليف فحتى لا يلتبس بما لا يعاب على الرجال

^{٦٥} العضد : عظم الكتف .

^{٦٦} القصر : هو القهر والإجبار .

^{٦٧} الهصر هو أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك والمعنى لم يثني ظهري ولم يكرهاني عندما اضجعاني .

^{٦٨} العلقه : القطعة من الدم الغليظ الجامد .

لما بلغ - ﷺ - اثنتي عشرة سنة ، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام ، حتى بلغ بُصْرَى فرآه بحيرى الراهب، فعرفه بصفته . ففي مصنف ابن أبي شيبة ^{٦٨} : عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ ، قَالَ: فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، هَذَا يَنْعُتُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمُكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّ» .

إحاطة الله- تعالى - له - ﷺ - من أقدار الجاهلية :

بلغ به حد هذا الحفظ أنه لم تكن تظهر له عورة رغم كونه طفلاً ، ولم يكن يسجد لصنم رغم حدائته ، ورغم أنه كان يعيش وسط قوم يعبدونها ، ولم يكن يُعرف له حظ وسط لهو اللاهين وعبث العابثين . والأخبار الدالة على ذلك كثيرة منها : -

ففي سيرة ابن هشام ^{٦٩} : فشب رسول الله - ﷺ - والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

وكان رسول الله - ﷺ - يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته، أنه قال: "لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى، وأخذ إزاره، فجعله على رقبتة، يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكمني لاكم - ما أراه- لكمة وجيعة ثم قال: شد عليك إزارك. قال: "فأخذته وشدته علي، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزاري علي من بين أصحابي".

موقف النبي - ﷺ - من الأصنام وهو صبي

كانت عبادة الأوثان والأصنام قد ترسخت في نفوس العرب وصارت من عاداتهم الموروثة لأجيال مضت ، فكان للصبي بلا شك مواقف من هذه الأصنام .

^{٦٨} مصنف ابن أبي شيبة (٣١٧/٦)

^{٦٩} الكتاب : السيرة النبوية لابن هشام ٢١٣هـ (١/١٨٣)

من هذه المواقف : ما رواه الإمام الذهبي ^{٧٠} : عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن قالت كان بوانة صنما يحضره قريش يوما في السنة وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله - ﷺ - أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتتاب آلهتنا , وجعلن يقلن: يا محمد ما تريد أن تحضر لقومك عيدا, ولا تكثر لهم جمعا . فلم يزالوا به ؛ حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا فزعا .

فقلن : ما دهاك ؟!

قال : إني أخشى أن يكون بي لمم ^{٧١} . فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك , فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها ^{٧٢} تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي : وراءك ^{٧٣} يا محمد لا تمسه . قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ ^{٧٤} .

ومن مواقفه - ﷺ - :

ما رواه الأصبهاني عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت ^{٧٥} : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول " سمعت زيد بن عمرو بن نفيل ^{٧٦} يعيب كل ما ذبح لغير الله تعالى , فكان يقول لقريش : الشاة خلقها الله - عز وجل - وأنزل لها من السماء الماء , وأنبت لها من الأرض الكلاً ثم تذبحونها على غير اسم الله , فما ذقت شيئا ذُبح على النصب حتى أكرمني الله تعالى برسالته "

^{٧٠} الكتاب: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (١ / ٨٠) دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

^{٧١} لمم : أي لمة , وهي اللمس من الشيطان , وقيل طرف من الجنون .

^{٧٢} أي من تلك الأصنام التي عند الصنم الكبير الذي هو بوانة .

^{٧٣} وراءك : أي ارجع .

^{٧٤} أي حتى جاءته البعثة .

^{٧٥} دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠ هـ) (١ / ١٥١)

^{٧٦} في الأعلام للزركلي (٣ / ٦٠) : زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر بعداء الأوثان، فتألب عليه جمع من قريش، فأخرجوه من مكة، فأنصرف إلى (حراء) فسلط عليه عمه الخطاب شبانا لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سرا. وكان عدواً لوأد البنات، لا يعلم ببنت يراد وأدها (دفنها في الحياة) إلا قصد أباه وكفاه مؤنتها، فيريها حتى إذا ترعرعت عرضها على أبيها فإن لم يأخذها بحث لها عن كفوف فزوجها به) مات في ١٧ ق هـ).

حفظ الله - عز وجل - لنبيه - ﷺ - من اللهو المحرم :

ومع تخطي النبي - ﷺ - مرحلة الصبا وبروزه إلى عمر الشباب نجد الدلائل أيضا على حفظ الله - عز وجل - له - ﷺ - من أن يقع فيما يقع فيه قومه بجاهليتهم , ومن هذه الدلائل :

ما رواه ابن اسحاق عن علي بن أبي طالب قال ^{٧٧} :

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهتمون به من النساء إلا ليلتين كلتاها عصمني الله عز وجل فيهما: قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي:

أتبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان؟ فقال بلى، قال: فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير، فقلت: ما هذا؟ فقيل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئاً ثم أخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت فقيل: فلان نكح فلانة فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت:

لا شيء، ثم أخبرته الخبر، فو الله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته.

رعي النبي - ﷺ - للغنم في صغره

لم يكن له - ﷺ - عمل معين في أول شبابه، إلا أن الروايات تواترت أنه كان يرعى غنماً، رعاها في بني سعد، وفي مكة لأهلها على قراريط ^{٧٨}.
في صحيح البخاري ^{٧٩} : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ !
فَقَالَ : نَعَمْ . كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ " .

^{٧٧} سيرة ابن اسحاق (ص: ٧٩).

^{٧٨} قال في الصحاح في اللغة (٧١ / ٢) والقبراط: نصف دانق، وأصله قرط بالتشديد، لأن جمعه قراريط وفي تاج العروس (ص: ٩٦٤) وَرَعَمَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ قَرَارِيطَ مَوْضِعٍ أَوْ جَبَلٍ وَبِهِ فَسْرَ الْحَدِيثِ : " مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى غَنَمًا " وَيُرْوَى : إِلَّا رَعَى غَنَمَ قَالُوا : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ وَأَنَا كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ . قَالَ الصَّاعِقَانِي قَدِمْتُ بَغْدَادَ سَنَةَ ٦١٥ - وَهِيَ أَوَّلُ قَدَمَتِي إِلَيْهَا - فَسَأَلَنِي بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ مَعْنَى الْقَرَارِيطِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَقُلْتُ : الْمُرَادُ بِهِ قَرَارِيطُ الْحِسَابِ . فَقَالَ : سَمِعْنَا الْحَافِظَ الْفُلَانِيَّ يَقُولُ : إِنَّ الْقَرَارِيطَ : اسْمُ جَبَلٍ أَوْ مَوْضِعٍ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ كُلَّ الْإِنْكَارِ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنَ الْخَطَا وَالْخَطَلِ وَالتَّضْحِيفِ وَالزَّلَّلِ .
^{٧٩} صحيح البخاري - (٨ / ٢١) برقم ٢١٠٢ .

حضوره - ﷺ - حرب الفجار

شعبان سنة ٢٠ قبل البعثة^{٨٠}

أيام الفجار عدة . فالْفَجَار الأول كان بين كنانة^{٨١} وهوازن^{٨٢} . والثاني بين قريش وهوازن ، والثالث بين كنانة وهوازن ، والفَجَار الأخير بين قريش وكنانة كلها وهوازن . وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي - ﷺ - . وقد شهد النبي - ﷺ - الفجار الأخير .

قال ابن إسحاق^{٨٣}: هاجت حرب الفجار ورسول الله - ﷺ - ابن عشرين سنة . وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقَيْس عَيْلان ، فيه من المحارم بينهم .

وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس ، وكان الظفر في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

هاجت حرب الفجار بين قريش ، ومن معهم من كنانة ، وبين قَيْس عَيْلان، وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجار لطيمة^{٨٤} للنعمان بن المنذر^{٨٥} فقال له البراض بن قيس ، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : أتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم ، وعلى الخلق كله . فخرج فيها عروة الرحال ، وخرج البراض يطلب غفلته ، حتى إذا كان بتيمن ذي ظلال بالعالية غفل عروة ؛ فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام ؛ فلذلك سمي الفجار .

^{٨٠} كما ذكره ابن كثير في سيرته .

^{٨١} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ٩٩٦): كنانة بن خُزَيْمة : قبيلة عظيمة، من العدنانية، وهم: بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة وتلقبهم: إلى عدة بطون، منها : قريش، عبد مناة بن كنانة، بنو مالك ابن كنانة، بنو الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، بنو فراس بن غنم ابن ثعلبة بن مالك بن كنانة.

^{٨٢} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ١٢٣١) : هوازن بن منصور: بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. له أفخاذ كثيرة، يجمعهم ثلاثة أجرام، كلهم لبكر بن هوازن، وهم: بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبه بن بكر. كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن. ومن أوديتهم: حنين .

^{٨٣} سيرة ابن كثير ج ١ ص ٢٥٤

^{٨٤} المعجم الوسيط : (اللطيمة) وعاء المسك يقال فاحت اللطيمة وكان فاها لطيمة تاجر وغير تحمل المسك والبز وغيرهما للتجارة.

^{٨٥} في الأعلام للزركلي (٨ / ٤٣) : النعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني: أمير بادية الشام، قبيل الإسلام. نشأ في كنف أبيه، في بيت الإمارة والملك، في " الجولان " على الأرجح. وشهد غدر الرومانيين بأبيه وأخذهم إياه بالحيلة ونفيه إلى عاصمتهم (القسطنطينية) ثم إلى صقلية، فتحوّل بإخوته وعشيرته إلى الصحراء، وجعل ديدنه غزو مراكز الرومانيين في أطراف سورية واستفحل أمره، فجهز عليه القيصر طيباريوس (Tiberius) حملة كبيرة تظاهر قائدها مانيوس (Magnus) بالجنوح إلى السلم، ودعاه إلى الاتفاق، فلما اجتمعوا، قبض عليه مانيوس وأرسله إلى القسطنطينية (حوالي ٥٨٤ م) وعاش أسيرا إلى ما بعد سنة ٥٩٣ م .

فأتى آت قريشا ، فقال : إن البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ ، فارتحلوا وهوازن لا تشعر بهم ، ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما ، والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم . وشهد رسول الله - ﷺ - بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم . وقال رسول الله - ﷺ - كنت أنبل على أعمامي : أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها^{٨٦} .

شهوده - ﷺ - حلف الفضول لنصرة المظلوم

في ذي القعدة ٢٠ قبل البعثة

وكان حلف الفضول بعد الفجار في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة وكان سببه أن رجلا من زبيد^{٨٧} قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوه على العاصي بن وائل وزبروه أي انتهروه فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فصاح بأعلى صوته:

يَا آلَ فَهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ بِيْطَنٍ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ

وَمُحْرِمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ ... يَا لِلرَّجَالِ وَبَيْنَ الْحَجْرِ وَالْحَجَرِ

إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ كَرَامَتُهُ وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الْفَاجِرِ الْعُدْرِ

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب ، وقال ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار ابن جدعان ، فصنع لهم طعاما، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام قياما، فتعاقدوا، وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى التأسي في المعاش ؛ فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ثم مشوا إلى العاصي بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه^{٨٨} .

^{٨٦} السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٢٤) .

^{٨٧} زبيد اسم لأكثر من قبيلة ففي معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٤٦٤) زُبَيْدٌ: بطن من العرب بغوطة دمشق. ذكرهم العمري في مسالك الأبصار ولم يبين من أي زبيدهم، وزبيد: من عشائر لواء الحلة يقال: إن أصلها من اليمن. تسكن المنطقة التي بين المسيب والحلة، ويقطن قسم منهم على شط دجلة. وزُبَيْدٌ: إحدى القبائل المنفصلة عن حرب. تقع ديارها إلى شمالي القنفذة. وزُبَيْدٌ: بطن من بني مسروح الذين يملكون ثغر رابع، وقسما كبيرا من الأرض التي منها درب الحج. وزبيد بن ربيعة: بطن من زبيد الأكبر، من سعد العشيرة، من القحطانية. وزُبَيْدٌ بن صَعْبٍ: بطن من مذحج، وهو منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة، من بني زيد بن كهلان، من القحطانية، وزُبَيْدٌ بن معن: بطن من طيء، من القحطانية هم الذين بيرية سنجار من الجزيرة الفراتية ولم تذكر المصادر من أي منها هذا الرجل ولكن يتضح من القصة أنه من اليمن .

^{٨٨} المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨

خروجه - ﷺ - إلى الشام يتجر في مال السيدة خديجة

١٥ قبل البعثة

قال ابن إسحق^{٨٩}: وكانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قومًا تجارًا، فلما بلغها عن رسول الله - ﷺ - ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرًا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة^{٩٠}، حتى قدم الشام، فنزل رسول الله - ﷺ - في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب على ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله - ﷺ - سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة فيما يزعمون، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس، وهو يسير على بغيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف، أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إضلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله - عز وجل - بها من كرامته.

زواجه - ﷺ - من السيدة خديجة - رضي الله عنها -

سنة ١٥ قبل البعثة

لما أخبر ميسرة السيدة خديجة بما رآه من النبي - ﷺ - بعثت إليه - ﷺ - فقالت له: يا بن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وسطنتك^{٩١} فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، كل قومها قد كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر على ذلك.

وقد اتفقت الروايات على أن السببة خديجة - رضي الله عنها - هي التي رغبت في الزواج منه ابتداءً، وإن اختلفت في الطريقة التي عبرت بها عن هذه الرغبة.

^{٨٩} سيرة ابن إسحاق (ص: ٨١)

^{٩٠} الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٨٩): ميسرة: غلام خديجة. ذكر في السيرة، وكان رفيق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تجارة خديجة قبل أن يتزوجها. وحكى بعض أدلة نبوته، وترجم له ابن عساكر، ولم أقف على رواية صريحة بأنه بقي إلى البعثة، فكتبته على الاحتمال.

^{٩١} وسطنتك: توسطك في قومك وكونك من أعرقهم.

فرواية الطبري تثبت أنها بعثت إليه وعرضت عليه نفسها ، ورواية ابن سعد في الطبقات أنها بعثت صديقته نفيسة بنت منية^{٩٢} إليه لتعرض عليه زواجها .

ورواية البيهقي في الدلائل عن عمار بن ياسر أن أختها عرضت على عمار ليعرض الأمر على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قال الحلبي : وكان تزويجه - ﷺ - بعد مجيئه من الشام بشهرين أو خمسة عشر يوماً ، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون عاما على الصحيح الذي عليه الجمهور ، وقد زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام . وكان عمرها - رضي الله عنها - إذ ذاك أربعين سنة على الراجح .

وقد أنجب - ﷺ - منها حتى كان عمره خمسا وثلاثين عاما خمسة من الأبناء أولهم القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ولدت بعد بناء الكعبة بقليل ، وكان عمره - ﷺ - عام ولادتها خمسا وثلاثين عاما .

شهوده- ﷺ - بنيان الكعبة^{٩٣}

٥ قبل البعثة

كانت الكعبة رضماً^{٩٤} فوق القامة ، فأرادت قريش أن يهدموها ويرفعوها ويسقفوها ، وكانوا يهابون هدمها، فاتفق أن نفرأ من قريش سرقوا كنز الكعبة ، وكان يكون في جوف الكعبة ، وكان البحر قد ألقى سفينة إلى جدة لرجل من الروم ، فتحطمت ، فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها ، فاجتمعت قريش على هدمها ، وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة ، ورسول الله - ﷺ - إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة، فلما أجمعوا على هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم^{٩٥} ، وهو جد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب^{٩٦} ، فتناول حجراً من الكعبة فوثب من يده

^{٩٢} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨ / ١٩٣) : نفيسة بنت أمية بن أبي بن عبيد بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وأمها منية بنت جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور. ومنية عمة عتبة بن غزوان بن جابر. وهم جميعاً حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. وقد أسلمت نفيسة بنت منية. وهي التي كانت سعت فيما بين رسول الله وخديجة بنت خويلد حتى تزوجها رسول الله.

^{٩٣} أسد الغابة ط الفكر (١ / ٢٣)

^{٩٤} الرضم: حجارة منصودة بعضها على بعض من غير طين.

^{٩٥} في نسب قريش : وكان من أشرف قريش في الجاهلية، وهو الذي أخذ الحجر من أساس الكعبة حين بلغوا قواعد إبراهيم .

^{٩٦} في الأعلام للزركلي (٣ / ١٠٢) .

(١٣ - ٩٤ هـ = ٦٣٤ - ٧١٣ م) : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءً. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة .

فرجع إلى موضعه ، فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلن في بنيانها من كسبكم إلا طيباً ، ولا تدخلوا فيها مهر بغى ، ولا رباً ولا مظلمة .

وقيل : إن الوليد بن المغيرة قال هذا. فهدموها واقتسمت قريش عمارة البيت ، فكان الباب لبني عبد مناف وبني زهرة ، وكان ما بين الركن الأسود واليماني لبني مخزوم وتيم وقبائل من قريش ، وكان ظهرها لسهم وجمح ، وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد ، وبني عدي بن كعب؛ فبنوا حتى بلغ البناء موضع الركن ، فكانت كل قبيلة تريد أن ترفعه حتى تجاذبوا وتخالفوا وأعدوا للقتال ، فبقوا أربع ليال أو خمس ليال ، فقال أبو أمية المخزومي : يامعشر قريش ، اجعلوا بينكم أول من يدخل من باب المسجد ، فلما توافقوا على ذلك ورضوا به ، دخل رسول الله - ﷺ - فقالوا : هذا الأمين قد رضينا به، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر، فقال: هلموا ثوباً، فأتوه به ، فوضع رسول الله - ﷺ - الركن فيه بيده، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوا جميعاً، فرفعوه حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه رسول الله - ﷺ - بيده ، ثم بنى عليه. وكان رسول الله - ﷺ - يسمى في الجاهلية: الأمين، قبل أن يوحى إليه.

حضور حارثة^{٩٧} والد زيد لاستعادة ابنه

زيد بن الحارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي ، كان زيد حراً حين خرجت به أمه ؛ لتزور قومها في الجاهلية فأغارت خيل لبني القين^{٩٨} وباعت زيدا عبداً، وما زال زيد حتى انتهى به الأمر عند رسول الله - ﷺ - فلما علم أهله بمكانه سارعوا إليه رغبة منهم في تحريره ، فحَضَرَ أبوه وعمه كعب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فخير النبي - ﷺ - زيدا بين البقاء معه أو العودة إلى قومه، وكانت مفاجأة الحضور أن اختار زيد البقاء على العبودية مع النبي عن العودة لأهله ، عندها أحضر النبي - ﷺ - زيدا إلى الحجر وأعلن تبنيه زيدا - واستمر ذلك حتى حَرَّمَ الإسلام التبني .

^{٩٧} في الإصابة (١/ ٧٠٥) : حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد ودّ والد زيد بن حارثة عن أبيه زيد بن حارثة. أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أباه حارثة بن شراحيل إلى الإسلام فأسلم. قال ابن مندة: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والمحموظ أن حارثة قدم مكة في طلب ولده زيد فخيرته النبي صلى الله عليه وسلم، فاخترت صحبة النبي صلى الله عليه وسلم. وسيأتي ذلك في زيد، ولم أر لحارثة ذكر إسلام إلا من هذا الوجه.

^{٩٨} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : القَيْن بن جَسْر: بطن من قضاة، من القحطانية، وهم: بنو القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. من منازلهم حفير، واختصمت وكلب في قراقر. وحاربوا في غزوة ذات السلاسل سنة ٧ هـ. وانضم منهم إلى الروم في غزوة مؤتة.

ضم النبي - ﷺ - عليا إلى رعايته

سنة ٣ قبل البعثة

وقصة ذلك أن قريشا أصابتها سنين شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله - ﷺ - للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيهِ رجلاً وتأخذ أنت رجلاً ، وهكذا كان علي - كرم الله وجهه - من نصيب رسول الله - ﷺ - . لم يزل معه حتى بعثه الله - عز وجل - نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدق^{٩٩} . وكان عمر علي - كرم الله وجهه - وقتها سبع سنين ، وعمر النبي - ﷺ - سبعا وثلاثين عاما .

ترادف علامات نبوته - ﷺ -

من ٢ قبل البعثة

لما بلغ - ﷺ - الثامنة والثلاثين، ترادفت علامات نبوته - ﷺ - وتحدث باقتراب نبوته الرهبان والكهان قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وكانت الأخبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل مبعثه، لما تقارب زمانه.

أما الأخبار والرهبان فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبيأؤهم فيه. وأما الكهان فأتتهم به الشياطين من الجن، فيما يسترقون من السمع إذا كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أمور ولا تلقي العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها.

من هذه الأخبار : خبر قس بن ساعدة

عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة. وكثير من أهل العلم يذكر أنه عاش ستمائة سنة. وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم حكمته. وهو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية، وأول من اتكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال أما بعد. وأول من كتب: من فلان إلى فلان. وقد جاء أنه خطب الناس بعكاظ وبشرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وحثهم على اتباعه وذلك قبل البعثة.

^{٩٩} السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٤٢٩)

ومنها خبر العباس عن بعض أحبار اليمن :

قال العباس : رجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيهم أبو سفيان بن حرب، فورد كتاب حنظلة بن أبي سفيان أن محمدا قائم بالأبطح يقول: أنا رسول الله أدعوكم إلى الله. ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال: بلغني أن فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال. قال العباس: فقلت نعم.

قال: نشدتك هل كانت لابن أخيك صبوة؟ فقلت: لا والله ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش إلا الأمين قال: فهل كتب بيده؟ فأردت أن أقول نعم، فخشيت من أبي سفيان أن يكذبني ويرد علي فقلت: لا يكتب. فوثب الخبر وترك ردائه وقال: ذبحت يهود وقتلت يهود.

قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إن يهود تفرع من ابن أخيك. قلت: قد رأيت، فهل لك أن تؤمن به. قال: لا أومن به حتى أرى الخيل في كداء. قلت: ما تقول؟! قال: كلمة جاءت على فمي، إلا أنني أعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع على كداء.

قال العباس: فلما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت : يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة؟ قال: إي والله إنني لأذكرها.

ومنها خبر الخبر من جرهم:

روى ابن أبي خيثمة عن عكرمة أن نفرا من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم بشيخ من جرهم. فقال: ممن أنتم؟ قالوا: من أهل مكة من قريش: فقال الشيخ ذات يوم: لقد طلع الليلة نجم لقد بعث فيكم نبي. فنظروا فإذا النبي - ﷺ - قد بعث تلك الليلة.

ومنها خبر الخبر من أهل بصرى:

روى ابن سعد والبيهقي عن طلحة بن عبيد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم هل فيهم أحد من أهل الحرم ؟ فقلت : نعم أنا. قال: هل ظهر أحمد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجرة إلى نخل وحرّة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال. فقدمت مكة فقلت:

هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة. فخرجت سريعا حتى قدمت على أبي بكر فأخبرته بما قال الراهب، فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله - ﷺ - فأخبره، فسر بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين.

ومنها ما سمع من الهواتف وتنكس الأصنام :

كالتي رواها ابن سعد عن تميم الدري قال: كنت بالشام حين بعث النبي - ﷺ - فخرجت إلى بعض حاجتي فأدركني الليل فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي إذا مناد يناديني لا أراه: عذ بالله فإن الجن لا تجير أحدا على الله. فقلت: أيم تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد وأسلم. فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبا وأخبرته الخبر فقال: صدق، نجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه.

قال تميم: فتكلفت الشخصوص حتى جئت رسول الله - ﷺ - .

والأخبار في ذلك كثيرة منها الصحيح ومنها الضعيف بل ومنها ما لا أصل له .

المبعث والدعوة في مكة

لما بلغ الأربعين ابتعثه الله تعالى برسالته إلى كافة الناس بشيرا ونذيرا .

أول ما بدء به من الوحي

الرؤيا الصادقة أول مراحل الوحي

أجمعت الروايات من حديث بدء الوحي أن أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة الصالحة، يراها في النوم فتجيء في اليقظة كاملة، واضحة كما رآها في النوم، لا يغيب عليه منها شيء كأنما نقشت في قلبه وعقله , عن عروة بن الزبير^{١٠٠} : عن عائشة - رضي الله عنها - أنها حدثته أن أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله - ﷺ - رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح قالت : وحبب الله - تعالى - إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

^{١٠٠} السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٣٣)

ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ

أَخَذَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْتَرِبُ سَنَهُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ وَحُبَّ إِلَيْهِ الْإِخْتِلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو فِي غَارِ حِرَاءَ^{١٠١} اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ .

تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي حَدِيثِهَا عَنْ بَدْءِ الْوَحْيِ : ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ.....)

كَيْفَ كَانَ - ﷺ - يَتَعَبَّدُ فِي الْغَارِ !؟

قَالَ الصَّالِحِيُّ^{١٠٢} : فِي تَعَبُّدِهِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ يَذْكُرُ أَهْلَ السَّيْرِ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَتَعَبَّدُ قَبْلَ الْبُعْثَةِ عَلَى دِينِ الْحَنِيفِيَّةِ وَذَلِكَ فِي غَارِ حِرَاءَ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَإِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُحِبُّ الْخَلَاءَ وَالْأَنْفِرَادَ عَنْ قَوْمِهِ ، لَمَّا يَرَاهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ الْمُبِينِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ ، وَقَوِيَّتْ مَحَبَّتُهُ لِلْخُلُوةِ عِنْدَ مَقَارِبَةِ إِحْيَاءِ اللَّهِ إِلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ .

بَدْءُ الْوَحْيِ

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثَ بَدْءِ الْوَحْيِ فِي كِتَابِ بَدْءِ الْوَحْيِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ^{١٠٣} : أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي^{١٠٤}

فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } .

^{١٠١} ويقع غار حراء أعلى قمة جبل حراء الذي يقع شمال شرق مكة المكرمة على يسار الذهاب إلى عرفات ويبعد غار حراء عن مكة المكرمة حوالي أربعة كيلو مترات ويبلغ ارتفاع جبل حراء إلى ٦٤٢ متر وهو شاق جداً على من يصعدوه والجبل يوجد به انحدارات شديدة جداً ، وتبلغ مساحة جبل حراء الذي يوجد به غار حراء إلى ٥ كيلو متر مربع .

^{١٠٢} سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (المقدمة/ ١٣)

^{١٠٣} صحيح البخاري ت (١/ ٣) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

^{١٠٤} أرسلني : أي أطلقتني .

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي^{١٠٥} فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوَغُ فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^{١٠٦} وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ^{١٠٧} وَتَقْرِي الضَّيْفَ^{١٠٨} وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^{١٠٩} فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى ؛ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا^{١١٠} لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْمُحْرَجِي هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنُصْرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى وَفَنَرَ الْوَحْيُ .

مبحث في مقصود الوحي وحالاته

الوحي شرعا :- هو إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه .

وقيل : هو ما أنزل الله - تعالى - على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم ومن هؤلاء الأنبياء من أعطاهم كتابا أى تشريعا يكتبونهم من لم يعطه .

(٢) أنواع الوحي^{١١١} :

للوحي صور شتى وأنواع متعددة بينها العلماء كالاتى :

أولا : من الوحي التكليم بين العبد وربّه . كما كلم الله عز وجل موسى - عليه السلام - وكما كلم محمد - ﷺ - .

ثانيا : من الوحي ما يكون الهاما يقذفه الله تعالى فى قلب من اصطفاه على وجه العلم الضرورى الذى لا يستطيع له دفعا ولا يجد فيه شكّا بأن هذا وحي من الله

^{١٠٥} زملوني : أى غطوني بالثياب ولفوني .

^{١٠٦} تحمل الكَلَّ: هو مَنْ لا يستقلّ بامرّه .

^{١٠٧} معناه : تكسب المال العظيم الذى يعجز عنه غيرك وقيل معنى (تكسب المعدوم) أى تسعى فى طلب عاجز تنعشه .

^{١٠٨} وتقري الضيف : أى تُقدّم قراه - بالكسر - وهو ما يلزم لضيافته

^{١٠٩} وتعين على نوائب الحق أى تساعد من نائبة نائبة تستحق المعاونة أى يقضى الحق بمعاونته فيها

^{١١٠} الجذع - بفتح الجيم والذال المعجمتين - وهو الصغير من البهائم وهو ما بلغ من الإبل أربع سنين ودخل فى الخامسة , ومن البقر ما دخل فى الثالثة , ومن الغنم ما دخل فى الثانية . وذلك زمن الفتوة فى كل , وقد يستعار للشباب الحدث من الناس كما هنا فكانه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء الى الإسلام شابا ليكون أمكن لنصره .

^{١١١} القرآن المبين وكيف نزل اللوح الأمين ط أولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م د محمد بحيرى إبراهيم ص ٣٩ وما بعدها بتصرف .

تعالى وذلك مثل ما ورد فى الحديث " إن روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها . "

ثالثا : ومن الوحي : ما يكون مناما ، وكان يجئ فى تحققه ووقوعه كما يجئ فلق الصبح فى سطوعه ، وذلك كرؤية إبراهيم - عليه السلام - أنه يذبح ولده إسماعيل وكرؤية النبى - ﷺ - أنه يدخل المسجد الحرام .

وهذه الأنواع هى من قسم الوحي بلا واسطة .

رابعا : من الوحي ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - وهذا النوع هو أشهر أنواع الوحي وأكثرها وهو المصطلح على تسمية بالوحي الجلى .

والأصل فى هذه الأنواع قول الحق تبارك وتعالى " وَمَا كَانَ لِنَبِئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ (٥١) [الشورى : ٥١] "

ولا يخفى بعد هذا العرض ان وحى القرآن الكريم من قبيل الوحي الجلى وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء .

(٣) حامل الوحي :

أما حامل الوحي من السماء إلى أنبياء الله - تعالى - فهو جبريل - عليه السلام - فمن هو جبريل ؟

هو ملك سماوي مخلوق من نور نزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله كما هو الحال مع القرآن الذي نزل به على الرسول محمد بن عبد الله . وأما معنى كلمة جبريل هي عبد الله ، أخرج البخاري عن عكرمة قال : جبر وميك وسراف : عبد ، إيل الله .

(٤) أساليب حامل الوحي وصوره

جاء حامل الوحي جبريل - عليه السلام - على أساليب وصور شتى نوجزها فيما يلى :

الأول : الظهور على صورته الحقيقية :

أى الصورة الملكية التى خلقها الله - تعالى - عليه ، وقد كانت بعد انقطاع الوحي حيث تراءى للرسول - ﷺ - جبريل فى صورته الملائكية ونزل عليه صدر سورة المدثر .

الثاني : الظهور على صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه كما في قصة مجيئه على صورة دحية الكلبي أو في صورة الأعرابي وغير ذلك .
وقدرة المَلَك على التشكل بالصورة البشرية محل اتفاق أهل الأديان جميعا وتارة يأتي جبريل في صورة بشرية ويؤم النبي - ﷺ - عند الكعبة ويصلي الصلاة ويبين له أوقاتها . ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ ^{١١٢} : " نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ . وقد ثبتت إمامة جبريل للنبي - ﷺ - في سنن الترمذى وأبى داود وغيرها .

- وتارة يأتي المَلَك على صورة أحد الصحابة وهو دحية الكلبي ^{١١٣} , روى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن ابن عمر - رضى الله عنهم - (وكان جبريل يأتي النبي - ﷺ - في صورة دحية الكلبي) .

الثالث من صور الوحي :

الهبوط خفية دون أن يُرى ولكن يظهر أثر التغيير والانفعال على صاحب الرسالة فيُغط غطيظ النائم , ويغيب غيبة كأنها الغشية أو الإغماء وما هي في شيء منها إن هي إلا استغراق في لقاء المَلَك الروحاني وانخلاع من حالته البشرية العادية فيؤثر على الجسم فيغط ^{١١٤} ويثقل ثقلًا شديداً , وقد يتصبب عرقاً في اليوم الشديد البرد .

وقد يكون وقع الوحي علي رسول الله - ﷺ - كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه , وتلك الحالة هي أشد حالات حامل الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أنها تنثير الانتباه فتهياً النفس بكل قواها لقبول أثره فإذا نزل الوحي بهذه الصور على رسوله - ﷺ - نزل وهو مستجمع القوى الإدراكي لتلقيه وحفظه وفهمه حق الحفظ والفهم كأنما كتبت الوحي في قلبه كتابا .

^{١١٢} صحيح مسلم - (٣ / ٢٨٧) برقم ٥٩٥ .

^{١١٣} في الأعلام للزركلي - (٢ / ٣٣٧) دحية الكلبي (٥٤٥ = ٥٠٠ - نحو ٦٦٥ م) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة - الكلبي : صحابي ، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى (قيصر) يدعو للإسلام . وحضر كثيرا من الوقائع . وكان يضرب به المثل في حسن الصورة . وشهد اليرموك فكان على كردوس . ثم نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية وفي تهذيب الأسماء - (١ / ٢٥٩) دحية الكلبي الصحابي ، رضى الله عنه : يقال : بكسر الدال ويفتحها لغتان مشهورتان . هو دحية بن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبي ، أسلم قديما . وحكى أنه كان إذا قدم من الشام لم يبق معصر إلا خرجت تنظر إليه ، والمعصر التي بلغت سن المحيض . روى عن النبي - ﷺ - ثلاثة أحاديث . روى عنه خالد بن يزيد ، وعبد الله بن شداد ، والشعبي ، وغيرهم ، وشهد اليرموك ، وسكن المزة القرية المعروفة بجنب دمشق ، وبقي إلى خلافة معاوية ، رضى الله عنهما .

^{١١٤} قال في المعجم الوسيط - : (غط) في نومه غطا وغطيطا صات وردد النفس في خياشيمه يقال غط النائم وغط المذبح وغط المخنوق والقدر غلت فسمع غطيظها والشيء في الماء غطا غطسه وغمسه فيه والشيء كبسه وعصره عصرا شديدا . وفي المحيط في اللغة - : وَيَغْطُ النَّائِمُ غَطِيْظًا . وَالْغَطْظَةُ : يُحَكى بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الصَّوْتِ . وفي الصحاح في اللغة - : غَطِيْظُ النَّائِمِ وَالْمَخْنُوقِ : نَحِيْرُهُ .

والصلصلة هي الصوت القوي ولعل مقصود هذا اجتماع اليقظة والوعى والتغيرات النفسية والعضوية بما يشد النبي شداً قوياً لتلقي الوحي .

وتحاط هذه اللحظة بأصوات الملائكة المصاحبين لجبريل ؛ حتى يتفرغ الوعى كله لمصدر الوحي كما جاء فيما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : ما جاء جبريل بالقرآن إلى النبي - ﷺ - إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة .

هذا وقد ذكر البعض صوراً ثمانية للوحي الإلهي لرسول الله محمد - ﷺ - وهى :

- ١ . الرؤيا الصادقة
 - ٢ . لقاء إسرائيل
 - ٣ . صلصلة الجرس
 - ٤ . تشكل الملك فى صورة رجل
 - ٥ . رؤية الملك فى صورته الحقيقة
 - ٦ . المناجاة فى الحضرة الإلهية
 - ٧ . النفث فى الروح
 - ٨ . الكلام الإلهي من وراء حجاب
- (٥) ما الذي كان ينزل به الوحي

قال السيوطى رحمه الله نقلاً عن الإمام الجوينى ^{١١٥}:

كلام الله تعالى قسمان : قسم قال الله - تعالى - لجبريل : قل للنبي - ﷺ - الذى أنت مرسل إليه : إن الله - تعالى - يقول لك : افعل كذا وكذا , وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه , ثم نزل على محمد - ﷺ - وقال له ما قاله ربه , ولم تكن العبارة هى العبارة كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان : يقول لك الملك اجتهد فى خدمتى . فإن قال الرسول : يقول لك الملك لا تتهاون فى خدمتى , لا يُنسب إليه كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة

وقسم آخر : قال الله - تعالى - فى لجبريل : اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل به جبريل من الله من غير تغيير , وذلك كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه إلى أمين ويقول له : اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً .

يقول السيوطى : فالقرآن هو القسم الثانى من هذين القسمين .

^{١١٥} القرآن الكريم وكيف نزل به الروح الأمين القسم الأول ط دار الطباعة المحمدية د محمد بحيري إبراهيم ص ٤٧ وما بعدها .

والقسم الأول هو السُّنة , فقد ورد أنّ جبريل - عليه السلام - كان ينزل بالسُّنة كما كان ينزل بالقرآن , ومن هنا جاز رواية السُّنة بالمعنى أما القرآن الكريم فإن جبريل أداه باللفظ , ولم يُبح له أدأؤه بالمعنى , والسر في ذلك أنّ المقصود منه (الأداء باللفظ) عدة أمور :

الأول : التعبد بلفظه .

الثاني : الإعجاز به , فلا يقدر أحد ان يأتي بلفظ يقوم مقامه .

الثالث : التخفيف على الأمة , بجعل المنزل إليهم قسمين , قسم يروونه بلفظه المُوحى به , وقسم يروونه بالمعنى , ولو جُعِلَ المُنزَّل كله مما يروى باللفظ لشق عليهم أو بالمعنى لم يؤمّن التبديل والتحريف .

ولكن الشيخ الزرقاني قد علق على كلام الإمام الجويني فقال : هذا كلام نفيس إلا أنّه لا دليل أمامنا على أنّ جبريل - عليه السلام - كان يتصرف في الألفاظ الموحاة إليه من غير القرآن , وما ذكره الجويني هو احتمال عقلي لا يكفي في هذا الباب , كما أنّ التقسيم الذى ذكره خلا من قسم ثالث بعد الكتاب والسُّنة وهو الحديث القدسى الذى قاله الرسول - ﷺ - حاكياً عن الله - تعالى - فهو كلام الله - تعالى - غير أنه ليست له خصائص القرآن التى امتاز به عن كل ما سواه , والله - تعالى - حكمة فى أن يجعل من كلامه المُنزَّل معجزاً وغير معجز , لمثل ما سبق بيانه فى حكمة التقسيم السابق من إقامة الحجة للرسول - ﷺ - ولدينه الحق بكلام الله المعجز ومن التخفيف على الأمة بغير المعجز لأنه لا تصح روايته بالمعنى إلى غير ذلك .

مبحث فى تعريف النبوة والرسالة والفرق بينهما

معنى النبوة فى الاصطلاح :

اختصاص العبد بسماع وحى من الله تعالى سواء أُمِرَ بالتبليغ أو لا, فإن أُمِرَ بالتبليغ فرسالة وإن لم يؤمر فنبوة .

الفرق بين النبى والرسول :

أنّ الثانى صاحب كتاب وشريعة والأول هو الذى يحكم بالمنزل على غيره من الرسل .

وقيل أيضا : إنّ الرسول من له كتاب بشريعة جديدة أو نسخ شريعة من قبل ، والنبى من أيد شريعة من قبله ، وقيل إنّ الوحى للرسول بواسطه جبريل أما بالنسبة للنبى فبسماع صوت أو رؤيا فى المنام .

وقد ذكرت شروطا للنبوة تتلخص فى :

الذكورة ، وكمال العقل ، والفتنة ، وقوة الرأى ، وعدم الغلظة ، والقسوة ، والسلامة من العيوب المنفرة كالبرص والجذام ، وقلة المروءة ، والأكل فى الطرقات ، والسلامة من دناءة الأصل وغمز الأمهات .

(٢) حكم الإيمان بالأنبياء والرسول :

لا شك أنّ الإيمان بكل أنبياء الله ورسله واجب على كل مسلم بحيث لو أنكر واحدا ممن ورد اسمه فى كتاب الله - عز وجل - أو سنة صحيحة يكون ممن أنكر المعلوم من الدين بالضرورة ويخرج من ملة الإسلام .

قال تعالى : " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) [البقرة : ٢٨٥] ."

كما أنّ أصحاب الديانات السابقة للإسلام لا بد لهم من الإيمان بمحمد - ﷺ - رسولا ونبيا وخاتم للأنبياء والمرسلين ، وإلا فلا عبرة فيما يعتقدون .

وفى صحيح مسلم ^{١١٦}: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ " .

القرآن الكريم

- تعريفه اصطلاحاً : هو كلام الله المنزل على رسوله محمد - ﷺ - باللفظ العربى المنقول إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً لاشبهة فيه.

(١) كيفية إنزال القرآن الكريم من اللوح المحفوظ

نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجماً في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته بمكة بعد البعثة .

وأخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسول الله بعضه في إثر بعض .

(٢) السر في إنزال القرآن الكريم جملة إلى السماء :

قال السيوطي : قيل السر في إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك بإعلام سكان السموات السبع أنّ هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزلهم عليهم ولولا أنّ الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً تشريفاً للمنزل عليه , ذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز .

وقال السخاوي في جمال القراء : في نزوله إلى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السفرة الكرام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له . قال : وفيه أيضاً التسوية بين نبيينا وبين موسى - عليه السلام - في إنزاله كتابه جملة والتفضيل لعهد في إنزاله عليه منجماً ليحفظه .

^{١١٦} الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١هـ)

(٣) السر في نزول القرآن الكريم إلى الأرض منجما :

قال السيوطي : قال أبو شامة أيضا : فإن قيل ما السر في نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة ؟ قلنا : هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى : " وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله " كذلك " أي أنزلناه كذلك مفرقا " لنثبت به فؤادك " أي لنقوي به قلبك فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز؛ فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل .

وقيل معنى لنثبت به فؤادك أي لنحفظه ؛ فإنه - عليه السلام - كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع .

وقال ابن فورك : قيل أنزلت التوراة جملة ؛ لأنها نزلت على نبي يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا ؛ لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي .

وقال غيره : إنما لم ينزل جملة واحدة ؛ لأن منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال وما هو إنكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان: ٣٣] أخرجه عنه ابن أبي حاتم فالحاصل أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفرقا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال : جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوها حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوها عند ذلك .

يؤخذ من الأثر الأخير منها حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرقا فإنه أدعى إلى قبوله إذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي .

ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري : عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِي فَقَالَ : أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ . قَالَتْ : وَبِحَاكِ وَمَا يَضُرُّكَ . قَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرِينِي مُصْحَفَكَ . قَالَتْ : لِمَ ؟ قَالَ : لَعَلِّي أُولِّفَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُفْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ . قَالَتْ : وَمَا يَضُرُّكَ أَيُّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ

وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ " .

جمع القرآن الكريم

قال السيوطي في الإتقان ^{١١٧} : قال الحاكم في المستدرک جمع القرآن ثلاث مرات :

الجمع الأول : بحضرة النبي - ﷺ - ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال : " كنا عند رسول الله - ﷺ - نؤلف القرآن من الرقاع ^{١١٨} ... " الحديث .

قال البيهقي : يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي - ﷺ - .

الجمع الثاني : بحضرة أبي بكر ، روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر : إنَّ عمر أتاني فقال : إنَّ القتل قد استحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت : لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله - ﷺ - ! قال عمر : وهو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله - ﷺ - فتتبع القرآن فأجمعه - فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن - قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - ! قال : هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر . فتتبع القرآن أجمعه من العصب ^{١١٩} والخاف ^{١٢٠} وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع غيره : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ} . حتى خاتمة براءة . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر .

^{١١٧} الكتاب : الإتقان في علوم القرآن المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١ هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم (٢٠٣ / ١) الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة : ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

^{١١٨} الرقاع : جمع رقعة وقد تكون من جلد أو رق أو كاغد والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه .

^{١١٩} العصب : جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض .

^{١٢٠} اللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء : جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الدقاق ، وقال الخطابي : صفائح الحجارة . والأقتاب : جمع قتب هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه .

الجمع الثالث :

قال السيوطي : قال الحاكم : والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان, روى البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا في اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.

فترة الوحي :

ويقصد بها المدة التي غاب فيها الوحي عنه - ﷺ - ففي الحديث الذي رواه البخاري عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - قال الراوي : ثم لم ينشب ورقة أن تُوفى وفتر الوحي .

مدة فترة الوحي :

لم يتفق الرواة على تحديد مدة فترة الوحي وإنما اختلفوا في ذلك , بين قائل : كانت اثني عشر يوماً , وقائل : كانت خمسة عشر يوماً , وقائل خمسة وعشرين , وقيل أربعين , وقيل قريباً من سنتين أو أكثر وقيل ثلاث .

وأرجح الأقوال أنها أربعون يوماً , ولكن هذه المدة على قصرها مرت على الرسول - ﷺ - كأنها أربعون سنة ولا عجب في ذلك فقد اشتد به الشوق لنزول الوحي عليه وخاف أن يكون الله قد حرمه من هذه النعمة الكبرى .

أول ما نزل بعد فترة الوحي :

ترددت الأقوال في أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي بين مطلع سورة المدثر والمزمل والقلم وسورتى الضحى والفاتحة .

تعليم جبريل النبي - ﷺ - الوضوء والصلاة^{١٢١}

ذكر القصة ابن إسحاق ورواه البلاذري عن الزهري وقتادة والكلبي ومحمد بن قيس قالوا: إن جبريل علم رسول الله - ﷺ - الوضوء والصلاة وأتاه وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله - صلى

^{١٢١} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٨٣)

الله عليه وآله وسلم - ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضع رسول الله - ﷺ - كما رأى جبريل يتوضأ، ثم أقام به جبريل صلى به.

وصلى رسول الله - ﷺ - - بصلاته، ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله - ﷺ - - خديجة ؛ فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله - ﷺ - - ثم صلى لها كما صلى به جبريل ، فصلت بصلاته .

الأمر بقيام الليل

من أوائل ما نزل بعد فترة الوحي مطلع المزمّل , وقد نزل الأمر بقيام الليل إلا قليلا وترتيل القرآن الكريم . وقد اختلف العلماء هل كان قيام الليل فرضاً حتماً أو كان ندباً وحضاً ؟.

الدعوة السرية وأول من أسلم

من ١ إلى ٣ من البعثة

نزل الأمر من الله - عز وجل - بالدعوة فقام رسول الله - ﷺ - يدعو إلى الله - سبحانه وتعالى - وكان من الحكمة أن تكون الدعوة في بدء أمرها سرية ؛ لئلا يفاجئ أهل مكة بما يهيجهم . وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول - صلى الله عليه - وسلم - الإسلام أولاً على ألق الناس به من أهل بيته ، وأصدقائه ، فدعاهم إلى الإسلام ، ودعا إليه كل من توسم فيه الخير ممن يعرفهم ويعرفونه فأجابه من هؤلاء - الذين لم تخالجهم ريبة قط في صدقه - ﷺ - جَمْعُ عُرِفُوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين .

أول من أسلم : يُجمع كتاب السيرة دون مخالف لهم على أن خديجة أول من استجاب لرسول الله - ﷺ - .

الرعي الأول :

النَّفَرُ الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بِالإِسْلَامِ

- (١) خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ .
- (٢) عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ^{١٢٢} .
- (٣) زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى^{١٢٣} .
- (٤) أَبُو بَكْرٌ بْنُ أَبِي فُحَّافَةَ^{١٢٤} .

ذِكْرُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِدَعْوَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^{١٢٥}

^{١٢٢} الأعلام للزركلي (٢٩٥ / ٤) : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة. ولد بمكة، وربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه. وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. وولي الخلافة بعد مقتل عثمان فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وتوقى علي الفتنة، فترث فغضبت عائشة وقام معها جمع كبير وقتلوا علياً، فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ ثم كانت وقعة صفين سنة ٣٧ هـ وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨ هـ وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان (٤٠ هـ) المشهورة، واختلف في مكان قبره.

^{١٢٣} في الأعلام للزركلي (٥٧ / ٣) زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبى: صحابي. اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها، فتنبأه النبي - قبل الإسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه (زيد بن محمد) حتى نزلت آية (ادعوهم لأبائهم) وهو من أقدم الصحابة إسلاماً. وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها.

^{١٢٤} في الأعلام للزركلي (١٠٢ / ٤) : عبد الله بن أبي فُحَّافَةَ عثمان بن عامر ابن كعب التيمي ولد بمكة، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش. وحرّم على نفسه الخمر في الجاهلية. ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال. وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة. وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق وكان موصوفاً بالحلم والرفقة بالعامة خطيباً لسناً، وشجاعاً بطلاً. مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة.

- (١) عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ١٢٦ .
 - (٢) وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ١٢٧ .
 - (٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ ١٢٨ .
 - (٤) طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ ١٢٩ .
- فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَلُّوا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الثَّمَانِيَةُ الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بِالْإِسْلَامِ فَصَلُّوا وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ .

السابقون إلى الإسلام بعد هؤلاء الثمانية

يقول ابن كثير بعد ذكر إسلام أبي بكر :

ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون , وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف , وأبي سلمة بن عبد الأسد , والأرقم بن أبي الأرقم - رضى

١٢٥ الكتاب : السيرة النبوية لابن هشام المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى : ٢١٣هـ) (١ / ٢٥٠) .

١٢٦ في الأعلام للزركلي (٤ / ٢١٠) : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. من كبار الرجال الذين اعتر بهم الإسلام في عهد ظهوره. ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل. وكان غنيا شريفا في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاث مئة بعير بأقنابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار. وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ فافتتحت في أيامه أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبس، وأتم جمع القرآن، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، واتخذ الشرطة. نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات والأعمال، فحادثته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل أقاربه، فامتنع، فحاصروه في داره فلم يفعل، وتسور عليه بعضهم الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى .

١٢٧ في الأعلام للزركلي (٣ / ٤٣) : الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام. وهو ابن عمه النبي ﷺ أسلم وله ١٢ سنة. وشهد بدرًا وأحدا وغيرهما. وكان على بعض الكراديس في اليرموك. وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده. وكان موسرا، كثير المتاجر، خلف أملاكًا بيعت بنحو أربعين مليون درهم. وكان طويلا جدا إذا ركب تخط رجله الأرض. قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل .

١٢٨ الأعلام للزركلي (٣ / ٣٢١) : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي: صحابي، من أكابرهم. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم. اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) أو (عبد عمرو) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. وأسلم، وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها. وجرح يوم أحد ٢١ جراحة. وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا. وكان يحترف التجارة والبيع والشراء، فاجتمعت له ثروة كبيرة. وتصدق يوما بقافلة، فيها سبع مئة راحلة، تحمل الحنطة والدقيق والطعام. ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمس مئة ألف دينار في سبيل الله. له ٦٥ حديثا. ووفاته في المدينة (٣٢٢هـ) .

١٢٩ في الأعلام للزركلي (٣ / ٢٢٩) : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، هو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، قال ابن عساکر: كان من دهاة قريش ومن علمانهم. ويقال له (طلحة الجود) و(طلحة الخير) و(طلحة الفيض) وكل ذلك لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة (الصبيح المليح الفصيح) . شهد أحدا وثبت مع رسول الله، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحا، وسلم، فشهد الخندق وسائر المشاهد. وكانت له تجارة وافرة مع العراق ، ولم يكن يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مؤنته ومؤونة عياله ووفى دينه. قتل يوم الجمل (٣٦هـ) ودفن بالبصرة.

الله عنهم جميعا وهكذا بدأت الدعوة حتى اجتمع معهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا .

- (١) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هَلَالٍ^{١٣٠} .
- (٢) أَبُو سَلَمَةَ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالٍ^{١٣١} .
- (٣) وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ . وَاسْمُ أَبِي الْأَرْقَمِ عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ أَسَدٍ^{١٣٢} .
- (٤) عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ بْنِ عَمْرٍو^{١٣٣} .
- (٥) وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ بْنُ حَبِيبٍ^{١٣٤} .
- (٦) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْعُونٍ بْنُ حَبِيبٍ^{١٣٥} .
- (٧) عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ^{١٣٦} .
- (٨) سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رَزَّاحٍ^{١٣٧} .
- (٩) وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، أُخْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^{١٣٨} .

^{١٣٠} (٤٠ ق هـ - ١٨ هـ = ٥٨٤ - ٦٣٩ م) في أسد الغابة - (١ / ١٢١٢) هو : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيـب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القرشي الفهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وشهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية . وفي الأعلام للزركلي - (٣ / ٢٥٢) ولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف إلى الشام، بعد خالد بن الوليد، فتم له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات شرقا وأسيـة الصغرى شمالا، ورتب للبلاد المرابطين والعمال، وتوفي بطاعون عمواس ودفن في غور بيسان، وانقرض عقبه.

^{١٣١} في أسد الغابة - (١ / ٦٣٢) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا سلمة وهو ابن عمه رسول الله ﷺ وفي صفة الصفوة - (١ / ٤٤١) وشهد أبو سلمة بدرا وجرح بأحد فمكت شهرا يداوي جراحه ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية فلما قدم انتفض جرحه ثم توفي فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده توفي في سنة ثلاث من الهجرة

^{١٣٢} في أسد الغابة - (١ / ٣٧) الأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان من السابقين الأولين إلى الإسلام . أسلم قديما قيل : كان ثاني عشر . وكان من المهاجرين الأولين وشهد بدرا ونقله رسول الله ﷺ واستعمله على الصدقات . وفي صفة الصفوة - (١ / ٤٤٢) وشهد الأرقم بدرا واحدا والمشاهد كلها وتوفي ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

^{١٣٣} في الأعلام للزركلي - (٤ / ٢١٤) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، ابو السائب: صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرم الخمر. وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين. وأراد التبتل والسياحة في الأرض زهدا بالحياة، فمنعه رسول الله، فاتخذ بيتا يتعبد فيه، فاتاه النبي ﷺ فاتخذ بعضادتي البيت، وقال: يا عثمان إن الله لم يبعثني بالريـهانية (مرتتين أو ثلاثا) وإن خير الدين عند الله الحنفية السمحة. وشهد بدرا. ولما مات (٢ هـ) جاءه النبي ﷺ فقبله ميتا، حتى رويـت دموعه تسيل على خد عثمان. وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين .

^{١٣٤} في الأعلام للزركلي - (٥ / ١٩١) (٥٠٠ - ٦٥٦ م) قدامة بن مظعون بن حبيب الجمحي القرشي: صحابي، من مهاجرة الحبشة. شهد بدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ واستعمله عمر على البحرين.

^{١٣٥} قال في الطبقات الكبرى - (٣ / ٤٠٠) عبد الله بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح يكنى أبا محمد وشهد عبد الله بن مظعون بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ستين سنة .

^{١٣٦} في الأعلام للزركلي - (٤ / ١٩٨) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام. ولد بمكة، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وعقد له النبي ثاني لواء عقده بعد أن قدم المدينة، وبعثه في ستين راكبا من المهاجرين، فالتقى بالمشركين وعليهم أبو سفيان بن حرب، في موضع يقال له " ثنية المرة " وكان هذا أول قتال جرى في الإسلام. ثم شهد بدرا وقتل فيها .

^{١٣٧} قال في الأعلام للزركلي - (٣ / ٩٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور: صحابي، من خيارهم. هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلا بدرا وكان غانبا في مهمة أرسله بها النبي ﷺ. وهو أحد العشرة المبشرين وكان من ذوي الرأي والبسالة. وشهد اليرموك وحصار دمشق. وولاه أبو عبيدة دمشق. مولده بمكة، ووفاته بالمدينة.

- (١٠) أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ^{١٣٩} .
- (١١) عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهِيَ يَوْمِيذٌ صَغِيرَةٌ ^{١٤٠} .
- (١٢) حَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ خُرَاعَةَ ^{١٤١} .
- (١٣) عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^{١٤٢} .
- (١٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَمَخٍ بْنُ مَخْرُومٍ ^{١٤٣} .
- (١٥) مَسْعُودُ بْنُ الْقَارِيٍّ وَهُوَ مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِّ ^{١٤٤} .
- (١٦) سَلِيطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ تَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ ^{١٤٥} .
- (١٧) وَأَخُوهُ حَاطِبُ بْنُ عَمْرِو ^{١٤٦} .
- (١٨) عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ ^{١٤٧} .

^{١٣٨} في الطبقات الكبرى (٢٦٧ / ٨) فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح وهي أخت عمر بن الخطاب تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسلمت هي وزوجها قبل عمر بن الخطاب وقبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم .

^{١٣٩} في الأعلام للزركلي (٣٠٥ / ١) ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قریش: صحابية، من الفضليات. آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة. وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير. تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله. ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل. فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة. شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها. وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها.

^{١٤٠} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٦ / ٨) : ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس تزوجها النبي - ﷺ - وهي بنت ست وقيل سبع ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة، ودخل بها وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، قالت : تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وبني بي وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة، وكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة، قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، وقالت عائشة : فضلت بعشر فذكرت مجيء جبريل بصورتها قالت ولم ينكح بكرا غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وكان ينزل عليه الوحي وهو معي وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه وقبض بين سحري ونحري في بيتي وفي ليلتي ودفن في بيتي . ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثرين ودفنت بالبقيع .

^{١٤١} في أسد الغابة (ص: ٣١٥) هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى أبا عبد الله وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وممن يعذب في الله تعالى كان سادس سنة في الإسلام وفي الأعلام للزركلي (٣٠١ / ٢) كان في الجاهلية فينا يعمل السيوف، بمكة. ولما أسلم استضعفه المشركون فعدوه ليرجع عن دينه، فصر، إلى أن كانت الهجرة. ثم شهد المشاهد كلها، ونزل الكوفة فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة.

^{١٤٢} في أسد الغابة (ص: ٨٧٦) عمير بن أبي وقاص قديم الإسلام مهاجري . شهد بدرًا مع النبي ﷺ وقتل بها شهيدا . واستصغره النبي ﷺ لما أراد المسير إلى بدر فبكي فأجازه . وكان سيفه طويلا فعقد عليه حمائل سيفه وكان عمره حين قتل ست عشرة سنة قتله عمرو بن عبد ود .

^{١٤٣} في الثقات لابن حبان (٢٠٨ / ٣) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع سكن الكوفة ومات بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين وأوصى أن يدفن بجانب قبر عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وكان له يوم مات نيف وستون سنة وصلى عليه الزبير بن العوام وكانت أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وأمها هند بنت عبد بن الحارث

^{١٤٤} ابن هشام : وَالْقَارَةُ : لَقَبٌ (لَهُمْ) وَلَهُمْ يُقَالُ قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا وَكَانُوا قَوْمًا رَمَاءً .

^{١٤٥} في أسد الغابة - (٤٧٢ / ١) سليط بن عمرو بن عبد شمس وفي الطبقات الكبرى - (٢٠٣ / ٤) وشهد سليط أحدا والمشهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ وجهه بكتابه إلى هودبة بن علي الحنفي وذلك في محرم سنة سبع من الهجرة وقتل سليط بن عمرو يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق .

^{١٤٦} في أسد الغابة - (٢٣٠ / ١) حاطب بن عمرو بن عبد شمس أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معا وهو أول من هاجر إليها في قول وشهد بدرًا مع النبي ﷺ .

^{١٤٧} في الطبقات الكبرى - (١٢٩ / ٤) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة وهو أخو أبي جهل لأمه . أسلم عياش قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت سلمة فولدت له بأرض الحبشة عبد الله، ثم قدم من أرض الحبشة إلى مكة ، فلم يزل بها حتى خرج أصحاب رسول

- (١٩) وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بْنِ مُحَرَّبَةَ التَّمِيمِيَّةُ^{١٤٨} .
- (٢٠) خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِص^{١٤٩} .
- (٢١) عَنَزُ بْنُ وَائِلٍ ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ بْنِ ثُقَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى^{١٥٠} .
- (٢٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رَبَّابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ^{١٥١} .
- (٢٣) وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ ، حَلِيفًا بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ^{١٥٢} .
- (٢٤) جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^{١٥٣} .
- (٢٥) وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، مِنْ خَثْعَمٍ^{١٥٤} .
- (٢٦) حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ^{١٥٥} .
- (٢٧) وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ^{١٥٦} .
- (٢٨) وَأَخُوهُ حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ^{١٥٧} .

الله ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة ، فخرج معهم وصاحب عمر بن الخطاب ، فلما نزل قباء قدم عليه أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابنا هشام فلم يزلوا به حتى ردها إلى مكة فأوثقاه وحبساه ثم أفلت بعد ذلك فقدم الشام مجاهدا ثم رجع إلى مكة فأقام بها حتى مات .

^{١٤٨} في الطبقات الكبرى - (٨ / ٣٠١) أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم من بني تميم وأما سلمى بنت زهير بن أبيير بن نهشل بن دارم من بني تميم أسلمت قديما بمكة وبابعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له هنالك عبد الله بن عياش .

^{١٤٩} في أسد الغابة - (١ / ٣٣١) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي هو أخو عبد الله بن حذافة كان من السابقين إلى الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة وعاد إلى المدينة فشهد بدرًا وأصابه بأحد جراحة فمات منها وكان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفي تزوجها رسول الله ﷺ .

^{١٥٠} قال في إكمال الكمال - (٦ / ٢٨٩) أما عنز بفتح العين المهملة وسكون النون وبالنزاي فهو عنز بن وائل بن قاسط ومن ولده عامر بن ربيعة وفي سير أعلام النبلاء - (٢ / ٣٣٣) أسلم قبل عمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرًا .

^{١٥١} قال في الأعلام للزركلي - (٤ / ٧٦) (٥٣ - ٠٠٠ = ٦٢٥ م) عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي : صحابي ، قديم الإسلام . هاجر إلى بلاد الحبشة ، ثم إلى المدينة . وكان من أمراء السرايا . وهو صهر رسول الله ﷺ أخو زينب أم المؤمنين . قتل يوم أحد شهيداً ، فدفن هو والحمزة في قبر واحد .

^{١٥٢} في الإصابة - (٧ / ٦) أبو أحمد بن جحش الأسدي أخو أم المؤمنين زينب اسمه عبد بغير إضافة وقيل عبد الله حكى عن بن كثير وقالوا إنه وهم اتفقوا على أنه كان من السابقين الأولين وقيل إنه هاجر إلى الحبشة ثم قدم مهاجراً إلى المدينة وأنكر البلاذري هجرته إلى الحبشة وقال لم يهاجر إلى الحبشة قال وإنما هو أخو عبيد الله الذي تنصر بها وقال بن إسحاق وكان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش احتمل بأهله وأخيه عبد الله وكان أبو أحمد ضريراً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب وشهد بدرًا والمشاهد .

^{١٥٣} في أسد الغابة - (١ / ١٨١) جعفر بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ وأخو علي بن أبي طالب لأبويه وهو جعفر الطيار وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقا أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل قيل : أسلم بعد واحد وثلاثين إنساناً وكان هو الثاني والثلاثين وله هجرتان : هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين . وكان أسن من علي بعشر سنين ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي إلى أن قدم على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر فتلقاه رسول الله ﷺ عليه وسلم واعتنقه وقيل بين عينيه . وحضر وقعة مؤتة بالبقاء (من أرض الشام) وصبر ، حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية ، فقيل : إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة

^{١٥٤} في تهذيب الكمال (٣٥ / ١٢٦) أسماء بنت عميس الخثعمية من بني خثعم لها صحبة وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها .

^{١٥٥} في أسد الغابة - (١ / ٢٢٩) حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي مات بأرض الحبشة مهاجراً كان خرج إليها ومعه امرأته فاطمة بنت المجلل العامرية ولدت هناك ابنيه : محمد والحارث قاله أبو عمر .

^{١٥٦} في أسد الغابة (١ / ١٤٠٠) فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن قيس تكنى أم جميل . كانت من السابقين إلى الإسلام ومن هاجر إلى الحبشة ، وتوفي زوجها بالحبشة وقدمت هي وابناها إلى المدينة في إحدى السفينتين .

- (٢٩) وَامْرَأَتُهُ فُكَيْهَةٌ بِنْتُ يَسَارٍ^{١٥٨} .
- (٣٠) مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ^{١٥٩} .
- (٣١) السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبٍ^{١٦٠} .
- (٣٢) الْمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ^{١٦١} .
- (٣٣) امْرَأَتُهُ رَمْلَةٌ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ صُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ (بْنِ سَعْدِ) بْنِ سَهْمٍ^{١٦٢} .
- (٣٤) النَّحَّامُ ، وَاسْمُهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ ، أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ^{١٦٣} .
- (٣٥) عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^{١٦٤} .
- (٣٦) خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ^{١٦٥} .

^{١٥٧} في أسد الغابة - (١ / ٢٧١) خطاب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب هاجر إلى أرض الحبشة مع أخيه حاطب وهاجرت معه امرأته فكيهة بنت يسار ، ومات خطاب في الطريق إلى أرض الحبشة لم يصل إليها وقيل : مات منصرفا من الحبشة في الطريق .

^{١٥٨} لم يذكر في كتب التراجم سوى إسلامها وهجرتها مع زوجها .

^{١٥٩} في أسد الغابة - (١ / ١٠٣٥) معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب أخو حاطب وخطاب . أهم قتيلة بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

^{١٦٠} في أسد الغابة - (١ / ٤١٥) السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح قال ابن إسحاق : أسلم أول الإسلام وهاجر مع أبيه وعمه قدامة وعبد الله إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وذكره فيمن شهد بدرًا وجميع المشاهد وقتل السائب يوم اليمامة شهيداً وهو ابن بضع وثلاثين سنة .

^{١٦١} في الإستيعاب (١ / ٤٣٨) المطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث أخو عبد الرحمن وطليب كان من مهاجرة الحبشة وبها ماتاً جميعاً ، وكان خروج المطلب بن أزهري إلى الحبشة مع امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم . ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب . وفي الإصابة (٦ / ١٣١) فورثه ابنه عبد الله فيقال إنه أول وارث في الإسلام .

^{١٦٢} لم أجد في ترجمتها سوى ما في الطبقات الكبرى - (٨ / ٢٦٨) رملة بنت أبي عوف بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم وأمها أم عبد الله وهي صرماء بنت الحارث بن عوف بن عمرو بن يربوع بن ناضرة بن غاضرة بن حطيظ وهو راعي الشمس أسلمت رملة بمكة قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها المطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة فولدت له هناك عبد الله بن المطلب .

^{١٦٣} في أسد الغابة - (١ / ١٠٧٢) وإنما سمي النحام لأن النبي ﷺ قال : دخلت الجنة فسمعت نعمة من نعيم فيها . والنعمة : السعة وقيل : النحنة الممدود آخرها فبقي عليه أسلم قديماً أول الإسلام قيل : أسلم بعد عشرة أنفس وقيل : أسلم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً قبل إسلام عمر بن الخطاب وكان يكتم إسلامه ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويمونهم فقالوا : أقم عندنا على أي دين شئت فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك . ثم قدم مهاجراً إلى المدينة بعد ست سنين هاجر عام الحديبية ثم شهد ما بعدها من المشاهد . فلما قدم المدينة كان معه أربعون من أهل بيته فاعتنقه النبي ﷺ وقبله وقال له : قومك خير لك من قومي . قال : لا بل قومك خير يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة وقومي حبسوني وقتل يوم اليرموك شهيداً سنة خمس عشرة في خلافة عمر . وقيل : استشهد بأجنادين سنة ثلاث عشرة .

^{١٦٤} في أسد الغابة - (١ / ٥٦٣) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق يكنى أبا عمرو وكان مولداً من مولدي الأزدي أسود اللون مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة أخي عائشة لأمها . وكان من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم أسلم وهو مملوك وكان حسن الإسلام وعذب في الله فاشتراه أبو بكر فاعتقه ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار بثور مهاجرين أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يروح بغنم أبي بكر عليهما وكان يرعاها فلما سار النبي ﷺ وأبو بكر من الغار هاجر معهما فأردفه أبو بكر خلفه وشهد عامر بدرًا وأحداً وقتل يوم بدر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة وقال عامر بن الطفيل لرسول الله ﷺ لما قدم عليه : من الرجل الذي لما قتل رأيتك رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونك قال : هو عامر بن فهيرة .

^{١٦٥} في أسد الغابة - (١ / ٣٠٥) أسلم قديماً يقال : إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل : كان خامساً . وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا أسلموا فوجدوه فاتوا به أباه أبا أحبة سعيداً فسبه وبكته وضربه بعضاً في يده حتى كسرها على رأسه وقال : اتبعت محمداً وأنت ترى خلافة قومه وما جاء به من عيب ألتههم وعيب من مضى من آبائهم ! قال : قد والله تبعته على ما جاء به . فغضب أبوه ونال منه فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويعيش معه وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج المسلمون إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فخرج معهم وكان أبوه شديداً على المسلمين فمرض فقال : لنن رفني

- (٣٧) وَأَمْرُتُهُ أَمِيَّةٌ بِنْتُ خَلْفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ .
- (٣٨) حَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ^{١٦٦} .
- (٣٩) أَبُو حُدَيْفَةَ ، وَاسْمُهُ مَهْشَمٌ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ^{١٦٧} .
- (٤٠) وَقَدْ بَنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَرِينَ بْنَ ثَعْلَبَةَ^{١٦٨} .
- (٤١) خَالِدُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ بْنُ نَاشِبٍ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ^{١٦٩} .
- (٤٢) وَأَخُوهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ^{١٧٠} .
- (٤٣) وَأَخُوهُ عَاقِلُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ^{١٧١} .
- (٤٤) وَأَخُوهُ إِيَّاسُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ^{١٧٢} .
- (٤٥) عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عُنْسِيٌّ مِنْ مَذْحِجٍ^{١٧٣} .

الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كيشة بمكة . فقال ابنه خالد عند ذلك : اللهم لا ترفعه . فتوفي في مرضه ذلك وهاجر خالد إلى الحبشة ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد وقدم على النبي ﷺ بخيبر مع جعفر بن أبي طالب في السفينتين وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم القضية وفتح مكة وحنينا والطائف وتبوك وبعثه رسول الله ﷺ عاملا على صدقات اليمن وقيل : على صدقات مذحج وعلى صنعاء فتوفي النبي ﷺ وهو عليها فقالوا : نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبدا . ثم استعمل أبو بكر خالدًا على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام فقتل بمرج الصفر في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل : كانت وقعة مرج الصفر سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر . وقيل : بل كان قتله في وقعة أجنادين بالشام قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة .

^{١٦٦} قال في أسد الغابة - (١ / ٢٣٠) حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود أخو سهيل وسليط والسكران بني عمرو . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معا وهو أول من هاجر إليها في قول وشهد بدرًا مع النبي ﷺ .

^{١٦٧} قال في أسد الغابة - (١ / ١١٥٩) كان من فضلاء الصحابة جمع الله له الشرف . والفضل . وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم . ولما هاجر إلى الحبشة عاد منها إلى مكة فأقام مع رسول الله ﷺ حتى هاجر إلى المدينة . وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث - أو أربع - وخمسين .

^{١٦٨} قال في أسد الغابة - (١ / ١١٠١) واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة التميمي الحنظلي اليربوعي حليف بني وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ في سرية عبد الله بن جحش . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين بشر بن البراء بن معرور وواقد هذا أول قاتل من المسلمين وعمرو بن الحضرمي أول مقتول من المشركين في الإسلام . وشهد واقد بدرًا لا عقب له وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب .

^{١٦٩} قال في أسد الغابة - (١ / ٣٠١) خالد بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي الكناني وهو أخو عاقل وإياس وعامر بني البكير شهد خالد وأخوته بدرًا وبعثه النبي ﷺ مع عبد الله بن جحش إلى عير قريش قبل بدر في رهط من المهاجرين فيهم : خالد بن البكير فقتلوا عمرو بن الحضرمي وأنزل الله تعالى فيهم : " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " : البقرة ٢١٧ . الآية وقتل خالد يوم الرجيع في صفر سنة أربع من الهجرة .

^{١٧٠} في الاستيعاب (١ / ٢٣٨) عامر بن البكير الليثي هذا قول ابن إسحق وغيره وقال الواقدي وأبو معشر : ابن أبي البكير . قال أبو عمر : شهد بدرًا هو وإخوته إياس بن البكير وعاقل بن البكير وخالد بن البكير كلهم شهدوا بدرًا وما بعدها من المشاهد وأسلموا في دار الأرقم وهم حلفاء بني عدي بن كعب ولا أعلم لهم رواية . وقتل عامر بن البكير يوم اليمامة شهيدًا .

^{١٧١} قال في أسد الغابة - (١ / ٥٥٤) عاقل بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب الكناني الليثي حليف بني عدي بن كعب شهد بدرًا هو وإخوته : عامر وخالد وإياس بنو البكير وقتل عاقل ببدر شهد قتله مالك بن زهير الجشمي وهو ابن أربع وثلاثين سنة كان اسمه غافلا بالغاء فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عاقلا بالغاف وكان أول من أسلم وبايع رسول الله ﷺ في دار الأرقم .

^{١٧٢} في أسد الغابة - (١ / ٩٦) شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من السابقين إلى الإسلام أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم وكان من المهاجرين الأوائل ، وإياس هذا هو والد محمد بن إياس بن بكير يروي عن ابن عباس وتوفي إياس سنة أربع وثلاثين

^{١٧٣} قال في أسد الغابة - (١ / ٨٠٨) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وهو حليف بني مخزوم . وأمه سمية وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجل وهو وأبوه وأمه من السابقين . وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين . وهو ممن عذب في الله . وكان سبب قدوم ياسر مكة أنه قدم هو

(٤٦) صُهِيبُ بْنُ سِنَانٍ ، أَحَدُ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، حَلِيفُ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ " ١٧٤

فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَلُّوا وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ .

أول خطيب دعا إلى الله - تعالى - :

تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها - : لما اجتمع أصحاب رسول الله - ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ؛ ألحَّ أبو بكر على رسول الله - ﷺ - في الظهور فقال : يا أبا بكر إنَّ قليل ، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله - ﷺ - وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كلُّ رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ، ورسول الله - ﷺ - جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله ، وإلى رسوله - ﷺ - وثار المشركون على أبي بكر وكان من أسلم إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفى بصلاته من المشركين ، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله - ﷺ - في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يُصلُّون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً منهم بلحْيٍ بغير فشجه ، فهو أول دم أهرق في الإسلام . ثم دخل - ﷺ - وأصحابه مستخفين في دار الأرقم بعد هذه الواقعة ، فكان - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ، ويعبدون الله - تعالى - فيها إلى أن أمره - سبحانه - بإظهار الدين .

وأخوان له يقال لهما : " الحارث " و " مالك " في طلب أخ لهما رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وتزوج أمة له يقال لها : " سمية " فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة فمن هاهنا صار عمار مولى لبني مخزوم وأبوه عرنى وأسلم عمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم هو وصهيب بن سنان في وقت واحد . وكان إسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلاً واختلف في هجرته إلى الحبشة . وعذب في الله عذاباً شديداً وفي الأعلام للزركلي - (٣٦ / ٥) شهد بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان . وكان النبي ﷺ يلقبه " الطيب المطيب " وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة ، فأقام زمناً وعزله عنها . وشهد الجمل وصفين مع علي . وقتل في الثانية ، وعمره ثلاث وتسعون سنة .
١٧٤ في الأعلام للزركلي - (٢١٠ / ٣) (٣٢ ق ٥ - ٣٨ ق ٥ = ٥٩٢ - ٦٥٩ م) صهيب بن سنان بن مالك ، من بني النمر بن قاسط : صحابي ، من أرمى العرب سهماً ، وله بأس . وهو أحد السابقين إلى الإسلام . كان أبوه من أشرف الجاهليين . ولده كسرى على الأيلة (البصرة) وكانت منازل قومه في أرض الموصل ، على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل ، وبها ولد صهيب ، فأغارت الروم على ناحيتهم ، فسيبوا صهيباً وهو صغير ، فنشأ بينهم ، فكان أكن . واشتراه منهم أحد بني كلب وقدم به مكة ، فابتاعه عبد الله بن جدعان التيمي ، ثم أعتقه . فأقام بمكة يحترف التجارة ، إلى أن ظهر الإسلام ، فأسلم (ولم يتقدمه غير بضعة وثلاثين رجلاً) فلما أزمع المسلمون الهجرة إلى المدينة ، كان صهيب قد ربح مالا وفيرا من تجارته ، فمنعه مشركو قريش ، وقالوا : جئتنا صعلوكا حقيرا ، فلما كثر مالك هممت بالرحيل ؟ فقال : أرايتم إن تركت مالي تخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . فجعل لهم ماله أجمع . فبلغ النبي ﷺ ذلك ، فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب ! . وشهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها . له ٣٠٧ أحاديث . وتوفي في المدينة . وفي أسد الغابة - (١ / ٥٢٥) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار الربيعي النمري . كذا نسبه الكلبي وأبو نعيم وقال الواقدي : هو صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد وقال ابن إسحاق : صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد فجعل طفيلاً بدل عقيل وجعل خزيمة بدل جذيمة وهو من النمر بن قاسط وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كنيته أبو يحيى كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل صهيب وولده ومصعب الزبيري : إنه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة فحالف ابن جدعان . وأقام معه إلى أن هلك . ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام قال الواقدي : أسلم صهيب وعمار في يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا

وما ورد في سياق هذه الرواية يدل على أنه - ﷺ - استمر بعبادته مستخفياً هو وأصحابه في دار الأرقم إلى أن أظهر الدعوة وأعلنها .

مدة الدعوة السرية

كان بين ما أخفى رسول الله - ﷺ - أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنوات من مبعثه^{١٧٥} .

ما نزل من القرآن الكريم في مرحلة الدعوة السرية

أول ما نزل صدر سورة العلق من قول الله تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [العلق] وكان ذلك في الغار , ثم صدر سورة القلم تنفي عنه الجنون وتثبته , ثم سورة الفاتحة يفتح بها صلاته التي علمه إياها جبريل الأمين , ثم صدر سورة المزمل ثم صدر سورة المدثر ليبدأ الأمر الإلهي بالدعوة .

الأمر الرباني بإظهار الدعوة

أول السنة الرابعة من البعثة

بعد ثلاث سنوات - على الأرجح - من الدعوة السرية صدر الأمر الإلهي بإظهار الدعوة إليه سبحانه وتعالى بنزول قوله تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) [الحجر: ٩٤] وقوله تعالى {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] .

فلما نزلت على النبي- صلى الله عليه وسلم -: (وأنذر عشيرتك الأقربين) اشتد ذلك عليه- صلى الله عليه وسلم- وضاق به ذرعا، فمكث شهرا أو نحوه جالسا في بيته حتى ظن عماته أنه شاك فدخلن عليه عائدات فقال: ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فأردت جمع بني عبد المطلب لأدعوهم إلى الله تعالى قلن: فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم - يعنى أبا لهب، فإنه غير مجيبك إلى ما تدعوه إليه.

وخرجن من عنده فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى بني عبد المطلب .

^{١٧٥} السيرة النبوية لإبن هشام ج ١ ص ١٣٢

الدعوة في الأقربين :

روي عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال^{١٧٦} : لما نزلت هذه الآية على رسول الله - ﷺ - : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) } [الشعراء: ٢١٤، ٢١٥].

قال رسول الله - ﷺ - : « عرفت أنني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره ، فصمت عليها ، فجاءني جبريل - عليه السلام - فقال لي : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك » .

قال علي : فدعاني فقال : « يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي^{١٧٧} الأقربين فعرفت أنني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره ، فصمت عن ذلك ، ثم جاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك ، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع^{١٧٨} من طعام وأعد لنا عُس^{١٧٩} لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب ، ففعلت فاجتمعوا له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب الكافر الخبيث ، فقدمت إليهم تلك الجفنة^{١٨٠} ، فأخذ رسول الله - ﷺ - منها حذية ، فشققها بأسنانه ، ثم رمى بها في نواحيها وقال : " كلوا بسم الله " فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اسقهم يا علي . « فجننت بذلك القعب^{١٨١} فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً ، وأيم^{١٨٢} الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكلمهم بדרه أبو لهب^{١٨٣} إلى الكلام ، فقال : لهد^{١٨٤} ما سحركم صاحبكم . فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله - ﷺ - .

فلما كان الغد قال رسول الله - ﷺ - : يا علي ، عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب ، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قبل أن

^{١٧٦} دلائل النبوة للبيهقي (١٧٩ / ٢)

^{١٧٧} العشيرة : الأهل أو القبيلة .

^{١٧٨} الصاع : مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد ، والمد هو ما يملأ الكفين .

^{١٧٩} الصاح في اللغة : والعُس : القَدْحُ العظيم، والرَّفْدُ أكبر منه، وجمعه عَسَاسٌ.

^{١٨٠} الجفان : جمع جفنة وهي القصعة أو البئر الصغيرة .

^{١٨١} القعب : قدح وإناء يروي رجلاً واحداً .

^{١٨٢} وأيم الله : أسلوب قسم بالله تعالى وأصلها أَيْمَنُ الله.

^{١٨٣} في الأعلام للزركلي (١٢ / ٤) أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش: عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. كان غنياً عتياً، كبر عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه، فأذى أنصاره وحرص عليهم وقتلهم. وفيه الآية " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، وَتَبَّ. مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ " . وكان أحمر الوجه، مشرقاً، فلقب في الجاهلية ب(أبي لهب). مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهد لها

^{١٨٤} في مقاييس اللغة : (لهد) اللام والهاء والذال أصلٌ صحيح، يدلُّ على إذلال ومُطامَنَة، من ذلك لَهْدْتُ الرَّجُلَ، إذا دَفَعْتَهُ

أكلهم القوم . ففعلت ، ثم جمعتهم له فصنع رسول الله - ﷺ - كما صنع بالأمس ، فأكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومَه بأفضل مما جئتم به . إني قد جئتم بأمر الدنيا والآخرة ^{١٨٥} ثم قال : من يؤازرني على ما أنا عليه ؟ قال علي : فقلت : أنا يا رسول الله وإني أحدثهم سنا وسكت القوم .

ثم قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنك . قال : دعوه فلن يألوا ابن عمه خيرا .

على جبل الصفا ^{١٨٦} :

وبعد تأكد النبي - ﷺ - من تعهد أبي طالب بحمايته وهو يبلغ عن ربه ، صعد رسول الله - ﷺ - على الصفا قال ابن عباس ^{١٨٧} : «لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَعِدَ عَلَى الصَّافَا فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهُ! فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: ١] السُّورَةُ».

عداوة قريش للنبي - ﷺ - ومحاولات كف الدعوة

فلما بادى رسول الله - ﷺ - قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون وحذب علي رسول الله - ﷺ - عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر الله مظهرا لأمره لا يردده عنه شيء ^{١٨٨} .

وفد قريش إلى أبي طالب ^{١٨٩}

فلما رأت قريش أن رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ؛ مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب

^{١٨٥} نهاية كلام البيهقي وما بين القوسين من رواية الشامي (٣٢٤ / ٢)

^{١٨٦} في معجم البلدان : الصفا مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحداء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة .

^{١٨٧} الكامل في التاريخ (٦٥٩ / ١) .

^{١٨٨} السيرة النبوية لابن هشام (٩٧ / ٢) وما بعدها .

^{١٨٩} السيرة النبوية لابن هشام (١٠٠ / ٢) .

آلهتنا وعاب ديننا وسفه أعلامنا وضلل آباءنا ؛ فلما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه ؛ فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه . فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله - ﷺ - على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ، ثم شرى الأمر بينه وبينهم ؛ حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قریش ذكر رسول الله - ﷺ - بينها ؛ فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه .

وكان أصحاب رسول الله - ﷺ - إذا صلوا ذهبوا في الشّعب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ؛ فبينما سعد بن أبي وقاص^{١٩٠} في نفر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شّعب من شّعب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يؤمئذ رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه ؛ فكان أول دم أهریق في الإسلام .

رجوع الوفد إلى أبي طالب :

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له : ياأبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإننا قد استنهيئك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه أعلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله - ﷺ - لهم ولا خذلانه فبعث إلى رسول الله - ﷺ - فقال له : يا بن أخي إن قومك قد جاءوني ؛ فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومُسْلِمُهُ ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله - ﷺ - : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم استعبر رسول الله - ﷺ - فبكى ثم قام ؛ فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ؛ فأقبل عليه رسول الله - ﷺ - فقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا .

^{١٩٠} في الأعلام للزركلي (٨٧/٣) : (٢٣ ق هـ - ٥٥ هـ = ٦٠٠ - ٦٧٥ م) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق: الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الإسلام. أسلم وهو ابن ١٧ سنة، وشهد بدرًا، وافتتح القادسية، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب، وابتنى بها دارا فكثر الدور فيها. وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب. وأقره عثمان زمنا، ثم عزله. فعاد إلى المدينة، فأقام قليلا وفقد بصره. وقالوا في وصفه: (كان قصيرا دحداحا، ذا هامة، شثن الأصابع، جعد الشعر) مات في قصره

وفود قريش لأبي طالب بعمارة بن الوليد :

ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله - ﷺ - وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله , فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله ؛ فإنما هو رجل برجل , فقال : والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيك ابنني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا , فقال المطعم بن عدي^{١٩١} : يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا .

فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك , فحقب الأمر وحميت الحرب وتناذب القوم وبادى بعضهم بعضا .

ثم إن قريشا تذاَمروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله - ﷺ - الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله - ﷺ - منهم بعمه أبي طالب.

المستضعفون الذين عاينوا العهد الأول للإسلام^{١٩٢}

هم الذين سبقوا إلى الإسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها، فأما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار إليه، فلما رأوا امتناع من له عشيرة وثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالإيمان، ومنهم من يتصلب في دينه ويعصمه الله منهم .

ذكر بعض أسماء المستضعفين :

فمنهم : بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر، وكان أبوه من سبي الحبشة ، وأمه حمامة سبية أيضاً , فصار بلال لأمية بن خلف الجمحي ، فكان إذا حميت الشمس

^{١٩١} في الأعلام للزركلي (٢٥٢ / ٧) : المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقاندهم في حرب (الفجار) بكسر الفاء وتخفيف الجيم (سنة ٣٣ ق هـ ٥٩١ م) وهو الذي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة وهو الذي أجاز سعد بن عباد، وقد دخل مكة معتمرا، وتعلقت به قريش، فأجاره مطعم، وأطلقه. وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم. وعمي في كبره. ومات قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنة.

^{١٩٢} الكامل في التاريخ عز الدين ابن الأثير (٢٦٠ / ١) .

وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ، ويقول : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فرآه أبو بكر يعذب فقال لأمية بن خلف الجمحي : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ فقال : أنت أفسدته فأبعدته . فقال : عندي غلام على دينك أسود أجلد من هذا أعطيك به . قال : قبلت . فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالاً فأعتقه ، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، - ﷺ - .

ومنهم : عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي ، أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديماً ورسول الله - ﷺ - في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً ، أسلم هو وصهيب في يوم واحد ، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم ، فكانوا يخرجون عماراً وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء ، فمر بهم النبي - ﷺ - فقال : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة . فمات ياسر في العذاب وأغلظت امرأته سمية القول لأبي جهل ، فطعنوا في قبلها بحربة في يديه فماتت ، وهي أول شهيدة في الإسلام ، وشدّدوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر على صدره أخرى ، وبالتغريق أخرى ، فقالوا : لا نتركك حتى تسب محمداً وتقول في اللات والعزى خيراً ، ففعل ، فتركوه ، فأتى النبي - ﷺ - يبكي . فقال : ما وراءك ؟

قال : شر يا رسول الله ، كان الأمر كذا وكذا . قال : فكيف تجد قلبك ؟ قال : أجده مطمئناً بالإيمان . فقال : يا عمار إن عادوا فعد ، فأنزل الله تعالى : (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) النحل: ١٠٦؛ .

ومنهم : حَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ ، كان أبوه سوادياً^{١٩٣} من كسكر^{١٩٤} ، فسباه قوم من ربيعة وحملوه إلى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة ، وخباب تميمي ، وكان إسلامه قديماً ، قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ، فأخذ الكفار وعذبوه عذاباً شديداً ، فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثم بالرضف ، وهي الحجارة المحماة بالنار ، ولووا رأسه ، فلم يجبههم إلى شيء مما أرادوا منه .

^{١٩٣} في معجم البلدان (٢٧٢ / ٣) : السَّوَادُ: موضعان: أحدهما نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها والثاني يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادا .

^{١٩٤} في معجم البلدان (٤٦١ / ٤) : كَسْكُرُ: بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى، وراء، معناه عامل الزرع: كورة واسعة ينسب إليها الفراريج العسكرية لأنها تكثر بها جداً وكانت قصبته قبل أن يمصر الحجاج واسطاً خسرو سابور، ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهران إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر

ومنهم : صهيب بن سنان الرومي ، ولم يكن رومياً ، وإنما نسب إليهم لأنهم سبوه وباعوه ، وقيل : لأنه كان أحمر اللون ، وهو من النمر بن قاسط، كناه رسول الله، - ﷺ - أبا يحيى قبل أن يولد له، وكان ممن يعذب في الله ، فعذب عذاباً شديداً .

وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الأزدي ، وكان الطفيل أخا عائشة لأمها أم رومان ، أسلم قديماً قبل دخول رسول الله - ﷺ - ، دار الأرقم ، وكان من المستضعفين يعذب في الله ، فلم يرجع عن دينه ، واشتراه أبو بكر وأعتقه ، فكان يرعى غنماً له .

ومنهم : أبو فكيهة ، واسمه أفلح ، وقيل يسار، وكان عبداً لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، أسلم مع بلال ، فأخذه أمية بن خلف وربط في رجله حبلاً وأمر به فجر ثم ألقاه في الرمضاء ، ومر به أمية وبیده صنم فقال له: أليس هذا ربك ؟ فقال : الله ربي وربك ورب هذا ، فخنقه خنقاً شديداً ، ومعه أخوه أبي بن خلف يقول : زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره ، ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق ، فمر به أبو بكر فاشتراه وأعتقه .

وقيل : إن بني عبد الدار كانوا يعذبونه ، وإنما كان مولى لهم ، وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلغ لسانه فلم يرجع عن دينه ، وهاجر ومات قبل بدر.

ومنهم : لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب ، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب ، وكان عمر يعذبها حتى تفتن ثم يدعها ، ويقول: إني لم أدعك إلا سامةً ، فتقول : كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها .

ومنهم : زئيرة ، وكانت لبني عدي ، وكان عمر يعذبها ، وقيل : كانت لبني مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها حتى عميت ، فقال لها : إن اللات والعزى فعلا بك . فقالت : وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ؟ ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على رد بصري ، فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها ، فقالت قريش : هذا من سحر محمد ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها .

ومنهم : النهديّة ، مولاة لبني نهد ، فصارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت ، وكانت تعذبها وتقول : والله لا أقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها.

ومنهم : أم عبيس ، بالبلاء الموحدة ، وقيل عنيس ، بالنون ، وهي أمة لبني زهرة ، فكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها.

وكان أبو جهل يأتي الرجل الشديد ويقول له : أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ! ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه ، وإن كان تاجراً يقول : ستكسد تجارتك ويهلك مالك ، وإن كان ضعيفاً أغرى به حتى يعذب .

اتخاذ النبي - ﷺ - دار الأرقم مقراً لدعوته

كان من الحكمة تلقاء هذه الاضطهادات أن يمنع رسول الله - ﷺ - المسلمين عن إعلان إسلامهم قولاً أو فعلاً، وألا يجتمع بهم إلا سرّاً؛ لأنه إذا اجتمع بهم علناً فلا شك أن المشركين يحولون بينه وبين ما يريد من تزكية المسلمين وتعليمهم الكتاب والحكمة، وربما يفضي ذلك إلى مصادمة الفريقين، بل وقع ذلك فعلاً في السنة الرابعة من النبوة، وذلك أن أصحاب رسول الله - ﷺ - كانوا يجتمعون في الشعاب، فيصلون فيها سرا، فرأهم نفر من كفار قريش، فسبوهم وقتلوه، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً فسال دمه، وكان أول دم أهرق في الإسلام^{١٩٥}.

وكان اختيار دار الأرقم ملائماً للتخفي والاستتار لعدة أسباب^{١٩٦} :

أ- تقع دار الأرقم عند الصفا، وهو مكان يتجه إليه كثير من أبناء مكة، وتوجه المسلمين إلى هذا المكان أمر عادي لا يثير تساؤلاً، ولا يوقعهم في شبهة.

ب- لم يتوقع أحد من أهل مكة أن يجتمع محمد - ﷺ - مع أصحابه في دار الأرقم، ولا يمكن لهم أن يتصوروا ذلك؛ لأن الأرقم من بني مخزوم، وهي قبيلة تنافس بني هاشم في السلم والحرب، ولا يتصور أن تنشأ دعوة هاشمية في دار مخزومية.

ج- أسلم الأرقم وهو صغير لم يبلغ السادسة عشرة، وصبي في هذا العمر لا يجرو أن يجعل بيته مكاناً لتجمع المسلمين، فلقد جرت عادة القرشيين أن يكون اجتماعهم في بيوت كبار القوم وأغنيائهم وشيوخهم .

ما نزل من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل هجرة الحبشة

ذكر السيوطي ترتيب نزول سور القرآن الكريم بعد الجهر بالدعوة كالآتي^{١٩٧} :

{نَبِّئْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} ثم {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ثم {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ثم {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} ثم {وَالْفَجْرِ} ثم {وَالضُّحَى} ثم {الْمُتَشَارِحُ} ثم {وَالْعَصْرِ} ثم {وَالْعَادِيَاتِ} ثم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ثم {الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ} ثم {أَرَأَيْتَ الَّذِي} ثم {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم الناس ثم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} .

^{١٩٥} الرحيق المختوم المؤلف: صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ١ (ص: ٨٠) .

^{١٩٦} السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي المؤلف: أحمد أحمد غلوش الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١ (ص: ٥٦) .

^{١٩٧} البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه عدد الأجزاء: ٤ .

الهجرة الأولى للحبشة

رجب السنة الخامسة من البعثة

كانت بداية الاعتداءات في أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة، بدأت ضعيفة، ثم لم تزل تشتد يوماً فيوماً وشهراً فشهرًا، حتى تفاقمت في أواسط السنة الخامسة، ونبا بهم المقام في مكة، وأخذوا يفكرون في حيلة تنجيهم من هذا العذاب الأليم، وفي هذه الظروف نزلت سورة الزمر تشير إلى اتخاذ سبيل الهجرة، وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقة { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر : ١٠] .

قال محمد بن إسحاق^{١٩٨} : فلما رأى رسول الله - ﷺ - ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله - عزوجل - ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه.

وفي رجب سنة خمس من النبوة هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة . كان مكوناً من اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية^{١٩٩} بنت رسول الله - ﷺ -، وقد قال النبي - ﷺ - فيهما : (إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام) .

وفي دلائل البيهقي عن قتادة ، قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه . وأبو حذيفة بن عتبة ، وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، وولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة^{٢٠٠} . والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الاسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية

^{١٩٨} السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٤)

^{١٩٩} في الطبقات الكبرى (٨ / ٢٩) رقية بنت رسول الله - ﷺ - وأما خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. كان تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة. ففارقها ولم يكن دخل بها وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله - ﷺ - هي وأخواتها حين بايعه النساء. وتزوجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً. في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان سقطاً ثم ولدت له بعد ذلك ابناً فسماه عبد الله. فمات. ولم تلد له شيئاً بعد ذلك. وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله. ومرضت ورسول الله يتجهز إلى بدر فتوفيت ورسول الله يبدر في شهر رمضان .

^{٢٠٠} في الأعلام للزركلي (٦ / ٧٩) محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: صحابي من الامراء. ولد بالحبشة، في عهد النبوة، واستشهد أبوه يوم (اليمامة) قرباه عثمان بن عفان، فلما شب رغب في غزو البحر فجهزه عثمان وبعثه إلى مصر، فغزا غزوة (الصواري) مع عبد الله بن سعد. ولما عاد منها جعل يتألف الناس، وأظهر خلاف عثمان، فرأسوه عليهم، فوثب على والي مصر (عقبة بن عامر) سنة ٣٥ هـ، وأخرجه من القسطنطينية ودعا إلى خلع عثمان، فكتب إليه عثمان يعاتبه ويذكر تربيته له، فلم يزدجر، وسير جيشاً إلى المدينة فيه ستمئة رجل كانت لهم يد في مقتل عثمان. وأقره علي في إمارة مصر. ولما أراد معاوية الخروج إلى (صفين) بدأ بمصر، فقاتله محمد بالعريش، ثم تصالحا، فلم يلبث معاوية أن قبض عليه وسجنه في دمشق. ثم أرسل إليه من قتله.

بن المغيرة ، وولدت له بها زينب . وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وهو من بنى عنز بن وائل ، وامراته ليلى بنت أبى حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم العامري ، وامراته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، ويقال أبو حاطب بن عمر بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، وهو أول من قدمها فيما قيل .

وسهيل بن بيضاء فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة، قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون، فيما ذكر بعض أهل العلم .

الرسول - ﷺ - يجهر بسورة النجم

رمضان السنة الخامسة من البعثة ٢٠١ :

خرج النبي - ﷺ - إلى الحرم ، وفيه جمع كبير من قريش ، فيهم ساداتهم وكبرائهم ، فقام فيهم ، وفاجأهم بتلاوة سورة النجم ، وفي نهايتها سجد فسجدوا جميعا معه ، وبلغ مهاجري الحبشة أن قريشاً أسلمت ، فرجعوا إلى مكة في شوال من نفس السنة، فلما كانوا دون مكة ساعة من نهار وعرفوا جليلة الأمر رجع منهم من رجع إلى الحبشة، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفياً، أو في جوار رجل من قريش .

قصة الغرائق ٢٠٢ المفتراه والرد عليها

امتألت كتب السير والمغازي بقصة يدرك عند قراءتها كل من كان له يسير فهم ببطلانها ، والعجيب ليس في القصة إنما العجيب في كثرة تداولها بين هؤلاء دون تعليق بل حاول بعض ناقليها تأويلها على أنها قد تكون صحيحة ، وقد اقتضت هنا بعرض أصل القصة والتي ذكرها البخاري ، ثم عرضت المكدوبة التي رواها ابن سعد وغيره ، ثم ترك التعليق لعلم من أعلام الأمة الإسلامية .

أولا : رواية البخاري في سجدة سورة النجم :

قال البخاري ٢٠٣ : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَجَدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ " .

وفي البخاري أيضا ٢٠٤ : - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمُ قَالَ : فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتَلَ كَافِرًا وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ٢٠٥ .

٢٠١ بتصرف من زاد المعاد في هدي خير العباد (٩٥ / ١) .

٢٠٢ في المعجم الوسيط : (الغرنوق) الغرائق وطائر مائي أبيض طويل الساق جميل المنظر له قنزعة ذهبية اللون وهو ضرب من الكراكي (ج) غرائق .

٢٠٣ صحيح البخاري باب سجود المسلمين مع المشركين صحيح البخاري - البغا (١ / ٣٦٤) .

٢٠٤ صحيح البخاري باب سورة والنجم (١٨٤٢ / ٤) .

٢٠٥ في الأعلام للزركلي (٢٢ / ٢) أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وهو الذي عذب بلالا " الحبشي في بداعة ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فراه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله. فقتلوه .

ثانيا : رواية ابن سعد في الطبقات ^{٢٠٦} : عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قالاً : رأى رسول الله - ﷺ - من قومه كفا عنه فجلس خاليا فتمنى فقال : ليتني لا ينزل علي شيء ينفرهم عني وقارب رسول الله - ﷺ - قومه ودنا منهم ودنوا منه فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم " والنجم إذا هوى .. " حتى إذا بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان كلمتين على لسانه تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فتكلم رسول الله - ﷺ - بهما ثم مضى فقرأ السورة كلها وسجد وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود .

ويقال : إنّ أبا أحيحة سعيد بن العاص ^{٢٠٧} أخذ ترابا فسجد عليه رفعه إلى جبهته , وكان شيخا كبيرا فبعض الناس يقول : إنما الذي رفع التراب الوليد ^{٢٠٨} وبعضهم يقول أبو أحيحة وبعضهم يقول كلاهما جميعا فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول الله - ﷺ - وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده وأما إذ جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قولهم حتى جلس في البيت . فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة فقال جبريل : ما جئت بك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله - ﷺ - : قلت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه " وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَذْكُوكَ خَلِيلًا " إلى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا .

^{٢٠٦} الطبقات الكبرى المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (٢٠٥ / ١) الناشر : دار صادر - بيروت عدد الأجزاء : ٨ .

^{٢٠٧} في الأعلام للزركلي (٩٦ / ٣) : سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو أحيحة: من سادات أمية في الجاهلية. يقال له (ذو العصابة) و (ذو العمامة) كناية عن السيادة. والعرب تقول: فلان معمم، يريدون أنه مسؤول عن كل جناية يجنيها جان من عشيرته. وقيل: كان سعيد إذا اعتّم لم يعتّم أحد من قريش حتى ينزع عمامته، أو لم يعتّم قرشيّ بعمامة على لونها وهو والد عمرو بن سعيد (الأشدق) (١) وجذ سعيد بن العاص ومن أخبره إنه ذهب إلى الشام في تجارة، فحبسه عمرو بن جفنة، فقال في ذلك شعرا وصل إلى بني عبد شمس، فجمعوا مالا كثيرا واقتدوه. عاش إلى ما بعد ظهور الإسلام، ومات على دين الجاهلية .

^{٢٠٨} في الأعلام للزركلي (١٢٢ / ٨) : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاما على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. وهو الذي جمع قريشا وقال: " إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه " ساحر " لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته! " وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد .

رد الإمام محمد أبو زهرة على قصة الغرائق^{٢٠٩}:

جاء في كتابه - خاتم النبيين - بعد ذكر ما ورد في كتاب البداية والنهاية لابن كثير عن قصة الغرائق : إننا نقرر أن تلك القصة مكذوبة على رسول الله - ﷺ - وذلك لما يأتي :

١- أن مقتضاه أن النبي - ﷺ - وهو يقرأ قوله تعالى " أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .." زاد بتأثير الشيطان " تلك الغرائق العلا وإن شفاعتهن لترتجى " فلما أتم السورة ووصل إلى قوله تعالى " أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢) . سجد سجدة التلاوة فسجدوا معه , وذلك باطل بلا ريب ومستحيل أن يقع ؛ لأن الشيطان لا يتسلط على النبي - ﷺ - في شأن التنزيل والقرآن الكريم , وإلا جاء الشك الباطل في شأن القرآن الكريم , وجوز الفاسقون على مقتضاه أن يكون القرآن قد اعتراه وابتعد عن مؤداه وذلك باطل فما يؤدي إليه باطل بلا ريب .

٢- أن هذه الأخبار لم يسند فيها القول إلى النبي - ﷺ - ولكن كلها مرسلات فلا يلتفت .

٣- أن الذين يقولون هذا القول يُسندونه إلى تفسير قوله تعالى " {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحج: ٥٢] فزعموا أنه ألقى في أمنيته - ﷺ - زيادة تلك الغرائق العلا وإن شفاعتهن لترتجى , ثم نسخت تلك الزيادة التي ألقاها الشيطان في أمنيته وأحكم الله تعالى الآيات ؛ وذلك من شأنه أن يشكك في أصل القرآن الكريم ويبني عليه المفكرون قولهم أن في القرآن الكريم زيادة ونقص وذلك قول قائله كافر ؛ لأنه ينكر ما جاء به القرآن الكريم من أنه محفوظ إلى يوم القيامة تصديقا لقوله تعالى " { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر: ٩] , وقد يقول قائل : وكيف نفسر قوله تعالى " {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحج: ٥٢] نقول : إن التمني هو ما يتعلق بما يتمناه الإنسان بمقتضى غريزته فالأنبياء ليسوا معصومين بمجرد غريزتهم من التمني ولكن الشيطان يجيء من جهة الأمانى ويزين الأهواء ويحسنها فينسخ الله - تعالى

^{٢٠٩} الكتاب : فقه السيرة المؤلف : محمد الغزالي فقه السيرة (ص: ١٠٢) الناشر : دار نهضة مصر الطبعة : الأولى

– أي يزيله من قلب النبي ويُحكم آياته الظاهرة والباطنة على النبوة والرسالة والحق . وبذلك تنزه قلوبهم .

٤- وقد يُقال : وماذا نصنع في الروايات التي قد رويت عن البخاري كما ذكر ابن الأثير ؟ ونحن نقول : إنها رواية أمر يستحيل على الله وعلى رسوله – ﷺ – الأمين ومثل هذه الرواية تُرد مهما يكن الراوي , أنقول أن النبي – ﷺ – سُحر وزاد من القرآن ما يكون شركا , والرواية مهما تكن رواية آحاد ولو طبقنا قاعدة الشافعي الذي يقرر فيها أن من ينكر حديث خبر الآحاد أو خبر الخاصة لا يقال له : ثُب . أي لا يكفر . فكان المؤدى أن تكون بين أمرين أحدهما أن ننكر ولا نكفر , والثاني أن نقول : ما يشكك في الرسالة والقرآن الكريم فنكفر .

٥- إن الاحتياط لديننا ولقرآن ربنا , وعصمة نبينا أن ننكر نسبة تلك الأخبار لرسول الله - ﷺ - وصحتها , ونؤمن بالقرآن الكريم والنبي - ﷺ - بل أن نؤمن بالله تعالى , وإننا ننتهي من هذه إلى أن نقرر أن سبب إشاعة إسلام أهل مكة المكرمة ليس هو تلك الرواية غير الصادقة التي تفتن الناس عن دينهم , وتشككهم في القرآن الكريم والنبي - ﷺ - إنما السبب مما استنبطناه من سياق التاريخ وارتباط وقائعه واقترانها وهو إشاعة إسلام أهل مكة المكرمة ليعود الذين فروا بدينهم فينالهم المشركون بأيديهم وألسنتهم .

والخلاصة في سبب رجوع بعض من هاجر إلى الحبشة بهذه السرعة أن العلماء قد رجحوا بعض الأمور منها :

١- أن المشركين ابتدعوا هذه الفرية وروجوا لها ليقع المهاجرون في فخها فيعودون إلى قبضتهم بعد أن عز عليهم الإفلات منها فينالون منهم , وقد وجدت فريتهم بعض النجاح في رجوع بعضهم إلى مكة .

٢- أو ربما لإسلام حمزة وعمر – رضي الله عنهما – وصلاة المسلمين وجهرهم بإسلامهم وخروجهم مكبرين مهللين لأول مرة إلى الكعبة بعد إسلام هذين الرجلين فظن المهاجرون أن شوكة أهل الإسلام قد قويت وأنهم أصبحوا في منعة , فعاد منهم من عاد سريعا على أمل أن يجد مكة قد أسلمت أو تركت من أسلم حرا في عقيدته . والله تعالى أعلى وأعلم .

الهجرة الثانية إلى الحبشة^{٢١٠} سنة ٥ من البعثة

وأما المرة الثانية فقد تمت بعد عام واحد من رجوع المسلمين الذين خرجوا في المرة الأولى ، وذلك لأن المسلمين وجدوا أن موقف العنف والاضطهاد من قريش لم يتغير ، بل ازداد شدة وخطورة ، وتبين لهم أن إسلام حمزة وعمر قد زاد من حقد المشركين وطغيانهم .

ولهذا فكر كثير ممن هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى أن يعودوا مرة ثانية ، كما رغب غيرهم في مرافقتهم، وعلى الأخص حينما علموا من إخوانهم بما فعله الأحباش معهم من إغزاز وتقدير، وما قاموا به نحوهم من تكريم .

وقد رسم المسلمون لأنفسهم خطة السير إلى الحبشة ، واستعدوا إلى الرحلة لإقامة كريمة ينعمون فيها بعبادة الله وحده آمنين حتى يأتي نصر الله ويعم نور الإسلام ، فخرج في هذه المرة الثانية ثلاثة وثمانون رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، فوصلوا إليها وأقاموا فيها مدة طويلة ، ثم عادوا بعد أن أذن الله لرسوله - ﷺ - بالهجرة إلى المدينة .

وكان هذا العدد الكبير الذي هاجر في هذه المرة مقللاً لقريش ، فأخذت الظنون والوساوس الشيطانية تلعب بعقولهم ، ففكروا في سد هذا الطريق على المسلمين ، وأرسلوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ومعهما الهدايا النفيسة إلى النجاشي لكي يرد المسلمين إلى مكة.

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أمنوا، واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً واستقراراً، وحسن جوار من النجاشي، وعبدوا الله لا يؤذيهم أحد، انتمروا فيما بينهم أن يبعثوا وفداً للنجاشي لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة .

ففي رواية ابن هشام عن ابن اسحاق^{٢١١} : عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله - ﷺ - قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا انتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين ، وأن يهدوا للنجاشي

^{٢١٠} نور اليقين في سيرة المرسلين - الشيخ محمد الخضري مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ص ٤٢ .
^{٢١١} السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٧٧)

هدايا مما يستظرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ؛ فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقتة بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة^{٢١٢} وعمر بن العاص^{٢١٣} وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ؛ فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار ؛ فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي ، وقالوا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ؛ فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ؛ ليردهم إليهم ؛ فإذا كلمنا الملك فاشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم؛ فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لهما : نعم .

ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي ؛ فقبلها منهما ، ثم كلماه ؛ فقالا له : أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ؛ فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعه ؛ لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه .

ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قال : فقالت بطارقتة حوله : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم ؛ فأسلمهم إليهما ؛ فليرداهم إلى بلادهم وقومهم .

قالت : فغضب النجاشي ثم قال : لاها الله^{٢١٤} إذن لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول

^{٢١٢} أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢٣٢) : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ. يَكْنَى أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَحِيرًا فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَوَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنْدَ مِنَ الْيَمَنِ وَمَخَالِيفَهَا، وَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا عَلَيْهَا حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ عُمَرُ قَدْ أَضَافَ إِلَيْهِ صَنْعَاءَ، ثُمَّ وَلِيَ عُثْمَانُ الْخِلَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَلَاهُ ذَلِكَ أَيْضًا، فَلَمَّا حَصَرَ عُثْمَانُ جَاءَ لِيَنْصُرَهُ، فَسَقَطَ عَنْ رَاحِلَتِهِ بِقَرَبِ مَكَّةَ، فَمَاتَ .

^{٢١٣} أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٢٣٢) : عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى النَجَاشِيِّ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مُهَاجِرًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ، وَقِيلَ: أَسْلَمَ عِنْدَ النَجَاشِيِّ، وَهَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ: كَانَ إِسْلَامُهُ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِسِتَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، سِيرَهُ أَبُو بَكْرٍ أَمِيرًا إِلَى الشَّامِ ثُمَّ سِيرَهُ عُمَرُ فِي جَيْشٍ إِلَى مِصْرَ، فَافْتَتَحَهَا، وَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا عَلَيْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ عُمَرُ، فَأَمَرَهُ عَلَيْهَا عُثْمَانُ أَرْبَعَ سِنِينَ، أَوْ نَحْوَهَا، ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهَا، فَاعْتَزَلَ عُمَرُ بِفِلَسْطِينَ، وَكَانَ يَأْتِي الْمَدِينَةَ أحيانًا وَاسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةُ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانَ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: سَنَةُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

^{٢١٤} في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : قولهم: لاها الله ذا، أصله لا والله هذا، ففرقت بين ها وذا، وجعلت الاسم بينهما وجرفته بحرف التنبيه، والتقدير: لا والله ما فعلت هذا، فحذف واختصر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم، وقدم ها كما قدم في قولهم: ها هو ذا، وها أنا ذا.

هذان في أمرهم ؛ فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ؛ ورددتهم إلى قومهم ؛ وإن كانوا على غير ذلك منعتهن منهما ؛ وأحسن جوارهم ما جاوروني ، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله - ﷺ - ؛ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ . قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا - ﷺ - كائنا في ذلك ما هو كائن .

فلما جاءوا ؛ وقد دعا النجاشي أسأفته ؛ فنشروا مصاحفهم حوله ؛ سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ ، فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له :

أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونؤسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ؛ فكنا على ذلك ؛ حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ؛ فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .

قالت : فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده ؛ فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا ؛ فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل من الخبائث ؛ فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ؛ خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورجعنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟

فقال له جعفر : نعم فقال له النجاشي : فاقرأه علي ، فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته ، وبكت أسأفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم .

ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون .

فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لأتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم ؛ فقال له عبدالله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا .

قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد . ثم غدا عليه من الغد فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما ؛ فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه ، فأرسل إليهم ليسألهم عنه ، ولم ينزل بنا مثلها قط ؛ فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ .

قالوا : نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا - ﷺ - هو عبدالله ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ؛ فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود . فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال فقال : وإن نخرتم والله ؛ اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم ؛ ما أحب أن لي دبرا^{٢١٥} من ذهب وأني آذيت رجلا منكم . ردوا عليهما هداياهما ؛ فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ؛ وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

إِسْلَامُ حَمْزَةَ - رضي الله عنه -

العام السادس من البيعة

هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عمار^{٢١٦} عم النبي - ﷺ - وأخوه من الرضاعة . دفعته الحمية أولا للإسلام ثم صدق وحسن إسلامه .

قصة إسلامه - رضي الله عنه - ^{٢١٧}:

مر أبو جهل برسول الله - ﷺ - عند الصفا ، فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله - ﷺ - ومولاة لعبد الله بن

^{٢١٥} يقال دبرا وهو الجبل بلسان الحبشة .

^{٢١٦} في الطبقات الكبرى (٥ / ٣) : حمزة بن عبد المطلب. أسد الله وأسد رسوله وعمه. رضي الله عنه. ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وكان يكنى أبا عمار. وكان له من الولد يعلى وعامر وعمار وأمامة أول لواء عقده رسول الله - ﷺ - حين قدم المدينة لحمزة وقتل. رحمه الله. يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو يومئذ ابن تسع وخمسين سنة. كان أسن من رسول الله - ﷺ - بأربع سنين. وكان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير.
^{٢١٧} بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٢٨) .

جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادٍ من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم . فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ؛ وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة .

فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله - ﷺ - إلى بيته قالت له : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد - ﷺ - . فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ؛ فخرج يسعى ولم يقف على أحد ، معدا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به ؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرا ثم قال : أتتشمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرد ذلك علي إن استطعت .

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة ؛ لينصروا أبا جهل ؛ فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإنني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا ، وتم حمزة - رضي الله عنه - على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله - ﷺ - من قوله . فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

العام السادس من البعثة

أورد ابن هشام وغيره قصتين في إسلام عمر بن الخطاب^{٢١٨} ربما يكون كلاهما سبب إسلامه .

^{٢١٨} في الأعلام للزركلي (٥/ ٤٥) : عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم ، وشهد الوقائع. وكانت له تجارة بين الشام والحجاز. وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة ١٣ هـ بعهد منه. وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة. حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا. وأول من دَوَّن الدواوين في الإسلام وله كلمات وخطب ورسائل غاية في البلاغة. وكان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر. وكان أول ما فعله لما ولي، أن ردَّ سبائيا أهل الردة إلى عشائره وقال: كرهت أن يصير السبي سبة على العرب. وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها " الحمد لله " وفي بعضها " لا إله إلا الله وحده " وفي بعضها " محمد رسول الله ". لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق ، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبه) .

القصة الأولى :

قال ابن إسحاق^{٢١٩} : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب , وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل , وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر , وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم , وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه , وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن , فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله - ﷺ - ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ; وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ومع رسول الله - ﷺ - عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين - رضي الله عنهم - ممن كان أقام مع رسول الله - ﷺ - بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة .

فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصابي والذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلها فأقتله .

فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ; أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ; أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ! قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو , وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما .

قال : فرجع عمر عامدا إلى أخته وخنته وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها ; فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ; وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ; فلما دخل قال :

ما هذه الهينة التي سمعت ؟ قالوا له : ما سمعت شيئا . قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه ; وبطش بخنته سعيد بن زيد ; فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ; فضربها فشجها ; فلما فعل ذلك قالت له أخته وخنته : نعم لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك , فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتم تقرأون أنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ; وكان عمر كاتبها ; فلما قال ذلك قالت له أخته : إنا نخشاك عليها . قال : لا تخافي ; وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها , فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له : يا أخي إنك نجس على

^{٢١٩} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٨٧)

شركك ؛ وإنه لا يمسه إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة وفيها (طه) فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ؛ فلما سمع ذلك خباب خرج عليه فقال له : يا عمر والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ؛ فإني سمعته أمس وهو يقول " اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب " فإله الله يا عمر . فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خباب على محمد ؛ حتى آتية فأسلم ؛ فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف ، فرجع إلى رسول الله - ﷺ - وهو فزع فقال : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه . فقال رسول الله - ﷺ - : فأذن له . فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله - ﷺ - حتى لقيه في الحجرة ؛ فأخذ حجزته أو بمجمع رداءه ، ثم جبذه به جبذة شديدة وقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب ؛ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة .

فقال عمر : يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . قال : فكبر رسول الله - ﷺ - تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله - ﷺ - أن عمر قد أسلم .

فتفرق أصحاب رسول الله - ﷺ - من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله - ﷺ - وينتصفون بهما من عدوهم .

فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم .

الرواية الثانية في إسلام عمر :

قال ابن إسحاق ٢٢٠ : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول : كنت للإسلام مباحدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأسرُّ بها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قریش بالحَزْوَرَةِ ٢٢١ عند دور آل عمر بن عبد بن عمران

٢٢٠ السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٩١)

٢٢١ في أخبار مكة للأزرقي - مكتبة الثقافة الدينية (٢ / ٢٩٤) : الحزورة: قال أبو الوليد: الحزورة، وهي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبي طالب، التي كانت عند الحنّاطين ٢، فدخلت في المسجد الحرام، كانت في أصل المنارة إلى الحثمة، والحزاور، والجبابج: الأسواق، وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة في موضع السقاية، التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم، وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم في الوادي، والأولى أنها كانت عند الحنّاطين أثبت، وأشهر عند أهل مكة ، وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٨٥) : وهي ما يعرف اليوم باسم

المخزومي قال : فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال : فجنّتهم فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت: لو أني جنّت فلانا الخمار - وكان بمكة يبيع الخمر - لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها قال : فخرجت فجنّته فلم أجده .

قال : فقلت فلو أني جنّت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال : فجنّت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله - ﷺ - قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني ، قال : فقلت حين أتيته : والله لو أني استمعت لعهد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت منه أستمع منه لأروعه ؛ فجنّت من قبل الحجر^{٢٢٢} فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي وريدا ورسول الله - ﷺ - قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة .

قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله - ﷺ - صلاته ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين ، وكانت طريقه حتى يجزع^{٢٢٣} المسعى^{٢٢٤} ؛ ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب ، وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ؛ ثم على دار الأخنس بن شريق^{٢٢٥} حتى يدخل بيته ، وكان مسكنه - ﷺ - في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان ، قال عمر - رضي الله عنه - : فتبعته ؛ حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته؛ فلما سمع رسول الله - ﷺ - عليه وسلم - حسي عرفني ؛ فظن رسول الله - ﷺ - أني إنما تتبعته لأؤذيه فنهمني^{٢٢٦} فنهمني^{٢٢٦} ثم قال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء به من عند الله ، قال : فحمد الله رسول الله - ﷺ - ثم قال : قد هداك الله يا عمر ؛ ثم مسح صدري ، ودعا لي بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله - ﷺ - ودخل رسول الله - ﷺ - بيته .

قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان .

القشاشية ، مرتفع يقابل المسعى من مطلع الشمس كان ولا يزال سوقا من أسواق مكة ، وكانت الحزورة تلا مرتفعا ، وهي كذلك اليوم غير أن ظهرها معمور بشوارع تجارية كشوارع الصوغ ومبيعات الحقائب والحرم ونحوها .
^{٢٢٢} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٩٢) : الْحَجَرُ يُعْرَفُ، وَيُسَمَّى: حَجَرُ إِسْمَاعِيلَ. هُوَ فَنَاءٌ مِنْ الْكَعْبَةِ فِي شِقِّهَا الشَّامِيِّ مَخُوطٌ بِجِدَارِ ارْتِفَاعِهِ أَقْلٌ مِنْ نَصْفِ قَامَةِ، وَيُفَتِّي الْعُلَمَاءُ أَنْ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ لَا تَصِحُّ فِيهِ، ذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ الْكَعْبَةِ نَفْسُهَا فِيمَا يُرَوَّى فِي تَارِيخِ مَكَّةَ وَحَدِيثٍ عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالُوا: إِنَّ قُرَيْشًا عِنْدَمَا أَعَادَتْ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ قَبِيلَ الْبَيْتَةِ قَصَرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ فَتَرَكُوا الْحَجَرَ، ثُمَّ حَجَرُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْجِدَارِ لِنَلَا يَخْتَلِطَ بِصَحْنِ الْمَطَافِ.
^{٢٢٣} في الصحاح في اللغة : الْجَزْعُ: مصدر جَزَعْتُ الْوَادِي، إِذَا قَطَعْتَهُ عَرْضًا. وَالْجَزْعُ بِالْكَسْرِ: منعطف الوادي.
^{٢٢٤} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٩٥) : الْمَسْعَى مَكَانُ السَّعْيِ لِلْحَجِّ، وَهُوَ لَا يَخْتِاجُ إِلَى تَحْدِيدٍ، قَالَ كُلُّ يَعْزِفُهُ، وَهُوَ شَارِعٌ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنْ جَانِبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مُلَاصِقٌ لَهُ مِنَ الشَّرْقِ.
^{٢٢٥} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣٨ / ١) : الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ بْنُ عِلَاجِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفٍ النَّقْفِيِّ أَبُو ثَعْلَبَةَ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ اسْمُهُ أَبِي وَإِنَّمَا لُقِبَ الْأَخْنَسُ لِأَنَّهُ رَجَعَ بِبَنِي زُهْرَةَ مِنْ بَدْرٍ ثُمَّ أَسْلَمَ الْأَخْنَسُ فَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ وَشَهِدَ حَنِينًا وَمَاتَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ مَا ثَبَتَ قَطُّ أَنَّ الْأَخْنَسَ أَسْلَمَ قُلْتُ قَدْ أَثْبَتَهُ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ تَقَدُّمِ ذِكْرِهِ وَلَا مَانِعٍ أَنْ يَسْلَمَ ثُمَّ يَرْتَدُّ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
^{٢٢٦} نهمني : زجرني .

عتبة بن ربيعة يفاوض النبي - ﷺ - ٢٢٧

كان عتبة بن ربيعة^{٢٢٨} سيداً حليماً قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله - ﷺ - جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه أموراً لعله أن يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا، وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب ، ورأوا أصحاب رسول الله - ﷺ - يزدنون ويكثرون ؟ فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة^{٢٢٩} في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت^{٢٣٠} به أحلامهم^{٢٣١} ، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني ؛ أعرض عليك أموراً تنتظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها .

فقال رسول الله - ﷺ - . : قل يا أبا الوليد أسمع، فقال : يا بن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع أن تردده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ؛ فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، ولعل هذا الذي تأتي به شعر جاش^{٢٣٢} به صدرك، فإنكم لعمرى يا بني عبد المطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد.

حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله - ﷺ - يستمع منه قال رسول الله - ﷺ - : أفرغت يا أبا الوليد ؟

قال : نعم ، قال : فاستمع مني ، قال : أفعَل ، فقال رسول الله - ﷺ - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا . فمضى رسول الله - ﷺ - يقرأها عليه ، فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله - ﷺ - إلى السجدة

^{٢٢٧} سيرة ابن اسحاق (ص: ٢٠٦)

^{٢٢٨} في الأعلام للزركلي (٤ / ٢٠٠) : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيباً، نافذ القول. نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية. وأول ما عرف عنه توسطه للصالح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه، وكان يقال: لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب، فإنهما سادا بغير مال. أدرك الإسلام، وطغى فشده بدرًا مع المشركين. وكان ضخماً الجثة، عظيم الهامة، طلب خوذة يلبسها يوم " بدر " فلم يجد ما يسع هامته، فاعتجر على رأسه بثوب له، وقاتل قتالاً شديداً، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه .

^{٢٢٩} السطة: مصدر من قولك: وسطهم.

^{٢٣٠} ٢٣٠ في المحكم والمحيط الأعظم (٤ / ٢٢١) : السفة والسفاهة والسفاهة : خفة الحلم ، وقيل : نقبض الحلم ، وقيل : الجهل ، وهو قريب بعضه من بعض ، وقد سفة حلمه ورأيه ونفسه سفةً وسفاهةً : حمله على السفه .

^{٢٣١} في المعجم الوسيط (١ / ١٩٥) : (الحلم) الأناة وضبط النفس والعقل .

^{٢٣٢} في أساس البلاغة : من المجاز: جاش أدب البحر إذا كثر ماؤه.

فسجد فيها ، ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك ، فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

فقال : ورائي ، إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، فقال : هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم .

زعماء قريش يفاوضون الرسول - ﷺ - ٢٣٣

اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة^{٢٣٤} وأبو سفيان بن حرب^{٢٣٥} والنضر بن الحارث^{٢٣٦} أخو بني عبد الدار وأبو البختری بن هشام^{٢٣٧} والأسود بن عبد المطلب بن أسد^{٢٣٨} وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة^{٢٣٩} وأبو جهل بن هشام^{٢٤٠} وعبدالله

^{٢٣٣} السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٣٢)

^{٢٣٤} في الأعلام للزركلي (٣ / ١٨١) : شبية بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: (كما أنزلنا على المقتسمين) وهم سبعة عشر رجلاً، من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولما كانت وقعة بدر، حضرها شبية مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لاطعام رجالهم، وقتل فيها .

^{٢٣٥} في الاستيعاب (ص: ٢١٥) : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي . أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً . وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها مائة بغير وأربعين أوقية وشهد الطائف ورُمي بسهم ففقت عينه الواحدة واستعمله النبي ﷺ على نجران فمات النبي ﷺ وهو وال عليها ورجع إلى مكة فسكنها برهة ثم رجع إلى المدينة فمات بها قال الواقدي : أصحابنا ينكرون ولاية أبي سفيان على نجران في حين وفاة النبي ﷺ ويقال : إنه فقت عينه الآخرة يوم اليرموك . وقيل : إنه كان له كنية أخرى ، أبو حنظلة وتوفي أبو سفيان في المدينة سنة ثلاثين . وقيل : سنة إحدى وثلاثين . وقيل سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان .

^{٢٣٦} في الأعلام للزركلي (٨ / ٣٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف، صاحب لواء المشركين ببدر. كان من شجعان قريش ووجهائها، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم في " الحيرة " . وقيل: هو أول من غنى على العود بالحنان الفرس. وهو ابن خالة النبي ﷺ ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وأذى رسول الله ﷺ كثيراً. وكان إذا جلس النبي مجلساً للتذكير بالله والتحذير من مثل ما أصاب الأمم الخالية من نقمة الله، جلس النضر بعده فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار، ويقول: أنا أحسن منه حديثاً ! إنما يأتاكم محمد بأساطير الاولين !. وشهد وقعة " بدر " مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بالاثيل وفي الرواة من يرى أن النضر لم يقتل " صبرا " وإنما أصابته جراحة، فامتنع عن الطعام والشراب ما دام في أيدي المسلمين، فمات

^{٢٣٧} في الأعلام للزركلي (٣ / ٢٤٧) العاص (أو العاصي) بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، أبو البختری: من زعماء قريش في الجاهلية. كان ممن نقض الصحيفة التي تعاهد فيها مشركو قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم محمداً ﷺ واتفق مع آخرين على تمزيقها، فشقوها. ولم يعرف عنه إبداء للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان في بدء الدعوة يكف الناس عنه. ولما كانت وقعة (بدر) حضرها مع المشركين، من قريش وغيرهم: ونحر لهم على ماء بدر عشرة جزر. ونهى النبي ﷺ عن قتله، إلا أن المجدر بن زياد البلوي قتله .

^{٢٣٨} في أنساب الأشراف (١ / ١٤٨) : الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كان الأسود من المستهزئين، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه، ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر، ثم يعمون ويصفرون فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمي الله بصره ويتركه ولده. فخرج يستقبل ابنه. وقد قدم من الشام، فلما كان في بعض طريقه، جلس في ظل شجرة. فجعل جبريل عليه السلام يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها خضراء، ويشوك من شوكها، حتى عمي ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود وقتل ابنه عقيل أيضاً وقتل الحارث بن زمعة بن الأسود وكان الأسود بن المطلب يقول: دعوت على محمد أن يكون طريداً في غير قومه وبلده. واستجيب لي. ودعا

بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ^{٢٤١} ونبيه ^{٢٤٢} ومنبه ^{٢٤٣} ابنا الحجاج السهميان وأميرة بن خلف ^{٢٤٤} أو من اجتمع منهم، اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلّموه ؛ وخاصموه حتى تعذروا فيه ؛ فبعثوا إليه : إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتهم ؛ فجاءهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سريعا ؛ وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء ؛ وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ، ويعز عليه عنّتهم ؛ حتى جلس إليهم فقالوا له : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتتت الآلهة وسفّحت الأحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا جنته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا ؛ فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد ملكا ؛ ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رثيا - فربما كان ذلك ؛ بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك؛ حتى نبرئك منه أو نعذر فيك .

فقال لهم رسول الله - ﷺ - : ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ؛ ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتاب ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ؛ فإن تقبلوا

علي بعمى عيني، فعميت؛ وأن أكل ولدي، فتكلتهم. قال الواقدي: ومات الأسود بمكة، وهم يتجهزون لأحد، وهو يذمرهم أي يحثهم ويشجعهم في مرضه، وقد قارب المائة.

^{٢٣٩} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣٣) : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة، وأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية. قالوا: كان الوليد يكنى أبا عبد شمس، وهو العدل، وهو الوحيد. وإنما سمي العدل لأنه يقال إنه يعدل قريشا كلها. ويقال: إن قريشا كانت تكسو الكعبة، فيكسوها مثل ما تكسوها كلها. وقال الواقدي: مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، وهو ابن خمس وتسعين سنة. ودفن بالحجون. وكان الوليد أحد المستهزين.

^{٢٤٠} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٢٥) أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. كناه النبي ﷺ أبا جهل، لأنه كان يكنى قبل ذلك «أبا الحكم». وقتل أبو جهل يوم بدر وهو ابن سبعين سنة.

^{٢٤١} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣٨) : كان العاص بن وائل من المستهزين ولما مات عبد الله بن رسول الله ﷺ، قال: إن محمدا أبتّر، لا يعيش له ذكر. فأنزل الله عز وجل فيه: «إن شانئك هو الأبتّر». فركب حمارا له- ويقال: بغلة له ببضاء- فلما صار بشعب من تلك الشعاب، وهو يريد الطائف، ربض به الحمار أو البغلة على شبرقة، فأصابته رجله شوكة منها فانتفخت حتى صار كعق البعير. ومات. وهو ابن خمس وثمانين سنة .

^{٢٤٢} الأعلام للزركلي (٨/ ٨) : نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي، أبو الرزام: شاعر، من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام. كان نديما للنضر بن الحارث. ثم كان هو وأخوه منبه من "المقتسمين" وهم سبعة عشر رجلا من قريش اقتسموا أعقاب مكة يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت الآية: ((كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ)) وقتل مع أخيه، مشركين، في وقعة بدر (بين مكة والمدينة) .

^{٢٤٣} في الأعلام للزركلي (٧/ ٢٨٩) منبه بن الحجاج السهمي: نديم جاهلي، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. وكان (منبه) نديما لطعيمة بن عدي وحضر معه وقعة (بدر) ونحر منبه عشرا من الإبل، وقتله أبو قيس الأنصاري في تلك الوقعة .

^{٢٤٤} في الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢) : أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وهو الذي عذب بلالا " الحبشي في بداعة ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فراه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله. فقتلوه .

مني ما جئتم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة , وإن تردوه علي أصبر لأمر الله ؛ حتى يحكم الله بيني وبينكم - أو كما قال - ﷺ .

قالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك ؛ فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلداً , ولا أقل ماءً , ولا أشد عيشاً منا ؛ فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ولييسر لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق , وليبعث لنا من مضى من آبائنا , وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب , فإن كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ؛ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول .

فقال لهم - صلوات الله وسلامه عليه - : ما بهذا بعثت إليكم من الله إنما جئتم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى ؛ حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا ؛ فخذ لنفسك سل ربك بأن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول , ويراجعنا عنك ؛ وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي ؛ فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم , وتلتمس المعاش منا كما نلتسمه ؛ حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم .

فقال لهم رسول الله - ﷺ - : ما بفاعل , وما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً أو كما قال فإن تقبلوا ما جئتم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : فأسقط علينا كسفاً^{٢٤٥} السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل .

فقال رسول الله - ﷺ - : ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل , قالوا : يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب ؛ فيتقدم فيعلمك ما تراجعنا به , ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به ؛ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة^{٢٤٦} يقال له الرحمن , وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً ؛ فقد أعذرنا إليك يا محمد , وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا .

^{٢٤٥} في الصحاح في اللغة : الكسفة : القطعة من الشيء . يقال : أعطني كسفة من ثوبك , والجمع كسف وكسف . ويقال : الكسف والكسفة واحد . وقال الأخفش : من قرأ : " كسفاً من السماء " جعله واحداً . ومن قرأ : " كسفاً " جعله جميعاً .

^{٢٤٦} اليمامة : اسم يطلق على هضبة نجد الوسطى , وقد كانت قديماً تطلق على مدينة وسط نجد تقرب من مدينة الرياض الحالية . وكانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس , وهما من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح , عليه السلام . كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس , وهما من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح , عليه السلام .

وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا . لما قالوا ذلك لرسول الله - ﷺ - قام عنهم , وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب ؛ فقال له : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم , ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل , ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل , ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل , أو كما قال له , فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيتها , ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك .

ثم انصرف عن رسول الله - ﷺ - وانصرف رسول الله - ﷺ - إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباحثتهم إياه .

فلما قام عنهم قال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإنني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال - فإذا سجد في صلاته فضخت^{٢٤٧} به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم, قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد .

أبو جهل يخرج لاغتيال النبي - ﷺ -

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينتظره، وغدا رسول الله - ﷺ - كما كان يغدو. وكان رسول الله - ﷺ - بمكة وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله - ﷺ - يصلي ؛ وقد غدت قريش ؛ فجلسوا في أندية ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله - ﷺ - - احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه ؛ حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له:

^{٢٤٧} في تاج العروس : فَضَّخَهُ كَمَنْعَهُ يَفْضُخُهُ فَضْخًا : كَسَرَهُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي شَيْءٍ أَجُوفٍ نَحْوِ الرَّأْسِ وَالْبَطِيخِ .

ما لك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل^{٢٤٨} من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بي أن يأكلني .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله - ﷺ - قال: ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه .

قريش ترسل إلى يهود المدينة في أمر محمد^{٢٤٩}

لم تجد قريش من رسول الله - ﷺ - ولا من صحابته الكرام تنازلا عما آمنوا به ففكرت في أمر ظنوا أنهم محرجه به أمام أتباعه وأمام قريش .

قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة فقال : يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قتلتم (ساحر)، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم، وقلتم (كاهن)، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم (شاعر)، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم ؛ فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم وإسبنديار، فكان إذا جلس رسول الله - ﷺ - مجلسا فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثا منه، فهل إلي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثا مني؟ .

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط^{٢٥٠} إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء.

^{٢٤٨} الفحل بأنه الذكر القوي من كل حيوان، والفحل الفحيل: الكريم المنجّب. وفي القاموس المحيط : الفحل : الذكر من كل حيوان .
^{٢٤٩} السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٣٩) .

فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله - ﷺ - ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جنناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن: فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .

فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش، فقالوا: يا معشر قريش، قد جنناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

فجاءوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ قال: فقال لهم رسول الله - ﷺ : أخبركم بما سألتكم عنه غدا، ولم يستثن ، فأنصرفوا عنه.

فمكث رسول الله - ﷺ - فيما يذكرون- خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أوجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله - ﷺ - مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبريل من الله - عز وجل- بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، والروح.

أول من جهر بالقرآن^{٢٥١}

كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله - ﷺ - بمكة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - اجتمع يوما أصحاب رسول الله - ﷺ - فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعه فقل عبد الله بن مسعود: أنا . قالوا : إنا نخشاهم عليك ؛إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه . قال :

^{٢٥٠} أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٤٧) : ما كان يوم بدر، أتى بعقبة أسيرا. وكان الذي أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني، من بني، وعداده في الأنصار. جمع به فرسه، فأخذه. فأمر رسول الله - ﷺ - -عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأوسي من الأنصار بضرب عنقه.
^{٢٥١} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٥٦)

دعوني فإن الله سيمنعني . فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } رافعا بها صوته { الرحمن علم القرآن } ثم استقبلها يقرأها فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ . ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه ؛ فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ؛ ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا قالوا لا ، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي - ﷺ - ٢٥٢

حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله - ﷺ - وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه ؛ فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ؛ فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا .

فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به .

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحازينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ؛ فمتى ندرك مثل هذه ، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدق . فقام عنه الأخنس وتركه .

٢٥٢ السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٥٦) .

تعنت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله قالوا يهزءون به {قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ} [فصلت: ٥] لا نفقه ما تقول { وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ } لا نسمع ما تقول { وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ } قد حال بيننا وبينك { فَأَعْمَلْ } بما أنت عليه { إِنَّا عَامِلُونَ } بما نحن عليه إنا لا نفقه عنك شيئاً ؛ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: ٤٥] إلى قوله {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا} [الإسراء: ٤٦] أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة هو في آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم أي إني لم افعل ذلك {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} [الإسراء: ٤٧] أي ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثك به إليهم {انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} [الإسراء: ٤٨] أي أخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول {وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} [الإسراء: ٤٩] أي قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاما ورفاتا وذلك ما لا يكون {قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [الإسراء: ٥٠ ، ٥١] أي الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

من عادى رسول الله - ﷺ -

قال ابن إسحاق ^{٢٥٣} : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من النساء والرجال حتى فشا ذكر الإسلام وتحدث به ، فلما أسلم هؤلاء النفر وفشا أمرهم بمكة أعظمت ذلك قريش ، وغضبت له ، وظهر فيهم لرسول الله - ﷺ - البغي والحسد ، وشخص له منهم رجال فبادوه العداوة ، وطلبوا له الخصومة منهم :

١- أبو جهل بن هشام .

٢- أبو لهب

٣- الأسود بن عبد يغوث ^{٢٥٤} .

^{٢٥٣} سيرة ابن إسحاق (ص: ١٤٤) .

^{٢٥٤} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣١) : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب كان الأسود بن عبد يغوث من المستهزئين الذين قال الله عز وجل: «إنا كفيناك المستهزئين وكان إذا رأى المسلمين، قال لأصحابه: «قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر. ويقول للنبي ﷺ: أما كلمت اليوم من السماء، يا محمد؟ وما أشبه هذا القول. فخرج من عند أهله، فأصابته السموم، فأسود وجهه حتى صار حبشياً. فأتى أهله، فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب. فرجع متلدا حتى مات عطشا. ويقال: إن جبريل عليه السلام أوماً إلى رأسه، فضربته الأكلة،

- ٤- الحارث بن الطلائة^{٢٥٥}.
- ٥- الوليد بن المغيرة .
- ٦- العاص بن وائل.
- ٧- أمية بن خلف .
- ٨- أبي بن خلف وهو الذي أصاب وجه رسول الله - ﷺ - بمكة^{٢٥٦}.
- ٩- أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة^{٢٥٧}.
- ١٠- أبو قيس بن الأسلت .
- ١١- الحضير بن الحارث بن سعيد بن الحجاج وهو زهير بن أبي أمية بن المغيرة^{٢٥٨}.
- ١٢- السائب بن صيفي بن عائذ .
- ١٣- الأسود بن عبد الأسد^{٢٥٩}.
- ١٤- العاصي بن سعيد^{٢٦٠}.
- ١٥- عتبة بن ربيعة .
- ١٦- شيبه بن ربيعة
- ١٧- أبو سفيان بن حرب .
- ١٨- العاص بن هشام^{٢٦١}.
- ١٩- عقبة بن أبي معيط .
- ٢٠- ابن الأصداء الهذلي^{٢٦٢}.

فامتص رأسه قيحا. ويقال: أوما إلى بطنه، فسقي بطنه ومات حبنا. ويقال: إنه عطش، فشرب الماء حتى انشق بطنه بمكة. وقال الواقدي: مات حين هاجر النبي ﷺ. ودفن بالحجون .

^{٢٥٥} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٥٤) : مالك بن الطلائة: وقال الكلبي: كان مالك بن الطلائة بن عمرو بن غبشان من المستهزين، وكان سفيها. قالوا: فدعا رسول الله ﷺ عليه، واستعاذ بالله من شره. فعصر جبريل بطنه، حتى خرج خلوه من فمه، فمات. وقال غيره: أشار جبريل، فامتص رأسه قيحا. وقال غير الكلبي: هو عمر ابن الطلائة، وذلك باطل. وقال الكلبي: سمعت من يقول هو الحارث بن الطلائة، وليس ذلك بشيء. وهم يغلطون بآبن الغيطة وآبن الطلائة، فيجعلون هذا ذاك وذاك هذا.

^{٢٥٦} في أنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٥١) : أبي بن خلف، أخو أمية، فإنه كان أشد الناس على النبي ﷺ، وقد كتبنا خبره في أول هذا الكتاب، ودنا من رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: واللوات والعزى لأقتلنك يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [«بل أقتلك إن شاء الله»] فأخذ رسول الله ﷺ حربته من يده ويقال حربته بعض الأنصار فقتله بها، فجعل يخور خوار الثور .

^{٢٥٧} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣٨) : كان أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن المؤذنين لرسول الله ﷺ، المغرقين في أذاه، يعين أبا جهل على صنيعه. فقتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر. ويقال: قتله الحباب بن المنذر .

^{٢٥٨} في أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٣٢٢) : زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخو أم سلمة، وآبن عم خالد بن الوليد بن المغيرة، فإن كان هو، فهو آبن عمه النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم أمه عاتكة بنت عبد المطلب، وله في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش. وبنو المطلب أثر كبير .

^{٢٥٩} في أسد الغابة (١/ ٢٣٠) : الأسود بن عبد الأسد قتل بيد كافرًا .

^{٢٦٠} في أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٤٦) : العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، فقتله حمزة أيضا يوم بدر .

^{٢٦١} في الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٧) : العاص (أو العاصي) بن هشام بن المغيرة المخزومي: (أخو أبي جهل). كان ينادمه في الجاهلية العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. ويقال لهما (أحمقا قريش) وقتلا يوم بدر، على الشرك.

قتل الأول عمر بن الخطاب، والثاني علي بن أبي طالب .

^{٢٦٢} أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٥٠): كان آبن الأصداء الهذلي أحد من يؤذي النبي ﷺ، فيقول له: إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم، ويقول للناس: هو معلم مجنون. فدعا عليه رسول الله ﷺ. فإنه لعلى جبل إذ اجتمعت عليه الأروى، فنطحته حتى قتلته.

- ٢١- الحكم بن أبي العاصي^{٢٦٣} .
 ٢٢- عدي بن جبر الثقفي^{٢٦٤} .
 ٢٣- زمعة بن الأسود^{٢٦٥} .

وكان الذين يؤذونه : أبو لهب ، وعقبة بن أبي معيط ، والحكم بن أبي العاصي ، وعدي بن جبر الثقفي، ورجل آخر.

محاورات ومجادلات مشركي مكة مع النبي - ﷺ -

وكان سؤالهم تلك الآيات جهلاً منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة ، فيقع الثواب على حسب ذلك ، ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري لطلب الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب إذ لا يؤجر الإنسان على ما ليس من كسبه كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك ، وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي^{٢٦٦} .

وقد ذكر لنا القرآن الكريم جوانب كثيرة ومهمة في حياة النبي - ﷺ - منها محاورات ومجادلات مشركي قريش معه ورد القرآن الكريم عليهم نعرض منها الآتي :

طعنوا في صاحب الرسالة - ﷺ - :

فكانوا يتهمونه بالجنون :

قال الله تعالى : {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) }

فرد الله - تعالى - عليهم : {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) } [القلم]

^{٢٦٣} في الأعلام للزركلي (٢ / ٢٦٦) : الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي : صحابي، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة. فكان فيما قيل يفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفاه إلى الطائف. وأعيد إلى المدينة في خلافة عثمان، فمات فيها (سنة ٣٢هـ)، وقد كُفَّ بصره. وهو عم عثمان بن عفان، ووالد مروان (رأس الدولة المروانية) .

^{٢٦٤} لم أجد له ذكر في كتب التراجم أو الأنساب .

^{٢٦٥} في جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص: ٤٦٥) مطبعة المدني : كان زمعه من أشرف قريش، وكان أحد المطعمين أيام خرج المشركون إلى بدر. وكان أحد أزواد الركب وإنما قيل لهم: " أزواد الركب " ، أنه لم يكن يسافر معهم أحد فينفق شيئاً، يطعمون كل من سافر معهم كان من خطباء قريش في الجاهلية قتل زمعة بن الأسود وأخوه عقيل بن الأسود يوم بدر كافرين.

^{٢٦٦} الروض الأنف ت السلامي (٣ / ٦٢) .

ووصموه بالساحر والكذاب :

قال الله تعالى : (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) فرد الله تعالى عليهم : (...بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١)) [ص] .

وقالوا عنه (شاعر) :

قال الله تعالى : {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (٣٠) }

فرد الله تعالى عليهم وقال تعالى : {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَآهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) } [الحاقة]

وكانوا يستقبلونه بعواطف هائجة منفعة :

قال الله تعالى : {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) } [القلم: ٥١]

فرد الله تعالى عليهم : {وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢) }

وقالوا : إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في قولهم فيما قد بلغنا : إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن : ولن نؤمن به أبدا ، يعنون به مسيلمة بن حبيب الحنفي، روى وثيمة بن موسى عن سعيد بن المسيب أن مسيلمة تسمى بالرحمن في الجاهلية قبل أن يولد عبد الله والد النبي ﷺ ، كان من المعمرين .

فرد الله تعالى عليهم : { كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) } [الرعد]

وقالوا يعلمه غلام أعجمي :

قال الله تعالى : {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٠٥) } [النحل]

قال الزمخشري في الكشاف^{٢٦٧} : أرادوا بالبشر : غلاماً كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب . وقيل : هو جبر ، غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي . وقيل عبدان : جبر ويسار ، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل ، فكان رسول الله - ﷺ - إذا مرّ وقف عليهما يسمع ما يقرآن ، فقالوا : يعلمانه ، ف قيل لأحدهما ، فقال : بل هو يعلمني . وقيل : هو سلمان الفارسي .

وقالوا له : إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى نصير أكثرنا مالاً .

فرد الله تعالى : {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)} [سبأ]

وحاول أبو جهل منع النبي - ﷺ - من الصلاة فرد القرآن كيده بعد حفظ الله - عز وجل - لنبيه فقال :

قال الله تعالى : { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) } [العلق]

قال الثعلبي في تفسيره^{٢٦٨} : روي أن أبا جهل كان في ملأ من قریش ، فقال :

لئن رأيت محمداً لأطأن عنقه ، فراه - ﷺ - في الصلاة ، فجاءه ثم نكص على عقبيه ، فقالوا : مالك؟ فقال : حال بيني وبينه خندق من نار وهول وأجحة ، فنزلت ، فقال - ﷺ - : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة »

وكانوا يتغامزون ويتلامزون إذا مر بهم النبي - ﷺ - :

وقال ابن الأثير في الكامل في سرده لمن أذى النبي - ﷺ - : ومنهم : الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكان من المستهزئين ، ويكنى أبا زمعة ، وكان أصحابه يتغامزون بالنبي - ﷺ - وأصحابه ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ، ويصفرون به ويصفقون .

^{٢٦٧} تفسير الكشاف (٢ / ٥٩٣) دار إحياء التراث العربي - بيروت .
^{٢٦٨} الكشف والبيان (١٠ / ٢٤٦) .

فأنزل الله تعالى :

{ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) }

قال الفخر الرازي ^{٢٦٩}: روى الضحاك عن ابن عباس : أنها نزلت في الأخنس بن شريق ، كان يلزم الناس ، ويعيبهم مقبلين ، ومدبرين .

ورأى الوليد بن المغيرة أنه أولى بالرسالة فرد القرآن عليه :

قال ابن إسحاق ^{٢٧٠} : الوليد بن المغيرة قال أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيمي القريتين فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ } إلى قوله تعالى { خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [٣١-٣٢ الزخرف]

وأرضى عقبة بن أبي معيط صديقه على حساب النبي - ﷺ - فبشره القرآن بالحسرة يوم القيامة :

كان أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن أبي معيط وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله - ﷺ - وسمع منه فبلغ ذلك أبا فأتى عقبة فقال ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ من اليمين إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأتته فنتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما { وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } إلى قوله تعالى { لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا } [٢٧-٢٩ الفرقان] ^{٢٧١}.

وزعموا أن الرسول لا بد أن يكون له أكثر ما لملوك الدنيا :

قال تعالى : { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) }.

^{٢٦٩} تفسير الفخر الرازي (ص: ٤٨٣٥)

^{٢٧٠} السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢٠٧)

^{٢٧١} السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢٠٧)

فرد الله تعالى عليهم : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) } [الأنبياء]

ومع أن القرآن الكريم يدافع عن رسول الله - ﷺ - ويرد عنه إلا أن الله - تعالى - كان يعاتب نبيه في بعض مواقفه :

في رواية ابن اسحاق ^{٢٧٢} : وقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكلمه وقد طمع في إسلامه فبينما هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله - ﷺ - وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله - ﷺ - حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله - تعالى - عليه فيه { عبس وتولى أن جاءه الأعمى } إلى قوله تعالى : { في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة } إي إنما بعثتك بشيرا ونذيرا لم أخص بك احدا فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدى به لمن لا يريده .

وسخر أبو جهل من زبانية جهنم فرد عليه القرآن الكريم :

قال ابن هشام ^{٢٧٣} : قال أبو جهل يوما يهزأ برسول الله - ﷺ - وما جاء من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار يحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم , فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) [المدثر] } إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله - ﷺ - بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله - ﷺ - بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع .

^{٢٧٢} السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢١٠) .
^{٢٧٣} سيرة ابن هشام (٢ / ١٥٥) .

وكانوا ينكرون يوم القيامة ويسخرون ممن يؤمن به :

قال الله تعالى : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) } [مريم: ٧٧ - ٧٩]

قال البغوي في تفسيره ^{٢٧٤} : عن مسروق حدثنا خباب قال : كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع مالي عنده فأتيته أنقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بعهد فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم قال: فإنه سيكون لي ثم مال وولد فأقضيك فأنزل الله عز وجل: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا } إلى قوله عز وجل: { وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا } [٧٧ - ٨٠ مريم] .

وقد تكلم القرآن الكريم أكثر ما تكلم عن يوم القيامة :

نقل عنهم القرآن الكريم إنكارهم يوم البعث فقال الله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنْتَا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) } [النمل]

ورد الله - تعالى - عليهم في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) } [المؤمنون]

وقال تعالى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) } [يس]

وقال تعالى : { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) } [الأنبياء]

^{٢٧٤} معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨ ج ٥ ص ٢٥٣ .

ومشى أبي بن خلف بعظم بال ثم فته وقال ساخرًا للنبي ﷺ - أبيعث الله هذا !؟

فرد القرآن عليه : قال الله تعالى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) يس }

وقالوا : لتتركن سب ألھتنا أو لنسبن إھك :

ففي حوار مشركي قريش مع النبي ﷺ - قال^{٢٧٥} : "قولوا لا إله إلا الله " فأبوا ونفروا ، فقال أبو طالب : قل غيرها يا ابن أخي ، فقال : يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ، فقالوا : لتكفن عن شتمك ألھتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك ؛ فأنزل الله عز وجل : { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ { يعني الأوثان، { فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا { أي : اعتداء وظلماً، { بِغَيْرِ عِلْمٍ } .

وظنوا يوماً أنهم احتجوا على القرآن عندما نزل قوله تعالى : إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... الآية [الأنبياء] :

قال ابن إسحق : جلس رسول الله ﷺ - فيما بلغنا يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله ﷺ فعرض له النضر فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفرجه ثم تلا عليه وعليهم : إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِ هَٰؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) [الأنبياء] ثم قام رسول الله ﷺ وأقبل عبد الله بن الزبعرى^{٢٧٦} السهمي^{٢٧٧} حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفا وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من ألھتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى : أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا : أكل من يعبد من دون الله حصب جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود

^{٢٧٥} تفسير البغوي - طيبة (١٧٦ / ٣)

^{٢٧٦} الأعلام للزركلي (٨٧ / ٤) عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد: شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه " حسان " أبياتا، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة .

^{٢٧٧} الإصابة في تمييز الصحابة (٨٧ / ٤) : عبد الله بن الزبعرى بكسر الزاي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح

تعبد عزيزا والنصارى تعبد عيسى ؛ فعجب الوليد و من كان معه في المجلس من قول ابن الزبَعْرَى ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال : كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته ؛ فأنزل الله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)} (الأنبياء) أى عيسى وعزير ومن عبد من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله تعالى .

وقالوا : هلم نعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فرد عليهم القرآن الكريم : قال الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) } .

قال ابن إسحاق ^{٢٧٨} : واعترض رسول الله - ﷺ - وهو يطوف بالكعبة فيما بلغني الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأميرة بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل الله تعالى فيهما { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) } أي إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولي ديني .

وأنهم يستطيعون أن يقولوا مثله :

{وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١)} [الأنفال: ٣١]

فرد الله تعالى عليهم : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)} [يونس]

وأن القرآن الكريم من أساطير الأولين :

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤)} [النحل]

^{٢٧٨} السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢٠٨)

وأنها تملأ عليه وأنه يتعلمه من بشر :

قال تعالى : {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) }
وقال تعالى : {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) } [النحل]

ورد الله تعالى عليهم : {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) } [النحل]

وجعلوا بينهم وبين سماع الذكر حجاباً :

قال الله تعالى : { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا غَافِلُونَ (٥) } [فصلت: ٥] .

قال مقاتل^{٢٧٩} : ثم إن أبا جهل بن هشام جعل ثوبه بينه وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : يا محمد ، أنت من ذلك الجانب ، ونحن من هذا الجانب ، { وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنَكَ حِجَابٌ } ، يعنى ستر ، وهو الثوب الذى رفعه أبو جهل ، { فاعمل } يا محمد لإلهك
الذى أرسلك ، { إِنَّا غَافِلُونَ } [آية : ٥] لآلهتنا التى نعبدها .

فرد الله تعالى عليهم : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) } [فصلت: ٦]

كان النضر يعارض القرآن الكريم^{٢٨٠} :

كان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسبنديار .
فكان إذا جلس رسول الله - ﷺ - مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من
قبلهم من الأمم من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال : أنا والله يامعشر قريش ،
أحسن حديثاً منه فهل إلي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس
ورستم واسبنديار ، ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟ . قال ابن هشام : وهو
الذي قال فيما بلغني : سأنزل مثل ما أنزل الله .

قال الماوردي^{٢٨١} : وحكى الحكم عن عكرمة أن النضر بن الحارث وكان من
فصحاء قريش عارض القرآن فقال : والزارعات زرعاً والحاصدات حصداً
والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً والخابزات خبزاً فالأقمام لقماً

^{٢٧٩} تفسير مقاتل بن سليمان (١٦٠ / ٣)

^{٢٨٠} سيرة ابن هشام - (١ / ٣٠٠)

^{٢٨١} [أعلام النبوة - الماوردي] ص ٧٦ .

وفي سيرة ابن هشام ^{٢٨٢} : كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيها القرآن وحذر فيه قريشا ما أصاب الأمم الخالية خلفه في مجلسه إذا قام فحدثهم عن رستم السندي ، وعن أسفنديار ، وملوك فارس ، ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثا مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبتها كما اكتبتها . فأنزل الله فيه { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } ونزل فيه { إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } ونزل فيه { وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } .

ولما أعجزتهم الحيل قرروا منع سماع القرآن الكريم :

قال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ} (٢٦)

فرد الله عليهم : { فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٢٧) [فصلت]

وسمع الناس رغم أنفهم فتحايل النضر عليهم بالقينات وأدوات اللهو تارة وقصص الفرس والروم مرة أخرى :

قال الله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } (٦) وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا... } .

فرد الله عليه : { فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [لقمان] .

سألوه تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم :

فرد الله تعالى عليهم : { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لَللَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارَعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } (٣١) [الرعد] .

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا :

فرد الله تعالى عليهم : { وَقَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تُكُونَ لَكَ جُنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ

^{٢٨٢} السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٥٨) .

السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ
مِنْ زُرْحُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ
سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ
يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) { [الإسراء]

وسألوا النبي - ﷺ - أن يجعل لهم الصفا ذهبا :

ففي سنن النسائي الكبرى ^{٢٨٣} : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزِدْرَعُوا فَقِيلَ لَهُ إِنْ
شِئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلَكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ
مَنْ قَبْلَهُمْ قَالَ لَا بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ
بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً } . (الإسراء ٦٥)

انشقاق القمر في زمان النبي - ﷺ -

سأل أهل مكة النبي - ﷺ - أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر، وقد أجمع المسلمون
على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة
من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها ^{٢٨٤} .

ففي صحيح البخاري ^{٢٨٥} : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انشَقَّ الْقَمَرُ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شِقَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - اشْهَدُوا .

وفي السيرة النبوية لابن كثير ^{٢٨٦} : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَتْ قَرِيش : هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ . فَقَالُوا : انظُرُوا مَا
يَأْتِيكُمْ بِهِ السَّفَارُ؛ فَإِنْ مَحَدَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ . قَالَ : فَجَاءَ السَّفَارُ
فَقَالُوا ذَلِكَ .

^{٢٨٣} سنن النسائي الكبرى (٣٨٠ / ٦)

^{٢٨٤} السيرة النبوية لابن كثير (١١٤ / ٢)

^{٢٨٥} صحيح البخاري (١٦٦ / ٩) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية فأراهم انشقاق القمر

^{٢٨٦} السيرة النبوية لابن كثير (١١٨ / ٢)

خبر الصحيفة ودخول بني هاشم وبني المطلب الشعب السنة السابعة من البعثة

لما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله - ﷺ - وردهما النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله - ﷺ - وبحمزة حتى عازوا قريشا ؛ وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ؛ فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

قال ابن إسحاق^{٢٨٧} : إن قريشا لما رأت أصحاب رسول الله - ﷺ - قد نزلوا بلدا أصابوا فيه أماناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله - ﷺ - عليه وسلم - وبحمزة حتى عازوا قريشا ؛ فكان هو وحمزة مع رسول الله - ﷺ - وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشوا في القبائل .

فأجمعوا رأيهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله - ﷺ - وقالوا : قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه : خذوا منا دية مضاعفة وليقتله رجل من غير قريش ويريحنا وتريحون أنفسكم . فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهروهم بنو المطلب بن عبد مناف . فلما عرفت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد منعه قومه ؛ فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب ؛ وأجمعوا واتتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، ولا يقبلوا منهم صلحاً ، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله - ﷺ - للقتل . فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفة ثم تعاهدوا وتعاهدوا على ذلك .

ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلا بدروا إليه واشتروه دونهم .

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبني المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن دينا والكافر حمية .

وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم ولقي هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال : يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم جزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

^{٢٨٧} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٩٥)

بعض ما عاناه أهل الشعب في حصارهم :

كانوا يشترون الطعام والشراب من التجار الوافدين على أسواق مكة ، وقد يأتي أحد المنحازين إلى الشعب سوق مكة يلتمس قوتا يشتريه لعياله، فيقوم أبو لهب ويصيح بالتجار: (غالوا على أصحاب محمد ؛ حتى لا يدركوا معكم شيئا، وقد علمتم مالي ووفاء ذمتي) .

فيزيد التجار ثمن السلعة أضعافا مضاعفة ، ويرجع أصحاب الشعب إلى صبيبتهم بالشعب وليس في أيديهم طعام ، ويرجع التجار إلى أبي لهب فيفيهم ثمن ما غالوا فيه على المحاصرين فلم يدركوه .

وبلغ منهم الجوع وجهد الحصار مبلغا يصوره قول (سعد بن أبي وقاص) بعد محنة الحصار بسنين : (لقد جعت ؛ حتى إني وطئت ذات ليلة على شئ رطب فوضعته في فمي وبلعته ، وما أدري ما هو حتى الآن).

وكانت التمرة الواحدة ربما وقعت لاثنتين منهم يقتسمانها فيكون أحسنهما حظا من وقعت نواة التمرة في قسمه، يلوكها بقية يومه ! وإنما كان طعامهم الخبط^{٢٨٨} وورق السمُر^{٢٨٩}، وما قد يأتيهم به سرا بعض ذوي رحمهم، بدافع من المروءة والنجدة ، مستخفيا به من طواغيت قريش الساهرين على إحكام الحصار وإنفاذ وثيقة المقاطعة.

فأين كان حلف الفضول من هذا الحصار ؟ ! .

حلف الفضول الذي عقدته بعض بطون قريش وتعاهدت فيه على منع الظلم في مكة ؛ قد تعطل ، فلم يتناد أصحابه بنصرة المظلومين ممن كان يقع عليهم العذاب ، ويبدو أن الملاء من قريش كان يخشى أن يطالب بنو هاشم حلفاءهم من أصحاب الفضول بالوقوف إلى جانبهم، ومن أجل ذلك كان حرصهم على الإجماع وعلى التوافق على ذلك في صحيفة مكتوبة ، وقد استجابت كل البطون القرشية - ماعدا بني هاشم وبني المطلب الذين وقفوا إلى جانب النبي - ﷺ - بدافع عصبية العشيرة - لأنهم اعتبروا الدعوة الإسلامية ذات خطر على مكة يهدد الجميع بالخراب ، لذلك اجتمعوا وتضامنوا على إيقاف هذا التيار .

^{٢٨٨} في المعجم الوسيط - (١ / ٢١٦) : (الخبط) ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض .

^{٢٨٩} في أدب الكتاب لابن قتيبة - (١ / ١٤)

سمرة: واحدة السمُر، وهو شجر أم غيلان. وفي المحيط في اللغة - (٢ / ٢٦١) والسمُر: ضَرْبٌ من شَجَرِ الطَّلح، الواحدة سَمْرَةٌ. وفي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين - (١ / ٣٨٧) [طَلح] الطلح: شجر عظام من شجر العضاة، وفي الاشتقاق - (١ / ٨٠) والعِضاة: كلُّ شجرٍ له شوك .

انقلاب السوء على أهله :

خططت قريش لمصادرة إرادة من امتنع عن تسليم النبي - ﷺ - وإرغامهم على الاستسلام فكان هذا العمل العدوانى فرصة لأن يتسامع العرب في كافة أنحاء الجزيرة العربية بأنباء هذا الدين الجديد، حتى أحست قريش بفشل هذا الحصار، وبأن يوشك أن يؤدي إلى أزمة داخلية في مكة ؛ فقد تحركت عاطفة الرحم في بعض القرشيين ، فأخذوا يمدون المحصورين ببعض الطعام ، ولما حاول زعماء قريش إيقاف هذا المدد حدثت مشاحنات واشتباكات كادت تؤدي إلى فتنة .

حديث نقض الصحيفة

اجتمع حدثان لنقض الصحيفة الظالمة ذكرهما أهل السير . الأول : بلاغ رسول الله - ﷺ - من ربه - عز وجل - بأكل الأرضة للصحيفة ، والثاني : ما اجتمع عليه ليلاً رجال من قريش لنقضها .

قال ابن إسحاق ^{٢٩٠} : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقبت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاثبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث ^{٢٩١} ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه فكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً ، قد أوقره طعاماً ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزا ، فيفعل به مثل ذلك .

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال يا زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يُبَاعُونَ وَلَا يُبْتَاعُ منهم ولا يَنْكَحُونَ ولا يُنْكَحُ إليهم ؟ أما إنني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً ؛ قال ويحك يا هشام فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها ، قال قد وجدت رجلاً قال فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : ابغنا رجلاً

^{٢٩٠} سيرة ابن هشام - (١ / ٣٧٤) .

^{٢٩١} في أسد الغابة (٥ / ٣٧٨) : هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة كان من المؤلفة قلوبهم أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين دون المانة من الإبل وله أثر عظيم في نقض الصحيفة التي كتبها قريش كان ذا شرف في قومه.

ثالثا ؛ فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف^{٢٩٢} فقال له : يا مطعم أقدر رضىت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا ؛ قال : ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد . قال : قد وجدت ثانيا ؛ قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : ابغنا ثالثا ، قال : قد فعلت ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : ابغنا رابعا .

فذهب إلى أبي البخترى بن هشام ؛ فسأل له نحوا مما قال للمطعم بن عدي ، فقال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ، وأنا معك ، قال : ابغنا خامسا .

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلمه فذكر له قرابتهم وحققهم فقال : له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ثم سمي له القوم .

تسليط الله - عز وجل - الأرضة على الصحيفة : قال ابن هشام^{٢٩٣} : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله - ﷺ - قال لأبي طالب : يا عم إن ربي الله قد سلط الأرضة^{٢٩٤} على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما هو الله إلا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان ؛ فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ؛ قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهل صحيفتكم فإن كان كما قال ابن أخي فانتوها عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها وإن يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا ، فإذا هي كما قال رسول الله - ﷺ - فزادهم ذلك شرا . فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

ما فعله أصحاب هشام بن عمرو :

فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ؛ وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ؛ ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة أأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة . فقال أبو جهل ، وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لا تشق . قال زمعة بن الأسود : أنت والله

^{٢٩٢} في الأعلام للزركلي (٢٥٢ / ٧) : المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقادهم في حرب (الفجار) (سنة ٣٣ ق هـ ٥٩١ م) وهو الذي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة، فدخل مكة وطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله آمنا. وهو الذي أجاز سعد بن عباد، وقد دخل مكة معتمرا، وتعلقت به قريش، فأجاره مطعم، وأطلقه . وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم. وعمي في كبره. ومات قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنة.

^{٢٩٣} سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (١٩ / ٢)
^{٢٩٤} المحيط في اللغة : والأرضة: ذوبية بيضاء شبه النمل تأكل الخشب ونحوه.

أكذب , ما رضينا كتابتها حين كتبت. قال أبو البختری : صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به. قال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبراً إلى الله منها ومما كتب فيها. وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بلیل تشوور فيه في غير هذا المكان. وأبو طالب جالس في ناحية المسجد. وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا: (باسمك اللهم).

ذكر من دعم المحاصرين في الشعب من قريش

ذكر أصحاب التراجم رجلين كانا دعماً للمحاصرين في الشعب هما حكيم بن حزام , وهشام بن عمرو وقد ماتا على الإسلام وإن تأخر إسلامهما .

حكيم بن حزام ^{٢٩٥} : قال ابن إسحاق ^{٢٩٦} : كان أبو جهل بن هشام فيما يذكرون

لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله - ﷺ - ومعه في الشعب فتعلق به وقال : أتذهب الطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البختری بن هشام بن الحارث بن أسد فقال : ما لك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم . فقال أبو البختری : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل , فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه , فأخذ أبو البختری لحي بغير فضربه به فشجه ووطأ شديداً وحزمة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك , وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - وأصحابه فيشمتوا بهم , ورسول الله - ﷺ - على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سرا وجهاراً منادياً بأمر الله لا يتقي فيه أحداً من الناس .

هشام بن عمرو بن الحارث : قال ابن إسحاق ^{٢٩٧} : كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه , فكان هشام لبني هاشم واصلاً , وكان ذا شرف في قومه فكان يأتي ليلاً بالبعير قد أوقره طعاماً بالليل وبنو هاشم وبنو المطلب بالشعب حتى إذا أقبله فم الشعب قلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل عليهم الشعب , ويأتي بالبعير وقد أوقره براً فيفعل مثل ذلك . قال ابن سعد : وكان أوصل قريش لبني هاشم حين حصروا في الشعب , أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعاماً .

^{٢٩٥} الأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٩) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد، صحابي، قرشي. وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين (توفي ٥٤ هـ = ٦٧٤ م). مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار، وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها. وعمر طويلاً، قيل ١٢٠ سنة. وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، عالماً بالنسب. أسلم يوم الفتح، وفيه الحديث يومئذ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن) له في كتب الحديث ٤٠ حديثاً. توفي بالمدينة.

^{٢٩٦} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٩٨) .

^{٢٩٧} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢/ ٤١٣) .

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي^{٢٩٨}

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي^{٢٩٩} يحدث أنه قدم مكة ورسول الله - ﷺ - بها فمشى إليه رجال من قريش ؛ وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا ؛ وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا ؛ وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته ؛ وإننا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً .

قال : فوالله ما زالوا بي ؛ حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ؛ حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كُرسفاً فَرَقاً من أن يبلغني شيء من قوله ؛ وأنا لا أريد أن أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله - ﷺ - قائم يصلي عند الكعبة ؛ قال : فقمته منه قريباً ؛ فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله قال : فسمعت كلاماً حسناً ؛ قال : فقلت في نفسي واثكل أمي والله إنني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ؛ فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؛ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ؛ وإن كان قبيحاً تركته .

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله - ﷺ - إلى بيته فاتبعته ؛ حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا ؛ فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك ؛ حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ؛ فسمعته قولاً حسناً فاعرض علي أمرك .

قال : فعرض علي رسول الله - ﷺ - الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه ؛ قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ؛ وقلت يا نبي الله إنني امرؤ مطاع في قومي ؛ وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ؛ فادع الله أن يجعل لي آية ؛ تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية .

قال : فخرجت إلى قومي ؛ حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح ؛ فقلت : اللهم في غير وجهي ؛ إنني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراقي دينهم؛ فتحول فوق في رأس سوطي؛ فجعل الحاضر

^{٢٩٨} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٢٦)

^{٢٩٩} في أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٧٧) : طفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم رجع طفيل إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة، حتى قبض الله رسوله ﷺ فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين مجاهداً أهل الردة حتى فرغوا من نجد، وسار مع المسلمين إلى اليمامة، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً، وجرح ابنه عمرو بن الطفيل .

يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ؛ وأنا أهبط إليهم من الثنية ؛ حتى جئتهم فأصبحت فيهم . فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا فقلت : إليك عني

يا أبت ؛ فلست منك ولست مني . قال : ولم يا بني ؛ قلت : أسلمت وتابعت دين محمد - ﷺ - . قال : أي بني فديني دينك ؛ فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت ؛ فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتني فقلت : إليك عني فلست منك ولست مني ؛ قالت : لم بأبي أنت وأمي ؟ قال : قلت قد فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد - ﷺ - ، قالت : فديني دينك ؛ قلت : فاذهبي إلى حنا ذي الشرى ، وكان ذو الشرى صنما لدوس ؛ وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل من ماء يهبط من جبل ، فقالت : بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا ؟ قلت : لا أنا ضامن لذلك ؛ فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطنوا علي ؛ ثم جئت رسول الله - ﷺ - بمكة فقلت له : يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم ؛ فقال : اللهم اهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم . فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ؛ ثم قدمت على رسول الله - ﷺ - بمن أسلم معي من قومي ورسول الله - ﷺ - بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ؛ ثم لحقنا برسول الله - ﷺ - بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين .

قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة^{٣٠٠}

خرج إلى رسول الله - ﷺ - يريد الإسلام فقال شعرا يمدحه فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله - ﷺ - ليسلم فقال له : يا أبا بصير إنه يُحرم الزنا ؛ فقال الأعشى : والله إن ذلك الأمر ما لي فيه من إرب ؛ فقال له : يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر ؛ فقال الأعشى : أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ؛ ولكني منصرف ؛ فأتروى منها عامي هذا ؛ ثم آتية فأسلم ؛ فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله - ﷺ - .^{٣٠١}

^{٣٠٠} في الإكمال (١/ ٣٢٠) : أبو بصير أعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور أدرك النبي ﷺ ومدحه ولم يسلم .
^{٣٠١} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٣٠) .

قصة الأراشي مع أبي جهل^{٣٠٢}

قدم رجل من أراش^{٣٠٣} بإبل له مكة ؛ فابتاعها منه أبو جهل ؛ فمطله بأثمانها ؛ فأقبل الأراشي حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله - ﷺ - في ناحية المسجد جالس ؛ فقال : يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام ؛ فإني رجل غريب ابن سبيل ، وقد غلبني على حقي ، فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس (لرسول الله - ﷺ -) ؛ وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة : اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه ؛ فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله - ﷺ - فقال :

يا عبد الله ؛ إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا رجل غريب ابن سبيل ؛ وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه ؛ فأشاروا لي إليك ؛ فخذ لي حقي منه يرحمك الله ، قال : انطلق إليه ، وقام معه رسول الله - ﷺ - ؛ فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع .

وخرج رسول الله - ﷺ - حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال : من هذا ؟ قال : محمد فاخرج إلي ؛ فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال : أعط هذا الرجل حقه ، قال : نعم لا تبرح حتى أعطيته الذي له ؛ فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ؛ ثم انصرف رسول الله - ﷺ - وقال للأراشي: الحق بشأنك ؛ فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس ؛ فقال : جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي .

وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا : ويحك ماذا رأيت ؟ قال : عجبا من العجب ؛ والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه ؛ فخرج إليه وما معه روحه ؛ فقال له : أعط هذا حقه ؛ فقال : نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ؛ فدخل فخرج إليه بحقه ؛ فأعطاه إياه ؛ ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا : ويلك ما لك ، والله ما رأينا مثل ما صنعت قط . قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته فملت رعبا ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ؛ ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو أبييت لأكلني .

^{٣٠٢} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٣٣) .

^{٣٠٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٥٠١) : من أحفاده : النواح بن سلمة بن كهلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر بن وهب بن سبلان بن دينار بن موزع بن عبد الله بن ناج بن تميم بن أراشة الأراشي له إدراك وجدته كهلة هو الذي مطله أبو جهل حقه فاستعدى عليه قريشا فكلموه فلم يعطه فأعاد عليهم فدلوه على النبي ﷺ .

٣٠٤ قدوم وفد النصارى من الحبشة

ثم قدم على رسول الله - ﷺ - وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ؛ فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه ، وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله - ﷺ - عما أرادوا دعاهم رسول الله - ﷺ - إلى الله- عز وجل- ؛ وتلا عليهم القرآن ؛ فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ؛ فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب ؛ بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ؛ فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم - أو كما قالوا - فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ؛ لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا .

ويقال إن نفر من النصارى من أهل نجران فأن الله أعلم أي ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم نزلت هذه الآيات {الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ أَكْتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)} [القصص: ٥٢، ٥٣] إلى قوله {وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص: ٥٥] .

٣٠٥ تهكم المشركين بالمستضعفين وما نزل في ذلك

كان رسول الله - ﷺ - إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرث وصهيب ، وأشباههم من المسلمين ؛ هزأت بهم قريش ؛ وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ؛ هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ ! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه ؛ وما خصهم الله به دوننا ؛ وأنزل الله تعالى فيهم : {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) } [الأنعام] .

٣٠٤ السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٣٦)
٣٠٥ السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٣٧)

ما نزل من القرآن الكريم من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل السنة العاشرة ٣٠٦

نزلت {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} ليرد الله - عز وجل - عن نبيه - ﷺ - ثم نزلت السور تبين وحدانية الله - عز وجل - وبطلان ما عليه أهل مكة من عبادات وأن كل البشر سيحاسب على ما قدم وما أخر وهناك جزاء وبعث وجنة ونار , وتتكلم عن مخلوقات الله - عز وجل - من الإنس والجن والملائكة , والكون وما فيه من إبداع , وما سخره لخدمة خلقه من البشر , ثم تدعوهم للإيمان والخضوع له وحده لا شريك له , فنزلت سورة {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ثم {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ثم {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} ثم {وَالْفَجْرِ} ثم {وَالضُّحَى} ثم {أَلَمْ نَشْرَحْ} ثم {وَالْعَصْرِ} ثم {وَالْعَادِيَاتِ} ثم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ثم {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} ثم {أَرَأَيْتَ الَّذِي} ثم {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم الناس ثم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثم {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} ثم {عَبَسَ وَتَوَلَّى} ثم {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ} ثم {وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا} ثم {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} ثم {وَالنَّيْنِ وَالزَّيْتُونَ} ثم {لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ} ثم {وَالْقَارِعَةُ} ثم {لَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} ثم الهمزة ثم المرسلات ثم {ق وَالْقُرْآنِ} ثم {لَا أَفْسِمُ بِهِذَا الْبَلَدِ} ثم الطارق ثم {اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} ثم {ص وَالْقُرْآنِ} ثم الأعراف ثم الجن ثم {يس} ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه .

المشركون عند أبي طالب قبيل وفاته

شوال من السنة العاشرة من البعثة ٣٠٧

لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا ، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا .

فمشوا إلى أبي طالب فكلموه ؟ وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأممية بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى ، وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا ، وخذ لنا منه ليكف عنا ، ونكف عنه وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه . فقال يا ابن أخي: هؤلاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك ، وليأخذوا منك .

٣٠٦ البرهان في علوم القرآن (١ / ١٩٣)
٣٠٧ السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢٦٣ وما بعدها)

فقال رسول الله - ﷺ - : نعم كلمة واحدة تعطونهاها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات . قال : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه .

فصفقوا بأيديهم ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا ، إن أمرك لعجب ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ؛ حتى يحكم الله بينكم وبينه . ثم تفرقوا .

فقال أبو طالب لرسول الله - ﷺ - : والله يا بن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططا ، فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله - ﷺ - في إسلامه فجعل يقول له : أي عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة . فلما رأى حرص رسول الله - ﷺ - عليه - قال : يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي ، وأن تظن قريش أنني إنما قتلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه ؛ فأصغى إليه بأذنه : فقال : يا ابن أخي . والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، فقال رسول الله - ﷺ - : لم أسمع ، وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا : {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} [ص: ١، ٢] إلى قوله تعالى : {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ} [ص: ٧] يعنون النصارى ، لقولهم { إن الله ثالث ثلاثة } - { إن هذا إلا اختلاق } ثم هلك أبو طالب .

وفاة السيدة خديجة - رضي الله عنها -

السنة العاشرة من البعثة

توفيت السيدة خديجة زوجة رسول الله - ﷺ - بعد أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك . قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولها خمس وستون سنة ، وكان مقامها مع رسول الله - ﷺ - بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر ، ودفنها رسول الله - ﷺ - بالحجون ، ولم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ . وحزن عليها النبي ونزل في حفرتها ؛ وتتابع على رسول الله بموت أبي طالب وخديجة المصائب ؛ لأنهما كانا من أشد المعصدين له المدافعين عنه . فاشتد أذى قريش عليه حتى نثر بعضهم التراب على رأسه وطرح بعضهم عليه سلى الشاة وهو يصلي .

قال ابن الأثير : وفي السنة العاشرة أول ذي القعدة وقيل : النصف من شوال توفي أبو طالب وكان عمره بضعا وثمانين سنة ، ثم توفيت بعده خديجة بثلاثة أيام وقيل بشهر وقيل : كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل : خمسون يوما ودفنها رسول الله - ﷺ -

ﷺ - بالحجون ولم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ وقيل : إنها ماتت قبل أبي طالب وكان عمرها خمسا وستين سنة وكان مقامها مع رسول الله - ﷺ - بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر , وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف , وقيل : قبل الهجرة بسنة والله أعلم .

طمع أبي لهب في مكانة أخيه أبي طالب بعد موته^{٣٠٨}

لما توفي أبو طالب وخديجة ؛ وكان بينهما خمسة أيام اجتمع على رسول الله - ﷺ - مصيبتان , ولزم بيته وأقل الخروج , ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه . فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال : يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت؛ وسب ابن الغيطلة^{٣٠٩} رسول الله - ﷺ - فأقبل إليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح : يا معشر قريش صبا أبو عتبة ؛ فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال : ما فارقت دين عبد المطلب , ولكني أ منع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد . فقالوا : لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم .

فمكث رسول الله - ﷺ - كذلك أياما يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش , وهابوا أبا لهب إذ جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب ؛ فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟

فقال له أبو لهب : يا محمد أين مدخل عبد المطلب ؟ قال : مع قومه فخرج إليهما فقال : قد سألته فقال : مع قومه .

فقالا : يزعم أنه في النار ! فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار .

فقال أبو لهب - لعنه الله - : والله لا برحت لك إلا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار . واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه .

^{٣٠٨} سيرة ابن كثير - (٢ / ١٤٦)

^{٣٠٩} كان الحارث بن قيس بن عدي : أحد المستهزئين المؤذين لرسول الله - ﷺ - وكان يقول : لقد غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث. وظن صاحب الاستيعاب أن الحارث بن قيس أسلم وهاجر مع بنيهِ ونفاه صاحب أسد الغابة , وقد انتقم الله عز وجل منه ففي دلائل الأصبهاني الحارث بن قيس السهمي أكل حوتا مالحا ، ويقال طريا ، فأصابه عليه عطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ عليه بطنه فمات وهو يقول : قتلني رب محمد .

صور من إيذاء النبي - ﷺ - بعد وفاة عمه

نثروا التراب على رأسه الشريف^{٣١٠} :

اعترضه سفیه من سفهاء قريش ، فنثر على رأسه ترابا ، ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيته والتراب على رأسه ؛ فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله - ﷺ - يقول لها : لا تبكي يا بنية؛ فإن الله مانع أبائك . ويقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب .

النبي - ﷺ - يدعوا القبائل وأبو لهب يتبعه ليحذر منه^{٣١١}

استمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرض نفسه في المواسم، إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله - عزوجل-، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به. لكن كان هناك من يحاول صد الناس عنه ؛ فعن ربيعة بن عباد قال : إني لغلام شاب مع أبي بمني ؛ ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقف على منازل القبائل من العرب ؛ فيقول : يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي ، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به .

قال : وخلفه رجل أحول وضيء له غدирتان عليه حلة عدنية ؛ فإذا فرغ رسول الله - ﷺ - من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش^{٣١٢} إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه .

قال : فقلت لأبي : يا أبت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب .

وثب عليه المشركون للنيل منه وهو يطوف بالبيت^{٣١٣} :

عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه عثمان بن عفان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله - ﷺ - أنى رأيت يوما - قال عمرو : فرأيت عيني عثمان بن عفان

^{٣١٠} السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢٦٤)

^{٣١١} السيرة النبوية لابن هشام - (٢ / ٢٧٠) .

^{٣١٢} قال د . جواد في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢ / ٢٨٧) : ولجن كما للإنس رؤساء وعظماء، نذكر منهم: الشنفتاق والشيصبان. وقد ذكر الأول في شعر "بشار بن برد" وفي شعر لأبي النجم، وفي شعر حسان بن ثابت. و"حشر" أبو قبيلة من الجن. وعقد الجاهليون أخلافا مع الجن على التعاون والتعاقد، فقد ذكر أن قوما من العرب، كانوا قد تحالفوا مع قوم من الجن من بني مالك بن أقيش.

^{٣١٣} عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير - (١ / ١٣٧) .

ذرفنا من تذكر ذلك - قال عثمان بن عفان : كان رسول الله - ﷺ - يطوف بالبيت , ويده في يد أبي بكر , وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط , وأبو جهل بن هشام , وأمّية بن خلف , فمر رسول الله - ﷺ - فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ؛ فعرف ذلك في وجه النبي - ﷺ - فدنوت منه حتى وسطته ؛ فكان بيني وبين أبي بكر ؛ وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعا ؛ فلما حاذاهم قال أبو جهل : والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة^{٣١٤} وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آبؤنا . فقال رسول الله - ﷺ - أنى ذلك , ثم مضى عنهم ؛ فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك ؛ حتى إذا كان في الشوط الرابع ناهضوه , ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه , ودفع أبو بكر أمّية بن خلف , ودفع رسول الله - ﷺ - عقبة بن أبي معيط , ثم انفرجوا عن رسول الله - ﷺ - وهو واقف ؛ ثم قال : أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا .

قال عثمان : فوالله ما منهم رجل إلا أخذه أَفْكَلٌ^{٣١٥} وهو يرتعد , فجعل رسول الله - ﷺ - يقول : بئس القوم أنتم لنبيكم , ثم انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه ؛ حتى انتهى إلى باب بيته ووقف على السدة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : أبشروا فإن الله - عزوجل - مظهر دينه , و متم كلمته , وناصر نبيه إن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا , ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد رأيتهم قد ذبحهم الله بأيدينا .

حَدِيثُ ابْنِ الْعَاصِ عَنْ أَكْثَرِ مَا رَأَى قُرَيْشًا نَالَتْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^{٣١٦} : عن محمد بن إسحاق ، حدثني يحيى بن عروة، عن أبيه عروة قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله - ﷺ - فيما كانت تظهره من عداوته ؟ فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله - ﷺ - فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا وشتم آبائنا، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا، وسب آلهتنا، وصرنا منه على أمر عظيم . أو كما قالوا .

قال: فبينما هم في ذلك طلع رسول الله - ﷺ - فأقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - فمضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفتها في وجهه فمضى

^{٣١٤} ذكرها السيوطي في المزهري في الألفاظ التي تستعمل في النفي وفي لسان العرب لابن منظور ومن الأبيات قولهم لا آتيك ما بل بحر صوفة .

^{٣١٥} الأفكل: الرعدة، يقال: أخذه أفكل أي ارتعد من برد أو خوف.

^{٣١٦} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٢٨) .

، فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها. فقال: "أتسمعون يا معشر قريش ؟ أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح".

فأخذت القوم ، حتى ما منهم من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر وقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة^{٣١٧} قبل ذلك ليرفأه^{٣١٨} حتى إنه ليقول: انصرف أبا القاسم راشدا فما كنت بجهول .

فانصرف رسول الله - ﷺ - حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه.

حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ! فبينما هم على ذلك طلع رسول الله - ﷺ - فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ ! لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم .

فيقول رسول الله - ﷺ - : " نعم أنا الذي أقول ذلك " .

ولقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجامع رداءه، وقام أبو بكر يبكي دونه ويقول : ويلكم أقتلوا رجلا أن يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه . فإن ذلك لأكبر ما رأيت قريشا بلغت منه قط .

وكانوا يطرحون الأذى في برمته - ﷺ - إذا نصبت له :

ذكر ابن إسحاق^{٣١٩} : أن أحدهم ربما طرح الأذى في برمته - ﷺ - إذا نصبت له قال : فكان إذا فعلوا ذلك كما حدثني عمر بن عبد الله عن عروة يخرج بذلك الشيء على العود فيقذفه على بابه ثم يقول : يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟! ثم يلقيه في الطريق .

ودبرت حمالة الحطب لأذى النبي - ﷺ - :^{٣٢٠}

أم جميل امرأة أبي لهب ، قال ابن إسحاق : فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فهر^{٣٢١} من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله - صلى الله

^{٣١٧} جمهرة اللغة : والوصى واحدها وصاة، مثل نوى ونواة، وهو جريد الفسيل الصغار الذي يشق ويربط به الفتى وما أشبهه لغة يمانية، وقد تكلم بها أهل نجد.

^{٣١٨} يرفأه: يترضاه ، أو ليهدهه ويسكنه.

^{٣١٩} سيرة ابن كثير - (٢ / ١٢٢) .

^{٣٢٠} سيرة ابن هشام (١ / ٣٥٦) .

^{٣٢١} الصحاح في اللغة : الفهر: الحجر ملء الكف، يذكر ويؤنث، والجمع أفهار.

عليه وسلم - فلا ترى إلا أبا بكر ؛ فقالت : يا أبا بكر أين صاحبك ؟ فقد بلغني أنه يهجونني ؛ والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ؛ أما والله إنني لشاعرة ثم قالت ** مذمما عصينا وأمره أبينا ودينه قلينا ، ثم انصرفت فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تراها رأتك؟! فقال : ما رأيتني ؛ لقد أخذ الله ببصرها عني .

أمر أبو لهب ابنه أن يطلق ابنتي رسول الله - ﷺ - ٣٢٢

كانت أم كلثوم ابنة رسول الله - ﷺ - في الجاهلية تحت عتبية بن أبي لهب ، وكانت رقية تحت أخيه : عتبة بن أبي لهب ، فلما أنزل الله - عز وجل - (تبت يدا أبي لهب ..) قال أبو لهب لابنيه : عتبية ، وعتبة : رأسي ورءوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد ، وسأل النبي - ﷺ - عتبة طلاق رقية ، وسألته رقية ذلك ، وقالت له أم كلثوم بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب - : طلقها يا بني فإنها قد صبأت فطلقها ، وطلق عتبية أم كلثوم ، وجاء النبي - ﷺ - حين فارق أم كلثوم ، فقال : كفرت بدينك ، وفارقت ابنتك ، لا تحبني ولا أحبك ، ثم تسلط على رسول الله - ﷺ - فشق قميصه ، فقال رسول الله - ﷺ - : « أما إنني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه » ، فخرج نفر من قريش ؛ حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له (الزرقاء) ليلا ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عتبية يقول : يا ويل أُمي هو والله آكلي كما دعا محمد علي ، قتلني ابن أبي كبشة ، وهو بمكة ، وأنا بالشام ، فعوى عليه الأسد من بين القوم ، وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه .

وشمت العاص بن وائل في وفاة ابن النبي - ﷺ - وقال أنه أبت ٣٢٣

قال ابن عباس-رضي الله عنهما - : كان أكبر ولد رسول الله - ﷺ - القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم ، وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبت ، فأنزل الله عز وجل : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } [الكوثر: ١ - ٣]

وكان أشد من أذى النبي - ﷺ - جيرانه :

قال ابن إسحاق^{٣٢٤} : و كان نفر الذين يؤذون رسول الله - ﷺ - في بيته : أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدي بن الحمراء وابن الأصداء الهذلي ، وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن العاص .

^{٣٢٢} دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي شهرته : البيهقي المحقق : عبد المعطي قلنجي دار النشر : دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث البلد : بيروت + القاهرة الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء : ٧ (٢ / ٣٣٩) .
^{٣٢٣} السيرة النبوية لابن كثير (٨٤/٢)

وكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له ؛ حتى اتخذ رسول الله - ﷺ - حجرا يستتر به منهم إذا صلى ، فكان إذا طرحوا شيئا من ذلك يحمله على عود ، ثم يقف به على بابه ثم يقول : يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟ ! ثم يلقيه في الطريق .

وكان أبو جهل يسخر من النبي - ﷺ - : قال ابن الأثير في الكامل^{٣٢٥} : لما عاد من ثقيف أرسل إلى المطعم بن عدي ليجبره؛ حتى يبلغ رسالة ربه، فأجاره ، وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه فدخلوا المسجد ، فقال له أبو جهل : أمجير أم متابع ؟ قال: بل مجير .

قال: قد أجرنا من أجزت. فدخل النبي-ﷺ- مكة وأقام بها فدخل يوماً المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة. فلما رآه أبو جهل قال: هذا نبيكم يا بني عبد مناف. فقال عتبة بن ربيعة: وما ينكر أن يكون منا نبي ومَلِك ؟ فأخبر رسول الله - ﷺ - بذلك ، فأتاهم فقال : أما أنت يا عتبة فما حميت لله وإنما حميت لنفسك، وأما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلاً وتبكي كثيراً، وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تتكرون وأنتم كارهون، فكان الأمر كذلك .

وخنق عقبة بن أبي معيط النبي - ﷺ - خنقاً شديداً :

قال عروة بن الزبير^{٣٢٦} : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت: حدثني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله - ﷺ - قال: أقبل عليه ابن أبي معيط ، ورسول الله - ﷺ - يصلي عند الكعبة ، فلوى ثوبه في عنقه يخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر - رضي الله عنه - فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله - ﷺ - ثم قال : {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} [غافر: ٢٨]

ما فعل الله - عز وجل - بالمستهزئين

قال ابن إسحاق^{٣٢٧} : فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله - ﷺ - وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله - ﷺ - إلى جنبه ؛ فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي ،

^{٣٢٤} سيرة ابن كثير - (٢ / ١٤٨)

^{٣٢٥} الكامل في التاريخ - (١ / ٢٧٢) .

^{٣٢٦} مختصر تاريخ دمشق - (١ / ١٥٤) .

^{٣٢٧} السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد سنة الولادة / سنة الوفاة ٢١٣ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد الناشر دار الجيل سنة النشر ١٤١١ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣*٦ (٢ / ٢٥٧) .

ومر به الأسود بن عبد يغوث ؛ فأشار إلى بطنه فاستستقى بطنه فمات منه حبنا^{٣٢٨}
ومر به الوليد بن المغيرة ؛ فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل
ذلك بسنين وهو يجر سبله^{٣٢٩} وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له
فتعلق سهم من نبلة بإزاراه فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتقض به
فقتله ، ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخص رجله ، وخرج على حمار له
يريد الطائف فربض^{٣٣٠} به على شبارقة^{٣٣١} فدخلت في أخص رجله شوكة فقتلته ،
ومر به الحارث بن الطلائة فأشار إلى رأسه فامتخض^{٣٣٢} قبحا فقتله .

محاولة أبي بكر الصديق الهجرة

في صحيح البخاري^{٣٣٣} :

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ:
لَمْ أَغْلُ أَبَوَيْ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَرَفِي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو
بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغَمَادِ^{٣٣٤} لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغْنَةِ^{٣٣٥}، وَهُوَ سَيِّدُ
الْقَارَةِ^{٣٣٦}، فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ
أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ، فَأَعْبُدُ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغْنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ
تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ، فَارْتَحِلْ ابْنُ الدَّغْنَةِ، فَرَجَعَ مَعَ أَبِي
بَكْرٍ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ،
أَتُخْرَجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ،
وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنْقَذَتْ قُرَيْشٌ جَوَارَ ابْنِ الدَّغْنَةِ، وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا
لِابْنِ الدَّغْنَةِ: مَرُّ أَبَا بَكْرٍ، فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلْ، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِينَا
بَذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ، فَأَبَا قَدْ حَسِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغْنَةِ
لَأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ، وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي

^{٣٢٨} المحيط في اللغة (١/ ٢٣٣) : الحَبْنُ: مَا يَغْتَرِي الْإِنْسَانَ فَيُفِيحُ وَيَرْمُ، وَالْجَمِيعُ: الْخُبُونُ. وَالْحَبْنُ: أَنْ يَكْثُرَ السِّفِيُّ
فِي شَحْمِ الْبَطْنِ فَيَغْظُمَ الْبَطْنَ لَذَلِكَ.

^{٣٢٩} تاج العروس (ص: ٧١٥٥) : وَالسَّبَلُ : السَّنْبُلُ لُغَةُ الْحِجَازِ وَمِصْرَ قَاطِبَةً وَقِيلَ : هُوَ مَا انْبَسَطَ مِنْ شِعَاعِ السَّنْبُلِ
وَقِيلَ : أَطْرَافُهُ .

^{٣٣٠} المعجم الوسيط (١/ ٣٢٣) (رِبْض) الراعي الغنم وغيرها من الدواب أربضها وفلاتا بالمكان ثبته .

^{٣٣١} جمهرة اللغة (٢/ ٢٤٩) : شِبَارِقُهُ : قِطْعُهُ ؛ يَقَالُ : شِبَرِقُ الشَّيْءِ ، إِذَا قُطِعَ .

^{٣٣٢} المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٧) (اِمْتَخَضَ) اللبث تحرك في الممخضة والولد تحرك في بطن الحامل لأوان المخاض .

^{٣٣٣} صحيح البخاري (٣/ ٩٨)

^{٣٣٤} في المعالم الجغرافية : «بَرَكَ الْغَمَادِ» وَهُوَ الْيَوْمُ مَعْرُوفٌ بِهَذَا الْاسْمِ بِلُدَةِ مَرْفَأٍ عَلَى السَّاحِلِ، جَنُوبَ مَكَّةَ عَلَى قَرَابَةِ
(٦٠٠) كَيْلٍ، وَلَهَا وَادٍ يُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ، وَالْبَرَكَ : نَبَاتٌ ذُكِّي الرَّاحَةِ قَدْ يَوْضَعُ مَعَ الشَّيْءِ كَالنَّعْنَغِ .

^{٣٣٥} الدغنة: بفتح الدال المهملة، وكسر الغين المعجمة ونون خفيفة، ويقال بضم الدال والغين.

^{٣٣٦} معجم قبائل العرب (٣/ ٩٣٥) : القارة: قبيلة تتألف من عضل والدیش ابنا الهون بن خزيمه، سموها قارة
لاجتماعهم، والتفافهم، لما أراد ابن الشداخ ان يفرقهم في بني كنانة وقريش.

غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْرَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجْرَنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأَتَيْهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلَنَ ذَلِكَ، فَسَلِّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخَوِّرَكَ، وَلَسْنَا مُقَرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاتَى ابْنُ الدَّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ، أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جَوَارِكَ، وَأَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ..... الحديث .

زواج النبي ﷺ - من السيدة سودة بنت زمعة

رمضان العام العاشر من البعثة

السيدة سودة ^{٣٣٧} هي :

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي , وأما الشَّمُوسُ ^{٣٣٨} بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الأنصار .

تزوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود وأسلمت بمكة قديماً وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا معا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية . قدم السكران بن عمرو مكة من أرض الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة فتوفي عنها بمكة .

السيدة خولة بنت حكيم ^{٣٣٩} تخطبها للنبي ﷺ - :

ففي رواية الأصبهاني عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : .. فهلكت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ، فأتت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان بن

^{٣٣٧} في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/٣٧٧): أم المؤمنين سودة" بفتح السين المهملة، علم منقول من صفة دالة على المدح، وهو السفع المستقيم تفاؤلاً أن تكون بعد كبرها بهذه الصفة

^{٣٣٨} المعجم الوسيط : (الشموس) النفور العسر الصحبة يقال رجل شمس وامرأة شمس والخمر (ج) شمس

^{٣٣٩} الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٦٢١) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج امرأة عثمان بن مظعون يقال كنيته أم شريك ويقال لها خويلة بالتصغير وكانت صالحة فاضلة كانت خولة بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن مظعون مات عنها .

مظعون إلى النبي - ﷺ - ، فقالت : يا رسول الله ، إني أراك قد دخلتكَ حُلّة لفقد خديجة ، قال : « أجل ، أم العيال وربة البيت » فقالت : أفلا أخطب عليك ؟ قال : « بلى ، أما أنكن معشر النساء أرفق بهن بذلك » فخطبت عليه سودة بنت زمعة من بني عامر بن لؤي ، وخطبت عليه عائشة بنت أبي بكر ، فبنى بسودة .

بناء النبي - ﷺ - بالسيدة سودة بنت زمعة :

تزوج النبي - ﷺ - بسودة ولديها ستة أبناء وهي أرملة في العقد السادس من عمرها يوم تزوجها رسول الله . وقد كانت- رضي الله عنها وأرضاها - بدينة ثقيلة الحركة ، وكان زواجها في رمضان في السنة العاشرة من النبوة ، بعد وفاة خديجة بمكة ، على صداق قدره أربعمائة درهم ، وهاجر بها إلى المدينة .

خطبة النبي - ﷺ - للسيدة عائشة- رضي الله عنها -

شوال العام العاشر من البعثة

السيدة عائشة هي :

عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأُمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة .

خطبت قبل النبي - ﷺ - من جبير بن مطعم : عن عبد الله بن أبي مليكة قال: خطب رسول الله، ﷺ، عائشة بنت أبي بكر الصديق فقال: يا رسول الله إني كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير فدعني حتى أسلها^{٣٤٠} منهم. فاستسلها منهم فطلقها فتزوجها رسول الله، - ﷺ -

تزوج النبي - ﷺ - عائشة بأمر إلهي :

لما ماتت خديجة حزن عليها النبي - ﷺ - حزناً شديداً فبعث الله جبريل فأتاه بعائشة في مهد فقال: يا رسول الله هذه تذهب بعض حزنك وإن في هذه خلفاً من خديجة. ثم ردها فكان رسول الله يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول: يا أم رومان استوصي بعائشة خيراً واحفظيني فيها. فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها. فأتاهم رسول الله - ﷺ - يوماً في بعض ما كان يأتيهم ، وكان لا يخطئه يوماً واحداً أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر، فيجد عائشة متسترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاءً حزيناً، فسألها فشكت أمها فذكرت أنها تولع بها،

^{٣٤٠} المحكم والمحيط الأعظم: السَلُّ أَنْتَزَاغُ الشَّيْءِ وَإِخْرَاجُهُ فِي رَفْقٍ سَلَّةٍ يَسْلُهُ سَلًا وَاسْتَلَّهُ فَاسْتَلَّ .

فدمعت عينا رسول الله ودخل على أم رومان فقال: يا أم رومان ألم أوصك بعائشة تحفظيني فيها ؟ فقالت :

يا رسول الله إنها بلغت الصديق عني وأغضبته علينا. فقال النبي - ﷺ - : وإن فعلت. قالت أم رومان: لا جرم لا سؤتها أبدا. وكانت عائشة ولدت في السنة الرابعة من النبوة في أولها وتزوجها رسول الله في السنة العاشرة في شوال وهي يومئذ بنت ست سنوات وتزوجها بعد سوذة بشهر .

وعن عائشة أن رسول الله - ﷺ - قال لها : أريتك في المنام مرتين ، أرى رجلاً يحملك في سرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضه.

خطبها النبي - ﷺ - في السنة العاشرة من البعثة :

كانت عائشة تقول : تزوجني رسول الله في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة لثلاث سنين وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله - ﷺ - فقدم على المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر، وكنت يوم دخل بي ابنة تسع سنين .

خروج النبي - ﷺ - إلى الطائف

أواخر العام العاشر من البعثة

في هذه السنة : خرج النبي - ﷺ - إلى الطائف^{٣٤١} :

وسبب ذلك أنه لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله - ﷺ - من الأذى ما لم تكن تتل منه في حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله - ﷺ - إلى الطائف^{٣٤٢} ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله - عز وجل - فخرج إليهم وحده .

فلما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير^{٣٤٣} ، ومسعود بن

^{٣٤١} سيرة ابن هشام (١/ ٤١٩) .

^{٣٤٢} المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٧٠) الطائف : تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة تسعة وتسعين كيلا، وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) مترا .

^{٣٤٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٥٢) : عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفدة بن غبرة بن عوف الثقفي ، وفي أسد الغابة (٣/ ٥٠٧) : كان وجهها من وجوه ثقيف وهو الذي أرسلته ثقيف إلى رسول الله ﷺ بعد قتل عروة بن مسعود وأرسلوا معه خمسة رجال بإسلامهم . وكانت ثقيف أرادوا أن يرسلوه وحده فامتنع وخاف أن يفعلوا به ما فعلوا بعروة بن مسعود فأرسلوا معه الخمسة وهم : عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة

عمرو بن عمير^{٣٤٤} ، وحبیب بن عمرو بن عمیر بن عوف بن عقدة بن غیرة بن عوف بن ثقیف^{٣٤٥} ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح^{٣٤٦} فجلس إليهم رسول الله - ﷺ - فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه .

فقال له أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ، وقال الثالث : والله لا أكلّمك أبدا . لأن كنت رسولا من الله كما تقول لأنك أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلّمك .

فقام رسول الله - ﷺ - من عندهم وقد يؤس من خير ثقیف ، وقد قال لهم : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، وكره رسول الله - ﷺ - أن يبلغ قومه عنه فيذئروهم^{٣٤٧} ذلك عليه . فلم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به ؛ حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقیف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حيلة^{٣٤٨} من عنب فجلس فيه . وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، فلما اطمأن رسول الله - ﷺ - قال :

اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

والحكم بن عمرو وشرحبيل بن غيلان بن سلمة . فأسلموا كلهم وحسن إسلامهم وانصرفوا إلى قومهم ثقیف فأسلموا كلهم .

^{٣٤٤} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٢ / ٦) : مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، ذكر الثعلبي في تفسيره عن مقاتل أنه نزل فيه

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين)، وكان له وإخوته ربا عند بني المغيرة بن عبد الله فلما أسلموا طالبوهم فقالوا : ما نعطي الربا في الإسلام ، واختصموا إلى عتاب بن أسيد فكتب به إلى النبي - ﷺ - فنزلت ، وأخرج بن أبي حاتم وابن مردويه من طريق بن عباس أن قوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) نزلت في رجل من ثقیف ورجل من قريش والثقفي هو مسعود بن عمرو وفي ترجمة عروة بن عمير الثقفي شيء من هذا .

^{٣٤٥} في أسد الغابة ط العلمية (١ / ٦٧٧) : حبیب بن عمرو بن عمیر بن عوف بن عقدة بن غیرة بن عوف بن ثقیف الثقفي أخو مسعود بن عمرو وأخو ربيعة جد أمية بن أبي الصلت بن ربيعة وفيه، وفي إخوته نزلت : (وإن تبتم فلکم رعوں أموالکم) .

^{٣٤٦} في سبل الهدى والرشاد (٢ / ٤٣٨) : وهي صفية بنت معمر بن حبیب بن قدامة بن جمح، وهي أم صفوان بن أمية .

^{٣٤٧} يذئروهم أي يثيرهم عليه ويجرنهم .

^{٣٤٨} في المعجم الوسيط : (الحيلة) الكرم والقضيب من الكرم (ج) حبل .

فلما رآه ابنا ربيعة ، عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاما لهما نصرانيا ، يقال له (عداس)^{٣٤٩} فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . ففعل عداس ؛ ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله - ﷺ - ثم قال له : كل ؛ فلما وضع رسول الله - ﷺ - فيه يده قال : بسم الله ، ثم أكل ؛ فنظر عداس في وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد .

فقال له رسول الله - ﷺ - : ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس ، وما دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نَيْنَوَى ^{٣٥٠} ، فقال رسول الله - ﷺ - : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله - ﷺ - يقبل رأسه ويديه وقدميه ؛ فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عداس قالاه له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي ، قالاه له : ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه .

ثم إن رسول الله - ﷺ - انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي ، فمر به نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ؛ وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين^{٣٥١} فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقص الله خبرهم عليه - ﷺ - قال الله عز وجل {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [الأحقاف: ٢٩] إلى قوله تعالى {وَيُجْرِكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} [الأحقاف: ٣١] وقال تبارك وتعالى : {قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ} [الجن: ١] إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

^{٣٤٩} تكملة الإكمال (١٣٦ / ٤) : عداس النينوي لقي النبي (ﷺ) بالطائف وكان نصرانيا فأسلم وجعل يقبل قدمي رسول الله (ﷺ) وفي الإصابة في تمييز الصحابة (٣٨٦ / ٤) : وذكر سليمان التيمي في السيرة له أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أشهد أنك عبد الله ورسوله.

^{٣٥٠} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٢٣) نينوي : كانت إحدى مدن العراق المهمة، ذات شهرة تاريخية، كان منها نبي الله يونس بن متى، وهو الذي ذهب مغاضبا في البحر، وذكر الله ﷻ أنه بعثه إلى مائة ألف أو يزيدون. ونينوى اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابلة مدينة الموصل من مطلع الشمس، والنهر بينهما. ويومها المنات من السياح كل يوم، وموقعها بارد شتاء معتدل صيفا.

^{٣٥١} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٩) تقع نصيبين في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركيا وسورية والحدود تحوزها - اليوم - إلى تركية، تجاور مدينة القامشلي السورية ليس بينهما غير الحد، نصيبين شماله والقامشلي جنوبه، ويمر فيهما أحد فروع نهر الخابور.

عودة الرسول - ﷺ - ودخوله في جوار المطعم

أقام - ﷺ - بنخلة^{٣٥٢} أيّاماً ثم أراد الرجوع إلى مكة فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك فقال يا زيد إنّ الله جاعلٌ لما ترى فرجاً ومخرجاً وإنّ الله ناصرٌ دينه ومظهر نبيّه . قال ابن كثير^{٣٥٣} : ذكر الأموي في مغازيه أن رسول الله - ﷺ - بعث أريقط إلى الأخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة فقال : إن حليف^{٣٥٤} قريش لا يجير على صميمها^{٣٥٥} ، ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو^{٣٥٦} ليجيره فقال : إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب بن لؤي .

فبعثه إلى المطعم بن عدى ليجيره فقال : نعم قل له فليأت ؛ فذهب إليه رسول الله - ﷺ - فبات عنده تلك الليلة ؛ فلما أصبح خرج معه وبنوه ستة أو سبعة متقلدي السيوف جميعاً فدخلوا المسجد ؛ وقال لرسول الله - ﷺ - : طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف ؛ فأقبل أبو سفيان إلى مطعم فقال : أمجير أم تابع ؟ قال : لا بل مجير قال : إذا تخفر .

فجلس معه حتى قضى رسول الله - ﷺ - طوافه فلما انصرف انصرفوا معه وذهب أبو سفيان إلى مجلسه .

عرض رسول الله - ﷺ - نفسه على القبائل^{٣٥٧}

قدم رسول الله - ﷺ - مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به ؛ فكان رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ؛ حتى يبين لهم ما بعثه به الله يقف على منازل القبائل من العرب

^{٣٥٢} اسم واديين نخلة اليمانية ونخلة الشامية ويقصد هنا الشامية وكانت العرب تسير من مكة إليها في ليلة .
^{٣٥٣} السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م (١٥٣ / ٢)

^{٣٥٤} الصحاح في اللغة : الحلف بالكسر: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه، أي عاهده. وتحالفوا، أي تعاهدوا. وفي كتاب مكة والمدينة في الجاهلية وعهد للرسول - : والحليف رجل حر انضم إلى قبيلة غير قبيلته؛ فمركزه الاجتماعي في القبيلة التي ينتمي إليها يلي مركز الحر الصميم فيها، وعليه من التبعات العامة ما على أفراد القبيلة الصرحاء .
^{٣٥٥} التعاريف (ص: ٤٦٢): الصميم الأصل الثابت من الصم وهو الشيء الصلب البعيد من التأثير .

^{٣٥٦} في أسد الغابة (٢ / ٥٨٥) : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم. أسر يوم بدر كافراً وأسلم يوم الفتح. وخرج بأهل بيته إلا ابنته هنداً إلى الشام مجاهداً، فماتوا هناك، ولم يبق إلا ابنته هند، وفاختة بنت عتبة بن سهيل، فقدم بهما على عمر، وكان الحارث بن هشام قد خرج إلى الشام، فلم يرجع من أهله إلا عبد الرحمن بن الحارث، فلما رجعت فاخنة وعبد الرحمن، قال عمر: زوجوا الشريد الشريفة، ففعلوا، فنشر الله منهما عدداً كثيراً، فقتل: مات سهيل في طاعون عمواس، في خلافة عمر، سنة ثمان عشرة. لم يكن أحد من كبراء قريش الذي تأخر إسلامهم، أكثر صلاة، ولا صوماً، ولا صدقة، ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة، من سهيل بن عمرو، حتى إنه كان قد شحب وتغير لونه، وكان كثير البكاء، رقيقاً عند قراءة القرآن .

^{٣٥٧} السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٧٠)

فيقول : يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً , وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني ؛ حتى أبين عن الله ما بعثني به . وكان أبو لهب عمه خلفه ؛ فإذا فرغ رسول الله - ﷺ - من قوله وما دعا إليه قال : يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه .

أتى (كلب) في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم (بنو عبد الله) فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول لهم : يا بني عبد الله إن الله - عز وجل - قد أحسن اسم أبيكم ؛ فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

وأتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم .

وأتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله - عز وجل - وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له ببحرة بن فراس : والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ؛ ثم قال : رأييت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ؛ فقال له : أفتهدف نحورنا للعرب دونك ؛ فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؛ لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه .

فكان رسول الله - ﷺ - على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام , ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة , وهو لا يسمع بقدام يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعا إلى الله وعرض عليه ما عنده .

عرضه - ﷺ - نفسه على سويد بن الصامت ٣٥٨

قدم سويد بن الصامت ٣٥٩ أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه فتصدى له رسول الله - ﷺ - حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام ؛ فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ؟ فقال له رسول الله - ﷺ - : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان - يعني

٣٥٨ سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (٥٣ / ٢)

٣٥٩ في الأعلام للزركلي (١٤٥ / ٣) : سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري : شاعر، من أهل المدينة. كان يسميه قومه (الكامل) وهو صاحب الأبيات التي أولها: (ألا رب من تدعو صديقا، ولو ترى مقالته، في الغيب، ساءك ما يفري) اشتهر في الجاهلية، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير، ولقيه النبي ﷺ بسوق (ذي المجاز) فدعاه إلى الإسلام، وقرأ عليه شيئا من القرآن، فاستحسنه، وانصرف عائدا إلى المدينة، فلم يلبث أن قتله الخزرج. وذلك قبل الهجرة .

حكمة لقمان- ؛ فقال له رسول الله - ﷺ - : اعرضها علي ؛ فعرضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى علي هو هدى ونور ؛ فتلا عليه رسول الله - ﷺ - القرآن ، ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه ؛ وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف عنه ؛ فقدم المدينة على قومه ؛ فلم يلبث أن قتلته الخرج فإذا كان رجال من قومه ليقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بعث .

إسلام أول الأنصار^{٣٦٠}

السنة الحادية عشرة من البعثة

عرض نفسه - ﷺ - الكريمة على القبائل في موسم الحج كعادته ، فبينما هو عند العقبة^{٣٦١} لقي رهطاً من الخرج أراد الله بهم خيراً .

فقال لهم : " من أنتم ؟ " قالوا : نفر من الخرج ، قال : " أمن موالي يهود ؟ "

قالوا : نعم ؛ قال : " أفلا تجلسون أكلمكم ؟ "

قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله - عز وجل - ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن قال : وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزوهم ببلادهم . فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله - ﷺ - أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبنك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله - ﷺ - راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

^{٣٦٠} بتصرف من سيرة ابن هشام (٥٤ / ٢)

^{٣٦١} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٩٤) : العقبة: بالتحريك: وهو الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه. والمذكور في السيرة: العقبة التي بويح فيها النبي صلى الله عليه وسلم. وهي عقبة منى، ومنها ترمى جمرة العقبة. وهي مدخل منى من الغرب وحده الغربي.

أسماء من اتقوا به - ﷺ - :

- ١ - أسعد بن زُرارة [من بني النجار] ^{٣٦٢}.
- ٢ - عوف بن الحارث بن رفاعه ابن عَفراء [من بني النجار] ^{٣٦٣}.
- ٣ - رافع بن مالك بن العَجْلان [من بني زُرَيْق] ^{٣٦٤}.
- ٤ - قُطَبة بن عامر بن حديدة [من بني سلمة] ^{٣٦٥}.
- ٥ - عُقبة بن عامر بن نابي [من بني حَرَام بن كعب] ^{٣٦٦}.
- ٦ - جابر بن عبد الله بن رثاب [من بني عبيد بن غنم] ^{٣٦٧}.

ما نزل من القرآن الكريم حتى قبيل الإسراء

نزلت سورة الواقعة للتذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه . وصفة أهل الجنة وبعض نعيمهم والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى ثم الشعراء حيث كان شعراء بمكة يهجون النبي - ﷺ - منهم (النضر بن الحارث)، و(العوراء بنت حرب) زوج أبي لهب ونحوهما، وهم المراد بآيات (والشعراء يتبعهم الغاؤون) . وقد نزلت إثر طلب المشركين أن يأتيهم الرسول بخوارق ، فافتتحت بتسليية النبي - ﷺ - وتنبيت له ورباطة لجأشه بأن ما يلاقيه من قومه هو سنة الرسل من قبله ، ثم النمل افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه وأنه المهيمن على الكتب السابقة. والتحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء ، ثم القصص اشتملت على التنويه بشأن القرآن والتعريض بأن بلغاء المشركين عاجزون عن الإتيان بسورة مثله ،

^{٣٦٢} معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٨٠ / ١) : أسعد بن زُرارة بن عُذس بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النَجَّار توفي قبل بدر على عهد النبي ﷺ السنة الأولى من الهجرة، أحد النقباء نقيب بني ساعدة، كانت به الشوكة فكواه رسول الله ﷺ منها، ثم أخذته علة في حلقه يقال لها الذبحة، فمات منها، وكان أول من جمع بالمدينة في بقيق الخضعات، يكنى أبا أمامة، وأول من صلى عليه رسول الله ﷺ، وأول من دفن بالبقيق، وذلك قبل بدر .

^{٣٦٣} في الاستيعاب (١٢٢٥ / ٣) : عوف بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري. شهد بدرًا، وقتل عوف ومعوذ أخوه يوم بدر شهيدين.

^{٣٦٤} في معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٠٧٠ / ٢) : رفاع بن رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق بن عُبَيْد حارثة بن مالك بن عَصَب بن جُشَم عَقْبِي بَذْرِي، يكنى: أبا معاذ، تُوْفِي في ولاية معاوية .

^{٣٦٥} في الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥٧٨ / ٣) : قُطَبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سَوَاد وَيُكْنَى أبا زَيْدَ وَكَانَ لِقُطَبة من الولد أُم جَمِيل وَهِيَ من المَبَايِعَات وَكَانَ قُطَبة من الرُّمَّة المَذْكُورِينَ من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَأَحَدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةٌ بَنَى سَلَمَةَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، وَجَرِحَ يَوْمَ أَحُدٍ تِسْعَ جَرَاحَاتٍ. وَبَقِيَ قُطَبة حَتَّى تُوْفِيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ.

^{٣٦٦} في أسد الغابة ط العلمية (٥٢ / ٤) : عقبة بن عامر بن نابي بن زَيْد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي شهد العقبة الأولى، وبدرًا، وأحدًا استشهد يوم اليمامة .

^{٣٦٧} في أسد الغابة ط الفكر (٣٠٦ / ١) جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عُبَيْد بن عدي بن غنم شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وسائر المشاهد مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو من أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى.

وعلى تفصيل ما أجمل في سورة الشعراء من قول فرعون لموسى {أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا} [الشعراء: ١٨]، وفيها تفصيل ما أجمل في سورة النمل من قوله {إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} [النمل: ٧] وتحدى المشركين بعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك وهو أُمِّي لم يقرأ ولم يكتب ولا خالط أهل الكتاب وتحذيرهم من سوء عاقبة الشرك .

رحلة الإسراء والمعراج

السنة الحادية عشر من البعثة

أسري برسول الله - ﷺ - روحًا وجسدًا ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى^{٣٦٨}، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى ففرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس .

ذكر الإسراء والمعراج^{٣٦٩}

ذكر الاختلاف في الوقت الذي كان فيه الإسراء والمعراج :

قال السيوطي : ف قيل : قبل الهجرة بسنة : قاله ابن مسعود، وجزم به النووي وقيل: قبلها بثمانية أشهر، حكاه ابن الجوزي. وقيل: بستة أشهر، حكاه أبو الربيع بن سالم.

وقيل: بأحد عشر شهرا، قاله إبراهيم الحربي . وقيل: بخمسة عشر شهرا، حكاه ابن فارس. وقيل: بسبعة عشر شهرا، قاله السدي. وقيل: بثمانية عشر، حكاه ابن عبد البر. وقيل: بعشرين. وقيل: بثلاث سنين، حكاه ابن الأثير.

وقال الزهري : بخمس، حكاه عنه القاضي عياض، ورجحه بالاتفاق على أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة، وأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث أو خمس ولا خلاف أن فرضها ليلة الإسراء، وأجيب بأن الصلاة التي صلتها معه هي التي كانت أول البعثة لركعتين بالغداة وركعتين بالعشي . وقيل : كان بعد البعثة بخمس سنين .

وقيل: بخمسة عشر شهرا. وقيل: بعام ونصف ، وأما الشهر الذي كان فيه فالذي رجحه ابن المنير على قوله في السنة ربيع الآخر، وجزم به النووي في شرح مسلم،

^{٣٦٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٩٢) : وهو بيت المقدس من إيلياء. قلت: المسجد الأقصى ما زال معروفا وما زال يسمى بيت المقدس، والقدس، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تزار عند المسلمين، ويقال له: ثالث الحرمين، والحرمان: مكة والمدينة، وفي الحديث: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى. والمدينة التي بها المسجد الأقصى تسمى مدينة القدس، ولا تعرف إيلياء اليوم، واليهود يسمونها «أورشليم» وهو اسم كنعاني عربي حرفوه «أورسليم» وهو كقولهم «بيرشيع» في «بئر السبع» .
^{٣٦٩} اختصار وتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٤٢ - ٢٥٥) .

وعلى القول الأول في ربيع الأول، وجزم به النووي في فتاويه. وقيل: في رجب وجزم به في الروضة. وقال الواقدي: في رمضان. والماوردي في شوال، لكن المشهور أنه في رجب .

كانت الرحلة يقظة بالروح والجسد :

إجماع الأمة على أن الإسراء كان بالروح والجسد ؛ قال الصالحي : اعلم أنه لا خلاف في صحة الإسراء به - ﷺ - . إذ هو نص القرآن على سبيل الإجمال ، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة ، وإنما الخلاف في كيفية الإسراء، فاختلف العلماء في ذلك على أقوال: وقول الأكثرين إنه كان بالروح والجسد معا يقظة لا مناما، من مكة إلى بيت المقدس، إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى إلى حيث شاء العلي الأعلى.

ذكر الإسراء والمعراج في كتب الصحاح :

قصة الإسراء والمعراج مبسوبة في الصحاح ؛ وإن ذكرها البخاري وقد أفرد الإسراء في حديث والمعراج في آخر وذلك أنه ترجم باب : كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء، والصلاة إنما فرضت في المعراج ، فدل على اتحادهما عنده، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وإن كانا وقعا معا . أما مسلم وغيره فذكروهما معا .

وقد لقي - ﷺ - في معراجه الأنبياء : آدم ، ويوسف ، وإدريس ، وعيسى ، ويحيى ، وهارون ، وموسى ، وإبراهيم ، عليهم السلام ، وسمع صريف الأقلام ، وفرضت عليه الصلاة ، ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، ثم رفع له البيت المعمور في السماء السابعة ، ورأى نهر الكوثر وأنهار الجنة ورأى جبريل عليه السلام على هيئته ، ورأى أقواماً يعذبون على جرائمهم .

ورغم أن حادثة الإسراء والمعراج كانت مواساة وتطميناً للرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أنها كانت فتنة لبعض المسلمين وللكافرين ممن لم يصدقوا بها .

سير الرحلة :

قال رسول الله - ﷺ - بينا أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست ولم أر شيئاً ؛ فعدت إلى مضجعي ؛ فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه ؛ فجلست فأخذ بعضدي ؛ فقامت معه فخرج بي إلى باب المسجد ؛ فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذه

جناحان يحفز بهما رجله يضع يده في منتهى طرفه ؛ فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته.

قال - ﷺ - لما دنوت منه لأركبه شَمَسَ^{٣٧٠} فوضع جبريل يده على مَعْرِفَتِهِ^{٣٧١} ثم قال : ألا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم عليه منه قال : فاستحيا حتى ارفض عرقا ثم قرأ^{٣٧٢} حتى ركبته .

فمضى رسول الله - ﷺ - ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فأمرهم رسول الله - ﷺ - فصلى بهم ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ؛ فأخذ رسول الله - ﷺ - إناء اللبن فشرب منه وترك إناء الخمر؛ فقال له جبريل : هديت للفطرة وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر .

قصة المعراج^{٣٧٣}

الصعود إلى السماء الأولى :

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن منه وهو الذي يمد إليه ميترك عيني إذا حضر؛ فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له (باب الحفظة) عليه ملك من الملائكة يقال له (إسماعيل) تحت يديه اثنا عشر ألف ملك ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - قال : يقول رسول الله - ﷺ - حين حدث بهذا الحديث " وما يعلم جنود ربك إلا هو " ؛ فلما دخل بي قال : من هذا يا جبريل ؟ قال: محمد ، قال : أوقد بعث ؟ قال : نعم . قال : فدعا لي بخير وقاله.

لقاء النبي - ﷺ - بخازن النار :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : تلقنتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا ؛ فلم يلقيني ملك إلا ضاحكا مستبشرا يقول خيراً ويدعو به ؛ حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك ، ولم أر منه البشَرُ مثل ما رأيت من غيره ؛ فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم

^{٣٧٠} في الصحاح في اللغة : شَمَسَ الْفَرَسُ أَيضاً شَمُوساً وَشِمَاساً، أي منع ظهره، فهو فرس شَمُوسٌ وبه شِمَاسٌ.

^{٣٧١} في الصحاح في اللغة : وَالْمَعْرِفَةُ بَفَتْحِ الرَّاءِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْبَتُ عَلَيْهِ الْغُرْفُ.

^{٣٧٢} وَالْقُرْ بِالضَّم: الْبَرْدُ.

^{٣٧٣} جَمَهْرَةُ اللَّغَةِ : وَالْمِعْرَاجُ: كُلُّ شَيْءٍ عَرَجَتْ فِيهِ فَصَعِدَتْ مِنْ سُفْلٍ إِلَى غُلُوٍّ فَهُوَ مِعْرَاجٌ.

يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان صاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك , هذا مالك خازن النار ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم " مطاع ثم أمين " ألا تأمره أن يريني النار ؛ فقال : بلى ؛ يا مالك أر محمداً النار , قال : فكشف عنها غطاءها ؛ فقال : ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى , قال : فقلت لجبريل: يا جبريل مره فليردها إلى مكانها . قال : فأمره فقال لها : أُنْخِي ؛ فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه , فما شبعت رجوعها إلا وقوع الظل ؛ حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها .

لقاء النبي - ﷺ - بأبي البشر آدم - عليه السلام - :

قال رسول الله - ﷺ - لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلاً جالساً تُعرض عليه أرواح بني آدم ؛ فيقول لبعضها إذا عرضت عليها : خيراً ويسر به , ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب , ويقول لبعضها إذا عرضت عليه : أف , ويعبس بوجهه , ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ؛ تُعرض عليه أرواح ذريته ؛ فإذا مرت به روح المؤمن منهم سُرَّ بها ؛ وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها وساء ذلك ؛ وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث.

صفة أكلة أموال اليتامي ظلماً :

قال : ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كالأفهار يقدفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامي ظلماً.

صفة أكلة الربا :

قال : ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على النار يطئونهم لا يقدرّون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك ؛ قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

صفة الزناة :

قال: ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب , قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن.

صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج ما ليس منهم :

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ؛ فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

الصعود إلى السموات :

قال : ثم أصدني إلى السماء الثانية ؛ فإذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم , ويحيى بن زكريا , قال : ثم أصدني إلى السماء الثالثة ؛ فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر , قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب. قال : ثم أصدني إلى السماء الرابعة ؛ فإذا فيها رجل فسألته : من هو ؟ قال : هذا إدريس , قال : يقول رسول الله - ﷺ - : {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قال : ثم أصدني إلى السماء الخامسة ؛ فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العثون^{٣٧٤} لم أر كهلاً أجمل منه , قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا المحبب في قومه هارون بن عمران , قال : ثم أصدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل ألقى كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران , ثم أصدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة , لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية لعساء^{٣٧٥} فسألتها : لمن أنت ؟ وقد أعجبتني حين رأيته ؛ فقالت: لزيد بن حارثة ؛ فبشر بها رسول الله - ﷺ - زيداً بن حارثة.

ثم انتهى به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم :

انتهى جبريل الأمين بالنبى - ﷺ - إلى السماء السابعة ثم انتهى به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم , قال رسول الله - ﷺ - : فأقبلت راجعاً ؛ فلما

^{٣٧٤} في تاج العروس : (وَالْعَثُونُ) ، بِالضَّمِّ: (الْخَيْةُ) كُلُّهَا، (أَوْ مَا فَضَلَ مِنْهَا بَعْدَ الْعَارِضِينَ) مِنْ بَاطِنِهِمَا .
^{٣٧٥} في تاج العروس : اللَّعْسُ، بِالتَّخْرِيكِ: سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ فِي الشَّقَةِ وَاللَّيْثَةِ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: اللَّعْسُ: لَوْنُ الشَّقَةِ إِذَا كَانَتْ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ قَلِيلاً، وَذَلِكَ مِمَّا يُسْتَمْلَحُ، يُقَالُ: شَقَّةٌ لُعْسَاءٌ. انتهى.

مررت بموسى بن عمران , ونعم الصاحب كان لكم , سألني : كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت: خمسين صلاة كل يوم ؛ فقال : إن الصلاة ثقيلة , وإن أمتك ضعيفة ؛ فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك ؛ فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ؛ فوضع عني عشراً , ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ؛ فوضع عني عشراً , ثم انصرفت فمررت على موسى ؛ فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشراً ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه . قال فارجع فاسأل ربك حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة , ثم رجعت إلى موسى فقال لي مثل ذلك ؛ فقلت : قد راجعت ربي , وسألته حتى استحيت منه فما أنا بفاعل . فمن أداهن منكم إيماناً بهن واحتساباً لهن كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة.

حديث أم هانئ عن الإسراء وإبلاغ قريش بالحدث

قال محمد بن إسحاق ^{٣٧٦} : وكان فيما بلغني عن أمر أم هانئ بنت أبي طالب ^{٣٧٧} - رضي الله عنها - واسمها هند في مسرى رسول الله - ﷺ - أنها كانت تقول ما أسري برسول الله - ﷺ - إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في بيتي ؛ فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا ؛ فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله - ﷺ - ؛ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي , ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه , ثم صليت صلاة الغداة معكم كما ترين , ثم قام ليخرج ؛ فأخذت بطرف رداءه فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ ؛ فقلت له : يا نبي الله لا تحدث بهذا للناس ؛ فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت لجارية لي حبشية : ويحك اتبعي رسول الله - ﷺ - حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له .

فلما خرج رسول الله - ﷺ - إلى الناس أخبرهم ؛ فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد فإننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟! قال : آية ذلك أنني مررت بغير بني فلان بوادي كذا وكذا ؛ فأفترهم حس الدابة ؛ فند لهم بغير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام , ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجَّان ^{٣٧٨} مررت بغير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم إناء

^{٣٧٦} سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٨ وما بعدها)

^{٣٧٧} في أسد الغابة (٧/ ٣٩٣) : أم هانئ بنت أبي طالب عبد مناف القرشية الهاشمية بنت عم النبي ﷺ وأخت علي بن أبي طالب , أمها فاطمة بنت أسد . واختلف في اسمها فقيل : هند . وقيل : فاطمة وقيل : فاختة . كانت تحت هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي أسلمت عام الفتح . فلما أسلمت وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة إلى نجران وولدت أم هانئ لهبيرة عمرا وبه كان يكنى هبيرة وهانئا ويوسف وجعدة .
^{٣٧٨} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٨٣) : ضَجَّانُ فَعْلَانُ مِنَ الضَّجْنِ، أَيُ بِالْتَّحْرِيكِ: حَرَّةٌ شَمَالُ مَكَّةَ يَمُرُّ الطَّرِيقُ بِنَعْفِهَا الْغُرْبِيِّ، عَلَى مَسَافَةٍ ٥٠ كَيْلًا عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِحَرَّةِ الْمُحْسِنَةِ .

فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان ؛ وآية ذلك أن غيرهم الآن يصبون من البيضاء^{٣٧٩} ثنية التنعيم^{٣٨٠} يقدمها جمل أورك^{٣٨١} عليه غرارتان^{٣٨٢} إحداها سوداء والأخرى برقاء^{٣٨٣} قالت : فابتدر القوم الثنية ؛ فلم يلقيهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء ؛ فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه وإنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفَرْنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذْنَاهُ .

فقال أكثر الناس هذا والله الأمر^{٣٨٤} البين ، والله إن العير لتُطْرَدُ شَهْرًا من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة ؛ أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ، ويرجع إلى مكة فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع إلى مكة فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا : بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ؛ فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال : نعم . قال : يا نبي الله فصفه لي ؛ فإني قد جئته ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : فرُفِعَ لي حتى نظرت إليه - فجعل رسول الله - ﷺ - يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً قال : صدقت أشهد أنك رسول الله ؛ حتى إذا انتهى قال رسول الله - ﷺ - : لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ، فيومئذ سَمَّاهُ الصَّدِيقَ^{٣٨٥} .

الرسول - ﷺ - يواصل دعوته إلى ربه- عز وجل -

بعد الإسراء أقام رسول الله - ﷺ - ما أقام بمكة يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم كل سنة في المواسم أن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة .

^{٣٧٩} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٥٥) : الْبَيْضَاءُ هِيَ الثَّنِيَّةُ الَّتِي يَنْحَدِرُ الطَّرِيقُ الْآتِي مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا إِلَى وَادِي فَحٍّ بِمَكَّةَ، وَعَلَى قَرَارَتِهَا الْيَوْمَ مَسْجِدٌ عَائِشَةُ، وَمِنْهُ يَغْتَمِرُ النَّاسُ، وَيُسَمَّى الْمَكَانُ الْعُمْرَةَ، وَعُمْرَةُ الثَّنِيمُ، وَلَا تُعْرَفُ الْبَيْضَاءُ فِي زَمَانِنَا.

^{٣٨٠} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٥٥) : الثَّنِيمُ: الْوَادِي الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ إِلَى الشَّمَالِ فَيَنْصُبُ فِي وَادِي يَاجِجٍ، وَيَاجِجٌ يَصُبُّ فِي مَرِّ الظُّهْرَانِ.

^{٣٨١} الاشتقاق (ص: ١٦٥) : الْوُرْقَةُ : لَوْنٌ مِنَ الْوَانِ الْإِبِلِ ، وَهُوَ دُونَ الرُّمَكَةِ ، شَبِيهٌ بِلَوْنِ الرَّمَادِ . وَبِذَلِكَ سَمِيَ الرَّمَادُ أَوْرَقٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ بِذَلِكَ اللَّوْنِ فَهُوَ أَوْرَقٌ . يُقَالُ : جَمَلٌ أَوْرَقٌ وَنَاقَةٌ وَرَقَاءُ ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ .

^{٣٨٢} في تاج العروس : وَالْغَرَارَةُ بَهَاءٌ وَلَا تَفْتَحُ خِلَافًا لِلْعَامَةِ : الْجَوَالِقُ وَاحِدَةُ الْغَرَارِ .

^{٣٨٣} في المعجم الوسيط : الْبَرْقَاءُ : الشَّيْءُ اجْتَمَعَ فِيهِ لَوْنَانِ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ فَهُوَ أَبْرَقٌ وَهِيَ بَرْقَاءُ (ج) بَرَقَ .

^{٣٨٤} المعجم الوسيط : (الْإِمْر) يُقَالُ أَمَرَ إِمْرًا عَجِيبًا مُنْكَرًا .

^{٣٨٥} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١/ ٢١٩) .

ورغم ما أحاطه المشركون من الكيد والحرب ومحاولات الوقوف دون نشر كلمة الله - عز وجل - استمر - ﷺ - في نشر دعوته ، وعرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تفر إلى مكة. وكان يصاحبه أبو بكر الصديق الرجل الذي تخصص في معرفة أنساب العرب وتاريخها، وكانا يقصدان غُرَر^{٣٨٦} الناس ووجوه القبائل، وكان أبو بكر - رضي الله عنه- ، يسأل وجوه القبائل ويقول لهم كيف العدد فيكم؟ وكيف المنعة فيكم؟ وكيف الحرب فيكم؟ وذلك قبل أن يتحدث رسول الله - ﷺ - ويعرض دعوته .

قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله - ﷺ - مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ؛ فكان رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله - عز وجل - ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به .

ويقال أنه - ﷺ - بدأ بكندة ؛ فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كلباً ، ثم بني حنيفة ثم بني عامر، وجعل يقول: من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي؟ هذا وأبو لهب وراءه يقول للناس: لاتسمعوا منه فإنه كذاب .

وقد تعرض - ﷺ - للأذى العظيم، فقد روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي - ﷺ - يعرض نفسه بالموقف فقال: (ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي) وظل النبي - ﷺ - في تردده على القبائل يدعوهم، فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون : قومه أعلم به، وكيف يصلحنا من أفسد قومه فلفظوه ، وكانت الشائعات التي تنشرها قريش في أوساط الحجاج تجد رواجاً وقبولاً مثل الصابئ و غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رسول، وغير ذلك، ولاشك أن هذا كان مما يحز في نفس الرسول - ﷺ - ويضاعف ألم التكذيب وعدم الاستجابة .

ولم يقتصر الأذى على ذلك بل واجه الرسول - ﷺ - ما هو أشد وأقسى، فقد روى البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير عن مدرك بن منيب أيضاً عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنه- قال ^{٣٨٧}: رأيت رسول الله - ﷺ - في الجاهلية وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فمنهم من تفل في وجهه ، ومنهم من حثا عليه التراب ، ومنهم من سبّه ، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بعس من

^{٣٨٦} في الصحاح في اللغة : فلان غُرَّة قومه، أي سيدهم، وهم غُرَر قومهم. وَغُرَّة كل شيء: أَوَّلُهُ وأَكْرَمُهُ.
^{٣٨٧} أسد الغابة (٢٦٤ / ٥)

ماء فغسل وجهه ويديه، وقال : يا بنية لاتخشي على أبيك غلبة ولا ذلة ، فقلت : من هذه؟ قالوا : زينب بنت رسول الله - ﷺ - ، وهي جارية وضيئة .

وقد كان أبو جهل وأبو لهب لعنهما الله يتناوبان على أذية رسول الله - ﷺ - عندما يدعو في الأسواق والمواسم وكان يجد منهما عنتاً كبيراً، إضافة إلى ما يلحقه من المدعوين أنفسهم

مواقف من القبائل التي عرض النبي - ﷺ - عليها الإسلام

أتى - ﷺ - كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له (مليح) فدعاهم إلى الله - عز وجل - وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه .

وأتى - ﷺ - (كلب) في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

وأتى - ﷺ - (بني حنيفة) في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم .

وأتى - ﷺ - (بنو عامر بن صعصعة) فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ؛ فقال له رجل منهم يقال له ببحرة بن فراس : والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له : رأييت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر لله يضعه حيث يشاء .

فقال له : أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه ، فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ؛ فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك المواسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى المطلب يزعم أنه نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف^{٣٨٨} ؟ هل لذنا بها من مطلب ؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط ، وإنها لحق فأين رأيكم كان عنكم ! .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري : فكان رسول الله - ﷺ - في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه

^{٣٨٨} تلاف : تدارك .

إليه فذلك , ومن لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربى , وحتى يقضى الله لي ولمن صحبني بما شاء , فلم يقبله أحد منهم وما يأتي أحدا من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه !

عرضه - ﷺ - رسالته على قبيلة كندة

في سيرة ابن كثير^{٣٨٩}: عن ابن عباس عن العباس : قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا حتى نقر في منازل قبائل الناس وكانت مجمع العرب .

قال : فقلت : هذه كندة^{٣٩٠} ولفها^{٣٩١} , وهي أفضل من يحج البيت من اليمن , وهذه منازل بكر بن وائل^{٣٩٢} , وهذه منازل بني عامر بن صعصعة^{٣٩٣} فاختر لنفسك .

قال: فبدأ بكندة فاتأهم فقال: ممن القوم ؟ قالوا : من أهل اليمن قال : من أي اليمن ؟ قالوا : من كندة قال : من أي كندة ؟ قالوا : من بني عمرو بن معاوية قال : فهل لكم إلى خير ؟ قالوا : وما هو ؟ .

قال : تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله . قال عبد الله بن الأجلح : وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له : إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : إن الملك لله يجعله حيث يشاء فقالوا : لا حاجة لنا فيما جئتنا به .

وقال الكلبي : فقالوا : أجبنا لتصدنا عن آلهتنا ونناذب العرب , الحق بقومك فلا حاجة لنا بك ؛ فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من بكر بن وائل فقال : من أي بكر بن وائل ؟ قالوا : من بني قيس بن ثعلبة .

قال : كيف العدد ؟ قالوا : كثير مثل الثرى .

قال : فكيف المنعة ؟ قالوا : لا منعة , جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجبر عليهم .

^{٣٨٩} السيرة النبوية لابن كثير (١٥٩ / ٢)

^{٣٩٠} كندة قبيلة قحطانية حضرمية عظيمة، كان منها ملوك كثيرون قبل الإسلام، وقد امتد ملكهم إلى نجد واليمن والحجاز . كانت بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت، وكان لهم ملك باليمن والحجاز .

^{٣٩١} الصحاح في اللغة : اللَّفْيَةُ: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى. يقال: جاءوا بَلْفِهِمْ وَلَفْيِهِمْ، أي وأخلطهم.

^{٣٩٢} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٩٣ / ١) : قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى كانت ديار بكر بن وائل، من اليمامة، إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق

^{٣٩٣} في معجم قبائل العرب (٧٠٨ / ٢) هم بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية أما منازلهم فكانوا كلهم بنجد ثم نزلوا ناحية من الطائف .

قال : فتجعلون الله عليهم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتستنكحوا نساءهم وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه أربعاً وثلاثين ؟ قالوا : ومن أنت ؟

قال : أنا رسول الله ، ثم مر بهم أبو لهب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم ، فأخبروه بما دعاهم إليه وأنه زعم أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال لهم لا ترفعوا بقوله رأساً فإنه مجنون يهذي من أم رأسه ؛ فقالوا : لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر .

عرضه - ﷺ - رسالته على بني عامر بن صعصعة

قال الكلبي : فأخبرني عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا : أتانا رسول الله - ﷺ - ونحن بسوق عكاظ فقال : ممن القوم ؟ قلنا : من عامر بن صعصعة قال : من أي بني عامر بن صعصعة ؟ قالوا : بنو كعب بن ربيعة؛ قال : كيف المنعة فيكم ؟ قلنا : لا يرام ما قبلنا ولا يصطلى بنارنا^{٣٩٤} .

قال : فقال لهم : إني رسول الله وآتيكم لتمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولا أكره أحداً منكم على شيء .

قالوا : ومن أي قريش أنت ؟ قال : من بني عبد المطلب قالوا : فأين أنت من عبد مناف ؟ قال : هم أول من كذبني وطردني .

قالوا : ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك قال : فنزل إليهم والقوم يتسوقون إذ أتاهم ببحرة بن فراس القشيري فقال : من هذا الرجل أراه عندكم أنكره ؟

قالوا : محمد بن عبد الله القرشي ، قال : فما لكم وله ؟ قالوا : زعم لنا أنه رسول الله فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه قال : ماذا رددتم عليه ؟ قالوا : بالترحيب والسعة نخرجك إلى بلادنا ونمنعك ما نمنع به أنفسنا .

قال ببحرة : ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدأت لئناذبوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، أتعمدون إلى زهيق قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه ؟ فبئس الرأي رأيتم .

^{٣٩٤} في الزاهر في معاني كلمات الناس (٨٣ / ٢) : قولهم فلان لا يصطلى بناره (قال أبو بكر : معناه : لا تقرب ناحيته ولا ساحته ولا يطمع فيما وراء ظهره وليس يراد أنه بخيل ولكنه عزيز منيع .

ثم أقبل على رسول الله - ﷺ - فقال : قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك .

قال : فقام رسول الله - ﷺ - إلى ناقته فركبها فغمر الخبيث ببحرة شاكلتها ؛ فقمصت برسول الله - ﷺ - فألقته ؛ وعند بني عامر يومئذ ضباعة ابنة عامر بن قرط^{٣٩٥} كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله بمكة جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت : يا آل عامر ولا عامر لي ! أيصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم ! فقام ثلاثة من بني عمها إلى ببحرة واثنين أعاناه فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الأرض ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطما .

فقال رسول الله - ﷺ - : اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء .

قال : فأسلم الثلاثة الذين نصره وقتلوا شهداء وهم : غطيف وغطفان ابنا سهل وعروة أو عذرة بن عبد الله بن سلمة - رضي الله عنهم - .

محاولات مشركي مكة لصد القبائل عن سماعه - ﷺ -

كان رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به ، وكانت قريش تحذر منه القبائل وترسل خلفه من يكذبه من قومه حتى لا يتبعه أحد من القبائل الأخرى .

ففي سيرة ابن هشام^{٣٩٦} : عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال : سمعت ربيعة بن عباد^{٣٩٧} يحدثه أبي قال : إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يا بني فلان إني رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال : وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله - ﷺ - من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه .

^{٣٩٥} في الأعلام للزركلي (٢١٣ / ٣) : ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير، من بني قشير: شاعرة صحابية. كانت زوجة هشام بن المغيرة، في الجاهلية، ولها قصيدة في رثائه. وأسلمت بمكة، في أوائل ظهور الدعوة. وأراد النبي ﷺ أن يتزوج بها، وهي أكبر منه سنا بنحو عشرة أعوام، فقيل له: إنها كثرت غضون وجهها وسقطت أسناتها، فسكت عنها. وكانت في صباها من الشهيرات في الجمال .

^{٣٩٦} سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (٥٠ / ٢) .

^{٣٩٧} أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٢٦٤) : ربيعة بن عباد الذيلي وهو من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، مدني ، توفي بالمدينة أيام الوليد بن عبد الملك.

قال : فقلت لأبي يا أبت من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟

قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب .

وفي دلائل البيهقي^{٣٩٨} : عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال : رأيت رسول الله بسوق ذي المجاز^{٣٩٩} وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب ؛ فإذا هو أبو جهل وإذا هو يقول : يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى .

بيعة العقبة الأولى^{٤٠٠}

موسم حج ١٢ من البعثة

في موسم الحج من السنة الحادية عشرة من البعثة كان ستة نفر من أهل يثرب أسلموا ، ووعدوا رسول الله - ﷺ - بإبلاغ رسالته في قومهم .

وكانت ثمرة ذلك في السنة التالية - الثانية عشرة من البعثة - اثنا عشر رجلاً ، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد التقوا برسول الله - ﷺ - في العام السابق - والسادس الذي لم يحضر هو جابر بن عبد الله بن رثاب -

فكان من حضر :

- ١ - أسعد بن زُرارة [من بني النجار] .
- ٢ - عوف بن الحارث بن رفاعه بن عَفراء [من بني النجار] .
- ٣ - رافع بن مالك بن العَجَلان [من بني زُرَيْق] .
- ٤ - قُطَبة بن عامر بن حديدة [من بني سلمة] .
- ٥ - عُقبة بن عامر بن نابي [من بني حَرَام بن كعب] .
- ٦ - معاذ بن الحارث بن عفراء من بني النجار [من الخزرج]^{٤٠١} .

^{٣٩٨} دلائل النبوة - للبيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور / عبد المعطي قلجعي الناشر : دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م عدد الأجزاء ٧ (٢ / ١٨٦) .

^{٣٩٩} ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م عدد الأجزاء ٧ (٢ / ١٨٦) .
^{٣٩٩} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٧٩) : ذُو الْمَجَازِ مِنْ أَشْهَرِ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَا زَالَ مَوْضِعُهُ مَعْلُومًا يَسْفَحُ جَبَلٌ كَبِيبٌ مِنَ الْغَرْبِ، يَرَاهُ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ، شَبَّابٌ يَصُبُّ فِي الْمُعْتَسِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، وَأَهْلُهُ قُرَيْشٌ .
^{٤٠٠} السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٧٩) .

٧ - ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ . [من الخزرج]^{٤٠٢} .

٨- عبادة بن الصامت من بني غنم [من الخزرج]^{٤٠٣} .

٩- يزيد بن ثعلبة من حلفاء بني غنم [من الخزرج]^{٤٠٤} .

١٠- العباس بن عباد بن نضلة من بني سالم [من الخزرج]^{٤٠٥} .

١١- أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الأشهل [من الأوس]^{٤٠٦} .

١٢- عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف [من الأوس]^{٤٠٧} .

نص البيعة :

عن عبادة بن الصامت قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله - ﷺ - على بيعة النساء^{٤٠٨} وذلك قبل أن تفرض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من

^{٤٠١} في أسد الغابة ط العلمية (١٩٠ / ٥) : معاذ بن الحارث رفاعه بن الحارث بن سواد ، ويعرف بابن عفراء وهو أنصاري خزرجي نجاري، شهد بدرًا وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل: إن معاذًا بقي إلى زمن عثمان، وقيل: إنه جرح ببدر، وعاد إلى المدينة فتوفي بها. وقال الواقدي: توفي معاذ أيام حرب علي ومعاوية بصفين وهو الذي شارك في قتل أبي جهل.

^{٤٠٢} في معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٥٨٢) وهو الذي قال له النبي ﷺ يوم أحد: من أحب أن ينظر إلى رجل يطا خضرة الجنة يقدمه غذاً فليتنظر إلى ذكوان لما خرج النبي ﷺ إلى أحد، قال: «من يتدب لهذه الشجرة؟» ، فقام رجل من الأنصار ثم من بني زريق، يقال له ذكوان بن عبد قيس أبو السبع، فقال: أنا، فقال: «ومن أنت؟» قال: ذكوان بن عبد قيس أبو السبع، فقال: اجلس، قالها ثلاثاً، ثم قال له: كن بمكان كذا وكذا، فقال ذكوان: يا رسول الله، ما هو إلا أنا، فقال رسول الله: «من أحب أن ينظر إلى رجل يطا خضرة الجنة يقدمه غذاً فليتنظر إلى هذا» ، فانطلق ذكوان إلى أهله يودعهم، فأخذ نساءه وبناته، فقالت: يا أبا السبع، تدعنا وتذهب، فاستل ثوبه، حتى إذا جاوزهن أقبل عليهن، وقال مودعنك يوم القيامة، ثم قتل.

^{٤٠٣} في معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩١٩ / ٤) : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم يكنى: أبا الوليد، عقيب، بدري، أحدي، شجري سكن الشام واستعمله النبي ﷺ على بعض الصدقات، وكان يعلم أهل الصفة القرآن، بعثه عمر بن الخطاب ليعلم الناس القرآن، وتوفي ببيت المقدس، وقيل: بالرملة، سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

^{٤٠٤} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٥٧٢ / ٤) : يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي شهد بيعة العقبة الثانية، يكنى أبا عبد الرحمن وقال الطبري شهد العقبتين جميعاً .

^{٤٠٥} في أسد الغابة ط العلمية (١٦٢ / ٣) : عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك ابن العجلان بن زيد بن غنم شهد بيعة العقبة، وقيل: شهد العقبتين، وقيل: بل كان في النفر الستة من الأنصار الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا قبل جميع الأنصار. ثم إن عباساً خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، وقام معه حتى هاجر إلى المدينة فكان أنصارياً مهاجرياً. وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عثمان بن مظعون، ولم يشهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيداً.

^{٤٠٦} في الأعلام للزركلي (٢٥٨ / ٥) : مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي، أبو الهيثم: صحابي. كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويقول بالتوحيد، هو وأسد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار بمكة. وهو أحد النقباء الاثني عشر. شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها. وتوفي في خلافة عمر، وقيل: شهد صفين مع علي، وقتل بها سنة ٣٧ هـ وكان شاعراً، له قصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وآله

^{٤٠٧} في أسد الغابة ط العلمية (٣٠٣ / ٤) عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية قال ابن الكلبي: شهد عويم العقبتين جميعاً وقال غيره: شهد العقبة الثانية مع السبعين وقال العدوي عن ابن القداح: إنه شهد العقبات الثلاثة قال أبو عمر: توفي في حياة رسول الله، وقيل: مات في خلافة عمر بن الخطاب، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة.

وهو الصحيح .

^{٤٠٨} أي وفق بيعتهن التي نزلت بعد الحديبية .

بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فإن وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم الى الله - عز وجل - إن شاء عذب وإن شاء غفر .

إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي^{٤٠٩} وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ؛ فكان يسمى المقرئ .

ما نزل من القرآن الكريم من حادثة الإسراء إلى العقبة الأولى

نزلت سورة الإسراء ومما ذكر فيها الإسراء إلى المسجد الأقصى تنويها بالمسجد الأقصى وتذكيرا بحرمة. ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه .

وإثبات البعث والجزاء. والحث على إقامة الصلوات في أوقاتها. والتحذير من نزغ الشيطان وعداوته لآدم وذريته، وقصة إبائه السجود.

ثم سورة يونس ومما ذكر فيها أنها ابتدأت بمقصد إثبات رسالة محمد - ﷺ - بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن وانتقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية وأتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء. فذلك إبطال أصول الشرك.

ثم سورة هود ابتدأت بالإيماء إلى التحدي لمعارضة القرآن ، وبالنهي عن عبادة غير الله تعالى. وبأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - نذير للمشركين بعذاب يوم عظيم وبشير للمؤمنين بمتاع حسن إلى أجل مسمى. وإثبات الحشر.

ثم سورة يوسف روي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: أنزل القرآن فتلاه رسول الله ﷺ - على أصحابه زماناً، فقالوا "أي المسلمون بمكة": يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة يوسف: ١، ٢] الآيات الثلاث.

ثم سورة الحجر التي افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن الكريم . وعلى التنويه بفضل القرآن وهديه . وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم . ثم سورة الأنعام نزلت بمكة ليلاً جملة واحدة ابتدأت بإشعار الناس بأن حق الحمد ليس إلا لله ؛ لأنه مبدع العوالم جواهر وأعراضاً فعلم أنه المتفرد بالآلهية ثم الصافات ومما جاء فيها إثبات وحدانية الله تعالى ووصف حال

^{٤٠٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٢٣ / ٦) : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدي أحد السابقين إلى الإسلام يكنى أبا عبد الله وكنم إسلامه خوفاً من أمه وقومه فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهله فأوثقوه فلم يزل محبوباً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدراً ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد كان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبيه

المشركين يوم الجزاء ووقوع بعضهم في بعض ثم لقمان وقيل سبب نزولها أن المشركين سألوا عن قصة لقمان وابنه وابتدئ ذكر لقمان بالتنويه بأن آتاه الله الحكمة وأمره بشكر النعمة وانتظم في هذه السورة الرد على المعارضين للقرآن في قوله ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام [لقمان: ٢٧] وما بعدها. وختمت بالتحذير من دعوة الشيطان ، والتنبيه إلى بطلان ادعاء الكهان علم الغيب.

ثم سورة سبأ ثم سورة الزمر ثم (حم المؤمن- سورة غافر -) ثم (حم السجدة) ثم (حم عسق) ثم (حم الزخرف) ثم (حم الدخان) ثم (حم الجاثية) ثم (حم الأحقاف) ثم سورة الذاريات ثم سورة الغاشية. وكلها تتناول القضية التي انشغلت بها الدعوة وقتها من نزع عقيدة الشرك من قلوب البشر وإبدالها بالتوحيد .

بيعة العقبة الثانية

١٣ من البعثة

في السنة الثالثة عشرة من البعثة في موسم الحج : كانت بيعة العقبة الثانية .

حيث حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفساً من المسلمين من أهل يثرب جاءوا ضمن حجاج قومهم من المشركين، وقد تساءل هؤلاء المسلمون فيما بينهم - وهم لم يزالوا في يثرب أو كانوا في الطريق : حتى متى نترك رسول الله - ﷺ - يطوف ويُطرد في جبال مكة ويخاف ؟

فلما قدموا مكة جرت بينهم وبين النبي - ﷺ - اتصالات سرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أواسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى، وأن يتم الاجتماع في سرية تامة في ظلام الليل.

في رواية ابن إسحاق^{١٠} : يقول كعب بن مالك الأنصاري^{١١} : خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله - ﷺ - بالعقبة من أواسط أيام التشريق . فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله - ﷺ - لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام^{١٢} أبو جابر سيد من ساداتنا ، وشریف من أشرافنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر إنك سيد من

^{١٠} السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٨٧) .

^{١١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٦١٠) : كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم الأنصاري السلمي كانت كنية كعب في الجاهلية أبا بشير فكناه النبي - ﷺ - أبا عبد الله ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور وشهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم قال بن حبان مات أيام قتل علي بن أبي طالب قال البغوي بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية .

^{١٢} في الأعلام للزركلي (٤/ ١١١) : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، أبو جابر الأنصاري الخزرجي السلمي: صحابي، من أجلائهم. كان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدر، وقتل يوم أحد .

ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ، ثم دعوانه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله - ﷺ - إيانا العقبة .

قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا . فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله - ﷺ - نتسلل تسلل القطا^{١٣} مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نساءنا : نسيبة بنت كعب أم عمار^{١٤} إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي^{١٥} ، إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع .

فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله - ﷺ - حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج - وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار : الخزرج ، خزرجها وأوسها - : إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم ؛ فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه ؛ فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ؛ فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده . فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

فتكلم رسول الله - ﷺ . فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم .

^{١٣} في المحيط في اللغة : القَطَا: طَيْرٌ ، الواحدة قَطَاةٌ ، وَيُنْتَى قَطَوَانٌ وَقَطَيَانٌ. وَمَشْنِيهَا الْأَقْطِيظَاءُ. وفي المخصص - لابن سيده (٣٤٢ / ٢) القَطَا لَوْنَانِ الْكَدْرِيُّ وَالْجُونِيُّ فَالْكَدْرِيُّ غَيْرُ الْأَلْوَانِ رُقَشُ الظُّهُورِ وَالْبَطُونُ صُفْرُ الْخُلُقِ قِصَارُ الْأَذْنَابِ وَيُقَالُ لِلْكَدْرِيِّ الْعَرَبِيُّ وَالْوَرْقُ وَهِيَ الْأُطْفُ مِنْ الْجُونِيِّ وَالْجُونِيَّةُ تُغْدَلُ بِكَدْرِيَّتَيْنِ وَهْنِ سُودِ الْبَطُونِ سُودُ بَطُونِ الْأَجْنَحَةِ وَالْقَوَادِمِ وَأَرْجُلُهَا أَضْلَعُ مِنْ أَرْجُلِ الْكَدْرِيِّ وَلَبَانُ الْخُونِيَّةِ أبيضٌ وَبَلْبَانُهَا طَوْقَانِ أَصْفَرٌ وَأَسْوَدُ وَالظَّهْرُ أَغْبَرُ أَرْقَطٌ وَهُوَ كَلَوْنٌ ظَهَرَ الْكَدْرِيَّةُ إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنُ تَرْقِيشًا تَعْلُوهُ صُفْرَةٌ وَهِيَ قِصَارُ الْأَذْنَابِ أَيْضًا.

^{١٤} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٦٥ / ٨) أم عمار نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن غنم من بني مازن بن النجار الأنصارية النجارية والدة عبد الله وحبيب من بني زيد بن عاصم قال أبو عمر شهدت بيعة العقبة وشهدت أحدا مع زوجها وولدها منه في قول وشهدت بيعة الرضوان ثم شهدت قتال مسيلمة باليمامة وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب . روت عن النبي ﷺ أحاديث (توفيت ١٣ هـ) .

^{١٥} في أسد الغابة (١٢ / ٧) : أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، أم منيع الأنصارية السلمية من المبايعات تحت العقبة ، وهي ابنة عمه معاذ بن جبل . روى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، عن أبيه كعب وكان ممن شهد العقبة ، وبأيع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر قصة البيعة .

قال : فأخذ البراء بن معرور^{٤١٦} بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه أُرَرْنَا^{٤١٧} ؛ فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورتناها كابرنا عن كابر .

فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله - ﷺ - أبو الهيثم بن التيهان^{٤١٨} ، فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا ، وإننا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم رسول الله - ﷺ - ثم قال : بل الدَمَ الدَمَ، والهِدْمَ الهِدْمَ^{٤١٩} أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم .

قال كعب بن مالك : وقد كان قال رسول الله - ﷺ - أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

فقال رسول الله - ﷺ - للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين - قالوا : نعم .

ثم إن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله - ﷺ - قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري^{٤٢٠} ، أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟

قالوا : نعم ، قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم

^{٤١٦} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٢ / ١) : البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بابعوا البيعة الأولى بالعقبة وهو أول من بايع وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلاث ماله وهو أحد النقباء مات قبل الهجرة فوجه قبره إلى الكعبة وكان قد أوصى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل وصيته ثم ردها على ولده وصلى عليه يعني على قبره وكبر أربعاً مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر .
^{٤١٧} الصحاح في اللغة : الأُرَرُ : القُوَّةُ . وقوله تعالى : " أَشُدُّ بِهِ أَزْرِي " ، أي ظهري ، وموضع الإزار من الحَقْوَيْنِ . وَأَزَّرْتُ فلاناً ، أي عاونته . والإزار معروف ، يذكر ويؤنث ، والإزارَةُ مثله .

^{٤١٨} في الأعلام للزركلي (٢٥٨ / ٥) : مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي ، أبو الهيثم : صحابي . كان يكره الأصنام في الجاهلية ، ويقول بالتوحيد ، هو وأسعد بن زرارة . وكانا أول من أسلم من الانصار بمكة . وهو أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها . وتوفي في خلافة عمر ، وقيل : شهد صفين مع علي ، وقتل بها سنة ٣٧ هـ . وكان شاعراً ، له قصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وآله .

^{٤١٩} كانت العرب تقولها وقيل لها عدة معان منها في تهذيب اللغة : أي خُرمتي مع خُرمتكم ، وببتي مع ببيتكم ، وقيل هو على قول الحليف : تطلب بدمي وأنا أطلب بدمك ، وما هَدَمْتُ من الدماء هَدَمْتُ : أي ما عفوت عنه وأهذرتَه فقد عفوت عنه وتركته . وقيل : أي إن ظلمت فقد ظلمت .

^{٤٢٠} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦٣٠ / ٣) : العباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الأنصاري الخزرجي من أصحاب العقبة وأقام العباس بمكة حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فهاجر وكان أنصارياً مهاجرياً واستشهد بأحد .

خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نَهْكَه الأَمْوَالِ^{٢١} وقتل الأشراف فخذوه ؛ فهو والله خير الدنيا والآخرة .

قالوا : فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفيما بذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : ابسط يدك . فبسط يده فبايعوه ، وأما عاصم بن عمر بن قتادة^{٢٢} فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله - ﷺ - في أعناقهم . وأما عبد الله بن أبي بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول ، فيكون أقوى لأمر القوم . فإله أعلم أي ذلك كان .

وبعد أن تمت البيعة طلب رسول الله - ﷺ - أن يختاروا اثني عشر زعيمًا يكونون نقباء على قومهم، يكفلون المسؤولية عنهم في تنفيذ بنود هذه البيعة، فقال للقوم : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبًا ليكونوا على قومهم بما فيهم .

فتم اختيارهم في الحال، وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . وهاك أسمائهم :

نقباء الخزرج

- ١- أسعد بن زُرَّارَةَ بن عدس .
- ٢- سعد بن الرَّبِيع بن عمرو .
- ٣- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة .
- ٤- رافع بن مالك بن العَجَلان .
- ٥- البراء بن مَعْرُور بن صَخْر .
- ٦- عبد الله بن عمرو بن حَرَام .
- ٧- عبادة بن الصامت بن قيس .
- ٨ - سعد بن عبادة بن دُلَيْم .
- ٩- المنذر بن عمرو بن حُنَيْس .

^{٢١} في المحيط في اللغة : النَّهْكَ: التَّنْقِصُ، نَهَكَتْهُ الْحُمَى فهو مَنُهِوْكَ، وَبَدَتْ نَهْكَهُ الْمَرَضُ.
^{٢٢} في التعديل والتجريح (٣/ ٩٩٥) : عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان أبو عمر الأنصاري الظفري المدني مات سنة تسع وعشرين ومائة .

نقباء الأوس

١- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ بْنِ سِمَاكِ .

٢- سعد بن خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ .

٣- رفاعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْذَرِ بْنِ زُبَيْرٍ .

ولما تم اختيار هؤلاء النقباء أخذ عليهم النبي - ﷺ - ميثاقاً آخر بصفاتهم رؤساء مسئولين . قال لهم : (أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي) - يعني المسلمين - قالوا : نعم .

قال : فلما بايعنا رسول الله - ﷺ - صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجبابب - والجبابب : المنازل - هل لكم في مذمم والصُّبَّاءَ^{٤٢٣} معه قد اجتمعوا على حربكم . قال فقال رسول الله - ﷺ - هذا إزب^{٤٢٤} العقبة هذا ابن أزيب^{٤٢٥} - قال ابن هشام : ويقال ابن أزيب - أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك .

ثم قال رسول الله - ﷺ - ارفضوا^{٤٢٦} إلى رحالكم . فقال له العباس بن عبادَةَ بن نضلة : والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فإنا ؟

قال : فقال رسول الله - ﷺ - لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فمنا عليها حتى أصبحنا .

فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم . فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه . وقد صدقوا ، لم يعلموه ، وبعضنا ينظر إلى بعض .

ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي^{٤٢٧} ، وعليه نعلان له جديدان فقلت له كلمة - كأنني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - :

^{٤٢٣} جمع صابى: أي الخارج عن دينه، وكان المشركون يسمون من أسلم صابناً.

^{٤٢٤} في الصحاح في اللغة : الإزْبُ: اللّثيمُ، والإزْبُ: القصير الدّميمُ. ابن الأعرابي: رجلٌ إزْبٌ جَزْبٌ، أي داهيةٌ. المُزْرَبُ: المزْرَبُ، وربما لم يهَمْز، والجمع المأزِبُ. وفي القاموس المحيط : والأزْب : من أسماء الشياطين المعجم الوسيط (١٥ / ١) (الإزْب) القصير الضخم البطن والآلية واللثيم والداهية ، وفي كتاب العين : الإزْبُ : الذي تدقّ مفاصله يكون ضئيلاً فلا تكون زيادته في ألواحه وعظامه ولكن في بطنه وسفلاته كأنه ضاويٌّ مُحْتَلٌ .

^{٤٢٥} وهو قد يكون اسم أبيه ومعناه لغويًا كما في المحيط في اللغة : الأزْبُ: رِيحُ الْجَنُوبِ. والنشاطُ. والدَّعي. واللثيمُ. ويُقال للرجل المتقارب المشي: أزيبَ. وأخذَ الأزيبَ من فلان: أي الفَرْقَ والقلَقَ. ولَقِيَ منه الأزيبُ: أي الشدة. ^{٤٢٦} المحيط في اللغة : الرَّفَضُ: تَرَكَ الشَّيْءَ، رَفَضَنِي وَرَفَضْتُهُ، وَرَفَضَهُ يَرْفُضُهُ وَيَرْفُضُهُ.

يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلي وقال : والله لتنتعلنهما . قال : يقول أبو جابر : مه أَحَقَّضْتُ والله الفتى ، فاردد إليه نعليه . قلت : والله لا أردهما ، فال والله صالح لئن صدق الفأل لأسلبنه .

ثم أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول ؛ فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال : لهم : والله إن هذا الأمر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا ، وما علمته كان فانصرفوا عنه .

ونفر الناس من كل منى ، فتنطس^{٢٨} القوم الخبر ، فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة^{٢٩} بأذخر^{٣٠} والمنذر بن عمرو^{٣١} ، أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيبا . فأما المنذر فأعجز القوم ، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسج^{٣٢} رحله ؛ ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير .

قال سعد : فوالله إنني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش ، فيهم رجل وضيء أبيض شعثاع^{٣٣} حلو من الرجال فقلت في نفسي : إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا ، فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة . فقلت في نفسي : لا والله .

^{٢٧} في الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٠٥) : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن محزوم أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة كان شريفا مذكورا مدحه كعب بن الأشرف اليهودي وشهد الحارث بدرًا مع المشركين وكان فيمن انهزم فعيده حسان بن ثابت ثم شهد أحدا مشركا حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه خرج في زمن عمر بأهله وما له من مكة إلى الشام فتبعه أهل مكة فقال لو استبدلت بكم دارا بدار ما أردت بكم بدلا ولكنها النقلة إلى الله فلم يزل مجاهدا بالشام حتى ختم الله له بخير مات في طاعون عمواس وقال المدائني استشهد يوم اليرموك.

^{٢٨} تنطس : المبالغة في التفتيش.

^{٢٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٦٥) : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة سيد الخزرج وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة وماتت في زمن النبي ﷺ سنة خمس ، وشهد سعد العقبة وكان أحد النقباء واختلف في شهوده بدرًا وقال ابن سعد كان يتهايا للخروج فأنهس فأقام وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي وكان مشهورا بالجود هو وأبوه وجده وولده وكان لهم أطم ينادي عليه كل يوم من أحب الشحم واللحم فليات أطم دليم بن حارثة كان سعد بن عبادة يعيش كل ليلة ثمانين من أهل الصفة وخرج إلى الشام فمات بحدوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة .

^{٣٠} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١) : أذَاخِرُ كَأَنَّهُ جَمْعُ قَلَّةٍ لِلْأَخِرِ، شَجَرٌ مَعْرُوفٌ . أذَاخِرُ جَبَلٌ تَصَافُ إِلَيْهِ الثَّيْبَةُ، فَيُقَالُ ثَيْبَةُ أذَاخِرٌ، وَهَذِهِ الثَّيْبَةُ تَهْبِطُ عَلَى الْأَبْطَحِ مِنَ الشَّمَالِ عِنْدَ الْخَرْمَانِيَّةِ، وَتَقْضِي مِنَ الْجَهَةِ الْمُقَابِلَةِ إِلَى مَا كَانَ يُعْرَفُ بِمَكَّةِ السِّدْرِ، وَيُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالصُّفَيْرَاءِ، حَيَّ مِنْ مَكَّةَ، وَقَدْ وَضَعْتُ الْيَوْمَ فِي أَسْفَلِهَا مِنْ جَهَةِ الصُّفَيْرَاءِ الْمَجْزَرَةَ، نُقِلَتْ إِلَيْهَا مِنَ الْحَجُونِ. وَالْعَامَّةُ - الْيَوْمَ - تَقُولُ: «أَذَاخِرُ» بِدُونِ أَلِفٍ فِي أَوَّلِهِ، وَيُسَمُّونَ الثَّيْبَةَ «رَيْحَ أَذَاخِرٍ» .

^{٣١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢١٧) : المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة قال بن أبي خيثمة سمعت سعد بن عبد الحميد بن جعفر يقول المنذر بن عمرو عقيب بدري نقيب استشهد يوم بدر معونة .

^{٣٢} في القاموس المحيط : النَّسْجُ بالكسر : سَبَرٌ يَنْسُجُ عَرِيضًا عَلَى هَيْئَةِ أَعْنَةِ النِّعَالِ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ نِسْجَةٌ وَسَمِيَ نِسْجًا لَطَوِيلِهِ ج : نَسَجَ بِالضَّمِّ وَنَسَجَ كَعَنْبٍ وَأَنْسَاجَ وَنُسُوجَ .

قال : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال : ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى ، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال : ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما . ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جوارا ؟

قالا : ومن هو ؟ قال سعد بن عبادة ؛ قالوا : صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا ، ويمنعهم أن يظلموا ببلده . فجاءا فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق . وكان الذي لكم سعدا ، سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي .

قال ابن هشام : وكان الرجل الذي أوى إليه أبا البخثري بن هشام .

الإذن لمسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق^{٤٣٤} : فلما أذن الله تعالى له - ﷺ - في الحرب وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، والالحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال إن الله - عز وجل - قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله - ﷺ - بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

ذكر المهاجرين إلى المدينة

هجرة أبي سلمة وزوجه وحديثها عما لقيا :

كان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله - ﷺ - من المهاجرين من قريش ، من بني مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه عبد الله ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله - ﷺ - مكة من أرض الحبشة ، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجرا .

عن أم سلمة قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج بي يقود بي

^{٤٣٤} سيرة ابن هشام (١ / ٤٦٨)

بعيره ؛ فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبك هذه ؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه .

قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة فقالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا ابني سلمة بينهم ؛ حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة . قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني .

قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح^{٣٥} فما أزال أبكي ؛ حتى أمسي سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي ، أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحماني فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؛ فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت . ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني . فارتحلت ببعيري ثم أخذت ابني فوضعتة في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله .

فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم علي زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم^{٣٦} لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة^{٣٧} أخا بني عبد الدار فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجي بالمدينة . قال أوما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله وبني هذا . قال والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، فحط عنه ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى وقال : اركبي . فإذا ركبت واستويت على ببعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي . فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال زوجك في هذه القرية - وكان أبو

^{٣٥} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٣) : الْأَبْطَحُ: جَزَعٌ مِنْ وَادِي مَكَّةَ بَيْنَ الْمُنْحَنَى إِلَى الْحُجُونِ، ثُمَّ تَلِيهِ الْبُطْحَاءُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْمَعْلَاةِ، ثُمَّ الْمُسْقَلَةُ: مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى قَوْزِ الْمَكَاةِ «الرَّمْضَةُ» قَدِيمًا. وَقَدْ سَمِيَ الْيَوْمُ الشَّارِعُ الْمَارُ مِنَ الْمُنْحَنَى إِلَى رِيعِ الْحُجُونِ «شَارِعَ الْأَبْطَحِ»، وَهُوَ شَارِعٌ وَاسِعٌ كَثِيرُ الْعَصَائِرِ وَالْأَسْوَاقِ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُ الْحَاجِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى مَنَى .

^{٣٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٥٥) : ثَنِيَةُ التَّنْعِيمِ هِيَ الثَّنِيَّةُ الَّتِي يَنْحَدِرُ الطَّرِيقُ الْآتِي مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا إِلَى وَادِي فَخٍّ بِمَكَّةَ، وَعَلَى قَرَارَتِهَا الْيَوْمَ مَسْجِدٌ عَائِشَةُ، وَمِنْهُ يَغْتَمِرُ النَّاسُ، وَيُسَمَّى الْمَكَانُ الْعُمَرَةَ، وَعُمَرَةُ التَّنْعِيمِ، وَالتَّنْعِيمُ: الْوَادِي الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ إِلَى الشَّمَالِ فَيَصُبُّ فِي وَادِي يَاجُجٍ، وَيَاجُجٌ يَصُبُّ فِي مَرِّ الظُّهْرَانِ.

^{٣٧} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٥٠) : عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدي حاجب البيت أمه، أم سعيد بن الأوس قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة بأحد ثم أسلم عثمان بن طلحة في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مفتاح الكعبة وقد وقع في تفسير الثعلبي بغير سند في قوله تعالى (إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) إن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت وهذا منكر والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وبذلك جزم ثم سكن المدينة إلى أن مات بها سنة اثنتين وأربعين .

سلمة بها نازلا - فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة . قال: فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش^{٤٣٨}

كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة^{٤٣٩} ، حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله^{٤٤٠} . ثم عبد الله بن جحش بن رئاب^{٤٤١} ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد وكان شاعراً ، وكانت عنده الفارعة ابنة أبي سفيان بن حرب^{٤٤٢} ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرةً فمر بها عتبة بن ربيعة . والعباس بن عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وهي دار أبان اليوم التي بالردم^{٤٤٣} وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يباباً^{٤٤٤} ، ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وإن طالعت سلامتها ... يوماً ستدركها النكباء والحووب

قال ابن إسحاق^{٤٤٥} : ثم قال عتبة بن ربيعة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل : وما تبكي عليه من قل بن قل . قال ابن هشام : القل : الواحد . قال ابن إسحاق : ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا ، فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا وقطع بيننا .

^{٤٣٨} سيرة ابن هشام (١ / ٤٦٩ وما بعدها) .

^{٤٣٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣ / ٥٧٩) : عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد كان أحد السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته ثم هاجر إلى المدينة أيضاً وشهد بدرًا وما بعدها وله رواية عن النبي - ﷺ - وكان صاحب عمر لما قدم الجابية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج ، وكان الخطاب قد تبني عامراً فكان يقال عامر بن الخطاب حتى نزلت ادعواهم لآبائهم ، قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان فنام فاتاه أت فقال له قم فاسأل الله أن يعيدك من الفتنة فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنائزته . مات سنة اثنتين وثلاثين ، كان موته بعد قتل عثمان بأيام وقيل في وفاته غير ذلك .

^{٤٤٠} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨ / ٢١٠) : ليلي بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد أم ولد من تنوخ من سبائ العرب . أسلمت قديماً وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً مع زوجها عامر بن ربيعة العنزي حليف الخطاب بن نفيل . وولدت لعامر بن ربيعة . وتزوج ولد عامر بن ربيعة في بني عدي .

^{٤٤١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٣٥) : عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي أحد السابقين هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا ، أول راية عقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش ، دعا الله يوم أحد أن يرزقه الشهادة فقتل بها .

^{٤٤٢} لم يذكر في ترجمتها سوى ما في أسد الغابة (٧ / ٢١٠) : الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية كانت عند أبي أحمد بن جحش الأسدي .

^{٤٤٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص : ١٤٠) : الرِّدْمُ مَوْضِعٌ مِنْ دِيَارِ مُرَادٍ ، وَدِيَارُ مُرَادٍ : كَانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ نَجْرَانَ جَنُوبًا أَوْ قُرْبَهُ إِلَى أَطْرَافِ نَجْدِ الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ ، حَيْثُ كَانَ لَهُمْ وَادِي تَنْثَلِثٍ . وَقَدْ كَانَ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ وَقَعَةً ، أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانٌ مِنْ مُرَادٍ مَا أَرَادُوا ، حَتَّى اتَّخَذُوهُمْ فِي يَوْمٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ الرِّدْمِ .

^{٤٤٤} أرض يباب أي : خراب .

^{٤٤٥} سيرة ابن هشام (١ / ٤٧١ وما بعدها)

فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة ، وأخيه أبي أحمد بن جحش على مُبَشِّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرٍ^{٤٤٦} بقاء ، في بني عمرو بن عوف ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان بنو غنم بن دودان^{٤٤٧} أهل إسلام قد أوعبوا^{٤٤٨} إلى المدينة مع رسول الله - ﷺ - هجرة رجالهم ، ونساؤهم عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، وعُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ^{٤٤٩} ، وشجاع وعقبة ابنا وهب وَأَرْبَدُ بْنُ جُمَيْرَةَ قال ابن هشام : ويقال ابن حُمَيْرَةَ .

هجرة قوم شتى :

وهاجر منقذ بن نباتة^{٤٥٠} وسعيد بن رقيش^{٤٥١} ومحرز بن نضلة^{٤٥٢} ويزيد بن رقيش^{٤٥٣} ، وقيس بن جابر^{٤٥٤} ، وعمرو بن محصن^{٤٥٥} ، ومالك بن عمرو^{٤٥٦} ، وصفوان بن عمرو^{٤٥٧} ، وثقف بن عمرو^{٤٥٨} ، وربيعه بن أكثم^{٤٥٩} ، والزبير بن

^{٤٤٦} الطبقات الكبرى (٣/ ٣٤٨) مبشر بن عبد المنذر بن ربيعة بن زنبير بن أمية بن زيد وأمه نسيبة بنت زيد بن ضبيعة وليس له عقب شهد مبشر بدرًا وقتل يومئذ شهيدًا. قتله أبو ثور.

^{٤٤٧} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : غنم بن دودان: بطن من أسد بن خزيمه، من العدنانية، وهم: بنو غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة.

^{٤٤٨} أوعب بنو فلان: إذا لم يبق منهم أحد إلا جاءهم.

^{٤٤٩} في الطبقات الكبرى (٣/ ٦٧) : عَكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ بْنِ حَرْثَانَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ شَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَبِعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْغَمْرِ سَرِيَّةً ، وَفِي الْأَعْلَامِ (٤/ ٢٤٤) شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلَ فِي حَرْبِ الرَّدَةِ بِيْرَاخَةَ (بَارِضُ نَجْدٍ) قَتْلَهُ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ .
^{٤٥٠} في الإصَابَةِ (٦/ ٢٢٤) : مَنْقَذُ بْنُ نَبَاتَةَ الْأَسَدِيُّ ذَكَرَهُ بْنُ إِسْحَاقَ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ وَذَكَرَهُ بْنُ مَنْدَةَ فِيمَنْ اسْمُهُ مَعْبِدٌ وَالْمَعْرُوفُ مَنْقَذٌ وَصَحَّفَ أَبُو عَمْرٍو أَبَاهُ فَقَالَ لِبَابَةِ.

^{٤٥١} في أسد الغابة (٢/ ٤٧٥) : سَعِيدُ بْنُ رَقِيْشٍ بْنِ ثَابِتٍ يَعْمُرُ بْنُ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ يَجْتَمِعُ هُوَ وَبَنُو جَحْشٍ فِي يَعْمُرَ ، وَهُوَ أَخُو يَزِيدَ بْنِ رَقِيْشٍ. هَاجَرَ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِينَ فِي الْهَجْرَةِ .

^{٤٥٢} في الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨٤) محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة، من بني غنم، من أسد بن خزيمه: صحابي، من شجعانهم.

يعرف بالأخرم الأسدي، وكنيته أبو نضلة. شهد بدرًا، وقتله عبد الرحمن بن عيينة الفزاري في غزوة " ذي قرد " بفتح القاف والراء (سنة ٦ هـ).

^{٤٥٣} في الطبقات الكبرى (٣/ ٦٧) : يَزِيدُ بْنُ رَقِيْشٍ بْنِ رِثَابٍ يَعْمُرُ بْنُ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ . وَيَكْنَى أَبَا خَالِدٍ. شَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَتْلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

^{٤٥٤} في أسد الغابة (٤/ ٣٩٥) : قَيْسُ بْنُ جَابِرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، كَذَا قَالَ أَبُو مُوسَى ، وَهُوَ غَلَطٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنْ نَسَبِهِ شَيْءٌ ، فَإِنَّ غَنَمَ بْنَ دُودَانَ هُوَ ابْنُ أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَأَيْنَ غَنَمٌ مِنْ جَابِرٍ ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا بِشَيْءٍ ، لِنَلَا يَشْتَبَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^{٤٥٥} في الطبقات الكبرى (٤/ ٧٧) : عَمْرُو بْنُ مُحْصَنٍ بْنِ حَرْثَانَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ. شَهِدَ أَحَدًا. وَهُوَ أَخُو عَكَّاشَةَ بْنِ مُحْصَنٍ الَّذِي شَهِدَ بَدْرًا.

^{٤٥٦} في أسد الغابة (٥/ ٣٢) : مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو الْأَسَدِيُّ مِنْ بَنِي غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: تَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَرْسَالًا ، وَكَانَ بَنُو غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ أَهْلَ إِسْلَامٍ ، قَدْ أَوْعَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجْرَةَ رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو.

^{٤٥٧} في الإصَابَةِ (٣/ ٣٧٤) : صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو السَّلْمِيُّ وَيُقَالُ الْأَسْلَمِيُّ كَذَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو فَوَهُمُ وَالصُّوَابُ الْأَسَدِيُّ وَجَزَمَ أَبُو عَمْرٍو أَنَّهُ سَلْمِيُّ خَالَفَ بَنِي أَسَدٍ فَهَذَا أَشْبَهُهُ وَقَدْ أَزَالَ الْبَلَاذُرِيُّ الْإِشْكَالَ فَنَقَلَ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ مِنْ بَنِي حَجْرَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عِبَادَ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدَوَانَ وَأَنَّهُمْ حُلَفَاءُ بَنِي غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ وَشَهِدَ صَفْوَانُ أَحَدًا وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَشَهِدَهَا إِخْوَتُهُ ثَقْفٌ وَمَالِكٌ وَمَدْلَاجٌ .

^{٤٥٨} في الإصَابَةِ (١/ ٤١٠) : ثَقْفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَمِيطٍ مِنْ بَنِي غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمُوسَى بْنُ عَقْبَةَ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا هُوَ وَأَخُوهُ مَدْلَاجٌ وَمَالِكٌ وَقَالَ إِنَّهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ثَقَافُ بْنُ عَمْرٍو فَذَكَرَهُ وَقَالَ قَتْلَهُ أَسِيدُ بْنُ رِزَامٍ الْيَهُودِيُّ .

عبيدة^{٤٦٠} ، وتام بن عبيدة^{٤٦١} ، وسخبرة بن عبيدة^{٤٦٢} ، ومحمد بن عبد الله بن جحش^{٤٦٣} .

هجرة نسائهم :

ومن نسائهم زينب بنت جحش^{٤٦٤} ، وأم حبيبة بنت جحش^{٤٦٥} ، وجذامة بنت جندل^{٤٦٦} ، وأم قيس بنت محسن^{٤٦٧} ، وأم حبيب بنت ثمامة^{٤٦٨} ، وآمنة بنت رقيش^{٤٦٩} ، وسخبرة بنت تميم^{٤٧٠} ، وحمئة بنت جحش^{٤٧١} .

هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي ، حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن

^{٤٥٩} في الإصابة (٢/ ٤٦٠) : ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن ذودان بن أسد بن خزيمة الأسدي حليف بني عبد شمس ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغير واحد فيمن شهد بدرًا واستشهد بخيبر وهو بن ثلاثين سنة قتله الحارث اليهودي بحصن النطاة .

^{٤٦٠} في أسد الغابة (٢/ ٣٠٦) الزبير بن عبيدة الأسدي من أسد بن خزيمة، من المهاجرين الأولين .

^{٤٦١} في أسد الغابة (١/ ٤٢٦) : تمام بن عبيدة أخو الزبير بن عبيدة، من بني غنم بن ذودان بن أسد بن خزيمة. ممن هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان ممن هاجر مع نسائهم .

^{٤٦٢} في الإصابة (٣/ ٣٦) : سخبرة بن عبيدة الأسدي من بني أسد بن خزيمة ذكره ابن إسحاق فيمن تقدم إسلامه من بني غنم بن ذودان فيمن هاجر قديما .

^{٤٦٣} في أسد الغابة (٥/ ٩٥) : محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وهو من حلفاء حرب بن أمية ، وأمه فاطمة بنت أبي حبيش، يكنى أبا عبد الله هاجر مع أبيه وعميه إلى الحبشة، وعاد ثم هاجر إلى المدينة مع أبيه ولما خرج عبد الله بن جحش إلى أحد أوصى بابنه محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى له مالا بخيبر، وأقطع دارا بسوق الدقيق بالمدينة. وقال الواقدي: كان مولده قبل الهجرة بخمس سنين.

^{٤٦٤} في الجوهر في نسب النبي وأصحابه العشرة : زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة . وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ولا خلاف أنها كانت قبله تحت زيد بن حارثة الكلبى. ولما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بعدما طلقها زيد، وانقضت عدتها تكلم في ذلك المنافقون فأنزل الله عز وجل (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش في سنة خمس من الهجرة قاله قتادة، وقال أبو عبيدة: تزوجها سنة ثلاث. وكانت زينب رضي الله ذات دين وورع وصدقة. وصح أنها أول نسله لحاقا به. وتوفيت في خلافة عمر سنة عشرين، وقيل: بل توفيت سنة إحدى وعشرين.

^{٤٦٥} في الإصابة (٧/ ٥٧٤) : حبيبة بنت جحش ذكرها ابن سعد وقال هي أم حبيب وهي شقيقة زينب أيضا وهي المستحاضة. قال بعض المحدثين يقلب اسمها فيقول أم حبيبة ثم أخرج من طريق بن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة أن أم حبيبة بنت جحش استحيضت سبع سنين وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف قال الواقدي وذكرها بن عبد البر وقال قاله قوم وأن كنيته حبيب يعني بلا هاء قال والأشهر أنها أم حبيبة .

^{٤٦٦} في الطبقات الكبرى (٨/ ١٩٢) : جذامة بنت جندل الأسدي. أسلمت قديما بمكة وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهلها. وكانت جذامة بنت جندل تحت أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا.

^{٤٦٧} في الإصابة (٨/ ٢٨٠) : أم قيس بنت محسن الأسدية أخت عكاشة بن محسن وكانت ممن أسلم قديما بمكة وبايعت وهاجرت يقال إن اسمها أمية .

^{٤٦٨} في الإصابة (٨/ ١٨٦) : أم حبيب بنت ثمامة من بني تميم بن ذودان بن أسد بن خزيمة ، ذكرها ابن إسحاق فيمن هاجر من نساء بني أسد حلفاء قريش واستدركها ابن الدباغ .

^{٤٦٩} في الطبقات الكبرى (٨/ ١٩٢) : آمنة بنت رقيش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن ذودان بن أسد. وهي أخت يزيد بن رقيش من أهل بدر. أسلمت قديما بمكة وهاجرت إلى المدينة مع أهل بيتها.

^{٤٧٠} في أسد الغابة (٧/ ١٤٠) : سخبرة بنت تميم ذكرها ابن إسحاق فيمن هاجر إلى المدينة من بني غنم بن ذودان، قاله ابن هشام عنه، ويونس بن بكير أيضا، عن ابن إسحاق.

^{٤٧١} في الإصابة (٧/ ٥٨٦) حمئة بنت جحش الأسدية أخت أم المؤمنين زينب كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبدة الله فولدت له مجدا وعمران وأمهما وأم أختها زينب أميمة بنت عبد المطلب كانت من المبايعات وشهدت أحدا فكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتدأويهم .

أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار^{٤٧٢} ، فوق سرف ، وقلنا : أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب^{٤٧٣} ، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف^{٤٧٤} بقاء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمههما ، حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله - ﷺ - بمكة فكلماه وقالوا : إن أمك^{٤٧٥} قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له : يا عياش إنه والله إن يريديك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . فقال : أبر قسم أُمي ، ولي هنالك مال فأخذه .

قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قریش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . فأبى علي إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى ذلك قلت له : أما إذ قد فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجبية ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها ؛ فخرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل : يا ابن أخي ، والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استتوا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن . قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهرا موثقا ، ثم قالوا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفينا هذا .

^{٤٧٢} في اللغة : التناضب: جمع تنضيب وهو شجر. وقيل : التناضب: بضم الضاد، وقيده الوقشي بكسرهما والأضاة: بفتح أوله - كما ضبطه البكري - يمد ويقصر، وهو لغة: الغدير يجمع من ماء المطر، الأضاة: على عشرة أميال من مكة ، وسرف: بفتح أوله وكسر ثانيه - كما ضبطه البكري - موضع بين مكة والمدينة على ستة أميال من مكة من طريق مر.

^{٤٧٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٦٤) : وَقَدْ صَارَتْ التَّنَاضِبُ وَالْأَضَاةُ أَرْضًا زَرَاعِيَّةً لِأَنَاسٍ مِنْ لَحْيَانٍ، وَكُلَّمَا قُطِعَ شَجَرُ التَّنَاضِبِ عَادَ أَخْضَرَ يَنْتَعِمُ، وَقَدْ قَامَ بِجَانِبَيْهَا الْغَرْبِيُّ حَيْثُ الْيَوْمَ عَلَى ١٣ كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ، وَأَهْلُ الدِّيَارِ يُسَمُّونَهَا الْيَوْمَ «الْوُدَيْنَةَ» تَصْغِيرُ وَدْنَةٍ، وَهِيَ مَزْرَعَةُ الْحَبَّابِ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ لَا تَزْرَعُ إِلَّا حَبًّا.

^{٤٧٤} في معجم قبائل العرب : عوف بن عمرو: بطن من الأوس، من الأزدي، من القحطانية، وهم: بنو عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن حارثة بن الأوس.

^{٤٧٥} في الاستيعاب (١/٤ / ١٧٨٣) : أم عياش ابن أبي ربيعة فهي أم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة وهي أيضا أم عبد الله بن أبي ربيعة أخي عياش بن أبي ربيعة وأمه اسماء بنت مخزومة بن جندل وهي عمة أسماء بنت سلمة زوجة عياش بن أبي ربيعة هذه المذكورة وما أظن تلك أسلمت قال ابن إسحاق: أسلم عياش بن أبي ربيعة وامراته أسماء بنت سلامة بن مخزومة التميمية .

مؤامرة قريش لقتل النبي - ﷺ -

١٣ من البعثة

لما تتابع أصحاب رسول الله - ﷺ - بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك ، وتخلف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق . فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله - ﷺ - فاجتمعوا في دار الندوة^{٧٦} ، وهي دار قصي بن كلاب ، وتشاوروا فيها ، فدخل معهم إبليس في صورة شيخ وقال : أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا مني رأياً . وكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدي^{٧٧} وجبير بن مطعم^{٧٨} والحارث بن عامر^{٧٩} والنضر بن الحارث وأبا البخثري بن هشام وربيع بن الأسود وحكيم بن حزام وأبا جهل ونبيهة ومنبهاً ابني الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه ، فأجمعوا فيه رأياً ، فقال بعضهم : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله . فقال النجدي : ما هذا لكم برأي ، لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم .

فقال آخر: نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي أين وقع إذا غاب عنا . فقال النجدي : ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه ؟ لو فعلتم ذلك لحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم .

فقال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتىً نسيباً ونعطي كل فتى منهم سيفاً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعقل . فقال النجدي :

^{٧٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٨) : هي الدار التي بناها قصي بن كلاب (مجمع قريش) لاجتماعهم وتشاورهم، وكان لا يعقد لواء الحرب إلا فيها ولا تزوج قرشية إلا فيها . كانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، ثم دخلت في توسعته في عهد بني العباس.

^{٧٧} في الأعلام للزركلي (٢٢٧ / ٣) : طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: من رؤساء قريش في الجاهلية . كان يناديه منبه بن الحجاج السهمي . قتل يوم بدر، قتله حمزة وعلي .

^{٧٨} في أسد الغابة ط العلمية (٥١٥ / ١) : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وكان إسلام ابنه جبير بعد الحديبية وقبل الفتح، وقيل: أسلم في الفتح . وتوفي جبير سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وخمسين . وفي الأعلام للزركلي (١١٢ / ٢) كان من علماء قريش وسادتهم . توفي بالمدينة . وعده الجاحظ من كبار النسابين . وفي الإصابة: كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة .

^{٧٩} في الأعلام للزركلي (٣٣٨ / ٢) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، في الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك وكان متزوجاً من درة بنت أبي لهب عبد العزى .

القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره؛^{٤٨٠} واختير لذلك أحد عشر رئيساً من هؤلاء الأكابر، وهم :

- ١- أبو جهل بن هشام . ٢- الحَكَم بن أبي العاص . ٣- عُقْبَة بن أبي مُعَيْط.
- ٤- النَّضْر بن الحارث. ٥ - أُمِيَة بن خَلَف . ٦- زَمْعَة بن الأسود. ٧- طُعَيْمَة بن عَدِي . ٨ - أبو لهب ٩- أبي بن خلف ١٠- نُبَيْه بن الحجاج. ١١- أخوه مُنْبَه.

ما نزل من القرآن الكريم من بيعة العقبة الثانية إلى الهجرة إلى المدينة^{٤٨١}

سورة الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم {الم تنزيل} ثم {والطور} ثم الملك ثم {الحاقة} ثم {سأل سائل} ثم {عم يتساءلون} ثم {والنارعات} ثم {إذا السماء انقطرت} ثم {إذا السماء انشقت} ثم الروم واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد {ويل للمطففين} فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة . ومضمونها التحدي بإعجاز القرآن وأنه جاء بالحق توطئة لما سيذكر بأنه حق وإثبات انفراد الله تعالى بالإلهية والتنديد على المشركين إذ اتخذوا آلهة على حسب أهوائهم وإذ جحدوا البعث وتهديدهم بالخسران يوم البعث، ووصف أهوال ذلك، وما أعد فيه من العذاب للمشركين ومن رحمة للمؤمنين .

^{٤٨٠} تاريخ الطبري (٢/ ٣٧١-٣٧٣).

^{٤٨١} انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ١٩٣) التحرير والتنوير (٤/ ١٤ - ٨)

العام الأول للهجرة الشريفة

كانت الهجرة ثمرة تمحيص لنوعية معينة من الرجال التي أرادهم الله - عز وجل - لتحمل أمانة الدعوة إلى كل الدنيا إذ ليس كل الرجال يستطيع أن يتحمل هذه الأمانة , فأصحابها لابد أن يجتازوا صنوفا معينة من المحن والإبتلاءات حتى يكونوا أهلا لها .

اجتاز هؤلاء الرجال محنة التعذيب الجسدي والنفسي من مشركي مكة , ثم اجتازوا ما هو أشد من ذلك وهو ما نستطيع أن نسميه اختبار الإيمان المطلق واليقين الذي لا تزغزه الجبال , كان ذلك بالتصديق برحلة الإسراء والمعراج تلك الحادثة التي أتت في وقت لا يدبره بشر لأنه لم يكن يُظن أنه الوقت المناسب الذي تتحملة العقول أو الأذهان .

فلقد مات عبد المطلب السند البشري للنبي - ﷺ - , وازداد المشركون إيذاءً وتنكيلاً على المسلمين , وهاجر منهم من هاجر إلى الحبشة , وما زاد هذا الحدث المشركون إلا عناداً وكفراً .

فالذي يؤمن ويصدق بهذا الحدث في ذلك الوقت صنف واحد من الرجال هم من وصلوا إلى الإيمان المطلق الذي لا تزغزه الأحداث مهما عظمت , وكانت المرحلة التالية في الدعوة لا تحتاج إلا لمثل هذا النوع فقط .

هاجر هؤلاء للإنتقال إلى المرحلة التالية من الدعوة , هذه المرحلة التي بدأت بالعام الأول من الهجرة , وهو عام التأسيس للدولة الإسلامية التي تنتشر في ربوع العالم تحرر الناس من عبادة البشر إلى عبادة رب البشر

لقد اقتضت حكمة الله - عز وجل - أن تكون المرحلة الأولى للدعوة في مكة ولمدة ثلاثة عشر عاما , كانت فقط لإعداد الرجال لتحمل عبئ الأمانة ونشرها في ربوع العالم أجمع , بينما استغرق بناء الدولة أعواما عشرة فقط وهذا دليل على أن إعداد الرجال أصعب وأهم من إعداد دولة بل لا يمكن إعداد دولة قبل إعداد الرجال .

ولم تكن مكة مقراً للدولة الإسلامية الوليدة , وهذه الحكمة تبدا جليا عندما نستعرض تاريخ هذه الأمة ونتأمل في أحداثها , فماذا لو آمن أبو طالب وقومه مع النبي - ﷺ - لو حدث هذا لكانت الدعوة قبالية كما أدعى عليها البعض ولماتت بموت كبيرهم "أبو طالب" , أو ربما قامت قبائل العرب كل يدعوا بدين جديد كما دعت قريش , ولتناحرت القبائل تنافساً كل على ما يدعوه , وهذا ما حدث يوم أتى عمرو بن لُحي بصنم في الكعبة ؛ فلم تلبث كل قبيلة أن أتت بصنم لها في ناديها دعت إليه , ونافست أهل مكة , بل وأصبح لكل بيت صنمه المعبود وضاعت ملة ابراهيم - عليه السلام - .

واقترضت حكمة الله - عز وجل - أن يكون قوم النبي - ﷺ - وقبيلته من آخر من آمن به بل وبعد أن قويت دولة الإسلام وكثر أتباعها ولم يعد بحاجة إليهم إلا أن يخرجهم من الظلمات إلى النور .

ولفتة أخرى وهي الفارق بين من آمن وامتنحن وابتئلي أيما ابتلاء وصبر لسنوات ثم خرج دون ماله وولده وأهله لا يرجوا إلا الله - عز وجل - والدار الآخرة , ومن كان سيئاً مع أبي طالب وقومه .

فالأول سيتحمل الشدائد والمحن التي ستعرض لها دولة الإسلام الناشئة - وما أكثرها - من كل أركان الدنيا لأن عقيدة التوحيد قد ملكته فلا مكان لغيرها .

والثاني آمن تبعاً لقومه وحمية لهم يتزلزل في أول محنة تقع به وربما ارتد مع موت كبيره - أبو طالب - أو بعد موت صاحب الدعوة , والتاريخ يذكر ارتداد الأعراب الذين أسلموا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ولكن أسلموا طمعاً في مغنم الدنيا لما رأوا الغلبة لدولة الإسلام فلما قبض النبي - ﷺ - ارتد أكثرهم .

إنّ الناظر إلى تاريخ الدولة الأولى للإسلام كيف صنعت رجالها وكيف تأسست ثم ترعرعت لتقف في فترة وجيزة تتحدى بإيمانها كل قوى الأرض من البشر , الناظر إلى ذلك يرى أنّ الذي وراء هذه الدولة قوي عزيز عليم خبير فلم تكن ترتيبات هذه الأحداث عفواً أو مرحلة أوجبت ما بعدها , لكن كانت بتدبير عليم خبير سخر لهذه الأرض خلاصة الرجال فيها لنشر آخر رسالات السماء إلى الأرض ليقيم الحجة عليهم يوم القيامة لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

ولم يكن تسخير الله - عز وجل - الأرض لهؤلاء إلا لإخلاصهم وصدق إيمانهم وهكذا يصطفى الله - عز وجل - من عبادة من يحمل الأمانة.

دخل هؤلاء يثرب المدينة التي شرفها الله - عز وجل - إلى يوم القيامة بأن تكون محل تأسيس الدولة الأولى للإسلام وقاعدته التي ينشر منها الإسلام إلى ربوع الدنيا.

فإلى تفصيل أهم أحداث العام الأول للهجرة المباركة .

أهم أحداث العام الأول من الهجرة

حال الأيام الأولى من العام الهجري الأول بين مكة والمدينة قبيل هجرته - صلى الله عليه وسلم - :

الأحوال في مكة قبيل هجرته - ﷺ - :-

لما بايعت الأنصار النبي - ﷺ - على الإسلام والدفاع عنه وخرج المسلمون للهجرة إلى المدينة بأمر رسول الله - ﷺ - قدرت قريش مقدار الخطر الذي يتهدها من وراء هجرة المسلمين هذه ، ومبايعة أهل المدينة للنبي - ﷺ - واستشعرت ما سياتر على هذا الوضع من نتائج ستجر إلى الحرب بين البلدين بمجرد أن علمت ببيعة العقبة الكبرى ؛ لذا ثارت ثائرة المشركين ، فازدادوا إيذاءً للمسلمين ، واجتهدت قريش في ابتداع الأساليب للحيلولة دون هجرتهم .

وابتدعت في ذلك عدة أساليب منها :

التفريق بين الرجل وزوجه وولده : كما فعلت ذلك مع أبي سلمة - رضي الله عنه - وزوجه وولده .

التحاييل على من هاجر وإرجاعه إلى مكة والتتكيل به وحبسه : كما فعلت مع عياش بن أبي ربيعة .

الحبس لمنع الهجرة : كما فعلت ذلك مع عياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص .

التجريد من المال : كما فعل ذلك مع صهيب الرومي .

وهكذا سعت قريش بشتى الطرق إلى عرقلة الهجرة إلى المدينة، وإثارة المشاكل أمام المهاجرين . لكن شيئاً من ذلك كله لم يعق موكب الهجرة. فالمهاجرون كانوا على أتم الاستعداد للانخلاع عن أموالهم وأهلهم ودنياهم كلها تلبية لداعي العقيدة.

الأحوال في المدينة قبيل هجرته - ﷺ - :

كان الأنصار قد تعهدوا للنبي - ﷺ - بعد مبايعته بالنصرة في الحرب والسلام هو ومن هاجر معه من صحابته ؛ فما أن عادوا إلى دورهم بالمدينة حتى نشطوا جميعاً ما بين مستقبل للمهاجرين في دورهم يشاطره ماله ودوره ، وبين داع لله ورسوله يؤهل الناس لاستقبال رسول الله - ﷺ - .

وفي شهر صفر من السنة الأولى للهجرة كانت وفاة الصحابي البراء بن معرور

كان نقيب بني سلمة وأول من بايع رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة الأولى في قول وأول من استقبل القبلة ، وأوصى بثلاث ماله وتوفي في شهر صفر قبل قدوم النبي - ﷺ - إلى المدينة^{٤٨٢}.

في ربيع الأول هاجر - ﷺ - من مكة إلى المدينة

الأمر الرباني بالهجرة

أتى جبرائيل النبي - ﷺ - فقال : لا تبت الليلة على فراشك .

قال الطبري رواية عن محمد بن كعب القرظي^{٤٨٣} : فأخبرتني عائشة ، أنهم بينما هم ظهراً في بيتهم ، وليس عند أبي بكر إلا ابنتاه : عائشة وأسماء^{٤٨٤} ؛ إذا هم برسول الله - ﷺ - حين قام قائم الظهيرة - وكان لا يخطئه يوماً أن يأتي بيت أبي بكر أول النهار وآخره - فلما رأى أبو بكر النبي - ﷺ - جاء ظهراً ، قال له : ما جاء بك يا نبي الله إلا أمرٌ حدث .

فلما دخل عليهم النبي - ﷺ - البيت ، قال لأبي بكر: أخرج من عندك ، قال : ليس علينا عين إنما هما ابنتاي قال : إن الله قد أذن لي بالخروج إلى المدينة ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، الصعبة، الصعبة ! قال : الصعبة .

قال أبو بكر : خذ إحدى الراحلتين - وهما الراحلتان اللتان كان يعلفهما أبو بكر، ويعدهما للخروج ، إذا أذن لرسول الله - ﷺ - فأعطاه إحدى الراحلتين ، فقال : خذها يا رسول الله فارتحلها ، فقال النبي - ﷺ - : قد أخذتها بالثمن .

وكان عامر بن فهيرة^{٤٨٥} مولداً من مولدي الأزدي ، كان للطفيل بن عبد الله بن سخبيرة^{٤٨٦} ، وهو أبو الحارث بن الطفيل ، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبد

^{٤٨٢} أسد الغابة - (١ / ١٠٩)

^{٤٨٣} تاريخ الرسل والملوك المؤلف : الطبري ج ٢ ص ٣٧٥

^{٤٨٤} في أسد الغابة - (١ / ٥٦٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق واسم أبي بكر : عبد الله بن عثمان القرشية التيمية زوج الزبير بن العوام وهي أم عبد الله بن الزبير وهي ذات النطاقين وأما قيلة وقيل قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت أسن من عائشة وهي أختها لأبيها وكان عبد الله بن أبي بكر أخا لأسماء شقيقها . قال أبو نعيم : ولدت قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة وكان عمر أبيها لما ولدت نيفاً وعشرين سنة وأسلمت بعد سبعة عشر إنساناً وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعت بقباء ثم إن أسماء عاشت وطال عمرها وعميت وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين وعاشت بعد قتله قيل : عشرة أيام وقيل عشرون يوماً . وقيل بضع وعشرون يوماً . حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بانزال عبد الله ابنها من الحبشة وماتت ولها مائة سنة وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج يدل على عقل كبير ودين متين وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد .

^{٤٨٥} في أسد الغابة - (١ / ٥٦٣) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق يكنى أبا عمرو وكان مولداً من مولدي الأزدي أسود اللون مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبيرة أخي عائشة لأمها ، وكان من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن

الرحمن بن أبي بكر لأمهما، فأسلم عامر بن فهيرة ، وهو مملوك لهم ، فاشتراه أبو بكر فأعتقه ، وكان حسن الإسلام .

خروجه - ﷺ - من دار أبي بكر إلى غار ثور^{٤٨٧} :

لما كانت العتمة اجتمع المشركون على بابه يرصدونه متى ينام فينبون عليه ، فلما رآهم رسول الله - ﷺ - قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي واتشح^{٤٨٨} ببردي الأخضر ، ففم فيه فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه ، وأمره أن يؤدي ما عنده من ودیعة وأمانة وغير ذلك . وخرج رسول الله - ﷺ - فأخذ حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من (يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) ، إلى قوله : (فَهُمْ لَا يُنْصِرُونَ) يس : ١ - ٩ .

ثم انصرف لم يروه . فأتاهم آتٍ فقال : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً .

قال : خيبكم الله ، خرج عليكم ولم يترك أحداً منكم إلا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته ! فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون علياً نائماً وعليه بُرد النبي - ﷺ - فيقولون : إن محمداً لنائمٌ ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا . فقام علي عن الفراش ، فعرفوه ، وأنزل الله في ذلك : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ) الآية الأنفال: ٣٠ .

أبو بكر لم يترك لأهله مالا^{٤٨٩} :

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله - ﷺ - وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسة آلاف درهم^{٤٩٠} أو ستة آلاف درهم ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت :

يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، أسلم وهو مملوك وكان حسن الإسلام وعذب في الله فاشتراه أبو بكر فأعتقه وشهد عامر بدرًا وأحداً وقتل يوم بدر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة وقال عامر بن الطفيل لرسول الله ﷺ لما قدم عليه : من الرجل الذي لما قتل رأيتُه رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قال : هو عامر بن فهيرة .

^{٤٨٦} في الإصابة في تمييز الصحابة - (٣ / ٥٢٠) الطفيل بن سخبرة الأزدي حليف قريش ويقال الطفيل بن الحارث بن سخبرة ويقال الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة قال بن حبان له صحبة وقال بن السكن يقال له صحبة وأما الذي روى عنه الزهري فليست له صحبة وقال الواقدي هو أخو عائشة لأمه أم رومان وكان عبد الله بن الحارث بن سخبرة قدم مكة فحالف أبا بكر فمات فخلفه أبو بكر بعده على أم رومان .

^{٤٨٧} الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦٩٥ المؤلف : ابن الأثير
^{٤٨٨} في المغرب في ترتيب المعرب (٢ / ٣٥٥) (توشح) الرجل بالثوب و (اتشح) : وهو أن يدخله تحت يده اليمنى ويلقيه على منكبه الأيسر كما يفعله المجرم وكذلك الرجل (يتوشح) بحمانل سيفه فتقع الحمانل على عاتقه اليسرى وتكون اليمنى مكشوفة .

^{٤٨٩} الكتاب : السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٢٣٦)
^{٤٩٠} قال في الصحاح في اللغة - (١ / ٢٠٤) الدرهم فارسي معرب ، وكسر الهاء لغة ، وربما قالوا درهماً . وجمع الدرهم دراهم ، وجمع الدرهم دراهم . الدراهم عملات فضية الدرهم الواحد منها يعادل وزناً ٢.٩٧ جراماً .

وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال . فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، إذا كان قد ترك لك هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك !

حركة الصديق حول النبي وهما في طريقهما للغار :

لما خرج النبي - ﷺ - هو وأبو بكر إلى ثور^{٩١} ، فجعل أبو بكر يكون أمام النبي - ﷺ - مرة ، وخلفه مرة . فسأله النبي - ﷺ - عن ذلك فقال : إذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك ، وإذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من خلفك . حتى إذا انتهى إلى الغار من ثور ، قال أبو بكر : كما أنت حتى أدخل يدي فأحسه^{٩٢} وأقصه^{٩٣} ، فإن كانت فيه دابة أصابتنى قبلك . قال نافع : فبلغني أنه كان في الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفاً أن يخرج منه دابة أو شئ يؤذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ما فعلت قريش بعد اكتشاف خروج النبي من مكة

إيذاء آل أبي بكر :

قال ابن إسحاق^{٩٤} : قالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتاناً نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا : أين أبوك ؟ قلت : لا أدري ، فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمَةً طرح قرطي^{٩٥} ، وكان فاحشاً خبيثاً . ومكثنا ملياً لا ندري أين توجه رسول الله - ﷺ - حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه .. رفيقين حلاً خيمتي أم معبد

هما نزلا بالهدي واغتديا به .. فأفلح من أمسى رفيق محمد

^{٩١} غار ثور أكبر من غار حراء ، وأبعد منه عن مكة ، يقع في جنوبي مكة . وهو صخرة مجوفة في قمة الجبل أشبه بسفينة صغيرة ، ظهرها إلى أعلى ولها فتحتان إحداها في المقدمة والأخرى في المؤخرة . وفي المعالم ثور جبل جنوب مكة غال أغبر يرى من جميع نواحيها المرتفعة ، يشبه ثوراً مستقبلاً الجنوب ، وبه غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أول مهاجرته ، وله طريق اليوم يخرج من رأس أجناد ثم على خم ثم بطحاء قريش ، ولا تزيد المسافة على خمسة أكبال ، وقد وصل عمران مكة إلى سفوحه الشمالية ، وقد درج بعض الكتاب على القول بأن ثوراً بأسفل مكة ، ذلك أن طريقه كانت تخرج من مسفلة مكة ثم في كدى ، فيظن غير الخبير في هذه الأرض أن ثوراً بأسفل مكة ، وليس كذلك .

^{٩٢} أحسه : عرفه ، أو أدرك حسه .

^{٩٣} أقصه بمعنى ، أي دنا منه .

^{٩٤} السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٤

^{٩٥} في الصحاح في اللغة - (٢ / ٧١) القزط : الذي يعلق في شحمة الأذن ، والجمع قزط وقراط أيضاً .

ليهني بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدھا للمؤمنين بمرصد

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا أن وجهه كان إلى المدينة.

إيذاء علي بن أبي طالب^{٤٩٦} :

وأصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله - ﷺ - فدخلوا الدار، وقام علي - كرم الله وجهه - عن فراشه ، فلما دنوا منه عرفوه ، فقالوا له : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري ، أورقيياً كنت عليه ! أمرتموه بالخروج فخرج؛ فانتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد، فحبسوه ساعة ثم تركوه .

جائزة لمن يأتي بمجد - ﷺ -^{٤٩٧} :

أقام رسول الله - ﷺ - في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم .

مشاركة آل أبي بكر في خطة التخفي في الغار^{٤٩٨}

ثم عمد رسول الله - ﷺ - وصاحبه إلى غار بثور- جبل في أسفل مكة - ، فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر^{٤٩٩} أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما إذا أمسى بالغار .

وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، فأقام رسول الله - ﷺ - في الغار ثلاثاً ، ومعه أبو بكر، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم ، فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش ومعهم، ويستمتع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله - ﷺ - وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يعفي عليه .

^{٤٩٦} الكتاب : تاريخ الرسل والملوك المؤلف : الطبري ج ٢ ص ٣٧٨

^{٤٩٧} السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (١٢ / ٣) سنة الوفاة ٢١٣ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد الناشر دار الجيل سنة النشر ١٤١١ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣*٦

^{٤٩٨} تاريخ الرسل والملوك - (١ / ٢٣٤)

^{٤٩٩} في الأعلام للزركلي - (٩٩ / ٤) (١١ - ١٠٠ هـ = ٦٣٢ - ٧٠٠ م) عبد الله بن أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي القرشي : صحابي. من العقلاء الشجعان. أسلم قديماً، وكان يحمل الطعام وأخبار قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار. وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وأصيب يوم الطائف بسهمه، فلم يؤذه في حينه، وانتفض عليه بعد ذلك فتوفي بعلته. له شعر، اشتهرت منه أبيات في زوجته " عاتكة " أوردها ابن حجر في الإصابة .

مطاردة قريش ووصولها للغار^{٥٠٠}

كان زيد بن أرقم^{٥٠١} والمغيرة بن شعبة^{٥٠٢} وأنس بن مالك^{٥٠٣} ، يذكرون أن النبي - صلى الله عليه - وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي - ﷺ - تستره ، وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا تدفان^{٥٠٤} حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة ، وأقبلت فتیان قريش من كل بطن منهم رجل ، معهم عصيهم^{٥٠٥} وقسيهم^{٥٠٦} وهراواتهم^{٥٠٧} ، حتى إذا كانوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - قدر مائتي ذراع قال الدليل ، وهو سراقه بن مالك بن جُعشم المدلجي^{٥٠٨} : هذا الحجر ثم لا أدري أين وضع رجله .

فقال الفتیان : أنت لم تخطئ منذ الليلة حتى إذا أصبحوا قال : انظروا في الغار ، فاستبقه القوم حتى إذا كانوا من النبي - ﷺ - قدر خمسين ذراعاً، فإذا الحمامتان ، فرجع فقالوا : ما ردك أن تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيتين بقم الغار، فعرفت أن ليس فيه أحد . فسمعها النبي - ﷺ - فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما ، فسمت عليهما، أي برك عليهما ، وأحدرهما الله إلى الحرم فأفرخا كما ترى .

^{٥٠٠} السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٢٤١) .

^{٥٠١} في الأعلام للزركلي (٣ / ٥٦) : زيد بن أرقم الخرجي الأنصاري : صحابي . غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة (سنة ٦٨هـ).

^{٥٠٢} في الأعلام للزركلي (٧ / ٢٧٧) : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله: أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم.

صحابي . يقال له (مغيرة الرأي) . ولد في الطائف (بالحجاز) وبرحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الإسكندرية وأفدا على المقوقس، وعاد إلى الحجاز. فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة ٥ هـ فأسلم. وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام. وذُهِبَ عينه باليرموك. وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها. وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، ففتح عدة بلاد، وعزله، ثم ولاه الكوفة. وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله. ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة، وحضر مع الحكمين. ثم ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات. وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام .

^{٥٠٣} في الأعلام للزركلي (٢ / ٢٤) : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً. مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة

^{٥٠٤} الدفیف من الطائر: مره فوق الارض أو أن يحرك جناحاه ورجلاه فريق الارض .

^{٥٠٥} في الصحاح في اللغة - (١ / ٤٧٥) العصا مؤنثة. وفي المثل: العصا من الغصية، أي بعض الأمر من بعض. يقال عصاً وعصوان، والجمع عصي وعصي، وأعص أيضاً. وقولهم: ألقي عصاه، أي أقام وترك الأسفار.

^{٥٠٦} في الصحاح في اللغة - (٢ / ١٠١) القوس بذكر ويؤنث. فمن أنث قال في تصغيرها قويسة، ومن ذكر، قال قويس. وفي المثل: " هو من خير قويس سهماً " . والجمع قسي وأفواس وقياس. وربما سموا الذراع قوساً. والقوس أيضاً: بقية التمر في الخلة. والقوس: برج في السماء. والقوس بالضم: صومعة الراهب. وقوس الشيخ تقويساً، أي انحنى .

^{٥٠٧} في المحكم والمحيط الأعظم - (٤ / ٤١٥) الهراوة : العصا ، والجمع هراوي على القياس .

^{٥٠٨} في الأعلام للزركلي (... - ٢٤ هـ = ٦٤٥ م) سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، أبو سفيان: صحابي، له شعر. كان ينزل قديداً. له في كتب الحديث ١٩ حديثاً. وكان في الجاهلية قانفاً أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبي بكر. وأسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ .

قال ابن كثير^{٥٠٩} : وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ، قد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره ، عن عون بن عمرو ، وهو الملقب بعوين ، بإسناده مثله .

وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تيك الحمامتين . وفي هذا الحديث أن القائف الذي اقتفى لهم الأثر سراقه بن مالك المدلجي . وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه أن الذي اقتفى لهم الأثر كُرُزُ بْنُ عُلْقَمَةَ^{٥١٠} .

وفي رواية البخاري^{٥١١} عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :- كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْغَارِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَاطَأَ بَصَرَهُ رَأَانَا .

قَالَ : اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، ائْتَانِ اللَّهَ تَالِثَهُمَا .

ترك الغار والبدء في المسير ناحية المدينة

قبل ترك مكة وعند الخروج من الغار اتجه بصر النبي - ﷺ - إلى مكة مخاطبًا إياها قبل رحيله :-

ففي مسند الإمام أحمد^{٥١٢} : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْحَزْوَرَةِ^{٥١٣} فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ . قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْحَزْوَرَةُ عِنْدَ بَابِ الْحَنَاطِينَ .

دعاء النبي - ﷺ - لما خرج من مكة

روى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، قال : بلغني أن رسول الله - ﷺ - لما خرج من مكة مهاجرا إلى الله يريد المدينة قال : " الحمد لله الذي خلقتني ولم أك شيئا ، اللهم أعني على هول الدنيا ، وبوائق الدهر ، ومصائب الليالي والأيام . اللهم اصحبني في سفري ، واخلفني في أهلي ، وبارك لي فيما

^{٥٠٩} السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٢٤١)

^{٥١٠} في الأعلام للزركلي - (٥ / ٢٢١) (٥٠٠ - نحو ٤٥ هـ = ٥٠٠ - نحو ٦٦٥ م) كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي الكعبي: صحابي، من المعمرين. عاش زمنا في الجاهلية، وأسلم يوم فتح مكة. كتب مروان بن الحكم (وهو والي المدينة) إلى معاوية بأن بعض معالم الحرم المكي لم تعد ظاهرة للناس، فأجابته، إن كان كرز بن علقمة حيا فمره فليوقفكم عليه، ففعل، فهو الذي وضع معالم الحرم في زمن معاوية.

^{٥١١} (صحيح البخاري) ج ٣ ص ١٤٢٧

^{٥١٢} مسند أحمد (١٣/ ٣١)

^{٥١٣} الْحَزْوَرَةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ وَسُكُونِ الرَّايِ : تَتَرَدَّدُ كَثِيرًا فِي السِّيَرَةِ ، وَفِي كُتُبِ الْجُغَرَفِيَا وَالنَّاسِخِ ، وَهِيَ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ الْقَشَاشِيَةِ ، مُرْتَفَعٌ يُقَابِلُ الْمَسْجِدَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ كَانَ وَلَا يَزَالُ سَوَاقًا مِنْ أَسْوَاقِ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ الْحَزْوَرَةُ تَلَا مُرْتَفَعًا ، وَهِيَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ غَيْرَ أَنْ ظَهَرَهَا مَعْمُورٌ بِشَوَارِعِ تِجَارِيَّةٍ كَشَارِعِ الصَّوْغِ وَمَبِيعَاتِ الْحَقَائِبِ وَالْحَرَمِ وَنَحْوِهَا .

رزقنني ، ولك فذلني ، وعلى صالح خلقي فقومني ، وإليك رب فحببني ، وإلى الناس فلا تكني . رب المستضعفين وأنت ربى ، أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والأرض ، وكشفت به الظلمات ، وصلاح عليه أمر الأولين والآخرين ، أن تحل عليّ غضبك ، أو تنزل بى سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجأة نعمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك . لك العتبى^{٥١٤} عندي خير ما استطعت ، لا حول ولا قوة إلا بك ."

تفاصيل بعض ما كان في طريق الهجرة المباركة

الركب يأخذ طريق الساحل^{٥١٥} :

بعد ثلاثة أيام جاءهم الدليل بالراجلتين فارتحلوا ؛ فكانوا ثلاثة - ركب رسول الله - ﷺ - وأبو بكر والدليل - ، وأردف أبو بكر خلفه عامر بن فهيرة لخدمتهما ؛ فأخذ بهم طريق السواحل ، وأخذت قريش عليهم بالرصد والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله مائة ناقة ، وفي الطريق كانت هناك وقفات ومقابلات سجلها التاريخ لهذا الركب المبارك نذكر منها :

بعد المسير ليلاً حتى أظهروا : الاستئلال بشجرة ولقاء راعي غنم :

ففي صحيح البخاري^{٥١٦} : عن البراء قال اشترى أبو بكر - رضي الله عنه - من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب^{٥١٧} : مر البراء فليحمل إلي رحلي فقال عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله - ﷺ - حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم . قال : ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهروا ، وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل فأوي إليه ؛ فإذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي - صلى الله عليه وسلم - فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبي الله ، فاضطجع النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدا فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فسألته فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟ قال : لرجل من قريش - سماه فعرفته - فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ . قال : نعم . قلت : فهل أنت حالب لنا ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفذ ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفذ كفيه ، فقال هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى ، فحلب لي كنية من لبن وقد جعلت لرسول الله - ﷺ - إداوة على فمها خرقة ؛ فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به إلى النبي - ﷺ - فوافقته قد استيقظ فقلت :

^{٥١٤} الأصل : العقبى .

^{٥١٥} الكتاب: بهجة المحافل وبغية الأماثل (١/ ١٥١)

^{٥١٦} باب مناقب المهاجرين وفضلهم من صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٧٤ يرقم ٣٦٥٢ .

^{٥١٧} صحابي ووالد الصحابي المشهور البراء بن عازب ولم تذكر الترجمات له سوى نسبه ففي معجم الصحابة لابن قانع (١/ ٨٦)

عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

اشرب يا رسول الله ؛ فشرب حتى رضيت . ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله قال: بلى , فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له , فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله فقال { لا تحزن إن الله معنا } {

وذكرت رواية الاكتفاء إسلام هذا العبد : ففي الاكتفاء ^{٥١٨} : وذكر أبو منصور محمد بن سعد الماوردي بإسناد له إلى قيس بن النعمان قال : لما انطلق رسول الله - ﷺ - وأبو بكر معه يستخفيان في الغار فمرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن ؛ فقال : والله ما لي شاة تحلب غير أن ها هنا عناقا حملت أول الشاء ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : ائتنا بها فدعا لها رسول الله - ﷺ - بالبركة ثم حلب عسا ^{٥١٩}؛ فسقى أبا بكر ثم حلب آخر فسقى الراعي ثم حلب فشرب . فقال العبد : من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : أترأك إن حدثتك تكتم علي ؟ . قال : نعم . قال : فإني محمد رسول الله . قال : أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ ؟ . قال : إنهم ليقولون ذلك . قال العبد : فإني أشهد أنك رسول الله وأن ما جئت به الحق وأنه ليس يفعل فعلك إلا نبي , ثم قال العبد : أتبعك ؟ قال: لا حتى تسمع بنا أنا قد ظهرنا.

بعد يومين من المسير وصل الركب إلى خيمة أم معبد ^{٥٢٠}:

ثم ساروا إلى خيمتي أم معبد الخزاعية ^{٥٢١} وكان موقعهما بالمشلل من ناحية قُديد ^{٥٢٢} على بعد نحو ١٣٠ كيلو متراً من مكة, وأم معبد امرأة برزة ^{٥٢٣} جلدة ^{٥٢٤} تحتي ^{٥٢٥} وتجلس بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمرا ويشترون , فلم يصيبوا عندها

^{٥١٨} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء (٢٨٦ / ١)

^{٥١٩} في الصحاح في اللغة : الغس: القَدْخُ العظيم، والرفْدُ أكبر منه، وجمعه عسائن.

^{٥٢٠} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٢٠) : تُعْرَفُ الْيَوْمَ أَرْضُ بِاسْمِ « خَيْمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ » بِطَرَفِ وَادِي قَدِيدٍ مِنَ الشَّامِلِ إِذَا فَاضَ فِي السَّاحِلِ ، تُشْرِفُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّامِلِ ثَنِيَّةُ الْمُشَلَّلِ عَلَى صَوْتِ الْمُنَادِي . وَهُوَ نَفْسُ الْمَكَانِ الَّذِي حَدَّدَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ ، وَلَا تَكَادُ تُعْرَفُ تِلْكَ الْأَرْضُ إِلَّا بِاسْمِ « أُمِّ مَعْبِدٍ » . وَقَلَّمَا يُقَالُ خَيْمَةُ أُمِّ مَعْبِدٍ ، وَهِيَ بِلَادٌ تُزْرَعُ عَثْرِيًّا لِأَنَاسٍ مِنْ رُبَيْدٍ مِنْ حَرْبٍ ، وَهِيَ مَهْبِطُ ثَنِيَّةِ الْمُشَلَّلِ مِنَ الْجَنُوبِ ، وَالطَّرِيقُ الْمَعْبُدَةُ ثُمَّ غَرَبِيَّهَا عَلَى نُدْوَةٍ . وَقَدْ وَرَدَتْ نُصُوصٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَوْضِعَ خَيْمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الثَّنِيَّةِ ، هَذِهِ النُّصُوصُ مِنَ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ . وَأَرَى أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ ظَلَّ يَتَوَارَثُهُ النَّاسُ فَيَرْوِيهِ الْأَحْفَادُ عَنِ الْأَجْدَادِ .

^{٥٢١} هي عاتكة بنت كعب الخزاعية.

^{٥٢٢} وادي قديد يبعد عن الطريق المعبدية حوالي ثمانية كليومترات.

^{٥٢٣} برزة: كهلة كبيرة السن، لا تحتجب احتجاب الشواب.

^{٥٢٤} جلدة: قوية صلابة وقيل عاقلة.

^{٥٢٥} تحتي: أي تجلس وتضم يديها إحداهما إلى الأخرى، على ركبتيها، وتلك جلسة الأعراب.

شيئاً من ذلك فإذا القوم مُرْمِلِينَ^{٥٢٦} مُسْنِتِينَ^{٥٢٧}، فنظر رسول الله - ﷺ - إلى شاة في كسر خيمتها^{٥٢٨} فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : خلفها الجهد عن الغنم .

فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت و أمي ؛ إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا رسول الله - ﷺ - بالشاة فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله عليه وقال : اللهم بارك لها في شاتها فتفاجت^{٥٢٩} ودرت^{٥٣٠} واجترت^{٥٣١} فدعا بإناء لها يربض^{٥٣٢} الرهط^{٥٣٣} ، فحلب فيه ثجا^{٥٣٤} حتى علاه البهاء^{٥٣٥} ، فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه ، فشربوا حتى رويوا وشرب آخرهم وقال : " ساقى القوم آخرهم شرباً " .

فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل^{٥٣٦} حتى أراضوا^{٥٣٧} ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها فقلماً لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاً عجافاً ، يتساوكن هُزلاً^{٥٣٨} ضحى ، مخَّهن قليل^{٥٣٩} ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب ، وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد ، والشاة عازب حيال^{٥٤٠} ، ولا حلوبة في البيت؟

قالت : لا والله ، إلا أنه مرّ بنا رجلٌ مبارك ، من حاله كذا وكذا . قال : صفيه لي يأم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضأة^{٥٤١} ، أبلغ الوجه^{٥٤٢} ، حسن الخلق ، لم تُعَبْهُ نُحْلَةٌ^{٥٤٣} ، ولم تُزِرْ به صَعْلَةٌ^{٥٤٤} ، وسيم^{٥٤٥} ، في عينيه دعج^{٥٤٦} وفي أشفاره وطفٌ^{٥٤٧} ، وفي صوته صَهْلٌ^{٥٤٨} ، وفي عنقه سطع^{٥٤٩} ، وفي لحيته كثآفة ،

^{٥٢٦} مرملين: نفذ زادهم.

^{٥٢٧} مسنيتين: أي داخلين في أسنة وهي الجذب والمجاعة والقحط.

^{٥٢٨} كسر الخيمة: يفتح الكاف وكسرهما، وسكون المهملة: أي جانبها.

^{٥٢٩} تفاجت: فتحت ما بين رجليها للحلب.

^{٥٣٠} درت: أرسلت اللبن.

^{٥٣١} واجترت: من الجرّة وهي ماخرجها البهيمة من كرشها تمضغها.

^{٥٣٢} يربض: يُرويههم حتى يثقلوا فيربضوا، أي يقعوا على الأرض للنوم والراحة.

^{٥٣٣} أي يروي الجماعة نحو العشرة.

^{٥٣٤} ثجا: السيلان ومعنى ثجا: لبناً كثيراً سائلاً .

^{٥٣٥} علاه البهاء: أي علا الإناء بهاء اللبن .

^{٥٣٦} أي مرة بعد مرة.

^{٥٣٧} أراضوا: أي رَوَوْا، فنَقَعُوا بالري، يريد شربوا مرة بعد مرة.

^{٥٣٨} يتساوكن هُزلاً: يتمايلن من الضعف.

^{٥٣٩} مخَّهن قليل أي عَمَّهن الهُزال .

^{٥٤٠} عازب: بعيدة المرعى لا تأوي إلى البيت إلا في الليل، حيال: لم تحمل.

^{٥٤١} ظاهر الوضأة: ظاهر الجمال والحسن.

^{٥٤٢} أبلغ الوجه: مشرق الوجه مضيئه.

^{٥٤٣} نُحْلَةٌ : من النحول والدقة والضمور، أي أنه ليس نحيلاً.

^{٥٤٤} صَعْلَةٌ: صغر الرأس وهي تعني الدقة والتحول في البدن.

^{٥٤٥} وسيم : الوسيم المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة.

^{٥٤٦} دعج: شدة سواد العين في شدة بياضها.

^{٥٤٧} في أشفاره : الشعر النابت على الجفن.

^{٥٤٨} صَهْلٌ: كالْبُهَّة وهو ألا يكون حاد الصوت .

أزج^{٥٥٠} ، أقرن^{٥٥١} ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما^{٥٥٢} وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا هذر ولا نزر^{٥٥٣} ، كأن منطق خرزات نظم يتحدرن ، رُبْع^{٥٥٤} لابأس من طول^{٥٥٥} ، ولا تقتحمه العين من قصر^{٥٥٦} ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، وله تبادروا إلى أمره ، محفود^{٥٥٧} ، محشود^{٥٥٨} ، لا عابس ولا مفند^{٥٥٩} .

قال أبو معبد: هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

روايات أخرى من قصة أم معبد^{٥٦٠} :

ذكر الحلبي عدة روايات متعلقة بقصة أم معبد وقد أورد مصدرها منها :

فى الإمتاع : ويقال أن أم معبد ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ووضعت لهم فى سفرتهم منها ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها أكثر لحمها .

وفى الخصائص الكبرى أنه - ﷺ - بايعها - أى أسلمت قبل أن يرتحلوا عنها- , وفى كلام ابن الجوزى : أن أم معبد هاجرت وأسلمت , وكذا زوجها هاجر وأسلم .

وفى شرح السنة للبغوى : وهاجرت هى وزوجها وأسلم أخوها حبيش بن الأشعر^{٥٦١} واستشهد يوم الفتح , وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك , ويقال : بأن زوجها خرج فى أثرهم فأدركهم وبايعه - ﷺ - ورجع .

وفى ربيع الأبرار للزمخشري : عن هند بنت الجون أنه - ﷺ - لما كان بخيمة خالتها أم معبد قام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك فى عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحت وهى أعظم دوحة أى شجرة ذات فروع كثيرة , وجاءت بثمر كأعظم ما يكون فى لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل

^{٥٥٩} سطم: طول العنق.

^{٥٥٠} أزج: دقيق شعر الحاجبين مع طولهما .

^{٥٥١} أقرن: متصل مابين حاجبين من الشعر، أو مقرون الحاجبين .

^{٥٥٢} سما: علا برأسه، أو بيده وارتفع.

^{٥٥٣} لاهذر ولا نذر: الهذر من الكلام مالا فائدة فيه والنزر: القليل.

^{٥٥٤} رُبْع: ليس بالقصير ولا بالطويل.

^{٥٥٥} لابأس من طول: لا يجاوز الناس طولا.

^{٥٥٦} لا تقتحمه العين من قصر: لاتزدريه ولا تحتقره.

^{٥٥٧} محفود: مخدوم.

^{٥٥٨} محشود: يجتمع الناس حوالیه.

^{٥٥٩} لا عابس ولا مفند: ليس عابس الوجه ولا منقد: ليس منسوباً الى الجهل وقلة العقل.

^{٥٦٠} بتصرف من السيرة الحلبيه = إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون (٢ / ٦٨)

^{٥٦١} فى الإصابة (٢ / ٢٧) : حبيش الأشعر ويقال بن الأشعر والأشعر لقب وهو حبيش بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أنصرم بن خنيس بمعجمة ثم موحدة ثم مثناة ثم مهملة مصغرا بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى أبا صخر وهو أخو أم معبد قال موسى بن عقبة وغيره استشهد يوم الفتح .

منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ولا سقيم إلا برئ ولا أكل من ورقها بغير إلا در، فكنا نسميها المباركة ، فأصبحنا فى يوم من الأيام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ؛ ففزنا لذلك فما راعنا إلا نعي رسول الله - ﷺ - ثم قال الزمخشري^{٥٦٢} : والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر الشاة .

هل تقابل الـركب بامرأة أخرى سوى أم معبد ؟

ورد في دلائل البيهقي قصة امرأة مر عليها النبي - ﷺ - هو وأبو بكر، ولم تذكر الرواية من المرأة حتى يظن أنها واحدة أخرى قابلها النبي - ﷺ - في هجرته ، إلا أن البيهقي علق في نهاية روايته للقصة بأنها قد تكون لنفس المرأة - أي لأم معبد ، والرواية هي : عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال^{٥٦٣} : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى ، يحدث عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله - ﷺ - من مكة فانتبهينا إلى حي من أحياء العرب ، فنظر رسول الله - ﷺ - إلى بيت منتحيا فقصده إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة ، فقالت : يا عبد الله إنما أنا امرأة ، وليس معي أحد ، فعليكما بعظيم الحي إذا أردتم القرى قال : فلم يجبهما وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها ، فقالت له : يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أمي : ادبها هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبي - ﷺ - : « انطلق بالشفرة وجئني بالقدرح »

قال : إنها قد عزبت وليس لها لبن قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدرح فمسح النبي - ﷺ - ضرعها ، ثم حلب حتى ملأ القدرح ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال : « انطلق بهذه وجئني بأخرى » ، ففعل بها كذلك ، ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي - ﷺ - .

قال : فبتنا ليلتنا ، ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك ، وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، فراه ابنها فعرفه ، فقال :

يا أمه ، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك ، فقامت إليه ، فقالت : يا عبد الله ، من الرجل الذي كان معك ؟ قال : وما تدريين من هو ؟ قالت : لا . قال : هو النبي - ﷺ - قالت : فأدخلني عليه قال : فأدخلها عليه ، فأطعمها وأعطاه - زاد ابن عبدان في روايته - قالت : فداني عليه ؛ فانطلقت معي وأهدت له شيئا من أقط ومتاع الأعراب قال : فكساها وأعطاه ، قال : ولا أعلمه إلا قال : أسلمت .

^{٥٦٢} ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (١ / ٢٣٤) .
^{٥٦٣} دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٤٩٢) .

قال البيهقي : قلت : وهذه القصة وإن كانت تنقص عما روينا في قصة أم معبد ويزيد في بعضها فهي قريبة منها ، ويشبه أن يكونا واحدة ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار من قصة أم معبد شيئاً يدل على أنها وهذه واحدة ، والله أعلم .

بعد ثلاث ليال من مسيرهم من مكة عُرف خبر الركب من صوت يسمع ولا يرى :

في رواية ابن هشام عن أسماء بنت أبي بكر قالت: ثم انصرفوا - أي مشركي قريش بعد تفتيش منزلهم - . فمكثنا ثلاث ليال، وما ندري أين وجه رسول الله - ﷺ - حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جَزَى اللهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ

هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوَحَا ... فَأَقْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ

لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ .. . وَمَقْعُدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

قالت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله - ﷺ - وأن وجهه إلى المدينة .

سراقة يطمع في جائزة قريش فيلاحق النبي - ﷺ -

في صحيح البخاري ^{٥٦٤}: قال سراقة بن مالك بن جعشم: جاءنا رُسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله - ﷺ - وأبي بكر، دية كل واحد منهما، من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج ^{٥٦٥}، أقبل رجل منهم، حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال يا سراقة : إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل، أراها محمداً وأصحابه، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا، انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تُخرج بفرسي، وهي من وراء أكمة، فتحبسها علي، وأخذت رمحي، فخرجت به من ظهر البيت، فحططت بزجه ^{٥٦٦} الأرض، وخفضت عاليه، حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقامت فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت

^{٥٦٤} صحيح البخاري (٦٠ / ٥) باب هجرة النبي - ﷺ -

^{٥٦٥} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١٠٦١ / ٣) مدلج بن مرة: بطن من كنانة، من العدنانية، وهم: بنو مدلج ابن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. كان منهم من اختص بعلم القيافة، وهو إصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الأولاد، والقرايات، ومعرفة الآثار.

^{٥٦٦} في الصحاح في اللغة : الرُّجُّ: طرف المرفق. والرُّجُّ أيضاً: الحديد التي في أسفل الرمح، والجمع رَجَجَةٌ ورَجَاجٌ؛ ولا تقل أرْجَه.

بها: أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، تُقَرَّبُ بي^{٥٦٧} حتى إذا سمعت قراءة رسول الله - ﷺ - ، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسم بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله - ﷺ - . فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزاني ولم يسألاني، إلا أن قال: «أخف عنا». فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله - ﷺ - .

سراقة يرد قريشاً لكنها ترسل سرية إلى أم معبد :

قال الحلبي^{٥٦٨} : ولما رجع سراقة صار يرد عنهم الطلب لا يلقى أحدا إلا رده يقول سيرت - أى اختبرت- الطريق فلم أر أحدا ، وفى لفظ قال لقريش - أى لجماعة منهم قصدوه - ﷺ - كأنهم أخبروا بمكان مسيره ذلك : قد عرفتم بصرى بالطريق وقد سرت فلم أر شيئا ؛ فرجعوا ، فإن كفار قريش لما سمعوا من الهاتف -أى ومن غيره- بأنه - ﷺ - نزل فى خيمة أم معبد ؛ أرسلوا سرية فى طلبه يقول قائلهم : اطلبوه قبل أن يستعين عليكم بكلبان العرب ، فيحتمل أن هؤلاء هم الذين ردهم سراقة ، فكان سراقة أول النهار جاهدا على رسول الله - ﷺ - . وآخر النهار مسلحة^{٥٦٩} أى سلاحا له .

وفى رواية قال سراقة : خرجت وأنا أحب الناس فى تحصيلهما ورجعت وأنا أحب الناس فى أن لا يعلم بهما أحد ، ويحتمل أنه بعد أن ردهم سراقة ذهبوا إلى أم معبد .

ففى تنمة الخبر أن تلك السرية جاءت إلى أم معبد ؛ فسألوها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأشفقت عليه منهم فتعاجمت عليهم - أى أظهرت عدم علمها بذلك- فقالت : إنكم تسألونى عن أمر ما سمعت به قبل عامى هذا ، ثم قالت : لئن لم تنصرفوا عنى لأصرخن فى قومى عليكم ، وكانت فى عز من قومها ؛ فانصرفوا ولم يعلموا أين توجه ، ولعلها قالت لهم ذلك لما رأت منهم التثقل عليها ، واجتازوا فى طريقهم بأم معبد ، وكان منزلها بقُديد وهو محل سراقة ، ولعلها كانت بطرفه الأخير الذى يلى المدينة ، ومنزل سراقة بطرفه الذى يلى مكة ، وكانت مسافته متسعة .

^{٥٦٧} (تَقَرَّبُ بِي) من التقريب وهو نوع من السير دون العدو وفوق العادة وقيل هو أن ترفع يديها معا وتضعهما معا.

^{٥٦٨} بتصرف من السيرة الحلبية = إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون (٦٣ / ٢)

^{٥٦٩} فى تاج العروس : الْمَسْلُحَةُ أَيْضاً : " الْقَوْمُ ذُوو سِلَاحٍ " فى عَدَّةٍ بِمَوْضِعٍ رَصَدٍ قَدْ وَكَلُوا بِهِ بِإِزَاءِ تَغَرٍّ وَاجْذُهُمْ مَسْلُحِي .

سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد

بعد وصول الركب إلى المدينة

قال ابن كثير ^{٥٧٠} : فلما ظهر أن رسول الله - ﷺ - قد وصل إلى المدينة جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد من أمر النبي - ﷺ - وما كان من قصة جواده : واشتهر هذا عنه فخاف رؤساء قريش معرفته وخشوا أن يكون ذلك سببا لإسلام كثير منهم , وكان سراقة أمير بني مدلج ورئيسهم فكتب أبو جهل لعنه الله إليهم :

بَنِي مُدَلِّجِ إِنِّي أَخَافُ سَفِيهِكُمْ ... سُرَاقَةُ مُسْتَعْوٍ لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
عَلَيْكُمْ بِهِ لَا يَفْرَقَنَّ جُمُوعُكُمْ ... فَتُصْبِحُ شَتَى بَعْدَ عِزِّ وَسُودِ
يَظُنُّ سَفِيَهُ الْحَيِّ إِنْ جَاءَ شُبْهَةً ... عَلَى وَاضِحٍ مِنْ سُنَّةِ الْحَقِّ مُهْتَدٍ
فَأَنَّى يَكُونُ الْحَقُّ مَا قَالَ إِذْ غَدَا ... وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ الْمُسَدَّدِ
وَلَكِنَّهُ وَلَّى غَرِيبًا بِسُخْطَةٍ إِلَى يَثْرِبَ مِنَّا فَيَا بَعْدَ مَوْلِدِ
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يَثْرِبَ هَارِبًا .. . لِأَشْجَاهُ وَقَعَ الْمَشْرِفِيُّ الْمُهْتَدِ

قال : فقال سراقة بن مالك يجيب أبا جهل في قوله هذا :

أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا ... لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسِيحُ قَوَائِمُهُ
عَجِبْتُ وَلَمْ تَشْكُكْ بِأَنْ مُحَمَّدًا .. نَبِيٌّ وَبُرْهَانٌ فَمَنْ ذَا يُكَاتِمُهُ
عَلَيْكَ بِكَفِّ الْقَوْمِ عَنْهُ فَإِنِّي ... أَرَى أَنْ يَوْمًا مَا سَتَبْدُو مَعَالِمُهُ
بِأَمْرِ تَوَدُّ النَّصْرُ فِيهِ بِالْبَهَا ... لَوْ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ طُرًّا يُسَالِمُهُ

وذكر هذا الشعر الأموي في مغازيه بسند عن أبي إسحاق وقد رواه أبو نعيم بسنده من طريق زياد عن ابن إسحاق وزاد في شعر أبي جهل أبياتاً تتضمن كفراً بليغاً .

تحقق نبوءة النبي - ﷺ - بحق سراقة

في دلائل البيهقي ^{٥٧١} : عن الحسن أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه ، وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم قال : فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز ، فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه ^{٥٧٢} فلما رآهما في

^{٥٧٠} السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٢٤٩) ، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٣٦)

^{٥٧١} دلائل النبوة - للبيهقي (٦/ ٣٢٥) .

^{٥٧٢} المنكب : مُجْتَمَعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعُضْدِ .

يدي سراقه قال : الحمد لله , سوارا كسرى بن هرمز في يد سراقه بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج . وذكر الحديث . قال الشافعي رحمه الله : وإنما ألبسهما سراقه لأن النبي - ﷺ - قال لسراقه ونظر إلى ذراعيه : « كأي بك قد لبست سوارى كسرى » . قال الشافعي : وقال عمر - رضي الله عنه - حين أعطاه سوارى كسرى : البسهما ، ففعل فقال : قل : الله أكبر . قال : الله أكبر . قال : قل : الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن جعشم أعرابيا من بني مدلج .

وصول النبي - ﷺ - إلى الجُحفة^{٥٧٣}

لم يكد يترك - ﷺ - مكة حتى أحس بالاشتياق إليها فأنزل الله - تبارك وتعالى - وعده على نبيه بالعودة لها منتصرا وذلك بقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥) } [القصص]

قال السيوطي^{٥٧٤} : قوله تعالى " إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ .. الآية العنكبوت أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي - ﷺ - من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ } [القصص: ٨٥] .

لقاء الركب بالزبير بن العوام

في صحيح البخاري^{٥٧٥} : ومضى رسول الله - ﷺ - فلقى الزبير بن العوام في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله - ﷺ - و أبا بكر ثيابا بياض .

قال الحلبي^{٥٧٦} : وقيل إن الذي كساهما طلحة بن عبيد الله . قال في النور: ولعلهما لقياه معا أو متعاقبين فكسواه وأبا بكر ما ذكر , وهذا الجمع أولى من ترجيح الحافظ الدمياطى لهذا القيل , وفي مصنف ابن أبي شيبة^{٥٧٧} : عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَامِرُ بْنُ قُهَيْرَةَ ، قَالَ : اسْتَقْبَلَتْهُمْ هَدِيَّةُ طَلْحَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي الطَّرِيقِ ، فِيهَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ فِيهَا الْمَدِينَةَ.

^{٥٧٣} الجُحفة حاليًا هي ميقات أهل الشام وبلاد المغرب ومصر وهي على بعد ١٨٣ كم من مكة المكرمة .

^{٥٧٤} لباب النقول في أسباب النزول (ص: ١٥١)

^{٥٧٥} صحيح البخاري باب هجرة النبي - ﷺ - وصحابته الكرام (٦٠/٥)

^{٥٧٦} السيرة الحلبيّة (٢/ ٢٣١)

^{٥٧٧} مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٤٦)

لقاء الـركب بأوس بن عبد الله بن حجر

أسلم أوس^{٥٧٨} بعد قدوم رسول الله - ﷺ - المدينة وكان يسكن العرج^{٥٧٩}.

روى إياس بن مالك بن أوس بن عبد الله عن أبيه مالك عن أبيه أوس بن عبد الله قال : " مر بي رسول الله - ﷺ - ومعه أبو بكر - رضي الله عنه - بقحداوات بين الجحفة وهرش^{٥٨٠} وهما على جمل واحد متوجهان إلى المدينة فحملهما على فحل إبله , وبعث معهما غلاما له اسمه : مسعود فقال : اسلك بهما حيث تعلم فسلك بهما الطريق حتى أدخلهما المدينة ثم رد رسول الله - ﷺ - مسعودا إلى سيده , وأمره أن يأمر أوسا أن يسم إبله في أعناقها قيد الفرس وهو حلقتان ومد بينهما مدا فهي سمتهم.

لقاء بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب الأسلمي^{٥٨١}

لما شارف رسول الله - ﷺ - المدينة لقيه أبو عبد الله بريدة بن الحصيب الأسلمي في سبعين من قومه من بني سهم، فقال نبي الله - ﷺ - : من أنت ؟ قال : بريدة، فقال لأبي بكر: برد أمرنا واصلح .

ثم قال: ممن ؟ قال : من أسلم. فقال لأبي بكر: سلمنا . ثم قال: من بني من ؟ قال: من بني سهم . قال : خرج سهمك يا أبا بكر . فقال بريدة للنبي - ﷺ - : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله رسول الله .

فقال بريدة : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا. قال بريدة : الحمد لله الذي أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين، فلما أصبح قال بريدة للنبي - ﷺ - : يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء . فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة^{٥٨٢}.

^{٥٧٨} أسد الغابة ط العلمية (١/ ٣٢٤) : - أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي. وقيل : أوس بن حجر الأسلمي وقيل : أبو أوس تميم بن حجر الأسلمي قيل : كنيته أبو تميم وقال بعضهم : أوس بن حجر . بفتحيتين . كاسم الشاعر التميمي الجاهلي . قال أبو عمر : أسلم بعد قدوم رسول الله - ﷺ - المدينة وكان يسكن العرج .
^{٥٧٩} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٠٣) العرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم وهو واد فحل من أودية الحجاز التهامية، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة إلى المدينة، جنوب المدينة على (١١٣) كيلا .

^{٥٨٠} في معجم البلدان (٥/ ٣٩٧) هَرَشَى: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة، والقصر، يقال: رجل هرش وهو الجافي المائق، وهاششت بين الكلاب معروف: وهي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان فكل من سلك واحدا منهما أفضى به إلى موضع واحد

^{٥٨١} في الأعلام للزركلي - (٢/ ٥٠) بريدة بن الحصيب بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي: من أكابر الصحابة. أسلم قبل بدر، ولم يشهدا. وشهد خيبر وفتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه. وسكن المدينة. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مرو فمات بها (سنة ٦٣هـ). له ١٦٧ حديثا .
^{٥٨٢} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٣/ ٣٨٥)

وقال الحلبي في سيرته ^{٥٨٣} : وفى الشرف أن بريدة لما بلغه ما جعلته قريش لمن يأخذ النبي - ﷺ - طمع فى ذلك ؛ فخرج هو فى سبعين من أهل بيته ، وفى لفظ كانوا نحو ثمانين بيتا ، وحينئذ يراد ببيته قومه ، فلما رآه - ﷺ - قال له : من أنت ؟ قال : بريدة بن الحصيب ، فالتفت النبي - ﷺ - وقال : يا أبا بكر برد أمرنا واصلح إلى آخر ما ذكرنا .

نبوءة النبي - ﷺ - لبريدة

كان - ﷺ - قد تنبأ ببعث إلى خراسان وأمر بريدة أن يكون فيه وقد ذكر البيهقي هذه الرواية فقال ^{٥٨٤} : - حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا محمد بن مقاتل ثنا أوس بن عبد الله ، عن أخيه سهل ، عن أبيه ، عن جده بريدة أن رسول الله - ﷺ - قال : إنه سيبعث بعدي بعوث ^{٥٨٥} فكونوا في بعث يقال له بعث (خراسان) ^{٥٨٦} وانزلوا كورة يقال لها (مرو) ^{٥٨٧} ثم اسكنوا مدينتها فإن مدينتها بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة ولا يصيب أهلها سوء .

ومعروف أن بريدة - رضي الله عنه - كان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها دارا ثم خرج منها غازيا إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ودفن بها وبقي ولده بها .

وقبيل دخول النبي قباء : أسلم لصين من أسلم

وكان رسول الله - ﷺ - أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة، فقال له سعد: هذا الغامر ^{٥٨٨} من ركوبة، وبه لسان من أسلم ^{٥٨٩} يقال لهما (المهانان). ورد ذلك في مسند أحمد ^{٥٩٠} :

^{٥٨٣} السيرة الحلبي (٢/ ٢٣١)

^{٥٨٤} دلائل النبوة - للبيهقي (٦/ ٣٣٢)

^{٥٨٥} البعوث : جمع بعث وهو الجيش .

^{٥٨٦} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٠٨) : خراسان: كلمة مركبة من «خور» أي: شمس، و «أسان» ، أي: مشرق، كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تنقسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور» ، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ، ومقاطعة تركمانستان السوفيتية (مرو) .

^{٥٨٧} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٢٥٠) : مرو: المرو: الحجارة البيض، تقدح بها النار، وهي مدينة في خراسان والنسبة إليها مروزي، على غير قياس والثوب: مروى: على القياس.

^{٥٨٨} في الصحاح في اللغة : والغامر من الأرض: خلاف العامر. وقال بعضهم: الغامر من الأرض: ما لم يزرع مما يحتمل الزراعة. وإنما قيل له غامر لأن الماء يبلغه فيغمره.

^{٥٨٩} في كتاب من معارك الإسلام الفاصلة (١٠/ ٢٢٧) هم بنو أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزنيًا ملك مأرب، وهم بطن من خزاعة ، تقع منازلهم قريبًا من المدينة المنورة .

^{٥٩٠} مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٣/ ١١٧) ، وتعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف عبد الله بن مصعب بن ثابت والد مصعب بن عبد الله من رجال " التعجيل " .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ عِنْدَنَا بِنْتُ مُسْتَرْضَعَةٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرَادَ الْإِخْتِصَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : هَذَا الْغَائِرُ مِنْ رَكُوبَةِ وَبِهِ لَصَّانٍ مِنْ أَسْلَمٍ يُقَالُ لَهُمَا الْمُهَانَانِ فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا .

قَالَ سَعْدٌ : فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا إِذَا أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ هَذَا الْيَمَانِي فَدَعَاَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَا ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ أَسْمَائِهِمَا فَقَالَا : نَحْنُ الْمُهَانَانِ . فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْدِمَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ .

فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا ظَاهِرَ قُبَاءٍ؛ فَتَلَقَّى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ؟ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ : إِنَّهُ أَصَابَ قَبْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُهُ لَكَ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَى النَّخْلِ فَإِذَا الشَّرْبُ مَمْلُوءٌ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا الْمَنْزِلُ رَأَيْتُنِي أَنْزِلُ عَلَى حِيَاضٍ كَحِيَاضِ بَنِي مُدَلِّجٍ^{٥٩١} .

الوصول إلى قُبَاء^{٥٩٢}

٥ ربيع الأول ١ هـ

لما حل الركاب النبوي بالمدينة ، وكان أول نزوله بها في دار بني عمرو بن عوف ، وهي قُبَاء^{٥٩٣} في منزل كلثوم بن هدم بن امرئ القيس بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف ، ويعرف بصاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان شيخا كبيرا أسلم قبل وصول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأقام عنده أربعة أيام ، ولما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كلثوم ، صاح كلثوم بغلام له : يا نجيح ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر : " أنجحت يا أبا بكر " وقيل : بل نزل على سعد بن خيثمة، في بني عمرو بن عوف.

^{٥٩١} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ١٠٦١) : مُدَلِّجُ بْنُ مَرْثَةَ: بطن من كنانة، من العدنانية، وهم: بنو مدلج ابن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. كان منهم من اختص بعلم القيافة، وهو إصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الأولاد، والقربات، ومعرفة الآثار. وكانوا مع خالد بن الوليد سنة ٨ هـ في فتح مكة.

^{٥٩٢} السيرة النبوية لابن كثير - (٢ / ٢٩٢) .

^{٥٩٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٤٩) قُبَاء - اليوم - بلدة عامرة تطيف بذلك المسجد، كثيرة البساتين والسكان، وتكاد تتصل بالمدينة عمرانيا، بل اتصلت المدينة بها، مسجدها جنوب المسجد النبوي بستة أكيال، وهي واقعة في حرة تسمى حرة قُبَاء، وهي الجزء الشرقي من حرة الوبرة. وهناك قُبَاء آخر: قرب الجموم .

قال الواقدي : كان نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كلثوم بن الهدم ، وكان يتحدث في منزل سعد ، وكان يسمى منزل العزاب ، فلذلك قيل : نزل على سعد بن خيثمة .

واختلفوا في مدة إقامته - ﷺ - في قباء فقيل : أقام بها أكثر ما قيل ثنتين وعشرين ليلة . وقيل ثمانى عشرة ليلة وقيل بضع عشرة ليلة . وقال موسى بن عقبة : ثلاث ليال . والأشهر ما ذكره ابن إسحاق وغيره : أنه عليه السلام أقام فيهم بقاء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة .

وقد أسس في هذه المدة مسجد قباء^{٩٤} . وهو مسجد شريف فاضل ، نزل فيه قوله تعالى : { الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } [التوبة: ١٠٨]

وقد كان النبي - ﷺ - يزوره فيما بعد ويصلى فيه^{٩٥} ، وكان يأتي قباء كل سبت تارة راكبا وتارة ماشيا .

وفى الحديث : " صلاة في مسجد قباء كعمرة " . وقد ورد في حديث أن جبرائيل - عليه السلام - هو الذى أشار للنبي - ﷺ - إلى موضع قبلة مسجد قباء . فكان هذا المسجد أول مسجد بنى في الإسلام بالمدينة ، بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة .

لقاء سلمان الفارسي بالنبي - ﷺ - وإسلامه^{٩٦}

ربيع الأول ١ هـ

وردت عدة روايات في قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، اخترت منها في هذا المختصر رواية ابن عباس وذكرت روايتين في كتبي المفصلة .

عن ابن عباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال^{٩٧} : كنت من أهل فارس من أهل أصبهان^{٩٨} ، من قرية يقال لها جي ، وكان أبي دهقان^{٩٩} أرضه ، وكان يحبني

^{٩٤} في المعالم الأثرية (ص: ٢٥٢) : مسجد قباء: ويقع جنوب المدينة، ويبعد حوالي خمسة أكيال عن المسجد النبوي.

^{٩٥} السيرة النبوية لابن كثير - (٢ / ٢٩٣)

^{٩٦} السيرة النبوية المؤلف : محمد بن إسحاق (١ / ٢٤)

^{٩٧} دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٩٢)

^{٩٨} أصبهان وتدعى أيضاً أصفهان ، مدينة من أهم مدن إيران ويسمى باسمها الإقليم الذي تقع فيه . تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال وهي أهم مدن الإقليم وفي الروض المعطار في خبر الأقطار : سميت بأصبهان بن نوح وهو الذي بناها، وقيل سميت بأصبهان لأن أصبه بلسان الفرس البلد وهان الفرس، معناه بلد الفرسان. وهي من بلاد فارس، وهما مدينتان بينهما مقدار ميلين إحداهما تعرف باليهودية وهي أكبرهما، والثانية تعرف شهرستان وفي

حبا شديدا لم يحبه شيئا من ماله ولا ولده ، فما زال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية ^{٦٠٠} .

واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن ^{٦٠١} النار الذي يوقدها ولا يتركها تخبو ^{٦٠٢} ساعة ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئا إلا ما أنا فيه حتى بنى أبي بنيانا له ، وكانت له ضيعة ^{٦٠٣} فيها بعض العمل ، فدعاني فقال : أي بني ، إنه قد شغلني ما ترى من بنياني عن ضيعتي هذه ، ولا بد لي من اطلاعها ، فانطلق إليها فأمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عني ، فإنك إن احتبست عني شغلتنني عن كل شيء . فخرجت أريد ضيعة ، فمررت بكنيسة النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء النصارى يصلون . فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم . فوالله ما زلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس .

وبعث أبي في طلبي في كل وجهة حتى جنته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعة ، فقال أبي : أين كنت ؟ ألم أكن قلت لك ؟ فقلت : يا أبتاه ، مررت بناس يقال لهم النصارى ، فأعجبني صلواتهم ودعاؤهم ، فجلست أنظر كيف يفعلون . فقال : أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم . فقلت : لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ، ونحن إنما نعبد نارا نوقدها بأيدينا ، إذا تركناها ماتت ، فخافني ، فجعل في رجلي حديدا ، وحبسني في بيت عنده .

فبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم : أين أصل هذا الدين الذي أراكم عليه ؟ فقالوا : بالشام . فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني ^{٦٠٤} . قالوا : نفعل . فقدم عليهم ناس في تجارتهم . فبعثوا إلي أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا . فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فأذنوني . فقالوا : نفعل . فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك ، فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم .

فانطلقت معهم حتى قدمت الشام . فلما قدمتها ، قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ فقالوا : الأسقف ^{٦٠٥} صاحب الكنيسة . فجئته ، فقلت له : إني أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله معك ، وأتعلم منك الخير . قال : فكن معي . قال : فكنت معه ، وكان رجل سوء ؛ كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوها إليه

كل واحد منهما منير، واليهودية مثلا شهرستان في المساحة، وهما أخصب مدن الجبال وخراسان. وذكر ابن سعيد أن أصبهان اثنتا عشرة مدينة بعضها قريب من بعض والتميزة منها بالشهرة جي وشهرستان واليهودية.

^{٥٩٩} الذُهْقَان بكسر الدال وضمها : رئيسُ القرية ومُقدِّمُ النَّاء وأصحاب الزَّراعة وهو مُعَرَّبٌ .

^{٦٠٠} الجارية : الأمة والخادمة المملوكة .

^{٦٠١} قَطَنُ النار : القيم على نار المجوس وموقدها .

^{٦٠٢} خبت : ضعفت نارها .

^{٦٠٣} الضيعة : الأرض المُغَلَّة التي تنتج الغلال المختلفة وتطلق على الحرفة والصناعة .

^{٦٠٤} الأَذَان والإِذْن : هو الإعلام بالشيء أو الإخبار به وباقتراحه .

^{٦٠٥} الأسقف : رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران .

اكتنزها ولم يعطها المساكين . فأبغضته بغضا شديدا لما رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا رجل سوء ؛ كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين . فقالوا : وما علامة ذلك ؟ فقلت أنا أخرج لكم كنزه . فقالوا : فهاته . فأخرجت لهم سبع قلال^{٦٠٦} مملوءة ذهباً وورقا .

فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن أبدا . فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه . فلا والله يا ابن عباس ، ما رأيت رجلا قط يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أشد اجتهادا ، ولا أزهد في الدنيا ، ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه . ما أعلمني أحببت شيئا قط قبله حبه . فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة .

فقلت : يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله ، وإني والله ما أحببت شيئا قط حبك ، فماذا تأمرني ؟ وإلى من توصيني ؟ فقال : أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل فائته ، فإنك ستجده على مثل حالي . فلما مات وغيب لحقت بالموصل ، فأتيت صاحبها ، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا ، فقلت له : إن فلانا أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك . قال : فأقم أي بني . فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة .

فقلت له : إن فلانا أوصاني إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصيني ، فقال : والله ما أعلمه ، أي بني ، إلا رجل بنصيبين^{٦٠٧} وهو على مثل ما نحن عليه ، فالحق به . فلما دفناه . لحقت بالآخر فقلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصاني إلى فلان ، وفلان أوصاني إليك . قال : فأقم يا بني . فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة .

فقلت له : يا فلان ، إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، وقد كان فلان أوصاني إلى فلان ، وأوصاني فلان إلى فلان ، وأوصاني فلان إليك ، فإلى من توصيني ؟ قال لي : أي بني ، والله ما أعلم أحدا على مثل ما نحن عليه إلا رجل بعمورية^{٦٠٨} من أرض الروم ، فآته ، فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه . فلما واريته^{٦٠٩} ، خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية ، فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده ، واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات ، ثم حضرته الوفاة .

^{٦٠٦} القلال : جمع القلة وهي الجرة الكبيرة .

^{٦٠٧} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٩) : تقع نصيبين في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركيا وسورية والحدود تحوزها - اليوم - إلى تركيا، تجاور مدينة القامشلي السورية ليس بينهما غير الحد، نصيبين شماله والقامشلي جنوبه، ويمر فيهما أحد فروع نهر الخابور.

^{٦٠٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١٧) كانت عمورية مدينة عظيمة للروم في هضبة الأناضول وسط تركيا، فتحها الخليفة المعتصم سنة ٢٢٣ وفتح أنقرة، وكان فتحها من أعظم الفتوح الإسلامية، وكان سببه أن امرأة علوية أسرها الروم فأذلوا فنادت: «وامعتصم».

^{٦٠٩} المواراة : الدفن في التراب .

فقلت : يا فلان ، إن فلانا كان أوصاني إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى من توصيني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه أمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك^{٦١٠} زمان نبي يبعث من الحرم ، مهاجرة بين حرتين^{٦١١} ، إلى أرض سبخة^{٦١٢} ذات نخيل ، وإن فيه علامات لا تخفى : بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة . فإن استطعت أن تخلص^{٦١٣} إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه .

فلما واريناه ، أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم : تحملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب ، وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها ، وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى^{٦١٤} ظلموني فباعوني عبدا من رجل من يهود ، بوادي القرى . فوالله لقد رأيت النخل ، وطمعت أن تكون البلد الذي نعت لي صاحبي ، وما حققت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة ، من يهود وادي القرى ، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حتى قدم بي المدينة . فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعمته ، فأقمت في رق مع صاحبي .

وبعث الله رسوله - ﷺ - بمكة لا يذكر لي شيئا من أمره مع ما أنا فيه من الرق ؛ حتى قدم رسول الله - ﷺ - قباء ؛ وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له . فوالله إني لفيها إذ جاء ابن عم له فقال : يا فلان ، قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة ، يزعمون أنه نبي ، فوالله ما هو إلا أن سمعتها ، فأخذتني العُرَواءُ^{٦١٥} حتى ظننت لأسقطن على صاحبي . ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟ ما هو ؟ فرفع مولاي يده ، فلكمني لكمة شديدة ، وقال : ما لك ولهذا ؟ أقبل قبل عمالك . فقلت : لا شيء ، إنما سمعت خبرا فأحببت أن أعلمه .

فلما أمسيت ، وكان عندي شيء من طعام ، فحملته وذهبت به إلى رسول الله - ﷺ - وهو بقباء ، فقلت : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، وأن معك أصحابا لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة ، فرأيتم أحق من بهذه البلاد به فها هو ذا فكل منه . فأمسك رسول الله - ﷺ - بيده ، وقال لأصحابه: « كلوا » ولم يأكل . فقلت في نفسي هذه خلة^{٦١٦} مما وصف لي صاحبي .

^{٦١٠} أظَل : اقْتَرَب وظَهَرَت علامته .

^{٦١١} الْحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السوداء .

^{٦١٢} السَّبْخَة : الأرض التي تَغْلُوها المُلُوحَة ولا تَكَادُ تُنْبِت إلا بَعْضَ الشَّجَر .

^{٦١٣} تَخْلَص : تَصَل .

^{٦١٤} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٥٠) وادي القرى : يعرف اليوم بوادي العلا: مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (٣٥٠) كيلا، كثيرة المياه والزرع والأهل .

^{٦١٥} الْعُرَواءُ الرَّعْدَةُ مِنَ الْبَرْدِ وَالْإِنْقَاضُ .

^{٦١٦} الْخَلَّة : السمة والخصلة والصفة .

ثم رجعت ، وتحول رسول الله - ﷺ - إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ، ثم جئته به ، فقلت : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة .

فأكل رسول الله - ﷺ - وأكل أصحابه . فقلت : هذه خلتان ، ثم جئت رسول الله - ﷺ - وهو يتبع جنازة^{٦١٧} وعلي شملتان^{٦١٨} لي ، وهو في أصحابه ، فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره .

فلما رأي رسول الله - ﷺ - استدبرته^{٦١٩} عرف أنني أستثبت شيئاً قد وصف لي ، فوضع رداءه^{٦٢٠} عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي ؛ فأكبت عليه أقبله وأبكي . فقال : تحول يا سلمان هكذا . فتحولت فجلست بين يديه . وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه . فحدثته يا بن عباس كما حدثتك . فلما فرغت قال رسول الله - ﷺ - : « كاتب^{٦٢١} يا سلمان . » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها ، وأربعين أوقية^{٦٢٢} . وأعاني أصحاب رسول الله - ﷺ - بالنخل ثلاثين ودية^{٦٢٣} ، وعشرين ودية ، وعشرا ، كل رجل منهم على قدر ما عنده .

فقال لي رسول الله - ﷺ - : « اذهب ياسلمان ففقر^{٦٢٤} لها فإذا فرغت فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي . » ففقرت وأعاني أصحابي ، ثم جئت رسول الله - ﷺ - فقلت : يا رسول الله ، قد فرغنا منها . فخرج معي حتى جاءها ، وكنا نحمل إليه الودي ، ويضعه بيده ، ويسوي عليها . فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة ، وبقيت عليّ الدراهم .

فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب ، فقال رسول الله - ﷺ - : « أين الفارسي المسلم المكاتب ؟ » فدعيت له ، فقال : « خذ هذه ياسلمان ، فأدها مما عليك . » فقلت : يا رسول الله ، وأين تقع هذه مما علي ؟ قال : « فإن الله تعالى سيؤدي بها عنك . » فوالذي نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية ، فأديتها إليهم وعتق سلمان . وكان الرق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدر وأحد ، ثم عتقت فشهدت الخندق ، ثم لم يفتني معه مشهد .

^{٦١٧} قال في الروض الأنف - (٢ / ٣٣٢) وقول سلمان فاتت رسول الله وهو في جنازة بعض أصحابه . صاحبه الذي مات في تلك الأيام كلثوم بن الهمد الذي نزل عليه النبي - ﷺ -

^{٦١٨} الشملة : كساء يتغطى به ويتلفف فيه .

^{٦١٩} استدبره : جاء خلفه .

^{٦٢٠} الرداء : ما يوضع على أعالي البدن من الثياب .

^{٦٢١} المكاتب : اتفاق العبد مع سيده بدفع مال له مقابل عتقه .

^{٦٢٢} الأوقية : قيمة غملة ووزن بما قدره أربعون درهما ، وقيل هي نصف سدس الرطل .

^{٦٢٣} الودية : مفرد الودي ، وهو صغار النخل .

^{٦٢٤} فقرت لها : أي فرغت لها ، وفي الصحاح في اللغة : والفقر : حفر يحفر حول القسيطة إذا غرست . تقول منه : فقرت للوديّة تفقيراً .

إسلام عبدالله بن سلام - رضى الله عنه -

ربيع الأول ١ هجرية

قال عبد الله بن سلام يخبر عن إسلامه^{٦٢٥}: لما سمعت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له ؛ فكنت مسرا لذلك صامتا عليه ؛ حتى قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، فلما نزل بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة ؛ فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كبرت ؛ فقالت لي عمتي ، حين سمعت تكبيرى : خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت ، قال : فقلت لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه بعث ، قال فقالت أي ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت فذاك إذا . قال : ثم خرجت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي ، فأمرتهم فأسلموا .

قال : وكتمت إسلامي من يهود ثم جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت له : يا رسول الله إن يهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني ، حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني . قال : فأدخلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض بيوته ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا . قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ؛ فإنني أشهد أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأؤمن به وأصدقته وأعرفه فقالوا : كذبت ثم وقعوا بي ، قال : فقلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها .

^{٦٢٥} سيرة ابن هشام (١ / ٥١٦)

وجاء حديث إسلام عبد الله بن سلام^{٦٢٦} في صحيح البخاري : -

عن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال : إني سألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ . قال : أخبرني به جبريل أنفا . قال ابن سلام : ذاك عدو اليهود من الملائكة . قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحترق من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .

قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي . فجاءت اليهود فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام . قالوا : أعاده الله من ذلك . فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قالوا : شربنا وابن شربنا وتنقصوه . قال : هذا كنْتُ أخاف يا رسول الله .

قدوم صهيب الرومي مهاجرا إلى رسول الله^{٦٢٧}

قدم صهيب على رسول الله - ﷺ - وهو بقاء ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهمد أمهات جرادين ، وصهيب قد رمد بالطريق ، وأصابته مجاعة شديدة فوقع في الرطب فقال عمر : يا رسول الله ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد .

فقال رسول الله - ﷺ - : تأكل الرطب وأنت رمد فقال صهيب : إنما آكله بشق عيني الصحيحة . فتبسم رسول الله - ﷺ - وجعل صهيب يقول لأبي بكر : وعدتني أن نصطحب فخرجت وتركتني ، ويقول : وعدتني يا رسول الله أن تصاحبني فانطلقت وتركتني ؛ فأخذتني قریش فحبسوني فاشتريت أهلي بمالي . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ربح البيع . فأنزل الله - عز وجل - " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ

^{٦٢٦} في الأعلام للزركلي - (٩٠ / ٤) عبد الله بن سلام (٤٣ - ٠٠٠ هـ = ٦٦٣ - ٠٠٠ م) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي : أبو يوسف : صحابي ، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب . أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ، وكان اسمه " الحصين " فسماه رسول الله ﷺ عبد الله . وفيه الآية : " وشهد شاهد من بني إسرائيل " والآية " ومن عنده علم الكتاب " وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية . ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية ، اتخذ سيفاً من خشب ، واعتزلها . وأقام بالمدينة إلى أن مات . له ٢٥ حديثاً .
^{٦٢٧} تاريخ دمشق المؤلف : ابن ع ساكر (٢٤ / ٢٣٠) .

اِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ " (سورة البقرة آية ٢٠٧) وقال صهيب : يا رسول الله ما تزودت إلا مدا من دقيق عجنته بالأبواء حتى قدمت عليك .

صهيب آخر من قدم مهاجرا :

قدم آخر الناس في الهجرة إلى المدينة علي بن أبي طالب ، وصهيب بن سنان ، وذلك في النصف من شهر ربيع الأول ورسول الله - ﷺ - بقاء^{٦٢٨} .

ترك قباء وصلاة الجمعة في ذي رانوءاء^{٦٢٩}

الجمعة ٩ ربيع الأول ١ هـ

لما ارتحل - عليه الصلاة والسلام - من قباء وهو راكب ناقته القصواء، وذلك يوم الجمعة ، أدركه وقت الزوال وهو في دار بني سالم بن عوف^{٦٣٠} ، فصلى بالمسلمين الجمعة هنالك ، في واد يقال له وادي رانوءاء. فكانت أول جمعة صلاها رسول الله - ﷺ - بالمسلمين بالمدينة ، أو مطلقا ، لأنه ، والله أعلم ، لم يكن يتمكن هو وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة، وما ذاك إلا لشدة مخالفة المشركين له ، وأذيتهم إياه^{٦٣١} .

أول خطبة للنبي - ﷺ -

الجمعة ٩ ربيع الأول ١ هـ

كانت هذه الجمعة ، أول جمعة جمعها رسول الله - ﷺ - في الإسلام فخطب في هذه الجمعة ؛ وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل .

خطبة رسول الله - ﷺ - في أول جمعة جمعها بالمدينة :

" الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأؤمن به ولا أكفره ، وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله بالهدى والنور والموعظة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل ؛ من يطع الله

^{٦٢٨} تاريخ دمشق - (٢٤ / ٢٣٢)

^{٦٢٩} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٣٥) وادي رانوءاء: واد صغير بين قباء ومسجده ﷺ ، يصب من حرة قباء في وادي بطحان جنوب مسجد الغمامة، ولا يعرف اسم الوادي اليوم إلا للخاصة .

^{٦٣٠} في معجم قبائل العرب (٢ / ٤٩٧) : سالم بن عوف: بطن من الخزرج، من الازد، من القحطانية، وهم: بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج.

^{٦٣١} السيرة النبوية لابن كثير - (٢ / ٢٩٩) .

ورسوله فقد رشد، ومن يعصمها فقد غوى وفرط ؛ وضل ضلالاً بعيداً . وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم ؛ أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكراً ؛ وإن تقوى الله لمن عمل به على وجلٍ ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية ، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرء إلى ما قدم .

وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه ، والله رءوف بالعباد. والذي صدق قوله ، وأنجز وعده ، لا خلف لذلك ، فإنه يقول عز وجل : " مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) [ق : ٢٩] " فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجراً ، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً. وإن تقوى الله يوقي مقته ، ويوقي عقوبته ، ويوقي سخطه ، وأن تقوى الله يبيض الوجه، ويرضي الرب ، ويرفع الدرجة . خذوا بحظكم ، ولا تفرطوا في جنب الله؛ قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين . فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، ولا قوة إلا بالله . فأكثرُوا ذكر الله ، واعملوا لما بعد اليوم، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ؛ الله أكبر ، ولا قوة إلا بالله العظيم .

وصول النبي - ﷺ - إلى المدينة^{٦٣٢}

الاثنين ١٢ ربيع الأول ١ هـ^{٦٣٣}

ركب رسول الله - ﷺ - ناقته ، وأرخى لها الزمام ، فجعلت لا تمر بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم ، وقالوا له :

هلم يا رسول الله ! إلى العدد والعدة والمنعة ؛ فيقول لهم - ﷺ - : خلوا زمامها فإنها مأمورة ؛ حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم ، فبركت على باب مسجده ؛ وهو يومئذ مربدٌ لغلامين يتيمين من بني النجار^{٦٣٤} في حجر معاذ بن عفراء^{٦٣٥} ؛ يقال لأحدهما سهل وللآخر سهيل ، ابنا عمرو بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار^{٦٣٦} . فلما بركت لم ينزل عنها رسول الله - ﷺ - ثم وثبت فسارت غير بعيد ، ورسول الله - ﷺ - واضعٌ لها زمامها لا يثنىها به ؛ ثم التفتت خلفها ، ثم رجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه ووضعت جرانها^{٦٣٧} .

ونزل عنها رسول الله - ﷺ - ، فاحتمل أبو أيوب^{٦٣٨} رحله ، فوضعه في بيته ، فدعته الأنصار إلى النزول عليهم ، فقال رسول الله - ﷺ - : المرء مع رحله .

^{٦٣٢} في المعالم : يَثْرِبُ بِالْمُتَنَاءِ تَحْتُ ، وَمُتَلَنَّةٌ سَاكِنَةٌ ، وَأَخْرَهُ مُوحَّدَةً : جَاءَ فِي ذِكْرِ خُرُوجِ قَبَائِلِ الْأَزْدِ مِنَ الْيَمَنِ ، وَكَانَ أَنْ نَزَلَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ يَثْرِبُ ، وَقَدْ سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَعْدُ « الْمَدِينَةَ » وَنَهَى أَنْ يُقَالَ لَهَا يَثْرِبُ ، وَسَمَّى أَهْلَهَا الْأَنْصَارَ . وَدَعَاهَا الْمُسْلِمُونَ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ ، تُمَيِّزًا لَهَا عَنْ آيَةِ مَدِينَةِ أُخْرَى .
^{٦٣٣} تاريخ الطبري (٣٩٦ / ٢)

^{٦٣٤} في معجم قبائل العرب - (٣ / ١١٧٣) النجار بن ثعلبة: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية وهم: بنو النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو مزيقياء. منهم أحوال الرسول - ﷺ - . ومن أطمهم بالمدينة: عريان.

^{٦٣٥} في الإصابة في تمييز الصحابة - (٦ / ١٤٠) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي المعروف بابن عفراء وقيل بحذف الحارث الثاني في نسبه وعفراء أمه عرف بها شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبي صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج وشهد بدرًا وشارك في قتل أبي جهل وعاش بعد ذلك وقيل بل جرح ببدر فمات من جراحته وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في السنن للنسائي وغيره من طريق نصر بن عبد الرحمن القرشي واختلف في إسناده على علي بن نصر وهو عند البغوي بسند صحيح عن نصر عن معاذ عن رجل من قریش قال رأيت معاذ بن عفراء يطوف بالبيت فطاف ولم يصل بعد الصبح أو العصر فقلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة بعد الصبح الحديث وعند البغوي من طريق أبي نصر سليمان بن زياد عن معاذ بن عفراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي الحديث
^{٦٣٦} في الإصابة في تمييز الصحابة - (٣ / ٢٠٣) سهل بن عمرو الأنصاري النجاري له ذكر في حديث الهجرة قال بن إسحاق وبركت الناقة على باب المسجد وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار يقال لهما سهل وسهيل ابنا عمرو في حجر معاذ بن عفراء وقال موسى بن عقبة عن بن شهاب وكان المسجد مربدا ليتين من بني النجار في حجر أسعد بن زرارة وهما سهل وسهيل ابنا عمرو وأراد السهيلي التوفيق بين هذا وبين ما تقدم عن بن الكلبي أنهما سهل وسهيل ابنا رافع فقال هما ابنا رافع بن عمرو والأرجح قول بن شهاب وابن إسحاق وأما اختلافهما في حجر من كانا فيمكن الجمع بأنهما كانا تحت حجرهما معا

^{٦٣٧} في القاموس المحيط : جَرَانُ الْبَعِيرِ بِالْكَسْرِ : مُقَدَّمُ غَنَفِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنَحَرِهِ

^{٦٣٨} في الأعلام للزركلي - (٢ / ٢٩٥) أبو أيوب الأنصاري (٥٥٢ - ٥٥٠ = ٦٧٢ م) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار: صحابي، شهد العقبة وبدرًا وأحدا والخندق وسائر المشاهد. وكان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد. عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيا، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له ١٥٥ حديثا .

نزل النبي - ﷺ - بدار أبي أيوب الأنصاري .

نزل النبي - ﷺ - بدار أبي أيوب الأنصاري . وبعث أسعد بن زُرارة إلى رسول الله - ﷺ - سريراً قوائمه من ساجٍ لَمَّا قدم المدينة في دار أبي أيوب فكان ينام عليه حتى تُوقِي فَوْضِع عليه وَصَلِّي عليه وكان الناس يحملون عليه موتاهم يطلبون بركته وحُمِل عليه أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكانت له قَطِيفَةٌ وكان له فِرَاشٌ من أَدَمٍ حَشَنُوهُ لَيْفٌ^{٦٣٩} .

وما كانت من ليلةٍ إلا وعلى باب رسول الله - ﷺ - الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناولون، وكان مقامه في دار أبي أيوب سبعة أشهر.

بركة النبي - ﷺ - التي حلت على يد روضة

روى الأصبهاني قصة وصيفة امرأة من المدينة اسمها روضة مسح النبي - صلى الله عليه وسلم - على رأسها ساعة مروره بين بيوت المدينة قال الأصبهاني^{٦٤٠} :

عن شيبه ابنة الأسود قالت : قالت روضة : كنت وصيفة لامرأة من أهل المدينة فلما هاجر النبي - ﷺ - من مكة إلى المدينة قالت لي مولاتي :

يا روضة قومي على باب الدار فإذا مر هذا الرجل فأعلميني ؛ قالت : فمر النبي - ﷺ - ومعه أصحابه ؛ فأخذت بطرف ثوبه فتبسم في وجهي ، قالت : شيبه : وأظنها قالت : ومسح يده على رأسي ؛ فقلت لمولاتي : قد جاء هذا الرجل ؛ فخرجت إليه مولاتي ومن كان معها في الدار فعرض عليهن الإسلام ؛ فأسلمن . قالت شيبه : وكانت روضة معي في الدار في بني سليم ؛ فإذا اشتروا مملوكا أو خادما أو ثوبا أو طعاما قالوا : يا روضة ضعي يدك عليه ، قالت : فكان كل شيء مسته فيه البركة .

النبي - ﷺ - يصلّي عند قبر البراء

كان البراء بن معرور أحد النقباء ؛ وكان نقيب بني سلمة ؛ وأول من بايع رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة الأولى في قول وأول من استقبل القبلة ، وأوصى بثلاث ماله لرسول الله - ﷺ - فقبل وصيته ، ثم ردها على ولده ، وتوفي أول الإسلام على عهد النبي - ﷺ -^{٦٤١} .

^{٦٣٩} المختصر الكبير في سيرة الرسول المؤلف / عز الدين بن جماعة الكتاني عدد الأجزاء / ج ١ ص ٨٤

^{٦٤٠} دلائل النبوة لإسماعيل لأصبهاني (ص: ١٠٦) .

^{٦٤١} الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٢/١)

كان البراء قد جعل قبلته في صلاته الكعبة :

وروى كعب بن مالك : وكان فيمن بايع رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة قال : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا فقال البراء لنا : يا هؤلاء قد رأيت أن لا أدع هذه البنية يعني الكعبة مني بظهر وأن أصلي إليها قال : قلنا : لكننا لا نفعل قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة فقال : يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله - ﷺ - حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه .

قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله - ﷺ - وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك قال : فدخلنا المسجد ثم جلسنا إليه قال : فقال البراء بن معرور : يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله - عز وجل - للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر ؛ فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك . فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال - ﷺ - : " لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها " قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله - ﷺ - فصلى معنا إلى الشام .

قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا ؛ نحن أعلم به منهم . وفي الاستيعاب^{٦٤٢} : قال ابن إسحاق : ومات قبل قدوم رسول الله - ﷺ - المدينة ، وقال غيره مات في صفر قبل قدوم النبي - ﷺ - بشهر ؛ فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة أتى قبره في أصحابه فكبر عليه وصلى .

وفيه : وقال غير الزهري : إنه كان وعد رسول الله - ﷺ - أن يأتيه الموسم بمكة العام المقبل فلم يبلغ العام حتى توفي ؛ فلما حضرته الوفاة قال لأهله : استقبلوا بي الكعبة لموعدي محمداً ؛ فإني وعدته أن آتي إليه فهو أول من استقبل الكعبة حياً وميتاً .

وزوج رسول الله - ﷺ - زيد بن حارثة أرملة البراء :

ففي التاريخ الكبير^{٦٤٣} : عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم مبشّر الأنصارية^{٦٤٤} عن النبي - ﷺ - قال لها وهي في بعض حالاتها وكانت امرأة البراء بن معرور فتوفى عنها فقال : إن زيد بن حارثة قد مات أهله ولن آلو أن أختار له امرأة فقد اخترتك له ، فقالت : يا رسول الله إني حلفت للبراء أن لا أتزوج بعده

^{٦٤٢} الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف : ابن عبد البر (١ / ١٥٢)

^{٦٤٣} التاريخ الكبير (٨ / ٢٨٥) .

^{٦٤٤} في الطبقات الكبرى (٨ / ٣٣٥) : أم مبشّر الأنصارية وفي بعض الحديث أم بشير . وهي واحدة . وكانت امرأة زيد بن حارثة . أسلمت وباعت .

رجلا ، فقال رسول الله - ﷺ - : أترغبين عنه ؟ قالت : أفأرغب عنه وقد أنزله الله بالمنزلة منك ؟ إنما هي غيره ، قالت : فالأمر إليك قال : فزوجها من زيد بن حارثة ونقلها إلى نسائه فكانت اللقاح تجيء فتحلب فيناولها الحلاب فتشرب ثم يناولها من أراد من نسائه .

للبراء بن معرور ابن مات بسبب الشاة المسمومة التي أكل منها مع النبي :

في سيرة ابن هشام ^{٦٤٥} : ومن الأنصار ثم من بني سلمة بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التي سم فيها رسول الله - ﷺ - .

ابتداء خدمة أنس بن مالك للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

جاء أنه - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة صارت الأنصار يبعثون إليه - صلى الله عليه وسلم - بالهدايا رجالهم ونسائهم ، وكانت أم أنس - رضي الله عنهما - لا شيء لها تهديه له - صلى الله عليه وسلم - ؛ فكانت تتأسف فأخذت يوما بيد أنس - رضي الله عنه - وقالت : يا رسول الله هذا يخدمك وجاء أن زوجها أبا طلحة - رضي الله عنه - جاء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك ، وجمع بأن أمه جاءت به أولا ثم جاء به أبو طلحة ثانيا ؛ لأنه وليه وعصبته .

حال المدينة قبل مجيء الرسول - ﷺ - لها

موقع المدينة ^{٦٤٦} :

تقع المدينة على بعد ثلاثمائة ميل إلى الشمال من مكة ، وقد اشتهرت بالخصب والنماء ، ويقع جبل عير في الجنوب الغربي منها . أما في أقصى الشمال فيقوم جبل أحد ثم جبل سلع ، وتقع قرية قباء في جنوب المدينة على ميلين منها ، كما أن المزارع تحيط بها من جميع الجهات ماعدا الجهة الغربية ، والمنطقة بين قباء والمدينة من أخصب مناطقها .

سكان مدينة يثرب :

كانت يثرب عند الهجرة النبوية منقسمة إلى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية ، وكل دائرة تابعة لبطن من البطون وكانت الدائرة تنقسم إلى قسمين :-
قسم يشتمل على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها ، والثاني على الأطم أو

^{٦٤٥} السيرة النبوية لابن هشام (٣١٥ / ٤) .

^{٦٤٦} انظر كتاب : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ يتصرف واختصار المؤلف : أحمد إبراهيم الشريف الناشر : دار الفكر العربي .

الآطام^{٦٤٧} ، وكان البطن يملك أطمًا أو أكثر ، وهذه الآطام كانت ملكًا خاصًا بالأسر العريقة ، ورئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم كما كان يعتبر زعيمًا من زعماء البطون .

وكانت الآطام عظيمة الأهمية في يثرب، يفرع إليها أفراد البطن عند هجوم العدو ، ويأوي إليها النساء والأطفال والعَجَزَةُ حين يخرج الرجال للقتال ، وكانت الآطام تستعمل كمخازن تجمع فيها الغلال والثمار ؛ لأنها كانت معرضة في أماكنها المكشوفة للنهب والسلب، وفي الأطم يخزن السلاح وتكنز الأموال .

وفي كل أطم كان يوجد بئر أو أكثر يستقي منه أهله إذا هاجمهم عدو واضطروا إلى الاحتماء بالأطم . كما كانت أطم اليهود تشتمل على المعابد ، وبيوت المدارس يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة حيث يقسمون بالكتب المقدسة حين يهيمون بإبرام العقود والاتفاقات .

التنظيم السكاني داخل يثرب :-

سكان يثرب كانوا مختلفي الجنسية منهم العرب ومنهم اليهود ، وكذلك لم تكن لهم غاية مشتركة يحرصون على الترابط بينهم من أجلها ، فكانت حياتهم تقوم على تملك الأرض الزراعية واستثمارها .

حال المدينة يوم دخلها الرسول - ﷺ -^{٦٤٨}

اختلف وضع المدينة بلا شك بعد مجيء النبي - ﷺ - عن وضعها قبل مجيئه ، فقد انقسم سكانها إلى فئات جديدة تبعا لهذا الوضع الجديد بالتالي تغير الوضع والصراع الداخلي بها ، بل وتغير الوضع حولها أيضا فكان كالتالي :

الوضع الداخلي عند مجيء النبي - ﷺ - :-

قابل رسول الله - ﷺ - في المدينة ثلاثة أصناف من الناس ، يختلف أحوال كل واحد منها بالنسبة إلى الآخر اختلافاً واضحاً، وكان يواجه بالنسبة إلى كل صنف منها مسائل عديدة غير المسائل التي كان يواجهها بالنسبة إلى الآخر

^{٦٤٧} الأطم: اسم مأخوذ من انتظم إذا ارتفع وعلا أطلق اليهود على الحصن اسم الأطم؛ لأنه كان في إمكانهم أن يغلقوا أبوابه وأنه كانت له نوافذ ثقيل من الخارج وتفتح من الداخل .
^{٦٤٨} انظر كتاب الرحيق المختوم للشيخ رحمة الله المبارك فوري المقدمة وموقع جزيرة العرب دار الريان للتراث .
بتصرف واختصار .

وهذه الأصناف الثلاثة هي :

١ - أصحابه الصفوة الكرام البررة - رضي الله عنهم - من مهاجرين وأنصار.

٢ - المشركون الذين لم يؤمنوا بعد، وهم من صميم قبائل المدينة .

٣ - اليهود .

الصنف الأول : أصحابه - رضي الله عنهم - :

وكان أصحاب النبي - ﷺ - على فئتين :

الأنصار : وهم العرب الذين كانوا في وقت الهجرة النبوية أصحاب الكلمة العليا في يثرب وبيدهم كان توجيه الأمور بها ، وجموع العرب بالمدينة- ما عدا بعض العشائر الصغيرة - تنتسب إلى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج .

وكانت كل قبيلة من القبيلتين تنقسم إلى خمسة أبطن كبرى ، انقسمت بدورها إلى بطون أصغر منها وإلى عشائر ، حتى بلغت البطون المعروفة من القبيلتين أكثر من أربعين بطناً ، عدا من كان يعايشها من عشائر عربية أخرى اتصلت بها برابطة الولاء .

وقد سكنت بطون الأوس المنطقة الجنوبية والشرقية وهي منطقة العوالي من يثرب بينما سكنت بطون الخزرج المنطقة الوسطى الشمالية وهي سافلة المدينة وليس وراءهم شيء في الغرب إلا خلاء حرة الوبرة .

الأوس : وبطون الأوس الكبرى خمسة أبطن هي :

عوف بن مالك ، وعمر بن مالك وهم النبيت ، ومرة بن مالك ، وجشم بن مالك ، وامرؤ القيس بن مالك . وقد انقسم بنو عوف بن مالك بن الأوس إلى عدة أبطن .

الخزرج : وبطون الخزرج الكبرى أيضاً خمسة أبطن هي :

عمر بن الخزرج ، وعوف بن الخزرج، وجشم بن الخزرج ، وكعب بن الخزرج ، والحارث بن الخزرج . وقد انقسمت هذه البطون الكبرى بدورها إلى بطون متعددة أصغر منها وإلى عشائر.

أهل البلد وهم كانوا في أرضهم وديارهم وأموالهم، لا يهتمهم من ذلك إلا ما يهم الرجل وهو آمن في سربه ، وكان بينهم تنافر مستحكم وعداء مزمن منذ أمد بعيد .

المهاجرون : وهم من فاتهم كل ذلك ، ونجوا بأنفسهم إلى المدينة ، فلم يكن لهم ملجأ يأوون إليه، ولا عمل يكسبون به ما يسد حاجتهم ، ولا مال يبلغون به قَوامًا من العيش ، وكان عدد هؤلاء اللاجئين غير قليل ، ثم كانوا يزيدون يومًا فيوما ؛ إذ كان قد أذن بالهجرة لكل من آمن بالله ورسوله . ومعلوم أن المدينة لم تكن على ثروة طائلة فتزعزع ميزانها الاقتصادي ، وفي هذه الساعة الحرجة قامت القوات المعادية للإسلام بشبه مقاطعة اقتصادية ، قلَّت لأجلها المستوردات وتفاقت الظروف .

وكانت ظروف المدينة بالنسبة إليهم تختلف تمامًا عن الظروف التي مروا بها في مكة ، فهم في مكة وإن كانت تجمعهم كلمة جامعة وكانوا يستهدفون هدفًا واحدًا ، إلا أنهم كانوا متفرقين في بيوتات شتى ، مقهورين أذلاء مطرودين ، لم يكن لهم من الأمر شيء ، وإنما كان الأمر بيد أعدائهم في الدين ، أما في المدينة فكان أمر المسلمين بأيديهم منذ أول يوم ، ولم يكن يسيطر عليهم أحد من الناس ، وهذا يعنى أنهم قد آن لهم أن يواجهوا مسائل الحضارة والعمران ، والمعيشة والاقتصاد ، والسياسة والحكومة ، والسلم والحرب ، وأن تفصل لهم مسائل الحلال والحرام ، والعبادة والأخلاق ، وما إلى ذلك من شئون الحياة .

أي أن للمسلمين أن يكونوا مجتمعًا إسلاميًا يختلف في جميع أشكال الحياة عن المجتمع الجاهلي، ويمتاز عن أي مجتمع يوجد في العالم الإنساني، ويكون ممثلًا للدعوة الإسلامية التي عانى لها المسلمون ألوانًا من النكال والعذاب طيلة عشر سنوات .

الصنف الثاني : المشركون :-

وهم من صميم قبائل المدينة - فلم تكن لهم سيطرة على المسلمين، وكان منهم من يتخالجه الشكوك ويتردد في ترك دين الآباء، ولكن لم يكن يبطن العداوة والكيد ضد الإسلام والمسلمين، ولم تمض عليهم مدة طويلة حتى أسلموا وأخلصوا دينهم لله .

الصنف الثالث : اليهود :-

وهم اليهود فإنهم كانوا قد انحازوا إلى الحجاز زمن الاضطهاد الآشوري والروماني وكانوا في الحقيقة عبرانيين ، ولكن بعد الانسحاب إلى الحجاز اصطبغوا بالصبغة العربية في الزى واللغة والحضارة ، حتى صارت أسماءهم وأسماء قبائلهم عربية ، وحتى قامت بينهم وبين العرب علاقة الزواج والصهر ، إلا أنهم احتفظوا بعصبيتهم الجنسية ، ولم يندمجوا في العرب قطعًا، بل كانوا يفتخرون بجنسيتهم الإسرائيلية - اليهودية - وكانوا يحتقرون العرب احتقارًا بالغًا ، وكانوا يرون أن أموال العرب

مباحة لهم ، يأكلونها كيف شاءوا، قال تعالى : { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ
بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِيَدِينَ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّانَ سَبِيلٌ } ٦٤٩ .

ولم يكونوا متحمسين في نشر دينهم ، وإنما جل بضاعتهم الدينية هي : الفأل
والسحر والنفث والرقية وأمثالها ، وبذلك كانوا يرون أنفسهم أصحاب علم وفضل
وقيادة روحانية .

وكانوا مَهَرَّةً في فنون الكسب والمعيشة ، فكانت في أيديهم تجارة الحبوب والتمر
والخمر والثياب، كانوا يستوردون الثياب والحبوب والخمر، ويصدرون التمر ،
وكانت لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، فكانوا يأخذون المنافع من عامة
العرب أضعافاً مضاعفة ، ثم لم يكونوا يقتصرون على ذلك ، بل كانوا أكالين للربا
يعطون القروض الطائلة لشيوخ العرب وساداتهم ؛ ليكسبوا بها مدائح الشعراء
والسمعة الحسنة بين الناس بعد إنفاقها من غير جدوى ولا طائلة ، وكانوا يرتهنون
لها أرض هؤلاء الرؤساء وزروعهم وحوائطهم ، ثم لا يلبثون إلا أعواماً حتى
يتملكونها .

وكانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعتو وفساد؛ يلقون العداوة والشحناء بين القبائل
العربية المجاورة ، ويغرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعره تلك القبائل
فكانت تتطاحن في حروب ، ولم تكد تتطفي نيرانها حتى تتحرك أنامل اليهود مرة
أخرى لتؤججها من جديد . فإذا تم لهم ذلك جلسوا على حياد يرون نتائج هذا
التحريض والإغراء، ويستلذون بما يحل بهؤلاء المساكين - العرب - من التعاسة
والبوار ، ويزودونهم بقروض ثقيلة ربوية حتى لا يحجموا عن الحرب لعسر النفقة
وبهذا التدبير كانوا يحصلون على فائدتين كبيرتين : هما الاحتفاظ على كيانهن
اليهودى ، وإنفاق سوق الربا ؛ ليأكلوه أضعافاً مضاعفة ، ويكسبوا ثروات طائلة .

وهذه القبائل هي التي كانت تثير الحروب بين الأوس والخزرج منذ أمد بعيد ، وقد
ساهمت بأنفسها في حرب بُعَاث ، كل مع حلفائها .

وطبعاً فإن اليهود لم يكن يرجى منهم أن ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض
والحقد؛ فالرسول - ﷺ - لم يكن من أبناء جنسهم حتى يُسَكِّنَ جَاشَ عصبيتهم الجنسية
التي كانت مسيطرة على نفسياتهم وعقليتهم ، ودعوة الإسلام لم تكن إلا دعوة
صالحة تُولف بين أشتات القلوب، وتطفئ نار العداوة والبغضاء ، وتدعو إلى التزام
الأمانة في كل الشئون، وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال ، ومعنى كل ذلك

٦٤٩ [آل عمران : ٧٥]

أن قبائل يثرب العربية ستتآلف فيما بينها ، وحينئذ لابد من أن تفلت من براثن اليهود ، فيفشل نشاطهم التجاري، ويحرمون أموال الربا الذي كانت تدور عليه ربحي ثروتهم بل يحتمل أن تتيقظ تلك القبائل، فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذتها اليهود، وتقوم بإرجاع أرضها وحوائلها التي أضاعتها إلى اليهود في تأدية الربا . ولذلك كانوا يبطنون أشد العداوة ضد الإسلام، وضد رسول الله - ﷺ - منذ أن دخل يثرب ، وإن كانوا لم يتجاسروا على إظهارها إلا بعد حين . ويظهر ذلك جلياً في مواطن كثيرة نذكر منها : -

[١] ما رواه ابن إسحاق عن أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها - قال ٦٥٠ : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحبّ ولد أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي ؛ حيي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلّسين ٦٥١ ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت : فأتيا كألين كسلانين ساقطين يمشيان الهويئى . قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليّ واحد منهما ، مع ما بهما من الغم . قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله .

قال : أتعرفه وتنثبه ؟ قال : نعم، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت .

[٢] ما كان من عبد الله بن أبي بن سلول ٦٥٢ و أبو عامر الفاسق ٦٥٣ :

قال السيوطي في الاكتفاء ٦٥٤ : - وقدم رسول الله - ﷺ - المدينة وسيد أهلها عبد الله بن أبي هذا لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج

٦٥٠ في السيرة النبوية لابن هشام (٥٢ / ٣)

٦٥١ في الصحاح في اللغة : الغلس: ظلمة آخر الليل. والتغليس: السير من الليل بغلس.

٦٥٢ في أنساب الأشراف - (١ / ٢٧٤) عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، القاتل: " لنن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " . وسلول أم أبي، وهي خزاعية؛ وأبوه مالك بن الحارث. جد بن قيس، وهو القاتل لرسول الله ﷺ، وقد ندب الناس إلى غزو تبوك، وذكر بنات الأصفر: " انذن لي ولا تفتني " بنات الأصفر. وقال رسول الله ﷺ لبني سلمة: من سيديكم يا بني سلمة ؟ قالوا: جد بن قيس على بخل فيه. فقال: وأي داء أدوا من البخل ؟ سيديكم الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور.

٦٥٣ في الاستيعاب - (١ / ١١٢) واسم أبي عامر عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة ويقال: اسم أبي عامر الراهب عبد عمرو ابن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة وقال ابن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زين بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصاري الأوسي وأبو عامر كان يعرف بالراهب في الجاهلية وكان هو وعبد الله بن أبي بن سلول قد نفسا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الله به عليه فأما عبد الله بن أبي بن سلول فأمن ظاهره وأضرم النفاق وأما أبو عامر فخرج إلى مكة ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الفاسق فلما فتحت مكة لحق بهرقل هارباً إلى الروم فمات كافراً عند هرقل وكان معه هناك كنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة فاختما في ميراثه إلى هرقل فدفعه إلى كنانة بن عبد ياليل وقال لعلقمة هما من أهل المدر وأنت من أهل الوبر وكانت وفاة أبي عامر الراهب عند هرقل في سنة تسع وقيل في سنة عشرة من الهجرة .

قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام ومعه في الأوس رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد , وكان قد ترهب ولبس المسوح ؛ فكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما . أما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ويملكوه عليهم فجاءهم الله تبارك وتعالى برسوله - صلى الله عليه وسلم - وهم على ذلك , فلما انصرف عنه قومه إلى الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله - ﷺ - قد استلبه ملكا فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن .

وحدثت أسامة بن زيد حب^{٦٥٥} رسول الله - ﷺ - قال : ركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى سعد بن عباد يعبده من شكو أصابه على حمار عليه ألحاف فوقه قطيفة ؛ فركبه فخطمه بحبل من ليف , وأردفني خلفه , فمر بعبد الله بن أبي وحوله رجال من قومه ؛ فلما رآه رسول الله - ﷺ - تذمم أن يجاوزه حتى ينزل ؛ فنزل فسلم ثم جلس ؛ فتلا القرآن ودعا إلى الله وذَكَرَ به وَحَدَّرَ وَبَشَّرَ وأنذر , وعبد الله زام لا يتكلم^{٦٥٦} , حتى إذا فرغ رسول الله - ﷺ - قال : يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه إياه ومن لم يأتك فلا تغشه به ولا تأته في مجلسه بما يكره .

فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بل فاعشنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا , فهو والله ما نحب , ومما أكرمنا الله به , وهدانا له . فقال عبد الله حين رأى من خلاف قومه ما رأى : -

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ ... تَذَلَّ وَيَصْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ

وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغَيْرِ جَنَاحِهِ .. . وَإِنْ جُدَّ يَوْمًا رَيْشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ

قال : وقام رسول الله - ﷺ - فدخل على سعد بن عباد وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي . فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئا لكأنك سمعت شيئا تكرهه . قال : أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي .

فقال سعد : يا رسول الله ارفق به ؛ فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه فإنه ليرى أن قد سلبته ملكا .

^{٦٥٤} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (٢٨٦ / ١) .
^{٦٥٥} في الصحاح في اللغة : الحبُّ بالكسر . والحبُّ أيضاً : الحبيب . مثل خَدِنَ وخَدِين .
^{٦٥٦} في المعجم الوسيط : (زام) تكبر وفي لسان العرب (٢٧٢ / ١٢) وفي الحديث أنه تلا القرآن على عبد الله بن أبي وهو زام لا يتكلم أي رافع رأسه لا يُقْبَلُ عليه والزمُّ الكبر .

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام وأتى رسول الله - ﷺ - حين قدم المدينة فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ قال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنا عليها . فقال له رسول الله - ﷺ - : إنك لست عليها ، قال : إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها .

قال : ما فعلت ، ولكني جئت بها بيضاء نقية . قال : الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا - يعرض برسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - : أجل فمن كذب يفعل الله ذلك به .

فكان هو ذلك عدو الله خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق .

فلما افتتح رسول الله - ﷺ - مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام ؛ فمات بها طريدا غريبا وحيدا .

وممن أسلم من اليهود نفاقا :

سعد بن حنيفة ونعمان بن أوفى وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت .

قال ابن هشام ^{٦٥٧} : قال ابن إسحاق : وكان ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار يهود . من بني قينقاع : سعد بن حنيفة ، وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى .

وزيد بن اللصيت الذي قاتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بسوق بني قينقاع . وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله - ﷺ - : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقلته .

فقال رسول الله - ﷺ - وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ودل الله - تبارك وتعالى - رسوله - ﷺ - على ناقلته : إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقلته ؟ وإنني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها .

فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله - ﷺ - وكما وصف .

ورافع بن حريملة ، وهو الذي قال له الرسول - ﷺ - حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ، ورافعة بن زيد بن التابوت وهو الذي قال له رسول الله -

^{٦٥٧} السيرة النبوية لابن هشام (٦٠ / ٣)

ﷺ - حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزوة بني المصطلق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ، فقال لهم رسول الله - ﷺ : لا تخافوا ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار . فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح . وسلسلة بن برهام . وكنانة بن سوريا .

وفي قصة إسلام حبر اليهود : عبد الله بن سلام ما يؤكد ما ذكرناه من بغض اليهود وحقدهم على النبي - ﷺ - .

بالنسبة للوضع الخارجي للمدينة : -

كان يحيط بالمدينة من يدين بدين قريش ، وكانت قريش ألد عدو للإسلام والمسلمين ولما هاجر المسلمون إلى المدينة صادرت أرضهم وديارهم وأموالهم ، وحالت بينهم وبين أزواجهم وذرياتهم ، بل حبست وعذبت من قدرت عليه ، ولم تقتصر على هذا بل تأمرت على الفتك بصاحب الدعوة - ﷺ - والقضاء عليه وعلى دعوته ، ولم تأل جهداً في تنفيذ هذه المؤامرة . فكان من الطبيعي جداً ، حينما نجا المسلمون منها إلى أرض تبعد نحو خمسمائة كيلو متر ، أن تقوم بدورها السياسى والعسكرى ، لما لها من الصدارة الدنيوية والزعامة الدينية بين أوساط العرب بصفتها ساكنة الحرم ومجاورة بيت الله وسدنته ، وتغري غيرها من مشركي الجزيرة ضد أهل المدينة .

وفعلاً قامت بذلك كله حتى صارت المدينة محفوفة بالأخطار ، وفي شبه مقاطعة شديدة قُلْتُ لأجلها المستوردات ، في حين كان عدد اللاجئين إليها يزيد يوماً بعد يوم وبذلك كانت حالة الحرب قائمة بين هؤلاء الطغاة من أهل مكة ومن دان دينهم ، وبين المسلمين في وطنهم الجديد .

كل هذه الأمور استلزمت معالجات النبي - ﷺ - لها حتى يستقر المقام وتبدأ الدعوة طورها الجديد ، وهو نشر دين الله - عز وجل - في أرجاء الدنيا .

وكان من فضل الله على نبيه أن وهبه الحكمة وحسن القضاء ، حتى أنه لم يترك الدنيا إلا وقد مهدها للدعوة إلى الله - عز وجل - .

كانت المهمة العاجلة للدولة الناشئة تتمثل في مرحلتين من العمل الجاد :

تأمين الجبهتين الداخلية والخارجية أولاً ، فهما الأساس الذي يكفل حرية التحرك والدعوة إلى الله - عز وجل - دونما عائق .

تأمين الجبهة الداخلية يتطلب بناء مجتمع جديد استلزم الخطوات التالية :

- ١ - بناء المسجد : مقر القيادة والتوجيه للمسلمين .
- ٢ - عقد ميثاق التحالف الإسلامي لتتكون الدولة المسلمة على قلب رجل واحد .
- ٣ - المؤاخاة بين المسلمين حتى يشعر كل فرد بالعزة والكرامة والعدل والمساواة.
- ٤ - عقد معاهدة بين المسلمين واليهود شركاء الوطن لضمان الأمن الداخلي ووحدة الجبهة الداخلية .

تأمين الجبهة الخارجية :-

وكان ذلك في المرحلة التالية ببعث السرايا والبعوث والغزوات ، وقد بدأت هذه المرحلة بعد تأمين كامل للجبهة الداخلية بما سنذكره تفصيلاً .

بناء المسجد والحجرات

عندما بركت الناقة في أرض ليتيمين من بني النجار تقع في وسط المدينة ، اشتراها رسول الله - ﷺ - منهما .

وكان في الأرض قبور للمشركين وخرب ونخل ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقبور المشركين فنُبشت ، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع .

واختار رسول الله - ﷺ - هذه البقعة لتكون مسجداً يجتمع المسلمون فيه لأداء صلواتهم وعباداتهم ، وشرع مع أصحابه في بنائه ، فاستغرق ذلك عدة شهور، وكان اتجاه القبلة يومئذ إلى بيت المقدس في الجهة الشمالية منه.

كان بناء المسجد من اللّين وسعف النخيل ، وأما سقفه فمن جذوع النخل، وقد بلغ طوله : ٣٥ م ، وعرضه : ٣٠ م، وارتفاع جدرانه : ٢ م ، ومساحته الكلية : ١٠٦٠ م^٢ تقريباً ، وله ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في الجهة الجنوبية.

الباب الثاني : في الجهة الغربية ، ويسمى باب عاتكة ، ثم أصبح يعرف بباب الرحمة .

الباب الثالث : من الجهة الشرقية ، ويسمى باب عثمان ، ثم أصبح يعرف بباب جبريل وكانت إنارة المسجد تتم بواسطة مشاعل من جريد النخل ، توقد في الليل.

وقد تمت التوسعة الأولى للمسجد في عهد النبي - ﷺ - بعد عودته من خيبر .

وقد بني بجانب المسجد حجرتان: إحداهما لسودة بنت زمعة، والأخرى لعائشة بنت أبي بكر. ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متزوجا غيرهما إذ ذاك، وكانت الحجرتان متجاورتين وملاصقتين للمسجد على شكل بنائه .

وبعد بناء المسجد بعث النبي - ﷺ - إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة، وأبا رافع فحملهن من مكة إلى المدينة ما عدا زينب. كما هاجر آل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

وقيل زيدت صلاة الحضر :-

ففي سيرة الحلبي^{٦٥٨} : عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - : فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين أي في الصباح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله - ﷺ - بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء لطول القراءة .

وولد عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - :

هو^{٦٥٩} : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، أبو بكر وله كنية أخرى، أبو خبيب، بالخاء المعجمة المضمومة، وهو اسم أكبر أولاده، وقيل: كان يكنيه بذلك من يعييه، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين وجدته لأبيه: صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد عمة أبيه بن العوام بن خويلد، وخالته عائشة أم المؤمنين.

وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر لأكها فيه، ثم حنكه بها، فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء دخل جوفه، وسماه عبد الله، وكانه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق وسماه باسمه .

^{٦٥٨} السيرة الحلبية (٢ / ١٥٠)
^{٦٥٩} أسد الغابة (٣ / ٢٤)

وهاجرت أمه إلى المدينة وهي حامل به، وقيل: حملت به بعد ذلك وولدت بالمدينة على رأس عشرين شهر من الهجرة، وقيل: ولد في السنة الأولى، ولما ولد كبر المسلمون وفرحوا به كثيرا، لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم فلا يولد لهم ولد، فكذبهم الله سبحانه وتعالى.

وولد النعمان بن بشير- رضي الله عنهما - :

النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي، وأمّه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة تجتمع هي وزوجها في مالك الأغر . ولد قبل وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بثمانين سنين وسبعة أشهر . وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة في قول، له ولأبويه صحبة، يكنى أبا عبد الله^{٦٦٠}.

وفيه : توفي من الصحابة كلثوم بن الهدم :

قيل قبل بدر بيسير، وقيل: إنه أول من مات من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد قدومه المدينة، ولم يدرك شيئا من مشاهدته^{٦٦١} ، وتوفي أيضا أسعد بن زرارة - رضي الله عنه - وهو أحد النقباء الاثني عشر، كان نقيب بني النجار. ومات قبل بدر فدفن في البقيع^{٦٦٢}.

مشروعية الأذان

قيل : رواية عن علي بن أبي طالب أن رسول الله - ﷺ - عَلَّمَ الأذان ليلة أسري به وفرضت عليه الصلاة وقيل : تشرف برؤيته في المنام أحد الصحابة الأخيار عبد الله بن زيد بن عبد ربه - رضي الله عنه - فأقره النبي - ﷺ - وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأقره النبي - ﷺ - .

وقال ابن هشام^{٦٦٣} : كان رسول الله - ﷺ - حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها ، بغير دعوة فهم رسول الله - ﷺ - حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة . فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء فأتى رسول الله - ﷺ - فقال له : يا رسول الله

^{٦٦٠} أسد الغابة (٣١٠ / ٥) .

^{٦٦١} أسد الغابة ط العلمية (٤ / ٤٦٧) .

^{٦٦٢} الأعلام للزركلي (١ / ٣٠٠) .

^{٦٦٣} السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٤٠) وما بعدها .

إنه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده ؛ فقلت له : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة . قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . فلما أخبر بها رسول الله - ﷺ - قال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتا منك . فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو في بيته فخرج إلى رسول الله - ﷺ - وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى ؛ فقال رسول الله - ﷺ - فله الحمد على ذلك .

وذكر ابن جريج ، قال : قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول انتمر النبي - ﷺ - وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة . فذهب عمر إلى النبي - ﷺ - ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي - ﷺ - الوحي بذلك ؛ فما راع عمر إلا بلال يؤذن ؛ فقال رسول الله - ﷺ - حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

أمر النبي - ﷺ - بإحصاء المسلمين

كان من أهم ما بدأ به - ﷺ - لتأسيس الدولة المسلمة أن أمر بإحصاء المسلمين بالمدينة . ففي صحيح البخاري : عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " اَكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ رَجُلٍ فَقُلْنَا نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فَلَقَدْ رَأَيْنَا ابْتُلَيْنَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ . حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ فَوَجَدْنَاهُمْ خَمْسَ مِائَةٍ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ مَا بَيْنَ سِتِّ مِائَةٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ^{٦٦٤} .

معاهدة بين أهل المدينة من مسلمين وغيرهم

معروف أنه بمجرد قدوم النبي - ﷺ - المدينة عقد بينه وبين اليهود الموجودين بها معاهدة تنظم الشأن العام الداخلي والخارجي للمدينة. وكان من بنود هذه المعاهدة :

١- التزام كل أبناء المدينة بما فيهم المسلمون واليهود بالمعايشة السلمية فيما بينهما وعدم اعتداء أي فريق منهما على الآخر .

٣- الدفاع المشترك عن المدينة ضد أي اعتداء خارجي على المدينة .

^{٦٦٤} صحيح البخاري ت (٤٠ / ٨) باب الطيب للجمعة .

نص الميثاق بين المهاجرين والأنصار وموادة اليهود

قال محمد بن إسحاق ^{٦٦٥} : كتب رسول الله - ﷺ - كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " هذا كتاب من محمد النبي الأمي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم ^{٦٦٦} يتعاقلون ^{٦٦٧} بينهم، وهم يفدون عانيهم ^{٦٦٨} بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم ^{٦٦٩} يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار : بنى ساعدة، وبنى جشم، وبنى النجار، وبنى عمرو بن عوف، وبنى النبيت. إلى أن قال : وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا ^{٦٧٠} بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل ، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ^{٦٧١} ظُلم أو إثم أو عُذْوَانٍ أو فساد بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعهم ، ولو كان ولد أحدهم، ولا يَقْتُلُ مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدانهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم. وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا.

وإن المؤمنين يبي ^{٦٧٢} بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط ^{٦٧٣} مؤمنا قتلا عن بينة ؛ فإنه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه. وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر مُحْدِثًا ولا

^{٦٦٥} السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢٠)

^{٦٦٦} ربعتهم: حالهم التي أتى الإسلام وهم عليها.

^{٦٦٧} في الصحاح في اللغة : والعقل: الدية.

^{٦٦٨} في الصحاح في اللغة : والعاني: الأسير؛ وقوم عناة ونسوة غوان. وعنت به أمور: نزلت .

^{٦٦٩} في تاج العروس : ووقع في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود : " على ربعتهم " بالكسر هكذا وجد في سيرة ابن إسحاق وعلى ذلك فسره ابن هشام . والزباجة بالكسر : نحو من الجمالة . وهو على رباعة قومه أي سيدهم . ويقال : ما في بني فلان من يضبط رباعته غير فلان أي أمره وشأنه الذي عليه .

^{٦٧٠} المفرج المنقل بالدين والكثير العيال .

^{٦٧١} الدسيعة: العظيمة.

^{٦٧٢} يبي: يمنع.

^{٦٧٣} في لسان العرب : قال الخطابي في معالم السنن وشرح هذا الحديث فقال اغتبط قتله أي قتله ظلما لا عن قصاص وعبط فلان بنفسه في الحرب وعبطها عبطا ألقاها فيها غير مكره .

يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد - ﷺ - .

وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ^{٦٧٤} إلا نفسه وأهل بيته.

وإن لليهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني الأوس وبني ثعلبة وجفنة وبني الشطيبة مثل ما لليهود بني عوف، وإن بطانة^{٦٧٥} يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد، ولا ينحز على ثأر جرح ، وإنه من قتلك فبنفسه قتلك وأهل بيته إلا من ظلم ، وإن الله على أبر هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وإنه لا يجار حُرمة إلا بإذن أهلها.

وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم . وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو آثم، وإن الله جار لمن بر واتقى ."

قريش ترسل تهديداتها لأهل المدينة من العرب^{٦٧٦}

أدركت قريش بعد هجرة المسلمين على رأسهم قائدهم محمد - ﷺ - أن تهديد كيائها ومركزها الديني بين العرب بات في خطر ؛ وأنه ما كان يجب أن يخرج هؤلاء من مكة ؛ فما لبث أن سارعوا بإرسال رسائل التهديد والوعيد لمن في المدينة لعلمهم يتخلون عن رسول الله - ﷺ - وصحبه الكرام . ففي تاريخ الإسلام للإمام الذهبي : عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس

^{٦٧٤} يوتغ: يهلك .

^{٦٧٥} في المخصص - لابن سيده : بطانة الرجل - خاصته .

^{٦٧٦} تاريخ الإسلام تدمري (٢ / ١٤٩)

والخزرج قبل وقعة بدر: إنكم أويتم أصحابنا، وإنا نقسم بالله لنُقَاتِلَنَّه أَوْ لَنُخْرِجَنَّه أَوْ لنسيرن إليكم بجمعنا حتى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ . فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - ، فلقبهم فقال: لقد بلغ وعد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم . تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم فلما سمعوا ذلك تفرقوا.

يقول الراوي : فبلغ ذلك كفار قريش فكتبوا بعد بدر إلى اليهود.....الخ

وقد كانت هذه الرسائل لليهود الأكثر أثرا مما أرسلته للعرب ؛ ولعل ذلك يرجع إلى كون يهود المدينة أحست بما أحست به قريش من الخوف على كيانها ومركزها بين أهل الجزيرة ، إضافة إلى حقدتها على كون نبي آخر الزمان من العرب وليس منهم فحركاتهم وسببت الكثير من مواطن الصراع والمناوشات بينهم وبين المسلمين .

حراسة الصحابة للنبي - ﷺ - الشخصية

كان الصحابة - رضي الله عنهم - يحرسون النبي - ﷺ - حراسة شخصية بعد قدومه إلى المدينة .

ففي صحيح مسلم : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ^{٦٧٧} : أَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ . قَالَتْ : وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ .

مشروعية القتال في الإسلام

في أواخر السنة الأولى من الهجرة ولما استقر رسول الله - ﷺ - بالمدينة ، وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار، وألف بين قلوبهم ؛ رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة : فأذن الله في الجهاد ، بقوله تعالى في حق المهاجرين : {إِذْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ الَّذِي عَاهَدُوا لَكَ مِنَ الْجِهَادِ أَنْ تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ سَبِيلَهُ} [الحج: ٣٩] . وبقوله تعالى في حق الأنصار ! {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف: ١٠ ، ١١] وأوجب الله ذلك على نبيه بقوله : ! {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣] .

^{٦٧٧} صحيح مسلم (١٢٤ / ٧) باب فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الحكمة من مشروعية القتال في الإسلام^{٦٧٨} :

ليعلم ذوو الألباب أنّ الأمر بالجهاد في الإسلام إنما فُرض أولاً من رب العباد لمصلحة العباد , ولم يكن من هوى للنبي - ﷺ - لذا فالمسلم لا يجادل في فرضية الجهاد , أما الحكمة منه فقد بينها رب العزة في كتابه قال الله تعالى : {إِنَّ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِنَاهِهِمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُور (٤١)} [الحج: ٣٩ - ٤١] وقال تعالى : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)} [البقرة: ١٩٣] وقال تعالى : {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)} [التوبة: ٢٩، ٣٠] .

وظهر أهمية وجوبها وضرورتها على مدى الأيام , ففي تاريخ البشرية الحق دائما في حاجة إلى القوة التي تحميه وتفرضه على ذوي الهوى .

فالقتال في الإسلام جهاد لرفع يد الطواغيت عن عامة البشر, وعرض دين الله الذي ارتضاه لكل البشر , بعد هذا ؛ من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر , وقتال أعداء الإسلام لا لإسلامهم رغم أنفهم ؛ بل ليتترك هؤلاء لأهل الحق حرية عرض دين الله على عباده , والحرب تتنوع وسائلها , فقد تكون بالتأثير على اقتصاد العدو , وقد تكون بمباشرة القتال , وقد تكون بغير ذلك , هم يعرفون ذلك جيدا , ولقد وضع الإسلام قواعد للمقاتل المسلم تضمن لعدوه فرصة النجاة بنفسه وتحترم آدميته , وتحفظ له حقوقه كبشر .

ولم يقاتل رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أحداً على الدخول في الدين , كما يزعم بعض الجهال أو الحاقدين , بل كان الأمر قاصراً على التبشير والإنذار , وكان الله سبحانه ينزل عليه من الآي ما يقويه على الصبر أمام ما كان يلاقه من أذى قريش, ومن ذلك قوله في سورة الأحقاف: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ} [الأحقاف: ٣٥] .

^{٦٧٨} نور اليقين في سيرة المرسلين المؤلف : محمد بن عفيفي الخضري , المحقق : هيثم هلال , الناشر : دار المعرفة بيروت- لبنان, الطبعة : الأولى, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م (١ / ٧٣) .

وكان كثيرًا ما يقص الله عليه أنباء إخوانه من المرسلين قبله ليثبت به فؤاده، ولما ازداد طغيان أهل مكة ألجئوه إلى الخروج من داره بعد أن ائتمروا على قتله ، فكانوا هم البادئين بالعداء على المسلمين حيث أخرجوهم من ديارهم بغير حق، فبعد الهجرة أذن الله للمهاجرين بقتال مشركي قريش بقوله في سورة الحج: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج: ٣٩ ، ٤٠] .

وبذلك لم يكن الرسول يتعرض إلا لقريش دون سائر العرب، فلما تملاً على المسلمين غير أهل مكة من مشركي العرب ، واتحدوا عليهم مع الأعداء ، أمر الله بقتال المشركين كافة بقوله في سورة التوبة: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} [التوبة: ٣٦] وبذلك صار الجهاد عامًا .

لذا كان من أهداف السرايا والغزوات ما يلي ^{٦٧٩} :

١- إعلان الحرب على قريش تنفيذاً لأمر الله عز وجل {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} .

وقوله تعالى : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} .

٢- إشعار أعداء الدولة الإسلامية الفتية بأن المسلمين أقوياء ، وأنهم تخلصوا من ضعفهم القديم ، ذلك الضعف الذي مكّن قريشاً في مكة من مصادرة عقائدهم ، وحررياتهم ، واغتصاب دُورهم وأموالهم .

٣- استهدفت إرباك قريش وحلفائها ، وإضعافهم ، وتحطيم معنوياتهم بضرب نشاطهم التجاري الذي يمثل عصب حياتهم ، وشریان وجودهم .

وذلك يبيث الرعب والفرع في نفوسهم بإثارتهم الدائمة فهم يتوقعون هجوم المسلمين في كل لحظة ، مما يشل تفكيرهم ، فيسلبهم بذلك مبدأ المبادرة الأساسي في تحقيق أي نصر .

٤- تدريب قوات المسلمين على القتال لتتحقق لهم اللياقة الكاملة اللازمة لخوض غمار المعارك الكبرى ، فهم في حالة استنفار قصوى منذ بدأت السرايا الأولى ، ومن جهة أخرى جاءت هذه الهجمات أشبه بمناورات حيّة كان المقاتل المسلم يجس عن طريقها نبض أعدائه ويختبر إمكاناتهم الحربية ، مادياً ، ومعنوياً ، ويمارس مزيداً من التدريب وتنمية قدراته وطاقته على الصمود .

^{٦٧٩} السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة المؤلف: بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري إشراف: أكرم ضياء العمري الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى - جمادى الأولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١

٥- عقد المعاهدات مع حلفاء قريش التجاريين الذين تخلوا عن حلفهم القديم المسمى بالإيلاف ، وبالتالي ضمن رسول الله - ﷺ - حيادة هذه القبائل وعدم نصرتها لقريش حتى يتمكن المسلمون من التعرض لقوافلهم وهي مفتقرة لحماية الحلفاء.

٦- المعاملة بالمثل فكما أن قريشاً قد استولت على أموال المهاجرين في مكة، كان في الاستيلاء على قوافلهم نوع من العوض عما فقدته المهاجرون من أموال ومتاع ، وبالتالي الحصول على مورد للتموين والتسليح في أعقاب الأزمة المالية التي كان المسلمون يعانون منها في مطلع عهدهم بالهجرة بسبب ما تركوه من مال ومتاع في مكة فراراً بدينهم وحفاظاً على عقيدتهم وهجرة إلى الله ورسوله فلا عجب إذا رأينا المسلمين يفكرون جدياً في استخلاص أموالهم من قريش .

فإن قيل: فالنبي - ﷺ - لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قال: لنن رجعا إلى المدينة ليُخرجنا الأعز منها الأذل، ولم يقتل ذا الخويصرة التميمي وقد قال له: اعدل، فإنك لم تعدل، ولم يقتل من قال له: يقولون: إنك تنهى عن الغي^{٦٨٠} وتستخلي به، ولم يقتل القائل له: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، ولم يقتل من قال له لما حكم للزبير بتقديمه في السقي: أن كان ابن عمتك، وغير هؤلاء، قيل: الحق كان له فله أن يستوفي، وله أن يسقطه، وليس لمن بعده أن يسقط حقه، كما أن الرب تعالى له أن يستوفي حقه، وله أن يسقط ، وليس لأحد أن يسقط حقه تعالى بعد وجوبه، كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس، وعدم تنفيرهم عنه، فإنه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه، لنفروا .

سرية حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - إلى سيف البحر^{٦٨١} رمضان ١ هجرية

سيف البحر أي ساحله ، وبدر تبعد عن المدينة (١٥٥) كيلا ، وتبعد بدر عن سيف البحر قرابة « ٤٥ » كيلا ، فتكون المسافة بين سيف البحر والمدينة (٢٠٠) كم. وسبب السرية أن رسول الله - ﷺ - علم أن هناك قافلة قرشية محملة بالأموال والبضائع وهي في طريق عودتها إلى مكة من الشام ، يقودها أبو جهل بن هشام، ويحرسها حوالي ثلاثمائة راكب من فرسان قريش ، لذا كانت سرية حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - إلى سيف البحر. من ناحية العيص ، في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد . فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة . فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني . وكان موادعا للفريقين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال .

^{٦٨٠} في الصحاح في اللغة : الغيُّ: الضلال والخيبة أيضاً.
^{٦٨١} سيف البحر : تبعد عن منطقة بدر ٤٥ كم وتبعد بدر عن المدينة المنورة ١٥٥ كم

سرية عبيدة بن الحارث - رضي الله عنه - إلى بطن رابع شوال ١ هجرية

رابع : مدينة على الساحل شمال جدة على ١٥٥ كيلا ، على طريق المدينة المنورة على نيف ومائة كيل . وفي شوال كانت سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب - رضي الله عنه - إلى بطن رابع^{٦٨٢} . لا اعتراض عيرًا لقريش فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة^{٦٨٣} ، فلقى بها جمعا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ؛ فكان أول سهم رمي به في الإسلام . وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني^{٦٨٤} ، حليف بني زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني^{٦٨٥} ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتواصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

بناء النبي - ﷺ - بأمر المؤمنين عائشة - رضي الله عنها

شوال ١ هجرية

لما فرغ من بناء المسجد بني - صلى الله عليه وسلم - بعائشة في البيت الذي بناه لها شرقي المسجد . وكان بناؤه بها في شوال من السنة الأولى ، وكان بعض الناس يكره البناء في شوال . قيل : إن أصله أن طاعونا وقع في الجاهلية ، وكانت عائشة تتحرى أن تدخل نساءها في شوال وتخالفهم .

سرية سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - إلى الخرار^{٦٨٦}

ذي القعدة ١ هجرية

الخرار الخريز صوت الماء والماء خرار بفتح أوله وتشديد ثانيه وهو موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة وقيل واد من أودية المدينة وقيل ماء بالمدينة وقيل موضع بخيبر

^{٦٨٢} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٨٧) : رَابِعٌ: مَدِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ شَمَالَ جَدَّةَ عَلَى ١٥٥ كَيْلًا، عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَلَى نَيْفٍ وَمِائَةِ كَيْلٍ.

^{٦٨٣} الثَّنِيَّةُ وَهِيَ الْمَسْلُوكُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ .

^{٦٨٤} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٠٢ / ٦) : المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبني الأسود المقداد فصار يقال المقداد بن الأسود أسلم قديما وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان .

^{٦٨٥} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٨ / ٤) عتبة بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي بن جابر بن وهب المازني من السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ثم رجع مهاجرا إلى المدينة رفيقا للمقداد وشهد بدرًا وما بعدها وولاه عمر في الفتوح فاخترت البصرة وفتح فتوحا قدم على عمر يستعفيه من الإمرة فأبى فرجع في الطريق بمعدن بني سليم سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة ودعا الله فمات .

^{٦٨٦} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١١٢) : معجم البلدان (٢ / ٣٥٠) معجم قبائل العرب (٢ / ٧٣٢)

وقيل هو وادي الجحفة وغدير خم ، يقع شرق رابغ على قرابة (٢٥) كيلا عند غدير خم ، والخرار مياه لبني عبدالله بن عامر: بطن من عامر ابن ربيعة، من العدنانية.

في ذي القعدة كانت سرية سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - إلى الخرار . يعترضون عيراً لقريش، وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار، وكانوا عشرين، فخرجوا على أقدامهم يسировن بالليل، ويكمنون بالنهار. حتى بلغوا الخرار، فوجدوا العير قد مرّت بالأمس. يقول سعد : ولولا أن رسول الله - ﷺ - عهد إلي ألا أجاوز الخرار لرجوت أن أدركهم .

المواخاة بين المهاجرين والأنصار

آخى رسول الله - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل : { وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ } [الأنفال : ٧٥] رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الأولى^{٦٨٧}

بدأ نزول سورة البقرة : آيات من سورة البقرة نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية . وفي البخاري عن عائشة (ما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده) تعني النبي - ﷺ - وكان بناء رسول الله على عائشة في شوال من السنة الأولى للهجرة ، وقيل في أول السنة الثانية إلا أن اشتمال سورة البقرة على أحكام الحج والعمرة وعلى أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام ينبئ بأنها استمر نزولها إلى سنة خمس وسنة ست .

وقد يكون ممتداً إلى ما بعد سنة ثمان ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين : قسم يُثبت سموّ هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس وقسمٌ يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم . ابتدئت بالرمز إلى تحدي العرب المعاندين تحدياً إجمالياً بحروف التهجي المفتحة بها ، فعدل بهم إلى ذات جهة التنويه بفائق صدق هذا الكتاب وهديه ، وتخلص إلى تصنيف الناس تجاه تلقيهم هذا الكتاب وانتفاعهم بهديه أصنافاً أربعة (وكانوا قبل الهجرة صنفين) بحسب اختلاف أحوالهم في ذلك التلقي . وإذ قد كان أخص الأصناف انتفاعاً بهديه هم المؤمنون

^{٦٨٧} يتصرف من كتب البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، لباب النقول في أسباب النزول المؤلف : جلال الدين السيوطي .

بالغيب المقيمين الصلاة ابتدئ بذكرهم ، ولما كان أشد الأصناف عناداً وحقداً صنفاً المشركين الصُّرَحَاءَ والمنافقين لُفَّ الفريقان لُفّاً واحداً^{٦٨٨} فقرعوا بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة ، ثم خص بالإطئاب صنف أهل النفاق تشويهاً لنفاقهم وإعلاناً لدخائلهم ورد مطاعنهم ، ثم كان خاتمة ما قرعت به أنوفهم صريح التحدي الذي رمز إليه بدءاً تحدياً يُلجئهم إلى الاستكانة ويخرس ألسنتهم عن التطاول والإبانة، فاتسع المجال لدعوة المنصفين إلى عبادة الرب الحق الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض ، وتخلص إلى صفة بدء خلق الإنسان فإن في ذلك تذكيراً لهم بالخلق الأول قبل أن توجد أصنامهم .

العام الثاني للهجرة المباركة

كان العام الأول للهجرة عام التأسيس ، هذا العام الحساس الذي أكرم الله فيها نبيه بحسن التدبير وبُعد النظر ، فرغم أن القوة أصبحت بيد أهل الإسلام إلا أن الكيد لهم لم ينقطع بل ازداد ، فقد كان المسلمون في مكة قلة مستضعفة تواجه عدواً واحداً داخل مكة هم قريش ، أما في المدينة وقد كانوا كثرة قوية إلا أنهم واجهوا أكثر من عدو داخل المدينة وخارجها بجانب عدوهم الأول قريش التي تركوها ولم تتركهم ، فالعدو الواحد في مكة أصبح أعداء في المدينة كل يتربص بالإسلام وأهله . إلا أن العلي القدير يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

لقد ألهم الله نبيه بحسن التدبير في مراحل متعاقبة في كل مرحلة منها دروساً وفقها وعبر للأمة إلى أن تقوم الساعة .

بدأ النبي - ﷺ - بديوان الأمة ومقر قيادتها وجامعة المسلمين ، ومجلس قضائهم وملاذ حاجاتهم ، المسجد . ثم كتب قانون الدولة الوليدة الذي يراعي فيه كل الأطراف المسلم واليهودي ومن بقي على ما يعتقد من غيرهم من أهل المدينة ليتعاهد الجميع على العمل الواحد الذي يضمن للمدينة الأمن والأمان لكل من فيها بصرف النظر عن جنسه أو عقيدته ، وبنى لنفسه بيوتا بجوار المسجد لم تكن كبيوت الحكام التي تعود عليها سائر البشر ، بل من الجريد والطين ؛ ليكون قدوة لكل حكام الدنيا في الزهد في متاعها ؛ فإنما خلقنا الله - عز وجل - لمهمة لا تدوم ولا تطول فلا ينبغي أن ننشغل بالدنيا عن الآخرة .

ثم أمر - ﷺ - بعمل احصاء لكل من يلفظ بلا إله إلا الله ذلك الإحصاء الذي عليه عماد التخطيط لأي دولة حديثة .

^{٦٨٨} في المحيط في اللغة : اللَّفِيفُ: ما اجْتَمَعَ من النَّاسِ من قَبَائِلَ شَتَّى، وَجَاوَزُوا بَلْفَهُمْ وَلَفَّهِمْ، وَالْجَمِيعُ الْأَلْفَافُ وَاللُّفُوفُ. وَلَفَّتْ مِنَ النَّاسِ وَلَفَّةٌ وَلَفَّةٌ.

ومع انشغال النبي - ﷺ - بتأسيس الدولة لم يكن يشغله ذلك عن الدعوة إلى الله - عز وجل - ورعاية مصالح المهاجرين وايواءهم واقامة الحوارات بينه وبين اليهود , حتى اذا استقر المقام للمسلمين في المدينة نظر إلى خارجها فإذا أعراب وقبائل تميل لدين قريش وهواها يطمعون في أهل الإسلام ومن في المدينة فنزلت آية القتال وهكذا ختمت السنة الأولى من الهجرة المباركة بثلاث سرايا ابتعثها النبي - ﷺ - والتي كان أهم أهدافها استعراض القوة العسكرية للدولة الناشئة حتى لا يطمع فيها الطامعون , ووقف قريش عن التهديدات التي كانت ترسلها للأنصار , أو تحريض البطون والقبائل والأعراب التي حول المدينة على المسلمين , وإلى أهم أحداث السنة الثانية .

أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة

شُرع صيام عاشوراء

المحرم ٢ هـ

عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم , قيل كان الواجب عليه - صلى الله عليه وسلم - قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ؛ ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان . وقيل : كان صيام عاشوراء لما رأى النبي - ﷺ - اليهود تصومه ففي صحيح البخاري ^{٦٨٩} : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . وقيل كان صيامه في مكة قبل بعثته - ﷺ - ففي البخاري ^{٦٩٠} : عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ كَانُوا يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ قَبْلَ أَنْ يُفَرِّضَ رَمَضَانُ وَكَانَ يَوْمًا تُسْتَرَفَى فِيهِ الْكُفَّةُ فَلَمَّا فَرَضَ اللَّهُ رَمَضَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَهُ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَلْيَتْرُكْهُ .

زواج علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة

صفر ٢ هـ

في صفر : تزوج علي بن أبي طالب فاطمة - رضي الله تعالى عنها - ، وبنى بها في شهر ذي الحجة , وكان عمره إحدى وعشرين سنة , وعمرها خمس عشرة سنة , وكان منها عقب رسول الله - ﷺ - بنوه : الحسن والحسين وزينب .

^{٦٨٩} صحيح البخاري (١٣٤ / ٥)
^{٦٩٠} صحيح البخاري (١١١ / ٤)

روى البيهقي عن مجاهد ، عن علي - رضي الله عنه - قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت لي مولاة لي : هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قلت : لا . قالت : فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيزوجك ؟ فقلت : وعندي شيء أتزوج به ؟ فقالت : إنك إن جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجك ، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت ، فوالله ما استطعت أن أتكلم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما جاء بك ، ألك حاجة ؟ » فسكت ، فقال : « فلك جئت تخطب فاطمة » ، فقلت : نعم ، فقال : « وهل عندك من شيء تستحلها به ؟ » فقلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : « ما فعلت درع سلحتكها » - فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعة دراهم - فقلت : عندي ، فقال : « قد زوجتكها ، فابعث إليها بها فاستحلها بها » ، فإن كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ^{٦٩١} .

غزوة الأبواء

صفر ٢ هجرية

الأبواء واد من أودية الحجاز التهامية، كثير المياه والزرع، يلتقي فيه وادي الفرع والقاحة فيتكون من التقائهما وادي الأبواء ، كتكون وادي مر الظهران من التقاء النخلتين، وينحدر وادي الأبواء إلى البحر جاعلا أنقاض ودان على يساره، وثم طريق إلى هرشى، ويمر ببلدة مستورة ثم يبحر . ويسمى اليوم «وَادِي الْخُرَيْبَةِ» ^{٦٩٢} . والأبواء : على مسافة ٢٧٥ كم من المدينة .

والغزوة كانت في شهر صفر ؛ وكانت لا اعتراض قافلة تجارية لقريش ، وهي أول غزوة غزاها بنفسه الشريفة ، خرج في سبعين رجلاً من المهاجرين خاصة حتى بلغ ودان ^{٦٩٣} ، فوادعته فيها بنو ضمرة ، وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك ، فأقام بها بقية صفر ، وصدرا من شهر ربيع الأول . ثم رجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ولم يمض على رجوعه غير قليل حتى بلغه أن عيراً لقريش آبية من الشام ^{٦٩٤} .

^{٦٩١} دلائل النبوة للبيهقي (١٦٠ / ٣)

^{٦٩٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٩)

^{٦٩٣} ودان : بينها وبين المدينة حوالي ٢٥٠ كم

^{٦٩٤} الطبقات الكبرى (٥ / ٢) ، سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (١٧٠ / ٢) .

غزوة بواط

ربيع الأول ٢ هـ

بُواط : جبل من جبال جهينة بناحية رضوى (ينبع) على مسافة ٥٥ كم من المدينة .
قال الزمخشري^{٦٩٥} : بواط: جبل جهينة من ناحية ذي حُشب وبين بواط والمدينة ثلاثة برد او أكثر.

وهذه الغزوة خرج فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في مائتين من أصحابه، يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف الجُمحي ومائة رجل من قریش ، وألفان وخمسمائة بعير ، فبلغ - ﷺ - بواطاً من ناحية رضوى فوجد العير قد فاتته فعاد ولم يلق كيدا

وفي غزوة بواط كانت معجزة نبع الماء بين يديه الشريفتين - ﷺ - وأرسل الله - عز وجل - لهم دابة من البحر فشبعوا منها جميعاً - : ففي صحيح مسلم^{٦٩٦} : - من حديث جابر قال : فَأَتَيْنَا الْعُسْكَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ ». فَقُلْتُ : أَلَا وَضُوءٌ أَلَا وَضُوءٌ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبْرِدُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ^{٦٩٧} لَهُ عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ^{٦٩٨} قَالَ : فَقَالَ لِي : « انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ فَاَنْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ ». قَالَ : فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا لَوْ أَنِّي أَفْرَعُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا لَوْ أَنِّي أَفْرَعُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ قَالَ : « اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهِ ». فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ وَيَعْمِرُهُ بِيَدَيْهِ^{٧٠٠} ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ : « يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ ». فَقُلْتُ : يَا جَفْنَةُ الرَّكْبِ^{٧٠١} . فَأَتَيْتُ بِهَا تَحْمَلُ فَوْضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ وَقَالَ « خُذْ يَا جَابِرُ فَصَبِّ

^{٦٩٥} الجبال والأمكنة والمياه (ص: ٦٢)

^{٦٩٦} الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (٨ / ٢٣٢)

^{٦٩٧} أشجابه جمع شجب بسكون الجيم وهو السقاء الخلق البالي. - المحكم والمحيط الأعظم - والشجب الخشب الثلاث التي يعلق عليها الراعي دلوه وسقاهه = القاموس المحيط والشجب : الحاجة والهَمُّ وعمودٌ من عمْد البيت وسقاه يابسٌ يحرِّك فيه حصىً تدعُرُ بذلك الإبلُ وأبو قبيلة والطويل وسقاه يقطع نصفه فينخذ أسفله دلواً - الشوارد للصاغاني (شجب): والشجب: سقاء يقطع نصفه، فيغرق أسفله، وينخذ دلواً. الشجابه عود تعلق عليه الثياب .

^{٦٩٨} حماره بكسر الحاء وتخفيف الميم والراء وهي أعواد يعلق عليها أسقية الماء.

^{٦٩٩} عزلاء شجب أي فم سقاء.

^{٧٠٠} ويعمره أي يعصره.

^{٧٠١} يا جفنة الركب أي من كانت عنده جفنة فليحضرها.

عَلَى وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ». فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : بِاسْمِ اللَّهِ . فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَوَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ فَارَتْ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ , فَقَالَ : « يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ ».

قَالَ : فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا قَالَ فَقُلْتُ : هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى. وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْجُوعَ فَقَالَ : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ ». فَأَتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ^{٧٠٢} فَزَحَرَ الْبَحْرُ زَحْرَةً^{٧٠٣} فَأَلْفَى ذَابَّةً فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً فِي حِجَابٍ عَيْنُهَا^{٧٠٤} مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا فَأَخَذْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرِّكْبِ وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرِّكْبِ وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرِّكْبِ^{٧٠٥} فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَاطَى رَأْسُهُ.

غزوة العشيرة^{٧٠٦}

جمادى الأولى ٢ هـ

العشيرة : بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال ذو العشيرة، قال الأزهرى: هو موضع بالصمان معروف نسب إلى عشرة نابتة فيه، والعشر: من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى سكر العشر^{٧٠٧}. ذو العشيرة: من ناحية ينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد^{٧٠٨}. والمواقع الواردة في هذه الغزوة : نقب بني دينار: من حرة المدينة الغربية، بين السيح والعرصة، ولم يعد معروفًا^{٧٠٩}.

وكانت غزوة العشيرة في جمادى الأولى في السنة الثانية من الهجرة : يتعرض - ﷺ - لعيرات قريش ذاهبة إلى الشام وقد فاتته العير . وذلك أن العير التي خرجت لها قد مضت قبل ذلك بأيام ذاهبة إلى الشام فأقام بها جمادى الأولى وليال من جمادى الآخرة، وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

^{٧٠٢} سيف البحر بكسر السين أي ساحله.

^{٧٠٣} فزخر البحر بالخاء المعجمة أي علا موجه.

^{٧٠٤} حجاج عينها بكسر الحاء وفتحها وهو عظمها المستدير بها.

^{٧٠٥} كفل بكسر الكاف وسكون الفاء وهو الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط.

^{٧٠٦} العشيرة : على مسافة ١٢٠ كم من المدينة .

^{٧٠٧} الجبال والأمكنة والمياه (ص: ١٤١)

^{٧٠٨} معجم البلدان (١٢٧ / ٤)

^{٧٠٩} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٠٩)

غزوة بدر الأولى (سفوان)^{٧١٠}

جمادى الآخرة ٢ هـ

واد يقال له سفوان من ناحية بدر، فلم يدركه: قال البلادي: لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان، إنما هناك واد يسمى «سفا» بين المدينة وبدر في منتصف المسافة، ولكنه بعيد عن بدر. فلعل «سفوان» تثنية «سفا». وكون الغزوة سميت غزوة بدر الأولى.. لا يوجب أن تكون في المكان الذي كانت فيه غزوة بدر الكبرى، ولكنها على طريقها.

وهناك سفوان آخرو هو ماء بين ديار بنى شيبان وديار بنى مازن، على أربعة أميال من البصرة، عند جبل سنام .

كانت بداية الغزوة حين رجع رسول الله - ﷺ - من العشيرة ولم يبق بالمدينة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشرة ، حتى أغار كرز بن جابر الفهري^{٧١١} على سرح المدينة ، ونهب بعض المواشي فخرج رسول الله - ﷺ - في سبعين رجلاً من أصحابه لمطاردته، حتى بلغ وادياً يقال له : سفوان من ناحية بدر ، قال ابن إسحاق ولم يبق رسول الله - ﷺ - بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله - ﷺ - عليه وسلم - في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة . حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهي غزوة بدر الأولى ثم رجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجب وشعبان^{٧١٢} .

وفي السنة الثانية شرعت صلاة الكسوف

وهي من خصائص هذه الأمة شرعت في السنة الثانية من الهجرة ، وصلاة خسوف القمر في جمادى الآخرة من السنة الخامسة على الراجح^{٧١٣} .

وقد تعددت الروايات في كيفية صلاة الكسوف وما كان من النبي - ﷺ - وما ذكره من تشريعات بهذه المناسبة قد تكون دليلاً على تكرارها زمنه - ﷺ - ومن هذه الروايات ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد قال^{٧١٤} :

^{٧١٠} معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/ ٧٤٠) المعالم الأثرية في السنة والسير (ص: ١٤٠)
^{٧١١} في أسد الغابة (٤/ ٤٣٣) : كرز بن جابر بن حسيل، ويُقال: حسل بن الأحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري. أسلم بعد الهجرة أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة مرة ، ثم أسلم كرز، وحسن إسلامه، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الذين بعثهم في أثر العرنيين الذين قتلوا راعيهم، وقتل كرز يوم الفتح، وذلك سنة ثمان من الهجرة .
^{٧١٢} سيرة ابن هشام ت طه عبد الروؤف سعد (٢/ ١٧٨)
^{٧١٣} فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (٢/ ١٠٥)

لما كسفت الشمس خرج - ﷺ - إلى المسجد مسرعا فزعا يجر رداءه وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رمحين أو ثلاثة من طلوعها فتقدم فصلى ركعتين قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة جهر بالقراءة ثم ركع دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم أخذ في القراءة ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فأطال السجود ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الأولى فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات ورأى في صلاته تلك الجنة والنار وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه ورأى أهل العذاب في النار فرأى امرأة تخذشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار وكان أول من غير دين إبراهيم ورأى فيها سارق الحاج يعذب ثم انصرف فخطب بهم خطبة بليغة حفظ منها قوله إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزنّي عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت وفي لفظ ورأيت النار فلم أر كالיום منظرا قط أفطع منها ورأيت أكثر أهل النار النساء . قالوا : وبم يا رسول الله ؟ قال بكفرهن . قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط ومنها : ولقد أوحى إلي أنكم تكفنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال له نم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمننا وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته .

إسلام جُهينة وإرسالهم سرية لمطاردة عير لقريش

رجب ٢ هـ

جهينة بن زيد: حي عظيم من قضاة، من القحطانية، وهم: بنو جهينة ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة. وفي هذا الحي بطون كثيرة. منازلهم: كانت مساكنهم ما بين الينبع ويثرب، في متسع من برية الحجاز، على العدو الشرقية من بحر القلزم^{٧١٥}.

وكان إسلام جُهينة في رجب من السنة الثانية من الهجرة ؛ فأرسلهم رسول الله - ﷺ - وفيهم سعد بن أبي وقاص^{٧١٦} سرية إلى حي من كنانة لمقاطعة عير لقريش ، وقد وردت قصتها في مسند الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال^{٧١٧} : لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة جاءته جُهينة فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا، فأوثق لنا حتى نأتيك وتؤمننا، فأوثق لهم، فأسلموا، قال: فبعثنا رسول الله - ﷺ - في رجب، ولا نكون مائة ، وأمرنا أن نغير على حي من بني كنانة إلى جنب جهينة، فأغرنا عليهم ، وكانوا كثيرًا ، فلجأنا إلى جهينة ، فمنعونا ، وقالوا : لم تقاتلون في الشهر الحرام ؟! فقلنا : إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام ، فقال بعضنا لبعض: ما ترون ؟ فقال بعضنا : نأتي نبي الله - ﷺ - فنخبره ، وقال قوم: لا، بل نقيم ها هنا ، وقلنا أنا في أناس معي : لا ، بل نأتي عير قريش فنقتطعها ، فانطلقنا إلى العير ، وكان الفيء إذ ذاك : من أخذ شيئاً فهو له ، فانطلقنا إلى العير، وانطلق أصحابنا إلى النبي - ﷺ - فأخبروه الخبر ، فقام غضباً محمراً الوجه ، فقال : " أذهبتم من عندي جميعاً وجئتم متفرقين ؟! إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش " ، فبعث علينا عبد الله بن جَحْش الأسدي ، فكان أول أمير أمر في الإسلام .

^{٧١٥} معجم قبائل العرب .

^{٧١٦} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٧٣) : سعد بن مالك بن أهيب ويقال له بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو إسحاق بن أبي وقاص أحد العشرة وآخرهم موتاً وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى وكان رأس من فتح العراق وولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك مات سنة إحدى وخمسين وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان والثاني أشهر وقد قيل إنه مات سنة خمس وقيل سنة أربع .

^{٧١٧} مسند أحمد (٢/ ٢٥١) .

سرية عبد الله بن جحش^{٧١٨}

رجب ٢ هـ

في رجب أيضا بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا . فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه ؛ فإذا فيه إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم ، فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال : سمعا وطاعة . ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله - ﷺ - أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فامض لأمر رسول الله - ﷺ - ، فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له (بُحران)^{٧١٩} أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه ؛ فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيهما عمرو بن الحضرمي^{٧٢٠} ، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه ؛ فلما رآوه أمنوا وقالوا : عمار لا بأس عليكم منهم . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ، ولئن قتلنهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ؛ فرمى واقد بن عبد الله التميمي^{٧٢١} عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله^{٧٢٢} ، والحكم بن كيسان^{٧٢٣} ،

^{٧١٨} السيرة النبوية لابن هشام (١٤٦ / ٣) .

^{٧١٩} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤٠) وهو جبل يضرب إلى الخضر والسمر، بين وادي حجر المغزوف قديما بالسائنة، وممر غنيب المغزوف اليوم بممر وبوادي رابع، يقع بحران عند التقائهما، يفترقان عنه شرق مدينة رابع على (٩٠) كيلا. وهو في ديار زبيد من حرب.

^{٧٢٠} عمرو بن الحضرمي قتل يوم نخلة كافرا وهو أول قتيل بين المسلمين والمشركين وكان ماله أول مال خمس .

^{٧٢١} في الأعلام للزركلي (١٠٩ / ٨): واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين اليربوعي : صحابي، قديم الإسلام. شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وكان شجاعا. وهو أول من قتل في الإسلام قتيلا من المشركين. مات بالمدينة، في خلافة عمر .

^{٧٢٢} في أنساب الأشراف : عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، أسر يوم نخلة، فأفلت، فأسرته واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك فقد كنت أفلت في المرة الأولى؛ فافتاده عبد الله بن أبي ربيعة بأربعة آلاف. ثم قتل يوم أحد كافرا.

^{٧٢٣} في أسد الغابة ط العلمية (٥٤ / ٢): الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وهشام والد أبي جهل أسلم في السنة الأولى من الهجرة، وسبب إسلامه أنه خرج من مكة مع طائفة من الكفار، فلقبتهم سرية كان أميرها عبد الله بن جحش وأسر المقداد بن عمرو الحكم بن كيسان، فأراد عبد الله بن جحش قتله، فقال المقداد: دعه نقدم به على رسول الله صلى

وأقلت القوم نوفل بن عبد الله^{٧٢٤} فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالغير وبالأسيارين حتى قدموا على رسول الله - ﷺ - المدينة ؛ فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - المدينة قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ؛ فلما قال ذلك رسول الله - ﷺ - سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله بن عمرو : عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم ، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسول الله - ﷺ - {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ.....} [البقرة: ٢١٧].

فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله - ﷺ - العير والأسيرين ، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ؛ فقال رسول الله - ﷺ - لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما نقتل صاحبكم ؛ فقدم سعد وعتبة فأفادهما رسول الله - ﷺ - منهم .

نزول الأمر الإلهي بتحويل القبلة إلى الكعبة

كان رسول الله - ﷺ - يصلي نحو بيت المقدس، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى بالمدينة إلى بيت المقدس ستة عشر، وعند الزهري: تسعة عشر، وعند معاذ على رأس ثلاثة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً كذا بالشك في حديث البراء، وقال لجبريل: وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك لك شيئاً إلا ما أمرت به فادع ربك وسله، وكان رسول الله - ﷺ - يدعو الله ويكثر النظر إلى السماء فينظر أمر الله وخرج رسول الله - ﷺ - زائراً أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، وحانت صلاة الظهر، فلما صلى ركعتين نزل جبريل، فأشار إليه أن صل إلى البيت، وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله - ﷺ - إلى الكعبة، واستقبل الميزاب فهي القبلة

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمُوا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ. قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُوسَى بْنُ عَقِيبَةَ: قَتَلَ الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ يَوْمَ بَنِي مَعُونَةَ .

^{٧٢٤} قَتَلَ نُوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ كَافِرًا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ (٢/ ٥٧٤) : نُوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَكَانَ اقْتَحَمَ الْخَنْدَقَ فَتَوَرَّطَ فِيهِ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، قَتَلْتُمْ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا! فَتَزَلَّ إِلَيْهِ عَلَى فَقَتَلْتُمْ .

التي أنزل الله تعالى فيها {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} [البقرة: ١٤٤] فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين، وكان الظهر يومئذ أربعاً فصلّى منها ثنتان إلى بيت المقدس وثننتان إلى الكعبة.

وفي رواية: أن أول صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - صلاة العصر، وصلى معه قوم.

واختلفوا في الشهر هل هو جمادى الآخرة أم رجب أم شعبان ؟

قال الصالحى رواية عن الحافظ^{٧٢٥} : وكان التحويل بعد الزوال في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس .

وبعد تحويل القبلة قام رسول الله - ﷺ - بالتعديلات اللازمة في مسجده الشريف ، فأغلق الباب الكائن في الجدار الجنوبي - جدار القبلة الحالية - وفتح بدلاً منه باباً في الجدار الشمالي - جدار القبلة سابقاً. وفي تحول المسلمين إلى الكعبة وانصرافهم عن بيت المقدس طعن السفهاء من المشركين وأهل الكتاب وقالوا: ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فنزل قوله تعالى : {سيقول السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم} [البقرة: ١٤٢].

فرض الصيام

شعبان ٢ هـ

بعد صرف القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام نزل فرض الصيام :

قال ابن عابدين^{٧٢٦} : - وفرض بعد صرف القبلة إلى الكعبة لعشر في شعبان بعد الهجرة بسنة ونصف وفي الفواكه الدواني^{٧٢٧} : - وفرض في السنة الثانية من الهجرة بعد ليلتين خلتا من شعبان، وحين فرض رمضان كان الشخص مخيراً بين الصوم والإطعام ، ثم نسخ التخيير بقوله تعالى : {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}

^{٧٢٥} سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد(٣) / (٣٧٣).

^{٧٢٦} الدر المختار (٢ / ٣٧٠) الناشر دار الفكر سنة النشر ١٣٨٦ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٦.

^{٧٢٧} الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني(٢ / ٦٩٨) .

[البقرة: ١٨٥] ، ووجب الصوم إلى الليل، وأبيح الطعام والشراب والجماع إلى صلاة العشاء ، فلو نام أحدهما فيحرم جميع ذلك ، فاختر عمر رحمه الله تعالى زوجته وكذبها في أنها نامت ووطنها فنزل "علم الله" إلى قوله : {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} [البقرة : ١٨٧] .
وشرعت صدقة الفطر . وهي واجبة على كل حر مسلم قادر أمرنا بها النبي - صلى الله عليه وسلم - في السنة التي فرض فيها رمضان قبل الزكاة وقد كان - ﷺ - يخطب قبل يوم الفطر ويأمر بإخراجها ، وفرضت الزكاة ذات النُصب.

غزوة بدر الكبرى^{٧٢٨}

رمضان ٢ هـ

بدر كانت ماء لغفار ، ثم ظهرت فيها عين جارية ، فتكونت على العين قرية ، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر . وهي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء ، تبعد عن المدينة (١٥٥) كيلا وعن مكة « ٣١٠ » أكيال ، وتبعد عن سيف البحر قرابة « ٤٥ » كيلا .

تكلم عنها الجُميري في الروض العطار فقال^{٧٢٩} : بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة في طريق مكة وبدر عينان جارتان عليهما الموز والعنب والنخل قيل كان قريش بن بدر بن الحارث بن مخذل بن النضر بن كنانة وكيل بني كنانة في تجارتهم وكان يقال قدمت عير قريش فسمت قريش به قال: وهو صاحب بدر الذي لقي عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مشركي قريش أنبط هنالك بئراً فنسب إليه ، وقيل سميت بدرأ لأنه كان ماء لرجل من جهينة اسمه بدر .

وبدر موسم من مواسم العرب ومجمع من مجامعهم في الجاهلية وبها قلب ومياه وآبار ورياض يقال لها الأثيل منها ينبع والصفراء والجار والجحفة. وبدر جبل عظيم من رمل شديد البياض كان بياضه إذا طلعت عليه الشمس يعشي الأبصار وهم يسمعون من ذلك الجبل دويأ فيدل ذلك على خصب العام عندهم ويرى على بدر في الليل الغاسق نور ساطع لا يرى على سواه.

كانت وقعت بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، ولم يكن خروجه - ﷺ - أولاً لها ، بل لاعتراض عير قريش المقبلة من الشام .

^{٧٢٨} يتصرف من الفصول في سيرة الرسول - ﷺ - لابن كثير .
^{٧٢٩} الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٨٤)

خروج النبي - ﷺ - لاعتراض عير قريش :

بلغ رسول الله - ﷺ - أن عيرًا مقبلة من الشام صحبة أبي سفيان ، صخر بن حرب ، في ثلاثين أو أربعين رجلًا من قريش و هي عير عظيمة ، تحمل أموالًا جزيلة لقريش ، فندب - ﷺ - الناس للخروج إليها ، وأمر من كان ظهره حاضرًا بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالًا كثيرًا ، إلا أنه خرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا ، لثمان خلون من رمضان ، واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم ، فلما كان بالروحاء^{٧٣٠} رد أبا لبابة بن عبد المنذر^{٧٣١} واستعمله على المدينة . ولم يكن معه من الخيل سوى فرس الزبير ، وفرس المقداد بن الأسود الكندي ، ومن الإبل سبعون بعيرًا يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد .

ودفع - ﷺ - اللواء إلى مصعب بن عمير ، وكانت راية المهاجرين لعلي بن أبي طالب ، وراية الأنصار بيد سعد بن معاذ ، و جعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة^{٧٣٢} . وسار - ﷺ - فلما قرب من الصفراء^{٧٣٣} بعث بسبب بن عمرو الجهني^{٧٣٤} ، وهو حليف بني ساعدة ، وعدي بن أبي الزغباء الجهني^{٧٣٥} حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان أخبار العير .

^{٧٣٠} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٤٣) : هِيَ بَنُرُ الرُّوحَاءِ، وَيَقُولُ النَّاسُ الْيَوْمَ: «بِيرُ الرَّحَا» و «بِيرُ الرَّاحَةِ» وَهُمَا مِنْ تَحْرِيفَاتِ الْعَوَامِ. وَقَدْ ظَلَّتِ الرُّوحَاءُ أَوْ بَنُرُ الرُّوحَاءِ، مَحَطَّةَ عَامِرَةَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَلَمَّا كَثُرَ الْحَاجُّ شَارَكْتُهَا بِلُدَّةِ «الْمَسِيجِدِ» الْمَعْرُوفَةِ قَدِيمًا بِالْمُنَصْرَفِ. وَلَمَّا جَاءَتْ السَّيَّارَاتُ خَفَّ أَمْرُ الرُّوحَاءِ ، الرُّوحَاءِ عَلَى (٧٥) كَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ .

^{٧٣١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٩ / ٧) أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري مختلف في اسمه قيل اسمه بشير ، وقيل رفاعه وقيل مروان ، كان أحد النقباء ليلة العقبة وكانت راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح معه يقال مات في خلافة علي وقال خليفة مات بعد مقتل عثمان ويقال عاش إلى بعد الخمسين .

^{٧٣٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٩ / ٥) قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول شهد العقبة وفيمن شهد بدرا وفي الاستيعاب : لا يوقف له على وقت وفاة .

^{٧٣٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٧٦) : كَانَتْ الصَّفْرَاءُ قَرْيَةً، تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ الْوَأَسِطَةِ، ثُمَّ أُعْطِيَ اسْمُهَا لِوَادِي يَلِيلٍ، وَهَذَا الْعَطَاءُ قَدِيمٌ جَدًّا حَيْثُ نَجَدُ مَضِيقَ الصَّفْرَاءِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ الْإِسْمُ أَصِيلًا لِلْوَادِي وَأَنَّ الْقَرْيَةَ كَانَتْ قَرْيَةَ الصَّفْرَاءِ، غَيْرَ أَنَّ الْخَبَرَ الْوَارِدَ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ سَمَّى الْقَرْيَةَ الصَّفْرَاءَ، وَهُوَ أَوَّلُ خَبَرٍ عَنْهَا وَعَنِ الْوَادِي. وَوَادِي الصَّفْرَاءِ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ الْفُحُولِ، كَثِيرُ الْفَرَى كَثِيرُ الْخُيُوفِ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهَا أُنْدَثَرَ الْيَوْمَ . يَلْقَاكَ عَلَى (٥١) كَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَفَارِقُكَ عَلَى (١٦٣) كَيْلًا مِنْهَا. ثُمَّ يَدْفَعُ فِي الْبَحْرِ عَلَى آثَارِ مَدِينَةِ الْجَارِ التَّارِخِيَّةِ. وَسَكَنَ هَذَا الْوَادِي الْيَوْمَ بَنُو سَالِمٍ مِنْ حَرْبٍ، لَا يُخَالِطُهُمْ فِيهِ إِلَّا نَزِيلٌ. وَكَانَ قَدِيمًا لِعِفَارٍ مِنْ كِنَانَةَ .

^{٧٣٤} في الاستيعاب : بِسَبْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَرِشَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ الذُّبْيَانِيِّ ثُمَّ الْأَنْصَارِيِّ حَلِيفَ لِبْنِي طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ . وَيَقَالُ : بِسَبْسُ بْنُ بَشْرِ حَلِيفِ الْأَنْصَارِ شَهِدَ بَدْرًا .

^{٧٣٥} في الطبقات الكبرى (٤٩٦ / ٣) : عَدِي بْنُ أَبِي الزُّغْبَاءِ وَاسْمُ أَبِي الزُّغْبَاءِ سَنَانُ بْنُ سَبِيعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زُهْرَةَ شَهِدَ عَدِي بَدْرًا وَاحِدًا وَالْخَنْدَقُ كُلُّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ .

وصول نبا خروج المسلمين إلى أبي سفيان :

أما أبو سفيان فإنه بلغه مخرج رسول الله - ﷺ - وقصده إياه ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري^{٧٣٦} إلى مكة مستصرخاً لقريش بالنفير إلى عيرهم ليمنعوه من محمد وأصحابه .

وبلغ الصريخ أهل مكة ، فنهضوا مسرعين وأوعبوا في الخروج ، ولم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب ، فإنه عوض عنه رجلاً كان له عليه دين ، وحشدوا ممن حولهم من قبائل العرب ، و لم يتخلف عنهم أحد من بطون قریش إلا بني عدي فلم يخرج معهم منهم أحد .

وخرجوا من ديارهم كما قال الله عز وجل : " {بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...} [الأنفال: ٤٧] وأقبلوا في تحمل وحقق عظيم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه لما يريدون من أخذ عيرهم ، وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه .

فجمعهم الله على غير ميعاد لما أراد في ذلك من الحكمة كما قال تعالى {وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا..} [الأنفال: ٤٢].

الرسول - ﷺ - يستشير أصحابه قبل الغزوة :

ولما بلغ رسول الله - ﷺ - خروج قریش استشار أصحابه ، فتكلم كثير من المهاجرين فأحسنوا ، ثم استشارهم وهو يريد بما يقول الأنصار ، فبادر سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنه- فقال :

يا رسول الله ! كأنك تعرض بنا ، فو الله يا رسول الله ، لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله . فسرَّ - ﷺ - بذلك وقال : " سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين " .

الوصول إلى بدر :

رحل رسول الله - ﷺ - ونزل قريباً من بدر^{٧٣٧} ، وركب - ﷺ - مع رجل من أصحابه مستخبراً ثم انصرف ، فلما أمسى بعث علياً وسعداً والزبير إلى ماء بدر

^{٧٣٦} في أسد الغابة - (٢ / ٣٥) : " ضمرة بن عمرو الخزاعي، وقيل: ضمرة بن جندب، وقيل: ضمضم. عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف كتب إلى أهل مكة: " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم " " النساء ٩٧ " الآية، فلما قرأها المسلمون قال ضمضم بن عمرو - وقال بعضهم: ضمرة بن عمرو الخزاعي - :والله لأخرجن. وكان مريضاً، وقال آخرون: تمارض عمداً ليخرج. فقال: أخرجوني من مكة فقد أذاني فيها الحر. فخرج حتى انتهى إلى التنعيم، فتوفي، فأنزل الله عز وجل: " ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت " " النساء ١٠٠ " الآية.

يلتمسون الخبر ، فقدموا بعبدین لقريش ، ورسول الله - ﷺ - قائم يصلي ، فسألها أصحابه : لمن أنتما ؟ .

فقالا : نحن سقاة لقريش . فكره ذلك أصحاب رسول الله - ﷺ - وودوا أن لو كانا لغير أبي سفيان وأنه منهم قريب ليفوزوا به ، لأنه أخف مؤونة من قتال النفير من قريش لشدة بأسهم واستعدادهم لذلك ، فجعلوا يضربونهما ، فإذا آذاهما الضرب قالا : نحن لأبي سفيان . فإذا سكتوا عنهما قالا : نحن لقريش . " فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من صلاته قال : والذي نفسي بيده إنكم لتضربونهما إذا صدقا وتتركونهما إذا كذبا . ثم قال لهما : أخبراني أين قريش ؟ قالا : وراء هذا الكثيب . قال : كم القوم ؟ قالا : لا علم لنا . فقال : كم ينحرون كل يوم ؟ فقالا : يوماً عشراً ويوماً تسعاً : فقال - ﷺ - : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف " .

و أما بسبب بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء فإنهما وردا ماء بدر فسمعا جارية تقول لصاحبتهما : ألا تقضيني ديني ؟ فقالت الأخرى : إنما تقدم العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم وأقضيك . فصدقها مجدي بن عمرو . فانطلقا مقبلين لما سمعا ، ويعقبهما أبو سفيان ، فقال لمجدي بن عمرو : هل أحسست أحداً من أصحاب محمد ؟

فقال : لا إلا أن راكبين نزلا عند تلك الأكمة . فانطلق أبو سفيان إلى مكانهما وأخذ من بعر بعيرهما ففته فوجد فيه النوى ؛ فقال : والله هذه علائف يثرب ، فعدل بالعير إلى طريق الساحل ، فنجا ، وبعث إلى قريش يعلمهم أنه قد نجا هو والعير ويأمرهم أن يرجعوا .

وبلغ ذلك قريشاً ، فأبى أبو جهل وقال : والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ، ونقيم عليه ثلاثاً ، ونشرب الخمر ، وتضرب على رؤوسنا القيان ، فتهابنا العرب أبداً ، فرجع الأخنس بن شريق بقومه بني زهرة قاطبة ، وقال : إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد نجت ، ولم يشهد بدراً زهري إلا عما مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله : والد الزهري ، فإنهما شهداها يومئذ وقتلا كافرين .

^{٢٢٧} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤١) : كانت ماء لغفار، ثم ظهرت فيها عين جارية، فتكونت على العين قرية، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. ولما انتشر الإسلام في تلك الديار صارت محطة للحاج، وهي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة (١٥٥) كيلا وعن مكة «٣١٠» أكيال، وتبعد عن سيف البحر قرابة «٤٥» كيلا، وكان ميناؤها الجار، فلما اندثرت قامت بالقرب منها بلدة «الرايس» .

فبادر رسول الله - ﷺ - قريشاً إلى ماء بدر ، ونزل على أدنى ماء هناك ، فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو^{٧٣٨} : يا رسول الله ، هذا المنزل الذي نزلته أمرك الله به ؟ أو منزل نزلته للحرب و المكيدة ؟

قال : " بل منزل نزلته للحرب والمكيدة " . فقال: ليس هذا بمنزل ، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من مياه القوم فننزله ، ونغور ما ورائنا من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ، فنشرب ولا يشربون . فاستحسن رسول الله - ﷺ - منه ذلك ، وحال الله بين قريش وبين الماء بمطر عظيم أرسله ، وكان نقمة على الكفار ونعمة على المسلمين ، مهد لهم الأرض ولبدها ، وبني لرسول الله - ﷺ - عريش يكون فيه .

ليلة المعركة :

ومشى - ﷺ - في موضع المعركة ، و جعل يريهم مصارع رؤوس القوم واحداً واحداً ، ويقول : " هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان " . قال عبد الله بن مسعود : فو الذي بعثه بالحق ما أخطأ واحد منهم موضعه الذي أشار إليه رسول الله - ﷺ - .

وبات رسول الله - ﷺ - تلك الليلة يصلي إلى جذع شجرة هناك ، وكانت ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان .

وصول قريش في الصباح وبداية المعركة :

لما أصبح وأقبلت قريش في كتائبها ، قال- ﷺ - : " اللهم هذه قريش قد أقبلت في فخرها وخيلائها ، تحادك وتحاد رسولك " . ورام^{٧٣٩} حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش فلا يكون قتال ، فأبى ذلك أبو جهل ، وتقاول هو وعتبة ، وأمر أبو جهل أخا عمرو بن الحضرمي^{٧٤٠} أن يطلب دم أخيه عمرو ، فكشف عن أسته وصرخ : واعمره ! واعمره ! فحمي القوم ونشبت الحرب .

وعدّل رسول الله - ﷺ - الصفوف ، ثم رجع إلى العريش هو وأبو بكر وحده ، وقام سعد بن معاذ^{٧٤١} وقوم من الأنصار على باب العريش يحمون رسول الله - صلى الله

^{٧٣٨} في الأعلام للزركلي (١٦٣ / ٢) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي: صحابي، من الشجعان الشعراء، يقال له (ذو الرأي) قال الثعالبي: (هو صاحب المشورة يوم بدر، أخذ النبي ﷺ برأيه، ونزل جبريل فقال: الرأي ما قال حباب، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة) وهو الذي قال عندبيعة أبي بكر يوم السقيفة: (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فذهبت مثلاً. مات في خلافة عمر، وقد زاد على الخمسين) (حوالي ٢٠هـ) .

^{٧٣٩} كل من رام أمراً فقد حام عليه حَوْماً .

^{٧٤٠} هو عامر بن الحضرمي وقد قتل يوم بدر كافراً .

^{٧٤١} بتصرف من الطبقات الكبرى ط العلمية (٣ / ٣٢٠) : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. ويكنى أبا عمرو . كان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير على يد مصعب ؛ فلما أسلم سعد بن معاذ لم يبق في بني عبد الأشهل أحد إلا أسلم وحول سعد بن معاذ مصعب بن عمير وأبا أمامة أسعد بن زراراة إلى داره فكانا يدعوان الناس إلى الإسلام في دار سعد بن معاذ. كان لواء الأوس يوم بدر مع سعد بن معاذ. وشهد سعد مع رسول الله

عليه وسلم - وخرج عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثلاثتهم جميعاً يطلبون البراز ، فخرج إليهم من المسلمين ثلاثة من الأنصار وهم : عوف ومعوذ ابنا عفراء^{٧٤٢} ، وعبد الله بن رواحة ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ فقالوا : من الأنصار ، فقالوا : أكفاء كرام وإنما نريد بني عمنا ، فبرز لهم علي وعبيدة بن الحارث وحمزة - رضي الله عنهم - ، فقتل علي الوليد ، وقتل حمزة عتبة ، وقيل : شيبة ، واختلف عبيدة وَقِرْنُهُ^{٧٤٣} بضربتين ، فأجهد كل منهما صاحبه ، فكر حمزة وعلي فتمما عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ، فلم يزل طمناً حتى مات بالصفراء رحمه الله تعالى - ورضي عنه - .

حمي الوطيس واشتد القتال فكان النصر حلف المسلمين :

ثم حمي الوطيس ، واشتد القتال ، ونزل النصر ، واجتهد رسول الله - ﷺ - في الدعاء ، وابتهل ابتهاً شديداً ، حتى جعل رداؤه يسقط عن منكبيه، وجعل أبو بكر يصلحه عليه ويقول : يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإنه منجز لك ما وعدك . ورسول الله - ﷺ - يقول : " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض " فذلك قوله تعالى {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] ، ثم أغفى رسول الله - ﷺ - إغفاءةً ، ثم رفع رأسه وهو يقول : " أبشر يا أبا بكر ، هذا جبريل على ثنياه النقع " .

فر إبليس اللعين ومن تبعه فتبعهم المسلمون قتلاً وأسرًا :

كان الشيطان قد تبدى لقريش في صورة سراقه بن مالك بن جعشم زعيم مدلج ، فأجارهم ، وزين لهم الذهاب إلى ما هم فيه ، وذلك أنهم خشوا بني مدلج أن يخلفهم في أهاليهم وأموالهم ، فذلك قوله تعالى : { وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ } [الأنفال: ٤٨] ، وذلك أنه رأى الملائكة حين نزلت للقتال ، ورأى ما لا قبل له به ، ففر وقاتلت الملائكة كما أمرها الله ، وكان الرجل من المسلمين يطلب قرنه ، فإذا به قد سقط أمامه .

- ﷺ - يوم أحد وثبت معه حين ولى الناس. وشهد الخندق. ورمى سعد بن معاذ في أحله ثم حكم في بني قريظة أن تقتل من جرت عليه المواسي وأن تقسم أموالهم وذرايعهم لما قضى سعد في بني قريظة ثم رجع انفجر جرحه ومات شهيداً .

^{٧٤٢} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٢٥) عوف بن عفراء. وهو عوف بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري. شهد بدرًا مع أخويه معاذ ومعوذ. وأمهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار. وقتل عوف ومعوذ أخوه يوم بدر شهيدين. ويقال عوذ بن عفراء، والأول أكثر. وقيل: إن عوف بن عفراء ممن شهد العقبتين. وقيل: إنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى.
^{٧٤٣} في أدب الكتاب لابن قتيبة : فلان قَرْنُ فلانٍ " إذا كان مثله في السن، و " قِرْنُهُ " إذا كان مثله في الشدة.

ومنح الله المسلمين أكتاف المشركين ، فكان أول من فر منهم خالد بن الأعلم فأدرك فأسر ، وتبعهم المسلمون في آثارهم ، يقتلون ويأسرون ، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين ، وأخذوا غنائمهم . فكان من جملة من قتل من المشركين ممن سمى رسول الله - ﷺ - موضعه بالأمس : أبو جهل ، وهو أبو الحكم عمرو بن هشام لعنه الله ، قتله معاذ بن عمرو بن الجموح^{٧٤٤} ، ومعوذ بن عفراء ، وتمم عليه عبد الله بن مسعود . وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف فأمر بهم رسول الله - ﷺ - فسحبوا إلى القليب ، ثم وقف عليهم ليلاً ، فبكتهم^{٧٤٥} وقرعهم^{٧٤٦} ، وقال : " بنس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتُموني وصدقني الناس ، وخذلتُموني ونصرني الناس - وأخرجتُموني وآواني الناس " . ثم أقام رسول الله - ﷺ - بِالْعَرْصَةِ ثلاثاً^{٧٤٧}

قتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط صبراً :

ثم ارتحل بالأسارى والمغانم ، وقد جعل عليها عبد الله بن كعب بن عمرو النجاري وأنزل الله في غزوة بدر سورة الأنفال ، فلما كان رسول الله - ﷺ - بالصفراء قسّم المغانم كما أمره الله تعالى ، وأمر بالنضر بن الحارث فضربت عنقه صبراً ، وذلك لكثرة فساده وإيذائه رسول الله - ﷺ - .

ولما نزل عرق الظبية^{٧٤٨} أمر بعقبة بن أبي معيط فضربت عنقه أيضاً صبراً . ثم إن رسول الله - ﷺ - استشار أصحابه في الأسارى : ماذا يصنع بهم ؟ فأشار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بأن يقتلوا ، وأشار أبو بكر - رضي الله عنه - بالفداء ، وهوي رسول الله - ﷺ - ما قال أبو بكر فحلل لهم ذلك وعاتب الله - عز وجل - نبيه - ﷺ - في ذلك بعض المعاتبة في قوله تعالى : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ..... } [الأنفال: ٦٧] الآيات .

^{٧٤٤} في الأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٨) .

معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد ، من بني كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي: شجاع صحابي. شهد العقبة وبدر. وكان أول من تعاونوا على قتل (أبي جهل) يوم (بدر) ضربه وهو في جمع من أصحابه، ففقط ساقه، ووثب عكرمة بن أبي جهل فضرب معاذاً فقطع يده، وبقيت معلقة بجلدة من جسمه، فضايقتة فوضعها تحت قدمه وتمطى حتى فصلها عن جسده، واستمر يقاتل إلى آخر النهار. وعاش بعد ذلك إلى خلافة عثمان (سنة ٢٥ هـ) .

^{٧٤٥} في الصحاح في اللغة : بكت التَبَكُّيْتُ كالتفريع والتعنيف. وبَكَتَ بِالْحَجَّةِ، أي غلبه.

^{٧٤٦} في تاج العروس : الْمُفَارَعَةُ : المُسَاهَمَةُ ويقال : فَارَعُوهُ فَرَعَهُمْ كَنَصَر : غَلَبَهُم بِالْفَرَعَةِ أي أصابته الْفَرَعَةُ دُونَهُمْ .

^{٧٤٧} العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

^{٧٤٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : عَرَقُ الظَّبْيَةِ .

فجعل رسول الله - ﷺ - فداءهم أربعمائة أربعمئة .

ورجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة مؤيداً مظفراً منصوراً ، قد أعلى الله كلمته ،
ويمكن له ، وأعز نصره ، فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم دخل عبد
الله بن أبي بن سلول وجماعته من المنافقين في الدين تقية .

وفاة السيدة رقية - رضي الله عنها -

رمضان ٢ هـ

وفي مرجعهم من بدر توفيت السيدة رقية بنت رسول الله - ﷺ - مرضت ورسول
الله يتجهز إلى بدر فخلف عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عثمان بن عفان
فتوفيت ، ورسول الله ببدر لما ماتت رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - قال -
ﷺ -: الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون. فبكت النساء على رقية ؛ فجاء عمر بن
الخطاب فجعل يضربهن بسوطه. فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده ثم قال:
دعهن يا عمر يبكين. ثم قال:

ابكين وإياكن ونعيق الشيطان ؛ فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة
ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان. فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب
النبي - صلى الله عليه وسلم - فجعلت تبكي ، فجعل رسول الله يمسح الدمع عن
عينها بطرف ثوبه . قال ابن سعد : ولعل هذا الحديث في غيرها من بنات النبي -
صلى الله عليه وسلم - اللاتي شهد دفنهن. فإن كان في رقية وكان ثبثاً فلعله أتى
قبرها بعد قدومه المدينة .

سرية عمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان^{٧٤٩}

لخمس ليالي بقين من رمضان ٢ هـ

عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له
يزيد بن زيد ، وقالت تعيب الإسلام وأهله وتؤنب الأنصار في اتباعهم رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - :

بِاسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيِّتِ .. وَعَوْفٍ وَبِاسْتِ بَنِي الْخَزَرَجِ

أَطَعْتُمْ أَتَاوِي^{٧٥٠} مِنْ غَيْرِكُمْ .. فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ^{٧٥١}

تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّءُوسِ .. كَمَا يُرْتَجَى مَرَقَ الْمُنْضِجِ

أَلَا أَنْفٌ يَبْتَغِي غِرَّةً ... فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي

^{٧٤٩} الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧/٢) بتصرف

^{٧٥٠} الأتاي: الغريب.

^{٧٥١} مراد ومذحج: قبيلتان من قبائل اليمن. .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بلغه ذلك ألا آخذ لي من ابنة مروان ؟ فسمع ذلك من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمير بن عدي الخطمي ، وهو عنده ؟ فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فأتاها وكانت تمارة أي تباع التمر فقال لها أعندك أجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبث لتأخذ شيئاً من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم يشعر بأحد فضرب رأسها حتى قتلها ، وقيل : جاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها ، ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى أنفذه من ظهرها . ثم أصبح مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إني قد قتلتها . فقال نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال هل علي شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال لا ينتطح فيها عنزان .

فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون . فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي بإسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي وهو الذي يدعى القارئ وعبد الله بن أوس بن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الإسلام .

مشروعية صلاة التراويح وزكاة الفطر وصلاة العيد

أواخر رمضان ٢ هـ

في آخر شهر رمضان، شرعت صلاة التراويح حين بقي من الشهر تسع ليال من رمضان .

وقبل الفطر بيومين أمر رسول الله - ﷺ - في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تخرج عن الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، صاع^{٧٥٢} من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من زبيب أو مدان^{٧٥٣} من بر، وكان يخطب قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى، وقال: اغنوهم - يعني المساكين - عن طواف هذا اليوم، وكان يقسمها إذا رجع، وصلى رسول الله - ﷺ - العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة .

^{٧٥٢} الصاع بالجرام عند الجمهور يعادل ٢١٧٢ جراماً وعند الحنفية يعادل ٢٢٦١,٥ جراماً .
^{٧٥٣} المد بالجرام عند الجمهور يعادل ٥٤٣ جراماً وعند الحنفية يعادل ٥١٥,٣٩ جراماً .

وفي الأول من شوال خرج رسول الله - ﷺ - إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد، وكان ذلك أول خروجه خرجها بالناس إلى المصلى لصلاة العيد.

قَتَلَ سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَبَا عَفْكَ الْيَهُودِيَّ^{٧٥٤}

شوال ٢ هـ

أبو عفك اليهودي هو أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبدة ، وكان قد امتلأ قلبه بالحق والحسد للمسلمين، وهو يرى التفاف الأوس والخزرج على نصرة رسول الله - ﷺ - وازداد كيدته بالإسلام وأهله بعد أن رأى رسول الله - ﷺ - يزداد قوة وتمكيناً في المدينة وما حولها بعد غزوة بدر، فلم يطق لذلك صبراً، فأخذ ينشد الشعر يهجو به رسول الله - ﷺ - ويحرض على عداوته، ويسفه رأي الأنصار لمتابعتهم رسول الله - ﷺ - ومناصرته .

ومما قال :

لَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَمَا إِنِّ أَرَى ... مِنَ النَّاسِ دَارًا وَلَا مَجْمَعًا
أَبْرَّ عُهْدًا وَأَوْفَى لِمَنْ .. . يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنْ أَوْلَادٍ قَلِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ ... يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ .. . حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَتَّى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ .. . أَوْ الْمُلْكِ تَابَعْتُمْ تَبَعًا

فقال رسول الله - ﷺ - : من لي بهذا الخبيث ؟

فقال سالم بن عمير^{٧٥٥} : علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه؛ فأمهل يطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء فقتله .

^{٧٥٤} الطبقات لابن سعد (٢٨/٢)

^{٧٥٥} في الطبقات الكبرى (٣/ ٣٦٥) سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف. وكان له ابن يقال له سلمة. وشهد سالم بن عمير بدرا في رواية موسى بن عقبة وشهد سالم بن عمير أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وهو أحد البكائين الذين جاؤوا إلى رسول الله - ﷺ - وهو يريد أن يخرج إلى تبوك .

هجرة السيدة زينب - رضي الله عنها -

شوال ٢ هـ

في شوال كانت هجرة زينب^{٧٥٦} - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وكان النبي - ﷺ - قد أخذ على زوجها أن يخلي سبيل زينب إليه أو وعده أبو العاص^{٧٥٧} بذلك أو شرطه عليه رسول الله - ﷺ - في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله - ﷺ - فيعلم ما هو ؛ فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها ؛ فخرجت تتجهز وقدم إليها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا^{٧٥٨} ؛ فركبته فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى؛ فروعها هبار^{٧٥٩} بالرمح وهي في هودج لها ، وكانت حاملا فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبعد مناوشة وجدال أقامت ليالي ؛ حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدم بها على رسول الله - ﷺ - .^{٧٦٠}

خروج عمير بن وهب لاغتيال النبي - ﷺ -

بعد بدر ٢ هـ

عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن خدافة بن جمح، يكنى أبا أمية، كان له قدر وشرف في قريش، وشهد بدرا كافرا وكان من أبطال قريش وشيطانا من شياطينها أسلم بعد وقعة بدر، وشهد أحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش إلى صدر من

^{٧٥٦} الطبقات الكبرى (٢٥ / ٨) زينب بنت رسول الله - ﷺ - وأما خديجة بنت خويلد وكانت أكبر بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة ، وأم أبي العاص هالة خالة زينب بنت رسول الله . وولدت زينب لأبي العاص عليا وأمارة امرأة . فتوفي علي وهو صغير وبقيت أمارة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - . أسلمت وهاجرت مع أبيها . وأبى أبو العاص أن يسلم . ثم أسلم ورجع إلى النبي - ﷺ - مسلما مهاجرا في المحرم سنة سبع من الهجرة . فردها عليه بعد سنتين (الأصح بعد ست سنين) بنكاحها الأول ولم يحدث صداقا . توفيت بنت رسول الله - ﷺ - في أول سنة ثمان من الهجرة .

^{٧٥٧} في أسد الغابة (١٨٢ / ٦) : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي صهر رسول الله ﷺ واختلف في اسمه فقيل: لقيط، وقيل: هشيم، وقيل: مهشم. والأكثر لقيط. وكان أبو العاص ممن شهد بدرا مع الكفار، وأسره عبد الله بن جبير وكان مصاحبا لرسول الله ﷺ مصافيا، وكان قد أبى أن يطلق زينب بنت رسول الله ﷺ لما أمره المشركون أن يطلقها، فشكر له رسول الله ﷺ ذلك ثم قدم على رسول الله ﷺ مسلما، وحسن إسلامه ورد عليه رسول الله ﷺ ابنته زينب بنكاح جديد، وقيل: بالنكاح الأول. وكان مع علي أيضا لما بويع أبو بكر، وتوفيت زينب وهي عند أبي العاص، وتوفي أبو العاص سنة اثنتي عشرة .

^{٧٥٨} لم أجد لكنانة بن الربيع ذكر في التراجم وفي كتب السير والمغازي ذكر كنانة بن الربيع بينما ذكر ابن الأثير أن الذي خرج بزينب كنانة ابن أخي أبي العاص، أما ابن حجر فذكر أنه ابن عم أبي العاص ، ففي أسد الغابة (٤٧٣ / ٤) : كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العيشمي هو الذي خرج بزينب بنت رسول الله ﷺ لما سيرها زوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى إلى النبي ﷺ بالمدينة، وهو ابن أخي أبي العاص ، وهو الذي خرج يوم أحد بامراته أم حكيم بنت طارق.

^{٧٥٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (٥٢٤ / ٦) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي أصابه الإسلام فأسلم وقدم المدينة وعفا عنه - ﷺ - فجعلوا يسبونونه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهاوا عنه وفي الأعلام للزركلي (٧٠ / ٨) ورحل إلى الشام، أيام الفتوح. وعاد في خلافة عمر يريد الحج، ففاتته، (توفي بعد ١٥ هـ) .

^{٧٦٠} السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٤ / ٣) .

خلافة عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ وَالِدُ وَهْبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَإِسْلَامُهُ كَانَ قَبْلَهُ بَيْسِيرٌ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَمَدَ بِهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِمِصْرَ، وَهُمْ: الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَامِ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهْبِ الْجُمَحِيِّ، وَخَارِجَةُ بْنُ حَذَافَةَ، وَبِسرُ بْنُ أَرْطَاة. وَقِيلَ: الْمَقْدَادُ مَوْضِعٌ بِسَرٍ.^{٧٦١}

وممن أورد قصة خروج عمير لمحاولة اغتيال النبي - ﷺ - ابن هشام في سيرته عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب الجمحي^{٧٦٢} مع صفوان بن أمية^{٧٦٣} بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر ببسير، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله - ﷺ - وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر. فقال صفوان: والله ما في العيش بعدهم خير قال له عمير: صدقت، والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله؛ فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم؛ فاغتنمها صفوان وقال: علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم. فقال له عمير: فاكتم شأني وشأنك قال: أفعل. ثم أمر عمير بسيفه فشحذ^{٧٦٤} له وسماً ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش^{٧٦٥} بيننا، وحزرننا^{٧٦٦} للقوم يوم بدر. ثم دخل عمر على رسول الله - ﷺ - فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب، قد جاء متوشحاً بسيفه، قال: فأدخله علي.

^{٧٦١} الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٢٢١ / ٣)

^{٧٦٢} في الاستيعاب (١٢٢١ / ٣) وما بعدها: عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، يكنى أبا أمية، كان له قدر وشرف في قريش وشهد بدراً كافراً فكان أول من رمى بنفسه عن فرسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتشبت الحرب. وكان من أبطال قريش وشيطاناً من شياطينها وأسر ابنه وهب بن عمير يومئذ، ثم قدم عمير المدينة يريد الفتك برسول الله ﷺ، فأخبره رسول الله ﷺ، بما جرى بينه وبين صفوان بن أمية في قصده فأسلم وشهد شهادة الحق، ثم انصرف إلى مكة ولم يأت صفوان وشهد فتح مكة وقيل: إن عمير بن وهب أسلم بعد وقعة بدر وشهد أحداً مع النبي ﷺ وعاش إلى صدر من خلافة عثمان رضي الله عنه، وهو والد وهب بن عمير، وإسلامه كان قبله ببسير وهو أحد الأربعة الذين أمد بهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص بمصر.

^{٧٦٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٢ / ٣): صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، قتل أبوه يوم بدر كافراً كان إليه أمر الأزد في الجاهلية هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته وهي ناجية بنت الوليد بن المغيرة قال فاحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي صلى الله عليه وسلم فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ورد النبي ﷺ امرأته بعد أربعة أشهر وكان استعار النبي ﷺ منه سلاحه لما خرج إلى حنين أعطاه من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم، كان صفوان أحد العشرة الذين انتهى إليهم شرف الجاهلية ووصله لهم الإسلام من عشر بطون ونزل صفوان على العباس بالمدينة ثم أذن له النبي ﷺ في الرجوع إلى مكة فأقام بها حتى مات بها مقتلاً عثمان وقيل دفن مسير الناس إلى الجمل وقيل عاش إلى أول خلافة معاوية قال المدائني سنة إحدى وقال خليفة سنة اثنتين وأربعين ويقال إنه شهد اليرموك.

^{٧٦٤} الصحاح في اللغة: شَحَذْتُ السَّكِينَ أَشَحَذُهُ شَحْذًا، أَي حَدَّثُهُ.

^{٧٦٥} الصحاح في اللغة: وَالْخَرِيشُ: الْإِعْرَاءُ بَيْنَ الْقَوْمِ.

^{٧٦٦} الصحاح في اللغة: حَزَرَ الْحَزْرُ: التَّقْدِيرُ وَالْخَرْصُ.

فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله - ﷺ - فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث ؛ فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله - ﷺ - فلما رآه رسول الله - ﷺ - وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال :

أرسله يا عمر ، ادن يا عمير ، فدنا ثم قال : انعموا صباحا ، - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله - ﷺ - : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه . قال : فما بال السيف في عنقك ؟

قال : قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا ؟ قال اصدقني ، ما الذي جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك ، قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك ، على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك .

قال عمير : أشهد أنك رسول الله ؛ قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ؛ فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق .

فقال رسول الله - ﷺ - : فقهوا أخاكم في دينه . وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله - عز وجل- وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله - ﷺ - وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ؟

فأذن له رسول الله - ﷺ - فلقح بمكة . وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب ، يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع أبدا . قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير .

غزوة بني قينقاع

شوال ٢ هـ

كان بنو قينقاع أول اليهود الذين ناصبوا الرسول العداء، وكانوا يسكنون في أحياء يثرب، وكانوا أغنياء على غير وفاق ووئام مع بقية أبناء قومهم قريظة وبني النضير. وقد اشتركوا في يوم بعث: ووقعت بينهم وبين بني النضير وبني قريظة معارك فتك فيها ببني قينقاع، وأصيبوا بخسائر كبيرة اضطرتهم على ما يظهر إلى الالتجاء إلى يثرب والإقامة فيها في حي واحد من المدينة^{٧٦٧}.

وكانت مساكنهم على مسافة ثلاثة كيلو مترات من مسجد النبي - ﷺ - .

أما سبب الغزوة ؛ فلأن يهود بني قينقاع لم يلتزموا بالمعاهدة التي أبرمها الرسول - ﷺ - معهم، ولم يوفوا بالتزاماتهم التي حددتها، ووقفوا من الرسول - ﷺ - والمسلمين مواقف عدائية، فأظهروا الغضب والحسد عندما انتصر المسلمون في بدر ، وقد جمعهم النبي - ﷺ - في سوقهم بالمدينة ونصحهم، ودعاهم إلى الإسلام ، وحذرهم أن يصيبهم ما أصاب قريشاً في بدر وقال^{٧٦٨}: " يا معشر يهود أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله - ﷺ - ، يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة فأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم " .

قالوا : يا محمد إنك ترى أنا مثل قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس . غير أنهم واجهوا النبي - ﷺ - بالتحدي والتهديد وأخذوا يتحينون الفرصة السانحة لمناوشة المسلمين، حتى جاءتهم فرصتهم الحقيرة الدنيئة عندما جاءت امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها ، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فحين علم رسول الله - ﷺ - بذلك سار إليهم على رأس جيش من المهاجرين والأنصار، وذلك يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثانية للهجرة وحين علم اليهود بمقدمه - ﷺ - تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم النبي - ﷺ - - خمس عشرة ليلة حتى قذف الله في قلوبهم

^{٧٦٧} المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢ / ١٠٠).

^{٧٦٨} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤ / ١٧٩) .

الرعب واضطروا للنزول على حكمه - ﷺ - فأمر بهم فربطوا فكانوا يكتفون أكتافاً، واستعمل رسول الله - ﷺ - على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي الأوسي^{٧٦٩} .

حاول ابن سلول زعيم المنافقين أن يحل حلفاءه من وثاقهم فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد أحسن في موالي - وكانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عليه رسول الله - ﷺ - فقال يا محمد: أحسن في موالي، فأعرض عنه، فأدخل ابن أبي يده في جيب درع رسول الله - ﷺ - فقال له رسول الله - ﷺ - : «أرسلني»، وغضب رسول الله - ﷺ - حتى رأوا لوجهه ظلاً، ثم قال : «ويحك أرسلني» قال : لا والله ، لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة حاسر، وثلاثة مائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر.

فقال رسول الله - ﷺ - : «هم لك». فخلى رسول الله - ﷺ - سبيلهم ، ثم أمر بإجلائهم، وهكذا خرج بنو قينقاع من المدينة صاغرين قد ألقوا سلاحهم وتركوا أموالهم غنيمة للمسلمين، وهم كانوا من أشجع يهود المدينة، وأشدهم بأساً، وأكثرهم عدداً وعدة؛ ولذلك لاذت القبائل اليهودية بالصمت والهدوء فترة من الزمن بعد هذا العقاب الرادع ، وسيطر الرعب على قلوبهم وكسرت شوكتها .

غزوة بني سليم بالكُدر

شوال ٢ هـ

بنو سليم قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، من العدنانية . تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة من قيس بن عيلان، من العدنانية. ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان. كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم: حرة سليم، حرة النارين، وادي القرى، وتيماء^{٧٧٠} . وقرقرة الكُدر على مسافة ١٠٠ كم من المدينة^{٧٧١} .

وقد اختلف في زمنها ف قيل : كانت في شوال ؛ وقال ابن إسحاق : كانت في شوال سنة اثنتين ، وقيل كانت في المحرم سنة ثلاث ، وسببها أن بني سليم وبني غَطَفَانَ^{٧٧٢} حشدت قواتها لغزو المدينة، فباغتهم النبي - ﷺ - في مائتي راكب في

^{٧٦٩} لم تذكر عنه الترجمات أكثر مما في الطبقات الكبرى (٣/ ٨٢) المنذر بن قدامة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط شهد بدرًا وشهد أيضاً أحداً وليس له عقب.

^{٧٧٠} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٤٣) وما بعدها باختصار :

^{٧٧١} معجم المعالم الجغرافية .

^{٧٧٢} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٨٨٨) : غَطَفَان بن سعد: بطن عظيم، متسع، كثير الشعوب، والأفخاذ، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طيء .

عقر دارهم ، وبلغ إلى منازلهم في موضع يقال له : الكُدر^{٧٧٣} . ففر بنو سليم ، وتركوا في الوادي خمسمائة بعير استولي عليها جيش المدينة ، وأقام النبي - صلى الله عليه وسلم - في ديارهم ثلاثة أيام، ثم رجع إلى المدينة^{٧٧٤} .

غزوة السويق^{٧٧٥}

ذي الحجة ٢ هـ

بينما كانت قريش تفكر في عمل كبير يحفظ لها مكانتها التي اهتزت في بدر كان أبو سفيان يفكر في عمل قليل المغارم ظاهر الأثر، يتعجل به؛ ليحفظ مكانة قومه، ويبرز ما لديهم من قوة، وكان قد نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو المدينة. فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية^{٧٧٦} ، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب^{٧٧٧} ، من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب ، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فأنصرف عنه إلى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش إلى المدينة ، فاتوا ناحية منها ، يقال لها : العريض ، فحرقوا في أصوار من نخل بها ، وقتلوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما ثم انصرفوا راجعين ، ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام ، حتى بلغ قرقرة الكدر ، ثم انصرف راجعا ، وقد فاتته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخفون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال " نعم " .

قال ابن هشام : وإنما سميت غزوة السويق ، فيما حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق^{٧٧٨} .

^{٧٧٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٦٢) : الكُدرُ وَيُقَالُ: قَرَقَرَةُ الكُدرِ. بينها وبين المدينة ثمانية برد. وقال عرام: في حزم بني عوال مياه أبار منها بئر الكدر غير أن الاسم بذاته غير معروف اليوم.

^{٧٧٤} السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٣٠٩)

^{٧٧٥} السويق : طعام يصنع من طحين والحنطة والشعير، وربما ثري بالسمن.

^{٧٧٦} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٠٠) النَجْدِيَّةُ ، طَرِيقٌ تَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ عَلَى مِلَّتَقَى النَّخْلَتَيْنِ ثُمَّ تَأْخُذُ نَخْلَةَ الشَّامِيَّةِ قِبَلًا ، ثُمَّ فِي وَادِي الزَّرْقَاءِ ، ثُمَّ عَلَى الضَّرْبِيَّةِ ، ثُمَّ تَهْبِطُ مِنَ الْحَرَّةِ عَلَى النَّجِيلِ ، ثُمَّ عَلَى حَادَّةٍ ، ثُمَّ عَلَى مَغْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَتَأْتِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْمَشْرِقِ .

^{٧٧٧} جَبَلٌ يَقَعُ شَرْقَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّمَالِ ، أَحْمَرُ يَنْقَادُ إِلَى وَادِي الْخَنْقِ فَوْقَ الْعَاقُولِ ، يُسَمَّى الْيَوْمَ « تِيَام » .

^{٧٧٨} بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٣١١) .

وفاة الصحابي عثمان بن مظعون - رضي الله عنه -

ذي الحجة ٢ هـ

توفي عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - ودفن بالبيعة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة.

ففي شذرات الذهب في حوادث السنة الثانية للهجرة^{٧٧٩} : وفيها توفي عثمان بن مظعون القرشي الجمحي، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد رجوعه من بدر، وقبله النبي - ﷺ - وهو ميت، وكان يزوره، ودفن إلى جنبه ولده إبراهيم، وكان ممن حرّم الخمر على نفسه قبل تحريمها، وكان عابدا مجتهدا.

كتابة المعاقل

المَعَاقِل بالفتح: على وزن المكارم جمع مَعْقَلَة بفتح الميم وسكون العين وضم القاف وهي المعقل وهو الدية. وإنما سميت بها ؛ لأن أهل الديات كانت تُعَقَّل أي: تُقَيَّد بفناء ولي المقتول، ثم عمّ بهذا الاسم، فسميت الدية: مَعْقَلَة، وإنما كانت دراهم ودنانير. كذا في الغاية وفي الصحاح: وعقلت القتيل: أعطيت ديته، وعقلت له دم فلان: إذا تركت القود للدية، وعقلت عن فلان أي: غرمت عنه جنايته، وذلك إذا لزمته دية فأديتها عنه، فهذا هو الفرق بين عقلته وعقلت عنه وعقلت له.

وعاقلة الرجل: عصبته: وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية من قتله خطأ. وقال أهل العراق: هم أصحاب الدواوين.

قال ابن كثير في أحداث السنة الثانية من الهجرة^{٧٨٠} : - قال ابن جرير : وفيها كتب رسول الله - ﷺ - المعاقل (وهي الديات) وكانت معلقة بسيفه .

النبي - ﷺ - يضحى بكبشين

١٠ ذي الحجة ٢ هـ

ضحى رسول الله - ﷺ - بكبشين ، أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله. ففي صحيح البخاري^{٧٨١} : عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ضَحَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا.

^{٧٧٩} شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ١١٦) .

^{٧٨٠} السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٥٤٦) .

^{٧٨١} صحيح البخاري (١٣٠/ ١٤)

وفي تاريخ المدينة : عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : لما رجعنا من بني قَيْنُقَاع ضحينا أول أضحي في ذي الحجة صبيحة عشر ، فكان أول أضحي رآه المسلمون ، وذبح أهل اليسر من بني سَلَمَة ، فعددت في بني سلمة سبع عشرة أضحية .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثانية^{٧٨٢}

مع استمرار نزول سورة البقرة نزلت آيات من سورة النور ، فنزول قوله تعالى: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً} الآية. بسبب قضية مرثد ابن أبي مرثد مع عناق. وهي أنه كان بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية وكان قد وعد رجلا أن يحمله من أهل مكة قال : فجئت حتى انتهيت إلى حائط من حيطان مكة في ليلة قمراء قال : فجاءت عناق فأبصرت سوادي فلما رأته عرفتني فقالت : مرثد قلت : مرثد . قالت : مرحبا وأهلا تعال فبت عندنا الليلة . قال : فقلت : يا عناق إن الله حرم الزنا !

قالت : يا أهل مكة إن هذا يحمل الأسرى من مكة !

قال : فتبعني ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت إلى كهف فدخلته وجاءوا حتى قاموا على رأسي وعماهم الله عني ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت إلى الإذخر ففككت عليه كبله ثم قدمت المدينة فأتيته رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا رسول الله أنكح عناق فأمسك رسول الله حتى نزلت هذه الآية : " الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة " ... النور الآية .

ومرثد بن أبي مرثد استشهد في صفر سنة ثلاث للهجرة في غزوة الرجيع، فيكون أوائل هذه السورة نزل قبل سنة ثلاث، والأقرب، أن يكون في أواخر السنة الأولى أو أوائل السنة الثانية ، ونزلت سورة الأنفال وتسمى أيضاً (سورة بدر) وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر، وكان ابتداء نزولها قبل الانصراف من بدر ، فإن الآية الأولى منها نزلت والمسلمون في بدر قبل قسمة مغانمها ، والظاهر أنها استمر نزولها إلى ما بعد الانصراف من بدر، ثم قيل هي الثانية نزولاً بالمدينة ، وقيل نزلت البقرة ثم آل عمران ثم الأنفال ، والأصح أنها ثانية السور بالمدينة نزولاً بعد سورة البقرة .

ومن الجائز أن تكون البقرة نزلت بعد نزولها بقليل سورة آل عمران ، وبعد نزول آل عمران بقليل نزلت الأنفال ، فكان ابتداء نزول الأنفال قبل انتهاء نزول البقرة

^{٧٨٢} انظر التحرير والتنوير (٩ / ٥) ، وأسد الغابة ، وأسباب النزول (ص: ٣٢٥) .

وآل عمران . ومما في هذه السورة أنها ابتدأت ببيان أحكام الأنفال وهي الغنائم وقسمتها ومصارفها . والأمر بتقوى الله في ذلك وغيره . والأمر بطاعة الله ورسوله ، في أمر الغنائم وغيرها . وأمر المسلمين بإصلاح ذات بينهم ، وأن ذلك من مقومات معنى الإيمان الكامل . وذكر الخروج إلى غزوة بدر وخوفهم من قوة عددهم وما لقوا فيها من نصر وتأيد من الله ولطفه بهم . وامتنان الله عليهم بأن جعلهم أقوياء . ووعدهم بالنصر والهداية إن اتقوا بالثبات للعدو ، والصبر . ودعوة المشركين للانتهاز عن مناوأة الإسلام وإيذانهم بالقتال . والتحذير من المنافقين . وضرب المثل بالأمم الماضية التي عاندت رسل الله ولم يشكروا نعمة الله ، وأحكام العهد بين المسلمين والكفار وما يترتب على نقضهم العهد ، ومتى يحسن السلم ، وأحكام الأسرى ، وأحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة .

تشريعات نزلت في العام الثاني للهجرة

نزلت الآيات من سورة البقرة بعدة تشريعات منها : تعريف البر ، القصاص ، الوصية عند الوفاة ، النهي عن أكل مال الغير ، إجابة لسؤال عن الأهلة ، تشريع القتال ، الحج والعمرة تشريع لضمان وحدة المسلمين ، تشريع عن مقدار الصدقة ، تشريع عن رعاية الأيتام تشريع بشأن تزويج المؤمنين من المشركات ، تشريع عن المحيض ، تشريع عن الإيمان تشريع عن الطلاق والمطلقات ، تشريع عن الأراامل ، ونزل من سورة المزمّل التخفيف في قيام الليل .

العام الثالث للهجرة المباركة

كانت أحداث السنة الثانية من هجرة النبي - ﷺ - مليئة بالجهاد والتشريعات , بل يمكن القول بأن هذه السنة هي سنة الجهاد , ففيها فرض الله - عز وجل - جهاد المشركين كافة بعد أن كان القتال قاصرا على الدفاع فقط ؛ وذلك لإجتماع أهل الشرك على المسلمين , وكانت هذه السنة هي الفارقة بين أهل الحق وأهل الباطل , وفيها عز الله أهل الحق , وأذل أهل الباطل . ولم تتوقف فيه حركة الجهاد حتى تغيرت نظرة أهل الشرك والكفر إلى أهل الإيمان , فمنهم من أسلم ومنهم من وادع , أما من أصر على عدائه منهم فكان يحسب ألف حساب لهم .

وكان من أهم أيام المسلمين في هذه السنة - بل وفي عمر الدعوة - يوم " بدر " هذا اليوم الذي سماه ربنا - عز وجل - يوم " الفرقان " , أشهر غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم - وأهمها أثرا على الإسلام والمسلمين , وقد أفاض الكتاب تفصيلا فيها بما يُعطي للقارئ صورة الحدث كمن عاينه .

وبعد بدر ظهرت لأول مرة فئة المنافقين والتي لم تكن قبل بدر ؛ وذلك حينما وجد بعض المشركين وبعض اليهود قوة المسلمين وسيطرتهم ونصرهم على صناديد قريش , ولم تكن لهم الشجاعة على إظهار حقيقة كفرهم أو ربما كان لهم مصلحة دنيوية في التظاهر بالإسلام ؛ فكانوا يكيّدون للإسلام وأهله ويدبرون لهم من الدسائس والفتن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا , وكانت قوتهم أو ضعفهم وجهرهم أو سرهم يكون بما يتاح لهم من ضعف أو قوة أهل الإسلام . ويظهر ذلك مع الأحداث التي تأتي , وكان هذا الظهور مبتدأ المنافقين في دولة الإسلام والذي لم ينته إلى يومنا هذا ولن ينتهي , وهم في ظهورهم يجرون الدولة المسلمة إلى الفتن والمصائب وقد ذكر التاريخ أمثلة كثيرة على ذلك , كان أقلها في عهد رسول الله - ﷺ - ذلك لوجوده - ﷺ - بين المسلمين وقوة إيمان الصحابة فقرنهم خير القرون .

وتلازم مع عدم توقف حركة الجهاد طيلة هذه السنة نزول الكثير من التشريعات مثل مشروعية الصوم وزكاة الفطر وزكاة المال وصلاة التراويح وصلاة العيدين وغيرها مما جاءت به سورة البقرة , فكانت السنة مليئة بالتشريعات .

وكانت المهمة الكبرى للنبي - ﷺ - في بيان وشرح هذه التشريعات وتوضيحها والرد على كل مبهم عند الصحابة منها , وكانت المجالس للرجال والنساء ثم خصص مجلس للنساء , وتعجب كل العجب من شخص واحد في دولة ناشئة يقوم

بدور كل الوزارات من إدارة الدولة المحاطة بالمكائد من كل جهة , وتعليم وقيادة الجيوش والتخطيط والمتابعة لكل صغيرة وكبيرة في الدولة , بل واستقبال الأفراد وحل مشاكلهم , ومع هذا كان زوجا يرعى أهل بيته ولا يقصر معهم , بل كان أحيانا يشاركهم في عملهم .

ثم يأتي العام الثالث للهجرة فيحمل لنا من الأحداث ما فيه من الدروس والعبر التي لا تزال الأمة تتعلم منها إلى أن يرث الله - عز وجل- الأرض ومن عليها فإلى أهم أحداث العام الثالث للهجرة المباركة .

أهم أحداث العام الثالث للهجرة

غزوة ذي امر

المحرم ٣ هـ

في المحرم : وقعت هذه الغزوة عند ماء يقال له: ذو أمر . وهو موضع من ديار غطفان. على مسافة ١٠٥ كم من المدينة . وسببها أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة^{٧٨٣} بن محارب^{٧٨٤} تجمعوا، يريدون الإغارة على أطراف المدينة فخرج لهم النبي - ﷺ - في أربعمئة وخمسين مقاتلاً ففرق الأعداء في رؤوس الجبال حين سمعوا بقوم جيش المدينة ؛ فأقام هناك صفراً كله ليشر الأعراب بقوة المسلمين، ويستولي عليهم الرعب والرغبة، ثم رجع إلى المدينة . وفي دلائل البيهقي^{٧٨٥} : عن ابن إسحاق قال ولما رجع رسول الله من غزوة السوق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم أو عامته ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر فأقام بنجد صفر كله أو قريباً من ذلك ثم رجع إلى المدينة فلم يلق كيدا فلبث بها شهر ربيع كله .

قتل كعب بن الأشرف اليهودي

ربيع الأول ٣ هـ

كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان : شاعر جاهلي . كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية. وكان سيداً في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام. أدرك الاسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة " بدر " فندب قتلى قريش فيها، وحض على الاخذ بئارهم . وعاد إلى المدينة.

وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتله ، وكان ذلك في ربيع الأول من السنة الثالثة من الهجرة ؛ ففي دلائل البيهقي^{٧٨٦} : عن موسى بن عقبة قال : وكان كعب بن الأشرف اليهودي، وهو أحد بني النضير وقيمهم، قد آذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالهزاء، وركب إلى قريش فقدم عليهم فاستغواهم على رسول الله - ﷺ - ، فقال له أبو سفيان: أناشدك الله أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ وأينا

^{٧٨٣} بنو ثعلبة اسم يطلق على عدة قبائل قحطانية وعدنانية تبلغ العشرين قبيلة، ولم تذكر المصادر أيهم يقصد هنا .

^{٧٨٤} محارب اسم يطلق على سبع قبائل كلها من العدنانية ، ولم تذكر الروايات أيهم المقصود هنا .

^{٧٨٥} دلائل النبوة للبيهقي (١٦٧ / ٣) .

^{٧٨٦} دلائل النبوة للبيهقي (١٨٧ / ٣) بَابُ مَا جَاءَ فِي قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَكَيْفَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ .

أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق؟ فإننا نطعم الجزور الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونطعم ما هبت الشمال.

فقال ابن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلا. ثم خرج مقبلا قد أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله - ﷺ -، معلنا بعداوة رسول الله - ﷺ - وهجائه، فقال رسول الله - ﷺ - : «من لنا من ابن الأشرف قد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وخرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا، قد أخبرني الله - عز وجل - بذلك، ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشا أن يقدم فيقاتلنا معهم»، ثم قرأ رسول الله - ﷺ - على المسلمين ما أنزل الله فيه: {الَّذِينَ آمَنُوا أُوتُوا كِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِبِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [النساء: ٥١] ، وآيات في قريش معها وذكر لنا، والله أعلم، أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت»، فقال له محمد بن مسلمة^{٧٨٧}: أنا يا رسول الله أقتله، فقال رسول الله - ﷺ - -: «نعم» .

فقام محمد بن مسلمة منقلبا إلى أهله، فلقي سِلْكَانَ بن سلامة^{٧٨٨} في المقبرة عامدا إلى رسول الله - ﷺ -، فقال له محمد بن مسلمة: إن رسول الله - ﷺ - قد أمرني بقتل ابن الأشرف، وأنت نديمه في الجاهلية، ولم يأمن غيرك، فأخرجه إلي أقتله، فقال له سِلْكَان: إن أمرني فعلت. فرجع معه محمد بن مسلمة إلى رسول الله - ﷺ -، فقال سِلْكَان: يا رسول الله، أمرت بقتل كعب بن الأشرف؟ قال: «نعم»، قال سِلْكَان: يا رسول الله، فحللني فيما قلت لابن الأشرف، قال: أنت في حل مما قلت.

فخرج سِلْكَان، ومحمد بن مسلمة، وعباد بن بشر بن وقش^{٧٨٩}، وسلمة بن ثابت بن وقش^{٧٩٠}، وأبو عبس بن جبر^{٧٩١}؛ حتى أتوه في ليلة مقمرة، فتواروا في ظلال جذوع النخل، وخرج سِلْكَان فصرخ: يا كعب، فقال له كعب: من هذا؟

^{٧٨٧} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣٣ / ٦) : محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوسي الأنصاري ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا وشهد المشاهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك فإنه تخلف بإذن النبي صلى الله عليه وسلم له أن يقيم بالمدينة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة .

^{٧٨٨} في أسد الغابة ط العلمية (٣٠٥ / ٦) أبو نائلة سِلْكَان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ويقال سِلْكَان لقب واسمه سعد. شهد أحدا وكان من الرماة المذكورين وكان شاعرا، وهو أخو سلمة وسعد ابني سلامة . ولم تذكر التراجم متى توفي .

^{٧٨٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦١١ / ٣) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا قال واستشهد باليمامة وهو بن خمس وأربعين سنة وفي سير أعلام النبلاء (١ / ٣٣٧) واستعمله النبي، ﷺ، على صدقات مزينة، وبني سليم، وجعله على حرسه في غزوة تبوك، وكان كبير القدر، رضي الله عنه، أبلى يوم اليمامة بلاء حسنا .

^{٧٩٠} في الإصابة (١٤٤ / ٣) سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ذكره بن إسحاق فيمن شهد بدرًا واستشهد بأحد .

فقال له سِلْكَان : هذا أبو ليلي يا أبا نائلة، وكان كعب يكنى : أبو نائلة، فقالت امرأته : لا تنزل يا أبا نائلة، إنه قاتلك، فقال: ما كان أخي ليأتيني إلا بخير، لو يدعى الفتى لطعنة أجاب. فخرج كعب، فلما فتح باب الربض^{٧٩٢} قال : من أنت ؟ .

قال : أخوك ، فطأطي لي رأسك ، فطأطأه ، فعرفه فنزل إليه ، فمشى به سِلْكَان نحو القوم ، وقال له سِلْكَان : جننا وأصابتنا شدة مع صاحبنا هذا، فجئتك لأتحدث معك ولأرهنك درعي في شعير، فقال له كعب: قد حدثتك أنكم ستلقون ذلك، ولكن نحن عندنا تمر وشعير وعبير، فأتونا، قال: لعلنا أن نفعل، ثم أدخل سِلْكَان يده في رأس كعب ثم شمها فقال: ما أطيب عبيركم هذا، صنع ذلك مرة أو مرتين حتى أمنه، ثم أخذ سِلْكَان برأسه أخذه نصله منها ، فجأر عدو الله جأرة رفيعة، وصاحت امرأته وقالت : يا صاحباه ، فعانقه سِلْكَان وقال : اقتلوني وعدو الله .

فلم يزلوا يتخلصون بأسيا فمهم حتى طعنه أحدهم في بطنه طعنة بالسيف خرج منها مصرانه، وخلصوا إليه فضربوه بأسيا فمهم ، وكانوا في بعض ما يتخلصون إليه، وسِلْكَان معانقه ، أصابوا عباد بن بشر في وجهه أو في رجله ولا يشعرون .

ثم خرجوا يشتدون سراعا حتى إذا كانوا بجرف بعث^{٧٩٣} ، فقدوا صاحبهم ونزفه الدم، فرجعوا أدراجهم فوجدوه من وراء الجرف، فاحتملوه حتى أتوا به أهلهم من ليلتهم، فقتل الله - عز وجل- ابن الأشرف بعداوته الله ورسوله، وهجائه إياه، وتأليبه قريشا، وإعلائه عليه قريشا بذلك .

سرية محيصة بن مسعود لقتل ابن سنية اليهودي

ربيع الأول ٣ هـ

محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج وشهد أحدا والخندق وما بعدهما من المشاهد كلها أسلم قبل أخيه حويصة، فإن إسلامه كان قبل الهجرة، وعلى يده أسلم أخوه حويصة^{٧٩٤} .

^{٧٩١} في الإصابة (٧/ ٢٦٦) أبو عيس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة ، شهد بدرا وقيل كان عمره يومئذ ثمانيا وأربعين سنة وكان هو وأبو بردة يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما ، مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان .

^{٧٩٢} في الصحاح في اللغة : ورَبَضَ الرجل: امرأته وكل ما يأوي إليه من بيت ونحوه.
^{٧٩٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤٦) جرف بعث: هو موضع قرب المدينة ولم يستطع المتقدمون تحديده، فقالوا: على ليلتين من المدينة، وهذا قول مشكوك فيه وقالوا: من أموال بني قريظة، وهذا معقول ولا أحد من أهل المدينة يعرف بعثا اليوم، غير أن تحديدها جاء واضحا في قصة قتل كعب بن الأشرف في الشمال الشرقي من المدينة في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم
^{٧٩٤} أسد الغابة (١١٤ / ٥)

قال ابن الأثير في ذكر مقتل كعب بن الأشرف ^{٧٩٥} : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه . فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنية اليهودي وهو من تجار يهود، فقتله ، وكان يبايعهم ، فقال لهم أخوه حويصة ^{٧٩٦} ، وهو مشرك : يا عدو الله قتلته ؟ ! أما والله لرُب شحمٍ في بطنك من ماله ! وضربه ، فقال محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك . قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة . فقال : إن دينًا بلغ بك ما أرى لعجب . ثم أسلم.

فزعُ اليهود والمشرَكين مما حدث

لما قُتِلَ كعب بن الأشرف فزعت اليهود والمشركون، فغدوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فمن حديث أبي داود ^{٧٩٧} : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (..) فَلَمَّا قَتَلُوهُ، فَرَعَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ فَعَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالُوا: طُرِقَ صَاحِبُنَا فَقُتِلَ، «فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي كَانَ يَقُولُ، وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ كِتَابًا، يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ فَكَتَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً صَحِيفَةً» .

عقد عثمان بن عفان على أم كلثوم- رضي الله عنهما -

ربيع الأول ٣ هـ

كان ذلك في ربيع الأول أيضا : وأم كلثوم هي بنت رسول الله - ﷺ - بعد وفاة أختها رقية، وبنى بها في جمادى الآخرة . ولم تلد منه ولدا وتوفيت سنة تسع وقد دلت الروايات على أن الله تعالى اختار لعثمان أم كلثوم ففي سنن ابن ماجه ^{٧٩٨} : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقِيَ عُثْمَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ : «يَا عُثْمَانُ، هَذَا جَبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقِيَّةَ، عَلَى مِثْلِ صُحْبَتَيْهَا» "

^{٧٩٥} الكامل في التاريخ (٣٦ / ٢)

^{٧٩٦} في الإصابة (١٤٣ / ٢) : حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري شهد أحدا والخندق وسائر المشاهد .

^{٧٩٧} سنن أبي داود (١٥٤ / ٣)

^{٧٩٨} سنن ابن ماجه (٤٠ / ١)

غزوة الْفُرْعُ من بُحْران^{٧٩٩}

ربيع الآخر ٣ هـ

الْفُرْعُ بضم الفاء والراء، وآخره عين مهملة. واد فحل من أودية الحجاز، يمر على ١٥٠ كيلا جنوب المدينة المنورة، كثير العيون والنخل والنزل، سكانه بنو عمرو بن حرب، وكان عند البعثة لمزينة^{٨٠٠}. وقد اختلف في سبب الغزوة فقال ابن اسحاق : كان النبي - ﷺ - قد بلغه أن بها جمعا من بني سليم يتجهز للإغارة على المدينة ، فخرج في ثلاثمائة ، واستخلف ابن أم مكتوم^{٨٠١}. وقال الواقدي : خرج النبي - ﷺ - يريد قريشا حتى بلغ بُحْران معدنا بالحجاز من ناحية الْفُرْع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيذا^{٨٠٢}.

سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الْقَرْدَةِ

جمادى الآخرة ٣ هـ

الْقَرْدَةُ وَقِيلَ : الْقَرْدَةُ ، ماء بنجد أو بين المدينة والشام «مما يلي نجدا». وهذا الماء على طريق تمر من مكة إلى الشام جاعلة المدينة يسارها، وهذا يعني أنه في المنطقة الواقعة شمال شرقي المدينة^{٨٠٣} ، وسبب السرية أن قريشا بعد بدر خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام فسلخوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم وبعث رسول الله - ﷺ - زيد بن حارثة فلقاهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله - ﷺ - .

^{٧٩٩} بُحْران : على مسافة ٩٠ كم من المدينة . بحران (بموحدة مضمومة، وقيل بفتحها، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة). الفرع: قال السهيلي: بضمين بفتح الفاء والراء وقيل : بضمين , والفرع - بفتحين - موضع بين البصرة والكوفة .

^{٨٠٠} معجم المعالم الجغرافية .

^{٨٠١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٦٠٠) : عمرو بن أم مكتوم القرشي ويقال اسمه عبد الله وعمره أكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم , ومنهم من قال : عمرو بن زائدة لم يذكر قيسا , ومنهم من قال : قيس بدل زائدة , وقال بن حبان : من قال بن زائدة نسبه لجدّه ويقال كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله واسم أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين أسلم قديما بمكة وكان من المهاجرين الأولين قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل بعد وقعة بدر ببسير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس , خرج إلى القادسية فشهد القتال واستشهد هناك وقيل بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات .

^{٨٠٢} تاريخ الإسلام ط التوفيقية (٢ / ٧٣)

^{٨٠٣} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٥١) .

زواج النبي - ﷺ - من السيدة حفصة

شعبان ٣ هـ

حفصة بنت عمر بن الخطاب^{٨٠٤} وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه وأمهما زينب بنت مضعون بن حبيب كانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل النبي - ﷺ - تحت خنيس بن حذافة السهمي، أحد من شهد بدرا فتوفي بالمدينة، فلما تأيمت عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه، فغضب عمر، ثم عرضها على عثمان فقال : لا أريد أن أتزوج اليوم، فشكاه إلى النبي - ﷺ - فقال : تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة، ثم خطبها منه فزوجه عمر، ثم لقي أبو بكر عمر فقال : لا تجد عليّ فإن رسول الله - ﷺ - كان ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سره ، فلو تركها لتزوجتها^{٨٠٥}.

مولد الحسن بن علي - رضي الله عنهما -

رمضان ٣ هـ

الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي حفيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن بنته فاطمة - رضي الله عنه - وابن ابن عمه علي بن أبي طالب يكنى أبا محمد^{٨٠٦}: ولد - رضي الله تعالى عنه - في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة . قال أبو عمر : هذا أصح ما قيل ، وقيل في شعبان منها ، قال الدولابي : لأربع سنين وستة أشهر من الهجرة ، وقيل : سنة أربع^{٨٠٧}.

^{٨٠٤} في الأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب (١٨ ق ٥ - ٥٤٥ = ٦٠٤ - ٦٦٥ م) صحابية جليلة سالحة، من أزواج النبي ﷺ ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي، فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام، فأسلمت. وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، فخطبها رسول الله ﷺ من أبيها، فزوجه إياها، سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة. واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن توفيت بها.

^{٨٠٥} تاريخ الإسلام ط التوفيقية (٤/ ٢٢).

^{٨٠٦} في الأعلام للزركلي (٢/ ١٩٩) : الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (٣ - ٥٥٠ = ٦٢٤ - ٦٧٠ م) ، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية (٢) ولد في المدينة المنورة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهو أكبر أولادها وأولهم. كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحا من أحسن الناس منطقاً وبديهة حج عشرين حجة ماشياً. وقال أبو نعيم: دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلى غزاة جرجان، ومعه عبد الله بن الزبير. وبابعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان، فإطاعهم وزحف بمن معه. وبلغ معاوية خبره، فقصده بجيشه. وتقارب الجيشان في موضع يقال له (مسكن) بناحية من الأنبار، فهال الحسن أن يقتتل المسلمون، ولم يستشعر الثقة بمن معه، فكتب إلى معاوية يشترط شروطاً للصالح، ورضي معاوية، فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١ هـ، وسمي هذا العام (عام الجماعة) لاجتماع كلمة المسلمين فيه. وانصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي مسموماً (في قول بعضهم) ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام. وولد له أحد عشر ابناً وبنت واحدة.

^{٨٠٧} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١/ ٦٤).

وفي الاستيعاب^{٨٠٨}: ولدت أمه فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة هذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله وعق عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة.

زواج النبي - ﷺ - من السيدة : زينب بنت خزيمة^{٨٠٩}

رمضان ٣ هـ

هي - رضي الله عنها - : السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - يقال لها : أم المساكين لكثرة إطعامها للمساكين وصدققتها عليهم . وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وقيل : كانت قبله عند الحصين بن الحارث^{٨١٠} ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف^{٨١١} ، وقيل : كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ثم خلف عليها أخوة عبيدة بن الحارث^{٨١٢} ، وقيل : كانت أخت ميمونة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمها .

وتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد حفصة . قال أبو عمر : ولم تلبث عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته . لا خلاف فيه وماتت بالمدينة، وعمرها نحو ثلاثين سنة .

^{٨٠٨} الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٨٣) .

^{٨٠٩} دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ١٥٩)

^{٨١٠} في الاستيعاب (ص: ١٠٤) الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي هو أخو عبيدة بن الحارث شهد بدرًا هو وأخوه عبيدة والطفيل بن الحارث فقتل عبيدة ببدر شهيدًا ومات الحصين والطفيل جميعًا سنة ثلاثين

^{٨١١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٥١٩) : الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن شهد بدرًا وقال أبو عمر شهد أحدا وما بعدها ومات هو وأخوه حصين سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث .

^{٨١٢} في أسد الغابة (ص: ٧٣٧) : عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم . وهاجر عبيدة إلى المدينة مع أخويه طفيل والحصين ابني الحارث ونزلوا على عبد الله بن سلمة العجلاني وكان لعبيدة قدر ومنزلة كبيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه في ستين راكبًا من المهاجرين ربيع الأول السنة الأولى من الهجرة لاعتراض عير قريش ، شهد يوم بدر فقطعت رجله فتوفي عند عودتهم بالصفراء وكان عمره حين قتل ثلاثًا وستين سنة وكان مربوعًا حسن الوجه .

غزوة أحد

السبت ٧ شوال ٣ هـ

أُحْدُ هو من أشهر جبال العرب، يشرف على المدينة من الشمال، يرى بالعين، ولأهل المدينة به ولع وحب، وهم يسمونه «حِنُّ» من باب التذليل! وقد وردت في فضله أحاديث، ولونه أحمر جميل، وهو داخل في حدود حرم المدينة^{٨١٣}. وقد سميت الغزوة بهذا الاسم لوقوعها عند هذا الجبل .

وقت الغزوة :

في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد، وقيل للنصف منه من السنة الثالثة من الهجرة النبوية .

سبب الغزوة^{٨١٤} :

لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكة، والعيير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة- وكذلك كانوا يصنعون- فلم يحركها أبو سفيان ولم يفرقها لغيبة أهل العير، مشيت أشراف قريش إلى أبي سفيان بن حرب: الأسود بن المطلب بن أسد، وجبير بن مطعم، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وعبد الله ابن أبي ربيعة، وحويطب بن عبد العزى، وحجير بن أبي إهاب^{٨١٥}، فقالوا : يا أبا سفيان ، انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبسها ، فقد عرفت أنها أموال أهل مكة ولطيمة قريش، وهم طيبو الأنفس، يجهزون بهذه العير جيشًا إلى محمد، وقد ترى من قتل من آبائنا، وأبنائنا، وعشائرننا. قال أبو سفيان: وقد طابت أنفس قريش بذلك؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي، فأنا والله الموتور النائر، قد قتل ابني حنظلة ببدر وأشراف قومي. فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج إلى أحد، فباعوها وصارت ذهبًا عينا، فوقف عند أبي سفيان.

فلما أجمعوا على المسير قالوا : نسير في العرب فنستنصرهم ؛ فإن عبد مناة غير متخلفين عنا، هم أوصل العرب لأرحامنا، ومن اتبعنا من الأحابيش^{٨١٦} .

^{٨١٣} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٩) .

^{٨١٤} يتصرف من مغازي الواقدي (١ / ١٩٩) .

^{٨١٥} في الطبقات الكبرى (١١ / ٦) : حجير بن أبي إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم ، وقال : أسلم حجير بن أبي إهاب يوم فتح مكة ، وصحب النبي ﷺ .

^{٨١٦} في الاشتقاق - (١ / ١٩٣) والأحابيش : حلفاء قريش من بني كنانة ، تحالفوا تحت جبل يقال له حُبْشَى ؟ ، فُسِّمُوا الأحابيش .

اجتمعت قريش في ثلاثة آلاف، فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس، وقائدهم أبو سفيان بن حرب، ومعه زوجته هند بنت عتبة؛ وكان جملة النساء خمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها، ويكيين على قتلى بدر، ويحرضن المشركين على حرب المسلمين. وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة^{٨١٧}، مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الأربعاء لأربع ليال مضيين من شوال، سنة ثلاث .

وصول الخبر إلى النبي - ﷺ - واستشارته أصحابه^{٨١٨} :

لما سمع بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استنفر أصحابه على القتال وقص عليهم رؤيا رآها فقال : إني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في دُباب^{٨١٩} سيفي ثُلْمًا^{٨٢٠} ؛ فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثُّلْمُ الذي في دُبابِ سَيْفِي فهو رجل من أهل بيتي يقتل ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ؛ فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهذا يكره الخروج من المدينة ، ولكن حب لقاء العدو سيطر على شباب المسلمين . فقالوا : يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبننا عنهم، فقال عبد الله بن أبي: أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم، فلم يزل الناس برسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له: مالك بن عمرو، أحد بني النجار، فصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس فقالوا: استكرهناك يا رسول الله، ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما ينبغي للنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ألف رجل من أصحابه .

خروج الجيش الإسلامي للحرب وخذلان المنافقين :

خرج النبي - ﷺ - في ألف من الصحابة ، إلى أن صار بين المدينة وأحد، فانخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني، علام نقتل أنفسنا هاهنا ، ورجع بمن تبعه من أهل النفاق ، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل الشعب من أحد، وجعل ظهره إلى أحد ، ثم كانت الواقعة يوم السبت ،

^{٨١٧} في معجم المعالم : ذي الحليفة : هُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، يَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ، تِسْعَةَ أَكْيَالٍ جَنُوبًا وَهِيَ الْيَوْمَ بَلَدَةُ عَامِرَةَ .

^{٨١٨} المختصر في أخبار البشر المؤلف : أبو الفداء .

^{٨١٩} دُباب السَّيْف " حَدَّ طَرَفِهِ ، وَخَذَاهُ مِنْ جَانِبِيهِ .

^{٨٢٠} يقال: في السيف ثُلْمٌ، وفي الإِناء ثُلْمٌ، إذا انكسر من شَفْتِهِ شيء.

لسبع مضين من شوال ، وعدة أصحاب رسول الله - ﷺ - سبعمائة فيهم مائة دارع، ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين، فرس لرسول الله - ﷺ - وفرس لأبي بردة^{٨٢١}، وكان لواء رسول الله - ﷺ - مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار^{٨٢٢}، وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد^{٨٢٣}، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل^{٨٢٤}، ولواؤهم مع بني عبد الدار، وجعل رسول الله - ﷺ - الرماة، وهم خمسون رجلاً، وراءه وتقدم رسول الله - ﷺ - إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإن رأيتمونا نهزمهم ، حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، اللهم إني أشهدك عليهم ! وارشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم على النبل.

بدء المعركة والنصر للمسلمين :

لما التقى الناس، وعنا بعضهم من بعض^{٨٢٥}، قامت هند بنت عتبة^{٨٢٦} زوج أبي سفيان في النسوة اللاتي معها، وضربن بالدفوف خلف الرجال، وهند تقول: ويها بني عبد الدار ... ويها حماة الأدبار....ضرباً بكل بتار

^{٨٢١} بتصرف من الطبقات (٣/ ٣٤٤)، والإصابة (٧/ ٣٦): أبو بردة بن نيار الأنصاري خال البراء بن عازب اسمه هاني وقيل اسمه مالك بن هبيرة وقيل الحارث بن عمرو والأول أصح شهد أبو بردة يدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مات في أول خلافة معاوية بعد أن شهد مع علي رضي الله عنه حروبه كلها ثم قيل إنه مات سنة إحدى وقيل اثنتين وقيل خمس وأربعين .

^{٨٢٢} في معجم قبائل العرب (٢/ ٧٢٣) : عبد الدار بن قصي: بطن من قصي بن كلاب، من العدنانية، وهم: بنو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر من أمكنتهم : كوثى، وهي محلة بمكة

^{٨٢٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٥١) : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن محزوم القرشي المخزومي سيف الله أبو سليمان أمه لبابة الصغرى بنت الحارث أخت لبابة الكبرى زوج العباس وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ كان أحد أشرف قريش في الجاهلية وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية ، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية أسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ، ثم شهد غزوة مؤتة ثم شهد حنيناً والطائف وأرسله النبي ﷺ إلى أكيدر دومة فأسرته وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيماً ثم ولاه حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً وفتح دمشق. مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة النبوية ولكن الأكثر على أنه مات بحمص .

^{٨٢٤} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٨٣) : عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن محزوم. أسلم يوم فتح مكة واستعمله رسول الله - ﷺ - عام حج على صدقات هوازن. فقبض رسول الله - ﷺ - وعكرمة بنبالة واليا على هوازن. وخرج عكرمة إلى الشام مجاهداً في خلافة أبي بكر الصديق. رحمه الله. فقتل يوم أجنادين شهيداً. وليس له عقب.

^{٨٢٥} الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : عنا يعنو: خضع وذل. وأعناه غيره.

^{٨٢٦} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١٨٧) : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وفي الأعلام للزركلي (٨/ ٩٨) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة الأموي " معاوية " بن أبي سفيان. تزوجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول " الفاكه بن المغيرة " المخزومي، في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية. وكانت فصيحة جريئة، صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة، تقول الشعر الجيد وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى " بدر " من مشركي قريش، قبل أن تسلم. ووقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أحد) ومعها بعض النسوة، يمثّلن بقتلى، ثم كانت ممن أهدر النبي (صلى الله عليه وسلم) دماءهم، يوم فتح مكة، فجاءته مع بعض النسوة في الأبطح، فأعلنت إسلامها، ورحب بها. وأخذ البيعة عليهن وكان لها صنم في بيتها تعبد، فلما أسلمت عادت إليه وجعلت تضربه بالقدم حتى فلذته، وهي تقول: كنا منك في غرور . كانت لها تجارة في خلافة عمر. وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم. وأخبارها كثيرة .

وقاتل حمزة عم النبي - عليه السلام - قتالاً شديداً يومئذ، فقتل أרטأة حامل لواء المشركين، ومر به سباع بن عبد العزري ، وكانت أمه ختانة بمكة، فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور، وضربه، فكأنما أخطأ رأسه، فبينما هو مشغل بسباع، إذ ضربه وحشي عبد جبير بن مطعم بحربة ، وكان وحشي حبشياً ، فقتل حمزة، وقتل ابن قمية الليثي^{٨٢٧} مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله - ﷺ - وهو يظن أنه رسول الله - ﷺ - فقال لقريش: إني قتل محمدًا، ولما قتل مصعب بن عمير، أعطى النبي - ﷺ - الراية لعلي بن أبي طالب.

فارق بعض الرماة مكانهم فكانت الكرة على المسلمين:

انهزم المشركون، فطمعت الرماة في الغنيمة، وفارقوا المكان الذي أمرهم النبي - ﷺ - بملازمته رغم تحذير قائدهم عبد الله بن جبير لهم من مخالفة امر النبي - ﷺ - - ففارقوا وصمد معه قليل منهم، فأتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين من خلف المسلمين، ووقع الصراخ أن محمدًا قتل، وانكشفت المسلمون، وأصاب فيهم العدو، وكان يوم بلاء على المسلمين، وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلاً، وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلاً، ووصل العدو إلى رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وأصابته حجارته حتى وقع، ووصل الحال إلى أن رمى عتبة بن أبي وقاص^{٨٢٨} رسول الله - ﷺ - يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري^{٨٢٩} شجه في جبهته وأن ابن قمية جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله - ﷺ - في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ، وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم، فنزل في ذلك قوله تعالى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: ١٢٨] ؛ فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله - ﷺ - ورفع طلحة بن عبيد الله

^{٨٢٧} قمية بفتح القاف وكسر الميم وتشديد الياء ، وقيل (قمنة) وقال الحلبي : وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه ﷺ فإنه بعد الواقعة خرج إلى غنمه فوافهاها على ذروة الجبل أي أعلى الجبل فأخذ يعترضها فشده عليه كبشها فنطحه نطحة أراداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة .
^{٨٢٨} في الإصابة (٢٥٩ / ٥) : قال ابن حجر : عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة القرشي الزهري أخو سعد لم أر من ذكره في الصحابة إلا ابن منده وقد اشتد إنكار أبي نعيم على ابن منده في ذلك وقال ما علمت له إسلاماً بل روى أن عتبة لما كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه ألا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار

^{٨٢٩} في أسد الغابة ط العلمية (٢٧٨ / ٣) : عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري. هو جد ابن شهاب الزهري الفقيه في قول، قال الزبير: هما أخوان، عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر ابنا شهاب بن عبد الله، كان هذا الأكبر اسمه عبد الجان فسماه رسول الله عبد الله، وهو من المهاجرين إلى أرض الحبشة، ومات بمكة قبل الهجرة إلى المدينة، وأخوه عبد الله بن شهاب الأصغر، شهد أحداً مع المشركين، ثم أسلم بعد ومات بمكة، وهو جد ابن شهاب، هذا قول الزبير. إن عبد الله بن شهاب الأصغر، هو جد الزهري الفقيه من قبل أمه، وأما جده من قبل أبيه فهو عبد الله الأكبر. وقيل: إن عبد الله الأصغر هو الذي هاجر إلى أرض الحبشة، وأنه جد الزهري، وأنه هو الذي مات بمكة بعد عودته من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة.

حتى استوى قائما ، ومص مالك بن سنان^{٨٣٠} أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله - ﷺ - ثم ازدرده فقال رسول الله - ﷺ - . من مس دمي دمه لم تصبه النار .

وروي أن طلحة أصابته يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان رسول الله - ﷺ - قد ظاهر بين درعين.

ولما قُتد - عليه الصلاة والسلام - ، أشيع أنه قُتل ؛ فقال رجل منهم : إن رسول الله - ﷺ - قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم ليؤمنوكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم ، فإنهم داخلو البيوت . وقال رجال منهم: إن كان رسول الله - ﷺ - قتل أفلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء

وكان أول من عرف رسول الله - ﷺ - كعب بن مالك ، قال: عرفت عينيه تزهرا من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، هذا رسول الله - ﷺ - ، فلما عرفوه نهضوا ونهض معهم نحو الشَّعب ، معه أبو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين .

ومثلت هند والنسوة اللاتي معها بالقتلى من أصحاب رسول الله - ﷺ - فجذعن الأذان والأنوف ، واتخذن منها قلائد ، وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغها ، وضرب أبو سفيان زوجها بزج الرمح شقق حمزة ،

ولما برد القتال أشرف أبو سفيان على المسلمين ونادى : أفي القوم محمد ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا تجيبوه ، فقال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ قال : - صلى الله عليه وسلم - لا تجيبوه ، فقال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله أبقي الله لك ما يخزيك . قال أبو سفيان : اعلُ هُبَل . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أجيئوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل .

قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أجيئوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مثلة ، لم أمر بها ولم تسؤني ؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أجيئوه . قالوا : ما نقول ؟ قال قولوا : لا سواء ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . ثم انسحبت قريش عائدة إلى مكة دون أن تأخذ أسيرا ولا غنيمة .

^{٨٣٠} في أسد الغابة ط العلمية (٢٤ / ٥) : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر والأجر هو: خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الخدري ، والد أبي سعيد الخدري قتل يوم أحد شهيدا ، قتله عراب بن سفيان الكناني.

ثم التمس رسول الله - ﷺ - عمه حمزة، فوجده وقد بقر بطنه وجدع أنفه وأذناه، فقال رسول الله - ﷺ - : " لئن أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين منهم " . ثم قال : " جاءني جبرائيل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله " ثم أمر رسول الله - ﷺ - بحمزة فسجى ببرده، ثم صلى عليه، فكبر سبع تكبيرات، ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى حمزة، فيصلّي عليهم وعليه معهم، حتى - صلى عليه - اثنتين وسبعين صلاة، وهذا دليل لأبي حنيفة، فإنه يرى الصلاة على الشهيد خلافاً للشافعي رحمهما الله تعالى، ثم أمر بحمزة فدفن، واحتمل ناس من المسلمين قتلهم إلى المدينة فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله - ﷺ - عن ذلك وقال: " ادفنوهم حيث صرعوا " .

إرجاف اليهود والمنافقين في المدينة^{٨٣١}

ليلة الأحد ٧ شوال ٣ هـ

صلى رسول الله - ﷺ - المغرب بالمدينة ، وقد رجع إليها عند نكبة قد أصابت أصحابه ، وأصيب رسول الله - ﷺ - في نفسه . فجعل ابن أبي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما أصابهم ويظهرون أقبح القول . ورجع من رجع من أصحابه وعامتهم جريح، ورجع عبد الله بن عبد الله بن أبي^{٨٣٢} وهو جريح ، فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب الليل ، وجعل أبوه يقول : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي! عصاني محمد وأطاع الولدان ، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا. فقال ابنه: الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير.

وأظهرت اليهود القول السيئ فقالوا : ما محمد إلا طالب ملك ، ما أصيب هكذا نبي قط، أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه ! وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله - ﷺ - أصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه - ﷺ - ، وجعل المنافقون يقولون لأصحاب رسول الله - ﷺ - : لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل .

^{٨٣١} مغازي الواقدي - (١/ ٣١٧)

^{٨٣٢} في الطبقات الكبرى (٣/ ٥٤٠) : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم وكان لعبد الله بن عبد الله بن أبي من الولد عبادة وجليحة وخيثمة وخولي وأمامة وأسلم عبد الله فحسن إسلامه وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يغمه أمر أبيه ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه ومات أبوه منصرف رسول الله ﷺ من تبوك فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى عبد الله بن عبد الله عن أبيه عند القبر وشهد عبد الله بن عبد الله الإمامة وقتل يوم جواثا شهيدا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وله عقب .

الرسول - ﷺ - يُبَلِّغُ بَنِي قُرَيْشِ الْعُودَةَ

ليلة الأحد ٧ شوال ٣ هـ

في ليلة الأحد جاء عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^{٨٣٣} على باب رسول الله - ﷺ - وبلال جالس على باب النبي - ﷺ - وقد أذن بلال وهو ينتظر خروج النبي - ﷺ - إلى أن خرج فنهض إليه المُرْزِي فقال: يا رسول الله أقبلت من أهلي حتى إذا كنت بمَلٍّ^{٨٣٤} فإذا قریش قد نزلوا، فقلت: لأدخلن فيهم ولأسمعن من أخبارهم ؛ فجلست معهم فسمعت أبا سفيان وأصحابه يقولون : ما صنعنا شيئا ، أصبتم شوكة القوم وحدثهم ؛ فارجعوا نستأصل من بقي ، وصفوان يأبى ذلك عليهم. فدعا رسول الله - ﷺ - أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فذكر لهما ما أخبره المُرْزِي، فقالا: أُطْلُبُ الْعَدُوَّ وَلَا يَقَحْمُونَ عَلَى الذرية ؛ فلما سَلَّمَ ثاب الناس ، وأمر بلالا ينادي يأمر الناس بطلب عدوهم .

غزوة حمراء الأسد^{٨٣٥}

الأحد ٨ شوال ٣ هـ

حمراء الأسد : على مسافة ٢٠ كم من المدينة أمر - ﷺ - المسلمين الذين دخلوا المعركة أن يستعدوا مباشرة للحرب رغم إعيائهم ، ثم خرج بهم تبعًا آثار المشركين ، وكان معبد بن أبي معبد الخزاعي قد مر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم طواه ، ولقي أبا سفيان وكفار قریش بالروحاء، فأخبرهم بخروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبهم، ففت ذلك في أعضاد قریش . ولم يكد المشركون يسمعون بأنباء هذا الهجوم والطرده وراءهم إلا وأعلنوا الرحيل الذي يشبه الهرب مع أنهم كانوا يفكرون أثناءها في الرجوع إلى المدينة لاستئصال المسلمين فيها ، ولم يقع يومها حرب ؛ ولكن هذه العملية الجريئة غسلت آثار أحد كلها وبشكل سريع إذ كانت معركة أحد يوم السبت ، وكان خروج الجيش هذا يوم الأحد ، وبقي

^{٨٣٣} لم يذكر في ترجمته سوى ما في أسد الغابة (٣/ ٣٤٨): عبد الله بن عمرو بن عوف كان في جملة الذين خرجوا إلى العرنيين الذي قتلوا راعي رسول الله ﷺ .

^{٨٣٤} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٠٩) :ومل: واد فحل ينقض من جبال قدس، فيمر على نحو من أربعين كيلا جنوب المدينة، فينضم إليه واديان، هما: الفريش، وتربان، فإذا اجتمعت سمي المكان فرش ملل، ثم يسير ملل حتى يصب في إضم «وادي الحمض اليوم» غرب المدينة.

^{٨٣٥} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٠٥) وَحَمْرَاءُ الْأَسَدِ: جَبَلٌ أَحْمَرُ جَنُوبَ الْمَدِينَةِ عَلَى (٢٠) كَيْلًا، إِذَا خَرَجْتَ مِنْ ذِي الْخُلَيْفَةِ تَوَمَّ مَكَّةَ رَأَيْتَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ جَنُوبًا، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا مِنَ الْأَعْلَامِ سِوَى «حَمْرَاءِ نَمْلِ» الْقَرِيبَةِ مِنَ الطَّرِيقِ. وَتَقَعُ حَمْرَاءُ الْأَسَدِ عَلَى الصَّفَةِ الْيُسْرَى لِعَقِيقِ الْحَسَا.

معسكرًا في حمراء الأسد طيلة ثلاث ليال ويقال: كانوا يوقدون في ليلي هذه الأيام من النيران خمسمائة نار، حتى يذهب صوت معسكرهم في كل وجه. ونزل القرآن بعد ذلك فربى المسلمين ووعظهم وغسل كل الآثار النفسية للهزيمة . وهو قوله تعالى : {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَِّهِ وَالرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسِهِمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

زواج النبي - ﷺ من السيدة زينب بنت جحش

ذي القعدة ٣ هـ

هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. كانت قبل النبي - ﷺ - تحت زيد بن حارثة وأنها التي ذكر الله تعالى قصتها في القرآن بقوله عز وجل: " فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها " . الأحزاب ٣٧. فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأطعم عليها خبزاً ولحماً ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : " ما اسمك " . قالت: برة، فسمها زينب. ولما تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تكلم في ذلك المنافقون وقالوا: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه فأنزل الله عز وجل: " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم " . الأحزاب ٤٠. إلى آخر الآية وقال الله تعالى: " ادعوهم لأبائهم " . الأحزاب ٥. الآية فدعي من يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد.

وقد تزوجها - ﷺ - بأمر الله تبارك وتعالى . كان مثل هذا الزواج محرماً في الجاهلية، إذ كان المُتَبَنَّى يعامل كالابن بالنسب- وكان إلغائه من الأمور الجسيمة التي تحتاج إلى قوة نفسية كبيرة ؛ فيتولى كسر هذا التقليد النبي - ﷺ - نفسه ومع ناس من أهل بيته أولاً , وقيل تزوجها لِهلالِ ذي القعدة سنة أربعٍ وقيل تزوّجها سنة ثلاثٍ , وقيل سنة خمس , وفي صبيحة عرس زينب - رضي الله عنها - نزلت آية الحجاب . تُوفيت في سنة عشرين للهجرة , وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب، وكانت الحبشة تحمل به، فلما رآه عمر قال: نعم خباء الطعينة .

ما نزل من القرآن الكريم في العام الثالث للهجرة

مع تواصل نزول آيات من سورة البقرة ؛ بدأ نزول سورة آل عمران والتي وصفها رسول الله - ﷺ - بالزَّهْرَاء فقد روي عنه - ﷺ - : (اقرأوا الزهراوين : البقرة وآل عمران) ف قيل : إنها ثانية لسورة البقرة على أنّ البقرة أول سورة نزلت بالمدينة ، وقيل : نزلت بالمدينة سورة المطففين أولاً ، ثم البقرة ، ثم نزلت سورة آل عمران ، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر ، وهذا يقتضي : أنّ سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر ، للاتّفاق على أن الأنفال نزلت في وقعة بدر ، ويبعد ذلك أنّ سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر ، وأنّ فيها ذكْر يوم أحد ، ويجوز أن يكون بعضها نزل متأخراً . ومن العلماء من قالوا : نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال ، وكان نزولها في وقعة أحد ، أي شوال سنة ثلاث ، وهذا الأقرب ويجوز أن يكون أولها نزل بعد البقرة إلى نهاية ما يشير إلى حديث وفد نجران ، وذلك مقدار ثمانين آية من أولها إلى قوله : (وإذ غدوت من أهلك) (آل عمران : ١٢١)^{٨٣٦} .

ومن التشريعات في هذه السنة : نزول الحجاب وإلغاء التبني .

^{٨٣٦} التحرير والتنوير (٣ / ٥) .

العام الرابع للهجرة المباركة

كان العام الثالث من هجرته - ﷺ - درساً للمسلمين في كل أجيالهم , فلم يكن هذا الدرس لجيل الصحابة - رضوان الله عليهم - فقط بل تعداه إلى كل جيل يأتي على الأمة بعد ذلك .

وكان الدرس في أهم أحداث هذا العام - غزوة أُحُد - فالبرغم من أن أحداثاً حدثت في هذه العام غير أُحُد مثل غزوة ذي أمر , وغزوة بُحْران , وسرية زيد بن حارثة إضافة إلى أحداث أخرى , ولكن نعتقد أن هذه الأحداث تُعَدُّ امتداداً للسياسة الإسلامية السابقة في تأمين الدولة الناشئة وضمان حرية الدعوة , إلا أن أبرز هذه الأحداث بلا شك غزوة أُحُد .

فلم تكن هذه الغزوة مجرد ثأر المشركين من أهل الإيمان , ولا مجرد خطأ وقع فيه بعض الرماة قلب موازين الأحداث ؛ فدارت الدائرة على المسلمين بعد أن كانت لهم , فالأيام بلا شك في سُنَّةِ الله دول , والحرب سِجَال , ولو نصر الله - عز وجل - أهل الإيمان في كل ميدان ما استقامت الدنيا , ولدخل أهل الهوى الإسلام طمعاً في المغنم وما هم بمؤمنين , ولكانت النكبة في الدين لأنه سيكون في يد أهل الهوى وعباد الدنيا . ولكن الدرس أكبر من ذلك بكثير .

لقد قَدَّرَ المولى - عز وجل - أن يكون درس أُحُد وفي هذا التوقيت بالذات درساً لمراحل قادمة , فالأمر كما أخبر المعصوم - ﷺ - أن أهل الشرك لن ينالوا من أهل الإيمان بعد أُحُد .

فلو انتصر المؤمنون يوم أُحُد لربما أصاب الغرور الطائفة الكبرى منهم , ولصار النصر الدائم شريعة أهل الإيمان مهما قصرُوا في جنب الله , ولَمَا كان الأخذ بالأسباب من شريعتهم , ليس هذا فحسب بل لجمع الإسلام العَثَّ والسمين من الناس .

وموقف بعض الرماة الذين تركوا الجبل طمعاً في المغنم دل على أن المؤمن لابد له أن يحذر من نفسه , فقد تُزَيِّن له نفسه أمراً على أنه الحق وهو عينُ الباطل , بل وقد يترتب عليه الهلاك والخزي والعار . فلا بد من التسليم التام للأوامر والنواهي الشرعية , ولا ندع مجالاً للتأويلات في أمور واضحة .

أما مواقف الثبات في الأمر من البعض الآخر والتضحية بالنفس والنفيس وعدم التراجع فيدلنا على أن هذا الدين يُقَيَّدُ الله - عز وجل - له الصفوة من الناس وهم بعد رسول الله - ﷺ - قدوة الأمة فلو لم يُقَيَّدُ الله - عز وجل - لهذا الدين أمثال هؤلاء لظن الكثيرون أن الصبر والجهاد أمران عسيران في مجال هذه الدعوة بدليل أن صحابة النبي - ﷺ - أنفسهم لم يثبتوا معه في هذا الموقف , وكان هذا الفعل مادة

خصبة لأهل الهوى وطلاب الدنيا . ويأبى الله - عز وجل - إلا أن يكون هؤلاء الأمثال مصباحاً منيراً للبشرية على مدى التاريخ نموذجاً مشرقاً لمن ثبت للدعوة مع النبي - ﷺ - .

وأشرف مواقف الثبات ما كانت حول رسول الله - ﷺ - لقد تمزقت الأجساد فداءً له , وشاركت النساء إلى جانب الرجال في سبيل الرسول الأكرم رأس الدولة المؤمنة القائد الأعلى , حتى إذا هوت الأجساد وأقعدتها الجراح جاءت العناية الربانية تحمي خير البرية لوعده الله حتى يتم به الرسالة .

وبين سطور الأحداث نتأمل المواقف فنجد عجب العجاب , ينهزم المسلمون ويتساقطون صرعى ويصاب رسول الإسلام , ويكاد ينتهي أمر الإسلام في نهار اليوم , ومع ذلك تأخذ أسباب الله دورها في جانبيين هاميين

الجانب الأول : الحفاظ على رسول الله - ﷺ - حتى يتم الله نوره ولو كره المشركون , فالرسول يُحَاصِرُ مع حفنة قليلة من صحابته , والسهم تتوالى قاصدة جسده الشريف ولا تصل إليه , ويتوالى أهل الشرك يحيطون به وبصحابته وجهاً لوجه وإن نالوا من صحابته ومزقوا في أجسادهم ولا ينالون منه .

الجانب الثاني : مع أن الدائرة كانت على المؤمنين إلا أن المعجزات التي كانت بيد النبي - ﷺ - أراد الله - عز وجل - بها لفت نظر من يقرأ أحداث هذه الواقعة على مدى الدهر أن محمداً الذي دارت الدائرة على أصحابه في هذه الواقعة نبي كريم وأن هذه الدائرة لا تنفي أبداً نبوته ورسالته ولا تقلل من قدره عند ربه , وإنما هو أمر قدّره الله - عز وجل - يربي به أجيالا على أسس شرعية وقواعد راسخة تسمو بهم في الدنيا , ويفوزون بها في الآخرة .

من هذه الأسس : الأخذ بالأسباب وعدم التواكل , وأن شؤم المعصية ثقيل مكلف فيجب اجتناب المعاصي .

أما خاتمة الأحداث فمشرفة لصحبة النبي الكريم فقد هبوا استجابة لدعوته في حمراء الأسد بما فيهم من جراح حتى أن أحدهم كان يحمل صاحبه على كتفيه من كثرة جراحه تلبية لرسول الله . دل هذا على عظمة هؤلاء الرجال , وإن أخطأ بعضهم وأراد الدنيا لحظة إلا أنهم سرعان ما يعودون إلى الحق .

فياليتنا نضع درس أخذ نُصب أعيننا درساً لا يغيب عنا فما أحوجنا إليه فما أجهدتنا الأيام , واستهان بنا اللئام , وذللنا في الأرض إلا لمعصية فنرجوا الله العفو والعافية .

ويترتب على لحظة الغفلة من المصائب ما يصعب علينا ذكره فكم عانت الدولة المسلمة واهتزت مكانتها من هذه الواقعة رغم ما فعله النبي - ﷺ - في حمراء الأسد

من اعادة الروح المعنوية لجند الإسلام وفرار أهل الشرك واكتفائهم بنصر صوري زائف لا يعترف به العرب وقتها .

فكان ختام السنة الثالثة من الهجرة مطمعا للكثيرين من قبائل العرب للنيل من المسلمين والطمع في المدينة وما فيها من خيرات , فوجب على النبي - ﷺ - استرجاع الثقة في قوة المسلمين , وردع كل من سولت له نفسه التفكير في مهاجمة المدينة بل ومهاجمته في عقر داره قبل تحركه نحو المدينة . ولم ينته العام حتى استعاد الجيش الإسلامي رهبته من جديد رغم زيادة الكيد واجتماع أهل الشرك على أهل التوحيد .

ولقد حفل العام الرابع بأحداث هامة منها الموجه على المسلمين ومنها ما ثبتت أقدامهم أمام طمع أهل الشرك .

فإلى أهم أحداث العام الرابع للهجرة المباركة .

أهم أحداث العام الرابع للهجرة

سرية أبي سلمة - رضي الله عنه - إلى طليحة الأسدي بقطن^{٨٣٧}

المحرم ٤ هـ

سببها أنه بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن طليحة^{٨٣٨} وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما، ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سلمة، وعقد له لواء، وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ؛ لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد، فلما انتهوا إلى أرضهم تفرقوا وتركوا نعما كثيرا لهم من الإبل والغنم، فأخذ ذلك كله أبو سلمة وأسر منهم معه ثلاثة ممالك، وأقبل راجعا إلى المدينة^{٨٣٩} .

^{٨٣٧} في المعالم الجغرافية : قَطْنٌ ، جَبَلٌ مَا زَالَ مَعْرُوفًا عَلَى الضَّفَّةِ الْيُسْرَى لِوَادِي الرُّمَّةِ ، يَمُرُّ بِهِ الطَّرِيقُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْقَصِيمِ ، وَيَزِي قَطْنٌ مِنَ الطَّرِيقِ عَنْ قَرْبٍ ، عَلَى فُرَايَةِ (٣٣٠) كَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ .

^{٨٣٨} في الأعلام للزركلي (٢٣٠ / ٣) طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمية: متنبئ، شجاع، من الفصحاء، يقال له (طليحة الكذاب) كان من أشجع العرب، يعد بألف فارس - كما يقول النووي - قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد، سنة ٩ هـ وأسلموا. ولما رجعوا ارتد طليحة، وادعى النبوة، في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله، فنيا السيف، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه. ومات النبي ﷺ فكثر أتباع طليحة: من أسد، وغطفان، وطبي. وكان يقول: إن جبريل يأتيه. وتلا على الناس أسجاعا أمرهم فيها بترك السجود في الصلاة. وكانت رايته حمراء. وطمع بامتلاك المدينة، فهاجمها بعض أشياعه، فردهم أهلها. وغزاه أبو بكر، وسير إليه خالد بن الوليد، فانهزم طليحة إلى بزاخة (بأرض نجد) وكان مقامه في سميراء (بين توز والحاجر - في طريق مكة) وقتله خالد، ففر إلى الشام. ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة. ووفد على عمر، فبأيعه في المدينة. وخرج إلى العراق، فحسن بلاؤه في الفتوح. واستشهد بنهاوند (سنة ٢١ هـ) .

^{٨٣٩} تاريخ الإسلام ط التوفيقية (١٢٦ / ٢) بتصرف .

بعث عبد الله بن أنيس

المحرم ٤ هـ

بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن أنيس^{٨٤٠} - رضي الله عنه - إلى خالد بن سفيان الهذلي الذي كان يحشد الجموع لحرب المسلمين : ففي تاريخ الذهبي^{٨٤١} : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : "إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ ابْنَ نُبَيْحٍ الْهَذَلِيَّ يَجْمَعُ النَّاسَ لِيَعْرِضُونِي وَهُوَ بِنَحْلَةٍ أَوْ بِعُرْنَةٍ^{٨٤٢} ، فَأَتَيْهِ فَأَقْتُلْهُ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْعَثُ لِي^{٨٤٣} حَتَّى أَعْرِفَهُ. قَالَ: "آيَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ قُشْعَرِيرَةً". فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِي، حَتَّى دَفَعْتُ إِلَيْهِ فِي ظَعْنٍ يَرْتَادُ بِهِنَ مَنْزِلًا وَفَتَّ الْعَصْرِ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ لَهُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْقُشْعَرِيرَةِ. فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أَوْمِي بِرَأْسِي إِيْمَاءً. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وَبَجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ، فَجَاءَ لِذَلِكَ. قَالَ: أَجَلٌ نَحْنُ فِي ذَلِكَ. فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَانَهُ^{٨٤٤} مَكْبَاتٍ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "أَفْلَحَ الْوَجْهُ". قُلْتُ: قَدْ قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ: "صَدَقْتَ". ثُمَّ قَامَ بِي فَدَخَلَ بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصًا، فَقَالَ: "أُمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ". فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ. فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ فَقُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي. قَالُوا: أَفَلَا تَرْجِعُ فَتَسْأَلُهُ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ: لِمَ أَعْطَيْتَنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ أَقْلَ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ^{٨٤٥} يَوْمَئِذٍ". قَالَ: فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ مَعَهُ فِي كَفِّهِ ، فَدُفِنَا جَمِيعًا.

^{٨٤٠} في الأعلام للزركلي (٧٣ / ٤) : عبد الله بن أنيس، أبو يحيى، من بني وبرة، من قضاة، ويعرف بالجهني، وليس بجهني: صحابي من القادة الشجعان. من أهل المدينة. كان حليفًا لبني سلمة من الأنصار، ويقال له الجهني والقضاعي والأنصاري والسلمي (بفتحيتين): صلى إلى القبلتين وشهد العقبة. وقاد بعض السرايا في العصر النبوي. ورحل بعد ذلك إلى مصر، وإفريقية، وتوفي بالشام. سنة ٥٤ هـ

^{٨٤١} تاريخ الإسلام (١٩٨ / ٢) .

^{٨٤٢} عرنة: واد بحداء عرفات.

^{٨٤٣} النعت: الوصف.

^{٨٤٤} ظعانه: نساؤه.

^{٨٤٥} المتخصرون: الذين يتخذون المخرصة وهي العصا.

سرية الرجيع^{٨٤٦}

صفر ٤ هـ

قيل سببها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل عشرة رجال عيوناً على قريش، مع رهط عضل^{٨٤٧} والقارة^{٨٤٨}، الذين جاءوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلبون من يفقههم في الدين، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، فخرجوا يسرون الليل ويكمنون النهار حتى إذا كانوا بالرجيع غدر بهم أولئك الرهط .

ففي صحيح البخاري^{٨٤٩} : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ ؛ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ^{٨٥٠} ؛ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ ؛ فَاقْتَنَصُوا أَنْارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ ؛ فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمَرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمَرٌ يَثْرَبُ فَتَبِعُوا أَنْارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فَدَقْدِ^{٨٥١} وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ ؛ فَقَالُوا : لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا .

فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ؛ فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ^{٨٥٢} ؛ فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيَّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا : هَذَا أَوَّلُ الْعَدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ؛ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ ، وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ .

^{٨٤٦} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٣٨) الرَّجِيعُ: مَاءٌ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ «الْوُطِيَّةِ» يَقَعُ شَمَالَ مَكَّةَ عَلَى قَرَابَةِ سَبْعِينَ كَيْلًا، قُبَيْلَ عُسْفَانَ إِلَى الْيَمِينِ، فِي طَرَفِ شَامِيَةِ ابْنِ حَمَّادٍ مِنَ الشَّامِ، بِسَفْحِ حَرَّةِ بَنِي جَابِرِ الْجَنُوبِيِّ.

^{٨٤٧} معجم قبائل العرب (٢/ ٧٨٧) : عضل بن الهون: بطن من بني الهون بن خزيمة، من العدنانية، وهم: بنو عضل بن الهون بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر، من العدنانية

^{٨٤٨} معجم قبائل العرب (٣/ ٩٣٥) : القارة: قبيلة تتألف من عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة، سموا قارة لاجتماعهم، والتفافهم، لما أراد ابن الشداخ ان يفرقهم في بني كنانة وقريش.

^{٨٤٩} صحيح البخاري ت (١٠/ ١٣٣) بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ وَرِغْلٍ وَذُكُوانٍ وَبَنِي مَعُونَةَ وَحَدِيثِ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ

^{٨٥٠} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ١٠١٠) : لَحْيَانُ بْنُ هَازِلٍ: بَطْنٌ مِنْ هَازِلٍ، مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ، وَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ ابْنِ هَازِلٍ مِنْ مَدْرَكَةَ بْنِ إِلْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ مِنْ مَعَدٍ مِنْ عَدْنَانَ. مِنْ بِلَادِهِمْ: رَحْمَةُ، الْهَزُومُ، وَالْبِانُ. وَقَدْ قَامَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ فِي شَمَالِي الْحِجَازِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ. وَكَانُوا يَسْكُنُونَ فِي سَرَفٍ فِي مَكَّةَ التَّارِيخِيَّةِ وَالْأَثَرِيَّةِ (ص: ٢٥) : سَرَفٌ: بَفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَكسِرِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ فَاءٌ. وَإِذَا يَمُرُّ شَمَالَ مَكَّةَ عَلَى "١٣" كَيْلًا، يَقَطُّعُهُ طَرِيقُ الْمَدِينَةِ .

^{٨٥١} الفدقد: الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع.

^{٨٥٢} الرجل الثالث هو عبد الله بن طارق كما ذكر في أسد الغابة (٣/ ٢٨٤) : عبد الله بن طارق الظفري . شهد بدرًا قاله الزهري . وقال عروة : شهد بدرًا عبد الله بن طارق البلوي حليف الأنصار . وقيل : هو عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي حليف لبني ظفر من الأنصار شهد بدرًا وأحدًا وهو أحد الستة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رهط من عضل والقارة في آخر سنة ثلاث من الهجرة ليفقهوهم في الدين ويعلموهم القرآن وشرائع الإسلام فقتل ، قبره بالظهران .

فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ مَنْ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ
بَدْرٍ ؛ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ
الْحَارِثِ^{٨٥٣} لِيَسْتَحْدَّ بِهَا ؛ فَأَعَارَتْهُ قَالَتْ : فَعَقَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ
فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرْعَةً عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى ؛
فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا رَأَيْتُ
أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةً وَإِنَّهُ
لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ ؛ فَقَالَ :
دَعُونِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنْ
الْمَوْتِ لَزِدْتُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ
عَدَدًا ، ثُمَّ قَالَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ولست أبالى حين أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... على أي شَقٍّ كانَ لله مصرعي

وذاك في ذات الإله وإن يشأ ... يُبارك على أوصالٍ^{٨٥٤} شِلْوٍ^{٨٥٥} مُمَرَّعٍ^{٨٥٦}

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ^{٨٥٧} فَقَتَلَهُ ، وَبَعَثَتْ فُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ
جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ
الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ .

سرية بنر معونة^{٨٥٨}

صفر ٤ هـ

قدم أبو براء ملاعب الأسنة واسمه عامر بن مالك بن جعفر^{٨٥٩} المدينة على رسول
الله - ﷺ - فعرض عليه رسول الله - ﷺ - الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد من
الإسلام وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك
رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله - ﷺ - : إني أخشى عليهم أهل نجد قال :
أنا لهم جار ؛ فابعثهم ، فبعث رسول الله - ﷺ - المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة

^{٨٥٣} قال ابن سعد في الطبقات : هي ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب وهي التي كان خبيب بن عدي محبوسا في بيتها
بمكة حتى تخرج الأشهر الحرم فيقتلوه وكانت تحدث بقصته بعد ثم أسلمت فحسن إسلامها .

^{٨٥٤} الأوصال: جمع وصل وهو العضو .

^{٨٥٥} الشلو: بكسر المعجمة الجسد، وقد يطلق على العضو، ولكن المراد به هنا الجسد .

^{٨٥٦} الممرع: بالزاي ثم المهملة: المقطع، ومعنى الكلام: أعضاء جسد يقطع. انظر كتاب تاج العروس .

^{٨٥٧} في الإصاية في تمييز الصحابة (٤ / ٥١٨) : عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي له صحبة
مات عقبة بن الحارث في خلافة بن الزبير .

^{٨٥٨} بنر معونة كانت بلخف «أبلى» وأبلى: سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهدي «معدن بني سليم قديما» إلى الشمال،
وتتصل غربا بحرة الحجاز العظيمة، وهي اليوم ديار مطير، ولم تعد سليم تقرأ بها.

^{٨٥٩} في الأعلام للزركلي (٣ / ٢٥٥) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو براء: فارس قيس، وأحد أبطال
العرب في الجاهلية. وهو خال عامر بن الطفيل. سمي (ملاعب الأسنة) بقول أوس بن حجر: (ولاعب أطراف الأسنة
عامر فراح، له حظ الكتبية أجمع) أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتيوك، ولم يثبت إسلامه (مات نحو ١٠ هـ) .

المعنى ليموت^{٨٦٠} في أربعين رجلاً من أصحابه منهم الحارث بن الصمة^{٨٦١} ، وحرّام بن ملحان^{٨٦٢} ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي^{٨٦٣} ، ونافع بن بديل بن ورقاء^{٨٦٤} ، وعامر بن فهيرة ، في رجال مسلمين من خيار المسلمين .

فساروا حتى نزلوا بئر معونة^{٨٦٥} ؛ وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب ، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله - ﷺ - إلى عدو الله عامر بن الطفيل^{٨٦٦} فلما أتاهم لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه ، وقالوا: لن نخفر^{٨٦٧} أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصابة^{٨٦٨} ورعلاً^{٨٦٩} ودكوان^{٨٧٠} ؛ فأجابوه إلى ذلك ؛ فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من

^{٨٦٠} الأعلام للزركلي (٧/ ٢٩٤) المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري الخزرجي الساعدي: أحد نقباء النبي صلى الله عليه وسلم الاتي عشر. شهد العقبة وبدرا، واستشهد يوم (بئر معونة) ، وكان يلقب " المعنى ليموت " أي سار مسرعاً

^{٨٦١} في الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٧٨) : الحارث بن الصمة بكسر المهملة وتشديد الميم بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار .

^{٨٦٢} في أسد الغابة (١/ ٧١٢) : حرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري ثم من بني عدي بن النجار خال أنس بن مالك شهد بدرا، وأحد، وقتل يوم بئر معونة. روى ثمامة بن عبد الله بن أنس، أن حرام بن ملحان، وهو خال أنس لما طعن يوم بئر معونة أخذ من دمه، فنفضه على وجهه ورأسه، وقال: فزت ورب الكعبة.

^{٨٦٣} في أسد الغابة (٤/ ٢٥) : عروة بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمي حليف لبني عمرو بن عوف. ذكره مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، والواقدي، فيمن استشهد يوم بئر معونة، قال: وحرص المشركون يوم بئر معونة بعروة بن أسماء أن يؤمنوه، فأبى، وكان ذا خلة لعامر بن الطفيل، مع أن قومه من بني سليم حرصوا على ذلك منه فأبى، وقال: لا أقبل منهم أماناً، ولا أربغ بنفس عن مصارع أصحابي، ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

^{٨٦٤} في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٢٠) ، أسد الغابة (٥/ ٢٨٤) : نافع بن بديل بن ورقاء بن عبيد المزني بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة. كان أقدم إسلاماً من أبيه. وشهد بئر معونة مع المسلمين وقتل يومئذ شهيداً. وابنه عبد الله بن بديل قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب .

^{٨٦٥} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٥٢) : بئر معونة كانت بالحف «أبلى» وأبلى: سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد «معدن بني سليم قديماً» إلى الشمال، وتتصل غرباً بحرة الحجاز العظيمة، وهي اليوم ديار مطير، ولم تعد سليم تقرأ بها.

^{٨٦٦} في الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٢) : عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرانهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي. ولد ونشأ بنجد. وكان يأمر منادياً في (عكاظ) ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جانع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخاً، فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة، بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجروا عليه فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، عقيماً لا يولد له. وهو ابن عم لبيد الشاعر.

^{٨٦٧} الصحاح في اللغة : الخفير: المجير. خفرت الرجل أخفر بالكسر خفراً، إذا أجزته وكنيت له خفيراً تمنعه. وتخفرت بفلان، إذا استجرت به وسألته أن يكون لك خفيراً. وأخفرت، إذا نقضت عهداً وغدرت به.

^{٨٦٨} في معجم قبائل العرب (٢/ ٧٨٦) : عصابة بن خفاف: بطن من بني سليم، من العدنانية، وهم: بنو عصابة ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

^{٨٦٩} في الأنساب للسمعاني (٣/ ٧٦) أما رعل فهم بنو رعل بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة - هكذا قال أبو عبيدة، وأم مطعم بن عدي جده جبير بن مطعم من رعل .

^{٨٧٠} في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : بنو ذكوان - بطن من بهثة من سليم من العدنانية، وهم بنو ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة. قال في العبر: ذكوان بن رفاعة بن الحارث بن حبشي بن الحارث بن بهت، وبهثة قد تقدم نسبه عند ذكره في حرف الباء الموحدة، وهم من الذين مكث النبي ﷺ شهراً يقرب في الصلاة ويدعو عليهم وعلى رعل.

عند آخرهم رحمهم الله إلا كعب بن زيد^{٨٧١} أخا بني دينار بن النجار^{٨٧٢} يرحمه الله ، فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا .

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري^{٨٧٣} ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف^{٨٧٤} قيل : إنه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح^{٨٧٥} ؛ فلم ينبئهما بمصائب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا : والله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا ؛ فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنخبره الخبر .

فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لتخبرني عنه الرجال ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه ؛ فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة^{٨٧٦} من صدر قناة ؛ أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، فسألها ممن أنتما ؟ فقالا : من بني عامر .

فأمهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلها ؛ وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة^{٨٧٧} من بني عامر في ما أصابوه من أصحاب رسول الله - ﷺ - وكان مع العامريين عقد من رسول الله - ﷺ - وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية ؛ فلما قدم عمرو على رسول الله - ﷺ - ؛ فأخبره الخبر قال : لقد قتلت قتيلين لأدينهما ، ثم قال رسول الله - ﷺ - : هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا^{٨٧٨} .

^{٨٧١} في أسد الغابة (٤ / ٥١) : كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار! بن النجار الأنصاري النجاري شهد بدرًا ، وقال ابن الكلبي : قتل يوم الخندق ، وقال الواقدي : قتله ضرار بن الخطاب يوم الخندق ، وقال ابن إسحاق : أصابه سهم غرب يوم الخندق فقتله . ويذكرون أن الذي أصابه أمية بن ربيعة بن صخر الدولي ، وكان قد نجا يوم بدر معونة .

^{٨٧٢} في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : بنو دينار - بطن من النجار من الخزرج من القحطانية ، وهم بنو دينار بن النجار .

^{٨٧٣} في الاستيعاب : عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة الضمري من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة يكنى أبا أمية . وفي تاريخ دمشق (٤٥ / ٤٢٣) بعثه النبي (ﷺ) عينا وحده إلى قريش فحل خبيب بن عدي من خشبته وبعثه وكيلا ورسولا إلى النجاشي فعقد له على أم حبيبة . مهاجري قديم الإسلام من مهاجرة الحبشة ثم هاجر إلى المدينة أول مشهد شهده مسلما ببئر معونة توفي في أيام معاوية قبل الستين .

^{٨٧٤} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢ / ٨٣٤) : عمرو بن عوف : بطن من الأوس ، من الأزد ، من القحطانية ، وهم : بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . من منازلهم : قباء ، والصفينة . وهم : أفخاذ كثيرة . منهم : بنو ضبيعة .

^{٨٧٥} في أسد الغابة : (٥ / ٢٦٠) : المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . شهد بدرًا ، وأحدا . وقتل يوم بدر معونة ، يكنى أبا عبدة .

^{٨٧٦} القُرْقُرَةُ : القَاعُ الوَاسِعُ .

^{٨٧٧} الثَّوْرُ : جمع ثَوْرَةٍ ، وهو الثَّارُ .

^{٨٧٨} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء .

سرية عمرو بن أمية

صفر ٤ هـ

ذهب عمرو بن أمية الضمري إلى مكة لاغتيال أبي سفيان ؛ لأن أبا سفيان كان أرسل أعرابياً لاغتيال النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قال ابن هشام^{٨٧٩} : بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة ؛ وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب , وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري^{٨٨٠} فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جَمَلَيْهِمَا بشعب من شعاب يأجج^{٨٨١} ثم دخلا مكة ليلا ؛ فقال جبار لعمر : لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئيتهم . فقال : كلا إن شاء الله , فقال عمرو : فطفنا بالبيت , وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إليّ رجل من أهل مكة فعرفني فقال : عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر . فقلت لصاحبي : النجاء ؛ فخرجنا نشدد حتى أصدعنا في جبل , وخرجوا في طلبنا ؛ حتى إذا علونا الجبل ينسوا منا ؛ فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا ؛ فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها فغشيناه ونحن في الغار فقلت : إن رأنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا , قال : ومعى خنجر قد أعددت لأبي سفيان ؛ فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة , وصاح صيحة أسمع أهل مكة , وأرجع فأدخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ؛ وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا , فاحتملوه . فقلت لصاحبي لما أمسينا : النجاء , فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة ؛ فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية . قال : فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها وخرجا شدا , وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج ؛ فرمى بالخشبة في الجرف ؛ فغيبه الله عنهم فلم يقدرُوا عليه . قال : وقلت لصاحبي النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فنقعده عليه فإني سأشغل عنك القوم . وكان الأنصاري لا رجلة له.

^{٨٧٩} السيرة النبوية لابن هشام (٤٥ / ٦) .

^{٨٨٠} في الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٤٤٩) : جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن عثم بن كعب بن سلمة الأنصاري ثم السلمي في أهل العقبة وذكره أبو الأسود عن عروة في أهل بدر وكان خالص أهل المدينة وحاسبهم مات جبار بن صخر سنة ثلاثين في خلافة عثمان زاد أبو نعيم وهو بن اثنتين وستين سنة .

^{٨٨١} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٣٧) يأجج : هو واد من أودية مكة، شمال عمرة التنعيم، ووادي التنعيم يصب في يأجج، يقطعه الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام. يعرف اليوم باسم «يأجج».

قال: ومضيت حتى أخرج على ضجنان^{٨٨٢} ، ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفا فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الديل أعور في غنيمة له ؛ فقال : من الرجل ؟

فقلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر . فقلت : مرحبا ، فاضطجع ثم رفع عقيرته^{٨٨٣} فقال :

ولست بمسلم ما دمت حيا ** ولا دان لدين المسلمينا **

فقلت في نفسي: ستعلم ؛ فأمهلت حتى إذا نام أخذت قوسي ؛ فجعلت سيئها في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج^{٨٨٤} ثم سلكت ركوبة^{٨٨٥} حتى إذا هبطت النقيع^{٨٨٦} إذا رجلا من قریش من المشركين كانت قریش بعثتهما عينا إلى المدينة ؛ ينظران ويتحسسان ؛ فقلت : استأسرا ، فأبيا فأرمني أحدهما بسهم ؛ فأقتله وأستأسر الآخر فأوثقه رباطا ، وقدمت به المدينة .

غزوة بني النضير

ربيع الأول ٤ هـ

كان بنو النضير^{٨٨٧} أقوى القبائل اليهودية بالمدينة، وكانت حصونهم غاية في المناعة والقوة وكانوا يعتدون بها ويعتقدون أنها قادرة على حمايتهم، وكان العرب من حولهم يرون أنها أمنع من أن تقتحم، كما كانوا يملكون أفضل الأراضي الزراعية وأفضل النخيل، وكان زعماءهم قد أظهروا العداوة للنبي - صلى الله عليه وسلم- من يوم قدومه إلى المدينة، وظهر الحسد والبغضاء والإصرار على العداوة منهم ؛ وسبب الغزوة ما ذكره ابن إسحاق قال^{٨٨٨} : خرج رسول الله - صلى الله

^{٨٨٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٨٣) ضجنان حرة شمال مكة يمر الطريق بنعفها الغربي، على مسافة ٥ كيلا على طريق المدينة، تعرف اليوم بحرة المحسنية .

^{٨٨٣} في الصحاح في اللغة : العقيرة: الساق المقطوعة. وقولهم: رفع فلان عقيرته، أي صوته. وأصله أن رجلاً قُطِعَتْ إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ، فقيل بعد لكل رافع صوته: قد رفع عقيرته.

^{٨٨٤} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٠٣) العرج : واد فحل من أودية الحجاز التهامية، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة إلى المدينة، جنوب المدينة على (١١٣) كيلا.

^{٨٨٥} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٤٢) ركوبة: ولا زالت معروفة باسمها، وهي على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم وهي تسير في مجاهل جبال بين ورقان غربا وجبال قدس شرقا، وكان الجمالة إذا صعدوها أنزلوا الركاب، وكثيرا ما تتعثر الجمال ويهوي بعضها فيتكسر.

^{٨٨٦} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٢٠) النقيع: واد فحل من أودية الحجاز، يقع جنوب المدينة، يسيل من الحرار التي يسيل منها وادي الفرع، ثم يتجه شمالا جاعلا جبال قدس على يساره، ويأخذ كل مياهها الشرقية، وهو الذي حماه رسول الله للخليل. يسمى الوادي النقيع إلى أن يقبل على بئر الماشي - ٣٨ كيلا جنوب المدينة - ثم يسمى عقيق الحسا، إلى ذي الحليفة، ثم عقيق المدينة حتى يدفع في إضم في مجمع الأسياح. فأول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠) كيلا، جنوبا على طريق الفرع، وأقصاه على قرابة (١٢٠) كيلا قرب الفرع.

^{٨٨٧} بنو النضير : قبيلة يهودية كانت تسكن بالمدينة كانوا يسكنون العوالي والبويرة كانت موضع منازلهم .
^{٨٨٨} السيرة النبوية لابن هشام (١٤٣ / ٤) .

عليه وسلم - إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك^{٨٨٩} القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله - ﷺ - عقد لهما , وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف ؛ فلما أتاها رسول الله - ﷺ - يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله - ﷺ - عقد لهما قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه , ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه , ورسول الله - ﷺ - إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه ؟ . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب^{٨٩٠} أحدهم فقال : أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال , ورسول الله - ﷺ - في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم ؛ فأتى رسول الله - ﷺ - الخبر من السماء بما أراد القوم فقام راجعا إلى المدينة وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي - ﷺ - أصحابه قاموا في طلبه , فلقوا رجلا مقبلا من المدينة ؛ فسألوه عنه فقال : رأيته داخلا المدينة .

فأقبل أصحاب رسول الله - ﷺ - ؛ حتى انتهوا إليه - ﷺ - فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله - ﷺ - بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم , ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصروهم ست ليال ونزل تحريم الخمر , فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله - ﷺ - بقطع النخيل والتحريق فيها ؛ فنادوه : أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد تعييه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها .

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج^{٨٩١} منهم عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول ووديعة ومالك بن أبي قوقل^{٨٩٢} , وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم ؛ إن قوتلتهم قاتلنا معكم , وإن أخرجتم خرجنا معكم , فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا , وقذف الله في قلوبهم الرعب , وسألوا رسول الله - ﷺ - أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل ؛ فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف^{٨٩٣} بابه فيضعه على ظهر بعييره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام , فكان أشرفهم من سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها .

^{٨٨٩} في الصحاح في اللغة : ذا اسمٌ : يشار به إلى المذكر. وذى بكسر الذال للمؤنث. نقول: ذى أمة الله. وتقول في التثنية: رأيت ذينك الرجلين، وجاءني ذانك الرجلان. وربما قالوا: ذانك بالتشديد .

^{٨٩٠} قتله ابن عمه يامين عندما شكى له النبي - ﷺ - وسيأتي خبره .

^{٨٩١} في معجم قبائل العرب (٢/ ٨٦٠) عوف بن عمرو: بطن من الأوس، من الأزدي، من القحطانية، وهم: بنو عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن حارثة بن الأوس.

^{٨٩٢} في أنساب الأشراف : مالك بن أبي قوقل، كان متعوذاً بالإسلام ينقل أخبار النبي ﷺ إلى يهود، وهو حبر من أحبارهم. ويقال إن مخبريق منهم.

^{٨٩٣} في الصحاح في اللغة : النَّجَفُ والنَّجِيفَةُ بالتحريك: مكان لا يعلوه الماء مستطيلٌ منقادٌ، والجمع نِجَافٌ. والنِّجَافُ أيضاً: العتبة وهي أسكفة الباب.

وحدث أنهم استقلوا بالنساء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان ، يعزفون خلفهم ؛ وإن فيهم لأم عمرو ^{٨٩٤} صاحبة عروة بن الورد العبسي ^{٨٩٥} التي ابتاعوا منه، وخلوا الأموال لرسول الله - ﷺ - فكانت لرسول الله - ﷺ - خاصة يضعها حيث يشاء ؛ فيقسمها رسول الله - ﷺ - على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف ^{٨٩٦} وأبا دجانة سيماك بن خرشة ^{٨٩٧} ذكرا فقراً فأعطاهما رسول الله - ﷺ - .

وفاة أبي سلمة - رضي الله عنه -

جمادى الأولى ٤ هـ

في جمادى الأولى توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، وأمه برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله - ﷺ - وكان رضي رسول الله - ﷺ - ارتضعا من ثوية مولاة أبي لهب. عن أم سلمة، قالت ^{٨٩٨} : " لما حضر أبا سلمة الموت حضر رسول الله - ﷺ - فلما شَخَصَ أغمض رسول الله - ﷺ - عينيه ، ثم قال : " إن الروح إذا قُبِضَ تبعه البصر " ، فضج ناس من أهله، فقال: " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون "، ثم قال : " اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين " قال مصعب الزبيري: توفي أبو سلمة بن عبد الأسد بعد أحد، سنة أربع من الهجرة، وقيل : توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث، وقال أبو عمر: إنه توفي سنة اثنتين بعد وقعة بدر. وقال ابن إسحاق: توفي بعد أحد، وتزوج رسول الله - ﷺ - زوجته أم سلمة، في شوال سنة أربع.

^{٨٩٤} في مغازي الواقدي (١/ ٣٧٦) سلمى صاحبة عروة بن الورد العبسي، وكان من حديثها أنها كانت امرأة من بني غفار، فسيهاها عروة من قومها فكانت ذات جمال، فولدت له أولادا ونزلت منه منزلا، فقالت له، وجعل ولده يعيرون بأمرهم «يا بني الأخيذة!» ، فقالت: ألا ترى ولدك يعيرون؟ قال: فماذا ترين؟ قالت: تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك. قال: نعم. فأرسلت إلى قومها أن القوم بالخمير ثم اتركوه حتى يشرب ويثمل، فإنه إذا ثمل لم يسأل شيئا إلا أعطاه. فلقوه ونزل في بني النضير، فسقوه الخمر، فلما سكر سألوه سلمى فردها عليهم، ثم أنكحوه بعد. ويقال: إنما جاء بها إلى بني النضير وكان صلوكا يغير. فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه، ولا شيء معه إلا هي، فرهنها فلم يزل يشرب حتى غلقت فلما صحا قال لها: انطلقى. قالوا: لا سبيل إلى ذلك، قد أغلقتها. فبهذا صارت عند بني النضير.

^{٨٩٥} في الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٧) : عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان: من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها. كان يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. (مات نحو ٣٠ ق هـ) .

^{٨٩٦} في الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٢) : سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، أبو سعيد: صحابي، من السابقين. شهد بدرًا وثبت يوم أحد. وشهد المشاهد كلها. وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب. واستخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل. ثم شهد معه صفين. وتوفي بالكوفة (سنة ٣٨ هـ)، فصلى عليه علي.

^{٨٩٧} في الأعلام للزركلي (٣/ ١٣٨) : سيماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، المعروف بـ أبي دجانة: صحابي، كان شجاعا بطلا. له آثار جميلة في الإسلام. شهد بدرًا، وثبت يوم أحد، وأصيب بجراحات كثيرة. واستشهد باليمامة. كانت له مشية عجيبة، في الخيلاء، يضرب بها المثل. نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم في معركة، وهو يتبختر بين الصفين، فقال: هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان. وكان يقال له (ذو المشهرة) وهي درع يلبسها في الحرب. و (ذو السيفين) لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل في نسبه: سيماك بن أوس ابن خرشة

^{٨٩٨} أسد الغابة (٣/ ٢٩٥) .

ولما حضرت أبا سلمة الوفاة ، قال : اللهم اخلفني في أهلي بخير ، فخلفه رسول الله - ﷺ - على زوجته أم سلمة ، فصارت أما للمؤمنين ، وصار رسول الله - ﷺ - أبا لأولاده ، عمر ، وسلمة ، وزينب ، ودرة .

غزوة بدر الآخرة

شعبان ٤ هـ

استنفر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين لموعد أبي سفيان بدرا ، فمشى المنافقون في الناس يخوفونهم وقالوا : قد أخبرنا وأنتم أن قد جمعوا لكم مثل الليل من الناس ، يرجون أن يوافقكم فينتهبوكم ، فالحذر الحذر ، لا تغدوا ، فعصم الله - عز وجل - المسلمين من تخويفهم ، فاستجابوا لله ولرسوله ، وخرجوا ببضائع لهم وقالوا : إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له ، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا ، وكان بدر متجرا يوافي في كل عام ، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر ، فقصوا منه حاجتهم ، وأخلف أبو سفيان الموعد ، فلم يخرج هو ولا أصحابه ، وأقبل رجل من بني ضمرة بينه وبين المسلمين حلف فقال : والله إن كنا لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أعملكم إلى أهل هذا الموسم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش : « أعملنا إليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم ، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نبرح منزلنا هذا » ، فقال الضمري : معاذ الله ، بل نكف أيدينا عنكم ، ونمسك بحلفكم ، وزعموا أنه مر عليهم ابن حمام فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش ، فخرج يرتجز :

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفَقَتِي مُحَمَّدٍ ...

وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبَ كَالْعَنْجَدِ^{٨٩٩}

تَهَوَّى^{٩٠٠} عَلَى دِينِ أَبِيهَا الْأَتْلَدِ^{٩٠١}

قَدْ جَعَلْتُ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي

وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضُحَى الْعَدِ

^{٨٩٩} العنجد: حب الزبيب ويقال هو الزبيب الأسود.

^{٩٠٠} تهوى: أي تسرع. والدين هنا الدأب والعادة.

^{٩٠١} الأتلد: الأقدم.

وقدم ابن الحُمام على قريش فقال : هذا محمد وأصحابه ينتظرونكم لموعدكم ، فقال أبو سفيان : قد والله صدق ، فنفروا وجمعوا الأموال ، فمن نشط منهم قووه ، ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية ، ثم سار حتى أقام بمجنة^{٩٠٢} من عُسفان^{٩٠٣} ما شاء الله أن يقيم ، ثم ائتمر هو وأصحابه ، فقال أبو سفيان : ما يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه السمر ، وتشربون من اللبن ، ثم رجع إلى مكة . وانصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة بنعمة من الله وفضل ، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق .

وفاة عبد الله بن عثمان بن عفان

شعبان ٤ هـ

في شعبان مات عبد الله بن عثمان بن عفان^{٩٠٤} - رضي الله عنهما - من رقية بنت رسول الله - ﷺ - وهو ابن ست سنين . قال الربيعي في حديثه عن السنة الرابعة من الهجرة^{٩٠٥} : وفيها مات عبد الله بن عثمان بن عفان في جمادى الأولى ، وهو يومئذ ابن ست سنين ابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقية .

مولد الحسين بن علي - رضي الله عنهما -

شعبان ٤ هـ

ولد الحسين بن علي - رضي الله عنهما : - من فاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله - ﷺ - ٩٠٦

والحسين هو أبو عبد الله ريحانة النبي - ﷺ - وشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه، ولما ولد أدن النبي - ﷺ - في أذنه .

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : لما ولد الحسن سميته حربا، ف جاء رسول الله ﷺ فقال : أرؤني ابني ما سميتموه؟ قلنا : حربا ، قال : بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حربا ، ف جاء النبي - ﷺ - فقال : أرؤني ابني، ما سميتموه ؟ قلنا : حربا ، قال : بل هو حسين .

^{٩٠٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٨٢) كان مجنة إحدى أسواق العرب في الجاهلية، كانت تقوم العشرة الأواخر من شهر ذي القعدة .

^{٩٠٣} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٩١) عسفان : بضم العين وسكون السين وفاء وأنف وآخره نون: بلد على مسافة ثمانين كيلا من مكة شمالا على طريق المدينة.

^{٩٠٤} في أسد الغابة (٣/ ٣٣١) : عبد الله بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه كان أبوه عثمان يكنى، ولد بأرض الحبشة. فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكني عثمان بأبي عبد الله، وعاش ست سنين، ومات ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبره

^{٩٠٥} تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ٧٤) .

^{٩٠٦} أسد الغابة (١/ ٤٩٥) .

الاختلاف في مولده : قال الليث بن سعد: ولدت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - الحسين بن علي في ليال خلون من شعبان سنة أربع ، وقال الزبير بن بكار: ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقال قتادة : ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر، فولدته لست سنين، وخمسة أشهر ونصف شهر من الهجرة.

زواج النبي - ﷺ - من السيدة أم سلمة

شوال ٤ هـ

في شوال تزوج رسول الله - ﷺ - أم سلمة بنت أبي أمية^{٩٠٧} وكانت قد توفي عنها زوجها وترملت ولديها من الأبناء من تعجز عن تلبية احتياجاتهم ومراعاة شؤونهم وحدها. وكان كل أهلها لايزالون على الكفر فكان رد الاعتبار لها وعدم التخلي عنها في هذه المحنة من واجبات رسول الله - ﷺ - .

وفي أسد الغابة^{٩٠٨} : عن أم سلمة أن رسول الله - ﷺ - قال لها : إذا أصابتك مصيبة فقول لي اللهم : أعطني أجر مصيبتني واخلفني خيرا منها^{٩٠٩} . فقلتها يوم توفي أبو سلمة، ثم قلت : ومن لي مثل أبي سلمة ؟ فعجل الله لي الخلف خيرا من أبي سلمة .

كانت أم سلمة قد عاهدت زوجها الأول ألا تتزوج بعده :

قالت أم سلمة لأبي سلمة : بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ، ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها . فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي ولا أتزوج بعدك . قال : أتطيعيني؟

قلت : ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك . قال : فإذا مت فتزوجي . ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها . فلما مات أبو سلمة قالت : من هذا الفتى الذي هو خير لي من أبي سلمة ؟ فلبثت ما لبثت ثم جاء

^{٩٠٧} في الأعلام للزركلي (٩٧ / ٨) : أم سلمة (٢٨ ق هـ - ٦٢ هـ = ٥٩٦ - ٦٨١ م) هند بنت سهيل المعروف ب أبي أمية (ويقال اسمه حذيفة، ويعرف ب زاد الراكب) ابن المغيرة، القرشية المخزومية، أم سلمة: من زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) تزوجها في السنة الرابعة للهجرة. وكانت من أكمل النساء عقلا وخلقا. وهي قديمة الإسلام، هاجرت مع زوجها الأول " أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة " إلى الحبشة، ولدت له ابنه " سلمة " ورجعا إلى مكة، ثم هاجرا إلى المدينة، فولدت له أيضا بنتين وابنا. ومات أبو سلمة (في المدينة من أثر جرح) فخطبها أبو بكر، فلم تتزوجه. وتزوجها رسول الله. وكان لها " يوم الحديبية " رأي أشارت به على النبي (صلى الله عليه وسلم) دل على وفور عقلها. ويفهم من خبر عنها أنها كانت " تكتب " وعمرت طويلا. واختلفوا في سنة وفاتها.

^{٩٠٨} أسد الغابة ط الفكر (٣٤٢ / ٦) .

^{٩٠٩} قال قي لسان العرب - (١١ / ٤٢٥) (عجل) العَجَلُ والعَجَلَةُ السُرْعَةُ خلاف البُطْء ورجُلٌ عَجَلٌ وعَجَلٌ وعَجَلَانٌ وعَجَلٌ وعَجَلٌ من قوم عَجَالٍ وعَجَالِيٍّ وعَجَالٍ وهذا كله جمع عَجَلَانٍ .

رسول الله - ﷺ - فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها أو إلى ابنها وإلى وليها ، فقالت أم سلمة : أرد على رسول الله أو أتقدم عليه بعيالي، قلت ثم جاء الغد فذكر الخطبة فقلت مثل ذلك ، ثم قالت لوليها : إن عاد رسول الله - ﷺ - فزوج . فعاد رسول الله - ﷺ - فتزوجها .

تعلم زيد لغة اليهود

٤ هـ

في هذه السنة أمر رسول الله - ﷺ - زيد بن ثابت^{٩١٠} - رضي الله عنه - أن يتعلم كتاب يهود ففي تاريخ دمشق^{٩١١} : عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره أن يتعلم كتاب يهود وقال زيد : وكنت أكتب له وأقرأ إذا كتبوا إليه . وفي رواية أخرى في الجامع الكبير^{٩١٢} : عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : أَتَى بِي النَّبِيُّ - ﷺ - مَقْدَمُهُ الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، وَقَدْ قَرَأَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَقَرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ : يَا زَيْدُ تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي فَتَعَلَّمْتُهُ، فَمَا مَضَى لِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذِقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ، وَأَقْرَأُ كِتَابَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ".

رجم اليهودي واليهودية

٤ هـ

وفي هذه السنة : رجم رسول الله - ﷺ - اليهودي واليهودية. قال الإمام الذهبي عندما تكلم عن أحداث السنة الرابعة للهجرة^{٩١٣} : وفي هذه السنة رجم النبي - ﷺ - اليهودي واليهودية اللذين زنيا. وفي الاستذكار^{٩١٤} : عن عبد الله بن عمر أنه قال : جاءت اليهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا ؛ فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ . فقالوا : نفضحهم ويجلدون ؛ فقال عبد الله بن سلام : كذبتم إن فيها الرجم . فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم ثم

^{٩١٠} في الأعلام للزركلي (٥٧ / ٣) : (١١ ق هـ - ٤٥ هـ = ٦١١ - ٦٦٥ م) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، من أكابرهم. كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين. وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ١١ سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر. وأخذ ابن عباس بركاب زيد، فنهاه زيد، فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلماننا، فأخذ زيد كفه وقبلها وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بال بيت نبينا. وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار، وعرضه عليه. وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار.

^{٩١١} تاريخ مدينة دمشق (٣٠٢ / ١٩) .

^{٩١٢} جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (٢٨٤ / ٢٠) .

^{٩١٣} الكتاب: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (٢ /

٢٥٦) .

^{٩١٤} [الاستذكار - ابن عبد البر] (٤٥٨ / ٧) .

قرأ ما قبلها وما بعدها , فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم . فقالوا : صدق يا محمد فيها آية الرجم . فأمر بهما رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فرجما . فقال عبد الله بن عمر : فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة . قال مالك : يعني يحني يكب عليها حتى تقع الحجارة عليه .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الرابعة

مع استمرار نزل آيات من البقرة وآل عمران نزلت سورة الحشر^{٩١٥} : وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من بلادهم سنة أربع من الهجرة . ووقع الاتفاق على أنها نزلت في شأن بني النضير ولم يعينوا ما هو الغرض الذي نزلت فيه . ويظهر أن المقصد منها حكم أموال بني النضير بعد الانتصار عليهم^{٩١٦} .

ومن التشريعات التي قيل أنها نزلت في السنة الرابعة من الهجرة : تحريم الخمر , وقصر الصلاة , ومعلوم أن في ذلك خلافاً .

^{٩١٥} التحرير والتنوير (٥٦ / ٢٨) .
^{٩١٦} التحرير والتنوير (٥٦ / ٢٨) .

العام الخامس للهجرة المباركة

حملت أحداث العام الرابع من الهجرة من الأحداث الكثيرة والمتنوعة منها الموجه للأمة , ومنها المثبت لها ؛ فمن الموجه في هذا العام والذي دفع المسلمين فيه من خيرة أهل القرآن وهو ما كان فيما سُمي بسرية الرجيع ووقعة بئر معونة , وأما ما ثَبَّتْ أقدامهم فهو تحركات المسلمين في الميادين بين العرب والتي زرعت في قلوب الطامعين منهم الرعب وجعلتهم يدرسون ألف مرة المواقف قبل التفكير في الهجوم على المدينة , ومن هذه التحركات السرايا التي بَعَثَ بها النبي - ﷺ - كسرية أبي سلمة وسرية عبد الله بن أنيس بالإضافة إلى ما قاده - ﷺ - بنفسه كغزوة ذات الرقاع وغزوة بني النضير وفي كل هذه الوقائع من العبر والعظات ما لا يجب أن يفوت كل مسلم الإطلاع عليه وتأمله , إضافة إلى ما كان من معجزات له - صلى الله عليه - وسلم - خلال هذه الأحداث نفسها والتي تثبت أنه - ﷺ - لم يكن - كما تصور البعض - مجرد مصلح اجتماعي أو قائد عظيم من عظماء التاريخ . وإن كان بشر فهو بشر رسولا " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) " [الكهف] .

وكان هذه المعجزات التي حدث خلال أحداث الغزوات ترد على أولئك بأن النبي - ﷺ - لم يكن مجرد محارب ولو لطلب الحق , وإنما كان صاحب دعوة ربانية أمر فيها بجهاد المشركين وتحرير الخلق من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق .

وفي العام الرابع للهجرة ومع استمرار نزول آيات من سورتي " البقرة " و " آل عمران " نزلت سورة " الحشر " .

ثم دخل العام الخامس للهجرة وأول ما يجب الالتفات إليه في أحداث السنة الخامسة من الهجرة المباركة أنها كانت نهاية نوع معين من الصراع بين الحق والباطل , فقد كان أهل الحق يقفون في أكثر المواقف موقف المدافعين عن الدين والنفس والعرض والمال حتى كان آخر غزوة الخندق التي أعلن فيها النبي - ﷺ - الانتقال إلى

المرحلة التالية ففي مسند أحمد قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ يَحْيَى يَعْنِي يَوْمَ الْحَنْدَقِ « الْآنَ نَعْزُوهُمْ وَلَا يَعْزُونَا ».

فإلى أهم أحداث العام الخامس للهجرة المباركة .

أهم أحداث السنة الخامسة من الهجرة

غزوة دومة الجندل

ربيع الأول ٥ هـ

دومة الجندل، بالفتح، وهي قرية في الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر الكندي. والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا، تصلها طريق معبدة بكل من تيماء فالمدينة^{٩١٧} .

وبنو كلب بن وبرة. بطن من قضاة، من القحطانية كانوا ينزلون دومة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية ، وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنما يدعى ودًا. ودخلوا في دين النصرانية، ثم في الإسلام^{٩١٨} .

وسبب الغزوة أنه جاءت إلى رسول الله - ﷺ - الأخبار بأن القبائل حول دومة الجندل^{٩١٩} - قريبًا من الشام - تقطع الطريق هناك، وتنهب ما يمر بها وأنها قد حشدت جمعًا كبيرًا تريد أن تهاجم المدينة .

ففي المغازي : أراد رسول الله - ﷺ - أن يدنو إلى أدنى الشام، وقيل له إنها طرف من أفواه الشام، فلو دنوت لها كان ذلك مما يفرع قيصر. وقد ذكر له أن بدومة الجندل جمعًا كثيرًا، وأنهم يظلمون من مر بهم من الضافطة^{٩٢٠} ، وكان بها سوق عظيم وتجار، وضوى إليهم قوم من العرب كثير، وهم يريدون أن يدنوا من المدينة . فندب رسول الله - ﷺ - الناس ، فخرج في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل

^{٩١٧} مغازي الواقدي (١/ ٤٠٣)

^{٩١٨} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٩٩١)

^{٩١٩} دومة الجندل على مسافة ٩٠٠ كم من المدينة. وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٢٧) دومة الجندل جرى المتقدمون على ضبط دومة بالضمة، وقالوا: إنها منسوبة إلى: دؤم أو دؤمان بن إسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام. والذي أراه أنها بالفتح باسم الدومة من الشجر المعروف، فالعرب تسمي السبالة، والتناضب، ونحوها، وأهلها اليوم يقولون: دومة الجندل، بالفتح، وهي قرية في الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر الكندي. والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا

^{٩٢٠} الضافطة: جمع ضافط، وهو الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري الذي يكرى الأحمال وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت.

ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عذرة^{٩٢١} يقال له مذكور، هاد خريت، فخرج رسول الله - ﷺ - مُغْدًا^{٩٢٢} للسير، ونكب عن طريقهم، ولما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من دومة الجندل- وكان بينه وبينها يوم أو ليلة سير الراكب المعتق^{٩٢٣} قال له الدليل : يا رسول الله، إن سوائهم ترعى؛ فأقم لي حتى أطلع لك. قال رسول الله - ﷺ - : نعم ؛ فخرج العذري طليعة حتى وجد آثار النعم والشاء وهم مغربون، ثم رجع إلى النبي - ﷺ - فأخبره وقد عرف مواضعهم، فسار النبي - ﷺ - حتى هجم على مانشيتهم ورعائهم، فأصاب رسول الله - ﷺ - من أصاب، وهرب من هرب في كل وجه.

وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتفرقوا، ونزل رسول الله - ﷺ - بساحتهم، فلم يجد بها أحدا، فأقام بها أياما ، وبث السرايا وفرقها حتى غابوا عنه يوما ثم رجعوا إليه، ولم يصادفوا منهم أحدا، وترجع السرية بالقطعة من الإبل، إلا أن محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم، فأتى به النبي - ﷺ - فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس حيث سمعوا بأنك قد أخذت نعمهم . فعرض عليه رسول الله - ﷺ - الإسلام أياما فأسلم ، فرجع النبي - ﷺ - إلى المدينة.

في طريق العودة وادع النبي عيينة بن حصن^{٩٢٤} :

في رجوعه- ﷺ - وادع - أي صالح - عيينة بن حصن^{٩٢٥} واسمه حذيفة الفزاري أن يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا ، لأن أرضه كانت أجديت ولما سمن حافره وخفه وانتقل إلى أرضه غزا على لقاح^{٩٢٦} رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغابة^{٩٢٧} ، وقيل : له ببس ما جزيت به محمد - ﷺ - أهلك أرضه حتى سمن حافرك وحُقِّك وتَفَعَّل معه ذلك . فقال : هو حافري .

^{٩٢١} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢ / ٧٦٨) : عذرة بن سعد: بطن عظيم من قضاة، من القحطانية وهم: بنو عذرة ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة .

^{٩٢٢} في لسان العرب : وأَعْدَّ يَغْدُ إِغْدَادًا إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ .

^{٩٢٣} أَعْتَقَ الرَّاكِبَ فَرَسَهُ: إِذَا أَعْجَلَهَا.

^{٩٢٤} السيرة الحلبية (٢ / ٥٨٢)

^{٩٢٥} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (١ / ٣٨٧) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. يكنى أبا مالك. أسلم بعد الفتح. وقيل: قبل الفتح وشهد الفتح مسلماً وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من الأعراب الجفاة. فذكر سنيد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم. قال: جاء عيينة بن الحصن إلى النبي ﷺ وعنده عائشة فقال: من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب قال: " هذه عائشة " ، قال: أفلا أنزل لك عن أم البنين فتكحها فغضبت عائشة وقالت: من هذا؟ فقال: رسول الله ﷺ: " هذا أحرق مطاع " يعني في قومه.

^{٩٢٦} في المحيط في اللغة: اللَّقَاحُ: مَاءُ الْفَحْلِ. وَاللَّقَاحُ: مَصْدَرُ لَقَحَتِ النَّاقَةُ لِقَاحًا: إِذَا حَمَلَتْ. وَإِذَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا قِيلَ: اسْتَبَانَ لِقَاحُهَا، فَهِيَ لَا قَحَّ. وَالْمَلْقَحُ: مَصْدَرُ كَاللَّقَاحِ. وَأَوْلَادُ الْمَلْقَحِ: نُهْيٌ عَنْهَا فِي الْمُبَايَعَةِ، وَهِيَ أَوْلَادُ الشَّاءِ فِي بَطُونِ الْأُمَهَاتِ. وَاللَّفْحَةُ: النَّاقَةُ الْحَلُوبُ، فَإِذَا جَعَلَتْهَا نَعْتًا قُلْتُ: نَاقَةٌ لَفُوحٌ. وَاللِقَاحُ: جَمَاعَةُ اللَّفْحَةِ. وَاللَّقْحُ: جَمَاعَةُ اللَّفُوحِ. وَإِذَا وَضَعَتِ الْإِبِلُ كُلُّهَا فَهِيَ: لِقَاحٌ.

^{٩٢٧} في المعالم : الغابة : هِيَ أَرْضٌ مِنْ مُقَصَّرِ جَبَلٍ أَحَدٍ إِذَا أَكْنَعَ فِي قَنَاءَ إِلَى الشَّمَالِ ، تَشْمَلُ مَدْفَعٌ وَادِي النَّقْصَى فِي الْخُلَيْلِ ، وَيُمْكِنُ اغْتِبَارَ الْخُلَيْلِ كُلِّهِ مِنَ الْغَابَةِ ، وَالْخُلَيْلُ : هُوَ وَادِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ اجْتِمَاعِ : قَنَاءَ وَبَطْحَانَ ، وَالْعَفِيقِ .

وبعد عودة النبي - ﷺ - من الغزوة عاتب أم سلمة على البنيان :

ففي السيرة الحلبية^{٩٢٨} : قال عبدالله بن زيد الهذلي : رأيت بيوت أزواج النبي - ﷺ - حين هدمها عمر بن عبدالعزيز^{٩٢٩} بأمر الوليد بن عبد الملك^{٩٣٠} أى بعد موت أزواجه - ﷺ - قال بعضهم : حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ بإدخالها في المسجد فما رأيت أكثر باكيا من ذلك اليوم ، وكانت تسعة : أربعة مبنية باللبن ، وسقفها من جريد النخل مطين بالطين ، ولها حجر من جريد ، غير بيت أم سلمة فإنها جعلت حجرتها بناء .

وكان - ﷺ - فى غزوة دومة الجندل ، فلما قدم دخل عليه أول نسائه فقال لها : ما هذا البنيان ؟ قالت : أردت أن أكف أبصار الناس . فقال - ﷺ - : وإن شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان .

وأثناء هذه الغزوة تُوفيت أم سعد بن عبادة^{٩٣١} :

ماتت أم سعد بن عبادة^{٩٣٢} والنبي - ﷺ - عليه الصلاة والسلام - غائب فقال له سعد : إن أم سعد ماتت ، وإنني أحب أن تصلي عليها فصلى عليها ، وقد أتى لها شهر .

وقد تصدق سعد بن عبادة عن أمه المتوفاة وقبل ذلك رسول الله - ﷺ - فعن ابن عباس أن سعد بن عبادة ماتت أمه وهو غائب عنها فأتى رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إن أُمِّي توفيت وأنا غائب عنها أفينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم . قال : فإني أشهدك أن حائطي المخراف^{٩٣٣} صدقة عنها .

^{٩٢٨} السيرة الحلبية (٢/ ٢٨٨) .

^{٩٢٩} في الأعلام للزركلي (٥/ ٥٠) : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل (٦١ - ١٠١ هـ) ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولى إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام. وولي الخلافة بعده من سليمان سنة ٩٩ هـ، فبويح في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبون على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به. ومدة خلافته سنتان ونصف. وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة.

^{٩٣٠} في الأعلام للزركلي (٨/ ١٢١) الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس (٤٨ - ٩٦ هـ): من ملوك الدولة الأموية. امتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقا، وكان ولوعا بالبناء والعمران، كتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار. ومنع المجذومين من مخالطة الناس، وأجري لهم الأرزاق. وهو أول من أحدث المستشفيات في الاسلام. وجعل لكل أعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال. وأقام لكل مقعد خادما. ورتب للقراء أموالا وأرزاقا. وأقام بيوتا ومنازل يأوي إليها الغرباء. وهدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به، ثم بناه بناء جديدا، وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة. وبنى المسجد الأقصى في القدس. وبنى مسجد دمشق الكبير، وأتمه أخوه سليمان. وكانت وفاته بدير مران (من غوطة دمشق) ودفن بدمشق.

^{٩٣١} الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٦١٤) .

^{٩٣٢} في أسد الغابة (٧/ ١٩٩) : عمرة بنت سعد بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أم سعد بن عبادة كذا سماها المستغفري، وقيل: عمرة بنت سعد بن قيس. وقال أبو عمر: عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو أم سعد بن عبادة، توفيت سنة خمس من الهجرة.

^{٩٣٣} في معجم البلدان : المخراف وهو من المخارف واحدها مخرف وهو جني النخل وإنما سمي مخرفا لأنه يخترف منه أي يجتني والمخراف حائط أي بستان لسعد .

كسوف القمر

جمادى الآخرة ٥ هـ

كسوف القمر في جمادى الآخرة ؛ والكسوف : هو ذهاب ضوء الشمس أو بعضه في النهار لحيلولة ظلمة القمر بين الشمس والأرض.

قال ابن حبان ^{٩٣٤} : وكسوف القمر في جمادى الآخرة فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس ويقولون : سحر القمر ؛ صلى رسول الله - ﷺ - صلاة الكسوف .

قدوم وفد مزينة على رسول الله - ﷺ -

رجب ٥ هـ

مُزينة: بطن من مضر، من العدنانية كانت مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى. ومن ديارهم وقراهم: فيحة، الرّوحاء ، العمق ، الفرع ومن جبالهم آرة، ميطان ، ورقان، قدس وآرة ، ونهبان ^{٩٣٥} .

قدم على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وفد من مزينة ^{٩٣٦} وهو أول وفد قدم عليه في رجب وفيهم بلال بن الحارث المزني ^{٩٣٧} في رجال من مزينة .

روي عن النعمان بن مقرن قال : قدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعمائة رجل من مزينة ؛ فلما أردنا أن ننصرف قال يا عمر زود القوم " فقال ما عندي إلا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا قال " انطلق فزودهم " قال فانطلق بهم عمر فأدخلهم منزله ثم أصعدهم إلى عليّة فلما دخلنا إذا فيها من التمر مثل الجمل الأورق فأخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان فكنت في آخر من خرج فنظرت فما أفقد موضع تمرّة من مكانها ^{٩٣٨} .

^{٩٣٤} السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (٢٥١ / ١) .

^{٩٣٥} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١٠٨٣ / ٣)

^{٩٣٦} مزينة (بضم اليم وكسر الزاي) اختلف النسابون فيه إلا أنهم كلهم مجمعون على أنهم من مضر. ومن أبناء طابخة بن الياس بن مضر.

^{٩٣٧} في أسد الغابة (١ / ١٣٤) : بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد بن قرّة بن خلاوة بن ثعلبة يقال لهم: مزينة، نسبوا إلى أمه مزينة، وهو مدني كان يأتي المدينة، وأقطعته النبي صلى الله عليه وسلم العقيق، وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة، ثم سكن البصرة. وتوفي بلال سنة ستين آخر أيام معاوية، وهو ابن ثمانين سنة.

^{٩٣٨} زاد المعاد (٣ / ٥٤٥).

قدوم ضمام بن ثعلبة^{٩٣٩} وافدا عن بني سعد بن بكر

رجب ٥ هـ

أورد كتاب السير روايتين في قدوم ضمام إلى النبي - ﷺ - واحدة تدل على أن قدومه كان في السنة الخامسة ، والثانية على أنها قد تكون متأخرة عن ذلك وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة اختلاف زمن وفوده فقال : قيل: كان ذلك سنة خمس، قاله مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ، وغيره، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع .

فالقول الأول يناسبه رواية ابن حبان في (الثقات) ؛ لأنه لم يذكر فيها فرضية الحج، والأقوال الأخرى يناسبها رواية ابن سيد الناس في (عيون الأثر) :
أولا : رواية ابن حبان :

بينما النبي - ﷺ - مع أصحابه متكئا - أو جالسا - جاءهم رجل من أهل البادية ، وهو ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر فقال : أيكم ابن عبدالمطلب ؟ قالوا : هذا الأمغر^{٩٤٠} المرتفق . فدنا منه وقال : إني سائلك فمشدت عليك في المسألة ؛ فقال : سل عما بدا لك .

فقال : يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك .

قال : صدق . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله . قال : فمن نصب هذه الجبال ؟ قال : الله . قال : فمن جعل فيها هذه المنافع ؟ قال : الله تعالى أرسلك ؟! قال : نعم .

قال : فبالذي خلق السماوات والأرض ، ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع هو الله الذي أرسلك ؟ . قال : نعم . قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا . قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .

قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا . قال : صدق قال : فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله الذي بعثك بالحق لا أزيدن عليهن ولا أنقص منهن شيئا . فلما قفا قال النبي - ﷺ - - لئن صدق ليدخلن الجنة فأسلم ضمام ورجع إلى قومه بالإسلام^{٩٤١} .

ثانيا : رواية ابن سيد الناس :

^{٩٣٩} لم تذكر في تراجمه سوى وفودهم وما في أسد الغابة (٥٧ / ٣) : ضمام بن ثعلبة السعدي. أحد بني سعد بن بكر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أرسله إليه بنو سعد بن بكر، قيل: كان ذلك سنة خمس، قاله مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ، وغيره، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع .

^{٩٤٠} الأمغر الأبيض مشرب حمرة، والمرتفق مثل المتكى .

^{٩٤١} الثقات المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (١ / ٢٦١)

بينما النبي - ﷺ - مع أصحابه متكئا - أو جالسا - جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أيكم ابن عبدالمطلب ؟ قالوا : هذا الأمغر المرتفق . فدنا منه وقال : إني سائلك فمشئت عليك في المسألة ؛ فقال : سل عما بدا لك .

فقال : أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك الله أرسلك ؟ قال : اللهم نعم . قال : وأنشدك بالله الله أمرك أن تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة ؟ قال : اللهم نعم . قال : وأنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا ؟ قال : اللهم نعم . قال : وأنشدك بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا ؟ قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك بالله الله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلا ؟ قال : اللهم نعم . قال : فإني قد آمنت وصدقت ، وأنا ضمام بن ثعلبة ، وأما هذه الهناة فوالله إن كنا لنتنتزه عنها في الجاهلية . فلما أن ولى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقه الرجل ^{٩٤٢} .

ومن المعجزات التي حدثت لهذا الوفد ما رواه الطبراني في المعجم الكبير عن دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ ^{٩٤٣} : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُمْ وَأَعْطِهِمْ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا أَصْعٌ مِنْ تَمْرٍ مَا يَقْتَاتُهُنَّ عِيَالِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسْمَعْ وَأَطْع، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعُ وَطَاعَةٌ، فَاَنْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ مِفْتَاحًا مِنْ حُجْرَتِهِ فَفَتَحَهَا، فَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْخُلُوا، فَدَخَلُوا وَكُنْتُ آخِرَ الْقَوْمِ دُخُولًا فَأَحْزَنْتُ ثُمَّ انْفَقْتُ فَإِذَا مِثْلُ الْفَصِيلِ مِنَ التَّمْرِ.

قدوم وفد عبد قيس القدمة الأولى ^{٩٤٤}

رجب ٥ هـ

عبد قيس قبيلة عظيمة كان موطنهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين ، ذكر بعضهم أن لعبد القيس ^{٩٤٥} وفدين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة سنة الوفود .

وقال المبارك فوري ^{٩٤٦} : كانت لهذه القبيلة وفادتان : الأولى سنة خمس من الهجرة أو قبل ذلك . كان رجل منهم يقال له مُنْقَذُ بْنُ حِيانٍ ^{٩٤٧} ، يَرِدُ المدينة بالتجارة، فلما

^{٩٤٢} عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير (٢/ ٢٧٩) .

^{٩٤٣} المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٢٨)

^{٩٤٤} تاريخ المدينة (٢/ ٥٨٦ وما بعدها)

^{٩٤٥} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٧٢٦) عبد القيس : قبيلة عظيمة، تنتسب إلى عبد القيس بن أفضى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. من بطونهم: اللبوء، وهو حي عظيم كانت مواطنهم بتهامة، ثم خرجوا إلى البحرين .

^{٩٤٦} الرحيق المختوم (ص: ٤٠٩) .

^{٩٤٧} في الطبقات الكبرى (٥/ ٥٦٣) : منقذ بن حيان العبدي وهو بن أخت الأشج وهو الذي مسح النبي ﷺ وجهه .

جاء المدينة بتجارته بعد مقدم النبي - ﷺ - ، وعلم الإسلام أسلم، وذهب بكتاب من النبي - ﷺ - إلى قومه فأسلموا، فتوافدوا إليه في شهر حرام في ثلاثة أو أربعة عشر رجلاً، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة، وكان كبيرهم الأشج المصري الذي قال فيه رسول الله - ﷺ - : (إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة) .

وفي تاريخ المدينة ^{٩٤٨} : عن شهاب بن عباد : أنه سمع من بعض وفد عبد القيس وهم يقولون: قدمنا على رسول الله - ﷺ - فاشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحب بنا النبي - ﷺ - ودعا لنا، ثم نظر إلينا فقال " من سيدكم وزعيمكم ؟ فأشرنا بأجمعنا إلى المنذر بن عائد ^{٩٤٩} ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " أهذا الأشج " فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم بضربة لوجهه بحافر حمار، فقلنا: نعم يا رسول الله، فتخلف بعد القوم فعقل رواحلهم، وضم متاعهم، ثم أخرج عيبته ^{٩٥٠} فألقى عنه ثياب السفر، ولبس من صالح ثيابه ، ثم أقبل إلى النبي - ﷺ - وقد بسط النبي - ﷺ - - رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له وقالوا : ها هنا يا أشج، فقال النبي - ﷺ - واستوى قاعدا وقبض رجله - " ها هنا يا أشج، فقعد عن يمين النبي - ﷺ - فرحب به وألفه وعرف فضله عليهم، فأقبل القوم على النبي - ﷺ - يسألونه ويخبرهم ، حتى إذا كان بعقب الحديث قال " أمعكم من أزوادكم شيء ؟ " .

قالوا: نعم يا رسول الله، وقاموا سراعا كل واحد منهم إلى ثقله فجاءوا بصبر ^{٩٥١} التمر، فوضعت على نطع ^{٩٥٢} بين يديه، وبيده جريدة دون الذراعين وفوق الذراع، كان يختصره بها، قلما يفارقها، فأومأ بها إلى صبرة من ذلك التمر، فقال : أتسمونها التعضوض ^{٩٥٣} ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : وتسمون هذا الصرْفان ^{٩٥٤} ؟ قالوا: نعم، قال: وتسمون هذا البرني ^{٩٥٥} ؟ .

قالوا : نعم يا رسول الله، قال: هو خير تمر كم وأنفعه لكم " - وقال بعض شيوخ الحي : وأعظمه بركة - فأقبلنا عن وفادتنا تلك وإنما كانت عندنا خصبه ^{٩٥٦} نعلفها إبلنا وحميرنا، فلما رجعنا من وفادتنا تلك عظمت رغبتنا فيها، ونسلناها حتى تحولت ثمارنا فيها ورأينا البركة فيها.

^{٩٤٨} تاريخ المدينة (٢ / ٥٨٦) .

^{٩٤٩} في الاستيعاب (٤ / ١٤٤٨) : المنذر بن عائد بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر المصري العبدي .

من عبد القيس، يعرف بالأشج .

^{٩٥٠} العيبة: وعاء من آدم يكون فيه المتاع .

^{٩٥١} صبر التمر: ما جمع بلا كيل ولا وزن وكان بعضه فوق بعض .

^{٩٥٢} في المحيط في اللغة : النطع - بفَتْحَيْن - : أثقال الدابة وحملها .

^{٩٥٣} التعضوض - بفتح التاء - تمر أسود شديد الحلاوة ومعذنه هرج .

^{٩٥٤} الصرْفان: ضرب من أجود التمر وأوزنه .

^{٩٥٥} البرني: تمر ضخم كثير اللحاء، أحمر مشرب صفرة، عذب الحلاوة .

^{٩٥٦} الخصبه: واحدة الخصاب، وهو نخل الدقل . وهو أردأ أنواع التمر .

غزوة بني المصطلق (المريسيع)^{٩٥٧}

شعبان ٥ هـ

المُرَيْسِيْعُ وادي لبني خزاعة يقع في وادي قُديد الذي يبعد عن مكة ثلاث مراحل أي ١٢٠ كلم ، وعن المدينة ٣٠٠ كلم ، ووادي قُديد يسمى أعلاه ستارة وأسفله قُديد

المصطلق : هو جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

فعمر بن عامر هو الجد الثاني بالنسبة للأوس والخزرج، وهو الجد الرابع بالنسبة للمصطلق ، فالأوس والخزرج وبنو المصطلق يجتمعون فيه ، وخزاعة هم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء . وإن الجميع يرجعون للأزد وبذلك يتضح أن بني المصطلق لهم رابطة قوية بأهل المدينة المنورة هي رابطة النسب والرحم . إذ عرفنا أن بني المصطلق بطن من خزاعة^{٩٥٨} .

تاريخ الغزوة وسببها^{٩٥٩}:

كانت في شعبان سنة خمس وسببها : أنه بلغه - ﷺ - أن الحارث بن أبي ضرار^{٩٦٠} سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله - ﷺ - ؛ فبعث بريدة بن الحصيبي الأسلمي يعلم له ذلك فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله - ﷺ - فأخبره خبرهم .

النبي - ﷺ - يأمر بسرعة الخروج :

ندب رسول الله - ﷺ - الناس ؛ فأسرعوا في الخروج ، وخرج معهم جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، وقيل أبا ذر ، وقيل نُميلة بن عبد الله الليثي^{٩٦١} ، وخرج يوم الاثنين ليلتين خلتا من شعبان .

^{٩٥٧} في معجم قبائل العرب (٣ / ١١٠٤) المصطلق بن سعد: بطن من خزاعة، من القحطانية، وهم: بنو المصطلق، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو ابن ربيعة. ومن ديارهم: راحة فروع. ومن مياهمم: الشهدة. ومن وقعاتهم الحربية وقعة كانت لهم مع هذيل في راحة فروع .

^{٩٥٨} خزاعة من التخزج وهو التأخر والمفارقة، وذلك أن خزاعة انخرعت من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلت بمر الظهران وأقامت بهما. ^{٩٥٩} بتصرف من زاد المعاد لابن القيم .

^{٩٦٠} في أسد الغابة ط العلمية (١ / ٦١٧) :الحارث بن أبي ضرار وهو حبيب بن الحارث. بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المصطلق، أبو جويرية زوج النبی صلی الله علیه وسلم بنت الحارث. كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة فأقبل أبوها الحارث لدفاء ابنته فأسلم ، وابنان له، وناس من قومه.

^{٩٦١} في الاستيعاب : نميلة بن عبد الله الليثي نسبه ابن الكلبي وقال : له صحبة . قال ابن الكلبي : نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد الله بن عبد بن كليب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث صحب النبي صلی الله علیه و سلم . وقال ابن إسحاق : نميلة بن عبد الله قتل مقيس بن صبابة يعني يوم الفتح .

رعب بني المُصْطَلِق من جيش المسلمين :

بلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله - ﷺ - وقتله عينه الذي كان وجهه ليأتيه بخبره وخبر المسلمين ؛ فخافوا خوفا شديدا ، وتفرق عنهم من كان معهم من العرب .

الرسول - ﷺ - يصف الصفوف للمعركة :

انتهى رسول الله - ﷺ - إلى المُريسيع وهو مكان الماء فضرب عليه قبته ، ومعه عائشة وأم سلمة ؛ فتهيئوا للقتال وصف رسول الله - ﷺ - أصحابه ، وراية المهاجرين مع أبي بكر الصديق ، وراية الأنصار مع سعد بن عباد .

تكثير جيش المسلمين في عيون يهود بني المُصْطَلِق:

قالت السيدة جويرية^{٩٦٢} بعد أن أسلمت : أتانا رسول الله - ﷺ - ونحن على المُريسيع، فأسمع أبي يقول: أتانا ما لا قبل لنا به، قالت : وكنت أرى من الناس والخيول والعدد ما لا أوصف من الكثرة، فلما أن أسلمت ، وتزوجني رسول الله - ﷺ - ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين ؛ فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنه رعب من الله. وكان رجل منهم قد أسلم يقول : لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بلق، ما كنا نراهم قبل ولا بعد.

سير المعركة ونصر الجيش الإسلامي :

نزل رسول الله - ﷺ - الماء، وضربت له قبة من آدم، ومعه عائشة وأم سلمة، وصَفَ رسول الله - ﷺ - أصحابه، ثم أمر عمر فننادى فيهم : قولوا: لا إله إلا الله ، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ، ففعل عمر، فأبوا. فكان أول من رمى رجل منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعة بالنبل ، ثم إن رسول الله - ﷺ - أمر أصحابه أن يحملوا ،

^{٩٦٢} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨ / ٩٢): جَوِيرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ الْمُصْطَلِقِ تَزَوَّجَهَا مَسَافِعُ بْنُ صَفْوَانَ ذِي الشَّفَرِ فَقَتَلَ يَوْمَ الْمُرَيْسِيِّعِ. فَوَقَّعَتْ جَوِيرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ فِي سَهْمٍ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ فَكَاتِبُهَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى نَفْسِهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ فَبَيَّنَا النَّبِيُّ - ﷺ - عِنْدِي إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ جَوِيرِيَّةُ تَسْأَلُهُ فِي كِتَابَتِهَا. فَقَالَ: أَوْ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: مَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَوْدِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ. قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: قَدْ فَعَلْتَ وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتَرْقُونَ! فَأَعْتَقُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ سَبْيِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَبَلَغَ عَتَقَهُمْ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ وَقِيلَ: وَقَعَتْ جَوِيرِيَّةُ فِي السَّبْيِ فَجَاءَ أَبُوهَا فَاغْتَدَاهَا ثُمَّ أَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ. وَقِيلَ جَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ: إِنْ ابْنَتِي لَا يَسْبِي مِثْلَهَا فَأَنَا أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ فَخَلَّ سَبِيلَهَا. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ خَيْرِنَاهَا أَلَيْسَ قَدْ أَحْسَنَّا؟ قَالَ: بَلَى وَأَدَيْتَ مَا عَلَيْكَ. قَالَ: فَأَتَاهَا أَبُوهَا فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ خَيْرَكَ فَلَا تَفْضَحْنِي. فَقَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ فَضَحْتَنِي. وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ فَبَغِيْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَسَمَاهَا جَوِيرِيَّةَ عَنْ جَوِيرِيَّةَ ، وَرَوَى عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا بِنْتُ عَشْرِينَ سَنَةً. تَوَفَّيْتُ جَوِيرِيَّةَ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَصَلَّى عَلَيْهَا مُرَوَّانُ بْنُ الْحَكَمِ .

فحملوا، فما أفلت منهم إنسان، وقُتل منهم عشرة وأُسر سائرهم، وقتل من المسلمين رجل واحد^{٩٦٣}.

وفرق - ﷺ - السبي فصار في أيدي الرجال، وقسم المتاع والنعم والشاء، وعدلت الجزور بعشر من الغنم. وبيعت رثة المتاع فيمن يريد. وأسهم للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم. وكانت الابل ألفي بعير، والشاء خمسة آلاف شاة. وكان السبي مائتي أهل بيت.

زواجه - ﷺ - من جويرية بنت الحارث :

كان من جملة السبي جويرية بنت الحارث سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس فكتبها فأدى عنها رسول الله - ﷺ - وتزوجها فأعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا : أصهار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ذكر ما وقع في طريق العودة من غزوة المُريسيع

وقعت جملة من الأحداث الهامة في طريق عودة المسلمين من غزوة المُريسيع منها ما فيه معجزة له - ﷺ - ومنها ما فيه من العبر والدروس , ومنها ما فيه من التشريعات نذكر جملتها ثم نوجز في كل منها .

- النبي يُقيم سباقا للخيل والإبل .
- وقوع فتنة بين المهاجرين والأنصار يزكيها ابن أبي .
- ريح شديدة ونبوءة حقة .
- فقد ناقة النبي وما تكلمه منافق في ذلك .
- ما ورد في نزول آية التيمم .
- حادثة الإفك .

ونختصر هذه الأحداث فيما يلي :

تسابق النبي مع عائشة :

تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها- : ثم إنا سرنا مع العسكر حتى إذا نزلنا موضعا دمثا طيبا ذا أراك، قال: يا عائشة، هل لك في السباق؟

^{٩٦٣} عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير تأليف : محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس .

قلت: نعم. فتحزمت بثيابي وفعل ذلك رسول الله - ﷺ - ، ثم استبقنا فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة التي كنت سبقيني. وكان جاء إلى منزل أبي ومعي شيء فقال: هلميه! فأبيت فسعيت وسعى على أثري فسبقته. وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب.

وقوع فتنة بين المهاجرين والأنصار يزيها ابن أبي .

وخلاصة القصة أنه كسع^{٩٦٤} رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري : يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «ما بال دعوى الجاهلية؟».

قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال: «دعوها فإنها منتنة» فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه».

ثم قال - ﷺ - لعمر: أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله - ﷺ - يرتحل فيها، فارتحل الناس .

وكان قد بلغ ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي مقالة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لرسول الله - ﷺ - «مر محمد بن مسلمة يأتك برأسه» فجاء إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله، إن كنت تريد أن تقتل أبي فيما بلغك عنه فمرني، فو الله لأحملن إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا. والله، لقد علمت الخرج ما كان فيها رجل أبر بوالد مني، وما أكل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر، ولا يشرب شراباً إلا بيدي، وإني لأخشى يا رسول الله أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله فأدخل النار، وعفوك أفضل، ومنك أعظم.

قال رسول الله - ﷺ - : يا عبد الله، ما أردت قتله وما أمرت به، ولحسنن صحبته ما كان بين أظهرنا.

ريح شديدة ونبوءة حقاً :

سرح الناس ظهرهم، فأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها، وسألوا عنها رسول الله - ﷺ - ، وخافوا أن يكون عيينة بن حصن خالف إلى المدينة، وقالوا : لم تهج هذه الريح إلا من حدث! وإنما بالمدينة الذراري والصبيان. وكانت بين النبي -

^{٩٦٤} كسع: ضربه برجله.

ﷺ - وبين عيبه مدة، فكان ذلك حين انقضائها فدخلهم أشد الخوف ؛ فبلغ رسول الله ﷺ - خوفهم ، فقال رسول الله ﷺ - : ليس عليكم بأس منها ، ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك يحرسه ، وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها ، ولكنه مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة ، فلذلك عصفت الريح . وكان موته للمنافقين غيظا شديدا ، وهو زيد بن رفاعه بن التابوت، مات ذلك اليوم .

فقد ناقة النبي وما تكلمه منافق في ذلك :

فقدت ناقة رسول الله ﷺ - القصواء من بين الإبل ، فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه ، فقال زيد بن اللصيت- وكان منافقا وهو في رفقة قوم من الأنصار ، فقال : أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقة رسول الله ، قد ضلت . قال : أفلا يخبره الله بمكان ناقته ؟ فأنكر القوم ذلك عليه فقالوا : قاتلك الله يا عدو الله ، نافقت! ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال : والله، لولا أنني لا أدري ما يوافق رسول الله من ذلك لأنفذت خصيتك بالرمح يا عدو الله، فلم خرجت معنا وهذا في نفسك ؟ قال : خرجت لأطلب من عرض الدنيا ، ولعمري إن محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يخبرنا عن أمر السماء. فوقعوا به جميعا وقالوا: والله، لا يكون منك سبيل أبدا ولا يظلنا وإياك ظل أبدا، ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا ساعة من نهار.

ثم وثب هاربا منهزما منهم أن يقعوا به ونبذوا متاعه، فعمد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجلس معه فرارا من أصحابه متعوذا به. وقد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر ما قال من السماء ، فقال رسول الله ﷺ - والمنافق يسمع: إن رجلا من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله وقال «ألا يخبره الله بمكانها؟ فلعمري إن محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة!» ولا يعلم الغيب إلا الله، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنها في هذا الشعب مقابلكم، قد تعلق زمامها بشجرة، فاعمدوا عمدوا. فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ - .

النبي ﷺ - يأمر بحفر بئر بالنقيع :

مر رسول الله ﷺ - بالنقيع^{٩٦٥} منصرفه من المريسيع ورأى سعة، وكلاً، وغدرا^{٩٦٦} كثيرة تتناخس^{٩٦٧} ، وخبر بمراءته^{٩٦٨} وبرأته^{٩٦٩} ، فسأل عن الماء

^{٩٦٥} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : النقيع: واد فعل من أودية الحجاز، يقع جنوب المدينة أول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠) كيلا، جنوبا على طريق الفرع، وأقصاه على قرابة (١٢٠) كيلا قرب الفرع.

^{٩٦٦} الغدر: جمع الغدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل.

^{٩٦٧} تتناخس: أي يصب بعضها في بعض.

^{٩٦٨} مرأت الأرض مراة أي حسن هواها، وكلاً مرئ غير رخيـم. قال في لسان العرب - (١ / ١٥٤) وكلاً مريء غير وخيم ومرؤت الأرض مراة فهي مريئة حسن هواها

فقيل: يا رسول الله، إذا صفنا قلت المياه وذهبت الغدر، فأمر رسول الله - ﷺ -
حاطب بن أبي بلتعة أن يحفر بئرا، وأمر بالنقيع أن يحمى، واستعمل عليه بلال بن
الحارث المزني .

بِالنَّقِيعِ أَقَامَ النَّبِيُّ سَبَاقًا لِلْخَيْلِ وَالْإِبِلِ :

وسبق النبي - ﷺ - يومئذ بين الخيل وبين الإبل، فسبقت القصواء الإبل، وسبق
فرسه- وكان معه فرسان، لَزَّازٌ^{٩٧٠} وآخر يقال له الظَّربُ - فسبق يومئذ على
الظرب، وكان الذي سبق عليه أبو أسيد الساعدي، والذي سبق على ناقته بلال بن
رباح .

ما ورد عن نزول آية التيمم في غزوة المريسيع :

وردت رواية تدل على فقد السيدة عائشة عقد لها وتاخر المسلمون بسببها عن صلاة
الفجر فأنزل الله تعالى آية التيمم , ولكن هناك رواية أخرى في هذه الغزوة هي أنها
فقدت عقد وفي هذه الرواية كانت قصة الإفك .

الرواية الأولى : عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال، قلت لعائشة - رضي الله عنها
- : حدثينا يا أمه حديثك في غزوة المريسيع . قالت : يا ابن أخي ، إن رسول الله -
ﷺ - كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، وكان
يحب ألا أفارقه في سفر ولا حضر . فلما أراد غزوة المريسيع أقرع بيننا فخرج
سهمي وسهم أم سلمة ، فخرجنا معه ، فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ، ثم انصرفنا
راجعين . فنزل رسول الله - ﷺ - منزلا ليس معه ماء ولم ينزل على ماء. وقد سقط
عقد لي من عنقي، فأخبرت رسول الله - ﷺ - فأقام بالناس حتى أصبحوا ، وضج
الناس وتكلموا وقالوا : احتبستنا عائشة. وأتى الناس أبا بكر رضي الله عنه فقالوا :
ألا ترى إلى ما صنعت عائشة ؟ حبست رسول الله - ﷺ - ، والناس على غير ماء
وليس معهم ماء. فضاق بذلك أبو بكر- رضي الله عنه - فجاءني مغیظا فقال : ألا
ترين ما صنعت بالناس ؟ حبست رسول الله - ﷺ - والناس على غير ماء وليس
معهم ماء .

قالت عائشة : فعاتبني عتابا شديدا وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من
التحرك إلا مكان رسول الله - ﷺ - رأسه على فخذي وهو نائم.

^{٩٦٩} في المغرب في ترتيب المعرب - (١ / ١١٩) (برئ) مِنْ الدَّيْنِ وَالْعَيْبِ بَرَاءَةٌ وَمِنْهَا الْبَرَاءَةُ لِخَطِّ الْإِبْرَاءِ وَالْجَمْعُ
الْبَرَاءَاتِ بِالْمَدِّ وَالْبَرَوَاتِ عَامِيٌّ وَأَبْرَأْتُهُ جَعَلْتُهُ بَرِيئًا مِنْ حَقِّ لِي عَلَيْهِ وَبَرَأَهُ صَحَّحَ بَرَأَتُهُ فَتَبَرَّأَ
^{٩٧٠} لزاز: فرس للنبي ﷺ أهداها له المقوقس مع مارية.

فقال أسيد ابن حضير: والله، إنني لأرجو أن تنزل لنا رخصة، ونزلت آية التيمم.
فقال رسول الله - ﷺ - : كان من قبلكم لا يصلون إلا في بيعهم وكنائسهم، وجعلت
لي الأرض طهورا حيثما أدركتني الصلاة .

فقال أسيد ابن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: وكان أسيد رجلا
صالحا في بيت من الأوس عظيم.

الرواية الثانية وفيها حديث الإفك :

وموجز القصة ^{٩٧١} : أن المسلمين لما رجعوا من غزوة المريسيع نزلوا في بعض
المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ، ثم رجعت ففقدت عَقْدًا لأختها كانت أعارتها إياه
فرجعت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه ، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون
هودجها فظنوها فيه ، فرجعت عائشة إلى منازلهم وقد أصابت العَقْد فإذا ليس بها
داع ولا مجيب ، فقعدت في المنزل وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها ،
فغلبتها عينها فنامت فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل ^{٩٧٢} : إنا لله وإنا إليه
راجعون زوجة رسول الله - ﷺ - .

وكان صفوان قد عرس في أخريات الجيش ، وكان يراها قبل نزول الحجاب ،
فاسترجع وأناخ راحلته فقربها إليها فركبتها ، وما كلمها كلمة واحدة ، ولم تسمع منه
إلا استرجاعه ، ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة ،
فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به ووجد الخبيث عدو الله ابن
أبي متنفسا فجعل يستحكي الإفك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه ويفرقه ، فلما
قدموا المدينة أفاض أهل الإفك في الحديث ، ورسول الله - ﷺ - ساكت لا يتكلم ،
ويزداد المنافقون إفكا ونفاقا ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم بعد ما بقيت
الأسنة تخوض في حادثة الإفك قريبا من الشهر والرسول لا يوحى إليه ثم نزلت
في تبرئة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من الإفك عشر آيات من القرآن
الكريم .

وظاهر الروايتين أنه سقط عقدها في تلك الغزوة مرتين لاختلاف القضيتين
باختلاف سياقهما .

^{٩٧١} مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (٢٦٠ / ٤) .

^{٩٧٢} في الأعلام للزركلي (٢٠٦ / ٣) صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي الذكواني، أبو عمرو: صحابي، شهد الخندق
والمشاهد كلها. وحضر فتح دمشق، واستشهد بأرمينية (سنة ١٣ هـ)، وقيل: في سميساط. وهو الذي قال أهل الإفك فيه
وفي عائشة ما قالوا.

والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أي متأخرة عن هذه الغزوة ففي رواية الطبراني في المعجم الكبير^{٩٧٣} : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَقْدِي مَا كَانَ قَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ أُخْرَى فَسَقَطَ أَيْضًا عَقْدِي، حَتَّى حَبَسَ التِّمَاسُ النَّاسَ، وَاطَّلَعَ الْفَجْرُ، فَلَقِيتُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مَا شَاءَ اللَّهُ» ، وَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّةُ فِي سَفَرٍ تَكُونِينَ عَنَاءً وَبَلَاءً وَلَيْسَ مَعَ النَّاسِ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الرُّخْصَةَ بِالتَّيْمُمِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا وَاللَّهِ يَا بُنَيَّةُ إِنَّكَ لِمَا عَلِمْتُ مُبَارَكَةٌ .

فتعدد ضياع العقد ليس في غزوة واحدة وقيل : سقط عقد السيدة عائشة في غزوة ذات الرقاع وغزوة بني المصطلق .

غزوة الأحزاب

شوال ٥ هـ

لما أجلي رسول الله - ﷺ - بني النضير ساروا إلى خيبر، وكان بها من اليهود قوم أهل عدد وجلد، وليست لهم من البيوت والأحساب ما لبني النضير - كان بنو النضير سرهم، وقريظة من ولد الكاهن من بني هارون - فلما قدموا خيبر خرج حيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن الحقيق. وهوذة بن قيس الوائلي من الأوس من بني خطمة، وأبو عامر الفاسق في بضعة عشر رجلا إلى مكة يدعون قريشا وأتباعها إلى حرب محمد - ﷺ - فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمدا. قال أبو سفيان : هذا الذي أقدمكم ونزعكم ؟ قالوا: نعم، جننا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله.

قال أبو سفيان : مرحبا وأهلا ، أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد. قال النفر : فأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها أنت فيهم، وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها، ثم نحلف بالله جميعا لا يخذل بعضنا بعضا ، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل. ففعلوا فتحالفوا على ذلك وتعاهدوا .^{٩٧٤}

ثم أتوا على غطفان ، فدعواهم إلى حرب رسول الله - ﷺ - وأخبروهم أن قريشا معهم على ذلك، فأجابوهم ، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت

^{٩٧٣} المعجم الكبير للطبراني (٢٣ / ١٢١)

^{٩٧٤} مغازي الواقدي (٢ / ٤٤١) .

عَطْفَانَ وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة^{٩٧٥} ، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري^{٩٧٦} في مرة^{٩٧٧} ، ومسعود بن رخيصة الأشجعي^{٩٧٨} في أشجع^{٩٧٩} .

سير أحداث الغزوة

وصول خبر العير إلى النبي - ﷺ - :

فلما سمع بهم رسول الله - ﷺ - استشار أصحابه؛ فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق^{٩٨٠} ، وكان أول مشهد شاهده مع رسول الله - ﷺ - وهو يومئذ حر ، والخندق لم يكن من عادة العرب ، ولكنه من مكاييد الفرس وحروبها ، ولذلك أشار به سلمان الفارسي ؛ فأمر - ﷺ - بحفره ، وعمل فيه رسول الله - ﷺ - رغبة في الأجر ، وحثا للمسلمين ، وتسلى عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله في ذلك: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًا..} [النور: ٦٣].

وكان الرجل من المسلمين إذا نابته نائبة لحاجة لابد منها يستأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقضي حاجته ثم يعود، فأنزل الله - تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.....} [النور: ٦٢]

بشرى النبي بفتح الروم والشام :

فُسِّمَ الخندق بين المسلمين ، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان ، كل يدعيه أنه منهم، فقال رسول الله - ﷺ - : سلمان منا، سلمان من أهل البيت. وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا^{٩٨١} ، فكان سلمان ، وحذيفة^{٩٨٢} ، والنعمان بن مقرن^{٩٨٣} ،

^{٩٧٥} في معجم قبائل العرب (٣ / ٩١٨) فزارة بن ذبيان: بطن عظيم من غطفان، من العدنانية، وهم: بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.
^{٩٧٦} في أسد الغابة ط العلمية (١ / ٦٢٩) الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الغطفاني، ثم الذبياني، ثم المري. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، وبعث معه رجلا من الأنصار إلى قومه ليسلموا، فقتلوا الأنصاري، ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه .
^{٩٧٧} بنو مرة اسم لأكثر من قبيلة ولعل المقصودة هنا التي في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ١٠٧٢) وهي : مرة بن عوف: بطن من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان. كانت لهم حرة ليلي، يطأها حجاج بيت الله الحرام في طريقهم إلى المدينة.

^{٩٧٨} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ٩٨) مسعود بن رخيصة بن عانذ بن مالك بن حبيب بن نبيح بن ثعلبة الأشجعي كان قائد أشجع يوم الأحزاب ثم أسلم فحسن إسلامه ذكره الطبري وروى عمر بن شبه بسند له عن ابن شهاب عن عروة قال وفدت أشجع في سبعمائة يقودهم مسعود بن رخيصة فنزلوا بشعبهم واتخذت أشجع في محلها مسجدا .
^{٩٧٩} في معجم قبائل العرب (١ / ٢٩) : أشجع: قبيلة من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد ابن عدنان. كانت منازلهم بضواحي المدينة .
^{٩٨٠} الكامل في التاريخ (٢ / ٦٥)، واستمر الحفر أسبوعا اشترك فيه ١٥٠٠ من المسلمين أما أبعاده فكانت : الطول ٣ كم والعرض من ٧ - ١٠ متر ، والعمق من ٣- ٥ متر .
^{٩٨١} الذراع = ٤٥.٧٢ سم .

^{٩٨٢} في الأعلام للزركلي (٢ / ١٧١) حَذِيفَةُ بن اليمَان: حذيفة بن جسل بن جابر العبسي: صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين. كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره. ولما ولي عمر سألته: أفي

وعمر بن عوف^{٩٨٤} ، وستة من الأنصار - يعملون، فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول، فأعلموا النبي - ﷺ - فهبط إليها ومعه سلمان، فأخذ المعول، وضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لابتى المدينة، فكبر رسول الله - ﷺ - والمسلمون ، ثم الثانية كذلك، ثم الثالثة كذلك، ثم خرج وقد صدعها ، فسأله سلمان عما رأى من البرق ، فقال رسول الله - ﷺ - : أضاعت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى، وأخبرني جبرائيل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم، وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء، وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، فاستبشر المسلمون.

وقال المنافقون : ألا تعجبون ؟ يعدكم الباطل ، ويخبركم أنه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم ، وأنتم لا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله- تعالى- :
{ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا }
[الأحزاب: ١٢]

وصول الأحزاب إلى المدينة :

أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة^{٩٨٥} ، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم

عمالي أحد من المنافقين؟ فقال: نعم، واحد. قال: من هو؟ قال: لا أنكره.. وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، وإلا لم يصل عليه. وولاه عمر على المدائن (بفارس) وكانت عادته إذا استعمل عاملا كتب في عهده (وقد بعثت فلانا وأمرته بكذا) فلما استعمل حذيفة كتب في عهده (اسمعوا له وأطيعوه، وأعطوه ما سألكم) وأقام بينهم فأصلح بلادهم. وهاجم نهاوند (سنة ٢٢ هـ فصالحه صاحبها. وغزا الدينور، وماء سندان، فافتتحهما عنوة ثم غزا همدان والري، فافتتحهما عنوة. واستقدمه عمر إلى المدينة، فلما قرب وصوله اعتراضه عمر في ظاهرها، فرآه على الحال التي خرج بها، فعانقه وسر بعفته. ثم أعاده إلى المدائن، فتوفي فيها (سنة ٣٦ هـ).

^{٩٨٣} في أسد الغابة (٣٢٣ / ٥) النعمان بن مقرن وقيل: النعمان بن عمرو بن مقرن بن عانذ بن ميجا بن هجير بن بن حبشية بن كعب هاجر النعمان بن مقرن ومعه سبعة إخوة له. ثم سكن البصرة، وتحول عنها إلى الكوفة، وقدم المدينة بفتح القادسية، ولما ورد على عمر رضي الله فأمره بالمسير والتقدم على الجيش في قتال الفرس فاستشهد، وكانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين، وكان قتل النعمان يوم الجمعة، ولما جاء نعيه إلى عمر، خرج إلى الناس فنعاه إليهم على المنبر، ووضع يده على رأسه وبكى.

^{٩٨٤} في أسد الغابة ط العلمية (٢٤٦ / ٤) : عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي . شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ وقيل: إنه سكن المدينة، ولا عقب له .

^{٩٨٥} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٨٠) : في هذا النص: ١ - مَجْمَعُ الْأَسْيَالِ، قُرْبَ مَسْجِدِ الْفَيْلَتَيْنِ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ سَبِيلُ بَطْحَانَ وَسَبِيلُ الْعَقِيقِ، وَقَدْ صَارَ الْيَوْمَ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ الْغُرَبَاءِ. ٢ - رُومَةُ: وَالْمَشْهُورُ بِنَرْ رُومَةَ: بَنَرٌ مَا زَالَتْ مَعْرُوفَةً فِي آخِرِ حَرَّةِ الْمَدِينَةِ الْغُرَبَاءِ إِذَا أَكْنَعَتْ فِي مَجْمَعِ الْأَسْيَالِ. ٣ - الْجُرْفُ: بِسُكُونِ الرَّاءِ - هُوَ الصَّوَابُ - مَكَانٌ غَرْبِي الْمَدِينَةِ يَرَى مِنْ جَبَلٍ سَلْعَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، يُظَلِّلُهُ عَشِيًّا جَبَلٌ سَامِقٌ يُسَمَّى جَبَلَ الشَّظْفَاءِ. ٤ - زُغَابَةُ: هُنَاكَ قَوْلٌ بِأَنَّهَا (الْغَابَةُ) وَتُرْوَى أَيْضًا رَغَابَةُ ٥ - نَقَمَى، وَقَدْ يُقَالُ: نَقَمَى، بِثَلَاثِ فَتْحَاتٍ: وَإِذَا يَمُرُّ شِمَالُ أَحَدٍ عَنْ قُرْبٍ، وَفِيهِ جَبَلٌ ثَوْرٍ، وَيَصُوبُ فِي الْغَابَةِ شِمَالٌ غَرْبِيٌّ مَقْصَرٌ أَحَدُ غَرْبَا.

حتى نزلوا إلى جنب أحد، وخرج رسول الله - ﷺ - والمسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع^{٩٨٦} في ثلاثة آلاف ، فنزل هناك ، ورفع الذراري والنساء في الأطم.

حيي بن أخطب يحرض اليهود على نقض العهد :

خرج حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد سيد قريظة، وكان قد وادع رسول الله - ﷺ - على قومه، فأغلق كعب حصنه ولم يأذن له، وقال: إنك امرؤ مشئوم، وقد عاهدت محمدا ولم أر منه إلا الوفاء. قال حيي : يا كعب ، قد جئتكم بعز الدهر وببحر طام ، جئتكم بقريش وقادتها وساداتها، وغطفان بقادتها ، وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه. قال كعب: جئتني بذل الدهر، وبجَهَام^{٩٨٧} قَدْ هَرَّاقَ^{٩٨٨} مَاءَهُ يرعد ويبرق وليس فيه شيء، ويحك يا حيي! دعني ومحمدا. ولم يزل معه يفتله^{٩٨٩} في الذروة^{٩٩٠} والغارب^{٩٩١} حتى حمله على الغدر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ففعل ونكث العهد، وعاهده حيي إن عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك.

اشتد البلاء فنجم النفاق :

عظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ونجم النفاق من بعض المنافقين، وأقام رسول الله - ﷺ - والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل.

رسول الله - ﷺ - يفكر في معاهدة غطفان :

لما اشتد البلاء بعث رسول الله - ﷺ - إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري، قائدي غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله - ﷺ - فأجابا إلى ذلك، فاستشار رسول الله - ﷺ - سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد، فقالا: يا رسول الله، شيء تحب أن تصنعه، أم شيء أمرك الله به، أو شيء تصنعه لنا؟ قال: بل لكم، رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم. فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهم على الشرك، ولا يطمعون

^{٩٨٦٩٨٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٦٠) : سَلَعٌ يُنْطَقُ بِكَسْرِ السَّيْنِ، وَالْفُدَمَاءُ يَفْتَحُونَهَا، وَقَدْ يَكْسِرُونَهَا وَهُوَ أَشْهَرُ جِبَالِ الْمَدِينَةِ وَيَكَادُ الْأَقْدَمُونَ يَصْرَفُونَ كُلَّ ذَكَرٍ أَوْ شَعْرٍ يَذْكُرُ فِيهِ (سَلَعٌ) إِلَى سَلَعِ الْمَدِينَةِ هَذَا بَيْنَمَا تَوْجَدُ سَلُوعٌ آخَرٌ فِي الْحِجَازِ، مِنْهَا سَلَعُ مَكَّةَ: جَبَلٌ بِطَرَفِ الْمُغَمَّسِ مِنَ الْغَرْبِ، وَسَلَعٌ آخَرٌ فِي دِيَارِ بَلَيٍّْ. وَهُوَ جَبَلٌ صَغِيرٌ أَصْبَحَ يَحِيطُ بِهِ عِمْرَانُهَا مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ، بَلْ وَقَدْ كَسَاهُ هُوَ مِنْ مَعْظَمِ جَوَانِيهِ.

^{٩٨٧} في المعجم الوسيط: (الجهام) السحاب لا ماء فيه ويقال جاءني من هذا الأمر بجهام بما لا خير فيه .

^{٩٨٨} كلمة "هراق" و "أراق" أبدلت فيها الهاء من الهمزة. قال: وهرقت مثل: أرققت.

^{٩٨٩} في الصحاح في اللغة: وما زال فلان يفتل من فلان في الذروة والغارب، أي يدور من وراء خديعته. وفتله عن وجهه فانفتل، أي صرفه فانصرف.

^{٩٩٠} في الصحاح في اللغة : وذرى الشيء بالضم: أعاليه، الواحدة ذُرْوَةٌ وَذُرْوَةٌ أَيْضاً بِالضَمِّ، وَهِيَ أَعْلَى السَّامِ.

^{٩٩١} في المحكم والمحيط الأعظم : وقيل : غارب كل شيء : أعلاه .

أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى أو بيعا، فحين أكرمنا الله بالإسلام نعطهم أموالنا! ما نعطهم إلا السيف حتى يحكم الله. بيننا وبينهم. فترك ذلك رسول الله - ﷺ - .

بعض فوارس قريش يقتحمون الخندق :

ثم إن فوارس من قريش، منهم : عمرو بن عبد ود^{٩٩٢} أحد بني عامر بن لؤي^{٩٩٣}، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب^{٩٩٤}، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب الفهري^{٩٩٥} خرجوا على خيولهم، واجتازوا ببني كنانة وقالوا : تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان. وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدرا كافرا، وقَاتِل حتى كثرت الجراح فيه، فلم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه، وأقبل هو وأصحابه حتى وقفوا على الخندق، ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه، فجالت بهم خيولهم في السبخة^{٩٩٦} بين الخندق وسلع .

وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين ، فأخذوا عليهم الثغرة ، وكان عمرو قد خرج مُعَلِّمًا ، فقال له علي : يا عمرو ، إنك عاهدت أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلا أخذت إحداهما ؟ قال : أجل. قال له علي : فإني أدعوك إلى الله والإسلام . قال : لا حاجة لي بذلك . قال : فإني أدعوك إلى النزال. قال : والله ما أحب أن أقتلك. قال علي : ولكني أحب أن أقتلك. فحامي عمرو عند ذلك، فنزل عن فرسه وعقره ، ثم أقبل على علي ، فتجاولا ، وقتله علي ، وخرجت خيولهم منهزمة ، وقُتِل مع عمرو رجلان ، قتل علي أحدهما ، وأصاب آخر سهم ، فمات منه بمكة .

إصابة سعد بن معاذ في أكحله :

رُمِيَ سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله^{٩٩٧} ، رماه حبان بن قيس بن العرقة^{٩٩٨} بن عبد مناف، فلما رمى سعدا قال : خذها وأنا ابن العرقة . فقال النبي - صلى الله عليه -

^{٩٩٢} في الأعلام للزركلي : عمرو بن عبد ود العامري، من بني لؤي، من قريش: فارس قريش وشجاعها في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين، فقتله علي بن أبي طالب. ولم يشتهر عمرو اشتهاه غيره من فرسان الجاهلية .

^{٩٩٣} بنو عامر اسم لقبائل وبطون كثيرة ولعل المقصودة هنا ما في معجم قبائل العرب وهي : عامر بن لؤي: بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمه بن مدركة (عمرو) بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

^{٩٩٤} هرب هبيرة بن أبي وهب - وهو يومئذ زوج أم هانئ بنت أبي طالب - هو وابن الزبير جميعا حتى انتهى إلى نجران وأقام بها حتى هلك .

^{٩٩٥} في الإصاية (٤٨٣ / ٣) : ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر له صحبة وكان فارسا شاعرا ولم يكن في قريش أشعر منه وبعده ابن الزبير. قاتل ضد المسلمين في الوقائع أشد القتال وله ذكر في أحد والخندق ثم أسلم في الفتح وقتل باليمامة شهيدا وقال الخطيب: بل عاش إلى أن حضر فتح المدائن ونزل الشام وكان ضرار قال لأبي بكر نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة وأنتم أدخلتموهم النار .

^{٩٩٦} اسم مكان بالمدينة ، وفي المعجم الوسيط : (السبخة) أرض ذات ملح ونز لا تكاد تثبت وما يعلو الماء من طحلب ونحوه (ج) سباح .
^{٩٩٧} في الصحاح في اللغة : والأكحل: عِرْق في اليد يُفَصَّدُ.

وسلم: عَرَّقَ الله وجهك في النار، ولم يقطع الأكل من أحد إلا مات. فقال سعد : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقتني لها ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة. وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية.

وقيل : إن الذي رمى سعدا هو أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم، فلما قال سعد ما قال انقطع الدم.

محاولة بعض اليهود اقتحام حصن فارع والسيدة صفية تقتل أحدهم :

كانت السيدة صفية عمة النبي - ﷺ - في فارع ، حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان فيه مع النساء؛ لأنه كان جباناً^{٩٩}، قالت: فأتانا آت من اليهود فقلت لحسان : هذا اليهودي يطوف بنا ، ولا نأمنه أن يدل على عوراتنا، فانزل إليه فاقتله. فقال: والله ما أنا بصاحب هذا. قالت : فأخذت عموداً ونزلت إليه فقتلته، ثم رجعت فقلت لحسان : انزل إليه فخذ سلبه ؛ فإنني يمنعني منه أنه رجل. فقال : والله ما لي بسلبه من حاجة.

إسلام نعيم بن مسعود وخديعته للأحزاب واليهود :

أتى نعيم بن مسعود الأشجعي^{١٠٠} النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت ولم يعلم قومي ، فمرني بما شئت . فقال له رسول الله - ﷺ : إنما أنت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة . فخرج حتى أتى بني قريظة ، وكان نديماً لهم في الجاهلية ، فقال لهم : قد عرفتكم ودي إياكم . فقالوا : لست عندنا بمتهم . قال : قد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمد ، وليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن تتحولوا منه ، وإن قريشاً وغطفان إن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم ثقة لكم حتى تنأجروا محمداً.

قالوا: أشرت بالنصح .

^{٩٩} في تاج العروس : وحبان هو الذي رمى سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه يوم الخندق وقال : خذها وأنا ابن العرقة كما في كُتب السير . والعرقة محرّكة : الخشب التي تُعرَضُ أي توضع مغترضة بين سافي الحائط .

^{١٠٠} في القاموس المحيط : ورجل جبان كسحاب وشداد وأمير : هيب للأشياء لا يُقدّم عليها .

في الإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ٤٦١) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلوة بن سبيع بن بكر بن أشجع يكنى أبا سلمة الأشجعي قتل نعيم في أول خلافة علي قبل قدومه البصرة في وقعة الجمل وقيل مات في خلافة عثمان والله أعلم.

ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبي سفيان ومن معه : قد عرفتم ودي إياكم ، وفراقي محمدا ، وقد بلغني أن قريظة ندموا ، وقد أرسلوا إلى محمد: هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشrafهم فنعطيك ، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم ؟ فأجابهم : أن نعم . فإن طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم ، فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا. ثم خرج حتى أتى غطفان فقال : أنتم أهلي وعشيرتي . وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم .

فلما كان ليلة السبت من شوال سنة خمس كان مما صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورءوس غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا . فأرسلوا إليهم : إن اليوم السبت لا نعمل فيه شيئا ، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا ، فإننا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم ، وتتركونا والرجل ونحن ببلاده . فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام ، قالت قريش وغطفان : والله لقد صدق نعيم بن مسعود، فأرسلوا إلى قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا . فقالت قريظة عند ذلك : إن الذي ذكر نعيم بن مسعود لحق . وخذل الله بينهم .

ثم أرسل الله - عز وجل - الرياح الشديدة مع البرد الشديد ليمزقا الأحزاب :

بعث الله عليهم ريحا في ليل شاتية شديدة البرد ، فجعلت تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ ، وتطرح أبنيتهم. فلما انتهى إلى النبي - ﷺ - اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا ، فقال : انطلق إليهم ، وانظر حالهم ، ولا تحدث شيئا حتى تأتينا .

قال حذيفة : فذهبت فدخلت فيهم ، والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل ، لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار . فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش ، لينظر الرجل أمر جليسه ، قال : فأخذت بيد الرجل الذي بجانبى فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان . ثم قال أبو سفيان : والله لقد هلك الخف والحافر ، وأخلفتنا قريظة، ولقينا من هذه الرياح ما ترون ، فارتحلوا فإني مرتحل . ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم، ولولا عهد رسول الله - ﷺ - إلي أن لا أحدث شيئا لقتلته.

قال حذيفة : فرجعت إلى النبي - ﷺ - وهو قائم يصلي في مِرْط^{١٠٠١} لبعض نسائه، فأدخلني بين رجليه، وطرح علي طرف المِرْط، فلما سلم خبرته الخبر.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فعادوا راجعين إلى بلادهم، فلما عادوا قال رسول الله - ﷺ : الآن نغزوهم ولا يغزوننا. فكان كذلك حتى فتح الله مكة.

^{١٠٠١} في الصحاح في اللغة : مِرْطُ الشَّعْرِ مِرْطَةٌ: نَتَفَه. وَأَمْرَطَ الشَّعْرُ، أي حان له أن يُمْرَطَ. والمِرْطُ بالكسر: واحد المروط، وهي أكسية من صوف أو خَزْ كان يوتر بها.

غزوة بني قريظة

ذي القعدة ٥ هـ

بعد انصراف الأحزاب مباشرة في ذي القعدة وقعت غزوة بني قريظة , وبدأت الغزوة عندما عاد رسول الله - ﷺ - في الصباح إلى المدينة , ووضع المسلمون السلاح , وضرب على سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب , فلما كان الظهر أتى جبرائيل النبي - ﷺ - فقال : أقد وضعت السلاح ؟ قال : نعم . قال جبرائيل : ما وضعت الملائكة السلاح , إن الله يأمرك بالمشير إلى بني قريظة^{١٠٠٢} , وأنا عامد إليهم . فأمر رسول الله - ﷺ - مناديا فنادى : من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة. وقدم عليا إليهم برايته, وتلاحق الناس , ونزل رسول الله - ﷺ - وأتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصلوا العصر بها, وما عابهم رسول الله - ﷺ - .

وحاصر بني قريظة شهرا وخمسا وعشرين ليلة , فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله - ﷺ - أن تبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر^{١٠٠٣} , وهو أنصاري من الأوس , نستشير به , فأرسله , فلما رأوه قام عليه الرجال, وبكى النساء والصبيان , فرق لهم , فقالوا : ننزل على حكم رسول الله . فقال : نعم , وأشار بيده إلى حلقة أنه الذبح . قال أبو لبابة : فما زالت قدمي حتى عرفت أنني خنت الله ورسوله , وقلت : والله لا أقمت بمكان عصيت الله فيه. وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد, وقال : لا أبرح حتى يتوب الله علي^{١٠٠٤} .

ثم نزلوا على حكم رسول الله - ﷺ - فقال الأوس:

يا رسول الله, افعل في موالينا ما فعلت في موالي الخزرج, يعني بني قينقاع , وقد تقدم ذكرهم. فقال :

«ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ ؟

^{١٠٠٢} لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها فاتوا العالية فنزلت بنو قريظة مهزورا وهما واديان يهبطان من حرة هناك تنصب منها مياه عذبة , وتبعد مساكنها عن المسجد النبوي قرابة ٥ كم وهم كانوا حلفاء للأوس .

^{١٠٠٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٩ / ٧) أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري مختلف في اسمه قيل بشير وقيل اسمه رفاعه وقيل مروان , كان أحد النقباء ليلة العقبة , وكانت راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح معه , يقال مات في خلافة علي وقال خليفة مات بعد مقتل عثمان ويقال عاش إلى بعد الخمسين .

^{١٠٠٤} وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الله بن أبي بكر قال : ارتبط بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد أن يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة وإذا فرغ أعادته إلى الرباط فقال رسول الله - ﷺ - : " لو جاءني لاستغفرت له " . فتأب الله عليه, وأطلقه رسول الله - ﷺ - . وقيل إنما ربط نفسه لتخلفه عن تبوك .

قالوا : بلى . فأتاه قومه فاحتملوه على حمار ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله - ﷺ - وهم يقولون : أبا عمرو ، أحسن إلى مواليك . فلما كثروا عليه قال : قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فعلم كثير منهم أنه يقتلهم ، فلما انتهى سعد إلى رسول الله - ﷺ - قال : قوموا إلى سيدكم ، أو قال : خيركم ، فقاموا إليه وأنزلوه ، وقالوا : يا أبا عمرو ، أحسن إلى مواليك ، فقد رد رسول الله - ﷺ - الحكم فيهم إليك . فقال سعد : عليكم عهد الله وميثاقه ، إن الحكم فيهم إلي ؟ قالوا : نعم ، فالتفت إلى الناحية الأخرى التي فيها النبي - ﷺ - وغض بصره عن رسول الله إجلالا ، وقال : وعلى من هاهنا العهد أيضا ؟

فقالوا : نعم . وقال رسول الله - ﷺ - : نعم .

قال : فإني أحكم أن تُقتل المُقاتِلَةُ ، وتُسبى الذرية والنساء ، وتُقسم الأموال ، فقال له رسول الله - ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

ثم استنزلوا ، فحبسوا في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار .

ثم خرج رسول الله - ﷺ - إلى سوق المدينة ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم فيها ، وفيهم حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد سيدهم ، وكانوا ستمائة أو سبعمائة ، وقيل : ما بين سبعمائة وثمانمائة ، وأتي بحيي بن أخطب وهو مكتوف ، فلما رأى النبي - ﷺ - قال : والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكن من يخذل الله يُخذل . ثم قال للناس : إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر ، وملحمة كتبت على بني إسرائيل . فأجلس وضربت عنقه . ولم تقتل منهم إلا امرأة واحدة ، وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد^{١٠٠٥} . فقتلته . وأسلم منهم ثعلبة بن سعية^{١٠٠٦} ، وأسيد بن سعية^{١٠٠٧} ، وأسد بن عبيد^{١٠٠٨} .

^{١٠٠٥} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ٤٥١) : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر شهد العقبة ، وشهد بدرأ وأحداً والخندق ، وقتل يوم بني قريظة شهيداً ، طرحت عليه الرحي من أطم من أطامها فشذخت رأسه ومات فقال رسول الله ﷺ فيما يذكرون : " إن له أجر شهيدين " .

^{١٠٠٦} في أسد الغابة (١ / ٤٦٨) : ثعلبة بن سعية وقيل : ابن يامين . توفي ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . ابن إسحاق قال في ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد : هم من بني هذل ليسوا من بني قريظة ، ولا النضير ، فنسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم .

^{١٠٠٧} في أسد الغابة (١ / ٢٠٢) : أسد بن سعية القرظي يقال فيه : أسد ، ويقال : أسيد بفتح الهمزة وكسر السين . وهو الصحيح ، وقد روى إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق : أسيد بن سعية بضم الهمزة ، والفتح أصح .

^{١٠٠٨} في أسد الغابة (١ / ٢٠٣) : أسد بن عبيد القرظي اليهودي روى سعيد بن جبير ، وعكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن أسيد ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم معهم من يهود ، فأمنوا وصدقوا ، ورغبوا فيه ، قال أحبار يهود ، وأهل الكفر : ما آمن بمحمد ، ولا اتبعه إلا أشرارنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ ، الآية .

ثم «قسم رسول الله - ﷺ - أموالهم، فكان للفرس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان، ولفارسه سهم، وللراجل ممن ليس له فرس سهم» ، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا، وأخرج منها الخمس، وكان أول فيء وقع فيه السهمان والخمس.

«واصطفى رسول الله - ﷺ - لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة^{١٠٠٩} من بني قريظة، فأراد أن يتزوجها فقالت: اتركني في ملكك، فهو أخف علي وعليك» .

فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ، واستجاب الله دعاءه، وكان في خيمته التي في المسجد، فحضره رسول الله - ﷺ - وأبو بكر وعمر، وقالت عائشة: «سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه وأنا في حجرتي، وأما النبي - ﷺ - فكان لا يبكي على أحد، كان إذا اشتد وجده أخذ بلحيته» .

وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة، وقُتل من المسلمين في الخندق ستة نفر، وفي قريظة ثلاثة نفر^{١٠١٠}.

وفاة الصحابي سعد بن معاذ - رضي الله عنه -

ذي الحجة ٥ هـ

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل لأنصاري الأوسي ثم الأشهلي أبو عمرو وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة أسلم على يد مصعب بن عمير فلما أسلم قال لبني عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا . فأسلموا فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام وشهد بدرا لم يختلفوا فيه وشهد أحدا والخندق ويوم الخندق رماء حبان بن العرقة وهو من ابن عامر بن لؤي فقطع أكحله فلما رماء قال : خذها مني وأنا ابن العرقة فقال سعد : عرق الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش فأبقني لها فإنه لا قوم احب إلي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمنني حتى تفر عيني في بني قريظة مات - رضي الله عنه - شهيداً من هذا السهم ، وقد عاش بعده حتى حكم في بني قريظة ، وعدل في حكمه الذي

^{١٠٠٩} في أسد الغابة (١٢١ / ٧) : ريحانة سرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي ريحانة بنت شمعون بن زيد بن قنامة من بني قريظة، وقيل: من بني النضير. والأول أكثر وقال ابن إسحاق: ريحانة بنت عمرو بن خنافة، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة. ماتت قبل وفاة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل: ماتت سنة عشر لما رجع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجة الوداع. وكان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو أخف علي وعليك، فتركها، وكانت حين سبأها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية، فوجد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفسه، فبينما هو مع أصحابه، إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: " هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة " فبشره بإسلامها.

^{١٠١٠} الكامل في التاريخ (٧٠ / ٢)

وافق فيه حكم الله - عز وجل - وقال عنه النبي - ﷺ - : " لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطأوا الأرض قبل ذلك " .

قتل سَلَام بن أبي الحَقِيق

ذي الحجة ٥ هـ

اختلفت الروايات في تاريخ هذه السرية : زعم الواقدي أن هذه السرية كانت في ذي الحجة من سنة أربع من الهجرة وأما ابن إسحاق ، فقد ذكر أنه ممن كان حزب الأحزاب على رسول الله - ﷺ - وبالتالي فالراجح أن تكون هذه السرية بعد الخندق .

أحداث السرية :

كان سَلَام بن أبي الحَقِيق من أكابر مجرمي اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، وأعانهم بالمؤن والأموال الكثيرة ، وكان الأوس والخزرج يتصاولان في العمل لله ورسوله . ففي سيرة ابن هشام^{١٠١١} :

عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : وكان مما صنع الله به لرسول الله - ﷺ - أن هذين الحيين من الأنصار - الأوس والخزرج - كانا يتصاولان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئاً عن رسول الله - ﷺ - غَنَاءً^{١٠١٢} إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله - ﷺ - وفي الإسلام ؛ فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ؛ فتذكروا من رجل لرسول الله - ﷺ - في العداوة كابن الأشرف ؛ فذكروا ابن أبي الحَقِيق ؛ وهو بخيبر ؛ فاستأذنوا رسول الله - ﷺ - في قتله فأذن لهم .

^{١٠١١} السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٥ / ٤)
^{١٠١٢} في المحيط في اللغة : وَقَرِيَّةٌ غَنَاءٌ: جَمْعُ الْأَهْلِ كَثِيرَةُ الْبُيُوتِ. وَوَادٍ أَعْنُ: مِنَ الْعُشْبِ أَخْضَرٌ، وَرَوْضَةٌ غَنَاءٌ. وَبِهَا غُنَانٌ. وَأَعْنُ النَّبْتُ. وَاجِدُ رِيحٍ غَنَانَةٍ. وَمَكَانٌ مُعْنٌ.

من خرج لقتل ابن أبي الحقيق :

قال عبد الله بن كعب : خرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك^{١١٣} ومسعود بن سنان^{١١٤} وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربيعي^{١١٥} وخزاعي بن أسود^{١١٦} حليف لهم من أسلم .

فخرجوا وأمر عليهم رسول الله - ﷺ - عبد الله بن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة ؛ فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله ؛ وكان في عليّة له إليها عَجَلَةٌ^{١١٧} فأسندوا فيها حتى قاموا على بابها ؛ فاستأذنوا عليه ؛ فخرجت إليهم امرأته فقالت : من أنتم ؟ . قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ؛ فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفاً أن تكون دونه مجاورة^{١١٨} تحول بيننا وبينه ؛ فصاحت امرأته فنوهت بنا ؛ وابتدرناه وهو على فراشه بأسياقنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضة كأنه قبطية ملقاة ، ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم ذكر نهي رسول الله - ﷺ - فيكيف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ؛ فلما ضربناه بأسياقنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه ؛ حتى أنفذه وهو يقول : قطني قطني - أي حسبي حسبي - وخرجوا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر ؛ فوقع من الدرجة فوثقت يده وثناً^{١١٩} شديداً ، ويقال رجله فيما قال ابن هشام ، وحملناه حتى نأتى به منهرا^{١٢٠} من عيونهم فندخل فيه .

قال : فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا ؛ حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يُفَضَّى بينهم ، قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ . قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ؛ فانطلق حتى دخل في الناس قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه

^{١١٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٦٧ / ٤) عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مري بن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج الأنصاري شهد أحداً وما بعدها وأظنه شهد بدرًا ، وفي الاستيعاب : قال ابن الكلبي وأبوه : إنه شهد صفين مع علي رضي الله عنه فإن كان هذا صحيحاً فلم يقتل يوم اليمامة .
^{١١٤} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب : مسعود بن سنان بن الأسود ، حليف لبني غنم بن سلمة من الأنصار . شهد أحداً وقتل يوم اليمامة شهيداً .

^{١١٥} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب : الحارث بن ربيعي بن بلدمة أبو قتادة الأنصاري السلمي من بني غنم بن كعب بن سلمة قيل توفي أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين والصحيح أنه توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه .
^{١١٦} في أسد الغابة : وقيل : أسود بن خزاعي الأسلمي ، وفي الإصابة في تمييز الصحابة (٧١ / ١) : الأسود بن خزاعي الأسلمي حليف بني سلمة من الأنصار قال الطبري شهد الأسود بن خزاعي أحداً وذكر الواقدي أنه سار مع علي إلى اليمن لما بعثه النبي ﷺ .

^{١١٧} العلية : الغرفة : والعجلة : الدرج من النخل .
^{١١٨} في بعض الكتب (محاولة أو مجادلة) وجاؤ فلان فلاناً مجاولاً : دافعه وطاردّه . ويقال : كانت بينهم مجاولات ومطاردات .

^{١١٩} في المحيط في اللغة : إذا أصاب العظم وصمّ ذؤن الكسر قيل : أصابه وثاءٌ ووثاءةٌ . ووثنت يده فهي مؤثوةٌ .
^{١٢٠} في تاج العروس : المنهرة بهاء : فضاء بين أفنية القوم . وفي الأساس : أمام دارهم للكناسات تلقى فيه .

وتحدثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت : أن ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت : فاذن^{١٠٢١} وإله يهود .

فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها , قال : ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا ؛ فقدما على رسول الله - ﷺ - فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه , قال : فقال رسول الله - ﷺ - هاتوا أسيافكم , قال : فجئنا بها فنظر إليها ؛ فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله أرى فيه أثر الطعام .

قدوم وفد أشجع

بعد الخندق ٥ هـ

أشجع^{١٠٢٢} قبيلة من غطفان وكانت منازلها بضواحي المدينة وقد قدمت على رسول الله - ﷺ - عام الخندق وهم سبعمائة رأسهم مسعود بن ربيعة^{١٠٢٣} ؛ فنزلوا شعب سلع ؛ فخرج إليهم رسول الله - ﷺ - وأمر لهم بأحمال التمر فقالوا : يا محمد لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك منا ولا أقل عددا , وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك فجئنا نودعك فوادعهم . ويقال : بل قدمت أشجع بعدما فرغ رسول الله - ﷺ - من بني قريظة وهم سبعمائة فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك^{١٠٢٤} .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الخامسة :

نزلت آيات من سورة النور وهي التي تقص قصة الإفك وهي نازلة عقب غزوة بني المصطلق من خزاعة. ونزلت سورة الأحزاب^{١٠٢٥} : وكان نزولها على قول ابن إسحاق أواخر سنة خمس من الهجرة أكثرها نزل للرد على المنافقين أقوالا قصدوا بها أذى النبي - ﷺ - وأهم أغراضها : الرد عليهم قولهم لما تزوج النبي - ﷺ - زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا : تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك ، فأنزل الله تعالى إبطال التنبؤ . وأن الحق في أحكام الله لأنه الخبير بالأعمال وهو الذي يقول الحق . وأن ولاية النبي - ﷺ - للمؤمنين أقوى ولاية ، ولأزواجه حرمة الأمهات لهم وتحريض المؤمنين على التمسك بما شرع الله لهم والاعتبار بما أظهره الله من عنايته بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من

^{١٠٢١} القاموس المحيط : فاذن فَوْظاً وفَوْظاً : مات .

^{١٠٢٢} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢٩ / ١) أشجع : قبيلة من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم : بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. كانت منازلهم بضواحي المدينة .

^{١٠٢٣} في الإصابة (٩٨ / ٦) : مسعود بن ربيعة بالخاء المعجمة مصغرا بن عائذ بن مالك بن حبيب بن نبيج بن ثعلبة كان قائد أشجع يوم الأحزاب ثم أسلم فحسن إسلامه .

^{١٠٢٤} السيرة النبوية لابن كثير (٤ / ١٧٦) .

^{١٠٢٥} التحرير والتنوير (٢١ / ١٧٥) .

الكفرة والمنافقين في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين . والثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين . ونعمة الله عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين ظاهروا الأحزاب . وانتقل من ذلك إلى أحكام في معاشرة أزواج النبي - ﷺ - وذكر فضلهم وتشريع في عِدَّة المطلقة قبل البناء وما يسوغ لرسول الله - ﷺ - من الأزواج . وحكم حجاب أمهات المؤمنين ولبسة المؤمنات إذا خرجن . وتهديد المنافقين على الإرجاف بالأخبار الكاذبة . وختمت السورة بالتنويه بالشرائع الإلهية .
ومن التشريعات التي قيل أنها نزلت في هذه السنة : التبني والحجاب .

العام السادس للهجرة المباركة

مر العام الخامس من الهجرة المباركة وقد حدث به من الأحداث الهامة والغزوات ما كان له أثره البالغ فيما بعده من أحداث .

فالغزوات التي حدثت دومة الجندل والمريسيع والأحزاب وبني قريظة , وكلها أجبر النبي - ﷺ - عليها ؛ فدومة الجندل كانت لتأديب من يقطعون طريق المسلمين إلى الشام , والمريسيع كانت لمن جهزوا الجيوش لغزو المسلمين , وفي شوال تحزب أهل الشرك على أهل الإيمان واجتمعوا على الفتك بدول الإسلام والقضاء عليها , إلا أن الله - عز وجل - رد كيدهم فنصر جنده وهزم الأحزاب وحده , ورد كيدهم في نحورهم , وكانت هذه آخر غزو المشركين على المسلمين كما قال - صلى الله عليه وسلم - عند جلاء ففي صحيح البخاري عن إسرائيل سمعتُ أبا إسحاق يقول سمعتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ جِئَ أَجْلَى الْأَحْزَابِ عَنْهُ " الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ " . فكان الغزو والمسير بعدها من المسلمين على الكفار .

ومن الأحداث الهامة غزوة بني قريظة وهم الذين نقضوا العهد وتواصلوا مع الأحزاب لضرب المسلمين الضربة القاتلة من الخلف ؛ فتجروا وتطاولوا وظاهروا بعداوتهم في أشد أوقات المسلمين ؛ فكان أمر حربهم والقضاء عليهم من الله تعالى جزاء غدرهم وخيانتهم .

ومن الأحداث الهامة التي زلزلت المدينة لشهر كامل وكشفت المنافقين وكانت ابتلاءً شديداً لرسول الله - ﷺ - ولخاصة أصحابه ولعامة المسلمين "حادثة الإفك" , وكان لها من الخير ما لم يتوقعه الصحابة ؛ حيث كشف الله - عز وجل - أهل النفاق للجميع , ولم ينزل في ذلك وحي حتى تعرت وجوهاً كثيرة وانكشفت فكما قال الله - عز وجل - " { لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } [النور: ١١] "

ويدخل العام السادس من هجرته - ﷺ - وقد تعافت الدولة المسلمة من غزو الكافرين على المسلمين , وكان القرار النبوي بتأديب كل من شارك من القبائل مع الأحزاب ورد هيبة واعتبار الدولة المسلمة والمسلمين أمام كل جزيرة العرب ؛ لإفساح المجال للتحرك الإسلامي للدعوة إلى الله - عز وجل - ونشر دينه دون الخوف من أي تهديد للداعي أو المدعو ؛ فالداعي يعرض ولا اكراه في الدين ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر , والمدعو له حق تقرير مصيره واختيار دينه دون أن يهدد من قبيته أو ملكه أو سيده , وهو منهج الإسلام .

ولتحقيق ذلك خرجت السرايا في هذا العام , وقد سجل كتاب السير حوالي ثلاثة عشر سرية وغزوة واحدة , ولكن الحدث الأهم الذي زاد من حرية الدعوة إلى الله - عز وجل - هو صلح الحديبية ذلك الذي كان بحق الفتح المبين للأمة المسلمة .

وأما ما يخص التشريعات فقد شرع في هذا العام تشريعات هامة للمسلمين منها الحجاب وكفارة اليمين وتحريم التبني , ونزلت من الآيات في سورة الأحزاب وسورة النور وغيرها ما يوضح إجمالاً أو تفصيلاً هذه التشريعات وما ينظم الكثير من سلوكيات المسلمين في المجتمع المسلم .

أما ما يخص المعجزات فقد كثرت في أثناء الغزوات , ولعلها تثبيتاً للقلوب وتسرية للمؤمنين وقت الشدة وتلفت نظر قاريء المستقبل على مدى الأجيال وللناس كافة بأن القائد قد ينتصر ولكنه لا يأتي بمعجزات إلا أن يكون نبياً , ونبينا - صلى الله عليه وسلم - انتصر وآتاه الله بالمعجزات , والمعجزات - وقت الحرب خاصة - لها التفاتة خاصة فهي تنبه الغافلين بأن هذا القائد بني مرسل , وأنه ما ينطق عن الهوى , وما يفعل إلا ما يطابق مراد الله في أرضه , فلم يكن قتال الرسول عن هوى ولا لمطمع وإنما أمرٌ إلهي " جاهد الكفار والمنافقين " . فإلى تفاصيل أهم أحداث هذا العام

أهم أحداث السنة السادسة من الهجرة

سرية محمد بن مسلمة إلى القُرطاء^{١٠٢٦}

المحرم ٦ هـ

القرطاء بطن من عامر بن صعصعة وهم على سبع ليالي من المدينة .

وسبب السرية^{١٠٢٧} : أن العشائر النجدية كانت من أجراً العناصر البدوية الوثنية على المسلمين ؛ لأن النجديين أهل قوة وبأس وعدد غامر، وقد رأينا كيف أن العمود الفقري لقوات الأحزاب الضاربة كان من هذه القبائل النجدية ، حيث كان رجال هذه القبائل الشرسة يشكلون الأغلبية الساحقة من تلك القوة الضاربة ، ستة آلاف مقاتل من غطفان وأشجع وأسلم وفزارة وأسد^{١٠٢٨} ، كانت ضمن الجيوش التي قادها أبو سفيان لحرب المسلمين ؛ ولهذا فإن أول حملة عسكرية وجهها النبي - صلى الله عليه وسلم - لتأديب خصومه بعد غزوة الأحزاب هي تلك الحملة التي جردها على القبائل النجدية من بني بكر بن كلاب^{١٠٢٩} الذين كانوا يقطنون القرطاء^{١٠٣٠} بناحية ضرية، على مسافة سبع ليالٍ من المدينة .

سير السرية : بعث رسول الله - ﷺ - محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلاً ، فيهم عباد بن بشر^{١٠٣١} ، وسلمة بن سلامة بن وقش^{١٠٣٢} ، والحارث بن خزيمة^{١٠٣٣} إلى بني بكر بن كلاب وأمره أن يسير الليل ، ويكمن النهار وأن يشن عليهم الغارة . فكان محمد يسير الليل ويكمن النهار حتى إذا كان بالشرية لقي طعنًا، فأرسل رجلاً من

^{١٠٢٦} معجم قبائل العرب (٩٤٥ / ٣) القرطاء: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية وهم على مسافة ٧ ليالٍ من المدينة وفي الروض الأنف (٣٨٤ / ٣) القرطاء : هُم بَنُو قُرْطٍ وَقُرَيْطٍ وَقُرَيْطٌ وَهُمْ أَبْطُنٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ

^{١٠٢٧} السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - (٣ / ٣٨٦) .

^{١٠٢٨} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١ / ٢٤) : أسد بن عبد العزى: من قبائل قريش، وهم بنو أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب من العدنانية. وبنو أسد هؤلاء يقولون: إن العزى صنمهم.

^{١٠٢٩} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : بكر بن كلاب : قبيلة تعرف بأبي بكر بن كلاب من قيس بن عيلان، من العدنانية. بلادها واسعة فيها كثير من الجبال والمياه . فمن ديارها الهركنة، وعامة السبي، الفالق بنجد .

^{١٠٣٠} القرطاء: اسم القبيلة. وضرية: اسم القرية. والبكرات: اسم موضع.. وفي معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٩٤٥ / ٣) القرطاء: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو قرط وقرط ابني عبيد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة . كانوا ينزلون بناحية ضرية بالبكرات، وبين ضرية، والمدينة.

^{١٠٣١} في الأعلام للزركلي (٣ / ٢٥٧) : عباد بن بشر بن وقش الأشهلي الخزرجي الأنصاري: صحابي، من أبطالهم. أسلم في المدينة، وشهد المشاهد كلها. وكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى القبائل يصدقها (يجمع الصدقات) وجعله على مقاسم حنين، واستعمله على حرسه بتبوك. استشهد يوم اليمامة .

^{١٠٣٢} في الإصاية في تمييز الصحابة (٣ / ١٤٨) سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي كان من أصحاب بدر ويقال إن عمر استعمله على اليمامة مات سنة أربع وثلاثين وقيل بل تأخر إلى سنة خمس وأربعين وبه جزم الطبري قال ومات وهو بن أربع وسبعين سنة بالمدينة .

^{١٠٣٣} في أسد الغابة : الحارث بن خزيمة بن عدي بن أبي غنم وهو فوقل بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري شهد بدرا وأحدا والخندق وما بعدها من المشاهد كلها وتوفي سنة أربعين في خلافة علي رضي الله عنه .

أصحابه يسأل من هم. فذهب الرسول ثم رجع إليه فقال : قوم من محارب . فنزلوا قريبا منه وحلوا وروحوا ماشيتهم . فأمرهم حتى إذا طعنوا أغار عليهم فقتل نفرا منهم وهرب سائرهم فلم يطلب من هرب واستاق نعما وشاء ولم يعرض للظعن^{١٠٣٤} . ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عباد بن بشر إليهم ؛ فأوفى على الحاضر فأقام ؛ فلما روحوا ماشيتهم وحلبوا وعطنوا^{١٠٣٥} جاء إلى محمد بن مسلمة فأخبره ، فخرج محمد بن مسلمة فشن عليهم الغارة ؛ فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم انحدروا إلى المدينة ، فما أصبح حين أصبح إلا بضرية مسيرة ليلة أو ليلتين .

ثم حدرنا النعم وخفنا الطلب وطرنا الشاء أشد الطرد فكانت تجري معنا كأنها الخيل حتى بلغنا العداسة فأبطأ علينا الشاء بالربذة^{١٠٣٦} فخلفناه مع نفر من أصحابي يقصدون به .

وطرد النعم فقدم به المدينة على النبي - ﷺ - . وكان محمد يقول خرجت من ضرية، فما ركبت خطوة حتى وردت بطن نخل^{١٠٣٧} ، فقدم بالنعم خمسين ومائة بغير والشاء وهي ثلاثة آلاف شاة ؛ فلما قدمنا خمسه رسول الله - ﷺ - ثم فض على أصحابه ما بقي فعدلوا الجزور بعشر من الغنم فأصاب كل رجل منهم .

سرية عُكَّاشَةَ بْنِ مُحْصَنٍ الْأَسَدِيِّ - رضي الله عنه - إلى العَمْرِ^{١٠٣٨}

ربيع الأول ٦ هـ

العَمْرُ ماء لبني أسد قريب من قلعة تسمى "فيد" في منتصف المسافة بين الكوفة ومكة . وسبب السرية أن بني أسد كثيرا ما يؤذون مَنْ يمرّ بهم من المسلمين ، فأرسل لهم عليه الصلاة والسلام عُكَّاشَةَ في أربعين راكباً ليغير عليهم .

قال الحلبي^{١٠٣٩} : وجه رسول الله - ﷺ - عُكَّاشَةَ بْنَ مُحْصَنٍ الْأَسَدِيِّ - رضي الله تعالى عنه - في أربعين رجلا منهم ثابت بن أرقم^{١٠٤٠} - رضي الله تعالى عنه -

^{١٠٣٤} قال في الصحاح في اللغة - (١ / ٤٣٦) والظَّعْنَةُ: المرأة ما دامت في اليهودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظَّعْنَةٍ.

^{١٠٣٥} عطنوا : رويت ثم بركت .

^{١٠٣٦} قال في الجبال و الأمكنة و المياه - (١ / ١٣) الرَبْدَةُ: موضع قبر أبي ذر الغفاري. كَانَتْ الرَبْدَةُ فَلَاةً بِأَطْرَفِ الْحِجَازِ مِمَّا يَلِي نَجْدًا ، وَهُنَاكَ مَنْ عَدَّهَا فِي (شَرْفِ نَجْدِ) وَلَمَّا كَانَتْ وَلَايَةَ عُمَرَ حَمَاهَا لِإِبْلِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ قَامَتْ فِيهَا مَحْطَةٌ صَارَتْ بَلَدَةً عَلَى طَرِيقِ حَاجِ الْبَصْرَةِ . وَ غَيْرَ أَنَّ الْمُحْضِرَ أَنَّ اسْمَ الرَبْدَةِ قَدْ اخْتَفَى ، فَأَلَاهَالِي لَا يَعْرِفُونَ الرَبْدَةَ ، وَلَكِنْ يَعْرِفُونَ بَرْكَةَ أَبِي سُلَيْمٍ . فَلِاسْمِ - إِذَا - قَدْ تَغَيَّرَ مِنْ زَمَنِ بَعِيدٍ .

^{١٠٣٧} بطن نخل وهي قرية كثيرة الماء والنخل .

^{١٠٣٨} العَمْرُ: ماء لبني أسد على ليلتين من فيد الذي هو قلعة بطريق مكة. معجم البلدان (٤ / ٢٨٢) وفيه بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة قال الزجاجي سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها وقال السكوني فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة.

^{١٠٣٩} السيرة الحلبيّة (٣ / ١٧٤) .

وقيل إن ثابتاً - رضي الله تعالى عنه - هو الذي كان الأمير على هذه السرية ؛ فخرج يسرع في السير إلى أن وصل إلى الماء المذكور؛ فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم أحداً ؛ فبعث شجاع بن وهب^{١٠٤١} طليعة يطلب خبراً ويرى أثراً ؛ فأخبر أنه رأى أثر نعم قريباً ؛ فخرجوا فوجدوا رجلاً نائماً فسألوه عن خبر الناس ؛ فقال : وأين الناس لقد لحقوا بعليّات بلادهم ، قالوا : فالنعم قال : معهم فضربه أحدهم بسوط في يده ؛ فقال : تؤمنوني على دمي وأطلعكم على نعم لبني عم له لم يعلموا بمسيركم إليهم ؟ قالوا : نعم ؛ فأمنوه فانطلقوا معه فأمعن أي بالغ في الطلب ؛ حتى خافوا أن يكون ذلك غدراً منه لهم ؛ فقالوا : الله لتصدقنا أو لنضربن عنقك . فقال : تطلعون عليهم من هذا المحل ؛ فلما طلّعوا منه وجدوا نعماً رواتع ؛ فأغاروا عليها فاستاقوها فإذا هي مائة بعير وشردت الأعراب في كل وجه ولم يطلبوهم ، وانحدروا إلى المدينة بتلك الإبل وأطلقوا الرجل الذي أمنوه .

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة^{١٠٤٢}

ربيع الآخر ٦ هـ

كانت السرية لإرهاب بني ثعلبة وغُوال ومنعهم من الإغارة على سرح المدينة .
وتُعَلِّبة بن سعد: بطن من ذبيان، من العدنانية وهم: بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان.
وغُوال: حي من سعد بن ثعلبة بن ذبيان، من قيس بن عيلان، من العدنانية^{١٠٤٣} .

قال الواقدي^{١٠٤٤} : بعث النبي - ﷺ - محمد بن مسلمة في عشرة ، فورد عليهم ليلاً، فكمن القوم حتى نام ونام أصحابه ؛ فأحذقوا به وهم مائة رجل فما شعر القوم إلا بالنبل قد خالطتهم . فوثب محمد بن مسلمة وعليه القوس فصاح بأصحابه السلاح ؛ فوثب فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الأعراب بالرماح فقتلوا منهم ثلاثة ثم انحاز أصحاب محمد إليه فقتلوا من القوم رجلاً ، ثم حمل القوم فقتلوا من بقي. ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، فضرب كعبه فلا يتحرك وجردوهم من الثياب وانطلقوا، فمر رجل

^{١٠٤٠} في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٩) هو ثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان البلوي، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ -، وشهد غزوة مؤتة، واستشهد يوم اليمامة سنة إحدى عشرة في قتال أهل الردة قتلته طليحة، وقتل معه عكاشة بن محصن .

^{١٠٤١} الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣١٦): شجاع بن وهب ويقال بن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم ذكره ابن إسحاق في السابقين الأولين وفيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرًا . استشهد باليمامة وكنيته أبو وهب .

^{١٠٤٢} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ١٦٥) لا يعرف اليوم ذو القصة ، ولكن ياقوتا في معجم البلدان حدده بأنه على (٢٤) ميلاً من طريق الربدة ، ويورد نصاً آخر بأنه على بريد من المدينة . وكل ذلك على الطريق من المدينة إلى العراق المار بالقصيم . وهذا التحديد يجعله قريباً من الطرف (الصويدة) اليوم ، وهذه كانت ديار غطفان

^{١٠٤٣} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٤٤) ، (٢/ ٨٥٢) .

^{١٠٤٤} مغازي الواقدي (٢/ ٥٥١) .

على القتلى فاسترجع ؛ فلما سمعه محمد تحرك له فإذا هو رجل مسلم فعرض على محمد طعاما وشرابا وحمله حتى ورد به المدينة . فبعث النبي - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى مصارعهم فلم يجد أحدا واستاق نعما ثم رجع.

سرية أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - إلى ذي القصة أيضا^{١٠٤٥}

ربيع الآخر ٦ هـ

والسبب أن بلاد بني ثعلبة وأنمار^{١٠٤٦} أجذبت ، ووقعت سحابة بالمراس^{١٠٤٧} إلى تغلمين^{١٠٤٨} فسارت بنو محارب وبنو ثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة ، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة، وسرحها يرعى يومئذ ببطن هيفاء^{١٠٤٩} ، فبعث رسول الله - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا، صلوا المغرب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ست. فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال، وأخذ رجلا واحدا، ووجد نعما من نعمهم فاستاقه ورثة من متاع القوم، فقدم به المدينة. وغاب ليلتين، وأسلم الرجل فتركه رسول الله - ﷺ -. وخمس رسول الله - ﷺ - ما قدم به أبو عبيدة وقسم الباقي عليهم.

سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى بني سليم بالجموم^{١٠٥٠}

ربيع الآخر ٦ هـ

سببها أن بني سليم كانوا من المتحزبين في غزوة الخندق ، فأرسل - عليه الصلاة والسلام - زيد بن حارثة ليغير عليهم في الجموم فلما بلغوا ديارهم وجدوهم تفرقوا. وكان زيد قد أصاب امرأة من مزينة يقال لها : حليلة فدلتهم على محلة من محال

^{١٠٤٥} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦ / ٨١) .

^{١٠٤٦} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١ / ٤٧) : أنمار: بطن من العرب، كانت منازلهم ما بين حد أرض مضر إلى حد نجران وما والاها وما ساقبها من البلاد.

^{١٠٤٧} المراض ذكرت بفتح الميم وكسرهما ، وخلصا ما في معجم البلدان (٥ / ٩٢) المراض: بالكسر، جمع مريض، يجوز أن يكون من قولهم أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها، وأرض مريضة إذا كثر بها الهرج وبالفتح فيكون من راض يروض والموضع مراض، ويجوز أن يكون من الروضة أو من الرياضة موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة^{١٠٤٨} في الطبقات الكبرى (٢ / ٤٨): تغلمين من المراض على ميلين. والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق الريدة.

^{١٠٤٩} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٢٩٤) : هيفاء: قال السهودي: موضع على ميل من بئر المطلب، وفي سرية أبي عبيدة إلى ذي القصة، أن سرح المدينة كانت ترعى بهيفاء على سبعة أميال من المدينة.

^{١٠٥٠} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٧٦) الجموم ماء لا زال معروفا على السفوح الشرقية لحره كشب ، وهو اليوم للروقة من عتبية . وحره كشب : حرة تقابل حرة الحجاز من الشرق بينهما وادي عقيق عشيرة ، إلا أن كسبا أصغر ، وأقصر مدى في الأرض ، وهي تمتد من الجنوب في صحراء السي إلى الشمال عند الصحراء المتصلة بمهد الذهب « معدن بني سليم قديما .

بني سليم ؛ فأصابوا نعماء وأسرى ، وكان في الأسرى زوج حليلة ؛ فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وهب رسول الله - ﷺ - للمزنية نفسها وزوجها^{١٠٥١} .

غزوة بني لحيان

بنو لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من بلادهم : رخمة، الهزوم، وألبان. وقد قامت لهم دولة في شمالي الحجاز قبل الإسلام^{١٠٥٢} .

وقد اختلف في تاريخ الغزوة^{١٠٥٣} : اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد: كانت لَهلال ربيع الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في رجب سنة ست ، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم : الصحيح أنها في السنة الخامسة ، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية.

أما سبب الغزوة :

فقد وَجَدَ رسول الله - ﷺ - على عاصم بن ثابت وأصحابه^{١٠٥٤} وجدا شديدا، فخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا في أصحابه فنزل بمضرب القبة^{١٠٥٥} من ناحية الجُرف^{١٠٥٦} ، فعسكر في أول نهاره وهو يظهر أنه يريد الشام، ثم راح مبردا فمر على غُرَابَات^{١٠٥٧} ، ثم على بَيْنَ^{١٠٥٨} حتى خرج على صخيرات التَّمَامِ ، فلقى الطريق هناك .

ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غُرَان^{١٠٥٩} حيث كان مصابهم، فترحم عليهم وقال : هنيئا لكم الشهادة ! فسمعت به لحيان فهربوا في رعوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يوما أو يومين وبعث السرايا في كل ناحية ؛ فلم يقدروا على أحد، ثم خرج حتى أتى عُسفان ، فقال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر: إن قريشا قد

^{١٠٥١} . زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٥١)

^{١٠٥٢} مغازي الواقدي (٢/ ٥٣٥) ،

^{١٠٥٣} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٥/ ٣٠)

^{١٠٥٤} قتلوا يوم بدر معونة .

^{١٠٥٥} ولعله يريد قباء، وهي قرية بعيالي المدينة.

^{١٠٥٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٨١) : الْجُرْفُ: بِسُكُونِ الرَّاءِ - هُوَ الصَّوَابُ - مَكَانٌ غَرْبِيٌّ الْمَدِينَةِ يُرَى مِنْ جَبَلٍ سَلْعٍ مَغِيبِ الشَّمْسِ، يُظَلِّلُهُ عَشِيًّا جَبَلٌ سَامِقٌ يُسَمَّى جَبَلُ الشَّظَفَاءِ.

^{١٠٥٧} ويقال غراب، بصيغة المفرد كما في ابن إسحاق، وهو جبل بناحية المدينة .

^{١٠٥٨} بين: قرية من قرى المدينة تقرب من السبالة.

^{١٠٥٩} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٢٤) غُرَانُ: وَادٍ قَدْ بَيْنَ أَمَجٍ وَعُسْفَانَ، إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ سَايَةُ. وَالطَّرِيقُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَهْبِطُ إِلَى غُرَانٍ عَلَى (٨٧) كَيْلًا .

بلغهم مسيري وأناي قد وردت عُسفان ، وهم يهابون أن آتيهم ، فخرج في عشرة فوارس . فخرج أبو بكر فيهم حتى أتوا الغميم^{١٠٦٠} ثم رجع أبو بكر إلى رسول الله - ﷺ - ولم يلق أحدا . فقال رسول الله - ﷺ - : إن هذا يبلغ قريشا فيذعرهم ، ويخافون أن نكون نريدهم- وخبيب بن عدي يومئذ في أيديهم .

فبلغ قريشا أن رسول الله - ﷺ - قد بلغ الغميم ، فقالت قريش : ما أتى محمد الغميم إلا يريد أن يخلص خبيبا . وكان خبيب وصاحبه في حديد موثقين ، فجعلوا في رقابهم الجوامع ، وقالوا : قد بلغ محمد ضجنان وهو داخل علينا ! فدخلت ماوية على خبيب فأخبرته الخبر وقالت : هذا صاحبك قد بلغ ضجنان يريدكم . فقال خبيب : وهل ؟ قالت : نعم .

قال خبيب : يفعل الله ما يشاء ! قالت : والله ، ما ينتظرون بك إلا أن يخرج الشهر الحرام ، ويخرجوك فيقتلوك ويقولون : أترى محمدا غزانا في الشهر الحرام ونحن لا نستحل أن نقتل صاحبه في الشهر الحرام ؟ وكان مأسورا عندهم ، وخافوا أن يدخلها رسول الله - ﷺ - عليهم . فانصرف رسول الله - ﷺ - إلى المدينة وهو يقول : آيئون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ! اللهم ، أنت صاحب في السفر ، والخليفة على الأهل ! اللهم ، أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم ، بلغنا بلاغا صالحا يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضوانا ! وغاب رسول الله - ﷺ - عن المدينة أربع عشرة ليلة.

وفي الحاوي^{١٠٦١} : ونزل عُسفان ، وبث منها السرايا ، فلم يلق كيذا ، وصلى بهم بها صلاة الخوف . وكر راجعا ، وهو يقول : آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعشاء السفر وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال . وعاد إلى المدينة بعد أربعة عشر يوما .

^{١٠٦٠} في المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٣٨٨) : كُرَاعُ الْغَمِيمِ . : هِيَ نَعْفٌ مِنْ حَرَّةِ ضَجْنَانَ ، تَقَعُ جَنُوبَ عُسْفَانَ بِسِتَّةِ عَشَرَ كَيْلًا عَلَى الْجَادَةِ إِلَى مَكَّةَ ، أَيْ عَلَى (٦٤) كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِبَرْقَاءِ الْغَمِيمِ ، ذَلِكَ أَنَّهَا بَرْقَاءٌ فِي تَكْوِينِهَا . وَالْبَرْقَاءُ وَالْأَبْرَقُ وَالْبَرْقَةُ : مُرْتَفَعٌ تَخْتَلِطُ فِيهِ الْحِجَارَةُ بِالرَّمْلِ .
^{١٠٦١} الحاوي في فقه الشافعي المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (المتوفى : ٤٥٠ هـ) (١٤ / ٤٤) الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ عدد الأجزاء : ١٨ من غير المقدمة والفهارس

سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى العيص^{١٠٦٢}

جمادى الأولى ٦ هـ

العيص، واد لجهينة بين المدينة والبحر وخرجت لتعترض عيرا لقريش^{١٠٦٣} ، وبدأت أحداثها عندما رجع رسول الله - ﷺ - من غزوة الغابة فبلغه أن عيرا لقريش أقبلت من الشام، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب، فأخذوها وما فيها. وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان ، وأسروا ناسا ممن كان في العير معهم، وأفلت منهم أبو العاص بن الربيع، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص. فأما أبو العاص فلم يغد أن جاء المدينة، ثم دخل على زينب بنت رسول الله - ﷺ - سحرا، وهي امرأته، فاستجارها فأجارته. فلما صلى رسول الله - ﷺ - الفجر قامت زينب على بابها فنادت بأعلى صوتها فقالت : إني قد أجرت أبا العاص! فقال رسول الله - ﷺ - : أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم . قال : فو الذي نفسي بيده، ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أديانهم، وقد أجرنا من أجارنا.

فلما انصرف النبي - ﷺ - إلى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يرد إلى أبي العاص ما أخذ منه من المال، ففعل وأمرها ألا يقربها، فإنها لا تحل له ما دام مشركا. ثم كلم رسول الله - ﷺ - أصحابه، وكانت معه بضائع لغير واحد من قريش، فأدوا إليه كل شيء، حتى إنهم ليردون الإداوة والحبل، حتى لم يبق شيء. ورجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه. قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم شيء ؟

قالوا : لا والله . قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، لقد أسلمت بالمدينة ، وما منعني أن أقيم بالمدينة إلا أن خشيت أن تظنوا أنني أسلمت لأن أذهب بالذي لكم . ثم رجع إلى النبي - ﷺ - فرد عليه زينب بذلك النكاح . ويقال إن هذه العير كانت أخذت طريق العراق ، ودليلها فرات بن حيان العجلي .

^{١٠٦٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١٩) العيص، واد لجهينة بين المدينة والبحر، يصب في إضم من اليسار من أطراف جبل الأجرد الغربية ومن الجبال المتصلة به، ومن حرار تقع بين إضم وينبع، وفيه عيون وقرى كثيرة، وبه مركز إمارة ومدارس وشرطة ومحكمة شرعية.
^{١٠٦٣} مغازي الواقدي (٢/ ٥٥٣) .

سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الطَّرَفِ ١٠٦٤

جمادى الآخرة ٦ هـ

الطَّرَف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ناحية العراق ، وكانت السرية في جمادى الآخرة ، حيث أرسله - عليه الصلاة والسلام - في خمسة عشر رجلاً ، للإغارة على بني ثعلبة ، الذين قتلوا أصحاب محمد بن مسلمة ، قال الواقدي ١٠٦٥ : بعث رسول الله - ﷺ - زيد بن حارثة إلى الطَّرَفِ إلى بني ثعلبة ، فخرج في خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كانوا بالطَّرَفِ أصاب نعماء وشاء. وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله - ﷺ - قد سار إليهم ، فانهدر زيد بن حارثة حتى صبح المدينة بالنعم ، وخرجوا في طلبه حتى أعجزهم ، فقدم بعشرين بغيرا. ولم يكن قتال فيها ، وإنما غاب أربع ليال..

سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى حِسْمَى ١٠٦٦

جمادى الآخرة ٦ هـ

حِسْمَى أرض ببادية الشام كان بينها وبين المدينة ثمانية ليالي ، وكانت السرية في جمادى الآخرة ، وسببها أن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من عند قيصر ، وقد أجازة وكساه ، فلقية الهنيد في ناس من جذام بحِسْمَى ففقطعوا عليه الطريق ، فسمع بذلك نفر من بني الضبيب ، فاستنقذوا لدحية متاعه ، وقدم دحية على رسول الله - ﷺ - فأخبره بذلك ، فبعث زيد بن حارثة وخمسمائة رجل ، ورد معه دحية ، فكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ، فأقبلوا بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم ، فقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهنيد وابنه ، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم. فأخذوا من النعم ألف شاة ، ومائة من النساء والصبيان . فرحل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه ، فدفع إلى رسول الله - ﷺ - كتابه الذي كان كتب له ، ولقومه ليالي قدم عليه فأسلم. وبعث - ﷺ - عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم ، فرد عليهم. ١٠٦٧ .

١٠٦٤ معجم البلدان (٣١ / ٤) : قال الواقدي الطرف ماء قريب من المرقى دون النخيل وهو على ستة وثلاثين ميلا من المدينة وقال محمد بن إسحاق : الطرف من ناحية العراق له ذكر في المغازي .

١٠٦٥ مغازي الواقدي (٥٥٥ / ٢) .

١٠٦٦ معجم البلدان (٢٥٨ / ٢) : حسمى بالكسر ثم السكون مقصور يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان وبين وادي القرى والمدينة ست ليال .

١٠٦٧ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمية (١٣٠ / ٣) .

قدوم وفد عبس

رجب ٦ هـ

عبس بن بغيض: بطن عظيم من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية كانت منازلهم بنجد تعد عبس من القبائل المحاربة^{١٠٦٨}.

لقاء عبس بالنبي - ﷺ - :^{١٠٦٩}

وفد على رسول الله - ﷺ - تسعة رهط من بني عبس فكانوا من المهاجرين الأولين منهم ميسرة بن مسروق^{١٠٧٠} والحارث بن الربيع وهو الكامل وقنان بن دارم وبشر بن الحارث بن عبادة وهدم بن مسعدة وسباع بن زيد وأبو الحصن بن لقمان وعبد الله بن مالك وفروة بن الحصين بن فضالة فأسلموا فدعا لهم رسول الله - ﷺ - بخير وقال : أبغوني رجلا يعشركم أعقد لكم لواء ؛ فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء ؛ وجعل شعارهم يا عشرة .

مشكلة الهجرة في بني عبس :

جاء وفد بني عبس وقد أسلموا ؛ وظنوا أن الهجرة ما زالت من واجبات الدين ، وتخوفوا من ذلك لما سيؤثر ذلك على مالهم وماشيئهم ؛ فعرضوا أمرهم على النبي - ﷺ - .

فعن أبي هريرة قال : قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله - ﷺ - فقالوا : إنه قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش هي معاشنا ؛ فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا ولو كنتم بصمد وجازان ، وسألهم عن خالد بن سنان فقالوا : لا عقب له . فقال : نبي ضيعه قومه ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد بن سنان .

بعث بني عبس سرية تطارد عيرا لقريش :

بلغ رسول الله - ﷺ - أن عيرا لقريش أقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء فقالوا : يا رسول الله كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة ؟ قال : أنا عاشركم ؛ وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم: يا عشرة.

^{١٠٦٨} معجم قبائل العرب (٢/ ٧٣٨) .

^{١٠٦٩} الطبقات الكبرى (١/ ٢٩٥ وما بعدها) .

^{١٠٧٠} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٣٨) : ميسرة بن مسروق العبسي من بني هدم بن عوذ بن قطيعة بن عبس العبسي وشهد ميسرة حجة الوداع قال حدثني ميسرة بن مسروق قال قدمت بصدقة قومي طانعين وما جاءنا أحد حتى دخلت بها على أبي بكر فجزاني وقومي خيرا وعقد لنا وأوصى بنا خالد بن الوليد فكان إذا زحف الزحوف أخذ اللواء فقاتل به وشهدنا معه اليمامة وفتح الشام ثم شهد فتح حمص واليرموك .

سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى وادي القرى^{١٠٧١}

رجب أو رمضان ٦ هـ

وادي القرى يعرف اليوم بوادي العلا : مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (٣٥٠) كيلا ، كثيرة المياه والزرع والأهل . وهناك اختلاف كبير في هذه السرية من حيث السبب والقائد ، وتاريخ السرية نوجزها كالتالي:

أولا : الاختلاف في تعدد السرية :

اختلف أهل المغازي في سبب السرية على قولين:

القول الأول: لابن إسحاق أن سببها كان سرية بعثها رسول الله - ﷺ - قبل هذه السرية مباشرة، وبقيادة زيد بن حارثة - رضي الله تعالى عنه - نفسه إلى وادي القرى: فلقى به بني فزارة وأصيب بها أصحابه .

القول الثاني: وقال به الواقدي، وابن سعد، أن زيد بن حارثة - رضي الله تعالى عنه - خرج : " في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي - ﷺ - فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة ، فضربوه وضربوا أصحابه، وأخذوا ما كان معهم.

وقد جمع ابن سيد الناس بين روايتي ابن إسحاق والواقدي ، وادعى بأن لزيد سريتين بوادي القرى، إحداها في رجب، والثانية في رمضان .

وجمع الزرقاني بين القولين فقال : "ويجمع بتعدد السبب بأن يكون لما صحَّ ذهب للتجارة فنهبوه، فرجع وأخبره - ﷺ -".

ذلك يقتضي أن زيد بن حارثة - رضي الله عنه - خرج ثلاث مرَّات خلال شهرين، وهو أمر متعذر لصعوبة المواصلات في ذلك الوقت وأنه قد ذكر أن زيد قد جرح جراحًا بليغة في المرَّة الأولى وشفأؤه من تلك الجراح يتطلب وقتًا ليس بالقصير .

لذلك فلا يمكن الجمع بين القولين، بل لابدَّ من ترجيح أحدهما على الآخر، وهو قول ابن إسحاق، فهو بالإضافة إلى كونه أقوى إسنادًا مدعومًا بالواقع، فالمسلمون في تلك الفترة لم يفرضوا سلطانهم على تلك المنطقة بعد، حتَّى تصبح طريقًا سالكةً لتجارتهم إلى الشام، بل كانوا في موقف المواجهة مع القبائل القاطنة في تلك المنطقة خاصَّةً وأنها حليفة قوية لليهود خبير الذين كان المسلمون يُعدُّون العُدَّة السريعة لمواجهتهم بعد الحديبية .

^{١٠٧١} بتصرف واختصار من غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية .

ثانيا : الاختلاف في قائد السرية :

ذكر أهل المغازي المتقدمين أنَّ قائدها زيد بن حارثة - رضي الله عنه ، وأنَّ سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - كان معهم في السرية، وأنه أصاب جارية جميلة من بني فزارة، ذكر أهل المغازي أنَّها بنت أمّ قرفة، وأنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استوهبها من سلمة، فوهبها له، فأهداها رسول الله - ﷺ - لخاله حزن بن أبي وهب .

وأخرج أهل الحديث عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: "غزونا فزارة وعلينا أبو بكر، أمره رسول الله - ﷺ - علينا. وذكر فيه قصة أسره لامرأة من بني فزارة ومعها ابنة لها من أحسن العرب، وأنَّ أبا بكر نفلها إيّاها وأنَّ رسول الله - ﷺ - سأله إيّاها فوهبها له، فبعث بها رسول الله - ﷺ - إلى أهل مكة ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسرى بمكة.

وحاول المتأخرون من أهل المغازي الجمع، أو ترجيح إحدى الروايتين وقالوا: " يُحتمل أنَّهما سريتان، اتَّفَق لسلمة بن الأكوع فيهما ذلك، أي إحداهما لأبي بكر، والأخرى لزيد بن حارثة .

والقرائن دالة على أن الروايتين تدلان على أن السرية واحدة كانت موجهة لبني فزارة لتأديب هؤلاء الأعراب .

أما ما وقع من الوهم بخصوص قيادة السرية لزيد فربما يكون قد خرج معهم ولم يكن قائداً بل أنيطت القيادة هذه المرّة بالصّدِّيق أبي بكر - رضي الله عنه - لكون زيد - رضي الله عنه - قد أُصِيبَ في المرّة الأولى، فأراد النبي - ﷺ - إراحته وإسناد القيادة لأبي بكر - رضي الله عنه - وسمح لزيد بالخروج وفاءً لنذره .

ثالثا : الاختلاف في تاريخ السرية :

تفرّد الواقدي، وابن سعد من المتقدّمين بتحديد تاريخ هذه السرية، برمضان سنة ست من الهجرة . وأما ابن سعد ، فأرّخ للسرية الأولى برجب سنة ست . والثانية في رمضان . حيث جعل منها سريتين . ولم يؤرّخ لها ابن إسحاق، وإنّما ذكرها في سياق السرايا والبعوث ؛ حيث عدّد سرايا زيد بن حارثة - رضي الله عنه .

رابعاً : سير أحداث السرية :

رواية ابن سعد لأحداث السرية ١٠٧٢:

كانت السرية بناحية بوادي القرى على سبع ليال من المدينة في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله - ﷺ - قالوا: خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي - ﷺ - فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر؛ فضربوه وضربوا أصحابه , وأخذوا ما كان معهم، ثم استنبل^{١٠٧٣} زيد وقدم على رسول الله - ﷺ - فأخبره فبعثه رسول الله - ﷺ - إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل , ونذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد وأصحابه، فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر، فكان الذي أخذ الجارية سلمة بن الأكوع، فوهبها لرسول الله - ﷺ - فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزن بن أبي وهب، وعمد قيس بن المحسر إلى أم قرفة، وهي عجوز كبيرة، فقتلها قتلاً عنيفاً: ربط بين رجلها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها، وقتل النعمان وعبيد الله ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر. وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ففرع باب النبي - ﷺ - فقام إليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأيله فأخبره بما ظفره الله به.

رواية مسلم لأحداث السرية^{١٠٧٤} : عن إياس بن سلمة حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْنَا فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةً أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا ثُمَّ شَنَّ الْعَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءَ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ وَسَبَى وَأَنْظَرُ إِلَى عُتْقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الدَّرَارِيُّ فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفُهُمْ وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَسْعٌ مِنْ أَدَمٍ - قَالَ الْقَسْعُ النَّطْعُ - مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ ؛ فَسَقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَفَقَلْنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ؛ فَلَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا سَلْمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ ؛ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ، ثُمَّ لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْغَدِ فِي السُّوقِ فَقَالَ لِي : يَا سَلْمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ . فَقُلْتُ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَوَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ؛ فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ .

^{١٠٧٢} الطبقات الكبرى ط دار صادر (٩٠ / ٢)

^{١٠٧٣} استنبل من مرصه، أي: صح. واستنحل الشيء، أي: عدّه حلالاً. واستنبل به على غيره. واستنبله، أي: أدله.

^{١٠٧٤} صحيح مسلم باب التّغيب وفداء المسلمين بالأسارى

سير أحداث السرية بعد الجمع بين الروایتين^{١٠٧٥} :

وصلت إلى النَّبِيِّ - ﷺ - أن امرأة من بني فزارة، ذات شأن فيهم، ومنزلة ورئاسة يُقال لها أم قرفة قد جهّزت ثلاثين راكبًا من ولدها وولد ولدها، قالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمّدًا ! فقال النَّبِيُّ - ﷺ - : اللهم ااكلها بولدها. وبعث إليهم زيد بن حارثة - رضي الله عنه - على رأس سرية، لم تذكر الروايات قوتها، ولكنها كانت على ما يبدو قليلة العدد.

فالتقوا بالوادي ، وقُتِلَ أصحاب زيد - رضي الله عنهم - ، وارتُثَ زيد بن حارثة من بين القتلى . فلمّا قدم زيد بن حارثة، نذر ألاّ يمس رأسه غُسل من جنابة حتى يغزو فزارة، فلمّا استبَلَّ من جراحه بعثه رسول الله - ﷺ - في جيش إلى بني فزارة فيهم سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - ويقودهم أبو بكر الصّدّيق - رضي الله عنه - ، فكمّنوا النهار وساروا الليل، ومعهم دليل لهم .

قال سلمة - رضي الله عنه : فلمّا دنونا من الماء أمرنا أبو بكر، فعرّسنا ، قال: فلمّا صلّينا الصُّبح، أمرنا أبو بكر فشننا الغارة ، فقتلنا على الماء من قتلنا. فكان شعارنا: أمت، أمت. قال: فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين . وأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذراري ؛ فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلمّا رأوا السهم وقفوا ؛ فجئت بهم أسوقهم، وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من آدم معها ابنة لها من أحسن العرب، فسقتهم حتّى أتيت بهم أبا بكر .

ويجزم أهل المغازي أنّ تلك المرأة هي أم قرفة ، وأنّها قُتِلَتْ، وقُتِلَ بعض ولدها ، وذكرت بعض الروايات أنّها قُتِلَتْ قتلاً عنيقاً. وأنه بُعث برأسها إلى رسول الله - ﷺ - فأمر به فدير به في المدينة ليُعلم قتلها .

وهذه الروايات إسنادها ضعيف ، وتعارضها الأحاديث الصحيحة التي تأمر بإحسان القتل، وتنتهى عن المُنْثَلَة ، كما أنه لم يثبت أنه حُمِلَ رأس أحد من الرجال أو من النساء إلى رسول الله - ﷺ - .

قال سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - : ففلقني أبو بكر ابنتها، فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبًا ، فلقيني رسول الله - ﷺ - في السوق فقال: يا سلمة هب لي المرأة. فقلت: يا رسول الله! والله لقد أعجبتني، وما كشفت لها ثوبًا. ثمّ لقيني رسول الله - ﷺ - من الغد في السوق فقال لي: يا سلمة هب لي المرأة، لله أبوك ، فقلت: هي لك يا رسول الله، فو الله ما كشفت لها ثوبًا، فبعث بها رسول الله - ﷺ - إلى أهل مكة ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسرى بمكة .

^{١٠٧٥} غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية (ص: ٤٨)

سرية عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - إلى دومة الجندل^{١٠٧٦}

شعبان ٦ هـ

دُومَةُ الْجَنْدَلِ هي قرية في الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر الكندي. والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا .

وسبب السرية أن سكانها كانوا من قبيلة كلب الكبرى على النصرانية ، ومهمة هذه السرية مهمة دعوية، وبعثه إلى قبيلة كلب . وكان رسول الله - ﷺ - قد دعا عبد الرحمن بن عوف، فأقعه بين يديه، وعمه بيده، وقال: «اغز، باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، ولا تغدر، ولا تقتل وليدا» ، وبعثه إلى كلب بدومة الجندل، وقال: «إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم» . فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الأصبع بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً ، وكان رئيسهم ، وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية. وتزوج عبد الرحمن تماضر- بضم المثناة الفوقية، وكسر الضاد المعجمة- بنت الأصبع، وقدم بها المدينة فولدت له أبا سلمة^{١٠٧٧}.

أجذب الناس جذباً شديداً

رمضان ٦ هـ

في رمضان أجذب الناس جذباً شديداً ؛ فاستسقى بهم رسول الله - ﷺ - ، فنزل المطر . قال ابن حبان في حديثه عن السنة السادسة للهجرة^{١٠٧٨} : ثم أجذب الناس جدبا شديدا في أول شهر رمضان ، فخرج رسول الله - ﷺ - يستسقي بهم، فصلى ركعتين وجهراً بالقراءة، ثم استقبل القبلة وحول رداءه .

سرية عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - إلى أسير بن رازم^{١٠٧٩}

شوال ٦ هـ^{١٠٨٠}

لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمّرت يهود عليهم أسير بن رزام. فقام في يهود فقال : «والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحدا من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد، ولكني أصنع ما لم يصنع أصحابي» .

^{١٠٧٦} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٧٤) .

^{١٠٧٧} المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٣٠٩) .

^{١٠٧٨} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦/ ١١١) .

^{١٠٧٩} في بعض المراجع : ابن رزام .

^{١٠٨٠} مغازي الواقدي - (٢/ ٥٦٦) .

فقالوا: وما عسيت أن تصنع؟ قال : أسير في غطفان فأجمعهم ونسير إلى محمد في عقر داره فإنه لم يغز أحد في عقر داره إلا أدرك منه عدوّه بعض ما يريد . قالوا له: نعم ما رأيت. فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجّه عبد الله بن رواحة^{١٠٨١} في شهر رمضان ومعه ثلاثة نفر سرّاً ليكشف له الخبر. فأتى ناحية خيبر فدخل في الحوائط وفرّق أصحابه في النطاة والشّق والكتيبة، فوعوا ما سمعوا من أسير بن رزام أو غيره، ثم خرجوا بعد مقام ثلاثة أيام. فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - لليلتين من شهر رمضان فأخبره بكل ما رأى وسمع، وقدم عليه أيضا خارجة بن حسيل الأشجعي^{١٠٨٢} فاستخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما وراءه. فقال: تركت أسير بن رزام يسير إليك في كتائب يهود، فندب النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس فانتدب له ثلاثين رجلا.

وذكر ابن عائذ أن عبد الله بن عتيك كان فيهم .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أنيس قال: «كنت فيهم فاستعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا عبد الله بن رواحة». قال: «فخرجنا حتى قدمنا خيبر فأرسلنا إلى أسير إنّا آمنون حتى نأتيك فنعرض عليك ما جئنا له. قال: نعم ولي مثل ذلك منكم. قلنا. نعم. فدخلنا عليه فقلنا: «إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك». فلم يزلوا به حتى خرج معهم. وطمع في ذلك. وشاور يهود فخالقوه في الخروج وقالوا: «ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني إسرائيل» قال: «بلى قد مللنا الحرب». فخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين .

قال ابن إسحاق : وحمل عبد الله بن أنيس أسير بن رزام على بعيه. قال عبد الله بن أنيس: «فسرنا حتى إذا كنا بقرقرة ثبار وندم أسير وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ودفعت بعييري. وقلت: «أغدرا أي عدوّ الله؟» فدنوت منه لأنظر ما يصنع، فتناول

^{١٠٨١} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٣/ ٣٩٨) : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ليس له عقب وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة. وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخبير وعمرة القضية. وقدمه رسول الله - ﷺ - من بدر يبشر أهل العالية بما فتح الله عليه. واستخلفه رسول الله - ﷺ - على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد وبعثه رسول الله - ﷺ - سرية في ثلاثين راكبا إلى أسير بن رازم اليهودي بخبير فقتله. وبعثه رسول الله - ﷺ - إلى خيبر خارصا فلم يزل يحرص عليهم إلى أن قتل بموتة.
^{١٠٨٢} ما وجدته في التراجم هو حسيل أو حسيل بن خارجة كما في أسد الغابة - (١ / ٢٥٨) حسل بن خارجة الأشجعي وقيل : حسيل وبعضهم يقول : حنبل . أسلم يوم خيبر وشهد فتحها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أعطى الفارس يومئذ ثلاثة أسهم وأعطى الراجل سهما واحدا وقال صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (٦ / ١١٣) خارجة: بخاء معجمة وبالراء والجيم، ولم أقف له على ذكر فيما وقفت عليه من كتب الصحابة.

سيفي فغمزت بعيري وقلت: «هل من رجل ينزل يسوق بنا؟» فلم ينزل أحد، فنزلت عن بعيري فسقت بالقوم حتى انفرد لي أسير، فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرجل وأندرت عامة فخذة وساقه، وسقط عن بعيره وفي يده مخرشمن شوحط^{١٠٨٣} فضربني فشجني مأمومة^{١٠٨٤}، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شداً. ولم يصب من المسلمين أحد. ثم أقبلنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وبينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث أصحابه إذ قالوا: «تمشوا بنا إلى الثنية لنبحث عن أصحابنا»، فخرجوا معه. فلما أشرفوا على الثنية إذ هم بسرعان أصحابنا فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه فأنتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال: «قد نجاكم الله من القوم الظالمين» .

قال عبد الله بن أنيس: «فدنوت من النبي - صلى الله عليه وسلم - فنفت في شجتي فلم تقح بعد ذلك اليوم ولم تؤذني، وكان العظيم قد نغل^{١٠٨٥}. ومسح وجهي ودعا لي، وقطع لي قطعة من عصاه .

فقال: «أمسك هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فإنك تأتي يوم القيامة متحصراً» . فلما دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه

سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين^{١٠٨٦}

شوال ٦ هـ

كان رسول الله - ﷺ - قد أصاب في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدا يقال له يسار ؛ فجعله رسول الله - ﷺ - في لقاح^{١٠٨٧} له كانت ترعى ناحية الجماء ، فقدم على رسول الله - ﷺ - نفر من قيس كبة من بجيلة^{١٠٨٨} ، فاستوبئوا ، وطحلوا^{١٠٨٩} ، فقال لهم رسول الله - ﷺ - لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها . فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسار فذبحوه وعرزوا الشوك في عينيه واستلقوا اللقاح . فبعث رسول الله - ﷺ - في آثارهم كرز بن جابر ، فلحقهم فأتى بهم رسول الله - ﷺ - - مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل^{١٠٩٠} أعينهم^{١٠٩١} .

^{١٠٨٣} المخرش : عصا معوجة الرأس ، وشوحط اسم شجرة .

^{١٠٨٤} أي ضرب على رأسه فراح يهذي .

^{١٠٨٥} في الصحاح في اللغة : وبرأ الجرح وفيه شيء من نغل، بالتحريك أي فسد.

^{١٠٨٦} في تاج العروس : عرينة (كجهينة قبيلة) من العرب في بجيلة وهم عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر (منهم

العرنيون المرتدون) الذين استاقوا ابل النبي ﷺ وسلموا عين الرعاة .

^{١٠٨٧} المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢٩٨ / ٨) والمَلَقَاحُ الْإِنَاثُ الْحَوَامِلُ الْوَاحِدَةُ مُلَقَّحَةٌ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ

أَلَقَّحَهَا وَالْإِسْمُ اللَّقَاحُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ .

^{١٠٨٨} في معجم قبائل العرب : قيس كبة: بطن من بجيلة، من كهلان، من القحطانية.

^{١٠٨٩} في الصحاح في اللغة : طَحَلْتُهُ، أي أصبْتُ طِحَالَهُ، فهو مَطْحُولٌ. وَطَحَلَ بالكسر طَحَلًا: اشْتَكَى طِحَالَهُ.

^{١٠٩٠} القاموس المحيط : سَمَلَ عَيْنُهُ : فَقَّأَهَا .

سرية الْخَبْطُ

شوال ٦ هجرية

الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خَبَط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل، والخبط ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويخفف بالماء. وقد سميت هذه السرية بهذا الاسم لكون الرجال فيها قد نال منهم الجوع حتى اكلوا الخبط .

روى ابن سعد في طبقاته قصة هذه السرية ، وكذا أوردتها الواقدي في مغازيه ، إلا أن كلا منهما قد يكون تناول جانباً لم يتناوله الآخر ، فرغم كون الواقدي معروفاً بتفصيلاته إلا أنه لم يذكر تفاصيلاً ذكرها ابن سعد الذي اختصر عنه في سرد الرواية لكنه ذكر تفاصيلاً عن زادهم ومدة اقامتهم لم يذكره الواقدي :

رواية ابن سعد في الطبقات^{١٠٩٢} :

عن جابر قال بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أبي عبيدة بن الجراح ونحن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وزودنا جراباً من تمر فأعطانا منه قبضة قبضة فلما أنجزناه أعطانا ثمرة ثمرة فلما فقدناها وجدنا فقدناها ثم كنا نخبط الخبط بقسينا ونسفه ونشرب عليه من الماء حتى سميّا جيش الخبط ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكتيب يقال لها العنبر فقال أبو عبيدة ميتة لا تأكلوا ثم قال جيش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي سبيل الله ونحن مضطرون فأكلنا منه عشرين ليلة أو خمس عشرة ليلة واصطنعنا منه وشيقة قال ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا في موضع عينه وأقام أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فرحل أجسم بعير من أباعر القوم فأجازه تحته فلما قدمنا على رسول الله قال ما حسبكم قال كنا نبتغي عيرات قریش فذكرنا له شأن الدابة فقال إنما هو رزق رزقكموه الله أمعكم منه شيء قلنا نعم

رواية الواقدي في المغازي^{١٠٩٣} :

قال الصحابي جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - : بعث رسول الله - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر إلى حي من جهينة ؛ فأصابهم جوع شديد فأمر أبو عبيدة بالزاد فجمع حتى إذا كانوا ليقسمون التمرة ؛ فقليل لجابر: فما يغني ثلث تمرّة ؟

^{١٠٩١} السيرة النبوية لابن هشام (٥٣ / ٦) .

^{١٠٩٢} الطبقات الكبرى ط العلمية (١٠٠ / ٢) .

^{١٠٩٣} مغازي الواقدي - (٧٧٤ / ٢) .

قال : لقد وجدوا فقدوها . ولم تكن معهم حمولة ^{١٠٩٤} إنما كانوا على أقدامهم وأباعر يحملون عليها زادهم . فأكلوا الخَبْطُ ^{١٠٩٥} وهو يومئذ ذو مشرة ^{١٠٩٦}؛ حتى إن شدة أحدهم بمنزلة مشفر البعير العضة .

قال : فمكثنا على ذلك حتى قال قائلهم : لو لقينا عدوا ما كان بنا حركة إليه لما بالناس من الجهد . فقال قيس بن سعد ^{١٠٩٧} : من يشتري مني تمرا بجزر يوفيني الجزر هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : وأعجابه لهذا الغلام لا مال له يدان في مال غيره ! فوجد رجلا من جهينة ، فقال قيس بن سعد : بعني جزرا وأوفيك سقة ^{١٠٩٨} من تمر بالمدينة . قال الجهني : والله ما أعرفك، ومن أنت ؟

قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم . قال الجهني : ما أعرفتني بنسبك أما إن بيني وبين سعد خلة سيد أهل يثرب . فابتاع منهم خمس جزر كل جزور بوسقين من تمر يشرط عليه البدوي ، تمر ذخيرة مصلبة ^{١٠٩٩} من تمر آل دُلَيْم ^{١١٠٠} .

قال قيس : نعم . فقال الجهني : فأشهد لي . فأشهد له نفرا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين . قال قيس : أشهد من تحب .

فكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال عمر : لا أشهد هذا يدان ولا مال له إنما المال لأبيه .

قال الجهني : والله ما كان سعد ليخني ^{١١٠١} بابنه في سقة من تمر ، وأرى وجهها حسنا وفعالا شريفا . فكان بين عمر وبين قيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلام وأخذ قيس الجزر فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا ، فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال تريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك ؟

أقبل أبو عبيدة بن الجراح ومعه عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - فقال : عزمت عليك ألا تنحر . أتريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك ؟

^{١٠٩٤} الحمولة: ما يحتمل عليه الناس من الدواب .

^{١٠٩٥} معجم البلدان (٣٤٤ / ٢) الخبط بفتح أوله وثانيه وآخره طاء مهملة وهو اسم لما يخبط من شجر بالعصا وغيره ويجمع فيعلف الدواب .

^{١٠٩٦} المشرة: شبه خوصة تخرج في العضاء وفي كثير من الشجر، أو أغصان الخضر الرطبة قبل أن تتلون بلون .

^{١٠٩٧} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٣ / ٥) : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري ، كان قيس ضخما حسنا طويلا إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض ، وكان سخيا كريما داهية ، شهد فتح مصر واختط بها دارا ثم كان أميرها لعلي ، قال قيس : لولا الإسلام لمكرت مكر لا تطيقه العرب ، مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة .

^{١٠٩٨} السقة: جمع سقى وهو الحمل، وقدره الشرع بستين صاعا. ويروى أيضا بالشين المعجمة.

^{١٠٩٩} صلب: أي يبس.

^{١١٠٠} دُلَيْم اسم رجل .

^{١١٠١} أي يسلمه ويخفر ذمته، هو من أخنى عليه.

فقال قيس : يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي دين الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي سقة تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله .

فكاد أبو عبيدة أن يلين له ويتركه حتى جعل عمر يقول : اعزم عليه فعزم عليه فأبى عليه أن ينحر . فبقيت جزوران معه حتى وجد القوم الحوت فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليها ، وبلغ سعدًا ما كان أصاب القوم من المجاعة فقال إن يكن قيس كما أعرفه فسوف ينحر للقوم . فلما قدم قيس لقيه سعد فقال : ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابهم ؟ .

قال : نحرت . قال : أصبت ، انحر قال : ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرت . قال : أصبت ، انحر قال : ثم ماذا قال : نهيت . قال : ومن نهاك ؟ قال أبو عبيدة بن الجراح أميري .

قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لي وإنما المال لأبيك ، فقلت : أبي يقضي عن الأبعاد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال : فلك أربع حوائط . قال : وكتب له بذلك كتابا . قال : وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة فشهد فيه وأتى عمر فأبى أن يشهد فيه - وأدنى حائط منها يجذ خمسين وسقا . وقدم البدوي مع قيس فأوفاه سقته وحمله وكساه فبلغ النبي - ﷺ - فعل قيس فقال : " إنه في بيت جود " .

خروج حوت من البحر :

قال : فألقى لنا البحر حوتا مثل الظرب ^{١١٠٢} فأكل الجيش منه اثنتي عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلع من أضلاعه فنصب ثم أمر براحلة فرحلت ثم مر تحتها فلم يصبها . قال جابر بن عبد الله : إن كان الرجل ليجلس في وقب ^{١١٠٣} عينه وإن كان الراكب ليمر بين ضلعين من أضلاعه على راحلته .

غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ^{١١٠٤}

ذي القعدة ٦ هـ

الحديبية على (٢٢) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم ، وسميت بها الغزوة لكونها حدثت في هذه المنطقة .

^{١١٠٢} الظرب: الجبل الصغير.

^{١١٠٣} ووقب العين: نقرتها

^{١١٠٤} أنظرمغازي الواقدي (٢/ ٥٧٢) السيرة النبوية لابن حبان (١/ ٢٨٠) ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٧٥) .

كان رسول الله - ﷺ - قد رأى في النوم أنه دخل البيت، وحلق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وَعَرَّفَ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ^{١١٠٥}، فاستنفر أصحابه إلى العمرة، فأسرعوا وتهيئوا للخروج. وخرج أصحاب رسول الله - ﷺ - معه، لا يشكون في الفتح، للرؤيا التي رأى رسول الله - ﷺ - . فخرجوا بغير سلاح إلا السيوف في القرب .

(خرج رسول الله - ﷺ - ومعه ألف وثمانمائة رجل وسبعون بدنة ، فأحرم رسول الله - ﷺ - ومن معه من ذي الحليفة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وساق أبو بكر بدنا وطلحة بدنا وسعد بن عباد بدنا، فلما بلغ رسول الله - ﷺ - غدير^{١١٠٦} عُسْفَانَ ذات الأَشْطَاط^{١١٠٧} لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله ! هذه قريش سمعت بك وخرجت قد لبسوا جلود النمرور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الْعَمِيم^{١١٠٨} ، فقال رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - :

« يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب! فإن أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وأووني، والله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله عليه حتى يظهرني الله » ! ثم أمر الناس فسلخوا ذات اليمين بين ظهري الْحَمَضِ^{١١٠٩} على طريق يخرجهم على تَنْيَةِ الْمُرَارِ^{١١١٠} مهبط الحديبية^{١١١١} ، فلما بلغ - ﷺ - تَنْيَةِ الْمُرَارِ بركت ناقته، فقالوا: خلأت^{١١١٢} القصواء! فقال : « ما خلأت القصواء وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، والله لا يدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ! ثم قال للناس : «انزلوا» ، فقالوا : يا رسول الله! ما بالوادي ما ينزل عليه الناس ، فأخرج رسول الله - ﷺ - سهما من كنانته فأعطاه

^{١١٠٥} أي وقف على عرفة.

^{١١٠٦} في تاج العروس : قال اللَّيْثُ : الْغَدِيرُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ مَاءِ الْمَطَرِ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَبْقَى إِلَى الْقَيْظِ إِلَّا مَا يَتَّخِذُهُ النَّاسُ مِنْ عَدٍ أَوْ وَجْدٍ أَوْ وَقْطٍ أَوْ صَهْرِيحٍ أَوْ حَائِرٍ .

^{١١٠٧} في معجم البلدان : أَشْطَاطُ بِالْفَتْحِ وَالطَّاءِ مَهْمَلَانِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ شَطٍّ وَهُوَ الْبَعْدُ أَوْ جَمْعُ الشَّطْطِ وَهُوَ الْجَوْرُ وَمَجَاوِزَةُ الْقَدْرِ وَغَدِيرُ الْأَشْطَاطِ قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ ، وَفِي الْمَحْكَمِ وَالْمَحِيطِ الْأَعْظَمِ (٦٠٤ / ٧) : غَدِيرُ الْأَشْطَاطِ مَوْضِعٌ بَمُلْتَقَى الطَّرِيقَيْنِ مِنْ عُسْفَانَ لِلخَارِجِ إِلَى مَكَّةَ .

^{١١٠٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٦٣) : هِيَ نَعْفٌ مِنْ حَرَّةِ ضَنْجَانٍ، نَعْفٌ جَنُوبَ عُسْفَانَ بِسَنَةِ عَشَرَ كَيْلًا عَلَى الْجَادَةِ إِلَى مَكَّةَ، أَيْ عَلَى (٦٤) كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِبَرْقَاءِ الْغَمِيمِ، ذَلِكَ أَنَّهَا بَرْقَاءٌ فِي تَكْوِينِهَا. وَالْبَرْقَاءُ وَالْأَبْرَقُ وَالْبَرْقَةُ: مُرْتَفَعٌ تَخْتَلِطُ فِيهِ الْحَجَارَةُ بِالرَّمْلِ.

^{١١٠٩} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٦٣) : «الْحَمَضُ» أَرْضٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وَخُلَيْصٍ عَلَى (٩٠) كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ عَلَى الْجَادَةِ الْعُظْمَى إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَمِيَ الْحَمَضُ لِكَثْرَةِ نَبَاتِ الْعَصَلَاءِ فِيهَا .

^{١١١٠} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٠٦) : تَنْيَةُ الْمُرَارِ: إِذَا وَقَفْتَ فِي الْحَدِيثِ وَنَظَرْتَ شَمَالًا عَدَلًا رَأَيْتَ جَبَلَيْنِ بَارِزَيْنِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمَا وَادِي مَرِّ الظُّهْرَانِ، بَيْنَهُمَا فَجٌّ وَاسِعٌ، هَذَا الْفَجُّ هُوَ تَنْيَةُ الْمُرَارِ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِفَجِّ الْكُرَيْمِيِّ .

^{١١١١} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٩٤) الحديبية على (٢٢) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم

^{١١١٢} في الصحاح في اللغة : خَلَّتِ النَّاقَةُ خَلًّا وَخَلَاءً بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ، أَيْ حَرَنْتْ وَبَرَكَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ .

رجلا من أصحابه ، فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس بعطن^{١١١٣} .

(وقدم عليه بشر بن سفيان العتكي^{١١١٤} فسلم عليه فقال له يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرتي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني لأطوف بالبيت في ليلة كذا وسمي الليلة التي أنشئوا فيها السفر وقريش في أنديتها إذ صرخ صارخ في أعلى أبي قبيس بصوت أسمع قاصيهم ودانيهم يقول ... سيروا فصاحبكم قد سار نحوكم ... سيروا إليه وكونوا معشرا كرما فذكر أبيات فارتجت مكة واجتمعوا عند الكعبة فتحالفوا وتعاقدوا ألا تدخلها عليهم فقال النبي - ﷺ - هذا شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله)^{١١١٥} .

فلما اطمأن رسول الله - ﷺ - أتاه بديل بن ورقاء^{١١١٦} في رجال من خزاعة ، فكلموه وسألوه ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا ، وإنما جاء زائرا للبيت ، ومعظما لحرمة ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش! إنكم تعجلون على محمد، إن محمدا لم يأت لقتال، إنما جاء زائرا لهذا البيت، فقالوا : وإن جاء لذلك فلا والله لا يدخلها علينا عنوة ولا نتحدث بذلك العرب! ثم بعثوا مكرز بن حفص بن الأحنف أحد بني عامر بن لؤي^{١١١٧} ، فلما رآه النبي - ﷺ - قال: «هذا رجل غادر» ، فلما انتهى إلى رسول الله - ﷺ - كلمه رسول الله - ﷺ - لنحو ما كلم به أصحابه، فرجع إلى قريش وأخبرهم بذلك، فبعثوا إليه الحليس بن علقمة الكناني^{١١١٨} وهو يومئذ سيد الأحابيش ، فلما رآه رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - قال: إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه، فلما رأى الهدى يسير عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس رجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش! قد رأيت ما لا يحل صد الهدى في قلائده قد أكل

^{١١١٣} في الصحاح في اللغة : العَطْنُ والمَعَطْنُ: واحد الأعطان والمعاطن، وهي مبارك الإبل عند الماء لتشرب عللاً بعد نَهْل، فإذا استوفت رُدَّت إلى المراعي والأطماء. وعَطِنَتِ الإبل بالفتح تَعَطْنُ وتَعَطِنُ عَطُوناً، إذا رَوِيَتْ ثم بركت، فهي لإبل عَاطِنَةٌ وعَوَاطِنُ. وقد ضَرَبَتِ الإبلُ بَعَطْنَ، أي بركت.

^{١١١٤} ذكره الطبري وابن الأثير ب - بسر - وغيرهم ب- بشر - ففي أسد الغابة ط العلمية (١/ ٣٧٧) : بسر بن سفيان، هو ابن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن قميير بن حبشية كان شريفا كتب إليه النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام وأسلم سنة ست من الهجرة، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ .

^{١١١٥} ما بين القوسين من الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٩٧) .

^{١١١٦} الاستيعاب (١/ ١٥٠) : بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي من خزاعة أسلم هو وابنه عبد الله وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك وكان بديل من كبار مسلمة الفتح. وقد قيل إنه أسلم قبل الفتح .

^{١١١٧} في الإصابة (٦/ ٢٠٦) : مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي يقال له صحبة وذكره المرزباني في معجم الشعراء ووصفه بأنه جاهلي ومعناه أنه لم يسلم وإلا فقد ذكر هو أنه أدرك الإسلام

^{١١١٨} في الأعلام للزركلي (٢/ ٢٧٠) : (٠٠٠ - بعد ٥٦ = ٠٠٠ - بعد ٦٢٨ م) الحليس بن علقمة الحارثي، من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة: سيد (الأحابيش) ورئيسهم يوم أحد، وكان مع مشركي قريش. وسماه ابن هشام في السيرة (حليس بن زيان) ثم قال: (الحليس بن علقمة أو ابن زيان) وكان أعرابياً. قال الزركلي: وليس فيما وقفت عليه ما يدل على إسلامه .

أوباره من طول الحبس عن محله ، فقالوا : اجلس، لا علم لك، وبعث رسول الله ﷺ - خراش بن أمية الخزاعي^{١١٩} إلى مكة، وحمله على جمل يقال له الثعلب، فلما دخل مكة أراد قريش قتله فمنعه الأحابيش، حتى أتى رسول الله ﷺ - ، فدعا رسول الله ﷺ - عمر بن الخطاب ليعث إلى مكة، فقال: يا رسول الله! إني أخاف قريشا على نفسي وليس لي بها من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعاه رسول الله ﷺ - وبعثه إلى قريش ليخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة ، فخرج عثمان بن عفان حتى أتى مكة، فلقاه أبان بن سعيد بن العاص^{١٢٠} فنزل عن دابته وحمله بين يديه وأجاره ؛ حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ - ، وانطلق حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ - ما أرسله به، فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به ، فقال عثمان: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ - ثم رجع عثمان.

وبعثت قريش سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي^{١٢١} وقالوا : انت محمدًا وصالحه ، ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فو الله لا نتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا! فأتى سهيل بن عمرو، فلما رآه النبي ﷺ - قال : قد أراد القوم الصلح حتى بعثوا هذا الرجل» ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ - تكلم فأطال الكلام وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر فقال : يا رسول الله ! أأست برسول الله ؟ أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا بالمشركين ؟

قال : بلى ، قال : فلم نعط الدنيا في ديننا ؟ قال : «أنا عبد الله ورسوله ، ثم دعا رسول الله ﷺ - علي بن أبي طالب فقال : «اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل : لا أعرف هذا، ولكن اكتب «باسمك اللهم» وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اكتب باسمك اللهم! هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن

^{١١٩} في الإصابة (٢/ ٢٦٩) : خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول الخزاعي، وفي الاستيعاب (٢/ ٤٤٥) : شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية وخيبر وما بعدهما توفي خراش في آخر خلافة معاوية .

^{١٢٠} في الاستيعاب (١/ ٦٢) : أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. تأخر إسلامه بعد إسلام أخويه خالد وعمرو ثم أسلم أبان وحسن إسلامه وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض سراياه واستعمله على البحرين برها وبحرها واختلف في وقت وفاته ، فقال ابن إسحاق قتل يوم اليرموك رجب سنة خمسة عشرة وقال موسى بن عقبة: قتل يوم أجنادين جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وقيل: قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة.

^{١٢١} في الاستيعاب (٢/ ٦٦٩) : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية وكان سهيل بن عمرو بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة وخرج بجماعة أهله إلا بنته هناء إلى الشام مجاهدا حتى ماتوا كلهم هنالك فلم يرجع ممن خرج معهم إلا فاخرة وعبد الرحمن فقال : زوجوا الشريد الشريدة . ففعلوا فنشر الله منهما عددا كثيرا . قال المديني : قتل سهيل في اليرموك . وقيل بل مات في طاعون عمواس .

عمرو» فقال : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن أكتب «محمد بن عبد الله» اسمك واسم أبيك ، فقال رسول الله - ﷺ - «اكتب محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو» ، فكتب : (محمد بن عبد الله) هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين ، يأمن بهذا الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى رسول الله - ﷺ - من أصحابهم بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله - ﷺ - لم يردوه ، وأنه لا أسلال ولا أغلال فلما فرغ من الكتاب .

قام رسول الله - ﷺ - فقال: «يا أيها الناس! انحروا واحلقوا» ، فما قام رجل من المسلمين، فدخل رسول الله - ﷺ - على أم سلمة فقال: «يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ قالت له: يا رسول الله! قد أحل بهم ما رأيت كأنهم كرهوا الصلح، فاعمد إلى هديك حيث كان وانحر واحلق، فإنك لو فعلت ذلك فعلوا، فخرج رسول الله - ﷺ - لا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحرها ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون، فحلق رجال منهم وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله المحلقين» ! قالوا: يا رسول الله! والمقصرين؟ قال : «والمقصرين» ! قالوا : ما بال المحلقين يا رسول الله ذكرت لهم الترحم؟ قال : " لأنهم لم يشكوا " .

ثم انصرف رسول الله - ﷺ - حتى إذا كان بين مكة والمدينة في وسط الطريق نزلت عليه سورة الفتح إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا- إلى آخر السورة ، فما فتح في الإسلام فتح أعظم من نزول هذه السورة.

ثم قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وكانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا واستفاضوا، ولا يكلم أحد بالإسلام يعقل عنه إلا دخل فيه، حتى دخل فيه في تلك السنة من المسلمين قريبا مما كان قبل ذلك.

أصاب كعب بن عجرة أذى في رأسه :

في هذه العمرة أصاب كعب بن عجرة ١١٢٢ أذى في رأسه ، فأمره رسول الله - ﷺ - أن يحلق ويذبح شاة ويصوم ثلاثة أيام، أو يطعم ستة مساكين، لكل مسكين مُدين . وأهدى الصعب بن جثامة إلى رسول الله - ﷺ - رجل حمار وحش فردّه وقال : «لم نردّه ولكنا حرم» .

١١٢٢ في الإصابة في تمييز الصحابة (٥ / ٥٩٩) : كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن خالد بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مري بن أراشة البلوي مدني له صحبة عن ثابت بن عبيد ان يد كعب قطعت في بعض المغازي ثم سكن الكوفة قيل مات بالمدينة سنة إحدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث وخمسين وله خمس وقيل سبع وسبعون سنة

خطبة النبي - ﷺ - بعد أن صلى بصحابته الفجر :

في هذه العمرة صلى بهم رسول الله - ﷺ - الصبح في إثر سماء في الحديبية، فلما انصرف أقبل عليهم بوجهه فقال: أتدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال : " يقول : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب " وفي هذه العمرة أصاب الناس عطش شديد فحبسوا، فوضع رسول الله - ﷺ - يده في الركوة، فثار الماء مثل العيون، فتوضئوا منها ورووا.

وفي هذه الغزوة كانت معجزة النبي- ﷺ - في فيض ماء البئر :

ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ ١١٢٣ : تَعْدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِنَرْ فَتَرَحُّنَاهَا فَلَمْ نَنْتَرِكْ فِيهَا قَطْرَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَابُنَا .

وفي رواية نبع الماء يوم الحديبية من أصابعه الشريفة- ﷺ - :

ففي البخاري أيضا ١١٢٤ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ قَالَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْغُيُونِ قَالَ فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا فَقُلْتُ لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفٍ لَكُنَّا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

قيل في هذه السنة نزل فرض الحج :

قال ابن كثير في سيرته عند كلامه عن السنة السادسة من الهجرة ١١٢٥ : فيها نزل فرض الحج، كما قرره الشافعي رحمه الله زمن الحديبية في قوله تعالى " وأتموا الحج والعمرة لله ". ولهذا ذهب إلى أن الحج على التراخي لا على الفور، لأنه -

١١٢٣ صحيح البخاري (٢١٢ / ١٠) بَابُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .

١١٢٤ صحيح البخاري ت (٢١٤ / ١٠) الباب السابق .
١١٢٥ السيرة النبوية لابن كثير (٣ / ٣٤٢) .

ﷺ - لم يحج إلا في سنة عشر. وخالفه الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد، فعندهم أن الحج يجب على كل من استطاعه على الفور، ومنعوا أن يكون الوجوب مستفادا من قوله تعالى: " وأتموا الحج والعمرة لله " وإنما في هذه الآية الأمر بالإتمام بعد الشروع فقط .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ١١٢٦

لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة فلما قدم رسول الله - ﷺ - كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ١١٢٧ والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله - ﷺ - وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم فقدا على رسول الله - ﷺ - بكتاب الأزهر والأخنس فقال رسول الله - ﷺ - : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ؛ قال: يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ؛ فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه ؛ فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ فقال : نعم قال أنظر إليه ؟ قال: انظر إن شئت .

فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله - ﷺ - وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله - ﷺ - طالعا ، قال : إن هذا الرجل قد رأى فرعا ؛ فلما انتهى إلى رسول الله - ﷺ - قال : ويحك ما لك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله وفيت ذمتك ، وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه أو يعبت بي .

فقال رسول الله - ﷺ - ويل أمه محش ١١٢٨ حرب لو كان معه رجال ، ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذي المروة ، على ساحل البحر بطريق قریش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله - ﷺ - لأبي بصير ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال ؛ فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلا ، وكانوا قد ضيقوا

١١٢٦ السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ٢٩١ وما بعدها) .

١١٢٧ في الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (١ / ٢٧٦): أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، ولد أزهر بن عبد عوف المطلب وطلبيا وكانا من مهاجرة الحبشة وبها ماتا جميعا قبل الهجرة إلى المدينة ، وعبد الرحمن بن أزهر وسليمان وخديجة الكبرى وعبد الله وخديجة الصغرى ولم تسم لنا أمهما . وأسلم أزهر بن عبد عوف يوم فتح مكة ، وكان عمر بن الخطاب يبعثه فيجدد أنصاب الحرم هو ومخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى .

١١٢٨ في القاموس المحيط : محش حرب بالكسر : مؤقذ لها طين بها

على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله - ﷺ - تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم . فأواهم رسول الله - ﷺ - فقدموا عليه المدينة . قال ابن هشام : أبو بصير ثقي .

فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ، والله لا يودي (ثلاثا) .

أمر المهاجرات بعد الهدنة وتحريم المسلمات على المشركين

قال ابن كثير بعد ذكر صلح الحديبية^{١١٢٩} : ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ... حتى بلغ " بعصم الكوافر " .. الآية { [المتحنة: ١٠] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك. فتزوج إحداها معاوية بن أبي سفيان^{١١٣٠} والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع النبي - ﷺ - إلى المدينة .

وكان من هاجرت إلى رسول الله - ﷺ - أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط^{١١٣١} في تلك المدة فخرج أخوها عمار^{١١٣٢} والوليد^{١١٣٣} ابنا عقبة - ﷺ - يسألانه أن يردوها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل وقال : أبى الله ذلك .

^{١١٢٩} السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣٣٥)

^{١١٣٠} في أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٢٠١): معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، وكان معاوية يقول: إنه أسلم عام القضية، وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكنم إسلامه من أبيه وأمه. وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما، وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير، وأربعين أوقية وحسن إسلامهما، وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما سير أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو دمشق ولم يزل واليا على ما كان أخوه يتولاه بالشام حتى خلافة عمر، فلما استخلف عثمان جمع له الشام جميعه، ولم يزل كذلك إلى أن قتل عثمان، فانفرد بالشام، ولم يبايع عليا، وأظهر الطلب بدم عثمان، فكان وقعة صفين بينه وبين علي، وهي مشهورة ثم لما قتل علي واستخلف الحسن فلما رأى الحسن الفتنة سلم الأمر إلى معاوية وسلم إليه الحسن الخلافة سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة أربعين، والأول أصح. وتوفي معاوية في النصف من رجب سنة ستين أو تسع وخمسين .

^{١١٣١} في الاستيعاب (٤/ ١٩٥٣): أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . أسلمت أم كلثوم بنت عقبة بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المهاجرات المبايعات وقيل هي أول من هاجر من النساء فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت .

^{١١٣٢} في أسد الغابة ط العلمية (٤/ ١٣٤) : عمار بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أخو الوليد بن عقبة. روى عنه ابنه مدر، أنه قال: أتيت النبي ﷺ لأبأيه، قال: فقبض يده، قال: فقال بعض القوم: إنما يمنعه هذا الخلق الذي في يدك، قال: فذهب فغسله، ثم جاء فبأبأيه. وكان عمار، وأخوه: الوليد، وخالد من مسلمة الفتح.

^{١١٣٣} في الأعلام للزركلي : الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي: من فتيان قريش وشعرانهم وأجوادهم. فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على صدقات بني المصطلق، ثم ولده عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة ٢٥هـ) فانصرف إليها، وأقام إلى سنة ٢٩ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فغزله ودعا به إلى المدينة، فجاء، فحده وحبس. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرص معاوية على الأخذ بثأره. ومات بالرقعة .

وأمر - ﷺ - برد صدقاتهن إليهم إن احتبس عنهم إن هم ردوا على المسلمين صدقات من حبسوا عنهم من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله - ﷺ - النساء ورد الرجال وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله - ﷺ - النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد .

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها : { وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون } فقال يقول إن فات أحدا منكم أهله إلى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم فعوضوهم من شيء إن أصبتموه . فلما نزلت هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات } إلى قول الله عز وجل { ولا تمسكوا بعصم الكوافر } كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة^{١١٣٤} فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جرو ل أم عبيد الله بن عمر الخزاعية^{١١٣٥} فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم^{١١٣٦} ، رجل من قومه وهما على شركهما .

غزوة ذي قَرَدٍ^{١١٣٧}

قرد : جبل أسود بأعلى وادي النقمى ، شمال شرقي المدينة على قرابة (٣٥) كيلا وقد ورد في الروايات الاختلافات في زمن وسبب هذه الغزوة^{١١٣٨} :

اختلف في زمن الغزوة : قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قَرَدٍ^{١١٣٩} : كانت قبل خيبر بثلاث ، وذكرها بعد الحديبية قبل خيبر . وأما ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا : كانت غزوة ذي قَرَدٍ في سنة ست قبل الحديبية . قال محمد بن عمر

^{١١٣٤} ذكرت في تراجم الصحابة ففي أسد الغابة (٢٣٦ / ٧) قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية لها ذكر في حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي أختها . وفي جمهرة أنساب العرب (١ / ١٣٧) وتزوج قريبة القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ؛ فولدت له عبد الرحمن الفقيه المشهور .
^{١١٣٥} في أنساب الأشراف : وكان الإسلام فرق بينهما فراجعها أبو جهم بن حذيفة العدوي ، وكانت عنده قبل فطلقها ثم طلقها أبو جهم فراجعها عمر .

^{١١٣٦} في أسد الغابة ط العلمية (٥٦ / ٦) أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي قيل : اسمه عامر ، وقيل : عبيد بن حذيفة ، وأمه يسيرة بنت عبد الله بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب . أسلم عام الفتح ، وصحب النبي ﷺ وكان معظما في قريش مقدما فيهم ، وكان فيه وفي بنيه شدة وعرامة . وكان من مشيخة قريش ، عالما بالنسب ، وكان من المعمرين من قريش ، شهد بنيان الكعبة مرتين ، مرة في الجاهلية حين بنتها قريش ، ومرة حين بناها ابن الزبير . وقيل : توفي أيام معاوية .

^{١١٣٧} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص : ٣٧٧)

^{١١٣٨} بتصرف واختصار من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٩٥ / ٥)

^{١١٣٩} صحيح البخاري (٢٥٣ / ١٠) باب غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ

وابن سعد في ربيع الاول. وقيل في جمادى الأولى. وقال ابن إسحاق : في شعبان ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين، الاولى التي ذكرها ابن إسحاق وهي قبل الحديبية، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج إلى خيبر.

واختلف في اسم من اعتدى على اللقاح : في حديث سلمة عند مسلم^{١١٤٠} : أن عبد الرحمن بن عُبَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ أَغار على اللقاح، وفي حديثه عند الطبراني أنه عيينة بن حصن، ولفظ ابن عقبة: أنه عُبَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ، وحديث سلمة - رضي الله عنه - أنه استنقذ جميع ظهر رسول الله - ﷺ - وعبرة ابن عقبة: استنقذوا السرح.

والذي ذكره ابن إسحاق، وابن عمر، وابن سعد وغيرهم أنه استنقذ من اللقاح عشرة فقط، وما في حديث سلمة - رضي الله عنه - هو المعتمد، لصحة سنده.

واختلف في حال ناقة النبي - ﷺ - : في حديث سلمة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - ركب في رجوعه إلى المدينة العضاء، وأردف سلمة وراءه، وفي حديث عمران بن حُصَيْنٍ السابق: إن امرأة أبي ذر أخذتها من العدو وركبتها .

أحداث الغزوة^{١١٤١} :

بعد الحديبية قدم رسول الله - ﷺ - المدينة، فلم يبق إلا أياما قلائل، حتى أغار عُبَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ في خيل غَطَفَانَ على لقاح النبي - ﷺ - ، وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي^{١١٤٢} ، هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن إسحاق، والرواية الصحيحة عن سلمة: أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية، وبين الوقعتين تفاوت.

قال سلمة بن الأكوع: «أقبلنا مع النبي - ﷺ - إلى المدينة بعد صلح الحديبية، فبعث رسول الله - ﷺ - بظهره مع رباح غلامه» ، وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله - ﷺ - فاستاقه أجمع، وقتل راعييه. قلت: يا رباح، خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة، وأخبر النبي - ﷺ - أن المشركين قد أغاروا على سرحه، ثم استقبلت الأكمة فناديت ثلاثة أصوات: يا صباحاه! ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل، وأرتجز وأقول:

^{١١٤٠} صحيح مسلم - م (١٨٩ / ٥) باب غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ وَغَيْرِهَا .

^{١١٤١} تاريخ الطبري (١٠٦ / ٢) .

^{١١٤٢} الأعلام للزركلي (١١٣ / ٣): (...= ٥٧٤ -...= ٦٩٣ م) سلمة بن عمرو بن سنان بن الأكوع، الأسلمي: صحابي، من الذين بايعوا تحت الشجرة. غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، منها الحديبية وخبير وحنين. وكان شجاعا بطلا راميا عداً. وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان. له ٧٧ حديثا. وتوفي في المدينة .

خذها وأنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضع

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم^{١١٤٣}، فإذا خرج إلي فارس قعدت في أصل شجرة فرميتها فعقرت به، وإذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم، فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله - ﷺ - بغيراً إلا جعلته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، وألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً، وثلاثين بردة يستخفون بها، لا يلقون شيئاً إلا جعلت عليه أماره، أي علامة، حتى يعرفه أصحاب رسول الله - ﷺ - ؛ حتى إذا انتهوا إلى متضايق من ثنية أتاها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممداء، ففقدوا يتضحون^{١١٤٤}، فلما رأني قال: ما هذا؟ قالوا: لقينا منه البرح^{١١٤٥}، وقد استنقذ كل ما بأيدينا، فما برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخللون الشجر، أولهم الأخرم الأسدي - واسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمة - وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثرهما المقداد بن عمرو الكندي، فأخذت بعنان الأخرم وقلت: احذر القوم لا يقتطعوك حتى تلحق رسول الله - ﷺ - وأصحابه، فقال: يا سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بيني وبين الشهادة .

قال : فخليته ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة ، فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله - ﷺ - بعبد الرحمن فطعنه ، فانطلقوا هاربين ، قال سلمة : فوالذي كرم وجه محمد لأتبعنهم أعدو على رجلي ، حتى ما أرى من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئاً.

وعدلوا قبل غروب الشمس إلى غار فيه ماء، يقال له: ذو قرد، يشربون منه وهم عطاش، فنظروا إليّ أعدو في آثارهم، فحليتهم^{١١٤٦}، فما ذاقوا منه قطرة، قال: واشتدوا في ثنية ذي أبهر^{١١٤٧}، فأرشق بعضهم بسهم، فيقع في غض كنفه، فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضع.

وإذا فرسان على الثنية، فجئت بهما أقودهما إلى النبي - ﷺ - .

^{١١٤٣} في الصحاح في اللغة : عَقَرَه، أي جرحه، فهو عَقِيرٌ، وقومٌ عَقَرَى. ويقال في الدعاء على الإنسان: جَدَعَا لَهُ وَعَقَرَا وَحَلَقَا أي عَقَرَ الله جسده، وأصابه بوجع في حلقه.

^{١١٤٤} في الصحاح في اللغة : والضَّحَاءُ أيضاً: العَدَاءُ، وإنما سَمِيَ بذلك لأنه يؤكل في الضَّحَاءِ تقول منه: هم يَتَضَحَّوْنَ: أي يَتَغَدُّون.

^{١١٤٥} في الصحاح في اللغة : لَقِيتُ مِنْهُ بَرَحاً بَارِحاً، أي شِدَّةً وَأَذَى. ولَقِيتُ مِنْهُ بَنَاتِ بَرَحٍ، وبني بَرَحٍ، ولَقِيتُ مِنْهُ الْبَرَحِينَ وَالْبَرَحِينَ، بكسر الباء وضمها، أي الشَّدَانِدَ والدَّوَاهِي.

^{١١٤٦} في القاموس المحيط : وَأَخْلَيْتُهُ : وَجَدْتُهُ .

^{١١٤٧} في معجم البلدان : فابهر اسم جبل بالحجاز .

ولحقني عمي عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن، وسطيحة فيها ماء، فتوضأت وصليت وشربت، ثم «جئت إلى النبي - ﷺ - وهو على الماء الذي حلّيتهم عنه بذي قرد، وإذا رسول الله - ﷺ - قد أخذ تلك الإبل التي استنقذت من العدو، وكل رمح، وكل بردة، وإذا بلال قد نحر لهم ناقة من الإبل وهو يشوي منها، فقلت: يا رسول الله، خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف. فضحك وقال: إنهم ليقرّون بأرض غطفان، فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا، فقالوا: أتيتم، فخرجوا هاربين.

فلما أصبحنا قال رسول الله - ﷺ -: خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة بن الأكوع، ثم أعطاني رسول الله - ﷺ - سهم الفارس، وسهم الراجل، ثم أردفني على العضباء. فبينما نحن نسير، وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا، فقال: ألا من مسابق؟ مرارا، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إيدن لي فلأسابق الرجل. قال: إن شئت. قال: فطفرت وربطت شرفا أو شرفين فألحقه، فقلت: سبقتك والله! فسبقته إلى المدينة، فلم نمكث بها إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خيبر» .

وفي هذه الغزوة نودي: يا خيل الله اركبي، ولم يكن يقال قبلها.

وفاة أم رومان والدة أم المؤمنين عائشة

أم رومان يقال - بفتح الراء وضمها - هي بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانة . هكذا نسبها مصعب، وخالفه غيره، والخلاف من أبيها إلى كنانة كثير جدّا، وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة. امرأة أبي بكر الصديق، وأم عائشة وعبد الرحمن ابن أبي بكر - رضي الله عنهم - ^{١١٤٨}.

كانت قبل أبي بكر تحت عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرَةَ بْنِ جُرْثُومَةَ ^{١١٤٩} الخير بن عادية بن مرة الأزدي، فولدت له الطفيل، وتوفي عنها، فخلف عليها أبو بكر، فولدت له عائشة وعبد الرحمن فهما أخوال الطفيل لأمه .

أسلمت أم رومان بمكة قديما وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهل رسول الله وولده وأهل أبي بكر حين قدم بهم في الهجرة وكانت أم رومان امرأة صالحة قال ابن الأثير: وتوفيت في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذي الحجة سنة ست من الهجرة . وقيل: سنة أربع . وقيل: سنة خمس قاله أبو عمر فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قبرها واستغفر لها . وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان " .

^{١١٤٨} الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٩٣٥ / ٤) .
^{١١٤٩} هناك خلاف في النسب فيما بعد جرثومة .

مولد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب^{١١٥٠}

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين . ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي - ﷺ -، ولم ترو عنه شيئاً .

خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة ، فقيل له ما تريد إليها ؟ قال : إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي . فأصدقها أربعين ألفاً.

قال عمر لعلي : زوجنيها أبا حسن ، فإني أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد ، قال : فأنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها ، فقد زوجتكها - يعتل بصغرها - قال : فبعثها إليه ببرد ، وقال لها : قولي له : هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت له ذلك .

فقال : قولي له : قد رضيت - رضي الله عنك - ووضع يده على ساقها ، فكشفها ، فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين ، لكسرت أنفك ، ثم مضت إلى أبيها ، فأخبرته وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء ! قال : يا بنية إنه زوجك .

وفد السباع

٦ هـ

ذكر ابن المطهر في البدء والتاريخ قدوم وافد السباع إلى النبي - ﷺ - وقد ذكر الوفد ابن سعد وابن كثير وغيرهما . ذكر ابن سعد هذا الوفد في طبقاته : عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال^{١١٥١} : بينما رسول الله - ﷺ - جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله - ﷺ - فعوى بين يديه. فقال رسول الله - ﷺ - : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه. فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء. فأومأ إليه النبي - ﷺ - بأصابعه. أي خالسهم. فولى وله عسلان.

قال ابن المطهر في حديثه عن السنة السادسة للهجرة^{١١٥٢} : وفيها جاء وفد السباع إلى رسول الله - ﷺ - كما روى .

^{١١٥٠} سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٥٠٠)

^{١١٥١} الطبقات الكبرى ط العلمية (١/ ٢٦٩)

^{١١٥٢} البدء والتاريخ (٤/ ٢٢٥) البدء والتاريخ المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد عدد الأجزاء: ٦.

ما نزل من القرآن الكريم في السنة السادسة

من أكثر السنوات التي نزلت فيها السور من حيث العدد فقد نزلت سور الجمعة والنساء ومحمد والطلاق والبينة والمنافقون والمجادلة والحجرات والتحريم والتغابن والصف والحج والفتح والممتحنة .

فسورة (النساء) ١١٣: قال الجمهور : نزلت بعد آل عمران ، ومعلوم أنّ آل عمران نزلت في خلال سنة ثلاث أي بعد وقعة أُحُد ، فيتعيّن أن تكون سورة النساء نزلت بعدها . كانت فاتحتها بالتذكير بنعمة خلق الله ، وأنّهم محققون بأن يشكروا ربّهم على ذلك ، وأن يراعوا حقوق النوع الذي خلقوا منه ، بأن يصلوا أرحامهم القريبة والبعيدة ، وبالرفق بضعفاء النوع من اليتامى ، ويراعوا حقوق صنف النساء من نوعهم بإقامة العدل في معاملاتهم ، والإشارة إلى عقود النكاح والصدّاق ، وشرع قوانين المعاملة مع النساء في حالتها الاستقامة والانحراف من كلا الزوجين ، ومعاشرتهم والمصالحة معهنّ ، وبيان ما يحلّ للتزوّج منهنّ ، والمحرمات بالقربة أو الصهر ، وأحكام الجوّاري بملك اليمين . وكذلك حقوق مصير المال إلى القرابة ، وتقسيم ذلك ، وحقوق حفظ اليتامى في أموالهم وحفظها لهم والوصاية عليهم . ثم أحكام المعاملات بين جماعة المسلمين في الأموال والدماء وأحكام القتل عمداً وخطأ ، وتأصيل الحكم الشرعي بين المسلمين في الحقوق والدفاع عن المعتدى عليه ، والأمر بإقامة العدل بدون مصانعة ، والتحذير من اتّباع الهوى ، والأمر بالبرّ ، والمواساة ، وأداء الأمانات ، والتمهيد لتحريم شرب الخمر . وطائفة من أحكام الصلاة ، والطهارة ، وصلاة الخوف . ثم أحوال اليهود وأحوال المنافقين وأحكام الجهاد وأحكام معاملة المشركين ووجوب هجرة المؤمنين من مكّة وقد تخلّل ذلك مواعظ ، وترغيب ، ونهي عن الحسد .

وسورة (محمد) ١١٤: معظم ما في هذه السورة التحريض على قتال المشركين، وترغيب المسلمين في ثواب الجهاد. وأعلم الله المؤمنين بأنه لا يسدّد المشركين في أعمالهم وأنه مصلح المؤمنين فكان ذلك كفالة للمؤمنين بالنصر على أعدائهم وأمر المسلمين بمجاهدة الكفار وأن لا يدعوهم إلى السلم، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذّبين من قبلهم، ووصف الجنة ونعيمها، ووصف جهنم وعذابها.

وسورة (الطلاق) ١١٥:

١١٣ التحرير والتنوير (٥ / ٤) .

١١٤ التحرير والتنوير (٦٠ / ٢٦) .

١١٥ التحرير والتنوير (٢٦٢ / ٢٨) .

سبب نزولها ما رواه مسلم عن طريق ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن يسأل ابن عمر : كيف ترى في الرجل طلق امرأته حائضاً ؟

فقال : طلق ابن عمر امرأته حائضاً على عهد رسول الله - ﷺ - فسأل عمرُ رسولَ الله - ﷺ - فقال له : ليراجعها ، فردّها وقال : إذا طهرت فليطلق أو ليُمسك . قال ابن عمر وقرأ النبي : (يأيتها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ...) (سورة الطلاق : ١) . ويحتمل أن تكون نزلت قبل هذه الحادثة ، وجزم أبو بكر بن العربي بأن شيئاً من ذلك لم يصح ، وأن الأصح أن الآية نزلت بياناً لشرع مبتدأ . الغرض من آيات هذه السورة تحديد أحكام الطلاق والنهي عن الإضرار بالمطلقات وإرضاع المطلقة ابنها بأجرٍ على الله . والأمر بالانتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما ، وأعقب ذلك بالموعة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله .

وسورة (البينة) ١١٥٦ :

سميت في أكثر المصاحف (سورة القيّمة) وكذلك في بعض التفاسير واختلف في أنها مكية أو مدنية جزم البغوي وابن كثير بأنها مدنية ، وهو الأظهر لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب .

وسورة (المنافقون) ١١٥٧ :

الصحيح أنها نزلت في غزوة بني المصطلق ووقع في (جامع الترمذي) عن محمد بن كعب القرظي (أنها نزلت في غزوة تبوك) ، ووقع فيه أيضاً عن سفيان : أن ذلك في غزوة بني المصطلق ، وغزوة بني المصطلق سنة خمس ، وغزوة تبوك سنة تسع) .

ورجّح أهل المغازي وابن العربي وابن كثير : أنها نزلت في غزوة بني المصطلق وهو الأظهر . ومن أغراض السورة : فضح أحوال المنافقين وختمت بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للأخرة قبل حلول الأجل . لما كان نزول هذه السورة عقب خصومة المهاجري والأنصاري ومقالة عبد الله بن أبيّ في شأن المهاجرين . تعيّن أن الغرض من هذه الآية التعريض بكذب عبد الله بن أبيّ وبنفاقه فصيغ الكلام بصيغة تعمّ المنافقين لتجنب التصريح بالمقصود على طريقة قول النبي (ﷺ) (ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله) .

١١٥٦ التحرير والتنوير (٤١٢ / ٣٠) .

١١٥٧ التحرير والتنوير (٢٨٨ / ٢٠٧) .

وسورة (المجادلة) ١١٥٨ :

فيها حكم في قضية مظاهره أوس بن الصامت من زوجه خولة . وإبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وتخلص من ذلك إلى ضلالات المنافقين , ومنها مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم . ومنها موالاتهم اليهود , وحلفهم على الكذب وتخلل ذلك التعرض لآداب مجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشرع التصديق قبل مناجاة الرسول - ﷺ - والثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين , وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون .

وسورة (الحجرات) ١١٥٩ :

تتعلق أغراضها بحوادث جذت متقاربة كانت سبباً لنزول ما فيها من أحكام وآداب . وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي - ﷺ - في معاملته وخطابه وندائه ، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لما نادوا الرسول - ﷺ - من بيوته وقد ورد ذلك في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [الحجرات: ٤]. ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به . والتثبت في نقل الخبر مطلقاً وأن ذلك من خلق المؤمنين ، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين ، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين ، والإصلاح بينهم لأنهم إخوة ، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية ، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويماً لأود نفوسهم .

وسورة (التحريم) ١١٦٠ :

ما تضمنه سبب نزولها أن أحداً لا يحرم على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد وأن الله يطلعه - ﷺ - على ما يخصه من الحادثات , وأن من حلف على يمين فرأى حنثها خيراً من برّها أن يكفر عنها ويفعل الذي هو خير, وتعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن وموعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضاً ووعظ بعضهم بعضاً , وأتبع ذلك بوصف عذاب الآخرة ونعيمها .

١١٥٨ التحرير والتنوير (٢٨ / ٥) .
١١٥٩ التحرير والتنوير (٢٦ / ١٧٨) .
١١٦٠ التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٠٧) .

وسورة (التغابن) ١١٦١ :

اشتملت هذه السورة على التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله وأن الملك لله وحده وتحذيرهم من إنكار رسالة محمد - ﷺ - والإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السماوات والأرض ثم تثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم وتحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم وعرض لهم بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون ، وأمرهم بإنفاق المال في وجوه الخير .

وسورة (الصف) ١١٦٢ :

واختلف في سبب نزولها وهل نزلت متتابعة أو متفرقة متلاحقة ، وأول أغراضها التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين ، والتحريض على الجهاد في سبيل الله والتأسي بالصادقين مثل الحواريين ، والتحذير من أذى الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعريضاً باليهود مثل كعب بن الأشرف . وضرب المثل لذلك بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام . والتعريض بالمنافقين ، والوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح .

وسورة (الجمعة) ١١٦٣ :

قال عنها ابن عاشور : ويظهر أنها نزلت سنة ست وهي سنة خيبر ، فظاهر حديث أبي هريرة (أن هذه السورة نزلت بعد فتح خيبر) لأن أبا هريرة أسلم يوم خيبر . وظاهره أنها نزلت دفعة واحدة ، فتكون قضية ورود العير من الشام هي سبب نزول السورة ؛ نزلت لأجله وهو التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها . وقدم لذلك : التنويه بجلال الله تعالى . والتنويه بالرسول - ﷺ - وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم . وأن رسالته لهم فضل من الله . وفي هذا توطئة لزم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين ، وإبطال زعمهم أنهم أولياء الله .

وسورة (الحج) ١١٦٤ :

واختلف في هذه السورة هل هي مكية أو مدنية ، أو كثير منها مكى وكثير منها مدني . وقد ذكر الله - عز وجل - فيها كيف أمر إبراهيم - عليه السلام - بالدعوة

١١٦١ التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٣١) .

١١٦٢ التحرير والتنوير (٢٨ / ١٥٣) .

١١٦٣ التحرير والتنوير (٢٨ / ١٨٣) .

١١٦٤ التحرير والتنوير (١٧ / ١٣١) .

إلى حج البيت الحرام ، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويهاً بالحج وما فيه من فضائل ومنافع ، وتقريعاً للذين يصدّون المؤمنين عن المسجد الحرام وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين بالاتفاق ، وإنما فرض الحج بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران .

ومما جاء في السورة : خطابُ الناس بأمرهم أن يتقوا الله ويخشوا يوم الجزاء وأهواله والاستدلال على نفي الشرك ، وأن الشياطين لا تغني عنهم شيئاً ولا ينصرونهم في الدنيا ولا في الآخرة ، وتفضيع جدال المشركين في الوجدانية بأنهم لا يستندون إلى علم ، وأنهم يرتابون في البعث ، وهو ثابت لا ريبه فيه ، وأن الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتحيا وتخرج من أصناف النبات ، وأن مجادلتهم بإنكار البعث صادرة عن جهالة وتكبر عن الامتثال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام .

وسورة (الفتح) ١١٦٥ :

سبب نزولها ما رواه الواحدي وابن إسحاق عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : (نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نُسُكِنَا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) فقال رسول الله : (لقد أنزلت علي آية أحب إليّ من الدنيا وما فيها) وفي رواية (من أولها إلى آخرها) . تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية ، وأنه نصر وفتح وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين ، والتنويه بكرامة النبي - ﷺ - عند ربه ووعد بنصر متعاقب ، والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه ، وأن الله قدّم مثلهم في التوراة وفي الإنجيل ، ثم ذكر بيعة الحديبية ، والتنويه بشأن من حضرها ، وفصح الذين تخلّفوا عنها وإنبأهم بأنهم سيُؤدّعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غُفر لهم تخلفهم عن الحديبية .

وسورة (الممتحنة) ١١٦٦ :

اتفق أهل التفسير على أن الآية الأولى نزلت في شأن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من أهل مكة . اشتملت من الأغراض على تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء مع أنهم كفروا بالدين الحق وأخرجوهم من بلادهم .

وإعلامهم بأن اتخاذهم أولياء ضلال ، وضرب لهم مثلاً في ذلك قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه ، وأردف ذلك باستئناس المؤمنين برجاء أن تحصل مودة بينهم وبين الذين أمرهم الله بمعاداتهم أي هذه معاداة غير دائمة . وأردف بالرخصة في حسن معاملة

١١٦٥ التحرير والتنوير (١١٩ / ٢٦) .
١١٦٦ التحرير والتنوير (١١٥ / ٢٨) .

الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة في دين ولا أخرجوهم من ديارهم .
وحكم المؤمنات اللاتي يأتين مهاجرات ومبايعات المؤمنات المهاجرات وتحريم تزوج
المسلمين المشركات والنهي عن موالاة اليهود .

العام السابع للهجرة المباركة

في العام السادس من هجرته - ﷺ - كانت الدولة المسلمة قد تعافت من غزو
الكافرين على المسلمين , وكان القرار النبوي بتأديب كل من شارك من القبائل مع
الأحزاب ورد هيبة واعتبار الدولة المسلمة والمسلمين أمام كل جزيرة العرب ؛
لإفساح المجال للتحرك الإسلامي للدعوة إلى الله - عز وجل- ونشر دينه دون
الخوف من أي تهديد للداعي أو المدعو ؛ فالداعي يعرض ولا اكراه في الدين ومن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر , والمدعو له حق تقرير مصيره واختيار دينه دون أن
يهدد من قبيلته أو ملكه أو سيده , وهو منهج الإسلام .

ولتحقيق ذلك خرجت السرايا الكثيرة في هذا العام وازداد التحرك العسكري , وقد
سجل كتاب السير والمغازي حوالي ثلاثة عشر سرية ولم يُسجل من الغزوات سوى
ثلاثة بني لحيان وذي قرد والحديبية واختلف في زمن الأولى والثانية في أي عام
كانتا .

بدأت التحركات العسكرية في المحرم بسرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء لتأديب
العشائر النجدية التي كانت العمود الفقري للأحزاب , ثم في ربيع الأول كانت سرية
عكاشة إلى الغمر لتأديب بني أسد الذين كانوا يؤذون من يمر بهم من المسلمين ,
وفي ربيع الآخر خرجت ثلاث سرايا سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة لإرهاب
بني ثعلبة وبني عوال ومنعهم من الإغارة على المدينة , ثم سرية أبي عبيدة بن
الجراح الثانية إلى ذي القصة لإجماع بني محارب وبني ثعلبة وأنمار على الإغارة
على المدينة , ثم سرية زيد بن حارثة إلى الجموم لتأديب بني سليم الذين كانوا مع
من تحزبوا في غزوة الأحزاب .

ثم خرج - ﷺ - بنفسه الشريفة في غزوة بني لحيان لتأديب من غدروا بأصحاب بئر
معونة , ثم خرج أيضا في غزوة ذي قرد للرد على إغارة عيينة بن حصن .

ثم سجل كتاب السير والمغازي عدة سرايا متتالية لزيد بن حارثة ثلاثة في جمادى
الأولى إلى العيص لاعتراض عيرًا لقريش , ثم سرية أخرى له إلى الطرف للإغارة
على بني ثعلبة الذين قتلوا أصحاب محمد بن مسلمة ثم سرية ثالثة إلى حسمى لتأديب
ناس من جذام لقطعهم الطريق على دحية بن خليفة أثناء عودته من عند قيصر , ثم
في رجب سرية رابعة له إلى وادي القرى وكانت تجارية وقد اجتمع عليه ناس من

فزاره فنهبوه وفي تفاصيلها خلاف ذكرته في موضعه , وفي شعبان كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل وكانت لدعوة بني كلب إلى الإسلام , وفي شوال كانت ثلاث سرايا سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودي الذي أعد العدة مع أهل خيبر لغزو المسلمين , ثم كانت سرية كرز بن جابر إلى العرنيين الذي عدو على راعي إبل الصدقة فنهبوا منهم وقتلوا راعيها .

ثم كانت سرية الخط بقيادة أبي عبيدة بن الجراح إلى حي من جهينة لإعتراض عيرًا لقريش , ثم ختم العام السادس بأهم حدث والذي عليه كل تحركات العام السابع وهو " صلح الحديبية " وهو الحدث الأهم الذي زاد من حرية الدعوة إلى الله - عز وجل - وهو الذي كان بحق الفتح المبين للأمة المسلمة .

ذلك الصلح الذي لم يدرك نفعه للإسلام وقتها غير رسول الله - ﷺ - حتى الصحابة أنفسهم الذين ظهر منهم بعد كتابة الصلح ما يؤكد أنهم تمنوا لو لم يوافق رسول الله - ﷺ - على هذه المعاهدة بل اعتبروها وقتها صغاراً لهم وعزا لقريش .

أما رسول الله - ﷺ - الواثق من نصر ربه - عز وجل - له وثوقه في اتمام الله - عز وجل - لرسالته الخاتمة قبل أن يقبض روح نبيه إليه رأى أن هذا الصلح هو الفتح المبين الذي وعده الله به , وصدق رسول الله فقد دلت كل الأحداث بعد هذا الصلح على ذلك بلا منازع .

كان هذا الصلح لصالح المسلمين لأسباب عدة ظهرت معالمها في العام التالي وهو العام السابع للهجرة ومن هذه الأسباب :

أولاً : ميل بعض القبائل والبطون إلى جانب المسلمين بعد أن كانت في جانب مشركي قريش كخزاعة مما أضعف جانب مشركي قريش عو المسلمين الجنوبي وقتها .

ثانياً : أدى ضعف الجبهة الجنوبية إلى تفرغ المسلمين للجبهة الشمالية - حلف يهود خيبر وحلفائهم من الأعراب - الذين كم ألبوا العرب على المسلمين خاصة في جمع الأحزاب . وكان الخلاص منهم أو إضعاف شوكتهم ضماناً لتفرغ المسلمين لإيصال الدعوة لرُبوع العالم الذي كان

طريقه ناحية الشمال . وهكذا نجحت بعون الله - عز وجل - ونصره سرايا وغزوات المسلمين في هذه السنة من تحقيق هذا الهدف .

ثالثا : مخاطبة ملوك الأرض ودعوتهم إلى دين الله - عز وجل - حتى تصل الدعوة إلى كل أرجاء الدنيا تحقيقا لقول الله - عز وجل - : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) "سورة سبأ . بهذه المراسلات تحدد موقف كل ملك من الدعوة استعدادا للتعامل معه بما يناسبه , فمنهم من أنكر وتكبر , ومنهم من أقر لكنه خاف على ملكه , ومنهم من تابع وآمن . فتحددت بذلك سياسات التحرك الإسلامي حتى بعد قبض النبي - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى .

وقد يعجب قارئ التاريخ أن يأمر النبي - ﷺ - بخروج رسله إلى ملوك الأرض لدعوتهم إلى الله قبل تمام التخلص من عدو الشمال , فلو كان محمد - ﷺ - مجرد ملك يغزو العالم ما فكر هذا التفكير أبدا فالبديهي في هذا الموقف تخلص الرجل من أعدائه الذين يقفون في طريقه إلى الروم وفارس أولا ثم ارسال الرسل إلى هؤلاء وقد انتشر صيت جيشه بالانتصارات قبل انتشار رسله إليهم , أما هذا الرجل ففعله دل على كونه لم يكن مجرد ملك يسعى لإملاك العالم ولا لتكون له مملكة يخشاها الجميع ولا يسعى - كما ادعى البعض - إلى توحيد العرب وإظهارهم كقوة مثل الفرس والروم , إنما هي الثقة في نصر الله - عز وجل - وفي كونه متم نوره ولو كره الكافرون .

وقد حقق الله - عز وجل - مراده في الأرض بما كان من أحداث في العام السابع للهجرة .

ومع كل هذه التحركات العسكرية التي دُفِعَت لها الدولة المسلمة فقد كان العام السادس من أكثر السنوات التي نزلت فيها السور من حيث العدد فقد نزلت سور الجمعة والنساء ومحمد والطلاق والبينة والمنافقون والمجادلة والحجرات والتحريم والتغابن والصف والحج والفتح والممتحنة .

ولا يخفى على من قرأ هذه السور ما فيها من أحكام وتشريعات نزلت وما يتبع ذلك من مواصلة النبي - ﷺ - شرح وتوضيح ما فيها , ناهيك عن نزول بعضها لمناسبات معينة أو تصادم للعرف والعادات بين ما كان في الجاهلية ولم ينزل له تشريع حتى

نزول هذه السور , في النهاية تزداد عجا من شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القائم بكل هذه الأعمال التي يعجز عن القيام بها مجموع رجال عاشوا طويلا في الأبحاث والمختبرات والمعالم حتى يصلوا إلى نتائج ترفع من دولهم وربما كانوا بعد كل هذا الجهد سبباً في هلاكها , أو على الأقل فشلوا في النهوض بها , وفي أفضل أحوالهم أنهم نفَعوا بلادهم فقط , ولزمن محدد .

أما رسول الله محمد - ﷺ - الأمي الذي لم يدرس في جامعات ولا معاهد ولم يُعرف عنه حتى مجرد معرفة الكتابة ؛ فقد علم أمة انتشرت في أعوام قليلة في العالم كله تحرر البشر من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وتنشر دستوراً ربانيا يكفل لكل البشر على اختلافاتهم العرقية والدينية حياة كريمة تحفظ لهم أنفسهم وأعراضهم وأموالهم بل ومعتقداتهم وإن خالفت معتقدات المسلمين .

وليس معنى هذا امكان نجاح أمي وتفوقه على الباحثين العلماء ؛ لأن الأمية في رسول الله محمد - ﷺ - معجزة ودلالة ذكرت في كتب السابقين على نبوته فقد علمه ربه - عز وجل - , أما عامة الأميين فمن علمهم ؟

دعونا ندخل في العام السابع للهجرة المبارك لنرى كيف تحولت الدعوة إلى العالمية.

أهم أحداث السنة السابعة للهجرة

اتخاذ النبي - ﷺ - الخاتم , ودعوة الملوك إلى الإسلام

المحرم ٧ هـ

لما رجع - ﷺ - من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسله فكتب إلى ملك الروم ؛ فقليل له إنهم لا يقرءون كتابا إلا إذا كان مختوما ؛ فاتخذ خاتما من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب إلى الملوك , وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع^{١١٦٧} .

قال ابن هشام^{١١٦٨} : خرج رسول الله - ﷺ - على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال^{١١٦٩} : أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم .

فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ؛ فأما من بعثه مبعثا قريبا فرفضي وسلم ؛ وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل فشكا ذلك عيسى إلى الله ؛ فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها .

فبعث رسول الله - ﷺ - رسلا من أصحابه , وكتب معهم كتابا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام .

فبعث دحية بن خليفة الكلبي^{١١٧٠} إلى قيصر ملك الروم .

وبعث عبدالله بن حذافة السهمي^{١١٧١} إلى كسرى ملك الفرس .

وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة .

وبعث حاطب بن أبي بلتعة^{١١٧٢} إلى المقوقس ملك الإسكندرية .

^{١١٦٧} زاد المعاد في هدي خير العباد (١ / ١١٦) .

^{١١٦٨} السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٠٦) .

^{١١٦٩} السيرة النبوية لابن هشام (٦ / ١٣) .

^{١١٧٠} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٤ / ١٨٨) : دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج. وأسلم دحية بن خليفة قديما ولم يشهد بدرا وكان يشبهه بجبرائيل. عن النبي قال: [كان جبرائيل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي]. وشهد دحية مع رسول الله - ﷺ - المشاهد بعد بدر وبقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان.

^{١١٧١} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٤ / ١٤٣) : عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو أخو خنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله - ﷺ - وشهد خنيس بدرا ولم يشهد عبد الله بدرا ولكنه قديم الإسلام بمكة. وكان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن حذافة السهمي ينادي في الناس. بمعنى: أيها الناس إن رسول الله - ﷺ - [قال إنها أيام أكل وشرب وذكر الله] وكانت الروم قد أسرت عبد الله بن حذافة فكتب فيه عمر بن الخطاب إلى قسطنطين فخلى عنه. ومات عبد الله بن حذافة في خلافة عثمان بن عفان.

وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر^{١١٧٣} وعباد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان .

وبعث سليل بن عمرو^{١١٧٤} أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال^{١١٧٥} وهوذة بن علي^{١١٧٦} الحنفيين ملكي اليمامة .

وبعث العلاء بن الحضرمي^{١١٧٧} إلى المنذر بن ساوى العبدي^{١١٧٨} ملك البحرين .

وبعث شجاع بن وهب الأسدي^{١١٧٩} إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام

ويقال بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغساني^{١١٨٠} , وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي^{١١٨١} إلى الحارث بن عبد كلال الحميري^{١١٨٢} ملك اليمن .

^{١١٧٢} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨٤ / ٣) :حاطب بن أبي بلتعة. ويكنى أبا محمد وهو من لخم ثم أحد بني راشدة بن أرب بن جزيمة بن لخم. لما هاجر حاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب من مكة إلى المدينة نزلا على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح. وشهد حاطب بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وبعثه رسول الله - ﷺ - بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية. وكان حاطب من الرماة المذكورين ومات بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين.

^{١١٧٣} أسد الغابة ط العلمية (٥٨١ / ١) : جيفر بن الجلندي بن المستكبر بن الحراز بن عبد العزى بن معولة بن عثمان بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران الأزدي العماني كان رئيس أهل عمان هو وأخوه عبد بن الجلندي، أسلما على يد عمرو بن العاص لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناحية عمان، ولم يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرياه، وكان إسلامهما بعد خيبر.

^{١١٧٤} في الطبقات الكبرى ط العلمية (١٥٣ / ٤) : سليل بن عمرو بن عبد شمس بن عيد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. كان سليل من المهاجرين الأولين قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر في الهجرة إلى أرض الحبشة. وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وقتل يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق.

^{١١٧٥} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٧٥ / ٦) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة وفي الأعلام للزركلي (١٠٠ / ٢) ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي، من بني حنيفة، أبو أمية: صحابي، كان سيد أهل اليمامة. له شعر. ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة (مسيلمة) ثبت هو على إسلامه، ولحق بالعلاء بن الحضرمي، في جمع ممن ثبت معه، فقاتل المرتدين من أهل البحرين. وقتل بعيد ذلك .

^{١١٧٦} في الأعلام للزركلي (١٠٢ / ٨) : هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل: صاحب اليمامة (بنجد) وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي. دخل على كسرى، فأعجب به ودعا بعقد من در، ففقد على رأسه، فسمى " ذا التاج " وقال الميرد، في الكامل: " كان هوذة ذا قدر عال، وكانت له خرزات تنظم فتجعل على رأسه تشبها بالملوك ". ولما ظهر الإسلام كتب إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) : " أسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك " فأجاب مشترطا أن يكون له مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض الأمر، فلم يجبه وقال: باد، وبأد ما في يديه! ولم يعيش بعد ذلك غير قليل .

^{١١٧٧} في أسد الغابة (٧١ / ٤) العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عوف بن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصدف، وقيل: عبد الله بن عمار، وقيل: عبد الله بن ضمار، وقيل: عبد الله بن عبيدة بن ضمار بن مالك. ولا يختلفون أنه من حضرموت، حليف حرب بن أمية، ولأه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر، وتوفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل: توفي سنة إحدى وعشرين وألّا على البحرين، واستعمل عمر بعده أبا هريرة.

^{١١٧٨} في أسد الغابة (٢٥٥ / ٥) : المنذر بن ساوي بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، صاحب البحرين . كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين. وقيل: هو من عبد القيس .

^{١١٧٩} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٦٩ / ٣) : شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة. كان يكنى أبا وهب. وكان رجلا نحيفا طويلا أجنا. وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية. وأخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين أوس بن خولي. وكان رسول رسول الله - ﷺ - بكتابه إلى حارث بن أبي شمر الغساني. وكانوا بغوطة دمشق. فلم يسلم وأسلم حاجبه مري. وبعث إلى رسول الله - ﷺ - بكتاب مع شجاع يقرنه به السلام ويخبره أنه على دينه. وشهد شجاع بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة.

حديث أبي سفيان بن حرب مع هرقل

٧ هجرية

قال الصالحى في أحوال السنة السابعة ^{١١٨٣} : وفيها كانت قصة أبي سفيان مع هرقل في الشام .

وفي صحيح البخاري ^{١١٨٤} : عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه أخبره أن رسول الله - ﷺ - كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله - ﷺ - أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص ^{١١٨٥} إلى إيلياء ^{١١٨٦} شكرًا لما أبلاه الله ؛ فلما جاء قيصر كتاب رسول الله - ﷺ - قال حين قرأه : التمسوا لي ها هنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله - ﷺ - .

قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين رسول الله - ﷺ - وبين كفار قريش ، قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ؛ فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء ؛ فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم ، فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . قال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم إليه نسبا ، قال : ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت : هو ابن عمي ، وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري ؛ فقال قيصر : أدنوه ، وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ، ثم قال لترجمانه : قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه .

^{١١٨٠} في الأعلام للزركلي (١١١ / ٢) جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني، من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بادية عاش زمانا في العصر الجاهلي، وقاتل المسلمين في دومة الجندل (سنة ١٢ هـ وحضر وقعة اليرموك (سنة ١٥ هـ وهو على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما، في جيش الروم، وانهزم الروم، وجبلة معهم. ثم أسلم، وهاجر إلى المدينة (في رواية ابن خلدون) وارتد فيها، وخرج إلى بلاد الروم. وفي رواية البلاذري أنه ارتد في الشام ولم يزل بالقسطنطينية، عند هرقل (ملك الروم) إلى أن توفي (٢٠ هـ).

^{١١٨١} في أسد الغابة ط العلمية (٢٦٥ / ٥) المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي. أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها وأُمها. كان اسمه الوليد فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر وتخلف عن تبوك فاعتذر إلى النبي، ف رضي عنه، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات كندة والصدق، فبعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال من باليمن من المرتدين، فلما فرغ سار إلى عمله، فسار إلى ما ذكره له أبو بكر. وهو الذي فتح حصن النجير بحضر موت مع زياد بن ليلى الأنصاري وله في قتال الردة باليمن أثر كبير .

^{١١٨٢} في أسد الغابة ط العلمية (٢٢٢ / ١) الحارث بن عبد كلال كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا، يعد في أهل اليمن. له ذكر في حديث عمرو بن حزم. قال ابن الأثير : وهذا ليست له صحبة .

^{١١٨٣} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢٨ / ١٢) .

^{١١٨٤} صحيح البخاري ت (٤٤٤ / ٧) .

^{١١٨٥} في معجم البلدان : حمص: بالكسر ثم السكون، والصاد مهملة: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق .

^{١١٨٦} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٤٠) إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس. ومعناه «بيت الله» . وقد جاء ذكره في عهد عمر بن الخطاب الذي أعطاه إلى أهل إيلياء، واللد.

قال أبو سفيان : والله لولا الحياء يومئذ من أن يآثر أصحابي عني الكذب لكذبتة حين سألني عنه ولكني استحييت أن يآثروا الكذب عني فصدقته .

ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب .

قال : فهل قال هذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت : لا . فقال : كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا .

قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : فيزيدون أو ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون .

قال : فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟

قلت : لا ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر . قال أبو سفيان : ولم يمكنني كلمة أدخل فيها شيئا أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عني غيرها , قال : فهل قاتلتموه أو قاتلكم ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كانت حربته وحربكم ؟

قلت : كانت دولا وسجالا يدال علينا المرة ونдал عليه الأخرى . قال : فماذا يأمركم به ؟ قال : يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آبائنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة .

فقال لترجمانه حين قلت ذلك له : قل له إني سألتك عن نسبه فيكم فرعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فرعمت أن لا ، فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتى بقول قد قيل قبله ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فرعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فرعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه ، وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فرعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم ، وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فرعمت أن لا فكذلك الإيمان حين تخط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد ، وسألتك هل يغدر فرعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون ، وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فرعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه تكون دولا ويدال عليكم المرة وتداولون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبطل وتكون لها العاقبة ، وسألتك بماذا يأمركم فرعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد آبائكم ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم

أظن أنه منكم وإن يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه .

قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله - ﷺ - فقرأ فإذا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين و {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤] .

قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم : لقد أمر ابن أبي كبشة^{١١٨٧} هذا ملك بني الأصفر يخافه . قال أبو سفيان والله ما زلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره .

رد زينب - رضي الله عنها - إلى أبي العاص

المحرم ٧ هـ

رد النبي - ﷺ - ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بالنكاح الأول. قال المبارك فوري^{١١٨٨} : فرد عليه رسول الله - ﷺ - زينب بالنكاح الأول بعد ثلاث سنين ونيف، كما ثبت في الحديث الصحيح ردها بالنكاح الأول ؛ لأن آية تحريم المسلمات على الكفار لم تكن نزلت إذ ذاك، وأما ما ورد من الحديث من أنه رد عليه بنكاح جديد، أو رد عليه بعد ست سنين فلا يصح معني، كما أنه ليس بصحيح سنداً . والعجب ممن يتمسكون بهذا الحديث الضعيف فإنهم يقولون : إن أبا العاص أسلم في أواخر سنة ثمان قبيل الفتح . ثم يناقضون أنفسهم، فيقولون : إن زينب ماتت في أوائل سنة ثمان .

^{١١٨٧} كبشة : كان أبو " آمنة " أم رسول الله كنيته أبا كبشة، فلما ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) وناوأته قريش كانوا ينسبونه إليه، فيقولون: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة.
^{١١٨٨} الرحيق المختوم (ص: ٢٨٥)

وفود جذام^{١١٨٩}

٧ هـ قبل فتح خيبر

بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد كانت تنزل جذام بجنال حسمى، ومساكنها بين مدين إلى تبوك، فالى أذرح، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن، إلى اللجون واليامون، إلى ناحية عكا. كانوا يعبدون المشتري، وصنما كان لهم في مشارف الشام يقال له : الأقيصر، فكانوا يحجون اليه، ويحلقون رؤوسهم عنده.

كان قد قدم على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في هدنة الحديبية ، قبل خيبر ، رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي^{١١٩٠} فأهدى لرسول الله- صلى الله عليه وسلم - غلاما^{١١٩١} ، وأسلم ، فحسن إسلامه وكتب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابا إلى قومه . وفي كتابه: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين " . فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة : حرة الرجلاء^{١١٩٢} ، ونزلوها^{١١٩٣} .

غزوة خيبر

المحرم ٧ هـ

الخيبر بلسان اليهود الحصن، وهي سبعة حصون لكل واحد اسم، فجمع وقيل الخيابر يعنى الحصون واسمها شق، ووطيح، ونطاة، وقموص، وسلالم، وكتيبة، وناعم، والعرب تقول لهذه الحصون: الخيابر .

^{١١٨٩} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٧٤) .

^{١١٩٠} في الاستيعاب : رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي. من بني الضبيب هكذا يقوله بعض أهل الحديث؛

وأما أهل النسب فيقولون الضبي، من بني الضبين من جذام

^{١١٩١} أسد الغابة (٥/ ١٢٦) مدعم العبد الأسود أهداه رفاعة بن زيد الجذامي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله. وقيل: لم يعتقه. وهو الذي غل الشملة في غزوة خيبر وقتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الشملة لتشتعل عليه نارا " .

^{١١٩٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٩٧) : حَرَّةُ الرَّجْلَاءِ: اِخْتَلَفَ الْجُغَرَاْفِيُّونَ فِي تَحْدِيدِهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْحَرَّةُ الْخَشْنَةُ الْعَلِيظَةُ، وَقَالَ يَاقُوتُ: هِيَ حَرَّةٌ لِبُلْفَيْنِ بَنِ جَسْرِ - مِنْ قُضَاعَةَ - بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالنَّصُّ الَّذِي فِي السَّيْرَةِ وَرَوَايَةُ يَاقُوتٍ يَجْعَلُهَا قَرِيبًا مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ جُزْءًا مِنْهَا، لِأَنَّكَ إِذَا سَرْتَ فِي حَرَّةٍ لَيْلَى مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ بِاتِّجَاهِ بِلَادِ بُلْفَيْنِ فَإِنَّكَ تَسِيرُ فِي هَذِهِ الْحَرَّةِ وَلَهَا عِدَّةُ نُغُوفٍ وَشَمَارِيخَ، فَإِذَا انْقَطَعْتَ مِنْ جِهَةِ الْجَنَابِ انْقَطَعَتْ كُلُّ الْحَرَارِ. فَالْحَرَّةُ الرَّجْلَاءُ لَا شَكَّ مِنْ تِلْكَ النُّغُوفِ.

^{١١٩٣} السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٢٩٦) .

وهم: بنو خيبر بن مهلهل بن عوض بن عمليق. كانت منازلهم أرض خيبر بالحجاز، وبه سميت البلدة المعروفة .

وخيبر بلد كثير الماء والزرع والأهل، وكان يسمى ريف الحجاز، وأكثر محصولاته التمر لكثرة نخله الذي يقدر بالملايين ولخيبر أودية فحول تجعل مياهه ثرارة تسيل على وجه الأرض. ويبعد عن المدينة (١٦٥) كيلا شمالا على طريق الشام المار بخيبر فتيما .

وكان سبب الغزوة أن أهل خيبر^{١١٩٤} هم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة ، ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين وبغطفان وأعراب البادية وكانوا هم أنفسهم يتهيأون للقتال ، حتى وضعوا خطة لاغتيال النبي - ﷺ . وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، شطر فيها خمسة حصون ، أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة ، ففيه ثلاثة حصون فقط ، وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية ، إلا أنها كانت صغيرة ، لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها . والقتال المرير إنما دار في الشطر الأول منها، أما الشطر الثاني فحصونها الثلاثة مع كثرة المحاربين فيها سلمت دونما قتال وسبى رسول الله - ﷺ - صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق، وكانت عروساً حديثة عهد بالدخول .

قال ابن الأثير في الكامل^{١١٩٥} : لما عاد رسول الله - ﷺ - من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم، وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل، معهم مائتا فارس، وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري^{١١٩٦}، فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع؛ ليحول بين أهل خيبر وغطفان؛ لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله - ﷺ - وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود عليه، ثم خافوا المسلمين أن يخلفهم في أهليهم وأموالهم، فرجعوا، ونزلوا بين رسول الله - ﷺ - ويهود، «فسار رسول الله - ﷺ - وقال في مسيره لعامر بن الأكوع^{١١٩٧}، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع: احدث لنا^{١١٩٨}، فنزل، وحدهم يقول :

^{١١٩٤} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١١٨) خيبر بلد كثير الماء والزرع والأهل، وكان يسمى ريف الحجاز، وأكثر محصولاته التمر لكثرة نخله الذي يقدر بالملايين ولخيبر أودية فحول تجعل مياهه ثرارة تسيل على وجه الأرض. ويبعد عن المدينة (١٦٥) كيلا شمالا على طريق الشام المار بخيبر فتيما .
^{١١٩٥} الكامل في التاريخ (٩٦ / ٢)

^{١١٩٦} لم تذكر التراجم عنه سوى مثل ما في الاستيعاب (٢٨٢ / ٢) سباع بن عرفطة، استعمله النبي ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل، وهو من كبار الصحابة.

^{١١٩٧} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٢٧ / ٤) عامر بن الأكوع. كان شاعرا. ضرب رجلا من المشركين. يعني يوم خيبر. فقتله وجرح نفسه. فأنشأ يقول: قتلت نفسي. فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فقال: له أجران . فقال أسيد بن حضير: حبط

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله - ﷺ - : رحمك الله ! فقال له عمر: هلا أمتعتنا به يا رسول الله ! وكان إذا قالها لرجل قتل ، فلما نزلوا خبير بارز عامر، فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا، فمات منه ، فقال الناس : إنه قتل نفسه. فقال سلمة ابن أخيه للنبي - ﷺ - ما قالوا، فقال : كذبوا ، بل له أجره مرتين . فلما أشرف عليها قال لأصحابه : قفوا . ثم قال : اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، اقدموا بسم الله. وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها. ونزل خبير ليلا ولم يعلم أهلها، فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم، فلما رأوه عادوا وقالوا: محمد والخميس، يعنون الجيش، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " الله أكبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم {فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ} [الصفافات: ١٧٧] " .

ثم حصرهم وضيق عليهم، وبدأ بالأموال يأخذها مالا مالا، ويفتحها حصنا حصنا، فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن سلمة، ألقى عليه منه رحي فقتلته، ثم القموص حصن بني أبي الحقيق، وأصاب منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبايا، منهم صفية بنت حيي بن أخطب^{١١٩٩}، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فاصطفاها رسول الله - ﷺ - لنفسه، وفشت السبايا في المسلمين، وأكلوا لحوم الحمر الإنسية، فنهاهم رسول الله - ﷺ - عنها.

وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس^{١٢٠٠} في الجاهلية يوم بعث، فأطلقه، فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له: أتعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك! قال: أريد أن أجزيك بيدك عندي. قال: إن الكريم يجيز الكريم. فأتى ثابت رسول الله - ﷺ - فقال: كان للزبير عندي يد أريد أن أجزيه بها فهبه لي . فوهبه له.

عمل عامر. قتل نفسه. فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - [فقال: كذب من قال ذلك. إن له لأجرين. إنه قتل مجاهدا وإنه ليعوم في الجنة عوم الدعوص .

^{١١٩٨} في الصحاح في اللغة : حدا الحذو: سَوَّى الإل والغناء لها.
^{١١٩٩} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٩٥ / ٨) : صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج من سبط هارون بن عمران تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر. لما غزا رسول الله - ﷺ - خيبر وغنمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر وأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها. عن أمينة بنت أبي قيس الغفارية قالت: أنا إحدى النساء اللاتي زففن صفية إلى رسول الله - ﷺ - فسمعتها تقول: ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله - ﷺ - قالت: وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقبرت بالبقيع.

^{١٢٠٠} في الاستيعاب (٢٠٠ / ١) : ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن مالك بن امرئ القيس وقتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله بنو ثابت بن قيس بن شماس يوم الحرة وكان ثابت بن قيس خطيب الانتصار شهد أحدا وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اليمامة شهيدا رحمه الله في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فأتاه فقال له: إن النبي - ﷺ - قد وهب لي دمك فهو لك. قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله - ﷺ - فوهبهم له. فقال الزبير: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فاستوهب ثابت ماله من رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - فوهبه له، فمن عليه بالجميع.

فقال الزبير: أي ثابت، ما فعل الذي كان وجهه مرآة صقيلة، يتراءى فيها عذارى الحي؛ كعب بن أسد؟ قال: قتل. قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي؛ حيي بن أخطب؟ قال: قتل. قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا، وحاميتنا إذا كررنا؛ عزال بن سموال؟ قال: قتل. قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بني كعب بن قريظة، وبني عمرو بن قريظة. قال: ذهبوا.

قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ما ألحقتني بهم، فوالله ما في العيش بعدهم خير. فقتله.

ثم افتتح رسول الله - ﷺ - حصن الصعب، وهو أكثرها طعاما وودكا، ثم قصد حصنهم الوطيح والصلالم، وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مرحب اليهودي وهو يقول:

قد علمت خبير أنني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحيناً أضرب ... إذا الليوث أقبلت تلهب

كان حماني كالحمي لا يقرب، وسأل المبارزة، فخرج إليه محمد بن مسلمة^{١٢٠١} وقال: أنا والله الموتور الثائر، قتلوا أخي بالأمس. فأقره رسول الله - ﷺ - بمبارزته وقال: اللهم أعنه عليه ، فخرج إليه فتقاتلا طويلا، ثم حمل مرحب على محمد بن سلمة فضربه، فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله. ثم خرج أخوه ياسر وهو يقول:

قد علمت خبير أنني ياسر شاكي السلاح بطل مغاور
وطلب المبارزة، فخرج إليه الزبير بن العوام، فقتله الزبير.

وقيل: إن الذي قتل مرحبا وأخذ الحصن - علي بن أبي طالب. وهو الأشهر والأصح.

^{١٢٠١} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٧٧/٣) : مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ شَهِيدَ بَدْرٍ وَالْمَشَاهِدَ كُلِّهَا، وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ. وَقِيلَ: سَنَةُ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ. وَقِيلَ: سَنَةُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَاعْتَزَلَ الْفَتْنَةَ وَاتَّخَذَ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ، وَجَعَلَهُ فِي جَفْنٍ .

قال بريدة الأسلمي : «كان رسول الله - ﷺ - ربما أخذته الشقيقة، فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خبير أخذته فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله - ﷺ - ثم نهض فقاتل قتالا شديداً، ثم رجع فأخذها عمر، فقاتل قتالا شديداً هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله - ﷺ - فقال: أما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة. وليس ثم علي، كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه، فلما قال رسول الله - ﷺ - مقالته هذه تطاولت لها قریش، فأصبح فجاء علي على بعير له ؛ حتى أناخ قريبا من خباء رسول الله - ﷺ - وهو أرمد، قد عصب عينيه ، فقال رسول الله - ﷺ : ما لك ؟ قال : رمدت بعدك. فقال له : ادن مني . فدنا منه ، فتقل في عينيه، فما شكى وجعا حتى مضى لسبيله. ثم أعطاه الراية» ، فنهض بها وعليه حلة حمراء، فأتى خبير، فأشرف عليه رجل من يهود فقال: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال اليهودي: غلبتم يا معشر يهود، وخرج مرحب صاحب الحصن، وعليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يقول:

قد علمت خبير أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغابات شديد قسوره

فاختلفا ضربتين، فبدره علي فضربه، فقد الحجة^{١٢٠٢} والمغفر ورأسه حتى وقع في الأرض، وأخذ المدينة.

قال أبو رافع^{١٢٠٣} مولى رسول الله - ﷺ : «خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله - ﷺ - برايته إلى خبير» ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم ، فضربه يهودي فطرح ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقله. وكان فتحها في صفر .

^{١٢٠٢} المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٢٩٣) الْحَجَفَةُ الثَّرْسُ الصَّغِيرُ يُطَارَقُ بَيْنَ جِلْدَيْنِ وَالْجَمْعُ حَجَفٌ وَحَجَفَاتٌ

^{١٢٠٣} في أسد الغابة (ص: ٢٥) : إبراهيم أبو رافع مولى رسول الله - ﷺ - اسمه إبراهيم وقيل : هرمز وقيل أسلم وقيل : ثابت وكان قبطيا وكان للعباس رضي الله عنه فوهبه للنبي ﷺ وكان إسلامه بمكة مع إسلام أم الفضل فكتموا إسلامهم وشهد أحدا والخندق وكان على ثقل النبي ﷺ ولما بشر النبي بإسلام العباس أعتقه وزوجه مولاته سلمى وشهد فتح مصر وتوفي سنة أربعين .

«فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فاصطفى رسول الله ﷺ - صفية، وأبعد الأخرى وقال: إنها شيطانة - لأجل فعلها. وقال لبلال: أنزعت منك الرحمة؟ جئت بهما على قتلاهما!»

وكانت صفية قد رأت في منامها وهي عروس لكنانة بن أبي الحقيق أن قمرًا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تتمنين محمدًا. ولطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها، فأتي بها رسول الله ﷺ - وبها أثر منها، وسألها فأخبرته، ودفع كنانة بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة، فقتله بأخيه محمود.

وحاصر رسول الله ﷺ - حصني أهل خيبر الوطيح والسالام، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ويحقق دماءهم، فأجابهم إلى ذلك، وكان قد حاز الأموال كلها، الشق ونطاة والكتيبة، وجميع حصونهم.

أحداث تابعت غزوة خيبر

في غزوة خيبر : حرمت لحوم الحمر الأهلية. وزواج المتعة :

لما فرغوا من الغنائم وقسمها - ﷺ - أكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية فأمر مناديا فنادى في الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن المتعة، وأمر بالقدر أن تكفأ، ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فيهم خطيبا فقال: " لا يحل لا مريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره- يعني إتيان الحبائل من السبايا -، ولا يحل لا مريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة ثيبا من السبي ؛ حتى يستبرئها، ولا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم، ولا يحل لا مريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من غنيمة المسلمين ؛ حتى إذا أعجبها ردها فيها؛ ولا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده "١٢٠٤.

وفي صحيح البخاري : عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ .

١٢٠٤ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٣٠٤) .

وفي غزوة خيبر :

قدم على رسول الله - ﷺ - جعفر بن أبي طالب : وكان ممن أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله - ﷺ - حتى بعث فيهم رسول الله - ﷺ - إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخير .

وفي خيبر كان :

قدوم وفد دوس^{١٢٠٥}

لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي دعا قومه إلى الإسلام فأبطنوا عليه فجاء رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال " اللهم اهد دوساً فرجع إليهم فلم يزل بأرض دوس يدعوهم إلى الله حتى أسلموا ؛ ثم قدم على رسول الله - ﷺ - بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس^{١٢٠٦} .

وأسلم أبو هريرة ولازم رسول الله - ﷺ - أسلم أبو هريرة^{١٢٠٧} عام خيبر . وشهداها مع رسول الله - ﷺ - ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ - وكان يدور معه حيث دار , وكان من أحفظ أصحاب رسول الله - ﷺ - وكان يحضر مالا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم وقد شهد له رسول الله - ﷺ - بأنه حريص على العلم والحديث ، وقال له : يا رسول الله إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً وأنا أخشى أن أنسى فقال : " ابسط رداءك " . قال : فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : " ضمه " . فضمته فما نسيت شيئاً بعده .

وفي خيبر:

اصطفى رسول الله - ﷺ - صفية بنت حيي من السبي :

روي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر، فلما فتح - الله تعالى الحصن عليه صارت صفية بنت حيي لدحية في

^{١٢٠٥} في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : بنو دوس - بطن من شنوة من الأزد من القحطانية، وهم بنو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن خالد بن نصر .

^{١٢٠٦} بتصرف من الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٥) وزاد المعاد لابن القيم .

^{١٢٠٧} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٦٨) : اختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافاً كثيراً لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام ، وفي الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٨) (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ، ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي. وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة، فعزله. وأراده بعد زمن على العمل فأبى. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها.

مقسمه، وكانت عروسا وقد قتل زوجها، وجعلوا يمدحونها، عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقولون: ما رأينا في السبي مثلاً، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى دحية فاشتراها بسبعة أرؤس ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها في بيتها، وتعتد في بيتها فخرج بها أو جعلها خلف ظهره، فلما نزل ضرب عليها الحجاب، فتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأقام ثلاثة أيام حتى أعرس بها، وكان قد ضرب عليها الحجاب، وفي رواية: حتى إذا بلغنا سدا الروحاء فبنى بها ثم صبح حيسا في نطع صغير ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ادن من حولك وفي رواية: فلما أصبح، قال: من كان عنده فضل زاد فليأتنا به فكان الرجل يأتي بفضل التمر وفضل السويق حتى جعلوا من ذلك حيسا في نطع صغير، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء، فكانت تلك وليمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صفة، وقال الناس: لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد فلما أراد أن يركب حجبها فقعدت على عجز البعير، فعرفوا أنه قد تزوجها ثم رجعنا إلى المدينة .

وفد خشين

بعد خيبر ٧ هـ

خشين -بضم الخاء وفتح الشين- اسم يطلق على قبيلتين أحدهما قحطانية والأخرى طائية، ولا نعلم أيهما الذي وفد وفدهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فكل ما ذكره المؤرخون قولهم: قدم أبو ثعلبة الخشني^{١٢٠٨} على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهد خيبر، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين فنزلوا على أبي ثعلبة فأسلموا وبايعوا ورجعوا إلى قومهم^{١٢٠٩} .

كانت ديارهم في الشحر، ثم في نجران، ثم في الحجاز، ثم في الشام .

قصة الشاة المسمومة^{١٢١٠}

ممن ذكر قصة الشاة المسمومة ابن سعد في الطبقات قال^{١٢١١} : لما فتح رسول الله - ﷺ - خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث أخي مرحب. وهي امرأة سَلَامِ بْنِ

^{١٢٠٨} في أسد الغابة (٤٣ / ٦) : أبو ثعلبة الخشني اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا، فقيل: اسمه جرهم، وقيل: جرثوم بن ناشب، وقيل: ابن ناشم، وقيل: ابن ناشر، وقيل: عمرو بن جرثوم، وقيل: اسمه لاشر بن جرهم، وقيل: الأسود بن جرهم، وقيل: ابن جرثومة. ولم يختلفوا في صحبته ولا في نسبته إلى خشين، واسمه: وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان، والنمر أخو كلب بن وبرة من بني قضاة. غلبت عليه كنيته، وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، ثم نزل الشام ومات بأيام معاوية، وقيل: توفي سنة خمس وسبعين أيام عبد الملك بن مروان.

^{١٢٠٩} موسوعة الغزوات الكبرى (٢٠٨ / ١٠)
^{١٢١٠} السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٨ / ٤) .

مَشْكَم . تسأل: أي الشاة أحب إلى محمد؟ فيقولون: الذراع! فعمدت إلى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت إلى سم لا يطني^{١٢١٢}. وقد شاورت يهود في سموم. فأجمعوا لها على هذا السم بعينه. فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف. فلما غابت الشمس صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رجله.

فسأل عنها فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتها لك! فأمر بها النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذت منها فوضعت بين يديه وأصحابه حضور أو من حضر منهم. وفيهم بشر بن البراء بن معرور. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ادنوا فتعشوا! وتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظاما آخر فانتهش منه. فلما ازدرد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم منها. فقال رسول الله - ﷺ -: ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع- وقال بعضهم: فإن كتف الشاة- تخبرني أنها مسمومة! فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي التي أكلت حين التقيتها فما منعني أن ألفظها إلا أنني كرهت أن أبغض إليك طعامك. فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي! فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان ومأطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حول ثم مات. وقال بعضهم: فلم يرم بشر من مكانه حتى توفي. قال: وطرح منها لكلب فأكل فلم يتبع يده حتى مات. فدعا رسول الله زينب بنت الحارث فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: نلت من قومي ما نلت! قتلت أبي وعمي وزوجي فقلت إن كان نبيا فستخبره الذراع. وقال بعضهم وإن كان ملكا استرحنا منه ورجعت اليهودية كما كانت. قال: فدفعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ولاية بشر بن البراء فقتلوها. وهو الثبت.

واحتجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كاهله من أجل الذي أكل. حجه أبو هند بالقرن والشفرة. وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم .

^{١٢١١} الطبقات الكبرى (١٥٥/٢)
^{١٢١٢} في الصحاح في اللغة: الطنى: لزوق الطحال بالجنب من شدة العطش. تقول منه: طنى البعير بالكسر يطنى طنى، وبعير طن. وطينته طنية، إذا عالجته من الطنى. ابن السكيت: هذه حية لا تطنى، أي لا يعيش صاحبها، تقتل من ساعته. وفي تاج العروس: لا يطنى أي لا يبقي.

ثبوت حديث الشاة المسمومة في السنة الصحيحة :

ففي صحيح البخاري ^{١٢١٣} : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ ؟

فَقَالُوا : نَعَمْ . قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَبُوكُمْ ؟ قَالُوا : فُلَانٌ . فَقَالَ : كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ . قَالُوا : صَدَقْتَ . قَالَ : فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِيْنَا .

فَقَالَ لَهُمُ : مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ قَالُوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اخْسُئُوا فِيهَا وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ : هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ . قَالُوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ .

الوجع الذي قدره الله - عز وجل - على نبيه :

كتب الله - عز وجل - على نبيه - ﷺ - وجع السم هذا فكان يصيبه كل عام حتى قبضه الله تعالى إليه ، ففي سنن ابن ماجه ^{١٢١٤} : عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَمُحَمَّدَ بْنِ يَزِيدَ الْمَصْرِيِّينَ قَالَا : حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَزَالُ يُصِيبُكَ كُلَّ عَامٍ وَجَعٌ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ الَّتِي أَكَلْتَ قَالَ مَا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ وَآدَمُ فِي طَبِئَتِهِ .

احتجام النبي - ﷺ - من السم :

ثبت احتجام النبي - ﷺ - بعد أكله من هذه الشاة ففي سنن أبي داود ^{١٢١٥} : عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَتْ شَاةً مَصْلِيَّةً ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الذَّرَاعَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ » . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَدَعَاَهَا فَقَالَ لَهَا « أَسَمَمْتَ هَذِهِ الشَّاةَ » . قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ مَنْ أَخْبَرَكَ قَالَ « أَخْبَرْتَنِي هَذِهِ فِي يَدِي » . لِلذَّرَاعِ . قَالَتْ نَعَمْ . قَالَ « فَمَا أَرَدْتَ إِلَى ذَلِكَ » . قَالَتْ قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اسْتَرْحْنَا مِنْهُ . فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -

^{١٢١٣} صحيح البخاري ت (٢٠٠ / ٨) باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم .

^{١٢١٤} سنن ابن ماجه (١١٧٤ / ٢) .

^{١٢١٥} سنن أبي داود (١٧٤ / ٤) .

ﷺ - وَلَمْ يُعَاقِبْهَا وَتُوفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى كَاهِلِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ وَهُوَ مَوْلَى لِبْنِي بَيَاضَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ.

وبعد الشاة المسمومة كان النبي - ﷺ - لا يأكل الهدية حتى يأكل منها صاحبها :

ففي جامع الأحاديث^{١٢١٦} : - عن ابن الحوتكية عن عمر بن الخطاب : أن أعرابياً جاء إلى النبي - ﷺ - بأرنب يهديها إليه فقال : ما هذه قال : هدية وكان رسول الله - ﷺ - لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها فيأكل منها من أجل الشاة المسمومة التي أهديت إليه بخيبر، فقال له النبي - ﷺ - : كُلْ منها . قال : إني صائم قال : صوم ماذا قال: ثلاث من كل شهر ، قال: أحسنت فاجعلها البيض الغر الزهر ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة (ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن جرير) .

بناء النبي - ﷺ - بأم حبيبة - رضي الله عنها -

كان رسول الله - ﷺ - قد تزوج من أم حبيبة^{١٢١٧} ، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله - ﷺ - أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله - ﷺ - فلما جاءت مع جعفر بنى بها .

ولما انصرف رسول الله - ﷺ - من خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى فدك^{١٢١٩} : يدعوهم إلى الإسلام ، فصالحوا رسول الله - ﷺ - على نصف الأرض، فقبل ذلك منهم وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله - ﷺ - ؛ لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكان يصرف ما يأتيه منه على أبناء السبيل.

^{١٢١٦} جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (١١ / ١٥) .

^{١٢١٧} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٧٦ / ٨) : أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس. تزوجها عبيد الله بن جحش بن رباب فولدت له حبيبة فكنيت بها. وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتتصر وارثاً عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة. وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها. وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ورجعت بها معها إلى مكة. بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فخطب عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان فزوجها إياه وأصدقها النجاشي من عنده عن رسول الله - ﷺ - أربع مائة دينار. وقيل: كان الذي زوجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وذلك سنة سبع من الهجرة. وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة. وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

^{١٢١٨} السيرة النبوية لابن هشام (٥٩ / ٦) .

^{١٢١٩} قديماً ذكرت على بعد يومين أو ثلاثة من المدينة كما في معجم البلدان (٢٣٨ / ٤) : فَدَكُ: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة ، وحديثاً ذكرت كما وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٣٥) : وهي قرية من شرقي خيبر على واد يذهب سيله مشرقاً إلى وادي الرمة، تعرف اليوم بالحانط، وجل ملاكها قبيلة هتيم.

وفي منصرفه من خيبر أيضاً فتح وادي القرى:

أتاها فدعا أهلها إلى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله - ﷺ - - عنوة وغنمه الله أموال أهلها وترك الارض والنخل في أيدي يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر . ولما علم يهود تيماء ما جرى لإخوانهم في خيبر وفدك صالحوا رسول الله - ﷺ - - وأقاموا بأموالهم .

سحر اليهود للنبي - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

المحرم ٧ هجرية

لما رجع رسول الله - ﷺ - من الحديبية في ذي الحجة ودخل شهر المحرم جاءت رؤساء من اليهود من الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم من بني زريق ، وكان منافقا ، وكان ساحرا قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسحر، فقالوا له: يا أبا الأعصم! أنت أسحر منا، وقد سحرنا محمد فسحر منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئا، وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا، ومن قتل منا وأجلى، ونحن نجعل لك على ذلك جعلا على أن تسحره لنا سحرا ينكؤه^{١٢٢٠}؛ فعمد لبيد بن الأعصم إلى مشط^{١٢٢١} ومشاطة^{١٢٢٢} ، فعقد فيه عقدا، وتفل فيه تफلا، وجعله في جب طلع نخلة ذكر، ثم انتهى به حتى جعله تحت رعوفة^{١٢٢٣} البئر، فوجد رسول الله - ﷺ - أمرا أنكره حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وحتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتينهن، وهذا أشد ما يكون من السحر.^{١٢٢٤}

وقد ذكر حديث السحر عند ابن سعد في الطبقات بأكثر من رواية قال فيه^{١٢٢٥} : عن عمر بن الحكم قال: لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم.

جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم اليهودي. وكان حليفاً في بني زريق^{١٢٢٦} . وكان ساحراً قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسحر وبالسموم. فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحر منا وقد سحرنا

^{١٢٢٠} في العباب الزاخر : نَكَأْتُ فِي الْعَدْوِ أَنْكَأَ نَكْأً: لغة في نَكَيْتُ أَنْكَيْ نَكَايةً: أَي قَتَلْتُ فِيهِمْ وَجَرَحْتُ.

^{١٢٢١} المشط: بضم الميم، وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية .

^{١٢٢٢} المشاطة ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط .

^{١٢٢٣} الرعوفة: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنتقي عليها

^{١٢٢٤} بتصرف من سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ

والمعاد المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٣ / ١٠٤) .

^{١٢٢٥} : الطبقات الكبرى ط العلمية (٢ / ١٥٢) .

^{١٢٢٦} في معجم البلدان (٣ / ١٤٠) : زُرَيْقٌ: بلفظ تصغير أزرق مرخما، سكة بني زريق: بالمدينة، وهم قبيلة من الأنصار، ينسب إليهم زرقى، وهم بنو زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج.

محمدا فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئا. وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا ومن قتل منا وأجلى. ونحن نجعل لك على ذلك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكوه.

فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعمد فيه عقدا وتفل فيه تفلأ وجعله في جب طلعة ذكر. ثم انتهى به حتى جعله تحت أروعفة البئر فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرا أنكره حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله. وأنكر بصره حتى دله الله عليه فدعا جبير بن إياس الزرقى.

وقد شهد بدرا. فدله على موضع في بئر ذروان تحت أروعفة البئر فخرج جبير حتى استخرجه ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال: ما حملك على ما صنعت فقد دلني الله على سحرك وأخبرني ما صنعت؟ قال: حب الدنانير يا أبا القاسم! قال إسحاق بن عبد الله: فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد. وكن أسحر من لبيد وأخبث. وكان لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت أروعفة البئر. فلما عقدوا تلك العقد أنكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الساعة بصره ودس بنات أعصم إحداهن فدخلت على عائشة فخبرتها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بصره ثم خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتهم.

فقالت إحداهن: إن يكن نبيا فسيخبر وإن يك غير ذلك فسوف يدلّله هذا السحر حتى يذهب عقله فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا. فدله الله عليه. قال الحارث بن قيس: يا رسول الله ألا نهور البئر؟ فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهورها الحارث بن قيس وأصحابه وكان يستعذب منها. قال: وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حفرها حين هوروا الأخرى التي سحر فيها حتى أنبطوا ماءها ثم تهورت بعد. ويقال إن الذي استخرج السحر بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيس بن محصن. فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: سحرتني يهود بني زريق.

ورود حديث السحر في كتب الصحاح :

ففي صحيح البخاري^{١٢٢٧} : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ

^{١٢٢٧} (صحيح البخاري) (١٨ / ٥٣) برقم ٥٣٢١]

ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَقْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : مَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَيْبِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ

قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بئرِ ذَرَوَانَ . فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ . فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَحْرَجْتَهُ قَالَ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَوَّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ .

تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو ضَمْرَةَ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ وَقَالَ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ يُقَالُ الْمُشَاطَةُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا مُشِطَ وَالْمُشَاقَةُ مِنَ مُشَاقَةِ الْكَتَّانِ

قال القاضي عياض في كتابه الشفا : السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليهم -أي على الأنبياء- كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدر في نبوتهم، وسيتبين لنا من مضمون الروايات التي سنوردها فيما أصابه -ﷺ- من السحر، أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه، لا على قلبه واعتقاده وعقله، وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمراضه، فليس في إصابة السحر له -ﷺ- وتأثيره فيه ما يدخل لبسا في أمره أو شرعه -ﷺ-.

التوسعة الأولى للمسجد النبوي

بعد العودة من خيبر

لما عاد النبي - ﷺ - من غزوة خيبر قام بأول توسعة لمسجده الشريف، وذلك نظراً لزيادة عدد المسلمين، وقد تم ذلك في المحرم سنة ٧هـ، فزاد ٢٠م في ١٥م تقريباً، حتى صار المسجد مربعاً ٥٠م×٤٩.٥م، ومساحته الكلية ٢٤٧٥م^٢، بزيادة قدرها: ٢١٤١٥م^٢.

وبلغ ارتفاع الجدران ٣.٥٠م، وعدد الأبواب: ٣ أبواب، وعدد الأعمدة ٣٥ عموداً.

سرية أبان بن سعيد بن العاص إلى نجد

صفر ٧ هـ

في صفر كان النبي - ﷺ - يعرف أن إخلاء المدينة تمامًا بعد انقضاء الأشهر الحرم ليس من الحزم قطعاً ، بينما الأعراب ضاربة حولها ، تطلب غرة المسلمين للقيام بالتهب والسلب وأعمال القرصنة ؛ ولذلك أرسل سرية إلى نجد^{١٢٢٨} لإرهاب الأعراب ، بينما كان هو وجيشه متجهًا إلى خيبر .

فبعث - ﷺ - أبان بن سعيد^{١٢٢٩} في سرية من المدينة قبل نجد ؛ فقدم أبان في أصحابه على النبي - ﷺ - بخيبر بعد ما افتتحها ، وإن حُرُم^{١٢٣٠} خيلهم الليف^{١٢٣١} ، ولم يقسم لهم من غنائم خيبر ، وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر^{١٢٣٢} .

قدوم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس

صفر ٧ هـ

قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس ؛ وقد أرسل معه للنبي - ﷺ - مارية وأختها سيرين وبغلة وحمارًا وكسوة ، فأسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله - ﷺ - فأخذ مارية لنفسه ، ووهب سيرين لحسان بن ثابت^{١٢٣٣} .

وفي أخبار الخميس^{١٢٣٤} : فاختار مارية لنفسه ، ووهب سيرين لحسان بن ثابت ، وبقيت البغلة إلى زمان معاوية وهلك الحمار مرجعه من حجة الوداع ومات المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب على نصرانيته ودفن في كنيسة أبي مجلس .

^{١٢٢٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٢) : نجد إقليم من جزيرة العرب ، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجا ورمالا ، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية ، تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، ويشمل أقاليم كثيرة منها : القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها ، وهو يتصل بالحجاز غربا ، وباليمن جنوبا ، وبإقليم الأحساء شرقا ، وبيادية العرب شمالا ، وليست هناك حدود تحدد أقاليم الجزيرة بعضها من بعض ، وكل ما قاله الأقدمون يرحمهم الله هو فرض وحسب .

^{١٢٢٩} في أسد الغابة ط العلمية (١ / ٤٨) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، قيل : أسلم أبان بين الحديبية وخيبر ، وقيل : أسلم قبل خيبر وشهدها ، وهو الصحيح ، وكان أبان شديداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وكان سبب إسلامه أنه خرج تاجراً إلى الشام ، فلقي راهباً فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراهب : إني أصفه لك ، فلما ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ، فقال أبان : هو كذلك ، فقال الراهب : والله ليظهرن على العرب ، ثم ليظهرن على الأرض ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إلى الحديبية ، فلما عاد عنها تبعه أبان ، فأسلم وحسن إسلامه . واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى المدينة ، فأراد أبو بكر أن يرده إليها ، فقال : لا أعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عمل لأبي بكر على بعض اليمن وقد اختلف في وقت وفاته قل قتل يوم اليرموك وقيل يوم أجنادين وقيل : يوم مرج الصفر عند دمشق سنة أربع عشرة

^{١٢٣٠} حُرُم : - بمهملة وزاي مضمومتين هو ما يشد به وسط الفرس .

^{١٢٣١} الليف : ليف النخل معروف ، القطعة منه ليفة .

^{١٢٣٢} تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢ / ٤١) .

^{١٢٣٣} الكامل في التاريخ (٢ / ١٠٣) .

غزوة ذات الرقاع

سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لأجل شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل لما كانوا يعصبون على أرجلهم من الخرق إذ نقتب أقدامهم , وسماها البعض "غزوة الأعاجيب" لما كان فيها من معجزات النبي - ﷺ - .

واختلف في تاريخ هذه الغزوة ؛ فأكثر كتاب السير على أنها في العام الرابع للهجرة والصواب أنها كانت بعد خيبر لعدة أسباب منها : أن أبا هريرة - رضي الله عنه - شهدها، وأبو هريرة لم يسلم إلا في سنة سبع عام خيبر . وعبد الله بن عمر - رضي الله عنه - شهدها مع أنه قد ثبت أن أول مشاهدته - رضي الله عنه - الخندق، سنة خمس من الهجرة كما شهدها أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وهو إنما قدم من الحبشة سنة ٧ هـ عام خيبر .

وسبب الغزوة : أن رسول الله - ﷺ - سمع أن بني أنمار أو بني ثعلبة وبني مَخَارِب من غطفان جمعوا الجموع لمحاربتهم فخرج - ﷺ - في أربعمئة من أصحابه رضي الله عنهم , وقيل سبعمئة وقيل ثمانمئة فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وخاف الناس بعضهم بعضا ؛ حتى صلى رسول الله - ﷺ - يومئذ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بهم . وفي هذه الغزوة قيل : نزلت آية التيمم^{١٢٣٥} .

أما بعض هذه العجائب التي كانت في هذه الغزوة وكلها رواها جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه فمنها :

مرض جمل جابر فإذا رسول الله - ﷺ - في آخر الناس فقال : ما شأنك ؟ قلت : أبطأ علي جملي . قال : اذهب معي فكأنه نفث فيها ثم مج من الماء في نحره ثم ضربه بالعصا ؛ فوثب فقال : اركب , قال : فوالذي نفسي بيده لقد رأيتني وأنا أكفه عن رسول الله - ﷺ - إرادة أن لا يسبقه

ومنها تكثير الطعام فقد جاء علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات اداحي فقال يارسول الله وجدت هذه البيضات في مفحص نعام فقال: دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات فعملتهن ثم جنن بهن في قصعة فجعلت أطلب خبزا فلا أجده فجعل رسول الله - ﷺ - وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو ثم قام فأكل منه عامة أصحابه .

^{١٢٣٤} تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢ / ٣٨) .
^{١٢٣٥} السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٥٧) .

ومنها انقياد الشجر له فقد ذهب رسول الله - ﷺ - يقضي حاجته واتبعته بأداة من ماء فنظر فلم ير شيئاً يستتر به وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله - ﷺ - إلى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش .

ومنها شفاء الصبي وذلك في طريق عودته - ﷺ - حتى إذا كان بحرة واقم عرضت امرأة بدوية بابن لها فقالت : يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ؛ ففتح فاه فبزق فيه وقال : اخساً عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً ثم قال: شأنك بابنك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه ؛ فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت : ما أصابه شيء مما كان يصيبه^{١٢٣٦} .

سرية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى ثُرْبَةِ^{١٢٣٧}

شعبان ٧ هـ

تربة من أرض هوازن وراء مكة بأربعة أميال ، وقيل كان يقطع بينه وبين مكة في يومين ، وسبب السرية أنّ هوازن كانت قد أعلنت عدم موافقتها على صلح الحديبية وأخذت تعد العدة لمهاجمة رسول الله في المدينة ، فأرسله رسول الله - ﷺ - في ثلاثين رجلاً ،^{١٢٣٨} فخرج عمر ومعه دليل من بني هلال ، فكانوا يسرون الليل ويكمنون النهار ، فأتى الخبر هوازن فهربوا ، وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم أحداً ، فانصرف عمر راجعاً إلى المدينة حتى سلك النجدية فلما كانوا بالجدد قال الهلالي لعمر بن الخطاب : هل لك في جمع آخر تركته من خثعم جاءوا سائرين قد أجذبت بلادهم ؟ ، فقال عمر : ما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهم ، إنما أمرني أن أصمد لقتال هوازن بتربة ، فانصرف عمر راجعاً إلى المدينة .

سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بناحية فدك^{١٢٣٩}

شعبان ٧ هـ

اسم مرة. يطلق على قبائل كثيرة من العدنانية والقحطانية. ومرة هنا هم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان. وكان بنو مرة من أقوى وأشرس القبائل النجدية. وكانوا أهل نجدة وشجاعة.

^{١٢٣٦} الخصائص الكبرى (١/ ٣٨٠ وما بعدها بتصرف)

^{١٢٣٧} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٦٢) ثُرْبَةُ، وَإِ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ الشَّرْقِيَّةِ وَبِهِ بَلَدَةٌ عَامِرَةٌ تَقَعُ شَرْقَ الطَّائِفِ عَلَى قَرَابَةِ (٢٠٠) كَيْلٍ، تُعْرَفُ بِثُرْبَةِ الْبُقُومِ .

^{١٢٣٨} الطبقات الكبرى (٢/ ١١٧) .

^{١٢٣٩} بتصرف من مغازي الواقدي - (٢/ ٧٢٣) .

وقد أراد النَّبِيُّ - ﷺ - بهذه السرية إضعاف هذه القبيلة اقتصاديًا ، تأديبًا لهم على مشاركتهم في حلف الأحزاب، ومنعًا لهم من الاستمرارية في الحلف مع اليهود" . فبعث بشيرا^{١٢٤٠} في ثلاثين رجلاً ، فخرج يلقي رعاء الشاء، فسأل عن الناس فقيل في بواديهم، فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركوهم فحمل المريون عليهم فأصابوهم وقاتل بشير وضرب كعبه ؛ فقيل قد مات، ورجعوا بنعمهم وشائهم، وقدم علبة بن زيد الحارثي^{١٢٤١} بخبرهم على رسول الله - ﷺ - ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميِّفَةِ^{١٢٤٢}

رمضان ٧ هـ أو صفر ٨ هـ

الميفعة (بفتح الميم) منطقة بنجد شرقي المدينة. بينها وبين المدينة ثمانية برد والميفعة أيضًا منطقة باليمن بينها وبين الساحل يومان . والأولى هي المقصودة هنا ذكر الاختلاف في سرية غالب بن عبد الله^{١٢٤٣} إلى مصاب أصحاب بشير^{١٢٤٤}

اختلف في هذه السرية، في قائدها، وفي سببها، وفي الوجهة التي أُرسلت إليها، في عدة أقوال بين روايات أهل المغازي، وروايات أهل الحديث، وكذا أهل التفسير أولا : الاختلاف في هل القصة واحدة أم تعددت القصة ؟:

وقع الخلاف بين أهل المغازي في هذه القصة ، وأيضًا وقع الخلاف بين أهل التفسير في نزول الآية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤) } [النساء: ٩٤]

^{١٢٤٠} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٧٢) : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب شهد العقبة ثم شهد بدرًا هو وأخوه سماك بن سعد وشهد بشير أحدًا والمشاهد بعدها ويقال إن أول من بايع أبو بكر الصديق يوم السقيفة من الأنصار بشير بن سعد هذا قتل وهو مع خالد بن الوليد بعين النمر في خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنهم (سنة اثنتي عشرة)

^{١٢٤١} في أسد الغابة (٤/ ٧٧) : علبة بن زيد بن صيفي عن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري وهو أحد البكائين الذين " تولوا وأعينهم تفيض من الدمع " .
^{١٢٤٢} الميفعة: وراء بطن نخل إلى النقر بناحية نجد، بينها وبين المدينة ثمانية برد.

^{١٢٤٣} في أسد الغابة (٤/ ٣٢١) : غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بعثه رسول الله ﷺ عام الفتح ليسهل لهم الطريق، وسيره رسول الله ﷺ في سرية ستين راكبا إلى بني الملوحة وقال ابن الكلبي: إن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني مرة بفدك، فاستشهد دون فدك، والله أعلم.
^{١٢٤٤} مختصر من غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية (ص: ١٤١ وما بعدها) .

الخلاف بين أهل المغازي :

ذكر ابن إسحاق والواقدي أن السرية التي خرج فيها أسامة بن زيد وقتل المتعوز هي سرية غالب بن بشير إلى بني مرة بفدك ، وأن أسامة قتل فيها المتعوز .

وذكر ابن سعد أنها هي سرية غالب بن عبد الله إلى مصاب بشير بفدك ؛ وذكر خروج أسامة دون ذكر المتعوز ؛ لأنه يرى أن أسامة لم يقتل المتعوز في هذه السرية بل في سرية غالب إلى بني عوال وبني عبد ثعلبة بالميفعة .

وذكر البخاري والحاكم أن أسامة كان قائد سرية أخرى غير هاتين إلى الحركات من جهينة .

ثانياً اختلاف المفسرين في تفسير قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا نَبْتَعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤) } [النساء: ٩٤]

قال ابن عبد البر: " والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب فيه جداً، قيل: "نزلت في أسامة بن زيد، وقيل: "في مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ"١٢٤٥، وقال ابن عباس: "نزلت في سرية ولم يسم أحداً، وقيل: "نزلت في غالب الليثي، وقيل: "نزلت في رجل من بني ليث يقال له: "فليت، كان على سرية، وقيل: "نزلت في أبي الدرداء، وهذا اضطراب شديد جداً ".

وقال القرطبي: "واختلف في تعيين القاتل، والمقتول في هذه النازلة، فالذي عليه الأكثر وهو في سيرة ابن إسحاق، ومصنف أبي داود، والاستيعاب لابن عبد البر: "أنَّ القاتل محلم بن جثامة، والمقتول عامر بن الأضبط، ولا خلاف أنَّ الذي لفظته الأرض حين مات هو محلم بن جثامة الذي ذكرناه، ولعلَّ هذه الأحوال جرت في زمان متقارب، فنزلت الآية في الجميع.

١٢٤٥ في أسد الغابة ط العلمية (٧١ / ٥) : محلم بن جثامة واسمه يزيد بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر الشداخ بن عوف روي عن أبي حدر قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم: أبو قتادة، ومحلم بن جثامة، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، على بعير له، فلما مر علينا سلم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله، لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر، فنزل فينا القرآن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا}

الآية وذكر الطبري: أن محلم بن جثامة توفي في حياة النبي ﷺ فدفنوه، فلفظته الأرض مرة بعد أخرى، فأمر به فألقي بين جبلين جعل عليه حجارة، وقال رسول الله ﷺ: " إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يريكم آية في قتل المؤمن ". قال أبو عمر: وقد قيل: إن هذا ليس محلم بن جثامة، فإن محملاً نزل حمص بأخرة، ومات بها في أيام ابن الزبير

وقال ابن حجر: "وإن ثبت الاختلاف في تسمية من باشر القتل مع الاختلاف في المقتول احتمل تعدد القصّة".

الاختلاف في تاريخ السرية:

أرّخ ابن سعد لسرية غالب إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة ؛ وأرّخ لسرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة التي ذكر فيها أنّ أسامة ابن زيد - رضي الله عنهما - أصاب فيها الذي قال: "لا إله إلا الله، بشهر رمضان سنة سبع".

وتابعه في ذلك ابن سيد الناس، والقسطلاني، والحلي.

ولم يذكر لها الواقدي تاريخاً - وذلك خلاف عادته - ، وذكرها مباشرةً بعد سرية بشير بن سعد إلى فدك ؛ بل إنه لم يجعل لها عنواناً مستقلاً، وإنّما تحدّث عنها بعد فراغه من سرية بشير، وكأنّه يرى أنّها متعلّقة بها، وأنّها كانت في نفس التاريخ . وتابعه في ذلك ابن كثير .

أمّا ابن إسحاق فلم يذكر لها تاريخاً ؛ حيث ذكرها في جملة السرايا والبعوث، ورتّبها بعد غزوة مؤتة، وسرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر، وقبل ذات السلاسل .

وذكر البيهقي رواية ابن إسحاق بعد رواية الواقدي، بعد سرية بشير بن سعد إلى بني مرّة بفدك، وقبل سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح، وسريته أيضاً إلى الميفعة.

وجمع الطبري بين رواية ابن إسحاق حول السرية، وبين عنوان سرية غالب الأخرى إلى الميفعة، وهو وهم كما ذكرنا سابقاً، لكنّه أرّخ لها بشهر رمضان من السنة الثامنة.

وذكرها خليفة بن خياط في سرايا سنة خمس، مباشرةً بعد سرية بشير بن سعد إلى فدك وجمع الشامي كعادته بين رواية ابن إسحاق، ورواية الواقدي، وأرّخ لها في صفر سنة ثمان .

قال العمري^{١٢٤٦} : والذي يترجّح عندي هو أنّ هذه السرية كانت بعد سرية بشير بن سعد مباشرة، لأنّها أرسلت لتأديب الأعراب الذين أصابوا سريته، وأنّ أسامة بن زيد

^{١٢٤٦} غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية (ص: ١٤١) .

- رضي الله تعالى عنهما - خرج فيها، فأصاب ذلك الرجل المتعوّذ، فهي في سنة سبع من مهاجر رسول الله - ﷺ -، ربما في رمضان منه .

ففي رواية الواقدي^{١٢٤٧} : لما قدم رسول الله - ﷺ - من غزوة الكدر أقام أياما ما شاء الله أن يقيم فقال له يسار مولاه: يا رسول الله إني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فأرسل معي إليهم.

فأرسل معه النبي - ﷺ - غالب بن عبد الله في مائة وثلاثين رجلا، خرج بهم يسار فظعن بهم في غير الطريق حتى فنيت أزوادهم وجهدوا، واقتسموا التمر عددا، فبينما القوم ذات ليلة بعدما ساء ظنهم بيسار وظن القوم أن إسلامه لم يصح وقد انتهوا إلى مكان قد فحصه^{١٢٤٨} السيل فلما رآه يسار كبر قال والله قد ظفرتكم بحاجتكم اسلكوا في هذا الفحص حتى ينقطع بكم . فسار القوم فيه ساعة بحس خفي لا يتكلمون إلا همسا حتى انتهوا إلى ضرس^{١٢٤٩} من الحرة، فقال يسار لأصحابه: لو صاح رجل شديد الصوت لأسمع القوم فارتأوا رأيكم! قال غالب: انطلق بنا يا يسار أنا وأنت وندع القوم كمينًا، ففعلا، فخرجنا حتى إذا كنا من القوم بمنظر العين سمعنا حس الناس والرعاء والحب فرجعا سريعين فانتھيا إلى أصحابهما، فأقبلوا جميعًا حتى إذا كانوا من الحي قريبًا، وقد وعظهم أميرهم غالب ورغبهم في الجهاد ونهاهم عن الإمعان في الطلب وألف بينهم وقال: إذا كبرت فكبروا. فكبر وكبروا جميعًا معه ووقعوا وسط محالهم فاستاقوا نعمًا وشاء وقتلوا من أشرف لهم وصادفوه تلك الليلة على ماء يقال له الميفة. قال: واستاقوا النعم فحدروه إلى المدينة، ولم يسمع أنهم جاءوا بأسرى .

وفي رواية ابن هشام^{١٢٥٠} : قال ابن اسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بني مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفًا لهم من الحرقة من جهينة قتل أسامة بن زيد ورجل من الأنصار .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال أدركته أنا ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا إله إلا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله - ﷺ - أخبرناه خبره فقال :

يا أسامة من لك بلا إله إلا الله . قال : قلت يا رسول الله إنه إنما قالها تعودًا بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ، قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي

^{١٢٤٧} مغازي الواقدي - رقمية (٧٢٦ / ٢) .

^{١٢٤٨} فحص: أي حفر.

^{١٢٤٩} الضرس: الأكمة.

^{١٢٥٠} السيرة النبوية لابن هشام (٣٤ / ٦) .

حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأني كنت أسلمت يومئذ ، وأني لم أقتله . قال : قلت أنظرني يا رسول الله إني أعاهد أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا . قال : تقول بعدي يا أسامة . قال : قال قلت بعدك .

سرية بشير بن سعد إلى يَمَن وجَبَّار

شوال ٧ هـ

اختلف أهل السير في مكان يَمَن وجبار اختلافا بينا ، قال ابن سعد: "والجَنَاب يعارض سلاح، وخيبر، ووادي القرى". وقال البكري: "أرض لغطفان". وقيل: "الجَنَاب: أرض لفزارة وعُدْرَة". وقيل: "هو من منازل بني مازن" الجَنَاب من ديار بني فزارة بين المدينة وفَيْد " وقيل : الجَنَاب أرض واسعة تقع شمال خَيْبَر، وتمتد إلى تيماء، يُعْرَف جُلُّها اليوم باسم (الجهراء)، كانت منازل قضاة، وهي اليوم لعنزة بن أسد". وقيل: "صحراء تمتد من حفيرة الأيدا ، إلى تيماء قال ابن دريد: "يَمَن وجبار من الحجاز". وقال الحلبي: "جَبَّار - بفتح الجيم - وادٍ قريب من خيبر". وقال البلاذري: "جبار وادٍ تراه من مشراف العشاش (سلاح) شمالاً شرقياً، والاسم لماء هناك". ويَمَن ماء - أيضاً - في نفس الوادي، وسيل الوادي يصب في وادي العشاش من أعلاه، والمكانان شمالاً شرقياً من العشاش يُريان بالعين .

سببها أنه بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن جمعا من غطفان بالجَنَاب^{١٢٥١} قد واعدهم عِيْنَةُ بْنُ جِصْنِ الْفَزَارِيِّ - أي قبل أن يسلم - ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشير بن سعد فَعَقِدَ لَهُ لَوَاءً، وبعث معه ثلاثمائة رجل، وخرج معه حَسِيلُ بْنُ نُوَيْرَةَ^{١٢٥٢} دليلاً، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا يَمَن وجَبَّار^{١٢٥٣}، وهما نحو الجَنَاب - والجَنَاب معارض^{١٢٥٤} سِلَاح^{١٢٥٥} - وخيبر ووادي القرى، فنزلوا سلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا نعما كثيرا ونفر الرِّعاء ؛ فحذروا الجمع وتفرقوا ولحقوا بغُلْيا بلادهم. وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالَّهم، فيجدها وليس فيها أحد، فلقوا عِيْنًا لِعِيْنَةِ فَقَتَلُوهُ، ثم لقوا جمع عِيْنَةٍ وهو لا يشعر بهم فناوشوهم، ثم انكشف جمع عِيْنَةٍ، وتبعهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذوا منهم رجلين فأسروهما ورجع الصحابة بالنعم والرجلين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلما فأرسلهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^{١٢٥٦} .

^{١٢٥١} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٨٦) : الْجَنَابُ بِكسر الجيم: وَثْنٌ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ. أَرْضٌ وَاسِعَةٌ تَقَعُ شَمَالُ خَيْبَرٍ وَتَمْتَدُّ إِلَى تَيْمَاءَ، يُعْرَفُ جُلُّهَا الْيَوْمَ بِاسْمِ «الْجَهْرَاءِ» كَانَتْ مَنَازِلَ قَضَاةٍ، وَهِيَ الْيَوْمَ لِعَنْزَةِ بْنِ أَسَدٍ.

^{١٢٥٢} في أسد الغابة (٢٢ / ٢) : حَسِيلُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ كَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرٍ. أَسْلَمَ يَوْمَ خَيْبَرٍ، وَشَهِدَ فَتْحَهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي نَسَبِهِ

^{١٢٥٣} جبار : بالفتح، أرض لغطفان، وقيل : لَفَزَارَة وعُدْرَة

^{١٢٥٤} عارضت فلانا في السير أي سرت حياله

^{١٢٥٥} سلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خيبر.

^{١٢٥٦} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٣٤ / ٦) .

عمرة القضاء

ذي القعدة ٧ هـ

ملخصها ١٢٥٧ : أنه لما عاد رسول الله - ﷺ - من خيبر أقام بالمدينة جُماديين ورجبًا وشعبان ورمضان وشوالًا - يبعث السرايا، ثم خرج في ذي الحجة معتمرًا عمرة القضاء، وساق معه سبعين بدنة، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى . فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش بينها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في عسر وجهد، فاصطفوا له عند دار الندوة ، فلما دخلها اضطبع^{١٢٥٨} بردائه ، فأخرج عضده اليمنى ثم قال : "رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة ! " ثم استلم الركن وخرج يهرول، ويهرول أصحابه معه ؛ حتى إذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هروا كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرهما فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله - ﷺ - إنما صنعها لهذا الحي من قريش الذي بلغه عنهم ؛ حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها ، وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة أخذًا بخطام ناقته وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَوْلِهِ أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

وتزوج النبي - ﷺ - في سفره هذا بميمونة بنت الحارث^{١٢٥٩} ، وأقام بمكة ثلاثًا، فأرسل المشركون إليه مع علي بن أبي طالب ليخرج عنهم.

فقال: ما عليهم لو أعرست بين أظهرهم، وصنعنا لهم طعامًا، فحضره معنا؟ فقالوا: لا حاجة لنا في طعامه. فخرج عنهم وبنى بميمونة بسرف^{١٢٦٠} ، ثم انصرف إلى المدينة .

^{١٢٥٧} السيرة النبوية لابن هشام (١٧/٥ - ٢٠) .

^{١٢٥٨} في الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ١٧٧) : الاضطلاع افتعال من الضبع وهو العضد وكان في الاصل اضطبع فقلبت التاء طاء فقلب اضطبع وهو ان يدخل الرداء الذي يحرم فيه من تحت منكبه الايمن فيلقيه على عاتقه الايسر وهو التابط والتوشح ايضا

^{١٢٥٩} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١٠٤) : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة. وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث كان مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي تزوج ميمونة في الجاهلية ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس فتوفي عنها فتزوجها رسول الله - ﷺ - . تزوجها إياها العباس بن عبد المطلب وتزوجها رسول الله بسرف على عشرة أميال من مكة. وكانت آخر امرأة تزوجها كان مسواك ميمونة بنت الحارث منقعا في ماء فإن شغلها عمل أو صلاة وإلا أخذته فاستاكت به. دخل عليها يوما ذا قرابة فوجدت منه ريح شراب فقالت: لنن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك. أو قالت يطهروك. لا تدخل على بيتي أبدا. يزيد بن الأصم قال: رأيت أم المؤمنين ميمونة تحلق رأسها بعد رسول الله - ﷺ - فسألت عقبه لم؟ فقال: أراه تبتل. وماتت بسرف ثم دفنت في موضع قبتها التي بنى بها فيها.

سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم

ذي الحجة ٧ هـ

كانت بنو سليم من أهل الجموم (وادي فاطمة) قد أعانوا أبا سفيان في حربه ضد المسلمين في معركة (الأحزاب) فاشترك منهم معه حوالي سبعمائة مقاتل، وافوه في مر الظهران (وادي فاطمة) وهو في طريقه إلى المدينة. وسليم (بضم أوله وفتح ثانيه) قبيلة عظيمة، وهم من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، تتفرع سليم عشائر وبطون كثيرة. منتشرون في مساحة كبيرة من جزيرة العرب، وكانوا قوة ضاربة لهم وزنهم العسكري في الجاهلية والإسلام، وهم أبناء عمومة هوازن .

وسبب السرية : أنهم كانوا يجمعون للإغارة على المدينة. فبعث رسول الله - ﷺ - ابن أبي العوجاء السلمي .

قال الواقدي^{١٢٦١} : لما رجع رسول الله - ﷺ - من عمرة القضاء سنة سبع , بعث ابن أبي العوجاء السلمي^{١٢٦٢} في خمسين رجلا ، فخرج إلى بني سليم . وكان عين لبني سليم معه ؛ فلما فصل من المدينة خرج العين إلى قومه فحذرهم وأخبرهم فجمعوا جمعا كثيرا . وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم معدون له فلما رآهم أصحاب رسول الله - ﷺ - ورأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم ؛ وقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتهم إليه فراموهم ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أهدقوا بهم من كل ناحية فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب صاحبهم ابن أبي العوجاء جريحا مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله - ﷺ - . في أول يوم من صفر سنة ثمان .

^{١٢٦٠} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٥٦) : سَرَفَ بِفَتْحِ السَّيْنِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَقَاءٌ وَهُوَ وَادٍ مُتَوَسِّطُ الطُّولِ مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ، يَأْخُذُ مِيَاهَ مَا حَوْلَ الْجُفْرَانَةِ - شَمَالِ شَرْقِي مَكَّةَ - ثُمَّ يَتَجَهَّ غَرْبًا، وَبِهِ مَزَارِعٌ مِنْهَا «ثَرِيرٌ» وَغَيْرُهُ فَيَمُرُّ عَلَى ١٢ كِيلَا شَمَالِ مَكَّةَ، وَحَيْثُ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ هُنَاكَ، يَوْجَدُ قَبْرَ السَّيِّدَةِ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى جَانِبِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ .

^{١٢٦١} مغازي الواقدي - (٢ / ٧٤١) .

^{١٢٦٢} من الأسماء المبهمة كما عدها ابن حجر ففي الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٣٧) : الأخرم بن أبي العوجاء السلمي روى عن الزهري أن النبي ﷺ بعث الأخرم هذا في سنة سبع في سرية خمسين رجلا إلى بني سليم فقتل عامتهم وتوصل بن أبي العوجاء جريحا ويحتمل أن يكون هو محرز بن نضلة .

إسلام عمران بن حُصين وأبوه - رضي الله عنهما -

٧ هـ

هو : عمران بن حُصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية^{١٢٦٣} ، أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله - ﷺ - غزوات وقال الطبراني أسلم قديما هو وأبوه وأخته وكان ينزل ببلاد قومه ثم تحول إلى البصرة إلى أن مات، وكان صاحب راية خراعة يوم الفتح وبعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها وكان مجاب الدعوة .

كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اکتوى قبل وفاته بسنتين فلما اکتوى فقهه ثم عاد إليه ، مات سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث^{١٢٦٤} .

نزل سورة المائدة^{١٢٦٥}

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك.

ونلاحظ أن سورة المائدة من أواخر ما نزل من السور بالمدينة، فقد روي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : إن المائدة من آخر ما أنزل الله، فما وجدتم فيها من حلال فأحلّوه ، وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه.

والمتمل يرى أن السورة قد امتد نزول آياتها خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول - ﷺ - بالمدينة. فقد ابتدأ نزولها في السنة السابعة للهجرة ، وفيها آية نزلت في حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة قبل وفاة النبي - ﷺ - بثمانين يوما وهي قوله تعالى : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

^{١٢٦٣} أسد الغابة (ص: ٨٦٩) : واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت إليه وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وثقّب له سرير فيقي عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه ليمنعني من عبادتك ما أرى بك ! فقال : يا ابن أخي فلا تجلس فوالله إن أحب ذلك إلي أحبّه إلى الله عز وجل وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين وكان أبيض الرأس واللحية وبقي له عقب بالبصرة .

^{١٢٦٤} الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٧٠٥) .

^{١٢٦٥} الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، المؤلف: جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ (٢/ ٢٠٥) عن كتاب «أهداف كل سورة ومقاصدها» ، لعبد الله محمود شحاته، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩ - ١٩٨٤ .

وفي كتب التفسير أن سورة المائدة نهارية كلها أي نزلت آياتها جميعها نهاراً. مدنية كلها إلا قوله تعالى : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [الآية ٣] فإنها نزلت بعرفة .

وسورة المائدة ١٢٦٦ : احتوت هذه السورة على تشريعات كثيرة تنبئ بأنها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام ، ولذلك افتتحت بالوصاية بالوفاء بالعقود ، أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام من التزام ما يؤمرون به ، فقد كان النبي يأخذ البيعة على الصلاة والزكاة والنصح لكل مسلم وذكر القرطبي أن فيها تسع عشرة فريضة ليست في غيرها ، وهي سبع في قوله : (والمنخقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة . وما أكل السبع . . . وما ذبح على النصب ، وأن تستقسموا بالأزلام) (المائدة : ٣) ، (وما علمتم من الجوارح مكلبين) (المائدة : ٤) ، (وطعام الذين أوتوا الكتاب . . . والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) (المائدة : ٥) ، (وتمام الطهور) (إذا قمتم إلى الصلاة) (المائدة : ٦) ، (أي إتمام ما لم يذكر في سورة النساء) (والسارق والسارقة) (المائدة : ٣٨) . و (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله عزيز ذو انتقام) (المائدة : ٩٥) ، و (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) (المائدة : ١٠٣) ، وقوله تعالى : (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) (المائدة : ١٠٦) الآية وقوله : (وإذا ناديتكم إلى الصلاة) (المائدة : ٥٨) ليس في القرآن ذكر للأذان للصلوات إلا في هذه السورة . وقد احتوت على تمييز الحلال من الحرام في المأكولات ، وعلى حفظ شعائر الله في الحج والشهر الحرام ، والنهي عن بعض المحرمات من عوائد الجاهلية مثل الأزلام ، وفيها شرائع الوضوء ، والغسل ، والتيمم ، والأمر بالعدل في الحكم ، والأمر بالصدق في الشهادة ، وأحكام القصاص في الأنفس والأعضاء ، وأحكام الجرامة ، وتسليية الرسول - ﷺ - عن نفاق المنافقين ، وتحريم الخمر والميسر ، والأيمان وكفارتها ، والحكم بين أهل الكتاب ، وأصول المعاملة بين المسلمين ، وبين أهل الكتاب ، وبين المشركين والمنافقين ، والخشية من ولايتهم أن تفضي إلى ارتداد المسلم عن دينه ، وإبطال العقائد الضالة لأهل الكتابين ، وذكر مساوئ من أعمال اليهود ، وإنصاف النصارى فيما لهم من حسن الأدب وأنهم أرجى للإسلام وذكر قضية التيه ، وأحوال المنافقين ، والأمر بتخلق المسلمين بما يناقض أخلاق الضالين في تحريم ما أحل لهم ، والتنويه بالكعبة وفضائلها وبركاتها على الناس ، وما تخلل ذلك أو تقدمه من العبر ، والتذكير للمسلمين بنعم الله تعالى ، والتعريض بما وقع فيه أهل الكتاب من نبذ ما أمروا به والتهاون فيه . واستدعائهم للإيمان بالرسول الموعود به . وختمت بالتذكير بيوم القيامة ، وشهادة الرسل على أممهم ، وشهادة عيسى على النصارى ، وتمجيد الله تعالى .

ومن تشريعات العام السابع أحكام التيمم والظهار^{١٢٦٧} ومشروعية المسابقة وتحريم المسلمات على المشركين وقيل فرضية الحج .

^{١٢٦٦} التحرير والتنوير (٥ / ٥)

^{١٢٦٧} هو أن يقول الرجل لامراته : أنت علي كظهر أمي .

العام الثامن للهجرة المباركة

كان صلح الحديبية في العام السادس للهجرة قد أزاح عن المسلمين همّ العدو الأول لهم في جزيرة العرب (مشركي مكة) أهل الجنوب , فكان الوقت قد حان لأهل الشمال والعدو الداخلي الذي يقبع على اطراف المدينة من الشمال - يهود خيبر- أما أهل الشمال وفيهم وقتها ملوك الأرض- الفرس والروم - فقد أرسل إليهم - ﷺ - يدعوهم إلى الإسلام وذلك في أول العام السابع للهجرة.

وأما عدو الداخل وهم آخر معاقل أهل الدسائس والفتن , فقد كان يعجبهم ما عليه قريش من عدااء للمسلمين ومحاربتهم والتحريض عليهم , فهي بالنسبة لهم (حرب بالوكالة) وفي نفس الوقت أدت إلى انشغال المسلمين عنهم وعن محاسبتهم فيما فعلوه من قبل من تحريض لقريش ومد يد العون لهم الخفية أحيانا والعننية أحيانا أخرى , وقد كانوا يعيشون على أمل قضاء قريش على المسلمين , أو على الأقل إضعافهم ؛ حتى إذا صاروا فريسة سهلة انقضوا هم عليهم ؛ فتعود الموازين كما كانت قبل دخول الإسلام المدينة .

فلما كان صلح الحديبية خابت آمانيهم , وانقلبت حساباتهم , لكنهم سرعان ما دفعهم غرورهم إلى الظن بأن قريشاً أو أحداً من العرب لم يكن أهلاً للحرب حتى ينتصروا أو حتى يحققوا ضعفاً لعدو , فغرتهم قوتهم بأن يفعلوا بأنفسهم ما عجزت عنه قريش ومن معها من الحلفاء ؛ فسبقهم رسول الله - ﷺ - فصبحهم قبل أن يُمسوه , وأوقع بهم قبل أن يوقعوا به ؛ فسقطت حصونهم الواحد بعد الآخر فلم يجدوا لهم ملجأ , وانتهى الأمر بخرابهم , واستولى المسلمون على دورهم وأموالهم , وكان فتحاً من الله - عز وجل - لرسوله وللمؤمنين .

وفي أثناء فتح خيبر كان أبان بن سعيد في سرية إلى نجد لتأديب الأعراب الذين كانوا يريدون الإغارة على المدينة

وكان لفتح خيبر أثره في دخول المزيد من المسلمين في دين الله حتى أن النبي - ﷺ - قام بتوسعة المسجد للمرة الأولى .

وكان أيضاً له أثره في محاولات التخلص من النبي - ﷺ - من قبل أعدائه بالحيلة والمكيدة إذ فشلت الحروب والمواجهات , مثل تلك التي قدمت الشاة المسمومة , والذي سحر له , وقد شاء الله - عز وجل - أن يحمي رسوله حتى يتم رسالته .

واتبع فتح خيبر أيضاً عدة تحركات عسكرية مع جيوب يهودية أخرى كبعث محبصة بن مسعود ليهود فدك ومصالحتهم على نصف الأرض وكذا يهود تيماء .

كما اتبع فتح خيبر أيضا بعض التشريعات كتحريم الخمر , وتحريم لحوم الحُمُر الأهلية , وتحريم زواج المتعة .

وجاء أبو هريرة مع قومه مسلما , وأقبل جعفر وصحبه من الحبشة وقد وافق حضورهم فتح خيبر . كما اصطفى النبي - ﷺ - السيدة صفية بنت حيي ثم تزوجها , وبنى بأُم حبيبة بنت أبي سفيان التي حضرت من الحبشة مع جعفر وصحبه .

وهكذا تخلصت الدولة المسلمة من أكبر أعداء داخل وأطراف المدينة الذين كم حرضوا وأزروا عدو الجنوب , وكان ذلك بعد مهادنة أكبر أعداء الجنوب , ليتمهد الطريق لفتح الباب لدعوة أهل الشمال .

كل هذه الأحداث كانت في اوائل العام السابع للهجرة وقد تلت تلك الأحداث أحداثاً أخرى هامة منها العسكري ومنها التشريعي .

فبعد شهر تقريبا من خيبر أي في ربيع الأول علم النبي - ﷺ - أن قبائل من غطفان جمعت لحرب المسلمين ؛ فخرج بنفسه الشريف في غزوة سميت بذات الرقاع فباغتهم قبل أن يباغته , وفي شعبان كانت سرية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - إلى نجد لتأديب الأعراب من بني فزارة , ثم علم - ﷺ - بجمع لهوازن يريد المدينة فأرسل إليهم سرية بقيادة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى ثربة ففرق جمعهم , ثم أرسل إلى بني مرة سرية بقيادة بشير بن سعد ليأديبهم على مشاركتهم الأحزاب ؛ لكنهم أحاطوا به , ونالوا منه ومن أصحابه , فأرسل في رمضان غالب بن عبد الله إليهم لتأديبهم على ما فعلوه ببشير بن سعد , وفي شوال علم - ﷺ - أن جمعاً من غطفان يعدون العدة للهجوم على المدينة فأرسل إليهم ببشير بن سعد في سرية ففرق جمعهم وساق نعمهم إلى المدينة .

ثم في ذي القعدة كانت عمرة القضاء حيث مكث - ﷺ - ثلاثة أيام في مكة واعتمر هو وأصحابه , ثم بنى بالسيدة ميمونة بنت الحارث في (سَرَف) وهو في طريق عودته من مكة .

وفي ذي الحجة علم - ﷺ - أن جمعاً من بني سليم يريدون الإغارة على المدينة فأرسل إليهم ابن أبي العوجاء في سرية لكنهم أحاطوا به وأصابوه .

هذه جملة أهم الأحداث التي تبعت فتح خيبر والتي كانت في العام السابع للهجرة وهناك أحداثاً أخرى ليست عسكرية كرد النبي - ﷺ - لأبي العاص بن الربيع زوجته زيبين بنت النبي - رضي الله عنها - والذي كان موضوعا لحديث الفقهاء عن رد الزوجة بمهر أو بغير مهر والأحكام الفقهية التي ترتبت بعد ذلك على هذا

الموضوع , وكان حديث أبي سفيان بن حرب مع هرقل ملك الروم عن النبي - ﷺ - وما فيه من دروس عن طبيعة العربي الذي لا يحب أن يوصف بالكذب رغم كفره مهما كان هذا لغير صالحه , وكذلك عودة حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقص وهدايا المقوقص إلى النبي - ﷺ - ومنها مارية القبطية . ومن الأحداث قدوم أبو هريرة - رضي الله عنه - مسلما وقدوم عمران بن حصين مع أبيه وقد أسلما أيضا .

كل هذه الأحداث كان معظمها ثمرة الصلح مع قريش والذي اغتتمه النبي - صلى الله عليه وسلم - واستفاد منه أهل الإسلام أيما استفادة في التفرغ للتخلص من أعداء الداخل وتنشيت دعائم الدولة المسلمة وتشجيع الناس على التعرف على الإسلام بحرية ؛ فكثر الدخول في دين الله - عز وجل - بشكل يفوق عدد من دخله منذ بداية الدعوة حتى هذا الصلح , ويتبقى النظر في حال الكعبة قبله المسلمين والتي لازالت في قبضة أهل الشرك وقد أحاطوها بالأصنام .

فكيف يتحكم أهل الشرك في القبلة التي يتجه إليها أهل الإسلام ويحاربون كل الدنيا حتى يعود الإسلام نقيًا كما جاء به أبيهم ابراهيم - عليه السلام - , لقد كانت كل هذه الأحداث والتي تلتها في بداية العام الثامن للهجرة تمهيدًا لفتح مكة وتحرير بيت الله الحرام من الأصنام .

وفي العام السابع أيضا بدأ نزول سورة المائدة وقد احتوت هذه السورة على تشريعات كثيرة تنبئ بأنّها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام , وذكر القرطبي أنّ فيها تسع عشرة فريضة ليست في غيرها .

ومن تشريعات العام السابع أحكام التيمم والظهار ومشروعية المسابقة وتحريم المسلمات على المشركين وقيل فرضية الحج

ثم جاء العام الثامن عام الفتح الأكبر وتحررت الكعبة من الأصنام وعادت كيوم أقامها أبو الأنبياء ابراهيم - عليه السلام - وقد كان ذلك في نهاية العام فإلى أهم أحداثه .

أهم أحداث السنة الثامنة من الهجرة

اتخاذ النبي - ﷺ - المنبر

الاختلاف في زمن اتخاذ المنبر :

قال ابن الأثير^{١٢٦٨} : وفي سنة ثمان عمل منبر رسول الله - ﷺ - فخطب عليه وكان يخطب إلى جذع فحن الجذع ؛ حتى سمع الناس صوته فنزل إليه فوضع يده عليه ؛ فسكن وهو أول منبر عمل في الإسلام .

بينما قال الشامي في ذكره لأحوال السنة السابعة للهجرة^{١٢٦٩} : وفيها : اتخذ المنبر كما جزم به ابن سعد وقيل في السنة الثامنة . قال الحافظ : وفيه نظر ، لذكر العباس وتميم الداري^{١٢٧٠} فيه ، وكان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان ، وقدوم تميم سنة تسع .

هل عمل منبر من الطين قبل الخشب ؟

ذكر الحلبي ما يفيد أن منبرًا من الطين كان قبل منبر الخشب فقال بعد ذكر الروايات^{١٢٧١} : كان - ﷺ - يخطب أولاً على الجذع، ثم على المنبر من الطين ثم اتخذ - ﷺ - من الخشب ؛ والذي ينبغي الجمع بين الروايتين لأن ما علم من أن اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذ من الطين، لأنه أقوى من الارتفاع من منبر الطين، وكون حنين الجذع عند اتخاذ المنبر من الطرفاء من تصرف بعض الرواة، لأن حنينه إنما كان عند اتخاذ المنبر من الطين، ولم يتكرر حنينه .

الأمر بصنع المنبر :

في سيرة الحلبي^{١٢٧٢} : عن سهل بن سعد- رضي الله تعالى عنه- «لما كثر الناس وصار يجيء القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله - ﷺ - في الخطبة، قال الناس : يا رسول الله ، قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك، فلو أنك اتخذت شيئاً تخطب عليه مرتفعاً من الأرض ويسمع الناس كلامك .

^{١٢٦٨} أسد الغابة - (١ / ١٤) .

^{١٢٦٩} الكتاب : سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي (١٢ / ٦٨) .

^{١٢٧٠} في الأعلام للزركلي (٢ / ٨٧) : (٤٠٠ - ٤٠ هـ = ٦٦٠ - ٦٦٠ م) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابي، نسبته إلى الدار بن هاني، من لخم. أسلم سنة ٩ هـ، وأقطعه النبي ﷺ قرية حبرون (الخليل - بفلسطين) وكان يسكن المدينة. ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. فنزل بيت المقدس. وهو أول من أسرج السراج بالمسجد. وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثاً.

^{١٢٧١} السيرة الحلبيّة (٢ / ١٩٤) .

^{١٢٧٢} السيرة الحلبيّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢ / ١٩٤) .

دلت الروايات على أن الصحابة - رضوان الله - تعالى - عنهم هم من أشاروا على النبي - ﷺ - لما كثر الناس ؛ ولكن اختلفت هل النبي - ﷺ - هل الذي أمر به أم اشارت إليه إحدى الأنصاريات وهي أم تميم الداري؟

فرواية أن النبي - ﷺ - هو الذي أمر الأنصارية في صحيح البخاري^{١٢٧٣} : عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَتَى رَجُلًا إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ^{١٢٧٤} يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْمُنْبَرِ فَقَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى فُلَانَةٍ - امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ - « أَنْ مَرَى غُلَامًا مِنَ النَّجَّارِ ، يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ » . فَأَمَرْتُهُ يَعْمَلُهَا مِنْ طَرَفَاءِ الْغَابَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ .

ورواية أن امرأة من الأنصار هي التي عرضت غلامها في صحيح البخاري أيضًا^{١٢٧٥} : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنَّ لِي غُلَامًا نَجَّارًا . قَالَ « إِنَّ شَيْئًا » . قَالَ فَعَمِلْتُ لَهُ الْمُنْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى الْمُنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ ، فَزَلَّ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَبْنِي أَنْبَنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ . قَالَ : « بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ » .

أما ابن سعد فقد أورد ما يفيد أن تميم الداري هو عرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - ففي الطبقات الكبرى^{١٢٧٦} : كان رسول الله - ﷺ - يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائمًا فقال : إِنَّ الْقِيَامَ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُ تميم الداري : أَلَا أَعْمَلُ لَكَ مِنْبَرًا كَمَا رَأَيْتَ يَصْنَعُ بِالشَّامِ فَشَاوَرِ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب : إِنَّ لِي غُلَامًا يُقَالُ لَهُ كَلَابُ أَعْمَلُ النَّاسَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مره أن يعملهُ فأرسلهُ إلى أثلة بالغابة ، فقطّعها ثم عمل منها درجتين ومقعدًا ثم جاء به فوضعه في موضعه .

^{١٢٧٣} الكتاب : صحيح البخاري المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٨ / ٣) برقم

٢٠٩٤

^{١٢٧٤} في أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٥٧٥) : سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج وقيل في نسبه : سهل بن سعد بن سعد بن مالك بن خالد كان له يوم توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة. وشهد قضاء رسول الله ﷺ في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزنا، فسماه رسول الله ﷺ سهلا وتوفي سهل سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقي من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة.

^{١٢٧٥} صحيح البخاري (٨ / ٤) برقم ٢٠٩٥ .

^{١٢٧٦} الطبقات الكبرى (١ / ١٩٢)

عدد درجات المنبر :

قال الحلبي^{١٢٧٧} : دلت الروايات على أن منبره - ﷺ - كان ثلاث درجات بالمستراح. وحينئذ يشكل إن صح، ما روي أن أبا بكر نزل درجة عن موقفه - ﷺ -، وعمر نزل درجة أخرى ، وعثمان درجة أخرى . ومن ثم قال في النور: وهذا يدل على أنه كان أكثر من ثلاث درجات. أي أربعة غير المستراح، وإلا يلزم أن يكون عمر وعثمان كانا يخطبان على الأرض.

وقال : وذكر فقهاؤنا أن منبره - ﷺ - كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس، فكان - ﷺ - يقف على الثالثة : أي بالنسبة للسفلى ، وإذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه إذا قام للخطبة ، وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه.

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة

قيل في صفر ٨ هـ

اختلف أهل السير في وقت إسلام عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ، فقيل : إنه أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان ، وقيل : بين الحديبية وخيبر . وقيل: بل أسلم قبل ذلك في الحبشة على يدي النجاشي .

قال ابن الأثير في الكامل^{١٢٧٨} : في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلماً على النبي - ﷺ - وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدي. وكان سبب إسلام عمرو أنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق قلت لأصحابي : إني أرى أمر محمد يعلو علواً منكراً، وإني قد رأيت أن نلحق بالنجاشي، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، وإن ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا. قالوا: إن هذا الرأي. قال: فجمعنا له أدماء كثيراً، وخرجنا إلى النجاشي، فإنا لعنده إذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي - ﷺ - في أمر جعفر وأصحابه.

قال : فدخلت على النجاشي، وطلبت منه أن يسلم إلي عمرو بن أمية الضمري لأقتله تقرباً إلى قريش بمكة. فلما سمع كلامي غضب وضرب أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، يعني النجاشي ، فخفته ، ثم قلت : والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك. قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، لتقتله ؟

^{١٢٧٧} السيرة الحلبية (١٩٥ / ٢)
^{١٢٧٨} الكامل في التاريخ (١٠٨ / ٢)

قال : قلت : أيها الملك، أذكلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه؛ فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قال: فقلت: فبايعني له على الإسلام. فبسط يده فبايعته، ثم خرجت إلى أصحابي وكتمتهم إسلامي، وخرجت عائداً إلى رسول الله - ﷺ - ولقيني خالد بن الوليد ، وذلك قبل الفتح، وهو مقبل من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم ، إن الرجل لنبي ، أذهب والله أسلم ، فحتى متى؟ ! فقلت: ما جئت إلا للإسلام . فقدمنا على النبي - ﷺ - فتقدم خالد بن الوليد فأسلم، ثم دنوت فأسلمت، وتقدم عثمان بن طلحة فأسلم.

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر

ربيع الأول ٨ هـ

سببها أن بني هوازن كانت قد أمدت الأعداء مرة بعد أخرى فبعث رسول الله - ﷺ - شجاع بن وهب^{١٢٧٩} في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمعهم ؛ ففي سيرة ابن كثير^{١٢٨٠} : عن عمر بن الحكم، قال: بعث رسول الله - ﷺ - شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر بالسبي ناحية رُكبة من وراء المَعِدِن وهي من المدينة على خمس ليال ، وأمره أن يغير عليهم، فخرج وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى جاءهم وهم غارون، وقد أوعز إلى أصحابه ألا تمعنوا في الطلب، فأصابوا نعمًا كثيرة وشاء فاستاقوا ذلك حتى إذا قدموا المدينة فكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا كل رجل وزعم غيره أنهم أصابوا سببًا أيضًا، وأن الأمير اصطفى عنهم جارية وضيئة ثم قدم أهلوهم مسلمين، فشاور النبي - ﷺ - أميرهم في ردهن إليهم، فقال: نعم فردوهن، وخير الجارية التي عنده فاخترت المقام عنده^{١٢٨١}.

^{١٢٧٩} في الأعلام للزركلي (٣/ ١٥٨) شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي، من بني غنم: صحابي، شجاع من أمراء السرايا. قديم الإسلام. شهد المشاهد كلها، وبعثه النبي ﷺ رسولاً إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني - بغوطة دمشق - فلم يسلم الحارث. وقتل شجاع يوم اليمامة ١٢ هـ.

^{١٢٨٠} السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٤٥٣) .

^{١٢٨١} انظر عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢/ ١٦٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦/ ١٤٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٤٥٧، بترقيم الشاملة آليا)

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاق^{١٢٨٢}

ربيع الأول ٨ هـ

ذات أطلاق من أرض الشام ولم يعرف اليوم مكانها تحديداً ، وسبب السرية غير مذكور عند كل من رواها ، ولكن يبدو من سردها أنه لم يكن للغزو ، وإنما كان للدعوة . قال الواقدي^{١٢٨٣} : بعث رسول الله - ﷺ - كعب بن عمير الغفاري^{١٢٨٤} في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاق من أرض الشام، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعوههم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل . فلما رأى ذلك أصحاب النبي - ﷺ - قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، فأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله - ﷺ - فأخبره الخبر، فشق ذلك على رسول الله - ﷺ - وهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين^{١٢٨٥}

في فترة هدنة الحديبية ٨ هـ

تعرف مدين اليوم باسم (البُدْع) وهي بلدة بين تبوك والساحل على (١٣٢) كيلا غرب تبوك . وهناك اختلاف في تاريخ السرية وأحداثها بين كتاب السير.

تاريخ السرية :

لم يذكر لها تاريخاً لكنها كانت هذه السرية في السنة الثامنة من الهجرة ويمكن أن نستنبط لها تاريخاً تقريبياً من خلال سير أحداث السرية النبوية المباركة، حيث يمكننا الجزم بأن هذه السرية كانت قبل غزوة مؤتة بلا شك، وذلك في فترة هدنة الحديبية.

^{١٢٨٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١) ذات أطلاق : من أرض الشام، وكان الأقدمون - يرحمهم الله - يلجئون إلى مثل هذا التحديد الواسع إذا غم عليهم المكان، وصاحب السيرة ما كان معنياً كثيراً بتحديد المواضع، إنما كان يهمله الحدث، وكانت أرض الشام عندهم ما تجاوز تيماء شمالاً أي على بعد نيف وستمئة كيل شمال المدينة، وهو باتفاق الجغرافيين من أرض الحجاز لا من أرض الشام، حيث عد بعضهم معان من الحجاز، ولم أجد من يعرف ذات أطلاق اليوم.

^{١٢٨٣} مغازي الواقدي - رقمية (٧٥٢ / ٢) .

^{١٢٨٤} في الأعلام للزركلي (٢٢٨ / ٥) : كعب بن عمير الغفاري: من كبار الصحابة. بعثة النبي صلى الله عليه وآله أميراً على سرية، نحو " ذات أطلاق " في البلقاء، فقتل فيها ٨ هـ .

^{١٢٨٥} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٨٤) مدين أو أرض مدين: تعرف اليوم باسم (البُدْع) وهي بلدة بين تبوك والساحل على (١٣٢) كيلا غرب تبوك ، وتبوك تبعد عن المدينة شمالاً (٧٧٨) كيلا .

سير السرية :

بعث - ﷺ - زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب سببا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يبكون ؛ فقال : ما لهم ؟ فقل : يا رسول الله فرق بينهم . فقال رسول الله - ﷺ - : لا تتبعوهم إلا جميعاً^{١٢٨٦} .

ما ورد من اختلاف في أحداث السرية^{١٢٨٧} :

هناك اختلاف في روايات هذه السرية بين رواية سعيد، وابن سعد، ورواية ابن هشام ، ففي رواية ابن هشام، ذكر أن ضميرة وأخاه كانا من جنود السرية، بينما وقع في روايتي سعيد، وابن سعد أن زيد بن حارثة - رضي الله عنه ، أصاب ضميرة فيمن أصاب من السبي، ووقع مثل ذلك في روايات أخر، منها ما هو متابع، ومنها ما هو شاهد لروايتي سعيد، وابن سعد .

ما ورد عن السرية في أسد الغابة^{١٢٨٨} :

روى ابن أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله - ﷺ - مر بأُم ضميرة وهي تبكي فقال : " ما يبكيك أجانعة أنت أعارية أنت " فقالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ولدي . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا نفرق بين والدته وولدها " . ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببكرة . قال ابن أبي ذئب : ثم أقراني كتابا عندهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه و سلم - : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب لبني ضميرة من محمد رسول الله لبني ضميرة وأهل بيته أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعنتهم وأنهم أهل بيت من العرب إن أحبوا أقاموا عند رسول الله - ﷺ - وإن أحبوا رجعوا إلى أهلهم لا تعرض لهم إلا بحق من لقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا " . وكتب أبي بن كعب .

^{١٢٨٦} السيرة النبوية لابن هشام (٤٧ / ٦) .
^{١٢٨٧} غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية (ص: ١٠٣)
^{١٢٨٨} أسد الغابة (٣ / ٦٥)

سرية مؤتة ١٢٨٩

جمادى الأولى ٨ هـ

مؤتة من أعمال البلقاء من حدود الشام، قال عنها القزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) أرضها لا تقبل اليهود ولا يتهاى أن يدفنوا بها. ومن عجائبها أن لا تلد بها عذراء، فإذا قربت المرأة ولادتها خرجت منها، فإذا وضعت عادت إليها. والسيوف المشرفية منسوبة إليها لأنها من مشارف الشام .

وكان الغرض من هذه السرية الانتقام للحارث بن عمير الأزدي^{١٢٩٠}، وهو الرسول الذي كان يحمل كتاب النبي - ﷺ - إلى أمير بصرى فأساء أنصاره إليه وقتلوه ظلماً وبغير حق ، وهذه السرية خرجت أيضاً نتيجة استفزازات متكررة كان يقوم بها العرب المتحالفون مع الروم ، وكانت مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل .

قال ابن الأثير^{١٢٩١} : كانت في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل رسول الله - ﷺ - عليهم زيد بن حارثة، وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة. فقال جعفر : ما كنت أذهب أن تستعمل علي زيدا. فقال: امض فإنك لا تدري أي ذلك خير. فبكى الناس وقالوا: هلا متعتنا بهم يا رسول الله ؟ فأمسك، وكان إذا قال: فإن أصيب فلان فالأمير فلان، أصيب كل من ذكره. فتجهز الناس، وهم ثلاثة آلاف، وودعهم رسول الله - ﷺ - والناس. فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله ، فقال له الناس : ما يبكيك ؟ فقال : ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم، ولكن سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ آية، وهي: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) مريم: ٧١؛ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ؟ فقال المسلمون: صحبكم الله وردكم إلينا سالمين. فقال عبد الله:

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً .. وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حرّان مجهزة .. بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا علي جدثي ... أرشدك الله من غازٍ وقد رشدا

^{١٢٨٩} مؤتة : بلدة في شرقي الأردن قرب الكرك.

^{١٢٩٠} في أسد الغابة (١/ ٦٢٨) : الحارث بن عمير الأزدي، أحد بني لهب. بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى الشام، إلى ملك الروم، وقيل: إلى ملك بصري، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني. فأوثقه رباطاً، ثم قدم فضربت عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فلما اتصل خبره برسول الله ﷺ بعث البعث الذي سيره إلى مؤتة^{١٢٩١} بتصرف من الكامل في التاريخ (٢/ ١١١) .

فلما ودعهم رسول الله ﷺ، وعاد قال عبد الله:

خلف السلام على امرئ ودّعه . . في النخل خير مشيّع و خليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان^{١٢٩٢}، فبلغهم أن هرقل سار إليهم في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لحم^{١٢٩٣} و جذام^{١٢٩٤} و بلقين^{١٢٩٥} و بلي^{١٢٩٦}، عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة، ونزلوا مآب من أرض البلقاء، فأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ- نخبره الخبر وننتظر أمره، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين، فانطلقوا فما هي إلا إحدى الحسينيين. فقال الناس: صدق والله، وساروا، وسمعه زيد بن أرقم، وكان يتيماً في حجره، وقد أرففه في مسيره ذلك على حقيته، وهو يقول:

إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِسَاءِ

فَشَأْنُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَاكَ دَمٌ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي ... بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِي الثَّوَاءِ

وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ

هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ وَلَا نَخُلُ أَسَافِلَهَا رِوَاءُ

فلما سمعها زيد بكى، فخفقه^{١٢٩٧} بالدرة وقال: ما عليك يا لكع ! يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ؟ ثم ساروا، فالتفتهم جموع الروم والعرب بقرية من

^{١٢٩٢} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٠٠) : مَعَانُ: مَدِينَةٌ فِي الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، عَلَى الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ، تَقَعُ جَنُوبَ عَمَّانَ عَلَى (٢١٢) كَيْلًا، وَهِيَ قَاعِدَةُ إِقْلِيمِ الشَّرَاةِ، وَهُوَ إِقْلِيمٌ وَاسِعٌ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْبَلْقَاءِ

^{١٢٩٣} لحم مساكنهم كانت بالحيرة ففي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٠٧) : الحيرة بكسر الحاء المهملة. مدينة كانت على شاطئ الفرات الغربي، كانت عاصمة ملوك لحم المشهورين بالمناذرة.

^{١٢٩٤} المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٨٨) : جذام: قبيلة قحطانية: كانت تنزل بجبال حسمى، ومساكنها بين مدين إلى تبوك، فالى أذرح، ومنها فخذ مما يلي طبرية، إلى اللجون، إلى ناحية عكا، وهم الذين غزاهم زيد بن حارثة.

^{١٢٩٥} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٠٤) : بَلْقَيْنُ: قبيلة من العرب المستعربة انضمت إلى هرقل سنة ٨ هـ في غزوة مؤتة وسارت مع هرقل سنة ١٤ هـ إلى أنطاكية.

^{١٢٩٦} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٠٤) : بَلِيّ بن عمرو : قبيلة عظيمة من قضاة، من القحطانية، تنتسب إلى بلي ابن عمرو بن الحافي بن قضاة. تقع مساكنها بين المدينة ووادي القرى، من منقطع دار جهينة، إلى حد دار جذام بالنَّبَك، على شاطئ البحر، ثم عينونا من خلفها، ثم لها ميامن البر إلى حد تبوك، ثم إلى جبال الشراة، ثم إلى معان، ثم راجعا إلى أيلة، إلى أن تقول المغار، وهو منزل للحم

^{١٢٩٧} في الصحاح في اللغة : يَخْفُقُ وَيَخْفُقُ، إِذَا ضَرَبَهُ بِهِ ضَرْبَةً خَفِيفَةً.

البقاء^{١٢٩٨} يقال لها مشارف، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها، وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري^{١٢٩٩}، وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الأنصاري^{١٣٠٠}، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله، - ﷺ - ، حتى شاط^{١٣٠١} في رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها وهو يقول:

يَا حَبْدَا الْجَنَّةِ وَاقْتِرَابُهَا .. . طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول من عقر فرسه في الإسلام، فوجدوا به بضعاً وثمانين بين رمية وضربة وطعنة، فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم، فتردد بعض التردد، ثم قال يخاطب نفسه:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ ... لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكَرِهَنَّ

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّثَّةَ ... مَا لِي أَرَاكَ تَكَرَّهِينَ الْجَنَّةَ

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً ... هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَتِّهِ

وقال أيضاً:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُفْعَلِي تَمَوْتِي ... هَذَا جِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ

وَمَا تَمَنَّيْتُ فَقَدْ أُعْطِيتُ ... إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتُ

^{١٢٩٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤٩) : الْبَلْقَاءُ الْبَلْقَاءُ، إِقْلِيمٌ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَهُوَ الْإِقْلِيمُ الَّذِي تَتَوَسَّطُهُ مَدِينَةُ عَمَّانَ عَاصِمَةُ الْأُرْدُنِ.

^{١٢٩٩} في الأعلام للزركلي (٢٠٠ / ٥) : قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي الشيباني: من بكر بن وائل، أبو الحويصلة: شجاع من القادة من أبناء بادية الأبله (بين الكويت والبصرة) أسلم بعد فتح مكة. ودخل الأبله (سنة ١٢ هـ) فاتحا مع خالد بن الوليد وعليها قائد من قبل الفرس، وافتتح خالد الخريبة (حيث بنيت البصرة بعد ذلك) واستخلف قطبة. وتابع زحفه. وجاء عتبة بن غزوان، في أيام عمر، فاستكمل معه فتح الأبله (سنة ١٤ هـ).

^{١٣٠٠} لم تذكر من ترجمته في كتب التراجم سوى اسمه ففي الإصابة (٦٣٥ / ٣) : عباية بن مالك الأنصاري ذكره بن إسحاق وقال إنه كان على ميسرة المسلمين يوم مؤتة وقال بن هشام يقال هو عبادة ^{١٣٠١} في الصحاح في اللغة : شاط الرجل يشيط، أي هلك.

ثم نزل عن فرسه، وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له: شد بهذا صلبك، فقد لقيت ما لقيت. فأخذه فانتهش منه نهشةً ثم سمع الحطمة^{١٣٠٢} في ناحية العسكر فقال لنفسه: وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل.

واشتد الأمر على المسلمين وكلب عليهم العدو، وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة.

الرسول - ﷺ - يخبر صحابته بخبر الجيش :

ثم إن الخبر جاء من السماء في ساعته إلى النبي - ﷺ - ، فصعد المنبر وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: باب خير ! ثلاثاً أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؛ إنهم لقوا العدو فقتل زيد شهيداً، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان من عبد الله ما يكرهون، ثم قال رسول الله - ﷺ -: فقاتل القوم حتى قتل شهيداً، ثم قال: لقد رفعوا إلى الجنة على سرر من ذهب، فرأيت في سرير ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه، فقلت: عم هذا ؟ فقيل: مضيا، وتردد بعض التردد ثم مضى.

ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري^{١٣٠٣} وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم.

فقالوا: رضينا بك. فقال: ما أنا بفاعل. فاصطلحوا على خالد بن الوليد، فأخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه، فقال رسول الله - ﷺ -: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد، فعاد بالناس، فمن يومئذ سمي خالد سيف الله.

واستطاع أن يوحد الصفوف ويجمع الشمل، وصار يناوش العدو حتى أقبل الليل فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مدداً لحق بالمسلمين فلم يهاجموهم، وفرحوا حين سكت المسلمون عن قتالهم وتمنوا أن يعودوا دون اشتباك ..

^{١٣٠٢} في المعجم الوسيط (١ / ١٨٣) : (الحطمة) الدفعة من السيل و (الحطمة) الراعي العسوف العنيف والأكل الذي لا يشبع ومن الإبل والغنم الكثيرة التي تحطم الأرض بخفافها وأظلافها وتكسر شجرها وبقلها فتأكله والنار الشديدة

^{١٣٠٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٣٨٣) : ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي اتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أقرم قتل في عهد أبي بكر قتله طليحة بن خويلد الأسدي وقد خالف ذلك عروة فأخرج الطبراني من طريق بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم أصيب فيها ثابت بن أقرم فهذا ظاهره أنه قتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن تأويل قوله أصيب أي بجراحة فلم يمِت .

فقد أثر المحافظة على المسلمين بالانسحاب ، وكانت مهارة بارعة حيث استطاع أن ينقذ الجيش الإسلامي من خطر محقق وعاد إلى المدينة.

وقال رسول الله، - ﷺ - : مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم بالدم.

رسول الله - ﷺ - يزور أهل جعفر :

قالت أسماء: أتاني النبي - ﷺ - وقد فرغت من اشتغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم ؛ فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه، فقلت: يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء ؟ قال: نعم، أصيب هذا اليوم. ثم عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعامًا، فهو أول ما عمل في دين الإسلام. قالت أسماء بنت عميس: فقامت أصنع، واجتمع إلي النساء.

عودة الجيش إلى المدينة :

فلما رجع الجيش ودنا من المدينة لقيهم رسول الله - ﷺ - والمسلمون، فأخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه، فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون: يا فرار ؟! ويقول رسول الله - ﷺ - : (ليسوا بالفُرَّار ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله تعالى).

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل^{١٣٠٤}

جمادى الآخرة ٨ هـ

قال الحموي في معجمه^{١٣٠٥}: السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل وقال ابن إسحاق اسم الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل .

وهناك غزوة تسمى (السلاسل) كانت في أيام معاوية ، وغزوة (ذات السلاسل) كانت في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - .

^{١٣٠٤} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٧٧) جاء في هذا النص ، إنها من أرض بني عذرة ، ثم يقول : ماء بأرض جذام . والقبيلتان متجاورتان فديار عذرة كانت من وادي القرى (وادي العلا اليوم) إلى تبوك إلى تيماء، وتقرب من خيبر شمالا. وديار جذام كانت بين تبوك والبحر، أما المتقدمون فلهم في ذات السلاسل أقوال ، ولم يستطع أحد تحديدها . غير أنها وردت في شعر جرّان العود ، مما يدل على أنها موضع بعينه ، والأكثر احتمالا أنها من أرض عذرة لقربها من بلاد العود حيث ذكرها .
^{١٣٠٥} معجم البلدان (٣/ ٢٣٣).

سبب السرية : موقف القبائل العربية - التي تقطن مشارف الشام - في معركة مؤتة من اجتماعهم إلى الرومان ضد المسلمين ، فكان لابد من حركة توقع الفرقة بينها وبين الرومان ، واختار - ﷺ - لتنفيذ هذه الخطة عمرو بن العاص ؛ لأن أم أبيه كانت امرأة من بلي^{١٣٠٦} . فبعثه إليهم ليستألفهم ، ويقال : بل كان السبب أن جمعاً من قُضاعة قد تجمعوا ، يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة فبعثه إليه ويمكن أن يكون السببان اجتماعاً معاً ، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار .

أحداث السرية^{١٣٠٧} : كان من حديثه أن رسول الله - ﷺ - بعثه يستنفر العرب إلى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله - ﷺ - إليهم يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل ؛ وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف ؛ فبعث إلى رسول الله - ﷺ - يستمده فبعث إليه رسول الله - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تختلفا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ، قال أبو عبيدة : لا ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه ، وكان أبو عبيدة رجلاً لنا سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا فقال له عمرو : بل أنت مدد لي . فقال أبو عبيدة : يا عمرو إن رسول الله - ﷺ - قال لي لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعك . قال : فإني الأمير عليك ، وأنت مدد لي . قال : فدونك فصلى عمرو بالناس .

وكان من الحديث في هذه السرية: أن رافع بن أبي رافع الطائي^{١٣٠٨} وهو رافع بن عميرة كان يحدث قال : كنت امرأة نصرانياً ومسيئ^{١٣٠٩} سَرَجِس فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس ؛ فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام ؛ فأستخرجه فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ فقلت: والله لأختارن لنفسي صاحباً ؛ فصحبت أبا بكر فكنت معه في رحله ، وكانت عليه عباءة له فَذَكِيَّة ؛ فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له ، وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً نحن نبايع ذا العباءة .

^{١٣٠٦} في معجم قبائل العرب (١/ ١٠٥) : وقال المقرئ : كانت بلي بالشام ، فنادي رجل من بلي بالشام يال قضاة ، بلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فكتب إلى عامل الشام أن يسير ثلث قضاة ، فسيروا إلى مصر ، فكانت بلي متفرقة بأرض مصر .
^{١٣٠٧} السيرة النبوية لابن هشام (٦/ ٣٤) بتصرف .

^{١٣٠٨} في الاستيعاب (ص: ١٤٣) رافع بن عميرة . ويقال : رافع بن عمرو وهو رافع بن أبي رافع الطائي يقال إنه الذي كلمه الذئب كان لصاً في الجاهلية فدعاه الذئب إلى الحقوق برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة رافع هذا سنة ثلاث وعشرين قبل قتل عمر رضي الله عنه
^{١٣٠٩} في لسان العرب : ويقال مَسَيْتُ الشيءَ مَسِيّاً إذا انتزعته وفي جمهرة اللغة : مَسَيْتُ الشيءَ ، إذا سَلَّته .

فلما دنونا من المدينة قافلين قلت : يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعني الله بك فانصحنى وعلمنى قال : لو لم تسألني ذلك لفعلت , أمرك أن توحّد الله ولا تشرك به شيئاً وأن تقيم الصلاة , وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبداً .

قلت : يا أبا بكر أما أنا والله فأني أرجو أن لا أشرك بالله أحد أبداً , وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله , وأما الزكاة فإن يك لي مال أودها إن شاء الله , وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله , وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله , وأما الإمارة فأني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله - ﷺ - إلا بها ! فلم تنهاني عنها ؟ .

قال : إنك إنما استجهدتني لأجهد لك , وسأخبرك عن ذلك إن الله - عز وجل - بعث محمداً - ﷺ - بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ؛ فلما دخلوا فيه كانوا عوَّاذ الله وجيرانه وفي ذمته فإياك لا تخفر الله في جيرانه ؛ فيتبعك الله في خفرته فإن أحدكم يخفر جاره فيظل نائناً عضله غضبا لجاره إن أصيبت له شاة أو بعير فالله أشد غضباً لجاره . قال : ففارقته على ذلك .

فلما قبض رسول الله - ﷺ - وأمر أبو بكر على الناس قدمت عليه فقلت له : يا أبا بكر ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين . قال : بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك . فقلت له : فما حملك على أن تلي أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد - ﷺ - الفرقة .

وعن عوف بن مالك الأشجعي^{١٣١٠} قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل قال: فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرّون على أن يعضوها وقال : وكنت امرءاً لباقاً جازراً قال : فقلت أتعطوني منها عشيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم . قال : فأخذت الشفرتين فجزأتها مكاني , وأخذت منها جزءاً فحملته إلى أصحابي فأطبخناه فأكلناه ؛ فقال لي أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - أني لك هذا اللحم يا عوف .

قال : فأخبرتهما خبره فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا , ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك , فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله - ﷺ - فجنّته وهو يصلي في بيته فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال : أعوف بن مالك قلت : نعم بأبي أنت وأمي قال أصحاب الجزور ولم يزدني رسول الله - ﷺ - على ذلك شيئاً .

^{١٣١٠} في الإصابة في تمييز الصحابة (٧٤٢ / ٤) : عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي قال الواقدي أسلم عام خيبر ونزل حمص وقال غيره شهد الفتح وكانت معه راية أشجع وسكن دمشق مات سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك .

سرية أبي قتادة إلى خَضْرَة

وهي أرض محارب بنجد^{١٣١١}

شعبان ٨ هـ

خضرة بفتح أوله وكسر ثانيه أرض لمحارب بنجد وقيل هي بتهامة من أعمال المدينة . وخَضْرَة: من القبائل الرحل، من بني شعبة المقيمين حول أتود، إلى مرتقى وادي ضلع^{١٣١٢} .

ذكر اختلاف أهل السير في هذه الغزوة :

وقع الخلاف بين أهل المغازي في هذه السرية، فذكر الواقدي أنها كانت سرية (تعرضية) بقيادة أبي قتادة بن ربعي^{١٣١٣} - رضي الله عنه- وذكر فيها مشاركة عبد الله بن أبي حرد - رضي الله عنهما - الذي جاء يستعين رسول الله - ﷺ - على نكاحه، وقد أخرج الهيثمي رواية عن الإمام أحمد مثابها تماما لرواية الواقدي وساق الطبري الروايتين تحت عنوان (سرية وجهها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شعبان أميرها أبو قتادة).

أما بقية أهل المغازي فمنهم من تابع ابن إسحاق ، ومنهم من تابع الواقدي . وفرق بينهما ابن سيد الناس، فساق روايتي ابن إسحاق والواقدي في مكانين مختلفين من كتابه باعتبار أنهما سريتان منفصلتان .

بينما جمع الشامي كعادته بين روايات أهل المغازي وأهل الحديث، واعتبرها حادثة واحدة .

أما الحلبي فبعد أن ساق الروايتين ذكر أن البعض اعتبرها قصة واحدة، ثم علق على ذلك بقوله: "ولا يخفى أن السياق في كل يبعد كونهما واحدة" .

^{١٣١١} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٢) نجد إقليم من جزيرة العرب، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجأجا ورمالا، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها ونجد اليوم كثير المدن العامرة فبالإضافة إلى الرياض، هناك مدن القصيم وهناك مدينة حائل والخرج وشقراء ومراة وضرماء ونجد اليوم كثير المدن العامرة .

^{١٣١٢} معجم البلدان (٢/ ٣٧٧) معجم قبائل العرب (١/ ٣٤٦)

^{١٣١٣} في الطبقات الكبرى (٦/ ٩٤) : أبو قتادة بن ربعي الأنصاري ثم أحد بني سلمة من الخزرج. شهد أحدا واسمه فيما قال محمد بن إسحاق: الحارث بن ربعي. وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ومحمد بن عمر: اسمه النعمان بن ربعي. وقال غيرهما: عمرو بن ربعي. وكان قد نزل الكوفة ومات بها وعلي بها وهو صلى عليه. وأما محمد بن عمر فأنكر ذلك وقال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة.

رواية الواقدي في المغازي^{١٣١٤} :

قال عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي^{١٣١٥} : تزوجت ابنة سراقه بن حارثة اللجاري وكان قتل ببدر، فلم أصب شيئاً من الدنيا كان أحب إلي من مكانها، فأصدقته مائتي درهم، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها فقلت: على الله ورسوله المعول. فجئت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته، فقال : كم سقت إليها ! قلت : مائتي درهم .

فقال : لو كنتم تغترفونه من ناحية بطحان ما زدتم. فقلت: يا رسول الله، أعني في صداقها. فقال رسول الله - ﷺ - : ما وافقت عندنا شيئاً أعينك به، ولكني قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية، فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإني أرجو أن يغنمك الله مهر امرأتك. فقلت: نعم. فخرجنا فكنا ستة عشر رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا، وبعثنا إلى غطفان نحو نجد فقال: سيروا الليل واكنموا النهار، وشنوا الغارة، ولا تقتلوا النساء والصبيان. فخرجنا حتى جئنا ناحية غطفان، فهجمنا على حاضرٍ منهم عظيم .

قال: وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله - عز وجل-، وألف بين كل رجلين وقال: لا يفارق كل رجلٍ زميله ؛ حتى يقتل أو يرجع إلي فيخبرني خبره، ولا يأتني رجلٌ فأسأل عن صاحبه فيقول، لا علم لي به! وإذا كبرت فكبروا، وإذا حملت فاحملوا، ولا تمنعوا في الطلب. فأحطنا بالحاضر فسمعت رجلاً يصرخ : يا خضرة! فتفاءلت وقلت: لأصيبين خيراً ولأجمعن إلي امرأتي! وقد أتيناهم ليلاً .

قال: فجرد أبو قتادة سيفه وجردنا سيوفنا، وكبر وكبرنا معه، فشددنا على الحاضر فقاتل رجالٌ، وإذا برجلٍ طويلٍ قد جرد سيفه صلتاً، وهو يمشي القهقري ويقول : يا مسلم، هلم إلى الجنة! فاتبعته ثم قال: إن صاحبكم لذو مكيدة، وإن أمره هو الأمر. وهو يقول: الجنة! الجنة! يتحكم بنا. فعرفت أنه مستقبل فخرجت في أثره، فيناديني صاحبي: لا تبعد، فقد نهانا أميرنا أن نمعن في الطلب! فأدركته فرميته على جريداء مَئْتِه^{١٣١٦}، ثم قال: ادن يا مسلم إلى الجنة! فرميته حتى قتله بنبلي، ثم وقع ميتاً فأخذت سيفه. وجعل زميلي ينادي : أين تذهب ؟ إني والله إن ذهبت إلى أبي قتادة فسألني عنك أخبرته . قال : فلقيته قبل أبي قتادة فقلت : أسأل أميرك عني ؟

فقال: نعم، وقد تغيط علي وعليك. وأخبرني أنهم جمعوا الغنائم - وقتلوا من أشرف لهم - فجئت أبا قتادة فلامني فقلت : قتلت رجلاً كان من أمره كذا وكذا، فأخبرته

^{١٣١٤} مغازي الواقدي (٧٧٧ / ٢) .

^{١٣١٥} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٥٤) عبد الله بن أبي حدرد واسمه سلامة وقيل عبيد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن سنان قال ابن سعد أول مشاهده الحديبية ثم خبير مات سنة إحدى وسبعين وله إحدى وثمانون سنة ^{١٣١٦} في لسان العرب : فرميته على جريداء مَئْتِه أي وسطه وهو موضع القفا المنجرد عن اللحم تصغيرُ الجرداء

بقوله كله. ثم استقنا النعم ، وحملنا النساء، وجفون السيوف معلقة بالأقتاب^{١٣١٧} . فأصبحت- وبعيري مقطور- بامرأة كأنها طبي، فجعلت تكثر الالتفات خلفها وتبكي، قلت: إلى أي شيء تنظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجلٍ لئن كان حياً ليستنقذنا منكم . فوقع في نفسي أنه الذي قتلته فقلت: قد والله قتلته، وهذا سيفه معلق بالقتب إلى غمده ، فقالت: هذا والله غمد سيفه، فشمة إن كنت صادقاً.

قال: فشمته فطبق^{١٣١٨} . قال: فبكت ويئست. قال ابن أبي حرد: فقدما على النبي - ﷺ - بالنعم والشاء.

ما روي في غنائم هذه السرية وزمن غيابهم فيها :

روي عن عبد الله بن أبي حرد قال : لما رجعت من غزوة خضرة وقد أصبنا فيئاً، سهم كل رجل اثنا عشر بعيراً، دخلت بزوجتي فرزقني الله خيرًا.

وعنه أيضا قال : أصبنا في وجهنا أربع نسوة، فيهن فتاة كأنها طبي، من الحداثة والحلاوة شيء عجب، وأطفال من غلمان وجوار، فاقتسموا السبي وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبي قتادة. فجاء محمية بن جزء الزبيدي فقال: يا رسول الله، إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جاريةً وضيئةً، وقد كنت وعدتني جاريةً من أول فيءٍ يفيء الله عليك. قال: فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى أبي قتادة فقال: ما جاريةٌ صارت في سهمك ؟ قال : جاريةٌ من السبي هي أوضأ ذلك السبي، أخذتها لنفسي بعد أن أخرجنا الخمس من المغنم. قال: هبها لي. فقال : نعم ، يا رسول الله. فأخذها رسول الله - ﷺ - فدفعها إلى محمية بن جزء الزبيدي.

وعن جعفر بن عمرو، قال: غابوا خمس عشرة ليلة، وجاءوا بمائتي بعير وألف شاة، وسبوا سبياً كثيراً. وكان الخمس معزولاً، وكان سهمانهم اثني عشر بعيراً، يعدل البعير بعشر من الغنم.

^{١٣١٧} الأقتاب: جمع قتب، وهو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير.
^{١٣١٨} شمت السيف : أغمده . وشمته : سللته ، وهو من الاضداد . , الطبق: يدل على وضع الشيء مبسوط على مثله حتى يغطيه.

نقض قريش عهدها مع رسول الله - ﷺ -

شعبان ٨ هـ

كانت خُزَاعَة^{١٣١٩} قد دخلت في صلح الحديبية في عهد رسول الله - صلى الله عليه - وسلم - ودخلت بنو بكر^{١٣٢٠} في عهد قريش، وصارت كل من القبيلتين في أمن من الأخرى، واغتنتهما بنو بكر، وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة الثأر القديم، فخرجوا في شهر شعبان سنة ٨ هـ ، فأغاروا على خزاعة ليلاً، فأصابوا منهم ، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل .

قال ابن الأثير^{١٣٢١} : أقام رسول الله - ﷺ - بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجباً، ثم إن بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير، وكانت خزاعة في عهد رسول الله - ﷺ - وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية ، وكان سبب ذلك أن رجلاً من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد، وكان حليفاً للأسود بن رزن الدنلي ، ثم البكري في الجاهلية خرج تاجراً، فلما كان بأرض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن، وهم سلمى، وكلثوم، وذؤيب، فقتلوهم بعرفة، وكانوا من أشراف بني بكر، فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الإسلام واشتغل الناس به، فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي - ﷺ - ودخلت بكر في عهد قريش، اغتنتم بكر تلك الهدنة، وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود، فخرج نوفل بن معاوية الدنلي بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوثير.

وقيل : كان سبب ذلك أن رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من بكر ينشد هجاء النبي - ﷺ - فشجه، فهاج الشر بينهم، وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوثير، وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح ودواب، وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين، منهم: صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهل بن عمرو، فانحازت خزاعة إلى الحرم، وقتل منهم نفر. فلما دخلت خزاعة الحرم، قالت بكر: يا نوفل، إنا قد

^{١٣١٩} في معجم قبائل العرب (١/ ٣٣٨) : خزاعة: قبيلة من الازد، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزريقاء وقال ابن عبد البر في الانباء: اختلفوا في خزاعة بعد اجماعهم على أنهم ولد عمرو بن لحي، فقال ابن اسحق ومصعب الزبيري: خزاعة في مضر وهم من ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفي زيادات الاصبهاني على كتاب الانساب للمقدسي: ان خزاعة هو كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي ابن حارثة بن عمرو مزريقاء الذي هو ابو الانتصار وقال ابن دريد: في الاشتقاق: ومن بني عمرو بن لحي تفرقت خزاعة.
^{١٣٢٠} بنو بكر اسم لأكثر من قبيلة منهم : بنو بكر بن عامر بن عوف و بنو بكر بن مر بن أد , بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس, بنو بكر بن سعد ابن ضبة , بنو بكر بن عوف بن عذرة , بنو بكر بن حبيب بن غنم , بنو بكر بن معاوية بنو عبد مناة بن كنانة , بنو بكر بن عوف بن بكر وبني بكر بن عبد مناة , والأخيرة وهي المقصودة هنا : عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم، بأسفل مكة، يقال له: الوثير، فاقتتلوا، وقد أعانت قريش بني بكر على خزاعة، ثم دخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله
^{١٣٢١} الكامل في التاريخ (٢/ ١١٥)

دخلنا الحرم، إلهك إلهك! فقال: لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا تارككم، فلعمري إنكم لتسرفون في الحرم، أفلا تصيبون تارككم فيه؟

فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين النبي - ﷺ - خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم الكعبي^{١٣٢٢}، حتى قدم على رسول الله - ﷺ - المدينة فوقف عليه، ثم قال:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا .. . حَلَفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا^{١٣٢٣}

قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا .. . ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا^{١٣٢٤}

فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا .. . وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا^{١٣٢٥}

فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا .. . إِنَّ سِيمَ حَسَنًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا^{١٣٢٦}

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدًا .. . إِنَّ فُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعِدَا^{١٣٢٧}

وَنَقُضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا .. . وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصْدَا^{١٣٢٨}

وَرَزَعُمَا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا .. . وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا

هُمْ بَيِّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا .. . وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا^{١٣٢٩}

فقال رسول الله - ﷺ: «قد نصرت يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله - ﷺ - عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب». وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم، فلهذا قال عمرو بن سالم: حلف أبينا وأبيه الأتلدا .

ثم خرج بديل بن ورقاء^{١٣٣٠} في نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فنادوه وهو يغتسل، فقال: يا لبيكم! وخرج إليهم، فأخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وكان رسول الله - ﷺ - قد قال «كانكم بأبي سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا، ويزيد في المدة» .

^{١٣٢٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٣٠) عمرو بن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي من مליح بالتصغير وذكر الطبري أن عمرو بن سالم هذا كان أحد من يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة .

^{١٣٢٣} ناشد: طالب ومذكر. والأتلد: القديم.

^{١٣٢٤} يريد أن بني عيد مناف أمهم من خزاعة، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية. والولد (بالضمة) بمعنى الولد (بالنحرية) . وأسلمنا: من السلم. قال السهيلي: «لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد، غير أنه قال: «ركعا وسجدا» فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل

^{١٣٢٥} أعند: حاضر، من الشئ العتيد، وهو الخاضر، والمدد: العون.

^{١٣٢٦} تجرد: من رزاه بالحاء المهملة، فمغناه: غضب: ومن رزاه بالجم، فمغناه: شمر وتهيا للحرب.

^{١٣٢٧} الفيلق: العسكر الكثير.

^{١٣٢٨} كداء يؤزن سخاب: موضع بأعلى مكة، ورصد كركع جمع راصد، وهو الطالب للشئ الذي يرقبه، ويجوز أن يكون رسدا كسبب، وهو بمعنى الأول.

^{١٣٢٩} الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة. والهجذ: النيام، وقد يكون «الهجذ» أيضا: المستيقظين وهو من الأضداد. ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف روايته هنا تقديمًا وتأخيرًا وزيادة وحذفًا.

^{١٣٣٠} في الاستيعاب (١/ ١٥٠) : بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي من خزاعة أسلم هو وابنه عبد الله بن بديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك وكان بديل من كبار مسلمة الفتح. وقد قيل إنه أسلم قبل الفتح وفي الإصابة (١/ ٢٧٥) : ويقال إنه قتل بصفين قتل المقتول بصفين ابنه عبد الله عن بشر أنه سئل عن بديل بن ورقاء فقال مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم

خروج أبي سفيان إلى المدينة ليجدد العهد^{١٣٣١}

شعبان ٨ هـ

مضى بديل فلقي أبا سفيان بعُسفان يريد النبي - ﷺ - ليجدد العهد خوفاً منه، فقال لبديل : من أين أقبلت ؟ قال : من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي. قال : أو ما أتيت محمداً ؟ قال : لا. فقال أبو سفيان لأصحابه لما راح بديل: انظروا بعراً ناقته ، فإن جاء المدينة لقد علف النوى. فنظروا بعراً ناقته، فرأوا فيه النوى.

ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبي - ﷺ - فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي - ﷺ -، فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه. فقال: أرغبت به عني أم رغبت بي عنه ؟ فقالت : هو فراش رسول الله، وأنت مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس عليه. فقال: لقد أصابك بعدي شر. ثم خرج حتى أتى النبي - ﷺ - فكلمه، فلم يرد عليه شيئاً، ثم أتى أبا بكر فكلمه ليكلّم له رسول الله - ﷺ - فقال : ما أنا بفاعل. ثم أتى عمر فكلمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله - ﷺ - ؟ ! والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به.

ثم خرج حتى أتى علياً وعنده فاطمة والحسن غلام، فكلمه في ذلك، فقال له: والله لقد عزم رسول الله - ﷺ - على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه. فقال لفاطمة : يا بنت محمد، هل لك أن تأمري ابنك هذا أن يجير بين الناس فيكون سيد العرب ؟ فقالت : ما بلغ ابني أن يجير بين الناس، وما يجير على رسول الله أحد. فالتفت إلى علي فقال له : أرى الأمور قد اشتدت علي فأنصحنى. قال: أنت سيد كنانة، فقم فأجر بين الناس والحق بأرضك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس، قد أجرت بين الناس . ثم ركب بعبيره وقدم مكة، وأخبر قريشاً ما جرى له وما أشار به علي عليه. فقالوا له: والله ما زاد على أن يسخر بك.

إرسال حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش

رمضان ٨ هـ

قبيل خروج النبي - ﷺ - لفتح مكة أرسل حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم بخبر الفتح . قال ابن هشام^{١٣٣٢} : لما أجمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة^{١٣٣٣} كتاباً إلى قريش يخبرهم

^{١٣٣١} السيرة النبوية لابن هشام (٥٠ / ٥)

^{١٣٣٢} السيرة النبوية لابن هشام (٥٣ / ٥)

^{١٣٣٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢) : حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي اتفقوا على شهوده بدرًا والحديبية وبعثه النبي - ﷺ - إلى المقوقس ملك الإسكندرية وقال المرزباني في معجم

بالذي أجمع عليه رسول الله - ﷺ - من الأمر في السير إليهم ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزية وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب , وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به .

وأتى رسول الله - ﷺ - الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام - رضي الله عنهما - فقال : أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجوا حتى أدركاها بالخلقة خليفة بني أبي أحمد^{١٣٣٤} فاستنزلاها ؛ فالتمساه في رحلها فلم يجدا شيئا , فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله - ﷺ - ولا كذبنا , ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ؛ فلما رأت الجد منه قالت : أعرض . فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه ؛ فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا رسول الله - ﷺ - حاطبا فقال : يا حاطب ما حملك على هذا ؟

فقال : يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت , ولكني كنت امرأاً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة , وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني فلاضربن عنقه فإن الرجل قد نافق؛ فقال رسول الله - ﷺ - : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

فأنزل الله تعالى في حاطب { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } إلى قوله { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ } سورة الممتحنة .

الشعراء كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة

^{١٣٣٤} في تحقيق السقا لسيرة ابن هشام (٢ / ٣٩٩) : الخليفة: كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيهما. ورواه الخشني: «بالخليفة» فتح الخاء المعجمة فيهما. وفي كتاب ابن إسحاق: بذي الخليفة، خليفة بنى أحمد، بضم الخاء المعجمة فيهما بالفاء، وهو اسم موضع.

سرية أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - إلى إضم

رمضان ٨ هـ

إضم: جبل. وقيل في وصفه : إضم وادي جلواخ يحتلب نجداً ويحتلب تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويسمى من عند المدينة القناة، ومن عند الشد يسمى الشظاة، ومن عند البيضاء وهو أسفل يسمى إضم إلى البحر^{١٣٣٥}. وإنما سمي إضم، لانضمام السيول به واجتماعها فيه .

لما هم رسول الله - ﷺ - بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم^{١٣٣٦} بينها وبين المدينة ثلاثة برد - ليظن ظان أنه - صلى الله عليه وسلم - توجه إلى تلك الناحية ولتذهب بذلك الاخبار .

ففي سيرة ابن هشام^{١٣٣٧}: عن عبد الله بن أبي حرد عن أبيه عبدالله ابن أبي حرد قال بعثنا رسول الله - ﷺ - إلى إضم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومحلّم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعبيره وأخذ متيع قال فلما قدمنا على رسول الله - ﷺ - وأخبرناه الخبر نزل فينا { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..... } [النساء: ٩٤] إلى آخر الآية

فتح مكة^{١٣٣٨}

١٠ رمضان ٨ هـ

أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس بالجهاز وكتهم مخرجه وسأل الله ان يعمي على قریش خبره حتى يبيغتهم في بلادهم .

^{١٣٣٥} الجبال والأمكنة و المياه .

^{١٣٣٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٩) إضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة، وآخره ميم، جاء ذكره في إحدى الغزوات، وهي غزوة (بطن إضم). قلت: إضم، هو وادي المدينة إذا اجتمعت أوديتها الثلاثة - بطحان وقناة والعقيق - بين أحد والشرثاء يسمى الوادي «الخليل» إلى أن يتجاوز كتانة التي يذكرها «كثير» - وهي غير كتانة عيقة - فيسمى الوادي «وادي الحمض» إلى أن يصب في البحر بين الوجه وأم لج. هذه أسماؤه اليوم، أما اسمه قديماً، فكان يسمى إضم منذ اجتماع تلك الروافد إلى أن يصب في البحر.

^{١٣٣٧} السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٤٢-٩٣)

^{١٣٣٨} الكامل في التاريخ (٢/ ١١٧) .

خرج - ﷺ - لعشر خلون من رمضان في عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب .

ولقيه عمه العباس بذي الحليفة^{١٣٣٩} وقيل بالجحفة فأسلم ورجع معه - صلى الله عليه - وسلم - وبعث ثقله إلى المدينة .

ولما انتهى - ﷺ - إلى نيق العقاب^{١٣٤٠} جاءه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب , وعبد الله بن أبي أمية أخو أم سلمة مسلمين فطردهما وكلمته أم سلمة فيهما وقالت له: ابن عمك وابن عمتك. قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة ما قال. فلما سمعا ذلك وكان مع أبي سفيان ابن له اسمه جعفر^{١٣٤١}، فقال: والله ليأذن لي، أو لأخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا. فرق لهم رسول الله - ﷺ - فأدخلهما إليه، فأسلما.

وقيل: إن عليا قال لأبي سفيان بن الحارث: انت رسول الله - ﷺ - من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: { تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ } [يوسف: ٩١] فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلا ولا قولاً، ففعل ذلك. فقال له رسول الله - ﷺ -: {.. لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [يوسف: ٩٢] ، وقربهما، فأسلما، «وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما مضى :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِي خَيْلَ مُحَمَّدٍ

لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدِي وَأَهْتَدِي

هَذَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالِي ... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ

فضرب رسول الله - ﷺ - صدره وقال: أنت طردتني كل مطرد؟

وقيل: إن أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبي - ﷺ - حياء منه.

وصام - ﷺ - حتى بلغ ماء يقال له الكديد^{١٣٤٢} بين عسفان^{١٣٤٣} وأمّج^{١٣٤٤} من طريق مكة ؛ فأفطر بعد العصر على راحلته ليراه الناس ، وأرخص للناس في الفطر ، ثم

^{١٣٣٩} ذو الحليفة : على مسافة ٦ ميل من المدينة وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٠٣) وهو ميقات أهل المدينة ومن مر به من غيرهم يبعد عن المدينة على طريق مكة، تسعة أكيال جنوبا .

^{١٣٤٠} لا يعرف هذا الموضع اليوم. وفي معجم البلدان : نيق العقاب موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة .

^{١٣٤١} في الإصاغة في تمييز الصحابة (١ / ٨٥) جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم قال بن سعد ذكر أهل بيته أنه شهد حنيناً وأدرك زمن معاوية وتوفي في وسط أيامه ، وقال ابن حبان : أنه لم يزل ملازماً لرسول الله ﷺ مع أبيه حتى قبض مات بدمشق سنة خمسين .

^{١٣٤٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٦٣) الكديد: يعرف اليوم باسم «الحمض» أرض بين عسفان وخليص على (٩٠) كيلا من مكة على الجادة العظمى إلى المدينة .

عزم عليهم في ذلك فانتهى - ﷺ - حتى نزل بمر الظهران^{١٣٤٥} فبات به ومعه - ﷺ - عشرة آلاف فارس، من بني غفار أربعمئة، ومن مُزينة ألف وثلاثة نفر، ومن بني سُليم سبعمئة، ومن جُهينة ألف وأربعمئة، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف من العرب، ثم من تميم وأسد وقيس.

وأما قريش فعصى الله عليها الخبر إلا أنهم قد خافوا وتوهموا من ذلك ، فلما كانت تلك الليلة خرج ابن حرب وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام يتجسسون الخبر ؛ فلما رأوا النيران أنكروها ؛ فقال بُديل : هي نار خزاعة . فقال أبو سفيان : خزاعة أقل من ذلك .

وكان رسول الله - ﷺ - قد نزل بمر الظهران عشاءً ، فلما أمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ؛ وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رقت نفس العباس لأهل مكة .

وقال : يا هلاك قريش! والله لئن بغتها رسول الله - ﷺ - في بلادها، فدخل عنوة، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. فجلس على بغلة النبي - ﷺ - وقال: أخرج لعلني أرى خطاباً أو رجلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله - ﷺ - فيأتونه ويستأمنونه.

قال: فخرجت أطوف في الأراك إذ سمعت صوت أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وبُديل بن ورقاء الخزاعي؛ قد خرجوا يتجسسون. فقال أبو سفيان: ما رأيت نيراناً أكثر من هذه. فقال بديل: هذه نيران خزاعة. فقال أبو سفيان: خزاعة أذل من ذلك. فقلت: يا أبا حنظلة - يعني أبا سفيان كان يكنى بذلك - فقال: أبو الفضل؟ ! قلت: نعم. قال: لبيك فذاك أبي وأمي، ما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله - ﷺ - في المسلمين أتاكم في عشرة آلاف. قال: ما تأمرني؟

قلت: تركب معي، فأستأمن لك رسول الله - ﷺ - فوالله لئن ظفر بك ليطربن عنقك. فردفني، فخرجت أركض به نحو رسول الله - ﷺ - فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون: عم رسول الله على بغلة رسول الله، حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب، فقال أبو سفيان: الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد! ثم اشتد نحو النبي - ﷺ - وركضت البغلة فسبقت عمر، ودخل عمر على رسول الله - ﷺ - فأخبره وقال: دعني أضرب عنقه.

^{١٣٤٣} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - ص ٢٠٨ عُسْفَانُ بَلْدَةٌ عَلَى ٨٠ كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ شَمَالًا عَلَى الْجَادَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ مَجْمَعُ ثَلَاثِ طُرُقٍ مُزَفَّتَةٍ : طَرِيقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَبِيلُهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَآخَرُ إِلَى جَدَّةَ .
^{١٣٤٤} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - ص ٣٢ أَمَجٌ بِالتَّحْرِيكِ ، وَأَخْرَهُ جَيْمٌ : جَاءَ فِي النَّصِّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي عُسْفَانَ ، وَفِي خَبَرٍ مُهَاجَرْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُعْرَفُ أَمَجُ الْيَوْمَ بِخُلَيْصٍ : وَادٍ زَرَاعِيٍّ عَلَى مِائَةِ كَيْلٍ مِنْ مَكَّةَ شَمَالًا عَلَى الْجَادَةِ الْعَظْمَى . وَقَدْ أَفْضَتْ عَنْهُ الْقَوْلُ فِي الْمُعْجَمِ كَانَ مِنْ دِيَارِ كِنَانَةَ ، ثُمَّ آلَ إِلَى حَزْبٍ ، وَهُمْ سَكَّانُهُ الْيَوْمَ .
^{١٣٤٥} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٨٨) مر الظهران واد فحل من أودية الحجاز يأخذ مياه النخلتين فيمر شمال مكة على ٢٢ كيلا، ويصب في البحر جنوب جدة بقرابة عشرين كيلا ؛ وفيه عشرات العيون بل كانت مناتها .

فقلت: يا رسول الله، إني قد أجرتك. ثم أخذت برأس رسول الله - ﷺ - وقلت: لا ينجيه اليوم أحد دوني. فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلاً يا عمر، فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه من بني عبد مناف، ولو كان من بني عدي ما قلت هذه المقالة. فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم.

فقال رسول الله - ﷺ -: اذهب فقد آمنه حتى تغدو علي به بالغداة. فرجعت إلى منزلي وغدوت به على رسول الله - ﷺ - فلما رآه قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى، بأبي وأمي يا رسول الله، لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً. فقال: ويحك ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ فقال: بأبي وأمي، أما هذه ففي النفس منها شيء.

قال العباس: فقلت له: ويحك، تشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك! قال: فتشهد، وأسلم معه حكيم بن حزام، وبُديل بن ورقاء. فقال رسول الله - ﷺ - للعباس: اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل^{١٣٤٦} بمضيق الوادي، حتى تمر عليه جنود الله.

فقلت: يا رسول الله، إنه يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه. فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

قال: فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل، فمرت عليه القبائل فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: أسلم. فيقول: ما لي ولأسلم. ويقول: من هؤلاء؟ فأقول: جهينة. فيقول: ما لي ولجهينة. حتى مر رسول الله - ﷺ - في كتيبته الخضراء مع المهاجرين والأنصار في الحديد، لا يرى منهم إلا الحدق. فقال: من هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول الله - ﷺ - في المهاجرين والأنصار. فقال: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقلت: ويحك، إنها النبوة. فقال: نعم إذن.

فقلت: الحق بقومك سريعاً فحذرهم. فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام، فصرخ في المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فقالوا: فمه^{١٣٤٧}. قال: من دخل داري فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ثم قال: يا معشر قريش، أسلموا تسلموا.

^{١٣٤٦} في الصحاح في اللغة: الخَطْمُ من كل طائر: منقاره، ومن كل دابة: مَقْدَمُ أنفه وفمه. والمخاطمُ: الأنوفُ، واحداً مَخْطُمٌ يكسر الطاء. ورجلٌ أَخْطَمٌ: طويل الأنف. والخطامُ: الزمامُ. وَخَطَمْتُ البعيرَ: رَمَمْتُهُ. وناقَةٌ مَخْطُومَةٌ، ونوقٌ مَخْطَمَةٌ شِدْدٌ للكثرة. والمَخْطَمُ أيضاً: البُسْرُ إذا صارت فيه خطوطٌ وطرانق. والخَطْمَةُ: رَعْنُ الجبل. (وَالرَّعْنُ: أنفُ الجبل)

^{١٣٤٧} في الصحاح في اللغة: مَهٌ: كلمةٌ بنيت على السكون، وهو اسمٌ سَمِيَ به الفعل، ومعناه اكْتَفَفَ، لأنَّه زَجَرَ. فإِنْ وصلتْ نَوْنٌ فقلت: مَهٍ مَهٍ.

فأقبلت امرأته هند فأخذت بلحيته وقالت: يا آل غالب، اقتلوا هذا الشيخ الأحمق.
فقال: أرسلني لحيتي، وأقسم لئن أنت لم تسلمي لتضربن عنقك ، ادخلي بيتك !
فتركته .

وبعث رسول الله - ﷺ - في أثرهما الزبير، وأمره أن يدخل ببعض الناس من كداء^{١٣٤٨} ، وكان على المجنبه اليسرى، وأمر سعد بن عباد أن يدخل ببعض الناس من كداء، فقال سعد حين وجهه: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمه. فسمعها رجل من المهاجرين، فأعلم رسول الله - ﷺ - فقال لعلي بن أبي طالب: أدركه، فخذ الراية منه، وكن أنت الذي تدخل بها، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس، وكان معه أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وقبائل من العرب، وهو أول يوم أمر رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد.

ولما وصل رسول الله - ﷺ - إلى ذي طوى^{١٣٤٩} وقف على راحلته وهو معتجر^{١٣٥٠} ببرد خز أحمر، وقد وضع رأسه تواضعا لله - تعالى - حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن أسفل لحيته ليمس واسطة الرحل، ثم تقدم ودخل من أذاخر^{١٣٥١} بأعلاها، وضربت قبته هناك. وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا جمعا بالخندمة^{١٣٥٢} ليقاتلوا، ومعهم الأحابيش^{١٣٥٣}، وبنو بكر، وبنو الحارث بن عبد مناة فمر بهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين ثلاثة جابر بن حسيل الفهري، وحبيش بن خالد، وهو الأشعر الكعبي، وسلمة بن الميلاء ، وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا وفر بقبيتهم وكان مع عكرمة حماس بن خالد الدنلي^{١٣٥٤}، وكان قد قال لامرأته: لآتينك بخادم من أصحاب محمد، فلما عاد إليها منهزما قالت له، تستهزئ به: أين الخادم؟ ! فقال:

^{١٣٤٨} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٦١) كداء: بالتحريك والمد، هو ما يعرف اليوم بربع الحجون، يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة، ويفضي من الجهة الأخرى إلى حي العتيبة وجرول.
^{١٣٤٩} في معجم المعالم الجغرافية : ذي طوى. وهو واد من أودية مكة، كله معمور اليوم، يسيل في سفوح جبل أذاخر والحجون من الغرب، وتفضي إليه كل من ثنية الحجون - كداء قديما - وثنية ربع الرسام - كدى - قديما. ويذهب حتى يصب في المسفلة عند قوز المكاسة - الرمضة قديما - من الجهة المقابلة. وعليه من الأحياء: العتيبة، وجرول، والتضباوي، وحارة البرنو - جنس من السودان - ومعظم شارع المنصور، والليط، والحفائر داخله في نطاق وادي طوى، وانحصر الاسم اليوم في بئر في جرول تسمى بئر طوى، هي موضع مبيته ﷺ بجيش الفتح هناك .
^{١٣٥٠} لسان العرب : الاغتجارُ بالعمامة هو أن يُلْفَها على رأسه ويردُّ طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت دَفْنِهِ والاغتجارُ لبسة كالإتحاف .

^{١٣٥١} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١) أذاخر جبل تضاف إليه الثنية، فيقال ثنية أذاخر ، وهذه الثنية تهبط على الأبطح من الشمال عند الخرمانية، وتفضي من الجهة المقابلة إلى ما كان يعرف بمكة السدر، ويعرف اليوم بالصفيراء، حي من مكة

^{١٣٥٢} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١١٥) : الخندمة، وأهل مكة يقولون: الخندام - جمع - هي جبال مكة الشرقية، تبدأ من أبي قبيس شرقا وشمالا، في سفوحها الغربية والشمالية أحياء كثيرة من مكة .

^{١٣٥٣} في معجم قبائل العرب (٥ / ١) : الاحابيش: بطن اختلف فيه فقال ابن قتيبة: هم بنو المصطلق، الحياء بن سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا بذي حبشي ، فتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل، وأوضح نهار، وما أرسى حبشي مكانه... وقال حماد الراوية: إنما سموا بذلك لاجتماعهم، والتحابش هو التجمع في كلام العرب . وقال الجوهري بطن من قريش وقال أبو الفداء: من بطون كنانة بن خزيمة ثم قال: وليسوا من الحبشة كما يتوهم بعضهم .
^{١٣٥٤} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ١١٨) : حماس بكسر أوله وتخفيف ثانيه وآخره مهملة بن قيس ويقال بن خالد بن قيس بن مالك الدنلي ذكر بن إسحاق والواقدي أنه كان بمكة يوم الفتح فلما قرب رسول الله صلى الله عليه و

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ .. إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِزْرَمَةُ
وَأَبُو يَزِيدٍ قَائِمٌ كَالْمَوْتِمَةِ^{١٣٥٥} ... واستقبلتهم بالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ ... ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةٌ^{١٣٥٦}
لَهُمْ نَهْيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهَمَةُ^{١٣٥٧} ... لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

ودخل رسول الله - ﷺ - مكة وهو راكب على ناقته وعلى رأسه المغفر , ورأسه
يكاد يمس مقدمة الرحل من تواضعه لربه عز وجل ؛ وكان رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قد عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا أحدا إلا من قاتلهم، فلما انهزم
المشركون، وأراد المسلمون دخول مكة - قام في وجوههم نساء مشركات، يلطمن
وجوه الخيل بالخمير، وقد نشرن شعورهن، فرأهن رسول الله - ﷺ - وإلى جنبه أبو
بكر، فتبسم رسول الله - ﷺ - وقال :
يا أبا بكر، كيف قال حسان ؟ فأنشده :

تَظَلَّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ^{١٣٥٨} ... يَلْطُمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ^{١٣٥٩}

وقد أمن - ﷺ - الناس إلا عبد العزى بن خطل^{١٣٦٠} وعبد الله بن سعد بن أبي
سرح^{١٣٦١} وعكرمة بن أبي جهل , ومقيس بن صبابه^{١٣٦٢} والحويرث بن نقيذ
وقينتين لابن خطل وهما فرتنا وصاحبتهما^{١٣٦٣} وسارة مولاة لبني عبد المطلب فإنه -
ﷺ - أهدر دماءهم وأمر بقتلهم حيث وجدوا حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة
فقتل ابن خطل وهو متعلق بالأستار , ومقيس بن صبابه والحويرث بن نقيذ^{١٣٦٤}
وإحدى القينتين .

سلم من مكة أعد سلاحه وقال لامراته إنني لأرجو أن يخدمك الله منهم وذكر أبو عمر هذه القصة في ترجمة
صفوان بن أمية لكنه سماه خناس بن قيس والأول أصح وقد ذكر موسى بن عقبة هذه القصة في المغازي فقال دخل
رجل من هذيل حين هزمت بنو بكر على امرأته فذكر القصة وقال في آخرها قال بن شهاب هذه الأبيات قالها حماس
أخو بني سعد بن ليث .

^{١٣٥٥} المؤتممة: هي التي قُتل زوجها فيقي لها أولاد أيتام.

^{١٣٥٦} الغمغمة: أصوات الرجال في الحرب.

^{١٣٥٧} النهيت: نوع من صياح الأسد، والهمهمة: صوت في الصدر.

^{١٣٥٨} تظل جيادنا متمطرات: تظل خيولنا مسرعات بسبق بعضها بعضاً.

^{١٣٥٩} تلطمهن بالخمير النساء: يضربن الخيل بخرهن.

^{١٣٦٠} عبد العزى بن خطل : كان قد أسلم وبعثه ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من المسلمين، فعدا عليه وقتله ولحق
بالمشركين

^{١٣٦١} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٩ / ٤) : عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بالمهملة مصغراً
بن حذافة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي شهد فتح مصر واختلط بها وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن
العاص في فتح مصر وله مواقف حمودة في الفتوح وأمره عثمان على مصر ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم
يباع لأحد ومات بها سنة ست وثلاثين وقيل كان قد سار من مصر إلى عثمان واستخلف السائب بن هشام بن عمير
فبلغه قتله فرجع فغلب على مصر محمد بن أبي حذيفة فمنعه من دخولها فمضى إلى عسقلان وقيل إلى الرملة وقيل بل
شهد صفين وعاش إلى سنة سبع وخمسين وقيل : مات بن أبي سرح سنة تسع وخمسين .

^{١٣٦٢} مقيس بن صبابه : أسلم ثم عدا على انصاري فقتله وفر إلى مكة .

^{١٣٦٣} تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٩٤ / ٢) فرتنا وصاحبتهما :كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فأمر بقتلهما
مع ابن خطل فأما قريبة فقتلت مصلوبة وأما فرتنا ففرت حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها فأمنت.

^{١٣٦٤} تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٣٩٢ / ١) الحويرث بن نقيذ هو الذي نخس بزینب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الأسود .

فأما الرجال فمنهم عكرمة بن أبي جهل، كان يشبه أباه في إيذاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعداوته والإنفاق على محاربتة، فلما فتح رسول الله - ﷺ - مكة خافه على نفسه، فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام^{١٣٦٥}، فاستأمنت له، وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فأطمعته ولم تمكنه، حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه، فأوثقوه، وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت : جئتك من عند أوصل الناس، وأحلمهم، وأكرمهم، وقد آمنك، فرجع، وأخبرته خبر الرومي، فقتله قبل أن يسلم. فلما قدم على رسول الله - ﷺ - سر به، فأسلم وسأل رسول الله - ﷺ - أن يستغفر له، فاستغفر.

ومنهم صفوان بن أمية بن خلف، وكان أيضا شديداً على النبي - ﷺ - فهرب خوفاً منه إلى جدة، فقال عمير بن وهب الجمحي : يا رسول الله، إن صفوان سيد قومي، وقد خرج هارباً منك فأمنه. قال : هو آمن، وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه، فخرج بها عمير فأدركه بجدة، فأعلمه بأمانه وقال: إنه أحلم الناس وأوصلهم، وإنه ابن عمك، وعزه عزك، وشرفه شرفك. قال: إني أخافه على نفسي. قال: هو أحلم من ذلك. فرجع صفوان وقال لرسول الله - ﷺ : إن هذا يزعم أنك آمنتني. قال: صدق. قال: اجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت فيه أربعة أشهر. فأقام معه كافراً، وشهد معه حنيناً والطائف، ثم أسلم وحسن إسلامه، وتوفي بمكة عند خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل.

ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي، وكان قد أسلم وكتب الوحي إلى رسول الله - ﷺ - فكان إذا أُملي عليه: عزيز حكيم، يكتب: عليم حكيم، وأشبه ذلك، ثم ارتد وقال لقريش: إني أكتب أحرف محمد في قرآنه حيث شئت، ودينكم خير من دينه، فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيبه عثمان حتى اطمأن الناس، ثم أحضره عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطلب له الأمان، فصمت رسول الله - ﷺ - طويلاً ثم آمنه، فأسلم وعاد، فلما انصرف قال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: لقد صمت ليقُتل أحدكم. فقال أحدهم: هلا أومأت إلينا؟ فقال: »

^{١٣٦٥} في الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٩٣) : أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية زوج عكرمة بن أبي جهل حضرت يوم أحد وهي كافرة ثم أسلمت في الفتح وكان زوجها فر إلى اليمن فتوجهت إليه بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم فحضر معها وأسلم ثم خرجت معه إلى غزوة الروم فاستشهد فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص فلما كانت وقعة مرج الصفر أراد خالد أن يدخل بها فقالت لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع فقال إن نفسي تحدثني أنني أقتل قالت فدوئك فأعرس بها عند القنطرة فعرفت بها بعد ذلك فقيل لها قنطرة أم حكيم ثم أصبح فأولم عليها فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم ووقع القتال فاستشهد خالد وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت وإن عليها أثر الخلق فاقتتلوا على النهر فقاتلت أم حكيم يومئذ فقتلت بعمود الفسطاط الذي أعرس بها خالد فيه سبعة من الروم .

ما كان للنبي أن يقتل بالإشارة، إن الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين» .

ومنهم عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله - ﷺ - مصدقا ومعه رجل من الأنصار و غلام له رومي قد أسلم، فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام، فنسي يوما أن يصنع له طعاما، فقتله وارثه، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله - ﷺ - فقتله سعيد بن حريث المخزومي، أخو عمرو بن حريث، وأبو برزة الأسلمي.

ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، وكان يؤذي رسول الله - ﷺ - بمكة، وينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته، فلقبه علي بن أبي طالب، فقتله.

ومنهم مقيس بن صبابه، وإنما أمر بقتله لأنه قتل الأنصاري الذي قتل أخاه هشاما خطأ وارثه، فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة، وشربوا الخمر، فعلم به نميلة بن عبد الله الكناني^{١٣٦٦}، فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله.

ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي^{١٣٦٧}، وكان يهجو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة ويعظم القول فيه، فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب - إلى نجران، فأما هبيرة فأقام بها مشركا حتى هلك، وأما ابن الزبعرى فرجع إلى رسول الله - ﷺ - واعتذر، فقبل عذره، فقال حين أسلم: في أشعار له كثيرة يعتذر فيها.

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ^{١٣٦٨} مَا فَتَقْتُ^{١٣٦٩} إِذْ أَنَا بُورُ

إِذْ أَبَارِي^{١٣٧٠} الشَّيْطَانَ فِي سُنَنِ الْغَيِّ ... وَمَنْ مَالٌ مَيْلُهُ مَثْبُورُ

أَمَنْ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي . .. ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة^{١٣٧١}، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، ثم قدم في وفد أهله على رسول الله - ﷺ - وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا

^{١٣٦٦} لم يذكر في ترجمته سوى نسبه كما في الإصابة (٦/ ٤٧٣) : نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد الله بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث الليثي .

^{١٣٦٧} ليس في ترجمته سوى نسبه واسلامه كما في الإصابة (٤/ ٨٧) : عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح كان من أشعر قریش وكان شديدا على المسلمين ثم أسلم في الفتح ومدح النبي صلى الله عليه وسلم فأمر له بحلة .

^{١٣٦٨} الراتق: الساد، تقول: رتقت الشيء، إذا سدته.

^{١٣٦٩} وفقت: يغنى في الدين، فكل إنم فتق وتمزيق، وكل توبة رتق. ومن أجل ذلك قيل للتوبة نصوح، من نصحت الثوب إذا خطته، والنصاح: الخيط. وبور: هالك. يقال: رجل بور وبائر، وقوم بور.

^{١٣٧٠} أباري: أجارى وأعارض. والسُنن بالتحريك: وسط الطريق. ومثبور: هالك.

رسول الله. فقال النبي - ﷺ: أوحشي؟ قال: نعم. قال: أخبرني كيف قتلت عمي؟ فأخبره، فبكى وقال: غيب وجهك عني. وهو أول من جلد في الخمر، وأول من لبس المعصفر المصقول في الشام.

وهرب حويطب بن عبد العزى^{١٣٧٢}، فرآه أبو ذر في حائط، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكانه، فقال: أوليس قد آمانا الناس إلا من قد أمرنا بقتله؟ فأخبره بذلك، فجاء إلى النبي فأسلم. قيل: إنه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة، فقال له مروان: يا شيخ، تأخر إسلامك. فقال: لقد هممت به غير مرة فكان يصدني عنه أبوك.

فأما النساء فمنهن هند بنت عتبة، وكان رسول الله - ﷺ - أمر بقتلها لما فعلت بحمزة، ولما كانت تؤذي رسول الله - ﷺ - بمكة، فجاءت إليه مع النساء متخفية فأسلمت، وكسرت كل صنم في بيتها وقالت: لقد كنا منكم في غرور، وأهدت إلى رسول الله - ﷺ - جديين، واعتذرت من قلة ولادة غنمها، فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت، فكانت تهب وتقول: هذا من بركة رسول الله - ﷺ - فالحمد لله الذي هدانا للإسلام.

ومنهن سارة، وهي مولاة لبعض بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف^{١٣٧٣}، وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة في قول بعضهم، وكانت قدمت على رسول الله - ﷺ - مسلمة فوصلها، فعادت إلى مكة مرتدة، فأمر بقتلها، فقتلها علي بن أبي طالب.

ومنهن قينتا عبد الله بن خطل، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله - ﷺ - فأمر بقتلهما، فقتلت إحداهما واسمها قريبة، وفرت الأخرى وتكرت وجاءت إلى رسول الله - ﷺ - فأسلمت، وبقيت إلى خلافة عمر بن الخطاب، فأوطأها رجل فرسه خطأ

^{١٣٧١} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٩٣ / ٧): وحشي بن حرب الحبشي. قاتل حمزة بن عبد المطلب. رضي الله عنه. أسلم بعد ذلك وصحب النبي - ﷺ - وسمع منه أحاديث وشارك في قتل مسيلمة الكذاب. فكان يقول: قلت خير الناس وقتلت شر الناس. ونزل حمص حتى مات بها. قال حشي: لما عقد أبو بكر. رضي الله عنه. لخالد بن الوليد على أهل الردة قال لي: يا وحشي اخرج مع خالد فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله. فخرجت معه فلقينا بني حنيفة فهزموا المسلمين مرتين أو ثلاثا. ثم تاب الله عليهم فصبروا لوقع السيوف على رؤوسهم حتى رأيت شهب النار تخرج من خلال السيوف حتى سمعت لها أصواتا كأصوات الأجراس فضربت بسيفي حتى غري قائمه بيدي من الدم. فأنزل الله. تبارك وتعالى. نصره فهزم الله بني حنيفة وقتل الله مسيلمة. ثم قال: قال أبو بكر. رضي الله عنه. فسمعت النبي - ﷺ - يقول: خالد سيف من سيوف الله صبه الله. تبارك وتعالى. على المشركين. وفي الأعلام للزركلي (٨/ ١١١) وسكن حمص، فمات بها في خلافة عثمان (٢٥هـ).

^{١٣٧٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٤٣ / ٢) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أسلم عام الفتح وشهد حنيناً وكان من المولفة وجدد أنصاب الحرم في عهد عمر عاش مائة وعشرين سنة وقال الواقدي مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين^{١٣٧٣} عند الواقدي: سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب

فماتت، وقيل: بقيت إلى خلافة عثمان، فكسر رجل ضلعا من أضلاعها خطأ فماتت، فأغرمه عثمان دينها.

«ولما دخل رسول الله - ﷺ - مكة كانت عليه عمامة سوداء ونزل - صلى الله عليه وسلم - واغتسل في بيت أم هانئ ، وصلى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ، وخرج - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت الله فطاف به طواف قدوم ولم يسع ولم يكن معتمرا .

ودعا بالمفتاح ؛ فدخل البيت ، وأمر بإلقاء الصور ومحوها منه ، وأذن بلال يومئذ على ظهر الكعبة ، ثم رد - ﷺ - المفتاح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وأقرهم على السدانة ؛ فوقف على باب الكعبة وقال: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل دم أو مائثة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحج .

ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: اذهبوا، فأنتم الطلقاء. فعفا عنهم، وكان الله قد أمكنه منهم، وكانوا له فيئا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء. وطاف بالكعبة سبعا، ودخلها وصلى فيها، ورأى فيها صور الأنبياء، فأمر بها فمحييت، وكان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، وكان بيده قضيب، فكان يشير به إلى الأصنام وهو يقرأ: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء: ٨١] فلا يشير إلى صنم منها إلا سقط لوجهه. وقيل: بل أمر بها وخدمت وكسرت .

ثم جلس رسول الله - ﷺ - للبيعة على الصفا وعمر بن الخطاب تحته، واجتمع الناس لبيعة رسول الله - ﷺ - على الإسلام، فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فكانت هذهبيعة الرجال .

وأمابيعة النساء، فإنه لما فرغ من الرجال بايع النساء، فأتاه منهن نساء من نساء قريش، منهن أم هانئ بنت أبي طالب، وأم حبيب بنت العاص بن أمية^{١٣٧٤}، وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري، وأروى بنت أبي العيص^{١٣٧٥} عمة عتاب بن أسيد^{١٣٧٦}، وأختها عاتكة بنت أبي العيص^{١٣٧٧}، وكانت عند المطلب بن أبي وداعة

^{١٣٧٤} في الإصابة (١٨٦ / ٨) : أم حبيب بنت العاص بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية عمة خالد بن سعيد بن العاص ولم يذكر ما يدل على إسلامها بل قال كانت زوج عمرو بن عبد ود يعني القرشي العامري الذي قتله علي بن أبي طالب في الخندق فلعلها عاشت إلى الفتح وأسلمت وهي بنت عم الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان .
^{١٣٧٥} لم أجد لها ترجمة .

^{١٣٧٦} في الإصابة (٤٢٩ / ٤) : عتاب بالتشديد بن أسيد بفتح أوله بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي أسلم يوم الفتح واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار إلى حنين واستمر وقيل إنما استعمله بعد أن رجع من الطائف وحج بالناس سنة الفتح وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات يوم مات .
^{١٣٧٧} لم أجد لها ترجمة .

السهمي^{١٣٧٨}، وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان^{١٣٧٩}، وكانت عند سعد حليف بني مخزوم، وهند بنت عتبة، وكانت عند أبي سفيان، وبسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى^{١٣٨٠}، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام^{١٣٨١}، وكانت عند عكرمة بن أبي جهل، وفاخنة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد^{١٣٨٢}، وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف، وريطة بنت منبه بن الحجاج^{١٣٨٣}، وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن، وكانت هند متكررة لصنيعها بحمزة، فهي تخاف أن تؤخذ به، وقال لهن: تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئاً. قالت هند: إنك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال، فسنؤتيكه. قال: ولا تسرقن. قالت: والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان الهنة والهنة. فقال أبو سفيان، وكان حاضراً: أما ما مضى فأنت منه في حل. فقال رسول الله - ﷺ : أهدى؟ قالت أنا هند فاعف عما سلف، عفا الله عنك. قال: ولا تزنين. قالت: وهل تزني الحرة؟

قال: ولا تقتلن أولادكن. قالت: ربينا هم صغاراً، وقتلتهم يوم بدر كباراً، فأنت وهم أعلم. فضحك عمر. قال: ولا تأتين ببهتان نفترينه بين أيديكن وأرجلكن.

قالت: والله إن إتيان البهتان لقبيح، وَلَبْعَضُ التَّجَاوُزِ أَمَثَلٌ. قال: ولا تعصينني في معروف. قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك. فقال رسول الله - ﷺ - لعمر: «بإيعهن. واستغفر لهن رسول الله - ﷺ -». وكان رسول الله - ﷺ - لا يمس النساء، ولا يصفاح امرأة، ولا تمسه امرأة إلا امرأة أحلها الله له، أو ذات محرم منه».

^{١٣٧٨} في الطبقات الكبرى (٩/٦) المطلب بن أبي وداعة واسمه الحارث بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وفي أسد الغابة (١٨٣) أسلم يوم الفتح، ثم نزل الكوفة، ثم تحول إلى المدينة، وكان أبوه أبو وداعة، قد أسر يوم بدر فخرج المطلب بن أبي وداعة سرا، حتى فدى أبيه.

^{١٣٧٩} في أسد الغابة (٤/٧): أمينة بنت عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه. أسلمت يوم الفتح. كانت عند سعد حليف بني مخزوم، من اللاتي بايعن رسول الله ﷺ يوم الفتح مع هند امرأة أبي سفيان.

^{١٣٨٠} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/١٩٣): بسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمها سالمة بنت أمية بن حارثة بن الأوقص وأخوها لأمها عقبة بن أبي معيط وكانت بسرة عند المغيرة بن أبي العاص فولدت له معاوية بن المغيرة. وهو الذي قتل منصرف رسول الله من أحد. وهو جد عبد الملك بن مروان. وأم عبد الملك عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية. وقد روت بسرة عن رسول الله - ﷺ -

^{١٣٨١} في الإصابة (٨/١٩٣): أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية زوج عكرمة بن أبي جهل. حضرت يوم أحد وهي كافرة ثم أسلمت في الفتح وكان زوجها فر إلى اليمن فتوجهت إليه بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم فحضر معها وأسلم ثم خرجت معه إلى غزوة الروم فاستشهد فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص فلما كانت وقعة مرج الصفر أراد خالد أن يدخل بها فقالت لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع فقال إن نفسي تحدثني أنني أقتل قالت فدونك فأعرس بها عند القنطرة فعرفت بها بعد ذلك فقيل لها قنطرة أم حكيم ثم أصبح فأولم عليها فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم ووقع القتال فاستشهد خالد

^{١٣٨٢} ذكر ابن هشام فاخنة بينما كتب التراجم ذكرت أنها (عاتكة) ففي أسد الغابة (٧/١٨٥) عاتكة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية وهي أخت خالد بن الوليد. وهي امرأة صفوان بن أمية الجمحي، وكان عند صفوان ست نسوة إحداهن عاتكة فلما أسلم طلق منهن اثنتين، وبقيت عنده عاتكة، فطلقها أيام عمر بن الخطاب.

^{١٣٨٣} في الطبقات الكبرى (٨/٢١٠): ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم. وأمها من خثعم. وتزوجها عمرو بن العاص بن وائل السهمي فولدت له عبد الله بن عمرو. عن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم الفتح أسلمت ريطة بنت منبه بن الحجاج. وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص. وأتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبايعته.

ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله - ﷺ - بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال، فمنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد آمن، فلما أذن وقال: أشهد أن محمداً رسول الله، قالت جويرية بنت أبي جهل^{١٣٨٤}: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة. وقيل: إنها قالت: لقد رفع الله ذكر محمد، وأما نحن فسنصلي، ولكننا لا نحب من قتل الأحبة.

وقال خالد بن أسد، أخو عثمان بن أسد: لقد أكرم الله أبي، فلم ير هذا اليوم.

وقال الحارث بن هشام^{١٣٨٥}: ليتني مت قبل هذا اليوم.

وقال جماعة نحو هذا القول. ثم أسلموا وحسن إسلامهم، ورضي الله عنهم.

واستمر - ﷺ - مفطراً بقية الشهر يصلي ركعتين ويأمر أهل مكة أن يتموا .
وخطب - ﷺ - الغد من يوم الفتح فبين حرمة مكة وأنها لم تحل لأحد قبله ولا تحل لأحد بعده وقد أحلت له ساعة من نهار .
أقام النبي - ﷺ - بمكة تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة..

سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة

رمضان ٨ هـ

مناة: كان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها؛ فكانوا يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رءوسهم؛ فإذا نفروا أتوه فحلقوا رءوسهم عنده وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك، ومناة هذه التي ذكرها الله - عز وجل - فقال {ومناة الثالثة الأخرى} وكانت لهذيل وخزاعة^{١٣٨٦}.

^{١٣٨٤} في الإصابة: جويرية بنت أبي جهل التي خطبها علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً فترك علي الخطبة فزوجها عتاب بن أسيد أمير مكة في عهد النبي صلى الله عليه و سلم فولدت له عبد الرحمن فقتل يوم الجمل ذكرها بن منده وقال غيره اسمها جميلة .
^{١٣٨٥} أسد الغابة: الحارث بن هشام: وهو أخو أبي جهل لأبويه وابن عم خالد بن الوليد وابن عم حنتمة أم عمر بن الخطاب
^{١٣٨٦} كتاب الأصنام (ص: ١٣)

وقد بعث رسول الله - ﷺ - في رمضان حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي^{١٣٨٧} إلى مناة ليهدمها، وكانت بالْمُثَلِّلِ^{١٣٨٨} للأوس والخزرج وغَسَّان^{١٣٨٩}.

ففي تاريخ الذهبي^{١٣٩٠} : وفي رمضان بعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بالْمُثَلِّلِ، للأوس والخزرج وغسان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله - ﷺ - سعد بن زيد الأشهلي في عشرين فارساً حتى انتهى إليها. وتخرج إلى سعد امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس تدعو بالويل، فقال لها السادن: مناة، دونك بعض غضباتك. وسعد يضربها، فقتلها. وأقبل إلى الصنم، فهدموه لست بقين من رمضان.

سرية خالد بن الوليد إلى العزى^{١٣٩١}

رمضان ٨ هـ

العزى سَمْرَةٌ كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة وموقع العزى معروف اليوم في فرعة سقام أحد روافد حراض، وحراض هذا من روافد نخلة الشامية. كان الذي اتخذ العزى ظالم بن أسعد وكانوا يسمعون فيه الصوت، وكانت أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول ... واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ... فإنهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ... كانوا يقولون بنات الله عز وجل عن ذلك وهن يشفعن إليه فلما بعث الله رسوله أنزل عليه {أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتوهن أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان} وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة وكان لها منحرون فيها هداياها يقال له الغبغب فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها وكان سدنة العزى بنو شيبان بن جابر بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم من بني سليم وكان آخر من سدنها منهم دبية بن حرمى السلمي .

^{١٣٨٧} في الإستيعاب: سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي، قال ابن إسحاق: هو سعد بن زيد بن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل. شهد بدرًا. وما بعدها من المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

^{١٣٨٨} المثلل : أسفل قديد إلى الشمال على مسافة ١٢٥ كم من مكة ، وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٩٨) المثلل بضم الميم، وفتح الشين المعجمة، وتشديد اللام الأولى.

^{١٣٨٩} في معجم البلدان (٢٠٣ / ٤) : غسان ماء بسد مأرب باليمن كان شرباً لبني مازن بن الأزد ابن الغوث، ويقال: غسان ماء بالمثلل قريب من الجحفة، وقال نصر: غسان ماء باليمن بين رمع وزبيد وإليه تنسب القبائل المشهورة، وقيل: هو اسم دابة وقعت في هذا الماء فسمي الماء بها، .

^{١٣٩٠} تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٥٦٣ / ٢) .

^{١٣٩١} معجم البلدان (١١٦ / ٤). وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ١٤٣) . وفي كتاب الأصنام (ص: ١٨)

كان رسول الله - ﷺ - قد قدم مكة يوم الجمعة لعشر ليالٍ بقين من رمضان؛ فبعث السرايا في كل وجه. أمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام. فخرج هشام بن العاص^{١٣٩٢} في مائتين قبل يَلْمَمُ^{١٣٩٣}. وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة، قبل عُرْنَة^{١٣٩٤}. وبعث خالد بن الوليد إلي العزى يهدمها. فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه؛ حتى انتهى إليها وهدمها. ثم رجع إلي النبي - ﷺ - فقال: هدمت؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله - ﷺ -: هل رأيت شيئاً ما؟ قال: لا. قال: فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها. فرجع خالد وهو متغيظ. فلما انتهى إليها جرد سيفه، فخرجت إليه امرأة سوداء، عريانة، ناشرة الرأس. فجعل السادن يصيح بها. قال خالد: وأخذني اقشعراراً في ظهري، فجعل يصيح:

أَيَا عُرَّ شُدِّي شَدَّةً لَا شَوَى لَهَا ... عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمَّرِي

يَا عُرَّ إِنَّ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِداً ... فَبُؤْيِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تُنْصَرِي

قال: وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول:

يَا عِرُّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

قال: فضربها بالسيف فجزلها^{١٣٩٥} باثنين، ثم رجع إلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأخبره، فقال: نعم، تلك العزى وقد يُسْت أن تعبد ببلادكم أبداً.

ثم قال خالد: أي رسول الله، الحمد لله الذي أكرمنا وأنقذنا من الهلكة! إني كنت أرى أبي يأتي إلي العزى بجزلها^{١٣٩٦}؛ مائة من الإبل والغنم، فيذبحها للعزى، ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً، فنظرت إلي ما مات عليه أبي، وذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله، كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع.

^{١٣٩٢} في الطبقات الكبرى (٤/ ١٤٥): هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم. وكان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي - ﷺ - إلى المدينة يريد اللحاق به فحبسه أبوه حتى قدم المدينة بعد الخندق فشهد ما بعد ذلك من المشاهد. وكان أصغر سناً من أخيه عمرو، وليس له عقب. لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان وجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدموه وعبروه وتقدم هشام فقاتل عليه حتى قتل. ووقع على تلك الثلثة فسداهما. فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطنوه الخيل فقال عمرو بن العاص: أيها الناس إن الله قد استشهد ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطنوه الخيل. ثم أوطاه هو وتبعه الناس حتى قطعوه. فلما انتهت الهزيمة كر إليه عمرو فجعل يجمع لحمه وأعضائه وعظامه ثم حمله في نطع فواراه.

^{١٣٩٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٣٩) يَلْمَمُ وقد يقال: ألمم: واد فحل يمر جنوب مكة على (١٠٠) كيل، فيه ميقات أهل اليمن من أتى على الطريق التهامي، ويعرف الميقات إلى سنة ١٣٩٩ هـ بالسعودية، ثم زفت طريق السيارات فأخذ الساحل، فهجر هذا الميقات اليوم لبعده، عن الطريق الحديثة.

^{١٣٩٤} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٩٠) عُرْنَة: واد يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة، على مسافة سبعين كيلاً، ثم ينحدر، فيسمى «الصدر» ثم «وادي الشرائع» وهو حنين، ثم يمر بطرف عرفة - بالفاء - من الغرب، ثم يجتمع به سيل وادي نعمان من الشرق، ويبقى اسمه «عرنة» حتى يدفع في البحر جنوب جدة، بين مصبَي «مر الظهران» و «وادي ملكان»، ويمر جنوبي مكة بين جبلي كساب وحبشي، على مسافة أحد عشر كيلاً.

^{١٣٩٥} في الصحاح في اللغة: والجَزْل: القطع. يقال جَزَلْتُ الشيء جَزْلَتَيْن، أي قطعتاه قطعتين.

^{١٣٩٦} في المعجم الوسيط: (الحرثة) الحرث وطعام يقدم للناس عند بناء البيت.

فقال رسول الله - ﷺ - : إن هذا الأمر إلي الله، فمن يسره للهدى تيسر، ومن يسره للضلالة كان فيها . وكان هدمها لخمس ليالٍ بقين من رمضان سنة ثمان . وكان سادنها أفلح بن نضر الشيباني من بني سليم ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه وهو حزين، فقال له أبو لهب مالي أراك حزيناً ؟ قال : أخاف أن تضيع العزى من بعدى . قال له أبو لهب : فلا تحزن ، فأنا أقوم عليها بعدك . فجعل كل من لقي قال : إن تظهر العزى كنت قد اتخذت يدًا عندها بقيامي عليها ، وإن يظهر محمد على العزى - ولا أراه يظهر - فابن أخي! فأنزل الله عز وجل : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [المسد: ١] ؛ ويقال إنه قال هذا في اللات ١٣٩٧ .

سرية عمرو بن العاص إلى سواع ١٣٩٨

رمضان ٨ هـ

سواع صنم لهذيل برهاط، على قرابة ١٥٠ كيلوا مترا شمال شرقي مكة

وكان موضعه بـ"رهاط" من أرض ينبع، وذكر أنه كان صنما على صورة امرأة. وهو صنم "هذيل". وينسب ابن الكلبي انتشار عبادته -كعاداته- إلى عمرو بن لحي فذكر أن "مضر بن نزار" أجابت عمرو بن لحي؛ فدفع إلى رجل من هذيل -يقال له "الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل"- سواعا فكان بأرض يقال لها "رهاط" من بطن نخلة يعبد من يليه من مضر. وذكر ابن حبيب أنه كان بـ"نعمان" وأن عبده "بنو كنانة" وهذيل، ومزينة، وكان سدنته "بنو صاهلة" من هذيل . وفي رواية أن عبدة "سواع" هم آل ذي الكلاع . وذكر اليعقوبي أنه كان لكنانة ١٣٩٩ .

وقد بعث النبي - ﷺ - حين فتح مكة عمرو بن العاص إلى سواع ليهدمه . قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادن فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرني رسول الله - ﷺ - أن أهدمه . قال : لا تقدر على ذلك قلت : لم ؟ قال : تمنع ! قلت : حتى الآن أنت في الباطل ! ويحك وهل يسمع أو يبصر ! قال: فدنوت منه فكسرتة ، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئا، ثم قلت للسادن: كيف رأيت ؟ قال: أسلمت لله ١٤٠٠ .

١٣٩٧ مغازي الواقدي (٨٧٣ / ٣) .

١٣٩٨ سواع على قرابة ١٥٠ كيلوا مترا شمال شرقي مكة وفي معجم البلدان (٢٧٦ / ٣) سواع اسم صنم قال أبو المنذر وكان أول من اتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس وسموها بأسمائها هذيل وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٩٥) هَذِيلُ بْنُ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، اتَّخَذُوا سَوَاعًا ، فَكَانَ لَهُمْ بِرُهَاطٍ يَبْغُدُ رُهَاطٌ مِنْ مَكَّةَ قَرَابَةً ١٥٠ كَيْلًا وَلَمْ يَعُدَّ أَحَدٌ يَعْرِفُ سَوَاعَ الْيَوْمَ .

١٣٩٩ تاريخ الفكر الديني الجاهلي (ص: ٤٢١) .

١٤٠٠ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٩٨ / ٦) .

سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^{١٤٠١}

رمضان ٨ هـ

جذيمة بن عامر: بطن من كنانة وهم : بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، كانوا يسكنون الغميصاء , والغميصاء موضع في بادية العرب قرب مكة

وقد بعث رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور, ومُدَلج بن مرة^{١٤٠٢} فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة .

فلما رآه القوم أخذوا السلاح ؛ فقال خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا , قال رجل منهم يقال له جحدم : ويلكم يا نبي جذيمة إنه خالد , والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار , وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق , والله لا أضع سلاحي أبدا ؛ فأخذه رجال من قومه فقالوا : يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا , إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح ووضعوا الحرب وأمن الناس ؛ فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد .

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف ؛ فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله - ﷺ - رفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد .

وكان رسول الله - ﷺ - قد رأى رؤيا قصها لأبي بكر- رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - " رأيت كأنني لقيت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعته فأدخل علي يده فنزعه " فقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله .

ويقال : أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله - ﷺ - فأخبره الخبر فقال رسول الله - ﷺ - : هل أنكر عليه أحد ؟ فقال : نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة ؛ فنههم خالد فسكت عنه , وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ؛ فراجع فاشتدت

^{١٤٠١} السيرة النبوية لابن هشام (٩٤ / ٥) .

^{١٤٠٢} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ١٠٦١) : مُدَلج بن مرة: بطن من كنانة، من العدنانية، وهم: بنو مدلج ابن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. كان منهم من اختص بعلم القيافة، وهو إصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الأولاد، والقربات، ومعرفة الآثار.

مراجعتهما . فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله , وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة ^{١٤٠٣} .

ثم دعا رسول الله - ﷺ - علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فقال : يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم , واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ؛ فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ؛ حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب ^{١٤٠٤} ؛ حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال

فقال لهم علي - رضوان الله عليه - حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله - ﷺ - مما يعلم ولا تعلمون ففعل .

ثم رجع إلى رسول الله - ﷺ - فأخبره الخبر فقال : أصبت وأحسنْتَ قال : ثم قام رسول الله - ﷺ - فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالدا إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ^{١٤٠٥} , وقال أن رسول الله - ﷺ - قد أمرك أن تقتلهم لا تمتنعهم من الإسلام . قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني لما أتاهم خالد قالوا : صباناً صباناً .

ويذكر ابن إسحاق في روايته : أن بني جذيمة لما سمعوا بخبر السرية استعدوا للقتال ولبسوا السلاح ، وعلى الغميصاء تقابل الجيشان، فدعاهم خالد إلى الإسلام

^{١٤٠٣} في الاستيعاب (ص: ١٦٩): سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يكنى أبا عبد الله وكان من أهل فارس من إصطخر . وقيل : إنه من عجم الفرس من كرمذ وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم وهو معدود في المهاجرين لأنه لما اعتنقه مولاته زوج أبي حذيفة تولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة ولذلك عد في المهاجرين وهو معدود أيضا في الأنصار في بني عبيد لعنق مولاته الأنصارية له وهو يعد في قريش المهاجرين هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يومهم إذا سافر معهم لأنه كان أكثرهم قرآنا وكان أبو حذيفة قد تبنى سالما فكان ينسب إليه . ويقال : سالم بن أبي حذيفة حتى نزلت : " ادعوهم لأبائهم... " وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد " - وبدأ به " ومن أبي بن كعب ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل " شهد سالم بدرًا وقتل يوم اليمامة شهيدا هو ومولاه أبو حذيفة .
^{١٤٠٤} تاج العروس : والميلغ والميلغة بكسرهما : الإناء يلغ فيه الكلب , ومعنى : فأعطاهم ميلغة الكلب يعني : أعطاهم قيمة كل ما ذهب لهم حتى قيمة الميلغة .

^{١٤٠٥} في الإصابة في تمييز الصحابة (٥٧ / ٤) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي من السابقين الأولين يقال شهد بدرًا , وقال أبو نعيم توفي بمصر في خلافة عثمان عن أبي رافع قال وجه عمر جيشا إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه فقال له ملك الروم تنصر أشركك في ملكي فأبى فأمر به فصلب وأمر برميهِ بالسهم فلم يجزع فأنزل وأمر بقدر فصب فيها الماء وأغلى عليه وأمر بالقاء أسير فيها فإذا عظامه تلوح فأمر بإلقائه إن لم ينتصر فلما ذهبوا به بكى قال ردوه فقال لم بكيت قال تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في الله فعجب فقال قبل رأسي وأنا أخلي عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فخلى بينهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل رأسه .

"فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صباناً صباناً" فقد تأوّل خالد بن الوليد رضي الله عنه "الذي كان يعرف الكلمة وظروف استعمالها" ، كلمتهم تلك على أنها استهزاء وسخرية بالمسلمين "فجعل يقتل منهم ويأسر" ثم إنه أمر بعد فترة بقتل الأسرى باعتبار أنهم كانوا مستهزئين بالإسلام، فرأى أنه لا بدّ وأن يثخن فيهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم من الأعراب. ولكن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وبعض الصحابة رضي الله عنهم كما تذكر روايات أهل المغازي ، لم ينقادوا لأمر خالد رضي الله عنه وخالفوه في اجتهاده، ورأوا أن بني جذيمة قد "عبروا عن إسلامهم بما يعرفون ويذكر الواقدي أن بني سليم قتلوا كل من كان في أيديهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم، فكان عدد قتلى بني جذيمة قريباً من ثلاثين رجلاً ، منهم رجل غير جذيمي ساقته منيته وأودى به عشقه لامرأة جذيمية إلى مصيره المحتوم .

غزوة حنين^{١٤٠٦}

شوال ٨ هـ

حنين : واد قريب من الطائف، والأغلب عليه التذكير لأنه اسم ماء وربما أنت حملاً على البقعة، قيل سمي بحنين بن قايبة بن مهلائيل.

وهو واد من أودية مكة ، يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيلاً ، يسمى اليوم وادي الشرائع ولا يعرف اليوم اسم حنين إلا الخاصة من الناس .

وسبب الغزوة : أنه لما فُتحت مكة تجمّعت هوازن^{١٤٠٧} بحريمهم وأموالهم لحرب رسول الله - ﷺ - ومقدمهم مالك بن عوف النضري ، وانضمت إليهم ثقيف^{١٤٠٨} ، وهم أهل الطائف، وبنو سعد بن بكر، وهم الذين كان النبي - ﷺ - مرتضعاً عندهم، وخرج معه اثنا عشر ألفاً، ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف كانت معه .

^{١٤٠٦} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٦٧) الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٢٠٢) .
^{١٤٠٧} هوازن اسم لعدة قبائل هي : هوازن بن أسلم ، هوازن فرع من بني سالم ، هوازن من عشائر جبل الدروز ، وهوازن بن منصور وهي المقصودة هنا ففي معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ١٢٣١) هوازن بن منصور: بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. له أفخاذ كثيرة، يجمعهم ثلاثة أجرام، كلهم لبكر بن هوازن، وهم: بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبه بن بكر. منازلهم: كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن. ومن أوديتهم: حنين .
^{١٤٠٨} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١ / ١٤٨) : ثقيف بن مُنَبِّه: بطن متسع من هوازن، من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف، وهم: بنو ثقيف، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان. ومن ثقيف: بنو جهم بن ثقيف، وبنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالاحلاف. كانت مواطنهم بالطائف .

قال ابن الأثير^{١٤٠٩} : وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف النصري من بني نصر بن معاوية بن بكر^{١٤١٠}، وكانوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله - ﷺ - بعد فتح مكة، وقالوا : لا مانع له من غزونا، والرأي أن نغزوه قبل أن يغزونا . واجتمع إليه ثقيف يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف^{١٤١١}، وذو الخمار سبيع بن الحارث^{١٤١٢}، وأخوه الأحمر بن الحارث سيد بني مالك، ولم يحضرها من قيس عيلان^{١٤١٣} إلا نصر وجشم^{١٤١٤} وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، ولم يحضرها كعب^{١٤١٥} ولا كلاب^{١٤١٦}، وفي جُشم: دريد بن الصمة، شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه، وكان شيخا مجربا .

فلما أجمع مالك بن عوف المسير إلى رسول الله - ﷺ - حط مع الناس أموالهم ونساءهم، فلما نزلوا أوطاس^{١٤١٧} جمع الناس، وفيهم دريد بن الصمة^{١٤١٨}، فقال

^{١٤٠٩} الكامل في التاريخ (١٣٢ / ٢) .
^{١٤١٠} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١١٨١ / ٣) نصر بن معاوية: بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. كان فيهم كثرة، منهم: دهمان، وبنو نسان. كانوا يقطنون وادي لية شرقي الطائف. ومن ديارهم: جلدان [جلدان أو جلدان موضع قرب الطائف بين لية وسبل يسكنه بنو نصر] . ومن جبالهم: أبراق [بنجد] . ومن أوديتهم: نسل [واد بالطائف أسفله لنصر بن معاوية] . ومن مياههم البردان [بالحجاز] ، وأحامرة. ومن الغزوات التي اشتركوا فيها غزوة غطفان، فكانوا مع عبد الله بن الصمة. وأغار عليهم بنو الحارث بن كعب يوم ثيل، واستعان بهم دريد بن الصمة في غزواته لبني يربوع. واشتركوا في يوم الفجار الثالث.
^{١٤١١} في الاستيعاب (ص: ٤٠٣) : قارب بن الأسود الثقفي هو قارب بن عبد الله بن الأسود بن مسعود الثقفي هو جد وهب بن عبد الله بن قارب له صحبة ورواية كانت راية الأحلاف أيام قتال رسول الله ﷺ ثقيفا وحصاره لهم ثم وفد في وفد ثقيف فأسلم
^{١٤١٢} الأعلام للزركلي (٧٧ / ٣) : سبيع بن الحارث بن مالك الثقفي: من جبابرة الجاهلية. من بني ثقيف. أدرك الاسلام، وقاتل أهله، وعاش إلى ما بعد فتح مكة. ثم كانت معه راية بني مالك في يوم (حنين) فقتل به، وهو على دين الجاهلية .
^{١٤١٣} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣٦٠ / ٥) :قيس أربع فصائل: الفصيصة الأولى منهم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان، والثاني: هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان، والفصيصة الثالثة من الموجودين من قيس عيلان، سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، والفصيصة الرابعة من قيس عيلان عدوان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس.
^{١٤١٤} جشم اسم لبطن وأفخاذ كثيرة والمقصودة هنا ما ذكر في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١٨٩ / ١) : جُشم بن معاوية: بطن من بكر ابن هوازن، من العدنانية، وهم: بنو جشم ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
^{١٤١٥} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٩٨٦ / ٣) :كعب بن عُبيد : بطن من كلاب بن ربيعة، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو كعب بن ابي عبيد ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .
^{١٤١٦} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٩٨٩ / ٣) : كلاب بن ربيعة: بطن عظيم، من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هواز بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. كانت ديارهم حمى ضرية، وهو حمى كليب، وحمى الرَبْذة في جهات المدينة النبوية، وفدك، والعوالي .
^{١٤١٧} في معجم المعالم : (ص: ٣٤) أوطاس: هي شمال شرقي مكة، وشمال بلدة عشيرة، وتبعد عن مكة قرابة (١٩٠) كيلا على طريق متعرجة.
^{١٤١٨} في الأعلام للزركلي (٣٣٩ / ٢) دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع، من الابطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الاسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث

دريد: بأي واد أنتم؟ فقالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حَزْنٌ ضَرَسٌ^{١٤١٩} ولا سَهْلٌ دَهَسٌ^{١٤٢٠}، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، ويعار الشاء، وبكاء الصغير؟ قالوا: ساق مالك مع الناس ذلك. فقال: يا مالك، إن هذا يوم له ما بعده، ما حملك على ما صنعت؟ قال: سقتهم مع الناس ليقاتل كل إنسان عن حريمه وماله. قال دريد: راعي ضأن والله، هل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك.

وقال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدا أحد منهم. قال: غاب الجد^{١٤٢١} والحد^{١٤٢٢}، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب، ووددت أنكم فعلتم ما فعلا. ثم قال: يا مالك، ارفع من معك إلى عليا بلادهم، ثم ألق الصُّبَاءَ^{١٤٢٣} على الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك. قال مالك: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت وكبر علمك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن، أو لأتकिन على هذا السيف حتى يخرج من ظهري. وكره أن يكون لدريد فيها ذكر. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده، ولم يفتني.

ثم قال مالك: أيها الناس، إذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم، وشدوا عليهم شدة رجل واحد.

وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى! فلم ينه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

ولما بلغ رسول الله - ﷺ - خبر هوازن أجمع المسير إليهم، وبلغه أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا، فأرسل إليه رسول الله - ﷺ - وهو يومئذ مشرك: أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا. فقال له صفوان:

أغصبا يا محمد؟ فقال: بل عارية^{١٤٢٤} مضمونة نؤديها إليك. قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح. ثم سار النبي - ﷺ - ومعه ألفان من

^{١٤١٩} في الكامل في اللغة و الأدب (٩٠ / ٣) : الحزن: ما غلظ من الأرض. والضرس: الشديد خشونة.
^{١٤٢٠} في لسان العرب : والدَّهَسُ والدَّهَاسُ مثل اللَّبَثِ واللَّبَّاثِ المكانُ السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين.

^{١٤٢١} في المعجم الوسيط (١١٠ / ١) (الجد) أبو الأب وأبو الأم (ج) أجداد وجدود وجدودة والرزق والمكانة والمنزلة عند الناس وفي المصباح المنير (٨٢ / ٢) وَالْجَدُّ الْعُظْمَةُ وَالْجَدُّ الْحَظُّ وَالْجَدُّ فِي الْأَمْرِ .

^{١٤٢٢} في الصحاح في اللغة : الحد الحاجز بين الشيئين.

^{١٤٢٣} في سبيل الهدى والرشاد (٣٥٣ / ٥) : الصباء - بضم الصاد المهملة، وتشديد الموحدة، قال في الاماء: جمع صابئ، وهم المسلمون عندهم كانوا يسمونهم بهذا الاسم لانهم صبنوا من دينهم أي خرجوا وقال في النور: أي الذين يشتبهون الحرب وحرب ويميلون إليها، ويحبون التقدم فيها والبراز .

^{١٤٢٤} وسميت العارية عارية لتعريفها عن العوض، وهي إعارة الأعيان التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، كالثوب والدواء والعبد والدابة .

مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه، فكانوا اثني عشر ألفاً، فلما رأى رسول الله - ﷺ - كثرة من معه قال: لن نغلب اليوم من قلة، وذلك قوله تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...} [التوبة: ٢٥] ، وقيل: إنما قالها رجل من بكر.

واستعمل رسول الله - ﷺ - على من بمكة عتّاب بن أسيد^{١٤٢٥}.

قال جابر: فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحداراً في عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنا لنا في شعبه ومضايقه، قد تهيئوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس أجمعون لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله - ﷺ - ذات اليمين، ثم قال: «أيها الناس، هلموا إلي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»، قاله ثلاثاً، ثم احتملت الإبل بعضها بعضاً، إلا أنه قد بقي مع النبي - ﷺ - نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأيمن ابن أم أيمن، وأسامة بن زيد.

قال: وكان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس، فإذا أدرك رجلاً طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، فحمل عليه علي فقتله.

ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، والأزلام معه. وقال كعدة بن الحنبل^{١٤٢٦}، وهو أخو صفوان بن أمية لأمه، وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً: الآن بطل السحر.

فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن!

وقال شيبه بن عثمان: اليوم أدرك ثأري من محمد، وكان أبوه قُتل بأحد، قال: فأدرت به لأقتله، فأقبل شيء حتى تغش فؤادي، فلم أطق ذلك.

^{١٤٢٥} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٢٩) : عتاب بالتشديد بن أسيد بفتح أوله بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي أسلم يوم الفتح واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار إلى حنين وحج بالناس سنة الفتح وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات - ومات عتاب في نفس اليوم - ويروى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكان شديداً على المريب لبنا على المؤمنين وكان يقول والله لا أعلم متخلفاً عن هذه الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه فاتنه لا يتخلف عنها إلا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله استعملت على أهل الله أعرابياً جافياً فقال إني رأيت فيما يرى النائم أنه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب ففققها حتى فتح له ودخل .

^{١٤٢٦} في الاستيعاب (٣/ ١٣٣٢) : كعدة بن الحنبل ويقال كعدة بن عبد الله بن الحنبل والصواب كعدة بن حنبل بن مليل. قال: ابن إسحاق والواقدي ومصعب: كان كعدة بن الحنبل أخا صفوان بن أمية لأمه قال ابن الكلبي، والهيثم بن عدي: كعدة بن الحنبل ابن أخي صفوان بن أمية لأمه قال غيرهم: كان كعدة بن الحنبل أسود من سودان مكة وكان متصلاً بصفوان بن أمية يخدمه، لا يفارقه في سفر ولا حضر، ثم أسلم بإسلام صفوان ولم يزل مقيماً بها حتى توفي بها.

وكان العباس مع النبي - ﷺ - آخذاً بحكمة بغلته دُلُلاً وهو عليها، وكان العباس جسيماً شديد الصوت، فقال له رسول الله - ﷺ : يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السَّمُرة! ففعل، فأجابوه: لبيك لبيك! فكان الرجل يريد أن يثني بغيره فلا يقدر، فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت، فاجتمع على رسول الله - ﷺ - مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم، فلما رأى النبي - ﷺ - شدة القتال قال:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

الآن حمي الوطيس^{١٤٢٧}، وهو أول من قالها. واقتتل الناس قتالا شديداً، وقال النبي - ﷺ - لبغلته دُلُلاً: البدي دُلُلاً، فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفنة من تراب، فرمى به في وجوههم، فكانت الهزيمة، فما رجع الناس إلا والأسارى في الحبال عند رسول الله - ﷺ -.

وقيل: بل أقبل شيء أسود من السماء مثل البجاد^{١٤٢٨} حتى سقط بين القوم، فإذا نمل أسود مبعوث، فكانت الهزيمة.

ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً، فأما الأحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين؛ لأنهم انهزموا سريعاً. وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف، واتبعت خيل رسول الله - ﷺ - المشركين فقتلهم، فأدرك ربيعة بن يربوع السلمي^{١٤٢٩} دريد بن الصمة ولم يعرفه؛ لأنه كان في شجار لكبره، وأناخ بغيره؛ فإذا هو شيخ كبير، فقال له دريد: ماذا تريد؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ فانتسب له، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئاً. فقال دريد: بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفي فاضرب به، ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أقتل الرجال، وإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك. فقتله. فلما أخبر أمه قالت: والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً. واستلب أبو طلحة الأنصاري^{١٤٣٠} يوم حنين عشرين رجلاً وحده، وقتلهم. فقال رسول الله - ﷺ : «من قتل قتيلاً فله سلبه».

^{١٤٢٧} في الزاهر في معاني كلمات الناس (٧٨ / ٢) : قال أبو عمرو الوطيس شبه التنور يُخبز فيه ويضرب مثلاً لشدة الحرب فيشبه حرها بحرّه ، وفي الصحاح في اللغة : الوطيسُ : التَّنَوْرُ . ويقال: حمي الوطيسُ إذا اشتد الحربُ . والوطيسُ : الضرب الشديد بالخف وغيره .

^{١٤٢٨} بجاد أي كساء مخطط .
^{١٤٢٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦٤ / ٢) : ربيعة بن رفيع بالتصغير بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمائل بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمي كان يقال له ابن الدغنة .

^{١٤٣٠} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٦٩٧ / ٤) : أبو طلحة الأنصاري، اسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة شهد العقبة، ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد وكان آدم مربوعاً، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة. وروى أن رسول الله ﷺ قال: لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل. وقيل: إنه قتل يوم حنين عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم وكان أبو طلحة يتناول بصره يقي به رسول الله ﷺ ويقول: نحري دون نحرك. واختلف

وقتل أبو قتادة الأنصاري قتيلاً، وأجهضه القتال عن أخذ سلبه، فأخذه غيره، فلما قال رسول الله - ﷺ - ذلك قام أبو قتادة فقال: قتلت قتيلاً وأخذ غيري سلبه. فقال الذي أخذ السلب: هو عندي فارضه مني^{١٤٣١} يا رسول الله. فقال أبو بكر: لا والله، لا تعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاسمه، فرد عليه السلب.

وكان لبعض ثقيف غلام نصراني، فقتل، فبينما رجل من الأنصار يستلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد فرآه أغرل، فصرخ بأعلى صوته: يا معشر العرب، إن ثقيفا لا تختتن. فقال له المغيرة بن شعبه: لا تقل هذا، إنما هو غلام نصراني، وأراه قتلى ثقيف مختنتين.

«ومر رسول الله - ﷺ - في الطريق بامرأة مقتولة، فقال: من قتلها؟ قالوا: خالد بن الوليد. فقال لبعض من معه: أدرك خالدًا فقل له: إن رسول الله ينهك أن تقتل امرأة أو وليداً أو عسيماً» والعسيف الأجير

وكان بعض المشركين بأوطاس فأرسل إليهم رسول الله - ﷺ - أبا عامر الأشعري، عم أبي موسى، فرمى أبو عامر بسهم، قيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة، وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه أبي عامر، وانهزم المشركون بأوطاس، وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا، فساقوا في السبي الشيماء ابنة الحارث بن عبد العزى^{١٤٣٢}، فقالت لهم: إني والله أخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبي - ﷺ -.

فقالت له: إني أختك. قال: «وما علامة ذلك؟ قالت: عضه عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك. فعرفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وخيرها فقال: إن أحببت فعندي مكرمة محببة، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك. قالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي، ففعل».

وأمر رسول الله - ﷺ - بالسبايا والأموال، فجمعت إلى الجعرانة، وجعل عليها بُديل بن ورقاء الخزاعي.

واستشهد من المسلمين بخنين أيمن ابن أم أيمن^{١٤٣٣}، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى^{١٤٣٤}، وغيرهما.

في وقت وفاته فقيل: توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان.

^{١٤٣١} الصحاح في اللغة: جاء فلان يتأرض إلى، أي يتصدى ويتعرض

^{١٤٣٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٧٣٢): الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة وقال أبو عمر الشيماء أو الشماء اسمها حذافة كانت من السبي فوردها - ﷺ - إلى قومها فزعم بنو سعد بن بكر أنه أعطاها غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجت إحداهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهم بقية وقيل: فأسلمت وأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعماً وشاء وثلاثة أعيد وجارية.

^{١٤٣٣} في تهذيب الأسماء (ص: ١٧٩): هو أيمن بن عمرو بن بلال بن أبي الجرباء بن قيس بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهو أيمن ابن أم أيمن حاضنة النبي - ﷺ -، وأخو أسامة بن زيد لأمه، وأيمن صحابي جليل مشهور، استشهد يوم حنين. قال ابن إسحاق: كان أيمن على مطهرة النبي - ﷺ -، وله ابن يقال له: الحجاج بن أيمن.

سرية أوطاس^{١٤٣٥} بقيادة أبي عامر الأشعري

شوال ٨ هـ

أوطاس : تقع شمال شرقي مكة ، وشمال بلدة عشيرة ، وتبعد عن مكة قرابة (١٩٠) كيلا على طريق متعرجة .

وسبب السرية : أن هوازن لما انهزمت في حنين ، ذهبت فرقة منهم ، فيهم رئيس هوازن مالك بن عوف فلجأوا إلى الطائف فتحصنوا به ، وسارت فرقة فعسكرت بأوطاس فبعث رسول الله - ﷺ - في آثارهم أبا عامر الأشعري ، وأمره على جمع من الصحابة فيهم أبو موسى الأشعري وسلمة بن الأكوع ، والزبير بن العوام . فقتل دريد بن الصمة وهزم أصحابه واستشهد أبو عامر^{١٤٣٦} .

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي لهدم صنمهم^{١٤٣٧}

شوال ٨ هـ

وكان لدوس ثم لبني منهج بن دوس صنم يقال له ذو الكفين ، وكان في بلاد زهران فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمر بن حممة الدوسي، يهدمه، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعا إلى قرية فهدم ذا الكفين وجعل يحيي النار في وجهه ويحرقه ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبّادكا ... ميلادنا أقدم من ميلادكا

إني حشوت النار في فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمئة سراعا فوافوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقَدِمَ بدبابة^{١٤٣٨} ومنجنيق^{١٤٣٩} وقال: «يا معشر الأزد من يحمل رايتكم؟» فقال الطفيل: من كان يحملها في الجاهلية النُّعْمَانُ بْنُ الرَّازِيَّةِ الهبلي^{١٤٤٠}. قال: «أصبتم»^{١٤٤١}.

^{١٤٣٤} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٩٠ / ٤) يزيد بن زعنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمه قريبة الكبرى بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية في روايتهم جميعا. وقتل يوم الطائف شهيدا. ليس له عقب. جمع به فرسه يومئذ. وكان يُقال له الجناح. إلى حصن الطائف فقتلوه. ويقال بل قال لهم آمنوني حتى أكلكم. فأمّنوه ثم رموه بالنبل حتى قتلوه.

^{١٤٣٥} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٩) .

^{١٤٣٦} بتصريف من الكامل في التاريخ (١٣٦ / ٢) .

^{١٤٣٧} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢١٠ / ٦) .

^{١٤٣٨} الدبابة : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدون بها إلى الأسوار لينقبوها.

^{١٤٣٩} في مختار الصحاح : (المنجنيق) التي ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية: من جي نيك، أي ما أجودني وهي مؤنثة وجمعها (منجنيقات) و (منجنيق) .

^{١٤٤٠} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٩٦ / ٤) النُّعْمَانُ بْنُ الرَّازِيَّةِ كَانَ عَرِيفَ الْأَزْدِ، وَصَاحِبَ رَايَتِهِمْ. سَكَنَ الشَّامَ. ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَقَالَ: لَهُ صَحْبَةٌ رَوَى عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنْدَلِ، ثُمَّ غَزَوْتُ مَعَهُ الثَّانِيَةَ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّلَاثَةَ كُنْتُ مِمَّنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

غزوة الطائف^{١٤٤٢}

شوال ٨ هـ

الطائف: بلد ثقيف يسمى به للحائط الذي بنى حوله في الجاهلية حصونه به. وهي مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء أكثر فواكه مكة منها موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة وهي على ظهر جبل غزوان ربما يجلد بها الماء , عامتها مدابغ إذا تأذى ملوك مكة وبالحر خرجوا إليها .

وفي مكة وفيها نزلت هذه الآية فيما يقال وفيها فسر المفسرون { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم } قال هو عتبة بن ربيعة وكان ريحانة قريش يومئذ وقالوا بل هو عروة بن مسعود بن معتب .

وأهل ثقيف كانوا يقدسون (اللات) وهي صخرة بيضاء مربعة .

أما قصتها : فقد كان في قديم الزمان يجلس على هذه الصخرة رجل يلت السوق للحجيج، فلما مات قال عمرو بن لحي: إنه لم يمت لكن دخل في هذه الصخرة ! وأمر قومه بعبادة تلك الصخرة، وكان في اللات والعزى شيطانان يكلمان الناس، فاتخذت ثقيف اللات طاغوتاً وبنت لها بيتاً وعظمتها وطافت به ، فلما أسلمت ثقيف بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبا سفيان بن حرب ومغيرة بن شعبه فهدهما، والحجر اليوم تحت منارة مسجد الطائف^{١٤٤٣} . وتبعد الطائف عن مكة بحوالي ثمانية وستون كيلو متر .

هذا وقد أورد الأزرقى في أخبار مكة عدة روايات عن مكان الطائف من مكة فيها :

عن سَعِيدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ وَلَدِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَغَيْرِهِ يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ «لَمَّا دَعَا إِبْرَاهِيمَ لِمَكَّةَ أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ، نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْضَ الطَّائِفِ مِنَ الشَّامِ، فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ؛ رِزْقًا لِلْحَرَمِ»

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَمَ نَقَلَ إِلَيْهِ الطَّائِفَ مِنَ الشَّامِ»

^{١٤٤١} السيرة الحلبية (٣/ ٢١٥) .

^{١٤٤٢} تبعد ٦٨ كم عن مكة .

^{١٤٤٣} انظر آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٩٧) , أخبار مكة للفاكهى (٣/ ١٩١) , أخبار مكة للأزرقى - (١/ ٥٢) , الجبال والأمكنة والمياه (ص: ٢١٦ وما بعدها) , أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص: ١٠١) .

وعن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، يَقُولُ: " سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَقَلَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الشَّامِ، فَوَضَعَهَا بِالطَّائِفِ؛ لَدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ قَوْلِهِ: {وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} [البقرة: ١٢٦] "

أما من كانت الحرب معهم يوم حنين ؛ فهم قبيلة هوازن وهي من أعظم القبائل أكثرها خطراً في الجزيرة العربية؛ فهي قبيلة مضرية عدنانية ، فهي تنتسب إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وتجمع هوازن أجرام رئيسية ثلاثة كلهم لبكر بن هوازن، وهم: بنو سعيد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبّه بن بكر.

وهوازن من حيث القوة والعدد يضاهون قبائل غطفان النجدية الشهيرة والتي حاربت الرسول - صلى الله عليه وسلم - في عدة مواطن، وحاصرت المدينة مع قريش عام الأحزاب.

وتحتل هوازن مسافات شاسعة في الجزيرة العربية حتى إنهم لكثرة عشائريهم وبطونهم يشتركون في سكنى نجد والحجاز، حيث تمتد منازلهم من وادي حنين قرب مكة حتى توغل في جنوب نجد الغربي مما يلي اليمن. فهوازن قبيلة نجدية حجازية.

وسبب الغزوة : أنه لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم إليهم من غيرهم إلى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم، واستحصروا، وجمعوا ما يحتاجون إليه. فسار إليهم النبي - ﷺ - فلما كان ببَحْرَةِ الرُّغَاءِ^{١٤٤٤} قبل وصوله إلى الطائف قتل بها رجلا من بني ليث قصاصا، كان قد قتل رجلا من هذيل فأمر بقتله .

وأمر رسول الله - ﷺ - وهو بِلَيَّْةِ^{١٤٤٥} بحصن مالك بن عوف^{١٤٤٦} فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله - ﷺ - سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هي اليسرى^{١٤٤٧} ثم خرج منها على نخب^{١٤٤٨}

^{١٤٤٤} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٥٤) : صوابها «بحرة الرغاء» بفتح الباء، والبحرة في لغتهم المجرى المتسع بين الجبال، وهي معروفة اليوم بطرف لية من الجنوب، على (١٥) كيلا جنوب الطائف.

^{١٤٤٥} لية واد قرب الطائف أعلاه لتقيف وأسفله لنصر بن معاوية. وفي معجم البلدان (٣٠ / ٥) لِيَّةٌ: بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ، وَكَسْرِ اللَّامِ، وَلَهَا مَعْنِيَانِ: اللَّيَّةُ قَرَابَةُ الرَّجُلِ وَخَاصَّتُهُ، وَاللِّيَّةُ: الْعُودُ الَّذِي يَسْتَجْمِرُ بِهِ، وَهُوَ الْأَلْوُ، وَلِيَّةٌ: مِنْ نَوَاحِي الطَّائِفِ مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ انْصَرَفَ مِنْ حَنِينٍ يَرِيدُ الطَّائِفَ وَأَمْرٌ وَهُوَ بَلِيَّةٌ بِهِدْمِ حَصْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ قَائِدِ غُطْفَانَ .

^{١٤٤٦} في معجم المعالم : حَصْنُ مَالِكٍ: مَعْرُوفُ الْيَوْمِ قُرْبَ بَحْرَةِ الرُّغَاءِ، مُهَدَّمٌ.

^{١٤٤٧} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٦) : الْيُسْرَى: تَلْعَةٌ بَيْنَ لِيَّةٍ وَنَخْبٍ، تَصُبُّ فِي لِيَّةٍ عَلَى مَرَأَى مِنْ بَحْرَةِ الرُّغَاءِ، وَمَا زَالَتْ تُسَمَّى الْيُسْرَى كَمَا سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

^{١٤٤٨} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٦) : نَخْبٌ: وَادٍ صَغِيرٌ يَمُرُّ جَنُوبَ الطَّائِفِ عَلَى قَرَابَةِ خَمْسَةِ أَكْيَالٍ، ثُمَّ يَصُبُّ فِي لِيَّةٍ مِنْ صَفْتِهَا الْيُسْرَى. وَأَهْلُهُ الْيَوْمَ وَقْدَانٌ مِنْ عُثَيْبَةٍ.

حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادرة^{١٤٤٩} قريبا من مال رجل من ثقيف ؛ فأرسل إليه رسول الله - ﷺ - إما أن تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك ؛ فأبى أن يخرج فأمر رسول الله - ﷺ - بإخراجه .

ثم مضى رسول الله - ﷺ - حتى نزل قريبا من الطائف ؛ فضرب به عسكره فقتل به ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، وكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم ؛ فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ؛ فحصرهم بضعا وعشرين ليلة ، ويقال سبع عشرة ليلة ومعه - ﷺ - امرأتان من نسائه ؛ إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية ، فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ، ثم أقام فحاصرهم رسول الله - ﷺ - وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل ، وورماهم رسول الله - ﷺ - بالمنجنيق ، وقيل أن رسول الله - ﷺ - أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف .

وقاتلهم قتالا شديدا، حتى إذا كان يوم الشدخة^{١٤٥٠} عند جدار الطائف، دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة، فخرجوا من تحتها، فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا .

فأمر رسول الله - ﷺ - بقطع أعناب ثقيف، فقطعت. ونزل إلى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فأعتقهم، منهم أبو بكره نفع بن الحارث بن كلدة^{١٤٥١}، وإنما قيل له: أبو بكره ببكرة نزل فيها، وغيره^{١٤٥٢} .

أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف :

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف فناديا ثقيفا أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء من قريش وبني كنانة ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبى^{١٤٥٣} منهن آمنة بنت أبي سفيان^{١٤٥٤} كانت عند عروة بن

^{١٤٤٩} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٧): سِدْرَةُ الصَّادِرَةِ: مَكَائِهَا الْيَوْمَ مَسْجِدٌ فِي نَخْبٍ، يُسَمَّى مَسْجِدَ الصَّادِرَةِ، وَمَسْجِدُ نَخْبٍ، وَهُوَ مَغْمُورٌ .
^{١٤٥٠} الشدخ كسر الشيء الأجوف كالرأس ونحوه.

^{١٤٥١} في الاستيعاب (١/ ١٥٣٠): نفع أبو بكره ويقال: نفع بن مسروح ويقال: نفع بن الحارث ابن كلدة. كان من عبيد الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي فاستلحقه روى أنه قال لبنيه عند الموت : أبى مسروح الحبشي يقال: إن أبا بكره تدلى من حصن الطائف ببكرة ونزل إلى رسول الله ﷺ فكانه رسول الله ﷺ . سكن أبو بكره البصرة، ومات بها في سنة إحدى وخمسين وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين، وكان أحد فضلاء الصحابة ولة عقب كثير ولهم وجهة وسؤدد بالبصرة

^{١٤٥٢} السيرة النبوية لابن هشام (١٥٤ / ٥)

^{١٤٥٣} في الصحاح في اللغة: والبنين: الوصل وهو من الأضداد.

^{١٤٥٤} في الإصابة في تمييز الصحابة (٧ / ٤٧٥) : آمنة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ذكرها بن إسحاق في غزوة الطائف وهي أميمة بالتصغير وفي الطبقات الكبرى (٨ / ٢٣٩) : أميمة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها صفيا بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تزوجها حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد

مسعود^{١٤٥٥} له منها داود بن عروة^{١٤٥٦} ، ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان^{١٤٥٧} كانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود^{١٤٥٨} فولدت له داود بن مرة^{١٤٥٩} ، والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب^{١٤٦٠} ، والفقيمية أميمة بنت الناسي أمية بن قلع فلما أبين عليهما قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله - ﷺ - بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له (العقيق)^{١٤٦١} ؛ ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود ، وإن محمد بن قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذ لنفسه أو ليدعه لله والرحم فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل ، فتركه رسول الله - ﷺ - لهم.

رؤيا الرسول الله - ﷺ - وهو محاصراً لتقيف :

قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر الصديق وهو محاصر تقيفا : يا أبا بكر إني رأيت أني أهديت لي قبة^{١٤٦٢} مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد ، فقال رسول الله - ﷺ - وأنا لا أرى ذلك .

ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فولدت له أبا سفيان ثم خلف عليها صفوان بن أمية بن خلف فولدت له عبد الرحمن^{١٤٥٥} في الطبقات الكبرى (٤٥ / ٦) عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مَعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ بْنُ عَوْفٍ بْنِ تَقِيفٍ. كان غانبا عن الطائف حين حاصرهم النبي - ﷺ - كان بجرش يتعلم عمل الدبابات والمنجنيق. فلما قدم الطائف بعد انصراف رسول الله - ﷺ - قذف الله في قلبه الإسلام فقدم على رسول الله - ﷺ - المدينة في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة فأسلم. ثم استأذن رسول الله - ﷺ - في الخروج إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام فقال له: إنهم إذا قاتلوك فقال: لو وجدوني نانما ما أيقظوني. فخرج فدخل منزله. فأتته تقيف تسلم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم وقال: عليكم بتحية أهل الجنة. السلام. فأذوه ونالوا منه فحلم فلهمو طلع الفجر فأوفى على غرفة له فأذن بالصلاة فخرجت إليه تقيف من كل ناحية. فرماه رجل من بني مالك يقال له أوس بن عوف فأصاب أكحله فلم يرق دمه. فقال: إذا مت فادفوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله - ﷺ - قبل أن يرتحل عنكم. فمات فدفنوه معهم.

^{١٤٥٦} في الإصابة (٣٣٠ / ٢) داود بن عروة بن مسعود الثقفي. استشهد أبوه في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأم داود أخت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تزوج داود هذا بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان.

^{١٤٥٧} في الطبقات الكبرى (١٩١ / ٨) : ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وأما لبابة بنت أبي العاص بن أمية ، تزوجها عروة بن مسعود الثقفي فولدت له ثم خلف عليها المغيرة بن شعبة الثقفي .

^{١٤٥٨} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣٠٦ / ٧) : أبو مرة بن عروة بن مسعود الثقفي . قال أبو عمر: له ولأبيه صحبة. وقال أيضا: ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الواقدي: خرج أبو مرة وأبو المليح ابنا عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعلماه بقتل أبيهما، وأسلما. ولأبي مرة بنت اسمها ليلي، تزوجها الحسن بن علي، وأما ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب لم أجد له ترجمة .

^{١٤٦٠} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٤٢ / ٥) : عبد الرحمن بن قارب بن الأسود الثقفي تابعي أرسل حديثا فذكره بعضهم في الصحابة وأخرج من طريق أبي أويس عن ابن إسحاق عن عبد الله بن مكرم عن عبد الرحمن بن قارب في قصة وفد تقيف قال البخاري وأبو حاتم هو مرسل ، قلت : وقد تقدم في الربيع بن قارب في حرف الراء أنه وفد على النبي ﷺ فحملة على ناقة وكساه بردا وسماه عبد الرحمن فان يكن هو هذا فالحكم على أن حديثه مرسل وأنه تابعي مردود وأن يكن غيره فلا اشكال ويزيد المغيرة أن هذا ثقفي وهذا عبيسي والله أعلم .

^{١٤٦١} بتصرف من المعالم الأثرية في السنة والسير (ص: ١٩٤) : العقيق: يكثر هذا الاسم في بلاد العرب، فكل ما عقه السيل، أي: شقه، فهو عقيق وفي بلاد العرب سبعة أعقة: جمع عقيق. عقيق الطائف. جاء ذكره في غزوة الطائف، ويقع إلى الشمال من الطائف، بل كان يمر بطرف الطائف من الغرب والشمال، وتقوم عليه اليوم أحياء من الطائف.

^{١٤٦٢} في الصحاح في اللغة : القَعْبُ: قُدَحٌ مِنْ خَشَبٍ مَقْعَرٌ؛ وَحَافِزٌ مَقْعَبٌ، مُشَبَّهٌ بِهِ؛ وَالْجَمْعُ قَعَبَةٌ.

ارتحال المسلمين عن الطائف :

ثم إن خويلة بنت حكيم السلمية^{١٤٦٣}، وهي امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان^{١٤٦٤}، أو حلي الفارعة بنت عقيل، وكانتا من أكثر النساء حلياً. فقال لها رسول الله - ﷺ: أرأيت إن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟ فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب. فدخل عليه عمر وقال: يا رسول الله، ما حديث حدثتني خويلة أنك قد قتلته؟ قال: قد قتلته. قال: أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله؟ قال: بلى، فأذن بالرحيل.

وقيل: إن رسول الله - ﷺ - استشار نوفل بن معاوية الدثلي^{١٤٦٥} في المقام عليهم. فقال: يا رسول الله، ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك، فأذن بالرحيل. فلما رجع الناس « قال رجل: يا رسول الله، ادع على ثقيف. قال: اللهم اهد ثقيفاً وآت بهم ».

فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفي^{١٤٦٦}: ألا إن الحي مقيم. فقال عيينة بن حصن: أجل والله، مَجْدَةٌ^{١٤٦٧} كراما. فقال رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة، أتمدحهم بالامتناع من رسول الله، - ﷺ -؟ قال: إني والله ما جئت لأقاتل معكم ثقيفاً، ولكني أردت أن أصيب من ثقيف جارية، لعلها تلد لي رجلاً، فإن ثقيفاً قوم مناكير.

واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلاً، منهم عبد الله بن أمية المخزومي^{١٤٦٨}، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وعبد الله بن أبي بكر الصديق، رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله - ﷺ - والسائب بن الحارث بن عدي^{١٤٦٩}، وغيرهم.

^{١٤٦٣} في أسد الغابة (٩٤ / ٧): خولة بنت حكيم بن أمية خولة وقيل: خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة امرأة عثمان بن مظعون وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم في قول بعضهم. وكانت امرأة صالحة.

^{١٤٦٤} في الإصابة (٥٢٩ / ٧): بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي هي التي قال هيثم المخنث إنها تقبل بأربع وتدبر بثمان والخبر في الصحيح ولم تسم فيه ولما أسلم أبوها أسلمت وروت.

^{١٤٦٥} في الإصابة (٤٨١ / ٦): نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني ثم الديلي أسلم في الفتح وحج مع أبي بكر سنة تسع ومع النبي ﷺ سنة عشر وكان قد بلغ المائة وقال أبو عمر كان ممن عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة ثم نزل المدينة ومات بها.

^{١٤٦٦} أسلم وجاء في وفد ثقيف ففي الإصابة في تمييز الصحابة (١١٢ / ٣): سعيد بن عبيد بن أبي أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي عن القاسم بن محمد قال لم يزل السهم الذي أصاب عبد الله بن أبي بكر حتى قدم وفد الطائف فأراهم إياه فقال سعيد بن عبيد هذا سهمي أنا بريته وأنا رميت به فقال أبو بكر الحمد لله الذي أكرمهم بيدك ولم يهلك بيده وله طريق أخرى في ترجمة عبد الله بن أبي بكر فثبت بذلك صحبة سعيد بن عبيد وتحررت الرواية الأولى والحمد لله.

^{١٤٦٧} في القاموس المحيط: مَجْدٌ كَنَصْرٍ وَكَرَمٌ مُجْدٌ وَمَجَادَةٌ فَهُوَ مَجْدٌ وَمَجِيدٌ. وَأَمَجْدَةٌ وَمَجْدَةٌ: عَظْمَةٌ وَأَتْنَى عَلَيْهِ.

^{١٤٦٨} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٠ / ٤) عبد الله بن أبي أمية: واسمه حذيفة، وقيل: سهل، بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، صهر النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته عاتكة، وأخو أم سلمة. قال البخاري: له صحبة: وله ذكر في الصحيحين. كان عبد الله بن أبي أمية شديداً على المسلمين، وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه

(ومن نساء الطائف كانت بادية بنت غيلان قال فيها هيت المخنث^{١٤٧٠} لعبد الله بن أبي أمية : إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله أن ينفلك بادية بنت غيلان، فإنها هيفاء شموع نجلاء، إن تكلمت تغنت، وإن قامت تثنت، وإن مشت ارتجت، وإن قعدت تبنت، تقبل بأربع، وتدبر بثمان، بثغر كالأقحوان، بين رجلها كالقعب المكفأ . فقال النبي - ﷺ - : لقد علمت الصفة. ومنعه من الدخول إلى نسائه)^{١٤٧١} .

توزيع النبي - ﷺ - للغنائم^{١٤٧٢}

ذي القعدة ٨ هـ

لما رجع رسول الله - ﷺ - إلى الجعرانة^{١٤٧٣} أقام يتربص أن يقدم عليه وفدهم ، وبدأ بالأموال فقسمها ، وأعطى المؤلفه قلوبهم أول الناس .

وكان رسول الله - ﷺ - قد غنم فضة كثيرة، أربعة آلاف أوقية، فجمعت الغنائم بين يدي النبي - ﷺ - ، فجاء أبو سفيان بن حرب وبين يديه الفضة ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت أكثر قريش مالا ! فتبسم رسول الله - ﷺ - وقال : أعطني من هذا المال يا رسول الله ! قال :

يا بلال ، زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل .

قال أبو سفيان : ابني يزيد^{١٤٧٤} أعطه ! قال رسول الله - ﷺ - : زنوا ليزيد أربعين أوقية، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني معاوية ،

وسلم : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا [الإسراء: ٩٠] ، وكان شديد العداوة له، ثم هداه الله إلى الإسلام، وهاجر قبل الفتح، فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بطرف مكة هو وأبو سفيان بن الحارث. فالتمسا الدخول عليه، فمنعهما، فكلمته أم سلمة ثم أذن لهما، فدخلوا وأسلما وشهدا الفتح وحنينا والطائف.

^{١٤٧٩} في أسد الغابة (٢/ ٣٨٩) : السائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي قتل يوم الطائف شهيداً، قاله ابن إسحاق، وكان من مهاجرة الحبشة. وقال أبو عمر: خرج السائب يوم الطائف، وقتل بعد ذلك يوم فحل بالأردن من أرض الشام شهيداً، وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة أول خلافة عمر، وقال الكلبي: كانت سنة أربع عشرة.

^{١٤٧٠} في أسد الغابة (ص: ١٠٩٨) : هيت المخنث الذي كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : اسمه ماتع عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولى الإربة من الرجال قالت : فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال : إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أرى هذا يعرف ما ها هنا لا يدخلن عليكن . قالت : فحجبهوه وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه إلى البيداء وكان يدخل كل جمعة يستطعم ويرجع

^{١٤٧١} السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ١٤٩) ، الكامل في التاريخ (٢/ ١٣٧)

^{١٤٧٢} مغازي الواقدي (٣/ ٩٤٤ وما بعدها)

^{١٤٧٣} الجعرانة: بكسر الجيم وكسر العين المهملة وتشديد الراء .. وفيها رواية أخرى وهي كسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٨٣) : الجعرانة لَا زَالَتْ تُعْرَفُ فِي رَأْسِ وَادِي سَرْفِ حِينَ تَلَقَّاهُ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَكَّةَ، يَغْتَمِرُ مِنْهَا الْمَكِّيُّونَ، وَبِهَا مَسْجِدٌ، وَقَدْ عَطَلَتْ بِئَرُهَا الْيَوْمَ،^{١٤٧٤} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٨٤) : يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية. بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. أسلم يزيد يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله - ﷺ - حنينا. وأعطاه رسول الله - ﷺ - من غنائم حنين مائة من

يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل .

قال أبو سفيان : إنك الكريم ، فذاك أبي وأمي ! ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيرا ! وأعطى في بني أسد .

وعن حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله - ﷺ - بحنين مائة من الإبل فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها، ثم سألته مائة فأعطانيها، ثم قال رسول الله - ﷺ - : يا حكيم بن حزام ، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى، وابدأ بمن تعول!

فكان حكيم يقول : والذي بعثك بالحق ، لا أرزأ^{١٤٧٥} أحداً بعدك شيئاً ! فكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يدعو إلى عطائه فيأبى يأخذه، فيقول عمر : أيها الناس ، إني أشهدكم على حكيم أنني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه .

وفي بني عبد الدار : النضير^{١٤٧٦} ، وهو أخو النضر بن الحارث بن كلدة ، مائة من الإبل. وفي بني زهرة : أسيد بن حارثة حليف لهم^{١٤٧٧} ، مائة من الإبل . وأعطى العلاء بن جارية^{١٤٧٨} خمسين بعيراً ، وأعطى مخرمة بن نوفل^{١٤٧٩} خمسين بعيراً .

قال ابن إسحاق : وقد رأيت عبد الله بن جعفر^{١٤٨٠} ينكر أن يكون أخذ مخرمة في ذلك ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلي يذكر أنه أعطي شيئاً .

الإبل وأربعين أوقية. ولم يزل يذكر بخير. وعقد له أبو بكر الصديق. رضي الله عنه. مع أمراء الجيوش إلى الشام وقال: إن اجتماعهم في كيد فيزيد على الناس وإن تفرقتهم فمن كانت الوقعة مما يلي عسكره فهو على أصحابه. فتوفي أبو بكر. رضي الله عنه. وهو واليه فوله عمر بن الخطاب دمشق. فلم يزل والياً بها حتى مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة.

^{١٤٧٥} ولا أرزأ: أي لا آخذ من أحد .
^{١٤٧٦} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٤٣٦) : النضير بن الحارث بن علقمة بن كندة العبدري ويقال له الرهين وهو أخو النضر بن الحارث الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله بالصفراء أمر له النبي ﷺ يوم حنين بمائة من الإبل فأتاه رجل من بني الدئل يبشره بها فقال والله ما طلبتها فأخذها وأعطى الدنلي منها عشرة وقال والله ما أحب أن أرتشي على الإسلام ثم خرج إلى المدينة فسكنها ثم خرج إلى الشام مهاجراً استشهد باليرموك .

^{١٤٧٧} لم اجد له ذكر في كتب التراجم والذي ذكر على أنه حليف بني زهرة أيضاً في اسمه اختلاف فقيل يعلى وقيل حي ثم اختلفوا في اسم أبيه أيضاً فقيل حارثة وقيل جاريه وفي الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٨٣) : حي بن حارثة الثقفي، حليف لبني زهرة بن كلاب. أسلم يوم فتح مكة، وقتل يوم اليمامة شهيداً، هكذا قال ابن إسحاق حي بن حارثة . وقال الواقدي: حي بن جارية بالجيم، وكذلك ذكره الطبري. وقال أبو معشر: يعلى بن جارية الثقفي.

^{١٤٧٨} في الإصابة (٤/ ٥٤٠) : العلاء بن جارية بالجيم والتحتانية الثقفي حليف بني زهرة وذكر الواقدي أن العلاء بن الحضرمي بعثه بصدقات عبد القيس والجزية إلى رسول الله ﷺ

^{١٤٧٩} في الإصابة (٦/ ٥٠) : مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أبو صفوان وأبو المسور الزهري كان من مسلمة الفتح وكانت له سن عالية وعلم بالنسب فكان يؤخذ عنه النسب وكان عالماً بأنصاب الحرم فبعثه عمر هو وسعيد بن يربوع وأزهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى فجددوها وذكر أن عثمان بعثهم أيضاً مات سنة أربع وخمسين وقال الواقدي مات سنة خمس وخمسين قالوا وعاش مائة وخمس عشرة سنة وكان أعمى .

^{١٤٨٠} في الاستيعاب (٣/ ٨٨٠) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي، يكنى أبا جعفر. ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه. وتوفي بالمدينة سنة ثمانين، وهو ابن تسعين سنة. وقيل: إنه توفي سنة أربع أو خمس

ومن بني مخزوم : الحارث بن هشام^{١٤٨١} مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع^{١٤٨٢} خمسين من الإبل. وأعطى في بني جمح صفوان بن أمية مائة بعير

ويقال إنه طاف مع النبي - ﷺ - والنبي - ﷺ - يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مما أفاء الله عليه ، فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوءة. فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه، فقال رسول الله - ﷺ - : أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب ؟ قال : نعم . قال : هو لك وما فيه.

فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي ، وأشهد أنك رسول الله! وأعطى قيس بن عدي^{١٤٨٣} مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب^{١٤٨٤} خمسين من الإبل. وفي بني عامر بن لؤي أعطى سهيل بن عمرو^{١٤٨٥} مائة من الإبل، وأعطى حويطب بن عبد العزى^{١٤٨٦} مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمر^{١٤٨٧} خمسين من الإبل. وأعطى في العرب الأقرع بن حابس التميمي^{١٤٨٨} مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن بدر الفزاري^{١٤٨٩} مائة من الإبل، وأعطى مالك بن عوف^{١٤٩٠} مائة

وثمانين، وهو ابن ثمانين سنة، والأول عندي أولى. وعليه أكثرهم أنه توفي سنة ثمانين، وصلى عليه أبان بن عثمان وكان كريما، جوادا ظريفا، خليقا عفيفا سخيا يسمى بحر الجود .

^{١٤٨١} في الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٠٥) : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد كان شريفا مذكورا مدحه كعب بن الأشرف اليهودي وشهد الحارث بن هشام بدرًا مع المشركين ثم شهد أحدا مشركا حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه خرج الحارث في زمن عمر بأهله وما له من مكة إلى الشام فتبعه أهل مكة فقال لو استبدلت بكم دارا بدار ما أردت بكم بدلا ولكنها النقلة إلى الله فلم يزل مجاهدا بالشام حتى ختم الله له بخير استشهد يوم اليرموك >

^{١٤٨٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١١٦) : سعيد بن يربوع بن عكنة بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي له صحبة وكان اسمه الصرم ويقال أصرم كان له ولدان هود والحكم وكان يكنى أبا هود وشهد حنينًا وأعطى من غنائمها أصيب سعيد بن يربوع ببصره فعاده عمر زاد غيره فقال له لا تدع شهود الجمعة والجماعة فقال ليس لي قائد فبعث إليه غلاما من السبي قال الزبير وهو أحد الأربعة الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة وقيل وزيادة أربع

^{١٤٨٣} في الإصابة (٥/ ٤٩٠) : قيس بن عدي السهمي ذكره بن إسحاق في السيرة الكبرى وعبد الله بن أبي بكر بن حزم فيمن أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين في المؤلفة دون المائة وذكره الواقدي فيمن أعطاه مائة وقد سبق ذكر عدي بن قيس السهمي فما أدري هما واحد انقلب أو اثنان .

^{١٤٨٤} لم يذكر في ترجماته شيء ففي الإصابة (٤/ ٤٦٣) عثمان بن وهب المخزومي ذكره بن سعد في مسلمة الفتح (وقيل اسمه عثمان بن عبد الله بن وهب وكثيرا ما ينسب إلى جده) .

^{١٤٨٥} في الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٤) سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي العامري، من لؤي: خطيب قريش، وأحد ساداتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر، وافندي، فأقام على دينه إلى يوم الفتح، بمكة، فأسلم، وسكنها ثم سكن المدينة. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، وجاء في مقدمة كتاب الصلح: (باسمك اللهم. هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو) وكان عمر بن الخطاب يخشى موافقه في الخطابة. مات بالطاعون في الشام .

^{١٤٨٦} في الإصابة (٢/ ١٤٣) : حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر أسلم عام الفتح وشهد حنينًا وكان من المؤلفة ووجد أنصاب الحرم في عهد عمر قال البخاري عاش مائة وعشرين سنة وقال الواقدي مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين

^{١٤٨٧} لم أجد له ترجمة .

^{١٤٨٨} في الإصابة (١/ ١٠١) : الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي وشهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه كان الأقرع حكما في الجاهلية واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش وذلك في زمن عثمان وذكر بن الكلبي أنه كان مجوسيا قبل أن يسلم وقرأت بخط الرضي الشاطبي قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم .

^{١٤٨٩} في الإصابة (٦/ ٥٦٦) : نعيم بن بدر التميمي قال أبو موسى أظنه عيينة بن بدر ورد بأن عيينة فزاري وهو منسوب إلى جده وإنما هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإسلامه كان قبل قدوم وفد بني تميم بل كان النبي ﷺ أرسله إلى بني النضير من تميم في سرية فأغار عليهم فكان ذلك سبب قدوم وفدهم والله أعلم .

^{١٤٩٠} في الإستيعاب : مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية نهزم يوم حنين كافراً وهو كان رئيس جيش المشركين يومئذ ولحق في انهزامه بالطائف فقال رسول الله ﷺ : " لو أتاني مسلم لرددت إليه أهله وماله " فبلغه ذلك، فلحق برسول الله ﷺ فأسلم فأعطاه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وكان مالك بن عوف شاعراً واستعمل رسول الله ﷺ مالك بن عوف النصري على من أسلم من قومه ومن قبائل قيس وأمره رسول الله ﷺ بمعاودة ثقيف ففعل وضيق عليهم وحسن إسلامه .

من الإبل. وأعطى العباس بن مرداس السلمي^{١٤٩١} أربعا من الإبل، فعاتب النبي - ﷺ - في شعر قاله:

كَانَتْ^{١٤٩٢} نَهَابًا تَلَا فَيُثُّهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِعِ^{١٤٩٣}

وَإِقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ

فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ عُيَيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ^{١٤٩٤}

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ دَا تُدْرَا^{١٤٩٥} فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ

إِلَّا أَقَائِلَ^{١٤٩٦} أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ

وَمَا كَانَ حِصْنُ^{١٤٩٧} وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعُ

فرفع أبو بكر - رضي الله عنه - أبياته إلى النبي - ﷺ - ، فقال النبي - ﷺ - للعباس: أنت الذي تقول «أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة» ؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه - :

بأبي وأمي يا رسول الله، ليس هكذا! قال، قال: كيف؟ قال: فأنشدته أبو بكر كما قال عباس، فقال النبي - ﷺ - : سواء، ما يضرك بدأت بالأقرع أم عيينة! فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : بأبي أنت وأمي، ما أنت بشاعر ولا راوية، ولا ينبغي لك. فقال رسول الله - ﷺ - : اقطعوا لسانه عني. فأعطوه مائة من الإبل . ويقال خمسين من الإبل ، ففزع منها أناس ، وقالوا : أمر بعباس يمثل به.

قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقه الضمري^{١٤٩٨}! فقال رسول الله - صلى الله عليه

^{١٤٩١} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٦٣٣) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس وشهد العباس بن مرداس مع النبي ﷺ الفتح وحنينا وذكر بن إسحاق أن سبب إسلامه رؤيا رآها في صنمه ضمار وزعم أبو عبيدة أن الخنساء الشاعرة المشهورة أمه ويقال أنه ممن حرم الخمر في الجاهلية وكان ينزل البادية بناحية البصرة ومات في خلافة عمر. (نحو ١٨ هـ)

^{١٤٩٢} كانت: يعنى الإبل والماشية. والنهاب: جمع نهب، وهو ما ينهب ويغتم.

^{١٤٩٣} الأجرع: المكان السهل.

^{١٤٩٤} العبيد: فرس عباس بن مرداس.

^{١٤٩٥} ذا تدرا: أى ذا دفع، من قولك، دراه إذا دفعه.

^{١٤٩٦} أقائل: جمع أفيل، وهي الصغار من الإبل.

^{١٤٩٧} أى مرتفعة صاعدة من أصلها قبل أن تخمس.

^{١٤٩٨} في الاستيعاب (ص: ٧٣) : جعيل بن سراقه الغفاري ويقال الضمري وفي الطبقات الكبرى: كان جعيل بن سراقه رجلا صالحا وكان دميما قبيحا وكان يعمل مع المسلمين في الخندق فكان رسول الله ﷺ قد غير اسمه يومئذ قسماه عمرا قال محمد بن عمر هو جعل بن سراقه فصغر فقيل جعيل وسماه رسول الله ﷺ عمرا ولكن هكذا جاء الشعر عمر وشهد أيضا جعل المريسي والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وسلم - : أما والذي نفسي بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع^{١٤٩٩} الأرض كلها مثل عيينة والأقرع، ولكني تألفتها ليسلما، وولكت جعيل بن سراقه إلى إسلامه.

وجلس رسول الله - ﷺ - وفي ثوب بلال فضة يقبضها للناس على ما أراه الله، فأتاه ذو الخويصرة التميمي^{١٥٠٠} فقال : اعدل يا رسول الله ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويلك ! فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ قال عمر: يا رسول الله، إيدن لي أن أضرب عنقه ! قال: دعه، إن له أصحابا ! يحقر أحداكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر الرامي في قذذه^{١٥٠١} فلا يرى شيئا ، ثم ينظر في نصله فلا يرى شيئا ، ثم ينظر في رصافه^{١٥٠٢} فلا يرى شيئا ، قد سبق الفرث والدم ، يخرجون على فرقة من المسلمين ، رأيتهم إن فيهم رجلا أسود ، إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو كبضة تدردر^{١٥٠٣} . فكان أبو سعيد يقول : أشهد لسمعت عليا يحدث هذا الحديث.

قال عبد الله بن مسعود : سمعت رجلا من المنافقين يومئذ ورسول الله - ﷺ - يعطي تلك العطايا، وهو يقول : إنها العطايا ما يراد بها وجه الله ! قلت : أما والله لأبلغن رسول الله - ﷺ - ما قلت. فجئت رسول الله - ﷺ - فأخبرته، فتغير لونه حتى ندمت على ما صنعت، فوددت أني لم أخبره، ثم قال: يرحم الله أخي موسى! قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر!

وكان المتكلم بهذا معتب بن قشير العمري^{١٥٠٤}. ثم أمر رسول الله - ﷺ - زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم، ثم فَضَّهَا^{١٥٠٥} على الناس، فكانت سهامهم، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة، فإن كان فارسا أخذ اثنتي عشرة من الإبل، أو عشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له.

^{١٤٩٩} طلاع الأرض: أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل.

^{١٥٠٠} في الأعلام للزركلي (١٧٣ / ٢) : ذو الخويصرة (٥٣٧ - ٥٠٠ = ٦٥٧ م) حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذئ الخويصرة: صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي ﷺ باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الاهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع علي. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. وفي سيرته اضطراب.

^{١٥٠١} القذذ: ريش السهم.

^{١٥٠٢} الرصاف: عقب يلوى على مدخل النصل فيه.

^{١٥٠٣} في الصحاح في اللغة : الذردر: مغارر أسنان الصبي. وفي المثل: أعْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ، فكيف بذردر. والجمع الدرادر. وذردر الصبي السرة: لأكها. والدردار: ضرب من الشجر. والذردور: الماء الذي يدور ويخاف فيه الغرق.

^{١٥٠٤} في الإصابة في تمييز الصحابة (١٧٥ / ٦) : معتب بن قشير - بقاف ومعجمة مصغرا - بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس الأنصاري الأوسي ذكره فيمن شهد العقبة وقيل إنه كان منافقا وإنه الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا وقيل إنه تاب وقد ذكره بن إسحاق فيمن شهد بدرًا .
^{١٥٠٥} فضها: أي فرقها.

موقف الأنصار من تقسيم الغنائم

لما قسّم رسول الله - ﷺ - الفيء الذي أفاء الله بحنين من غنائم هوازن ، أفشى القسم في أهل مكة من قريش وغيرهم، فغضب الأنصار، فلما سمع ذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ثم قال: "من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله .

ثم تشهد رسول الله - ﷺ - وحمد الله - عز وجل - ثم قال :

(يا معشر الأنصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغنم التي آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام، لعلمهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام) .

ثم قال : "يا معشر الأنصار ألم يَمَنَّ الله عليكم بالإيمان وخصّكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتهم وادياً لسلكت واديتكم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم الشاة والبعير، وتذهبون برسول الله - ﷺ - ؟ فلما سمعت الأنصار قول النبي - ﷺ - قالوا : رضينا، فقال النبي - ﷺ - : "أجيبوني فيما قلت: فقالت الأنصار: يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار، فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك، فرضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحل، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أما والله لو أجبتهموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم، لو قلت: ألم تأتينا طريداً فأويناك، ومكذباً فصدقناك، ومخدولاً فنصرناك، وقبلنا ما رد الناس عليك، لو قلت هذا لصدقتم" ، قالت الأنصار: بل لله ولرسوله المن، والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا فكثر بكاؤهم، فبكى النبي - ﷺ - معهم ورضي عنهم، فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطاً وأفضل عندهم من كل مال.

قدوم وفد هوازن^{١٥٠٦}

ذي القعدة ٨ هـ

قدم عليه- ﷺ - أربعة عشر رجلاً من هوازن مسلمين وجاءوا بإسلام من وراءهم من قومهم فكان رأس القوم والمتكلم أبو صرد زهير بن صرد^{١٥٠٧}، فقال: يا رسول الله إنا أهلك وعشيرتك، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك . يا رسول الله إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو أنا ملحن^{١٥٠٨}

^{١٥٠٦} مغازي الواقدي (٣ / ٩٤٩)

^{١٥٠٧} لم يذكر من ترجمته سوى اسمه وهذا الحديث قال في الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٥٧٣) زهير بن صرد السعدي الجشمي أبو جرويل . ويقال أبو صرد قال بن منده سكن الشام .
^{١٥٠٨} في الصحاح في اللغة : والمَلْح بالفتح: مصدر قولك: مَلَحْنَا لِفُلَانٍ مَلْحًا: أرضعناه.

للحارث بن أبي شمر^{١٥٠٩} ، وللنعمان بن المنذر^{١٥١٠} ثم نزلا منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفهما وعائدتهما ، وأنت خير المكفولين ويقال: إنه قال: يومئذ - أبو صرد إنما في هذه الحظائر أخواتك وعماتك وبنات عماتك وخالاتك وبنات خالاتك، وأبعدهن قريب منك. يا رسول الله بأبي أنت وأمي، إنهن حضنك في حجورهن وأرضعنك بثديهن وتورككنك على أوراكنهن وأنت خير المكفولين

فقال: رسول الله - ﷺ - "إن أحسن الحديث أصدقه وعندي من ترون من المسلمين فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم" ؟

قالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا، وما كنا نعدل بالأحساب شيئاً، فرد علينا أبناءنا ونساءنا .

عمرة رسول الله - ﷺ - من الجعرانة

في ذي القعدة اعتمر النبي - ﷺ - من الجعرانة وعاد إلى المدينة، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد^{١٥١١}

سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى صداء ناحية اليمن^{١٥١٢}

ذي القعدة ٨ هـ

صداء (بضم الصاد) بطن من كهلان من القحطانية، وهم من أهل اليمن

لما رجع - عليه الصلاة والسلام - إلى المدينة من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة^{١٥١٣} إلى ناحية اليمن ، وأمره أن يطأ صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين.

^{١٥٠٩} في الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٥) : الحارث بن أبي شمر الغساني: من أمراء غسان في أطراف الشام. كانت إقامته بغوطة دمشق. وأدرك الإسلام، فأرسل إليه النبي ﷺ كتاباً مع شجاع بن وهب. ومات في عام الفتح (أي فتح مكة) .
^{١٥١٠} في الأعلام للزركلي (٨/ ٤٣) : العرب كانت تسمى ملوك الحيرة- أي كل من ملكها- منهم "النعمان" النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. كان داهية مقداماً. وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي. وهو صاحب إفاد العرب على كسرى (والقصة مشهورة) وباني مدينة " النعمانية " على ضفة دجلة اليمنى ملك الحيرة إرثاً عن أبيه، نحو سنة ٥٩٢ م، وكانت تابعة للفرس، فأقره عليها كسرى فاستمر إلى أن نقم عليه كسرى (أبرويز)، فعزله ونفاه إلى خاتقين، فسجن فيها إلى أن مات. وقيل: ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطنته، فهلك. والنعمان بن المنذر الغساني
^{١٥١١} الكامل في التاريخ (٢/ ١٤١) .

^{١٥١٢} معجم البلدان (٣/ ٣٩٧) صداء بالضم والمد مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً سمي باسم القبيلة وهو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد .

^{١٥١٣} : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ويكنى أبا عبد الملك. وكان من فضلاء الصحابة، وأحد دهاة العرب وكرماتهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب، مع النجدة والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم. كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وكان يحمل راية

وبينما ذلك البعث معسكر بصَدْر قَنَاة علم به زياد بن الحارث الصُدائي^{١٥١٤}، فجاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال : جئتكَ وافداً على مَنْ ورائي، فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فرد الجيش من صدر قناة، وجاء الصُدائي إلى قومه فرغبهم في القدوم على رسول الله - ﷺ - فقدم عليه خمسة عشر رجلاً منهم، وبايعوه على الإسلام، ثم رجعوا إلى قومهم، فدعوه ففشوا فيهم الإسلام^{١٥١٥}

زواج النبي - ﷺ - فاطمة بنت الضحاك الكلابية

ذي القعدة ٨ هـ

في هذه السنة تزوج - ﷺ - من فاطمة بنت الضحاك لكنه فارقها واختلفت الروايات في اسم التي تزوجها وسبب مفارقتها : ففي رواية ابن حبان^{١٥١٦} هي فاطمة بنت الضحاك وقال : فاستعادت منه ففارقتها، فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول: أنا الشقية . وفي الكامل^{١٥١٧} : وفي هذه السنة تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - مليكة ابنة داود الليثية، وكان أبوها قتل يوم فتح مكة، فجاء إليها بعض أزواج النبي - ﷺ - فقلن لها : ألا تستحين تزوجين رجلاً قتل أباك ؟ فاستعادت منه ، ففارقتها . وفي تلقيح فهوم أهل الأثر: وتزوج فاطمة بنت الضحاك الكلابية فاستعادت منه ففارقتها ويقال فارقها لبياض كان بها .

وفي نهاية الإيجاز^{١٥١٨} : تزوج - صلى الله عليه وسلم - فاطمة بنت الضحاك الكلابية بعد وفاة ابنته زينب، وخيرها حين نزلت آية التخيير، وهي قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [الأحزاب: ٢٨] ، فاختارت الدنيا، ففارقتها، وكانت بعد ذلك تلتقط البعر، وتقول: «أنا الشقية اخترت الدنيا!» . وذكر أن التي استعادت غيرها فقال : تزوج - صلى الله عليه وسلم - بشراف الكلابية (بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء والفاء) بنت خليفة، وأخت دحية بن خليفة الكلبي، تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يدخل بها.

الأنصار مع النبي ﷺ ، وكان علي بن أبي طالب قد ولاه مصر ثم عزله عنها. فقدم قيس المدينة ثم لحق بعلي بالكوفة فلم يزل معه. وكان على شرطة الخميس. ولم يزل مع علي حتى قتل علي فصار مع الحسن بن علي. رضي الله عنهما. فوجهه على مقدمته يريد الشام. ثم صالح الحسن بن علي معاوية فرجع قيس إلى المدينة فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر في الطبقات الكبرى (١٢١ / ٦)، أسد الغابة (٤٠٤ / ٤) .

^{١٥١٤} في أسد الغابة (٣٣٢ / ٢) : زياد بن الحارث الصُدائي وصداء حي من اليمن، ونزل مصر، وهو حليف بني الحارث بن كعب بن مذحج، بايع النبي ﷺ وأذن بين يديه، وجهز النبي ﷺ جيشاً إلى قومه صداء، فقال: يا رسول الله، أرددهم وأنا لك بإسلامهم. فرد الجيش، وكتب إليهم، فجاء وفداهم بإسلامهم، فقال: " إنك مطاع في قومك يا أخا صداء ". فقال: بل الله هداهم. قال: ألا تؤمرني عليهم؟ قال: " بلى، ولا خير في الإمارة لرجل مؤمن ". فتركها.

^{١٥١٥} زاد المعاد في هدي خير العباد (٥٨٠ / ٣) .

^{١٥١٦} السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (٣٥ / ١) .

^{١٥١٧} الكامل في التاريخ (١٣٢ / ٢) .

^{١٥١٨} نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز (٤٦٧ / ١) .

ورواية تخيرها ذكرها ابن إسحاق فقال : تزوجها رسول الله - ﷺ - بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية اخترت الدنيا .

وأنكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة وقال ^{١٥١٩} : وهذا باطل ؛ لأن الحديث الصحيح عن عائشة أن رسول الله - ﷺ - حين خير أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله وتتابع أزواج النبي - ﷺ - وقال قتادة وعكرمة : كان عنده تسع نسوة حين خيرهن وهن اللاتي توفي عنهن .

. وروى جماعة أن التي قالت : أنا الشقيقة هي التي استعادت منه . وقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا .

ووافق ابن الأثير ابن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الاستيعاب , وقد قيل : إن الضحاك بن سفيان عرض ابنته على رسول الله - ﷺ - واسمها فاطمة وقال : إنها لم تصدع قط . فقال رسول الله - ﷺ - : " لا حاجة لي فيها " . وقيل : تزوجها سنة ثمان .

وقال ابن حجر : وأما قوله اختلف في المستعيذة اختلافا كثيرا فهو حق فقال ابن سعد اختلف علينا في الكلابية اختلف علينا في اسمها فقيل فاطمة بنت الضحاك بن سفيان وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد وقيل سنا بنت سفيان بن عوف ثم قيل هي واحدة اختلف في اسمها وقيل ثلاث .

الثابت الذي اتفقوا عليه هو زواجه - ﷺ - من امرأة ولم يدخل بها في العام الثامن من الهجرة بعد وفاة ابنته زينب - رضي الله تعالى عنها -

^{١٥١٩} أسد الغابة (ص: ١٣٩٩)

مولد إبراهيم بن النبي - ﷺ -

ذي الحجة ٨ هجرية

في ذي الحجة ولدت مارية^{١٥٢٠} إبراهيم ابن النبي - ﷺ - ١٥٢١ -

كان رسول الله - ﷺ - يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان^{١٥٢٢}، فدخل عليهما رسول الله - ﷺ - فأسلمتا هناك، فوطئ مارية بالملك، وحولها إلى مال له بالعالية^{١٥٢٣} كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف، وفي خزافة النخل. فكان يأتيها هناك، وكانت حسنة الدين، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله - ﷺ - غلاما سماه إبراهيم، وعق عنه بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض، وسماه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى^{١٥٢٤} مولاة رسول الله - ﷺ - فخرجت إلى زوجها أبي رافع^{١٥٢٥} فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما، فجاء أبو رافع إلى رسول الله فبشره فوهب له عقدا، وغار نساء رسول الله - ﷺ - واشتد عليهن حين رزق منها الولد.

وعن ابن عباس قال: لما ولدت مارية قال رسول الله - ﷺ - "أعتقها ولدها".

^{١٥٢٠} في أسد الغابة (٢٥٣ / ٧) : مارية القبطية مولاة رسول الله ﷺ وسريته وهي أم ولده إبراهيم ابن النبي ﷺ. أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له: مابور، وبغلة شهباء، وحلة من حرير. وصلت إلى المدينة سنة ثمان، وتوفيت سنة ست عشرة في خلافة عمر. وكان عمر يجمع الناس بنفسه لشهود جنازتها، وصلى عليها.

^{١٥٢١} السيرة النبوية لابن كثير (٦٠١ / ٤) .

^{١٥٢٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٢٧ / ٨) : أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية تقدم نسبها في ترجمة أخيها حرام بن ملحان وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الغميصاء أو الرميضاء تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت أنسا في الجاهلية وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها فتزوجت بعده أبا طلحة .

^{١٥٢٣} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٩٧) العالمة إذا ذكرت في المدينة فهي أعلاها من حيث يأتي وادي بطحان، ويطلق اليوم على تلك الجهات «العوالي» جمع عالية.

^{١٥٢٤} الطبقات الكبرى (١٨١ / ٨) : سلمى مولاة رسول الله - ﷺ - وقد سمعت من يقول إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب. وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله وأم أولاده وهي التي كانت تقبل خديجة بنت خويلد بن أسد في ولادتها إذا ولدت من رسول الله وتعد قبل ذلك ما تحتاج إليه. وقد شهدت سلمى خبير مع رسول الله - ﷺ - .

^{١٥٢٥} في الطبقات الكبرى (٥٤ / ٤) : أبو رافع مولى رسول الله - ﷺ - واسمه أسلم. وكان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي - ﷺ - فلما بشر رسول الله - ﷺ - بإسلام العباس أعتقه رسول الله - ﷺ - فلما كان بعد بدر هاجر أبو المدينة وأقام مع رسول الله - ﷺ - وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها معه وزوجه رسول الله - ﷺ - سلمى مولاته مات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان. وله عقب.

حج عتاب بن أسيد - رضي الله عنه - أمير مكة بالناس

ذي الحجة ٨ هـ

عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْأُمَوِيِّ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَكَّةَ لَمَّا سَارَ إِلَى حَنْزَلَةَ وَاسْتَمَرَّ وَقِيلَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَهُ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ وَحَجَّ بِالنَّاسِ سَنَةَ الْفَتْحِ ، وَأَقْرَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَكَّةَ إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ مَاتَ ، وَكَانَ صَالِحًا فَاضِلًا وَكَانَ عَمْرُهُ حِينَ اسْتَعْمَلَ نِيفًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ١٥٢٦ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا فَرَّغَ مِنْ عَمْرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَخَلَفَ مَعَهُ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، يَفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِبَقَايَا الْفِيءِ . فَقَامَ عَتَّابُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَجَاعَ اللَّهُ كَبِدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دَرْهَمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ ١٥٢٧ .

اسلام هبار بن الأسود

٨ هـ

بعد انصراف النبي - صلى الله عليه وسلم - من الجعرانة

هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي أمه فاخنة بنت عامر بن قرظة القشيرية وأخواه لأمه حزن وهبيرة ابنا أبي وهب المخزوميان

وَكَانَ هُبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَقُولُ : لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَعَا إِلَى اللَّهِ كُنْتُ فِي مَنَاسِكَ وَنَصَبَ لَهُ وَأَذَاهُ ، وَلَا تَسِيرَ قَرِيشَ مَسِيرًا لِعَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَقِتَالِهِ إِلَّا كُنْتُ مَعَهُمْ ، وَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ قَدْ وَتَرَنِي مُحَمَّدٌ ، قَتَلَ أَخِي زَمْعَةَ وَعَقِيلًا ابْنِي الْأَسْوَدَ ، وَابْنَ أَخِي الْحَارِثِ بْنِ زَمْعَةَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَكُنْتُ أَقُولُ : لَوْ أَسْلَمْتُ قَرِيشَ كُلَّهَا لَمْ أَسْلَمْ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَى زَيْنَبِ ابْنَتِهِ مَنْ يَقْدُمُ بِهَا مِنْ مَكَّةَ ، فَعَرَضَ لَهَا نَفَرٌ مِنْ قَرِيشَ فِيهِمْ هُبَارٌ ، فَخَسَّ بِهَا وَقَرَعَ ظَهْرَهَا بِالرَّمْحِ ، وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَسْقَطَتْ ، فَدَرَّتْ إِلَى بَيْوتِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، فَكَانَ هُبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَظِيمًا

١٥٢٦ الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢٩٤) .
١٥٢٧ السيرة النبوية لابن هشام (٥ / ١٧٨)

الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه ، فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار قال : « إن ظفرتكم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب وحرقوه بالنار » . ثم يقول بعد : " إنما يعذب بالنار رب النار ، إن ظفرتكم به فاقطعوا يديه ورجليه ثم اقتلوه "

صفة إسلامه:

عن جبير بن مطعم قال : كنت جالسا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصرفه من الجعرانة فاطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا رسول الله هبار بن الأسود قال قد رأيته فأراد رجل من القوم أن يقوم إليه فأشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إليه أن اجلس ؛ فوقف هبار فقال : السلام عليك يا نبي الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد هربت منك في البلاد وأردت اللحاق بالأعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله أهل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد عفوت عنك وقد أحسن الله إليك حيث هداك الى الإسلام والإسلام يجب ما قبله.

قال محمد بن عمر : وخرجت سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا أنعم الله بك عينا ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الإسلام محاذ ذلك » . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه والتعرض له»

إسلام كعب بن زهير

ذي الحجة ٨ هـ

كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرب : شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له " ديوان شعر - كان ممن اشتهر في الجاهلية . ولما ظهر الاسلام هجا النبي صلى الله عليه وآله وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه " كعب " مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: " بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وخلع عليه بردته. وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوام، كلهم شعراء^{١٥٢٨} .

^{١٥٢٨} سيرة ابن هشام (٢/ ٥٠٢ وما بعدها)

بدأت قصة إسلام كعب بن زهير^{١٥٢٩} في السنة الثامنة من الهجرة ، حيث كان وأخوه بُجَيْر بن زهير^{١٥٣٠} قد خرجا إلى أبرق العزَاف^{١٥٣١} ، وكانا قريباً من زرود^{١٥٣٢} ، فقال بجير لأخيه: أقم أنت في النعم حتى آتي هذا الرجل، فأسمع كلامه، وأعرف ما عنده، فأقام كعب، ودخل بجير على رسول الله - ﷺ - المدينة، فدعاه إلى الإسلام؛ فأسلم، وبلغ كعباً، فقال: من الطويل

أَلَا أبلغَا عَنِّي بُجَيْرًا رسالَةً ... على أيِّ أمرٍ دِنْتُ غيرَكَ دلْكا

على خُلُقٍ لم تُلفِ أُمًّا ولا أبا ... عليه ولم تُدرِكَ عليه أختًا لكا

سفاكَ أبو بكر بكأسٍ رويَّةٍ ... وأنْهَلَكَ المأمُونُ منها وعَلْكا

فاتصل ذلك برسول الله - ﷺ - فأهدر دمه، وقال: "مَنْ لَقِيَ كَعْبًا فَلْيَقْتُلْهُ"^{١٥٣٣} ،

ولما قدم رسول الله - ﷺ - من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله - ﷺ - قتل رجالا بمكة ، ممن كان يهجوهم ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله - ﷺ - ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض .

وكان كعب بن زهير قد قال :

أَلَا أبلغَا عَنِّي بُجَيْرًا رسالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيَحَكَ هَلْ لكا ؟

فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ دَلْكا

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْمًا أَبَا لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لكا

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسِيفٍ ... وَلَا قَائِلٌ إِمَّا عَثَرْتُ لَعًا لكا

سَقَاكَ بِهَا المأمُونُ كَأَسَا رويَّةٍ ... فَأَنْهَلَكَ المأمُونُ مِنْهَا وَعَلْكا

^{١٥٢٩} الأعلام للزركلي (٢٢٦ / ٥)

^{١٥٣٠} في أسد الغابة (٣٥١ / ١): بجير: هو ابن زهير بن أبي سلمى، أسلم قبل أخيه كعب، وكلاهما شاعران مجيدان، وشهد مع رسول الله ﷺ الطائف، ثم لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف، كتب بجير إلى كعب: إن كانت لك في نفسك حاجة، فاقدم إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً.

^{١٥٣١} في معجم البلدان (١١٨ / ٤): العزاف بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره فاء جبل من جبال الدهناء وقيل رمل لبني سعد وهو أبرق العزاف بجبيل هناك وإنما سمي العزاف لأنهم يسمعون به عريف الجن وهو صوتهم وهو يسرة عن طريق الكوفة من زرود وقال السكري العزاف من المدينة على اثني عشر ميلاً

^{١٥٣٢} الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٢٨٧) زرود: جبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع معجم البلدان (١٣٩ / ٣) والزرد البلع ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحاب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة

^{١٥٣٣} مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٧٨ / ٤)

وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله - ﷺ - فأنشده إياها ، فقال رسول الله - ﷺ - لما سمع " سقاك بها المأمون " : صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون . ولما سمع " على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه " قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه . ثم قال بجير لكعب :

مَنْ مُبْلَغُ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي ... تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ

إِلَى اللَّهِ (لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ) وَحَدَهُ ... فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَتٍ ... مِنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ

فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دَيْنُهُ .. . وَدَيْنُ أَبِي سُلْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه كان في حاضره من عدوه فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بدا ؟ قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله - ﷺ - وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة .

فغدا به إلى رسول الله - ﷺ - حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله - ﷺ - ثم أشار له إلى رسول الله - ﷺ - فقال: هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه .

فقام إلى رسول الله - ﷺ - حتى جلس إليه فوضع يده في يده ؛ وكان رسول الله - ﷺ - لا يعرفه فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبًا مسلمًا ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟

قال رسول الله - ﷺ - : نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه . فقال رسول الله - ﷺ - : دعه عنك فإنه قد جاء تائبًا ، نازعًا عما كان عليه ؛ فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار ، لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير . فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم -

نُبْنْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْ قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِظُ وَتَفْصِيلُ

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبُ وَلَوْ كُنْتُ فِي الْأَقَاوِيلِ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ

لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَارَ عُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قَبْلَهُ الْقِيلُ
 فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنُصُوبٌ وَمَسْئُولُ
 مِنْ ضِيَعٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مُحْدَرُهُ ... فِي بَطْنِ عَثَرٍ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
 يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا .. لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُوبُ
 مِنْهُ تَظَلَّ سِبَاغُ الْحَوِّ نَافِرَةٌ وَلَا تَمْشِي بِوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ
 وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثَقَةٍ مُضَرَّجُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولُ
 إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوبُ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ
 شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لُبُوسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلُ
 بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
 لَيْسُوا مَقَارِيحَ إِنْ نَأَلْتُ رِمَاحَهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّنَابِيلُ
 لَا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

وفي رواية ابن هشام :

قال كعب بن زهير : فقدمت المدينة، فأنخت راحلتي على باب المسجد، ودخلته،
 ورسول الله - ﷺ - جالس بين أصحابه مثل موضع المائدة من القوم، وهم متعلقون
 حوله حلقة ثم حلقة، فيقبل على هؤلاء مرة، ثم على هؤلاء، فدنوت منه،
 وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال: "مَنْ أَنْتَ؟" قلت: كعب
 بن زهير، فقال: "الَّذِي يَقُولُ مَا يَقُولُ؟" ثم أقبل على أبي بكرٍ - رضي الله عنه -
 فاستنشد الشعر إلى أن قال:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمور

فقال: يا رسول الله، ما قلتُ هكذا، قال: "فَكَيْفَ قُلْتَ؟" قال: قلت: وأنهلك المأمون بالنون، فقال رسول الله - ﷺ -: "مَأْمُونٌ والله" ثم اسْتَشَدَّنِي، فَأَنْشَدْتَهُ: [من البسيط]
بَأَنْتَ سَعَادُ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ

فلما بلغت إلى قولي:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ... والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

فقال رسول الله - ﷺ -: "والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ"، فلما قلت:

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ ... أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

فقال : "لا"، ثم أعطاني بردته من على كتفيه، فبعثتها بعد بعشرين ألفاً ، وهي التي اشتراها معاوية، فكانت عند بني أمية، ثم انتقلت إلى بني العباس.

وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب " إذا عرد^{١٥٣٤} السود التنايل^{١٥٣٥} " ، وإنما يريدنا معشر الأنصار ، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قریش من أصحاب رسول الله - ﷺ - بمدحته غضبت عليه الأنصار ؛ فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ، ويذكر بلاءهم مع رسول الله - ﷺ - وموضعهم من اليمن

مَنْ سَرَّهُ كَرُمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ .. فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ

وَرَثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ .. إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ

الْمُكْرَهِينَ السَّمْهَرِيِّ بِأَذْرَعٍ .. كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرَ قِصَارِ

وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ ... كَالْجَمْرِ غَيْرَ كَلِيلَةِ الْأَنْبَارِ

وَالْبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ ... لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَقِ وَكَرَارِ

وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ .. بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَارِ

يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسْكَاً لَهُمْ ... بِدِمَاءٍ مَنْ عَلَفُوا مِنَ الْكُفَّارِ

دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتُ بِبَطْنِ حَفِيَّةٍ .. غُلِبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي

وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ .. أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاوِلِ الْأَغْفَارِ

ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً .. دَأَنْتَ لَوْفَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ

^{١٥٣٤} في الصحاح في اللغة : عَرَدَ الرَّجُلُ تَغْرِيدًا إِذَا فَرَّ .
^{١٥٣٥} في المعجم الوسيط : (التنايل) القصير (ج) تنايل وتنايلة .

لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ ... فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
قَوْمٌ إِذَا حَوَتْ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ . .. لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي
فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ .. . أَعْيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمُنْقَارِ

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله - ﷺ - قال له حين أنشده " بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول ^{١٥٣٦} .

لولا ذكرت الأنصار بخير ؛ فإنهم لذلك أهل فقال كعب هذه الأبيات وهي في قصيدة له . قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله - ﷺ - في المسجد " بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول .

وفاة السيدة زينب بنت رسول الله - ﷺ -

ذي الحجة ٨ هجرية

زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكانت أكبر بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي قبل النبوة. وكانت أول بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوج. وولدت زينب لأبي العاص عليا وأمامة امرأة. فتوفي علي وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسلمت زينب وهاجرت مع أبيها. وأبى أبو العاص أن يسلم. ثم أسلم ورجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلما مهاجرا في المحرم سنة سبع من الهجرة. فرد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بذلك النكاح الأول.

توفيت بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سنة ثمان من الهجرة ^{١٥٣٧} . وغسلتها أم عطية - رضي الله عنها - ^{١٥٣٨} عن أم عطية ^{١٥٣٩} - رضي الله عنها - قالت: لما توفيت زينب بنت رسول الله - ﷺ - قال لنا رسول الله - ﷺ - : " اغسلنها

^{١٥٣٦} في تاج العروس: الثَّيْلُ الإسْقَامُ يقال : ثَبَلَهُ الحُبُّ : أي أسْقَمَهِ تَبَلَّتِ المرأةُ فَوَادَ الرَّجُلُ : أصَابَتْهُ بِثَلٍّ فهو مَثْبُولٌ

^{١٥٣٧} بتصريف من الطبقات الكبرى (٢٨ / ٨)

^{١٥٣٨} انظر الطبقات الكبرى ط دار صادر (٣٤ / ٨) .

^{١٥٣٩} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٦١ / ٨) : أم عطية الأنصارية اسمها نسبية بنون وسين مهملة وباء موحدة مصغر وقيل بفتح النون وكسر السين معروفة باسمها وكنيتها وهي بنت الحارث وقيل بنت كعب وأنكره أبو عمر لأن نسبية بنت كعب أم عمارة وكان جماعة من علماء التابعين يأخذون ذلك الحكم وفي صحيح مسلم عنها غزوات مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنت أخلفهم في رحالهم وفي الصحيح أيضا عن حفصة بنت سيرين أن أم عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بني خلف .

ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور؛ فإذا فرغتن فأذني"، قالت: فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوه^{١٥٤٠}، فقال: "أشعرنها^{١٥٤١} إياه". وفي رواية: قالت أم عطية: أنهن نقضن شعرها ثم غسلنه، ثم جعلنه ثلاثة قرون، وألقيناها خلفها. وفي رواية: عن أم عطية أن رسول الله - ﷺ - حين أمرها أن تغسل ابنته قال لها: ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها.

بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص

إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد^{١٥٤٢}

ذي الحجة ٨ هـ

جيفر بن الجلندي اليماني كان رئيس أهل عمان هو أخوه عید بن الجلندي أسلما على يد عمرو بن العاص حين بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ناحيته عمان ولم يقدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يرياه وكان إسلامهما بعد خيبر. وقد بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص إليهما مصدقا فخليا بينه وبين الصدقة فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردّها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد^{١٥٤٣}.

وغلا السعر، فقالوا : يا رسول الله سعر لنا^{١٥٤٤}

في أول هذه السنة غلا السعر على المسلمين فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يسعر لهم، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ثم قال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»؛ ثم قال: «لا يسوم الرجل على سوم أخيه. ولا يبيع حاضر لباد، يدعو الناس يرزق بعضهم من بعض».

وفي رواية قال - ﷺ - «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»

^{١٥٤٠} حقوه: إزاره.

^{١٥٤١} أشعرنها: أي جعلنه بين الجلد والكفن.

^{١٥٤٢} في أسد الغابة (١/ ٥٨١): جيفر بن الجلندي بن المستكبر بن الحراز بن عبد العزى بن معولة بن عثمان بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر الأزد العماني. كان رئيس أهل عمان هو أخوه عبد بن الجلندي، أسلما على يد عمرو بن العاص لما بعثه رسول الله ﷺ إلى ناحية عمان، ولم يقدم على النبي ﷺ ولم يرياه، وكان إسلامهما بعد خيبر.

^{١٥٤٣} الكامل في التاريخ (٢/ ١٤٢).

^{١٥٤٤} مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٤/ ١٣٧).

مجيء وفد بني سليم ١٥٤٥

ذي الحجة ٨ هـ

قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، من العدنانية. تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة من قيس بن عيلان، من العدنانية. تتفرع إلى عدة عشائر وبطون كثيرة كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم: حرة سليم، حرة النارين، وادي القرى، وتيماء ولما نزل النبي - ﷺ - قديداً، وهو ذاهب، لقيه عباس بن مرداس في ألف من بني سليم وخرج الرسول - ﷺ - سنة ٣ هـ في مائتي رجل يريد بني سليم، فبلغ ماء يقال له: الكدر، وتعرف غزوة بني سليم بالكدر بغزوة ذي قرقرة، وهي أرض ملساء، فأقام بها عليه السلام ثلاثاً، وقيل: عشراً، فلم يلق أحداً من سليم وغطفان وغزوة بحران، وتسمى غزوة بني سليم، وبحران موضع وسرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع هـ ١٥٤٦.

أما قصة وفدهم فتبدأ عندما قدم على رسول الله - ﷺ - رجل من بني سليم يقال له (قيس بن نسيبة) ١٥٤٧، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك كله، ودعاه رسول الله - ﷺ - إلى الإسلام فأسلم. ورجع إلى قومه من بني سليم فقال: قد سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله - ﷺ - بقديد وهم سبعمائة. ويقال: كانوا ألفاً، وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم، فأسلموا وقالوا: اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدماً. ففعل ذلك بهم فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا. وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنماً، فرآه يوماً وثعلبان يبولان عليه فقال: أربُّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب! ثم شد عليه فكسره، ثم جاء إلى رسول الله - ﷺ - فأسلم وقال له رسول الله - ﷺ -: ما اسمك؟ قال: غاوي بن عبد العزى. فقال: بل أنت راشد بن عبد ربه ١٥٤٨.

١٥٤٥ السيرة النبوية لابن كثير (١٧٦ / ٤).

١٥٤٦ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٥٤٣ / ٢).

١٥٤٧ الأعلام للزركلي (٢٠٩ / ٥): قيس بن نسيبة السلمي: حبر بني سليم. وكان يقرأ ويكتب في الجاهلية، وعرف كثيراً من أخبار الروم وفارس وأشعار العرب والكهان، وقال الشعر. ولما ظهر الإسلام وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بعد الخندق وقال له: إني رسول من وراني من قومي وهم لي مطيعون. ثم سأله عن السماوات وسكاتها، فأجابه، فأسلم. وكان النبي ﷺ يسميه "حبر بني سليم" وإذا افتقده يقول: يا بني سليم أين حبركم.

١٥٤٨ في تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢٤ / ٩): وأعطى رسول الله - ﷺ - راشد بن عبد ربه رهاطاً وفيها عين يقال لها عين الرسول موضع على ثلاث ليال من مكة (معجم البلدان) وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال * أربُّ يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب * ثم شد عليه فكسره ثم أتى النبي - ﷺ -

وفود ثمالة والحُدَّان إليه - ﷺ - ١٥٤٩

ذي الحجة ٨ هجرية

ثمالة - بضم أوله- بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، وهم من قبائل الحجاز، تقع ديارهم قريباً من الطائف، وهم بنو ثمالة بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر (وهو شنوءة) بن الأزد. وحُدَّان - بضم الحاء وتشديد الدال- اسم يطلق على عدة قبائل من العرب، غير أن المرجح أن هؤلاء المشار إليهم، هم بطن من الأزد القحطانية^{١٥٥٠}.

كان وفدهم في السنة الثامنة عندما قدم عبد الله بن عَلس الثمالي ، ومَسْلَمَة بن هاران الحُدَّاني على رسول الله - ﷺ - في رهط من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا رسول الله - ﷺ - على قومهم. وكتب لهم رسول الله - ﷺ - كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم كتبه ثابت بن قيس بن شَمَّاس^{١٥٥١}، وشهد فيه سعد بن عبادة، ومحمد بن مَسْلَمَة.

قدوم وفد باهلة^{١٥٥٢}

بعد فتح مكة ٨ هـ

باهلة: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر، واسمه منبه بن سعد بن قيس بن عيلان . كانوا يقطنون اليمامة .

وقد وفد مطرف بن الكاهن الباهلي أحد بني فريص على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد الفتح ، فقال : يا رسول الله، سلمنا للإسلام وشهدنا دين الله في سماواته، وأنه لا إله غيره، وصدقناك، وأما بكل ما قلت، فاكتب لنا كتاباً. فكتب له^{١٥٥٣}

لم يرد في رواية ابن سعد مضمون ما كتب النبي - ﷺ - لكن ابن حجر في الإصابة ذكر مضمون الكتاب^{١٥٥٤} : عن محمد بن إسحاق، عن شيوخه، قالوا: وفد

فقال ما اسمك قال غاوي بن عبد العزى قال أنت راشد بن عبد ربه فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبي - صلى الله عليه وسلم- وقال رسول الله (ﷺ) خير قرى عربية خيبر وخير بني سليم راشد وعقد له على قومه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٣٠٣ / ٦) .

^{١٥٥٠} من معارك الإسلام الفاصلة (١٠ / ٢٢٦ - ٢٢٧)

^{١٥٥١} في الأعلام للزركلي (٩٨ / ٢) : ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الانصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. ودخل عليه النبي ﷺ وهو عليل، فقال: أذهب الباس رب الناس عن ثابت بن قيس ، ويروى أن المعتضد كان يوماً في بستان، ممسكاً بيد ثابت بن قرة، وهو يسير معه. وفجأة سحب يده، فسأله ثابت: لماذا سحبت يدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: كانت يدي فوق يدك، والعلم يعلو ولا يعلى ! قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر

^{١٥٥٢} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٦٠ / ١) .:

^{١٥٥٣} الإصابة في تمييز الصحابة (١٢٧ / ٦) .

^{١٥٥٤} الإصابة في تمييز الصحابة (١٢٧ / ٦) .

مطرف بن الكاهن الباهلي أحد بني فريص على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الفتح، فقال: يا رسول الله، سلمنا للإسلام وشهدنا دين الله في سماواته، وأنه لا إله غيره، وصدقناك، وأما بكل ما قلت، فاكتب لنا كتاباً.

فكتب له: «من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، ولمن سكن بيته من باهلة: إن من أحيا أرضاً مواتاً فيها مراح الأنعام فهي له، وعليه في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم عتود، وفي كل خمسين من الإبل مسنة ...» الحديث، وفيه: فأنصرف مطرف وهو يقول:

حلفت برب الرّاقصات عشية ... على كل حرف من سديس وبازل

قدوم وفد أسلم

٨هـ

أسلم - بفتح الهمزة- اسم يطلق على عدة قبائل من العرب، غير أن سياق المؤرخين وأصحاب التراجم يدل على أن المشار إليهم هنا، هم بنو أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقياً ملك مأرب، وهم بطن من خزاعة تقع منازلهم قريباً من المدينة المنورة

لقاء الوفد بالنبي - ﷺ - ١٥٥٥ :

قدم عميرة بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: قد آمنّا بالله ورسوله واتبعنا منهجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها. فإنّا إخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء. فقال رسول الله - ﷺ - : أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها. وكتب رسول الله - ﷺ - لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل كتاباً فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي. وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس. وشهد أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب.

١٥٥٥ الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٥) .

وفد بكر بن وائل

٨ هـ

كانت ديار بكر بن وائل، من اليمامة، إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق، فالابلّة فهيت ، وفد قدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس على رسول الله - ﷺ - وكان ينزل اليمامة فباع ما كان له من مال باليمامة وهاجر وقدم على رسول الله - ﷺ - بجراب من تمر فدعا له رسول الله - ﷺ - بالبركة .^{١٥٥٦}

قدوم وفد بني عبد بن عدي

٨ هـ

لم يسجل في المعاجم تحديداً لهويتهم، ولكن يظهر أنهم من كنانة جيران الحرم، قدم على رسول الله - ﷺ - وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان^{١٥٥٧} وعويمر بن الأخرم^{١٥٥٨} وحبيب وربيعة ابنا ملة^{١٥٥٩} ومعهم رهط من قومهم فقالوا : يا محمد نحن أهل الحرم وساكنه وأعز من به ونحن لا نريد قتالك ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكننا لا نقاتل قريشا ، وإنا لنحبك ومن أنت منه وقد أتيناك فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديتة وإن أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديتة إلا رجلا منا قد هرب فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك وأسلموا^{١٥٦٠}

وفد جرّم

٨ هـ

جرّم، اسم يطلق على عدة قبائل قحطانية، وهؤلاء الوافدون، هم بنو جرّم بن زَبَّان وهم : بطن من قضاة، من القحطانية كانت منازلهم ما بين غزة وجبال الشراة من جبال الكرك^{١٥٦١} .

ويروي قصة هذا الوفد سعد بن مرة الجرّمي عن أبيه قال^{١٥٦٢} : وفد على رسول الله - ﷺ - رجلان منا يقال لأحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح

^{١٥٥٦} الطبقات الكبرى (١/ ٣١٥) .

^{١٥٥٧} في الطبقات الحارث بن أهبان ، ولم أجد له ترجمة .

^{١٥٥٨} في الإصاب في تمييز الصحابة (٤/ ٧٤٧) : عويمر بن الأخرم ويقال عمير .

^{١٥٥٩} لم أجد لهما ترجمة .

^{١٥٦٠} تاريخ مدينة دمشق (٢٠/ ٢٠) .

^{١٥٦١} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٨٢) .

^{١٥٦٢} الطبقات الكبرى (١/ ٢٥٣) .

بن عوف بن عميرة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. والآخر هوزة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رباح فأسلما. وكتب لهما رسول الله - ﷺ - كتاباً^{١٥٦٣}.

وفي الطبقات^{١٥٦٤} : عن عمرو بن سلمة بن قيس الجرهمي أن أباه ونفراً من قومه وفدوا إلى النبي - ﷺ - حين أسلم الناس. وتعلموا القرآن وقضوا حوائجهم. فقالوا له: من يصلي بنا أو لنا ؟ فقال : ليصل بكم أكثركم جمعاً أو أخذاً للقرآن. قال: فجاءوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا فيهم أحداً أكثر أخذاً أو جمع من القرآن أكثر مما جمعت أو أخذت. قال: وأنا يومئذ غلام علي شملة. فقدموني فصليت بهم. فما شهدت مجمعا من جرم إلا وأنا إمامهم إلى يومي هذا. قال يزيد قال مسعر: وكان يصلي على جنازهم ويؤمهم في مسجدهم حتى مضى لسبيله.

قدوم وفد شيبان

٨ هـ

شيبان اسم لعدة قبائل منهم: شَيْبَان بن ثعلبة وهي المقصودة هنا: وهي بطن من بكر بن وائل وكانت لهم كثرة في صدر الإسلام، شرقي دجلة في جهات الموصل^{١٥٦٥}

وحديث الوفد : عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ قالت : قدمت على رسول الله - ﷺ - مع وفد شيبان، وهو قاعد القرفصاء وتقدّم صاحبي أول رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه، ثم قال : يا رسول الله اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزنا إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور. فقال: «يا غلام اكتب له بالدهناء» .

فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها شخص بي وهي وطني وداري، فقلت: يا رسول الله إنه لم يسألك السّويّة من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مقيدّ الجمل ومرعى الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك. فقال: «أمسك يا غلام، صدقت المسكينة وفي آخره : وكتب لها في قطعة من أديم أحمر لقليلة وللنّسوة بنات قليلة : «ألا يظلمن حقاً ولا يكرهن على منكح، وكل مؤمن مسلم لهنّ نصير أحسنّ ولا تسئن»^{١٥٦٦}

^{١٥٦٣} بتصرف من الطبقات الكبرى ط العلمية (١/ ٢٥٣) .

^{١٥٦٤} الطبقات الكبرى (١/ ٢٥٣) .

^{١٥٦٥} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٦٢٢) .

^{١٥٦٦} الطبقات الكبرى (١/ ٢٤١) , وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦/ ٣٤٨) .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثامنة

سورة الحديد^{١٥٦٧} :

في كون هذه السورة مدنية أو مكية اختلاف قوي لم يختلف مثله في غيرها ، والجمهور على أنها مدنية . ومما جاء فيها : التذكير بجلال الله تعالى والأمر بالإيمان بوجوده ، وبما جاء به رسوله - ﷺ - وما أنزل عليه من الآيات البينات والتنبيه لما في القرآن من الهدى وسبيل النجاة ، والتذكير برحمة الله ورأفته بخلقه . والتحريض على الإنفاق في سبيل الله والتخلص إلى ما أعد الله للمؤمنين والمؤمنات يوم القيام وتحذير المسلمين من الوقوع في مهواة قساوة القلوب التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلهم والتذكير بالبعث .

^{١٥٦٧} التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٣٤) .

العام التاسع للهجرة

كان العام الثامن للهجرة عام الفتح الأكبر الذي انتهى فيه عهد عداوة أهل مكة للمسلمين بل تحول أهلها إلى الإسلام لما وجدوه من عفو النبي - ﷺ - عنهم , بصورة لم يكن يتوقعها حتى أصحابه - رضي الله عنهم - , وقد مهد ذلك لاستقبال الوفود من كل قبائل العرب تدخل في دين الله أفواجًا .

وقبل فتح مكة بدأ العام الثامن بإسلام ثلاثة من أعظم شباب قريش حتى أن النبي - ﷺ - قال عندما رآهم : "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها " . إنهم عمرو بن العاص , خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة . جاءوا معا في شهر صفر يبايعون النبي - ﷺ - .

وفي نفس الشهر كانت جماعة من الأعراب المحيطة بالمدينة تقطع طريق المسلمين الخارجين للدعوة ؛ فأرسل - ﷺ - جملة من السرايا لتأديبهم , منها سرية بقيادة غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح شنوا عليهم هجوما فقتلوا بعضهم وفر الباقون , وساق ماشيتهم وعاد إلى المدينة , فلما عاد أرسله النبي - ﷺ - في سرية أخرى إلى بني مرة بفدك لتأديبهم على مصاب بشير بن سعد .

ثم علم - ﷺ - أن جمعًا من هوازن وهم بنو عامر كانوا يمدون أعداء المسلمين ولازالوا ؛ فأرسل إليهم شجاع بن وهب في سرية من عشرين رجلًا ؛ فهزمهم وأصاب منهم نعمًا وشاء وعاد إلى المدينة .

وفي ربيع الأول أرسل - ﷺ - كعب بن عمير في سرية من خمسة عشر رجلًا إلى " ذات أطلاح " من أرض الشام لدعوة من فيها إلى الإسلام , لكنهم تكاثروا عليهم وقتلوه , وعاد منهم واحد فقط .

وفي نفس الشهر علم - ﷺ - أن جماعة بالساحل يقطعون طريق الميناء على الناس فأرسل إليهم زيد بن حارثة في سرية إلى مدين ففروا منه وأصاب منهم سبيًا .

وكان - ﷺ - قد أرسل الحارث بن عبيد رسولا إلى أمير بصرى يدعوه إلى الإسلام , فقتله الأمير ؛ فأراد - ﷺ - أن يؤدبه ومن معه , فكانت أكبر سرية حتى وقتها لأبعد موقع عن المدينة , إنها سرية " مؤتة " , تلك السرية التي اختلفت عن سابقتها في شتى النواحي , ففي العدة تجهز ثلاثة آلاف مقاتل , وفي العتاد ما استطاع النبي - ﷺ - من تسليحها , وأرسل معهم خيرة الجند على رأسهم زيد بن حارثة , وكان فيهم جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم , والغريب في هذه السرية أن

يواجه ثلاثة آلاف مائتي ألف ، مائة ألف من الروم ، ومائة ألف من نصارى العرب والعجم .

ورغم ضراوة المعركة وكثرة أعداد جيش العدو إلا أنه لم يستشهد من المسلمين سوى اثنا عشر رجلاً ، وقُتل من العدو الكثير ، وقد استشهد القواد الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة ، إلا أن جيش المسلمين أدخل الرعب في قلوب الروم ومن تبعهم من العرب ؛ حتى أنهم فرحوا حين انسحب الجيش دون أن يعارضوه لخوفهم من المواجهة .

وعلم النبي - ﷺ - أن قبيلة قضاة جمعت جمعاً لغزو المدينة ؛ فأرسل - ﷺ - عمرو بن العاص في سرية من ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ، وأمره أن يستعين بمن مر به من العرب: من بلي ، وعذرة، وبلقين، وذلك أن عمرو كان ذا رحم فيهم، كانت أم العاص بن وائل بلوية، فأراد رسول الله - ﷺ - أن يتألفهم بعمره .

ووصل عمرو أرض قضاة ودوخ أهلها حتى وصل أقصاها ، فهربوا في البلاد وتفرقوا ، وهكذا ظهرت قوة المسلمين لعرب الشمال ، وانكشف ضعف الدفاع التابع للروم ومن تبعهم من عرب الشمال .

وفي شعبان علم - ﷺ - أن بني غطفان يتحشدون في خضرة لغزو المدينة ؛ فأرسل إليهم أبا قتادة في خمسة عشر رجلاً ، فغزاهم وقتل منهم وسبى وغنم .

وفي نفس الشهر أغارت بنو بكر على خزاعة وكانت الأولى قد دخلت في صلح الحديبية في عهد قريش والثانية دخلت في عهد المسلمين ، وأعانت قريش الأولى فأصابوا منهم وقتلوا ، وبذلك تكون قريش قد نقضت عهد المسلمين .

وأدرك أبو سفيان الأمر وندم فأسرع إلى المدينة ظناً منه أنه يسبق خزاعة قبل أن تشتكي للنبي - ﷺ - لكنه لم يلق فيها خيراً ، وعاد صفر اليدين ، وكانت النتيجة فتح مكة في رمضان من العام الثامن للهجرة المباركة .

وكان هذا هو المشهد الأخير لأخطر عدو للمسلمين في جزيرة العرب ، وكان عفو النبي - ﷺ - عنهم - وهو ما لم يتوقعوه منه - هذا العفو الذي جعلهم يقبلون للبيعة والإسلام ، وكان المشهد الثاني أن أرسل - ﷺ - السرايا تهدم الأصنام التي في مكة وما حولها ، فأرسل خالد بن الوليد يهدم " العزى " ، وعمرو بن العاص يهدم " سواع " ، ثم أرسل الرسل للدعوة للإسلام فقد أرسل خالد بن الوليد بسرية إلى بني جذيمة لدعوتهم ثم أرسل أبي بكر يلحق به ليصلح ما كان منه فيهم .

وما بين فتح مكة وهدم الأصنام وإرسال السرايا لدعوة القبائل للإسلام كانت هوازن قد شعرت بالخطر فجمعت مع حلفائها من ثقيف وبني سعد لحرب المسلمين , فخرج لها - ﷺ - وكانت غزوة "حنين" التي نزل فيها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة .

في بداية المعركة اغتر المسلمون أول الأمر بكثرتهم ؛ فكانت الدائرة عليهم , ولولا أن الله - عز وجل - ثبتهم لهزمتهم ثقيف , فانقلب الحال على المشركين ونصر الله جنده وهُزِمَت ثقيف أيما هزيمة , فكان المغنم بين الجبال من كثرتهم , وخرجت سرايا المسلمين تطارد فلول الهاربين منهم وتهدم الأصنام ؛ منها سرية بقيادة أبي عامر الأشعري , وسرية الطفيل بن عمرو لهدم صنم دوس , وفر بعض المنهزمين وتحصنوا بالطائف فحاصرهم رسول الله - ﷺ - خمسة عشر يوما ولما طال الحصار تركهم بعد أن دعى الله - عز وجل - "اللهم اهد ثقيف وائت بهم" وكان ما دعاه - ﷺ - فاستقبلهم في آخر شوال مسلمين .

وفي ذي القعدة بعد رفع الحصار عن الطائف مكث - ﷺ - بالجعرانة بضع عشرة ليلة لا يقسم الغنائم، ويتأني بها، يبتغي أن يقدم عليه وفد هوازن تائبين فيحرزوا ما فقدوا، ولكنه لم يجئه أحد، فبدأ بقسمة المال، ليسكت المتطلعين من رؤساء القبائل وأشراف مكة، فكان المؤلفة قلوبهم أول من أعطي وحظي بالأنصبة الجزلة .

وقد وجد بعض الأنصار في صدورهم بعض الشيء فكلمهم - ﷺ - وذكرهم بأن الجميع يذهبون بالمال وهم برسول الله ؛ فسعدوا بذلك وقد كانوا يخشون أن يمكث في مكة بعد فتحها. ثم اعتمر - ﷺ - من الجعرانة ومنها إلى المدينة عائداً .

ووسط هذه التحركات العسكرية حدثت بعض الأحداث الأخرى ففي ذي الحجة ولدت مارية القبطية للنبي - ﷺ - إبراهيم , وأسلم هبار بن الأسود وكعب بن زهير وكان - ﷺ - قد أهدرت دمهما لما قاما به من إيذاء الله ورسوله والمسلمين لكنه حقن دمهما وغفرلهما بالإسلام .

ومن الأحداث المحزنة وفاة السيدة زينب - رضي الله عنها- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم -

وشهد العام الثامن في آخره قدوم بعض الوفود من قبائل العرب تباع وتعلن إسلامها , فقدمت وفود أسلم وسليم وثمانية والحدان وبكر بن وائل وعبد بن عدي وجرم وشيبان .

ونزل من القرآن الكريم سورة الحديد ومما جاء فيها : التذكير بجلال الله تعالى والأمر بالإيمان بوجوده ، وبما جاء به رسوله - ﷺ - وتحذير المسلمين من الوقوع في مهواة قساوة القلوب التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلهم والتذكير بالبعث .

كل هذه الأحداث مهدت لتزاحم الوفود على المدينة في التاسع للهجرة مبايعين على الإسلام ، فإلى أهم أحداث العام التاسع للهجرة .

أهم أحداث السنة التاسعة للهجرة

قدوم وفد بني أسد^{١٥٦٨}

المحرم ٩ هـ

قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله - ﷺ - في أول سنة تسع. فيهم حضرمي بن عامر^{١٥٦٩} . وضرار بن الأزور^{١٥٧٠} . ووابصة بن معبد^{١٥٧١} . وقتادة بن القايص . وسلمة بن حبيش . وطلحة بن خويلد^{١٥٧٢} . ونقادة بن عبد الله بن خلف^{١٥٧٣} . فقال حضرمي بن عامر: أتيناك نتدفع الليل البهيم. في سنة شهباء. ولم تبعث إلينا بعثا. فنزلت فيهم: { يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا } [الحجرات: ١٧].

وكان معهم قوم من بني الزنية. وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول الله - ﷺ - : أنتم بنو الرشدة . فقالوا: لا نكون مثل بني محولة. يعنون بني عبد الله بن غطفان .

^{١٥٦٨} الطبقات الكبرى (٢٢٣/١)

^{١٥٦٩} في الأعلام للزركلي (٢٦٣/٢) : حضرمي بن عامر بن مُجَمِّع الأسدي، من خزيمة، أبو كدام: صحابي، من الشعراء الفصحاء الفرسان. تعلم سورة (سبح اسم ربك الأعلى) بعد إسلامه، فزاد فيها (والذي أنعم على الحبلى، فأخرج منها نسمة تسعى) فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك. وحضر حرب الأعاجم في أيام عمر وفي الإصابة (٨٤/٢) : كان حضرمي بن عامر عاشر عشرة من إخوته فماتوا فورثهم، فقال فيه ابن عم له يقال له جزء بن مالك: يا حضرمي، من مثلك، ورثت تسعة إخوة فأصبحت ناعما، فقال حضرمي من أبيات: إن كنت قاولتني بها كذبا ... جزء فلاقيت مثلها عجلا ، فجلس جزء على شفير بئر هو وإخوته وهم أيضا تسعة فاتخسفت بهم فلم ينج غير جزء، فبلغ ذلك حضرمي بن عامر فقال: كلمة وافقت قدرا، وأبقت حقدا.

^{١٥٧٠} في الأعلام للزركلي (٢١٥/٣) : ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس ابن خزيمة الأسدي: أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام. وكان شاعرا مطبوعا. له صحبة. وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. وقاتل يوم اليمامة أشد قتال، حتى قطعت ساقاه، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل، والخيول تطأه. ومات بعد أيام في اليمامة. وقيل: في غيرها .
^{١٥٧١} في أسد الغابة (٣٩٨/٥) : وابصة بن معبد بن مالك بن عُيَيْد الأسدي وقال ابن منده، وأبو نعيم: وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن مالك بن الحارث بن بشير له صحبة، سكن الكوفة، ثم تحول إلى الرقة، فأقام بها إلى أن مات بها. وتوفي وابصة بالرقة، وقبره عند منارة المسجد الجامع بالرافة. وكان كثير البكاء، لا يملك دمعته، وكان له بالرقة عقب

^{١٥٧٢} الإصابة في تمييز الصحابة (٤٤٠/٣) : طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجون بن فقعس الأسدي فارتد طليحة وأخوه سلمة بعد ذلك، وأدعى طليحة النبوة، فلقبهم خالد بن الوليد ببزاة فأوقع بهم، وهرب طليحة إلى الشام، ثم أحرم بالحج، فرآه عمر، فقال: إني لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين: عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم، وكنا طليقين لخالد، فلقبهم طليحة وسلمة فقتلاه، فقال طليحة، هما رجلان أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما. وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين. ويقال: إنه استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين.

^{١٥٧٣} أسد الغابة (٣٣٥/٥) : نقادة الأسدي وقيل: نقادة بن عبد الله، وقيل: نقادة بن خلف، وقيل: نقادة بن سحر، وقيل: نقادة بن مالك. وهو معدود في أهل الحجاز، سكن البادية. قال أبو أحمد العسكري: يكنى أبا نهية، نزل البصرة

وقال رسول الله - ﷺ - لنقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مري بن سعد بن مالك الأسدي: يا نقادة ابغ لي ناقة حلبانة ركبانة ولا تولها على ولد. فطلبها في نعمه. فلم يقدر عليها. فوجدها عند ابن عم له يقال له سنان بن ظفير فأطلبه إياها. فساقها نقادة إلى رسول الله - ﷺ - فمسح ضرعها ودعا نقادة. فحلبها حتى إذا بقي فيها بقية من لبنها قال: أي نقادة اترك دواعي اللبن. فشرب رسول الله - ﷺ - وسقى أصحابه من لبن تلك الناقة وسقى نقادة سؤره وقال: اللهم بارك فيها من ناقة وفيمن منحها. قال نقادة قلت: وفيمن جاء بها يا نبي الله؟ قال: وفيمن جاء بها .

سرية عيينة بن حصن إلى بني تميم

المحرم ٩ هـ

تميم بن مُرّ: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مرّ بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

كانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا في الحواضر .

ولتميم بطون كثيرة كان بنو تميم قوة هائلة في الجاهلية وقوة عظيمة ذات أثر نافع فعال في الإسلام. ففي الجاهلية غزاهم الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة بمساندة بكر بن وائل والصنائع من العرب فهزموه شر هزيمة .

وفي المحرم كانت سرية عيينة بن حصن - رضي الله عنه - إلى بني تميم^{١٥٧٤}: وسبب ذلك أن رسول الله - ﷺ - بعث رجلاً من بني سعد هذيم على صدقاتهم وأمره رسول الله - ﷺ - أن يأخذ العفو ويتوقى كرائم أموالهم. فخرج بشر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب، فأمر بجمع مواشي خزاعة ليأخذ منها الصدقة، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة في كل ناحية فاسكثرت ذلك بنو تميم فقالوا: ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل؟ فشهبوا السيوف، فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الإسلام وهذا أمر ديننا.

فقال التميميون: لا يصل إلى بغير منها أبداً. فهرب المصَدِّق^{١٥٧٥} وقدم على رسول الله - ﷺ - فأخبره الخبر، فوثبت خزاعة على التميميين فأخرجوهم من محالهم

^{١٥٧٤} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦ / ٢١٢)
^{١٥٧٥} المصدق: عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها.

وقالوا: لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاءً من محمد - ﷺ - ؛ حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات أموالنا فخر جوا راجعين إلى بلادهم .

فقال - ﷺ - : من لهؤلاء القوم ؟ فانتدب أول الناس عيينة بن حصن الفزاري فبعثه رسول الله - ﷺ - في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حلوا بها وسرحوا مواشيهم.

فلما رأوا الجمع دلوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلاً ووجد في المحلة إحدى وعشرين امرأة . وقيل : إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً. فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله - ﷺ - فحبسوا في دار رملة بنت الحارث^{١٥٧٦}. وقدم فيهم عشرة من رؤسائهم، فجاءوا إلى باب النبي - ﷺ - فنادوا : يا محمد ، اخرج إلينا، فخرج، فتعلقوا به، وجعلوا يكلمونه، فوقف معهم، ثم مضى حتى صلي الظهر، ثم جلس في صحن المسجد، فأظهروا رغبتهم في المفاخرة والمباهاة، وقدموا خطيبهم عطار د بن حاجب^{١٥٧٧} فتكلم، فأمر رسول الله - ﷺ - ثابت بن قيس بن شماس - خطيب الإسلام - فأجابهم، ثم قدموا شاعرهم الزبرقان بن بدر^{١٥٧٨}، فأنشد مفاخرًا، فأجابه شاعر الإسلام حسان بن ثابت على البديهة ولما فرغ الخطيبان والشاعران قال الأقرع بن حابس : خطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، وأقوالهم أعلى من أقوالنا، ثم أسلموا، فأجازهم رسول الله - ﷺ - فأحسن جوائزهم ، ورد عليهم نساءهم وأبناءهم .

آلى النبي - ﷺ - من نسائه شهراً^{١٥٧٩}

المحرم ٩ هـ

^{١٥٧٦} في الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١٤٠) : رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن زيد الأنصارية النجارية تكرر ذكرها في السيرة. وأما الواقدي فيقول: رملة بنت الحدث، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها. وقال ابن سعد: رملة بنت الحارث، وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، تكنى أم ثابت، وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة.

^{١٥٧٧} في الإصابة (٤ / ٥٠٧) والأعلام للزركلي (٤ / ٢٣٦) عطار د بن حاجب بن زرارة التميمي: خطيب، من سراة بني تميم. قيل: وفد على كسرى في الجاهلية وطلب منه قوس أبيه، فردها عليه وكساه حلية ديباج. ولما ظهر الإسلام وفد على النبي ﷺ فكان خطيبه، واستعمله على صدقات بني تميم. وارتد بعد وفاة النبي ﷺ وتبع سجاح. ثم عاد إلى الإسلام وقال في سجاح أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها .. وأضحت أنبياء الناس ذكراً .. فلعنة الله رب الناس كلهم ... على سجاح ومن بالكفر أغوانا

^{١٥٧٨} في الأعلام للزركلي (٣ / ٤١) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحابي، من رؤساء قومه. قيل اسمه الحصين ولقب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه. ولاء رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر، وكف بصره في آخر عمره. وتوفي في أيام معاوية. وكان فصيحاً شاعراً، فيه جفاء الأعراب.

^{١٥٧٩} السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١ / ٣٦٣) .

في أول هذه السنة هجر رسول الله - ﷺ - نساءه شهرا وكان السبب في ذلك أن رسول الله - ﷺ - ذبح ذبْحاً فأمر عائشة أن تقسم بين أزواجه فأرسلت إلى زينب بنت جحش نصيبها فردته قال : زيديها فزادتها ثلاثاً كل ذلك ترده فقالت عائشة : قد أقمأت^{١٥٨٠} وجهك فقال رسول الله - ﷺ - : أنتن أهون على الله من أن تغضبن لا أدخل عليكن شهراً ! فدخل عليهن بعد مضي تسع وعشرون يوماً .

ففي صحيح البخاري^{١٥٨١} : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } حَتَّى حَجَّ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِإِذَاوَةٍ فَتَبَرَّرَ ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَا فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمَرَاتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } قَالَ : وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هُمَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُمْ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ ، وَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا ؛ فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِمَا حَدَّثَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ النِّسَاءَ ؛ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَعْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ؛ فَصَخَبْتُ عَلَى امْرَأَتِي ؛ فَرَاغَعْتَنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي قَالَتْ وَلِمَ تُنْكَرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيُرَاجِعْنَهُ وَإِنْ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَأَفْرَعَنِي ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهَا : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ .

ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَنَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ : لَهَا أَيُّ حَفْصَةَ أَتَغَاضِبُ إِحْدَاكُمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : قَدْ خَبِثَ وَخَسِرْتُ ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعُضَبِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَهْلِكِي لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ وَسَلِّينِي مَا بَدَا لَكَ وَلَا يَغُرَّتْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضَا مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ عَائِشَةَ .

قَالَ عُمَرُ : وَكُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْحَيْلَ لِعَزْوِنَا ؛ فَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَرَجَعَ إِلَيْنَا عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أَنْتُمْ هُوَ ؛ فَفَزِعْتُ

^{١٥٨٠} اقمأت : صغرت وذلت .

^{١٥٨١} صحيح البخاري ت (١٣ / ١٣٨) باب مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتُهُ لِخَالِ زَوْجِهَا .

فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ حَدَّثَ الْيَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ , قُلْتُ: مَا هُوَ أَجَاءَ غَسَّانُ ؟ قَالَ : لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَلُ ؛ طَلَّقَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِسَاءَهُ .

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ : سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ فَقَالَ : اعْتَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْوَاجَهُ ؛ فَقُلْتُ : خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوْشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَشْرُبَةً لَهُ ؛ فَأَعْتَزَلَ فِيهَا , وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي ؛ فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ أَلَمْ أَكُنْ حَذَرْتُكَ هَذَا أَطْلَقَنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ . قَالَتْ : لَا أَدْرِي هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي الْمَشْرُبَةِ ؛ فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمُنْبَرِ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا , ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ الْغُلَامُ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : كَلَّمْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ ؛ فَأَنْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ , ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا قَالَ إِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي فَقَالَ : قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ ؛ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ : لَا ؛ فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ , ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ : أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا لَا يَغُرُّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضًا مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ عَائِشَةَ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَبَسُّمَةً أُخْرَى فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةِ ثَلَاثَةٍ ؛ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَى أَمَتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ ؛ فَجَلَسَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : أَوْفِي هَذَا أَنْتَ

يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي ؛ فَأَعْتَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْسَنَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً , وَكَانَ قَالَ مَا

أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةٍ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعْدُّهَا عَدًّا فَقَالَ : الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ؛ فَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخْيِيرِ ؛ فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَاخْتَرْتُهُ ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ .

بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن عوسجة - رضي الله عنه - إلى بني حارثة بن عمرو

صفر ٩ هـ

بنو حارثة بن عمرو: بطن من بني مزبقياء، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن ابن غسان، وهو السراج بن الأزد بن الغوث. كانت منازلهم بعد خروجهم من اليمن، بمر الظهران^{١٥٨٢} .

بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن عوسجة^{١٥٨٣} إلى بني حارثة^{١٥٨٤} يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ؛ وأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم، وأبوا أن يجيبوا فرفع ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فقال: مالهم ؟ ذهب الله بعقولهم . قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عيبا لا يحسن تبیین الكلام.

سرية قطبة بن عامر- رضي الله عنه- إلى خثعم

صفر ٩ هـ

أَرْضُ خَثْعَمٍ كَانَتْ وَمَا زَالَتْ بَيْنَ جَرَشٍ وَبَيْشَةَ فَإِلَى شَعُوفِ السَّرَاةِ وَإِلَى الْبِيَاضِ شَرْقًا .

^{١٥٨٢} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢١٣ / ٦) .
^{١٥٨٣} لم أجد من ترجمته سوى ما في الإصابة (٢٠٢ / ٤) عبد الله بن عوسجة العرني ذكره أبو موسى في الذيل وقال كان رسول الله ﷺ بعثه إلى بني حارثة بن عمرو .
^{١٥٨٤} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١ / ٢٣٤) .

وكانت سرية قطبة بن عامر- رضي الله عنه- إلى خثعم^{١٥٨٥} بناحية بيشة^{١٥٨٦} :
وكانت خثعم من الرحل الذين لا يستقرون في مكان واحد، وهدف السرية كان
منعهم من التفكير في الإغارة والنهب، وإحاطتهم بقوة المسلمين، وتعريفهم ما في
الإسلام من حق ومزايا. وخرجت السرية على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجالاً
فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا
حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في
الفريقين جميعاً وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة
وفي القصة أنه اجتمع القوم وركبوا في آثارهم فأرسل الله سبحانه عليهم سيلاً عظيماً
حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاء والسبي وهم ينظرون لا يستطيعون
أن يعبروا إليهم حتى غابوا عنهم^{١٥٨٧}.

^{١٥٨٥} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٥) : أَرْضُ خَثْعَمٍ كَانَتْ وَمَا زَالَتْ بَيْنَ جَرْشٍ وَبَيْشَةٍ فَإِلَى شُعُوفِ السَّرَاةِ وَإِلَى الْبَيَاضِ شَرْقًا .
^{١٥٨٦} المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٦٨): بيشة : وهي منطقة في جنوب المملكة العربية السعودية.. وبيشة:
واد فحل، كثير القرى والنخيل والسكان، ترفده أودية عظام تجعل سيله يشبه خليجاً من البحر، وهي غنية بالنخيل.
^{١٥٨٧} زاد المعاد (٣/ ٤٤٦) .

قدوم وفد عذرة^{١٥٨٨} على رسول الله - ﷺ -

صفر ٩ هـ

وهم: بنو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة^{١٥٨٩}. وديار عذرة كانت من وادي القرى (وادي العلا اليوم) إلى تبوك إلى تيماء، وتقرب من خيبر شمالاً. وديار جذام كانت بين تبوك والبحر^{١٥٩٠}.

قدم على رسول الله - ﷺ - في صفر سنة تسع وفد بني عذرة^{١٥٩١} اثنا عشر رجلاً فيهم جمرة بن النعمان العذري^{١٥٩٢}، وسليم، وسعد ابنا مالك، ومالك بن أبي رباح، فنزلوا دار رملة بنت الحديث النجارية. ثم جاءوا إلى النبي - ﷺ - فسلموا بسلام أهل الجاهلية. فقال رسول الله - ﷺ - : «من القوم؟» فقال متكلمهم:

من لا ننكر، نحن بنو عذرة إخوة قصي لأمه ، نحن الذين عضدوا قُصيًا وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وأرحام . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مرحباً بكم وأهلاً، ما أعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام؟ قالوا : كنّا على ما كان عليه آبائنا، فقدمنا مرتادين لأنفسنا ولقومنا. وقالوا: إلام تدعو؟

فقال رسول الله - ﷺ - : «أدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنني رسول الله إلى الناس جميعاً» أو قال: «كافة» . فقال متكلمهم: فما وراء ذلك من الفرائض؟

فقال رسول الله - ﷺ - : «أدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا الصلوات تحسن طهورهن وتصليهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل» ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام والزكاة والحج. فقال المتكلم: الله أكبر، نشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله، قد أحبناك إلى ما دعوت إليه ونحن أعوانك وأنصارك، يا رسول الله إن متجرنا الشام وبه هرقل فهل أوحى إليك في أمره بشيء؟ فقال:

^{١٥٨٨} عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء: قبيلة من اليمن.

^{١٥٨٩} معجم قبائل العرب (٢/ ٧٦٧ - ٧٦٨).

^{١٥٩٠} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٥٩).

^{١٥٩١} في معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عذرة اسم لفخذ وبطنين وهم : عذرة: فخذ من عبد الله بن غطفان ابن سعد، من العدنانية. وعذرة بن زيد اللات بطن من كلب، من قضاة، من القحطانية . وعذرة بن سعد: بطن عظيم من قضاة من القحطانية والأخيرة هي المقصودة هنا : وهم: بنو عذرة ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة .

^{١٥٩٢} في الجزء المتمم لطبقات ابن سعد : جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سنان بن البياض بن دليم كان سيد بني عذرة ، وهو أول أهل الحجاز قدم على النبي ﷺ بصدقة بني عذرة .

«أبشروا فإن الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل إلى ممتنع بلاده». ونهاهم - ﷺ - عن سؤال الكاهنة. فقد قالوا: يا رسول الله إن فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور.

فقال - ﷺ - : «لا تسألوها عن شيء». فقال متكلمهم: الله أكبر، ثم سأله عن الذبح الذي كانوا يذبحون في الجاهلية لأصنامهم. فنهاهم رسول الله - ﷺ - عنها. وقال: «لا ذبيحة لغير الله عز وجل، ولا ذبيحة عليكم في سنتكم إلا واحدة». قال: وما هي؟ قال: «الأضحى ضحية العاشر من ذي الحجة، تذبح شاة عنك وعن أهلِكَ». وسألوا النبي - ﷺ - عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها. وأقاموا أياما. ثم انصرفوا إلى أهليهم وأمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، وكسا أحدهم بردا.

قدوم وفد خثعم

صفر ٩ هـ

خَثْعَم بن أنمار : قبيلة من القحطانية كانت منازلهم بجبال السّراة وما والاها وفي الطبقات ١٥٩٣ : وفد عثث بن زحر^{١٥٩٤} وأنس بن مدرك^{١٥٩٥} في رجال من خثعم إلى رسول الله - ﷺ - بعد ما هدم جرير بن عبد الله ذا الخلصة. وقتل من قتل من خثعم. فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله. فاكذب لنا كتابا نتبع ما فيه. فكتب لهم كتابا شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر.

سرية الضحاك بن سفيان الكلابي - رضي الله عنه - إلى بني كلاب

كلاب اسم يطلق على عدة قبائل عدنانية، وهؤلاء هم ؛ كلاب: عشيرة من الحفيل، من سنجارة، من شمر. وكلات: أعراب يقطنون بمنطقة الفيوم بمصر ، وكلات بن معاوية: فخذ من معاوية ابن بكر بن هوازن، من العدنانية ، كلاب بن مرة: بطن من قريس، من العدنانية، وهم: بنو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكلات بن ربيعة: بطن عظيم، من عامر بن صعصعة، من العدنانية وهي المقصودة هنا ، وهم : بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هواز بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. كانت ديارهم حمى ضريّة، وهو حمى كليب، وحمى الرّبذة في جهات المدينة النبوية، وفدّك،

^{١٥٩٣} الطبقات الكبرى (١/ ٢٦١) .

^{١٥٩٤} لم أجد له ترجمة .

^{١٥٩٥} في الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥) أنس بن مدرك بن كعب الكلابي الخثعمي، أبو سفيان: شاعر فارس من المعمرين. كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها. وأدرك الإسلام فأسلم. ثم أقام بالكوفة وانحاز إلى علي بن أبي طالب، فقتل في إحدى المعارك. قيل عاش ١٤٥ عاما .

والعوالي، ثم انتقلوا بعد ذلك الى الشام. فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت، وملكوا حلب ونواحيها، وكثيرا من مدن الشام، ثم ضعفوا^{١٥٩٦}.

وفي ربيع الأول بعث رسول الله - ﷺ - جيشا إلى القُرطَاء^{١٥٩٧} عليهم الضحَّاك بن سفيان الكلابي^{١٥٩٨} ومعه الأُصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزُّججِ رُججَ لَأَوْه^{١٥٩٩} بنجد فدعوهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم. فلحق الأُصيد أباه سلمة، وسلمة على فرس له في غدير بالزُّججِ فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه وسبَّ دينه، فضرب الأُصيد عرقوبي فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتل سلمة ولم يقتله ولده.

قدوم وفد بليّ

ربيع الأول ٩ هـ

بلي بن عمرو : قبيلة عظيمة من قضاة، من القحطانية، تنتسب إلى بلي ابن عمرو بن الحافي بن قضاة . تقع مساكنها بين المدينة ووادي القرى، من منقطع دار جهينة، إلى حد دار جذام بالنّبك، على شاطئ البحر، ثم عينونا من خلفها، ثم لها ميامن البر إلى حد تبوك، ثم إلى جبال الشراة، ثم إلى معان، ثم راجعا إلى أيلة، إلى أن تقول المغار، وهو منزل للخم من أقدم حوادثها التاريخية، ما رواه جرجي زيدان، أن بلي كانت في مصر في عهد ظهور النصرانية، وكانت منطقتهم ما بين القصير وقنا، وعليهم كان الاعتماد في نقل التجارة الهندية، قبل ظهور الإسلام , وأما في الإسلام ففي عام ٥٨ فقد انضمت بلي الى هرقل في غزوة مؤنة، وكان معه من المستعربة عدد كبير من لخم، جذام، بلقين، بهراء، وبلي، فبلغ مائة ألف محارب عليهم رجل من بلي^{١٦٠٠}.

^{١٥٩٦} من معارك الإسلام الفاصلة (١٨٥ / ١٠) ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ٩٨٩) ^{١٥٩٧} معجم قبائل العرب (٣ / ٩٤٥) القرطاء: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو قرط وقرط ابني عبيد بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة .

^{١٥٩٨} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣ / ٤٧٧) : الضحّاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي صحب النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له لواء كان على صدقات قومه وكان من الشجعان بعد بمائة فارس كان ينزل نجدا في موالى ضرية وكان واليا على من أسلم هناك من قومه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة بعثه على بني كلاب يجمع صدقاتهم كان سيافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على رأسه متوشحا بسيفه وفي الأعلام للزركلي : قيل: استشهد في قتال أهل الردة من بني سليم

^{١٥٩٩} الزج: موضع بناحية ضرية .

^{١٦٠٠} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء (١ / ٦٠٤) .

وقدم على رسول الله - ﷺ - وفد بلي^{١٦٠١} في ربيع الأول من سنة تسع. قال رويفع بن ثابت البلوي^{١٦٠٢} : فبلغني قدومهم، فخرجت حتى جئتهم برأس الثنية في أيديهم خطم رواحلهم، فرحبت بهم وقلت : المنزل على ، فعدلت بهم إلى منزلي ، فنزلوا ، ولبسوا من صالح ثيابهم، ثم خرجت بهم حتى انتهيت إلى رسول الله - ﷺ - وهو جالس في أصحابه في بقية في الغداة، فسلمت. فقال : «رويفع» ، فقلت: لبيك، قال: «من هؤلاء القوم» ؟

قلت: قومي، قال: «مرحبا بك وبقومك» ، قلت: يا رسول الله، قدموا وافدين عليك مقرين بالإسلام، وهم على من وراءهم من قومهم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من يرد الله به خيرا يهدده للإسلام .

قال: وتقدم شيخ الوفد أبو الضبيب فجلس بين يديه، فقال : يا رسول الله، إنا قدمنا عليك لنصدقك ونشهد أن ما جئت به حق، ونخلع ما كنا نعبد ويعبد آباؤنا قبلنا. فقال رسول الله - ﷺ - : «الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار» ، قال: يا رسول الله، إني رجل لي رغبة في الضيافة، فهل لي في ذلك من أجر؟ قال رسول الله - ﷺ - : « نعم، وكل معروف صنعته إلى غنى أو فقير فهو صدقة » ، قال : يا رسول الله ، ما وقت الضيافة ؟ قال : « ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فصدقة، ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيخرجك » ، قال : يا رسول الله، أرأيت الضالة من الغنم أجدها في الفلاة من الأرض ؟ قال : « لك أو لأخيك أو للذئب » ، قال: فالبعير، قال : مالك وله، دعه حتى يجده صاحبه وسأله عن أشياء غير هذه، فأجابه عنها.

قال رويفع : ثم قاموا، فرجعوا إلى منزلي ، فإذا رسول الله - ﷺ - - يأتي منزلي يحمل تمرًا، فقال : «استعن بهذا التمر» ، فكانوا يأكلون منه ومن غيره ، فأقاموا ثلاثًا ، ثم ودعوا رسول الله - ﷺ - - وأجازهم ، ورجعوا إلى بلادهم .

^{١٦٠١} معجم قبائل العرب (١ / ١٠٤ وما بعدها)
^{١٦٠٢} في الطبقات الكبرى (٤ / ٢٦٢) : رويفع بن ثابت البلوي. وكان ينزل الجناح. أسلم وصحب النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه.

سرية علقمة بن مُجَزَّر المُدَلْجِي ١٦٠٣ - رضي الله عنه - إلى الأحباش

ربيع الآخر ٩ هجرية

قيل سببها أن رجالاً من الحبشة قد اجتمعوا بالقرب من سواحل جدة للقيام بأعمال
الْقَرْصَنَةِ ضد أهل مكة ١٦٠٤

وقال ابن هشام ١٦٠٥: لما قتل وقاص بن مُجَزَّر المُدَلْجِي يوم ذي قرد سأل علقمة بن
مُجَزَّر رسول الله - ﷺ - أن يبعثه في آثار القوم لِيُذِرْكَ ثَأْرَهُ فيهم فبعثه رسول الله -
ﷺ - .

قال أبو سعيد الخدري : وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق
أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبدالله بن حذافة السهمي ١٦٠٦ ، وكان من
أصحاب رسول الله - ﷺ - وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ؛ ثم
قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أفما أنا أمركم
بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم . قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توثبتم
في هذه النار . قال : فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها ؛ فقال لهم
: اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم ؛ فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - بعد أن قدموا عليه
فقال رسول الله - ﷺ - من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه ، وذكر محمد بن
طلحة ١٦٠٧ أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيذا .

سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى الفِلس ليهدمه ١٦٠٨

ربيع الآخر ٩ هـ

فلس بكسر الفاء، وقيل بضمها. وكانت «فلس» لطِيئً ومن يليها بجبلي طِيئً، يعني
سلمى وأجأ

١٦٠٣ أسد الغابة : علقمة بن مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج الكناني . أحد عمال النبي
ﷺ على جيش ، واستعمل عبد الله بن حذافة السهمي على سرية وبعث عمر بن الخطاب علقمة في جيش إلى الحبشة ،
فهلكوا كلهم .

١٦٠٤ الطبقات الكبرى (١٦٣ / ٢) .

١٦٠٥ السيرة النبوية لابن هشام (٥٣ / ٦) .

١٦٠٦ في الطبقات الكبرى (١٤٣ / ٤) : عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو وهو أخو خنيس
بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وشهد خنيس بدرًا ولم يشهد عبد الله بدرًا ولكنه قديم الإسلام بمكة . وكان
من مهاجرة الحبشة الهجيرة الثانية وهو رسول رسول الله - ﷺ - بكتابة إلى كسرى . كانت الروم قد أسرت عبد الله بن
حذافة فكتب فيه عمر بن الخطاب إلى قسطنطين فخلّى عنه . ومات عبد الله بن حذافة في خلافة عثمان بن عفان .

١٦٠٧ في الطبقات الكبرى (٣٩ / ٥) : محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .
كان محمد بن طلحة يسمى السجاد لعبادته وفضله في نفسه . وقد سمع من عمر بن الخطاب وأمره عمر أن ينزل في قبر
خالته زينب بنت جحش زوج رسول الله . وشهد مع أبيه الجمل فقتل يومئذ . وكان ثقة قليل الحديث .

١٦٠٨ مغازي الواقدي (٩٨٤ / ٣) .

وفي ربيع الآخر بعث رسول الله - ﷺ - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى الفِلس^{١٦٠٩} ليهدمه ، في مائة وخمسين من الأنصار، ليس فيها مهاجر واحد، ومعهم خمسون فرساً وظهراً ، فامتطوا الإبل وجنبوا الخيل ، وأمره أن يشن الغارات، فخرج بأصحابه ، معه راية سوداء ولواء أبيض ، معهم القنا والسلاح الظاهر، وقد دفع رايته إلى سهل بن حنيف^{١٦١٠} ، ولواءه إلى جَبَّار بن صَخْر السِّلْمِي^{١٦١١} ، وخرج بدليل من بني أسد يقال له: حُرَيْث ، فسلك بهم على طريق فيد^{١٦١٢} ، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم وبين الحي الذي تريدون يوم تام ، وإن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم ورعاهم ، فأنذروا الحي فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، ولكن نقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي، ثم نسري ليلتنا على متون الخيل فنجعلها غارة حتى نصبحهم في عماية الصبح.

قالوا: هذا الرأي ! فعسكروا وسرحوا الإبل، واصطنعوا، وبعثوا نفرًا منهم يتقصون ما حولهم، فبعثوا أبا قتادة، والحباب بن المنذر، وأبا نائلة، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاماً أسود فقالوا: ما أنت ؟ قال : أطلب بغيتي .

فأتوا به عليا - رضي الله عنه - فقال : ما أنت ؟ قال : باغ . قال: فشدوا عليه ، فقال : أنا غلام لرجل من طيء من بني نبهان، أمروني بهذا الموضع ، وقالوا : إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، وأنا لا أدرك أسرا .

فلما رأيتم أردت الذهاب إليهم ، ثم قلت لا أعجل حتى آتي أصحابي بخبر بين من عددكم وعدد خيلكم وركابكم ، ولا أخشى ما أصابني ، فلكاني كنت مقيدا حتى أخذتني طلائعكم. قال علي - رضي الله عنه - :

اصدقنا ما وراءك! قال: أوائل الحي على مسيرة ليلة طرادة^{١٦١٣} ، تصبحهم الخيل ومغارها حين غدوا . قال علي - رضي الله عنه - لأصحابه: ما ترون؟

قال جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ: نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح القوم وهم غارون فنغير عليهم، ونخرج بالعبد الأسود ليلاً، وَنُخْلَفَ حُرَيْثًا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء الله. قال علي : هذا الرأي! فخرجوا بالعبد الأسود، والخيل تَعَاذًا ،

^{١٦٠٩} معجم المعالم (ص: ٢٣٧) .

^{١٦١٠} في الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٢) : سهل بن حنيف بن وهب الانصاري الاوسي، أبو سعيد: صحابي، من السابقين. شهد بدرًا وثبت يوم أحد. وشهد المشاهد كلها. وأخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب. واستخلفه علي على البصرة بعد وفاة الجمل. ثم شهد معه صفين. وتوفي بالكوفة، فصلى عليه علي.

^{١٦١١} ويقال : جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ .

^{١٦١٢} فيد: قريب من أجأ وسلمى، جبلي طيب .

^{١٦١٣} طرادة : يعني طويلة.

وهو رُدْفُ بعضهم عقبة ، ثم ينزل فَيُرْدِفُ آخر عقبة ، وهو مَكْتُوفٌ، فلما انهار الليل كَذَبَ العبد وقال: قد أخطأت الطريق وتركتها ورائي. قال علي - رضي الله عنه - : فارجع إلى حيث أخطأت! فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

فقال علي - عليه السلام - : إنا منك على خدعة، ما تريد إلا أن تثنيننا عن الحي، قدموه! لِنَصْدُقُنَا أو لِنَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ! .

قال : فقدم وسل السيف على رأسه ، فلما رأى الشر قال : أرأيت إن صدقتكم ، أينفعني ؟ قالوا : نعم . قال : فإني صنعت ما رأيتم ؛ إنه أدركني ما يدرك الناس من الحياء فقلت : أقبلت بالقوم أدلهم على الحي من غير محنة ولا حق فآمنهم ، فلما رأيتم منكم ما رأيتم وخفت أن تقتلونني كان لي عُذْرٌ ، فأنا أحملكم على الطريق . قالوا: اصدقنا . قال : الحي منكم قريب .

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحي، فسمعوا نُبَاحَ الكلاب وحركة النعم في المَرَاح والنشأ، فقال: هذه الأصْرَامُ^{١٦٤} وهي على فرسخ .

فينظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا : فأين آل حاتم ؟ قال : هم متوسطو الأصْرَامِ. قال القوم بعضهم لبعض : إن أفرعنا الحي تصايحوا وأفرعوا بعضهم بعضا فتغيب عنا أحزابهم في سواد الليل، ولكن نمهل القوم حتى يطلع الفجر معترضا فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أئذر بعضهم بعضا لم يخف علينا أين يأخذون، وليس عند القوم خيل يهربون عليها ونحن على متون الخيل. قالوا: الرأي ما أشرت به.

قال: فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها فقتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا، واستاقوا الذرية والنساء، وجمعوا النعم والنشأ، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ تَغَيَّبَ فَمَلُّوا أَيْدِيَهُمْ.

قال: تقول جارية من الحى وهي ترى العبد الأسود- وكان اسمه. أسلم- وهو موثق : مَالُهُ هَيْلٌ^{١٦٥}! هذا عمل رسولكم أسلم، لَا سَلَمَ ، وهو جلبهم عليكم ، ودلهم على عورتكم قال: يقول الأسود : أقصري يا ابنة الأكارم، ما دلتهم حتى قُدِّمَتْ لِيُضْرَبَ عُنُقِي! فعسكر القوم، وعزلوا الأسرى وهم ناحية نفير، وعزلوا الذرية وأصابوا من آل حاتم أخت عدي ونُسَيَّاتٍ معها، فعزلوهن على حدة، فقال أسلم لعلي - عليه السلام - : ما تنتظر بإطلاقي؟ فقال : تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

^{١٦٤} الأصرام: جمع الصرمة، وهي الجماعة.

^{١٦٥} في الصحاح في اللغة : الهَيْلُ بالتحريك: مصدر قولك: هَيْلْتُه أُمَّه، أي ثَكَلْتُهُ.

قال : أنا على دين قومي هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت ! قال : ألا تراهم موثقين فنجعلك معهم في رباطك ؟ قال: نعم ، أنا مع هؤلاء موثقاً أحب إلي من أن أكون مع غيرهم مطلقاً ، يصيبني ما أصابهم .

فضحك أهل السرية منه ، فأوثق وطرح مع الأسرى، وقال : أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راءون. فقائل يقول له من الأسرى : لا مرحباً بك، أنت جئتنا بهم! وقائل يقول : مرحباً بك وأهلاً ، ما كان عليك أكثر مما صنعت! لو أصابنا الذي أصابك لفعلنا الذي فعلت وأشد منه ، ثم آسيت بنفسك ! وجاء العسكر واجتمعوا، فقبروا الأسرى فعرضوا عليهم الإسلام ، فمن أسلم ترك ومن أبى ضربت عنقه، حتى أتوا على الأسود فعرضوا عليه الإسلام ، فقال : والله إن الجزع من السيف للؤم ، وما من خلود ! قال : يقول رجل من الحى ممن أسلم : يا عجباً منك ، ألا كان هذا حيث أخذت ! فلما قتل من قتل ، وسبي من سبي منا ، وأسلم منا من أسلم راعباً في الإسلام تقول ما تقول ! ويحك ، أسلم واتبع دين محمد ! قال : فإني أسلم وأتبع دين محمد. فأسلم وترك ، وكان يعد فلا يفي حتى كانت الردة، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة فأبلى بلاءً حسناً.

قال : وسار علي - رضي الله عنه - إلى الفلّس فهدمه وخربه ، ووجد في بيته ثلاثة أسياف رسوب ، والمخزم ، وسيفاً يقال له اليماني ، وثلاثة أدرع ، وكان عليه ثياب يلبسونه إياها . وجمعوا السبي ، فاستعمل عليهم أبا قتادة ، واستعمل عبد الله بن عتيك السلمي على الماشية والرثّة، ثم ساروا حتى نزلوا رَكَّك^{١٦١٦} فاققسموا السبي والغنائم، وعزّل النبي - ﷺ - صفياً^{١٦١٧} رُسُوبَ وَالْمُخْزَمَ ، ثم صار له بَعْدُ السيف الآخر^{١٦١٨}، وعزل الخمس ، وعزل آل حاتم ، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

وكان في السبي أخت عدي بن حاتم^{١٦١٩} لم تقسم ، فأنزلت دار رملة بنت الحارث. وكان عدي بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة علي عليه السلام، وكان له عين بالمدينة فحذره فخرج إلى الشام .

وكانت أخت عدي إذا مر النبي - ﷺ - تقول : يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد ، فامن علينا مَنَ الله عليك ! كل ذلك يسألها رسول الله - ﷺ - : من وافدك ؟ فتقول : عدي بن حاتم ! فيقول: الفار من الله ورسوله ؛ حتى يُئست . فلما كان يوم الرابع مر النبي - ﷺ - فلم تكلم فأشار إليها رجل : قومي فكلّميه ! فكلّمته فأذن لها ووصلها

^{١٦١٦} ركك: محلة من محال سلمى، أحد جبلي طين.

^{١٦١٧} الصفّي " ما كان يأخذه رئيس الجيس ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة.

^{١٦١٨} يقال له السيف اليماني .

^{١٦١٩} في أسد الغابة (١٤٣/٧) : سقانه بنت حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي وكان أبوها حاتم يكنى أبا سقانة. كانت أسلمت فحسن إسلامها.

، وسألت عن الرجل الذي أشار إليها فقيل : علي، وهو الذي سباكم ، أما تعرفينه ؟
فقالت : لا والله ، ما زلت مدنية طَرفَ ثوبي على وجهي وطَرفَ ردائي على بُزُقي
من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار، ولا رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه.

هدم بيت سويلم اليهودي

رجب ٩ هـ

في رجب بعث رسول الله - ﷺ - طلحة بن عبيد الله^{١٦٢٠} - رضي الله عنه - إلى
بيت سويلم اليهودي ليحرقه ؛ وسبب ذلك أنه : بلغ رسول الله - ﷺ - أن ناسا من
المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي عند جاسوم^{١٦٢١} يثبطون الناس عنه في
غزوة تبوك ؛ فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق
عليهم البيت وفعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة^{١٦٢٢} من ظهر البيت فانكسرت
رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا . فَقَالَ الضَّحَّاكُ فِي ذَلِكَ

كَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ .. . يَشِيْطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أَبِي رَافٍ

وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمَرَّقَى

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا .. . أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ

قدوم وفد كنانة

٩ هـ

كنانة بن خُزَيْمة^{١٦٢٣} : قبيلة عظيمة، من العدنانية من منازلهم: بيض^{١٦٢٤}
والمطهر^{١٦٢٥}، وودّان^{١٦٢٦} .

^{١٦٢٠} في الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٩) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد: صحابي، شجاع، من الأجيال. وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. قال ابن عساکر: كان من دهاة قریش ومن علمائهم. وكان يقال له ولأبي بكر (القرينان) . ويقال له (طلحة الجود) و (طلحة الخير) و (طلحة الفياض) وكل ذلك لقبة به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة (الصبيح المليح الفصيح) . شهد أحدا وثبت مع رسول الله، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحا، وسلم، فشهد الخندق وسائر المشاهد. وكانت له تجارة وافرّة مع العراق، ولم يكن يدع أحدا من بني تيم عانلا إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله ووفى دينه. قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة. ودفن بالبصرة (سنة ٣٦ هـ).

^{١٦٢١} هو اسم موضع. وقد روى أن النبي صلى في مسجد رائج وشرب من جاسوم، وهي بئر هنالك للهيثم بن التيهان .
^{١٦٢٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٧٥) : الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي شهد أحدا وعاش إلى خلافة عمر قال بن سعد كان مغموصا عليه قال بن سعد ثم تاب بعد ذلك وانصلح حاله .

^{١٦٢٣} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٩٩٦)

^{١٦٢٤} بيض : بالحجاز .

وفد واثلة بن الأسقع الليثي^{١٦٢٧} على رسول الله - ﷺ - فقدم المدينة ورسول الله - ﷺ - يتجهز إلى تبوك فصلّى معه الصبح . فقال له : ما أنت وما جاء بك وما حاجتك ؟ فأخبره عن نسبه وقال : أتيتك لأؤمن بالله ورسوله . قال : فبايع على ما أحببت وكرهت . فبايعه ورجع إلى أهله فأخبرهم . فقال له أبوه : والله لا أكلّمك كلمة أبداً . وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهازته . فخرج راجعاً إلى رسول الله - ﷺ - فوجده قد صار إلى تبوك .

فقال : من يحملني عقبه وله سهمي ؟ فحمله كعب بن عُجْرَة^{١٦٢٨} حتى لحق برسول الله - ﷺ - وشهد معه تبوك . وبعثه رسول الله - ﷺ - مع خالد بن الوليد إلى أكيدر . فغنم فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة . فأبى أن يقبله وسوغه إياه وقال: إنما حملتك^{١٦٢٩} الله .

غزوة تبوك^{١٦٣٠}

رجب ٩ هـ

تبوك : بين الحجر وأول الشام، وشرب أهلها من عين ماء خراة وبها نخيل كثير، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب النبي - عليه السلام - كانوا بها، وكان شعيب من مدين. وتبوك أقصى أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، روي أنه جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها بالقدح أي يدخلونه فيه ويحركونه ليستدير ماؤه، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما زلت تبكونها " فسميت تبوك، وفي تسع غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الروم في تبوك فكانت أقصى أثره، وبنى بها مسجداً وهو بها إلى اليوم^{١٦٣١} .

^{١٦٢٥} المطهر : ضيعة بتهامة في جبل الوتر .
^{١٦٢٦} ودان : ثلاثة مواضع أحدها بين مكة والمدينة .
^{١٦٢٧} الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٩٦) : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد اليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الليثي وقيل إنه واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر والأول أصح وأكثر وكان من أهل الصفة . يقال: إنه نزل البصرة وله بها دار ثم سكن الشام وكان منزله على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية يقال بها البلاط وشهد المغازي بدمشق وحمص ثم تحول إلى بيت المقدس ومات بها وهو ابن مائة سنة قيل بل توفي بدمشق في آخر خلافة عبد الملك
^{١٦٢٨} في الأعلام للزركلي (٥ / ٢٢٧) : كعب بن عُجْرَة بن أمية بن عدي البلوي، حليف الأنصار: صحابي، يكنى أبا محمد، شهد المشاهد كلها. وفيه نزلت الآية: (فقدية من صيام أو صدقة أو نسك) وسكن الكوفة، وتوفي بالمدينة .
^{١٦٢٩} الطبقات الكبرى (١ / ٢٣٢) .
^{١٦٣٠} يتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (٥ / ١٩٥ وما بعدها) ، زاد المعاد في هدي خير العباد (٣ / ٦٠) وما بعدها (مغازي الواقدي (٣ / ٩٨٩ وما بعدها) .
^{١٦٣١} الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٣٠) .

وسبب الغزوة : أنه بعد التخلص من اليهود وعداء قريش صارت هناك قوة تعرضت للمسلمين من غير مبرر، وهي قوة الرومان - أكبر قوة عسكرية في ذلك الزمان لم يكن قيصر ليصرف نظره عما كان لمعركة مؤتة من الأثر الكبير لصالح المسلمين فكان يري أنه يجب القضاء على قوة المسلمين قبل أن تتجسد في صورة خطر عظيم فأخذ يهيئ الجيش من الرومان والعرب التابعة لهم من آل غسان وغيرهم، وبدأ يجهز لمعركة دامية .

وعلم المنافقون وطمعوا في تحقق ذلك وحتى تتم دسائسهم أنشأوا مسجداً، وهو مسجد الضَّرَار وعرضوا على رسول الله - ﷺ - أن يصلي فيه ليخدعوا المؤمنين ، ولكن رسول الله - ﷺ - أخر الصلاة فيه إلى قفوله من الغزوة لشغله بالجهاز ، وكان فصل القيظ الشديد، وكان الناس في عسرة وجذب ، وكانت الثمار قد طابت، فكانوا يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم .

ومع كل هذا فقد قرر الرسول القيام بغزوة فاصلة ضد الرومان في حدودهم، ولا يمهلونهم حتى يزحفوا إلى دار الإسلام .

وأسرع الصحابة يتجهزون للقتال، وبعث إلى القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستنفرهم ونزلت آيات من سورة براءة تثيرهم على الجهاد، وقتال الروم ، وأخذت القبائل والبطون تهبط إلى المدينة من كل صوب وناحية حتى كان يجيء أهل الحاجة والفاقة يستحملون رسول الله - ﷺ - ؛ ليخرجوا إلى قتال الروم، فإذا قال لهم : { لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ } [التوبة : ٩٢] .

كما تسابق المسلمون في إنفاق الأموال وبذل الصدقات، كان عثمان بن عفان قد جهز عيراً للشام، مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية، فتصدق بها، ثم تصدق بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره - صلى الله عليه وسلم - فكان - ﷺ - يقلبها ويقول : (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم) ، ثم تصدق وتصدق ؛ حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس سوى النقود .

وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كله ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس بمال كثير وجاء غيرهم وتحرك رسول الله - ﷺ - يوم الخميس نحو الشمال يريد تبوك ، ولكن الجيش كان كبيراً - ثلاثون ألف مقاتل، لم يخرج المسلمون في مثل هذا الجمع الكبير قبله قط - فلم يستطع المسلمون مع ما بذلوه من الأموال أن يجهزوه تجهيزاً

كاملاً، بل كانت في الجيش قلة شديدة بالنسبة إلى الزاد والمراكب، فكان ثمانية عشر رجلاً يعتقدون بغيراً واحداً، وربما أكلوا أوراق الأشجار؛ حتى تورمت شفاههم، واضطروا إلى ذبح البعير - مع قتلها - ليشربوا ما في كرشه من الماء، ولذلك سمي هذا الجيش جيش العُسرة .

ومر الجيش الإسلامي بديار ثمود^{١٦٣٢} فنهاهم النبي أن يشربوا من مائها ولا يتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنوه فيعلفوه الإبل، ولا يأكلوا منه شيئاً وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح رسول الله . واشتدت في الطريق حاجة الجيش إلى الماء حتى شكوا إلى رسول الله، فدعا الله، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوي الناس، واحتملوا حاجاتهم من الماء .

ولما قرب من تبوك^{١٦٣٣} قال لهم : فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي ، فلما أتاهم غرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع الوُشْلُ^{١٦٣٤} ، ثم غسل رسول الله - ﷺ - فيه وجهه ويده، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقي الناس وفي طريقهم أوعند وصولهم قال رسول الله - ﷺ - : (تهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقيم أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله) ، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئ .

نزل الجيش الإسلامي بتبوك فخطب خطبة بليغة وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله - ﷺ - أخذهم الرعب، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم ، فجاء يُحَنَّةُ بن رُوْبَةَ صاحب أَيْلَةَ^{١٦٣٥} ، فصالح الرسول - ﷺ - وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جَرْبَاءَ وأهل أدْرُحَ، فأعطوه الجزية، وصالحه أهل مِينَاءَ على ربع ثمارها .

وبعث رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد إلى أَكْئِدِر دُوْمَةَ الْجَنْدَلِ في أربعمئة وعشرين فارساً وقال له : (إنك ستجده يصيد البقر) ، فأتاه خالد، فلما كان من حصنه بمنظر العين، خرجت بقرة، تحك بقرونها باب القصر، فخرج أكيدر لصيدها - وكانت ليلة مقمرة - فتلقاه خالد في خيله، فأخذه وجاء به إلى رسول الله - ﷺ - ، فحقن دمه، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمئة رأس وأربعمئة درع، وأربعمئة رمح، وأقر بإعطاء الجزية، فقاضاه مع يُحَنَّةَ على قضية دُوْمَةَ وتبوك

^{١٦٣٢} الحجر : اسم ديار ثمود عند وادي القرى بين المدينة والشام

^{١٦٣٣} معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٥٩) أصبحت اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وهي تبعد عن المدينة شمالاً (٧٧٨) كيلا على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء .

^{١٦٣٤} الوُشْلُ بالتحريك: الماء القليل.

^{١٦٣٥} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٥) : أَيْلَةُ وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ «الْعُقْبَةِ» مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، عَلَى رَأْسِ خَلِيجٍ يُضَافُ إِلَيْهَا «خَلِيجُ الْعُقْبَةِ» .

وأَيْلَةً وَتَيْمَاءً . وأَيَقَنْتَ القبائل التي كانت تعمل لحساب الرومان أن اعتمادها على سادتها الأقدمين قد فات أوانه، فانقلبت لصالح المسلمين، وهكذا توسعت حدود الدولة الإسلامية، حتى لاقت حدود الرومان مباشرة، وشهد عملاء الرومان نهايتهم إلى حد كبير .

محاولة المنافقين الغدر برسول الله - ﷺ - :

وفي مرجعه - ﷺ - من تبوك هم جماعة من المنافقين، بالفتك به، فأطلعهم الله على ما قصدوه ، ففشلت خطتهم . فبينما رسول الله - ﷺ - يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله - ﷺ - ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله - ﷺ - لحذيفة: " قد قد ١٦٣٦ حتى هبط رسول الله - ﷺ - من الوادي، فلما هبط ورجع عمار قال: " يا عمار هل عرفت القوم ؟ " قال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمين . قال: " هل تدري ما أرادوا قال : الله ورسوله أعلم قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه " .

تحريق مسجد الضرار

لما نزل - ﷺ - بذي أوان^{١٦٣٧} بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خبر المسجد فدعا - ﷺ - مالك بن الدُخْشُم^{١٦٣٨} ، أخا بني سالم بن عوف ، و مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ^{١٦٣٩} أو أخاه عاصم بن عدي^{١٦٤٠} ، أخا بني العجلان^{١٦٤١} فقال : انطلقا إلى

^{١٦٣٦} لسان العرب : قَدْ قَدَّ أَي حَسْبِي حَسْبِي .

^{١٦٣٧} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٤) : ذي أوان : حدده ابن إسحاق بساعة من نهار، وهذا يعني أنه غربي المدينة على طريق العائد من تبوك، ونقل ياقوت قول ابن إسحاق، ولم يزد عليه شيئا، وكذلك فعل البكري. ولا قول فيه غير قول ابن إسحاق، إلا أن البكري شك في صحة الاسم وقال: أظنه (أروان) ثم ألمح إلى بئر ذروان، ولا يعرف اليوم بالمدينة.

^{١٦٣٨} في الطبقات الكبرى (٣ / ٤١٤) مالك بن الدُخْشُم بن مالك بن الدخشم بن مَرْضَخَةَ بن غَنَم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج وفي أسد الغابة (٥ / ٢٠) مالك بن الدُخْشُم بن مالك بن غنم ، شهد العقبة في رواية موسى بن عقبة وقال أبو معشر. لم يشهدا ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تبوك مع عاصم بن عدي فأحرقا مسجد الضرار في بني عمرو بن عوف بالنار. وتوفي مالك وليس له عقب.

^{١٦٣٩} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٣ / ٣٥٤) مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بن الجَدِّ بن العَجَلان بن حارثة بن ضبيعة شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وأخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ مَعْن بن عدي وزيد بن الخطاب بن نفيل. وقتلا جميعا يوم اليمامة شهيدين في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة.

^{١٦٤٠} في الطبقات الكبرى (٣ / ٣٥٤) : عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان كان يكنى أبا بكر. وقيل : أبا عبد الله. وله عقب. روي عن عاصم بن عدي أن رسول الله - ﷺ - لما أراد الخروج إلى بدر خلف عاصم بن عدي على قباء وأهل العالية لنسب بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدا وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وبعثه رسول الله - ﷺ - من تبوك ومعه مالك بن الدخشم فأحرقا مسجد الضرار كان عاصم إلى القصر ما هو. وكان يخضب بالحناء. ومات سنة خمس وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية. وهو ابن خمس عشرة ومائة سنة.

^{١٦٤١} بنو العجلان اسم لبطنين احدهما لبني عامر بن صعصعة والآخر وهو المقصود من الخزرج ففي معجم قبائل العرب (٢ / ٧٥٨) : العجلان بن زيد : بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه . فخرجنا سريعين فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٠٧] . . . إلى آخر القصة

أمر الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة من المسلمين^{١٦٤٢}

قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق ؛ كعب بن مالك^{١٦٤٣} ، و مِرَارَةُ بن الربيع^{١٦٤٤} وهلال بن أمية^{١٦٤٥} ، فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصيح عنهم رسول الله - ﷺ - ولم يعذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

حديث كعب عن تخلفه :

قال كعب بن مالك : ما تخلفت عن رسول الله - ﷺ - في غزوة غزاها قط ، غير أنني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله - ﷺ - إنما خرج يريد عير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله - ﷺ - العقبة ، وحين تواتقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها .

كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه ، ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعنا في تلك الغزوة ، وكان رسول الله - ﷺ - قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله - ﷺ - في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ، واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبطه وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يعني بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب) .

^{١٦٤٢} السيرة النبوية لابن هشام (٢١٣ / ٥) .

^{١٦٤٣} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦١٠ / ٥) : كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم وشهد العقبة ويابح بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف في تبوك مات بالشام في خلافة معاوية .

^{١٦٤٤} في أسد الغابة (١٢٩ / ٥) : مِرَارَةُ بن الربيع ، وقيل : ابن ربيعة الأنصاري العمري ، من بني عمرو بن عوف .

^{١٦٤٥} في أسد الغابة (٣٨٠ / ٥) : هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعم بن عامر بن كعب بن واقف ، واسمه مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري الوافي . شهدا بدرا وأحدا ، وكان قديم الإسلام ، كان يكسر أصنام بني واقف ، وكانت معه رايثهم يوم الفتح ، وأمه أنيسة بنت هدم ، أخت كلثوم بن الهمد وهو الذي لاعن امرأته .

قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله - ﷺ - تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس إليها صُعُرٌ^{١٦٤٦} فتجهز رسول الله - ﷺ - وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة؛ فأقول في نفسي ، أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى شمر الناس بالجد فأصبح رسول الله - ﷺ - غاديا ، والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم ؛ فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا ، وَتَفَرَّطَ الْغَزْوُ^{١٦٤٧} فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم أفعل ، وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله - ﷺ - ، فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصا عليه^{١٦٤٨} في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء .

ولم يذكرني رسول الله - ﷺ - ؛ حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه ؛ فقال له معاذ بن جبل^{١٦٤٩} : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرا . فسكت رسول الله - ﷺ - .

فلما بلغني أن رسول الله - ﷺ - قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرني بئى ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه رسول الله - ﷺ - غداً وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي ؛ فلما قيل إن رسول الله - ﷺ - قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق ؛ فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله - ﷺ - المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ؛ فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا ؛ فيقبل منهم رسول الله - ﷺ - - علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لي : تعاله فجئت أمشي ، حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت

^{١٦٤٦} في الصحاح في اللغة : الصَّيْعَرِيُّ : إِعْتَرَضَ فِي السَّيْرِ ، وَهُوَ مِنَ الصَّغَرِ .

^{١٦٤٧} في العباب الزاخر : وَتَفَرَّطَ الْغَزْوُ وَتَفَارَطَ : أَي تَأَخَّرَ وَقَتُهُ فَلَمْ يَلْحَقْهُ مِنْ أَرَادِهِ .

^{١٦٤٨} في القاموس المحيط : مَغْمُوصٌ عَلَيْهِ : مَطْعُونٌ فِي دِينِهِ .

^{١٦٤٩} في الطبقات الكبرى (٣ / ٤٣٧) : مُعَاذُ بْنُ جَبَلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَلَمَّا أَسْلَمَ كَانَ يَكْسِرُ أَصْنَامَ بَنِي سُلَيْمَةَ هُوَ وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ . أَخَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَهُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَبْلَ بَيْنِهِ وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَوَى عَنْ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَلَعَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنْ مَالِهِ لَغَرْمَانِهِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَبَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ . وَقَالَ : لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْبُرَكَ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - مُعَاذًا عَلَى الْيَمَنِ فَنُتُو فِي النَّبِيِّ - ﷺ - وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ عَلَيْهَا . وَقَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : - أَعْلَمُ أُمَّتِي بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَجُلًا طَوَالًا أَبْيَضَ . حَسَنَ التَّغَرُّ . عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ . مَجْمُوعَ الْحَاجِبِينَ . جَعْدًا . قَطْطًا . شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ إِحْدَى وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَخَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تَبُوكًا وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَتُوفِيَ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسَ بِالشَّامِ بِنَاحِيَةِ الْأُرْدُنِّ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

ظهرك ؟ قال : إني يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني ، وليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجد علي فيه إني لأرجو عقابي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك .

فقال رسول الله - ﷺ - أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضي الله فيك . فقامت ، وثار معي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله - ﷺ - بما اعتذر به إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله - ﷺ - لك ؛ فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله - ﷺ - فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا أحد غيري ؟ قالوا : نعم رجلان قالاً مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل : مرارة بن الربيع العمرى من بني عمرو بن عوف وهلال بن أبي أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة فصمت حين ذكروهما لي .

ونهى رسول الله - ﷺ - عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ؛ فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي نفسي والأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف ؛ فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله - ﷺ - فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي ، هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فقال الله ورسوله أعلم .

ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نبطي^{١٦٥٠} يسأل عني من نبط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل علي كعب بن مالك ؟ فجعل الناس يشيرون له إلي حتى جاءني ، فدفع إلي كتاباً من ملك غسان ، وكتب كتاباً في سرقة من حرير فإذا فيه " أما بعد

^{١٦٥٠} في الصحاح في اللغة : والنَّبِطُ والنَّبِيطُ: قَوْمٌ يَنْزِلُونَ بِالْبِطَانِجِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ، وَالْجَمْعُ أَنْبَاطٌ. يُقَالُ رَجُلٌ نَبْطِيٌّ وَنَبْاطِيٌّ وَنَبَاطٌ، مِثْلُ يَمَنِيٍّ وَيَمَانِيٍّ وَيَمَانٍ. وَحَكَى يَعْقُوبُ نَبْاطِيٌّ أَيْضاً بضم النون.

فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق نواسك " قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضًا ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . فعمدت بها إلى تنور فسجرت به .

فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله يأتيني ، فقال إن رسول الله - ﷺ - يأمرک أن تعتزل امرأتک .

قال: أطلقها أم ماذا ، قال لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلي صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض .

وجاءت امرأة هلال بن أمية^{١٦٥١} رسول الله - ﷺ - فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفكره أن أخدمه ؟ قال لا ، ولكن لا يقربنك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلي ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت : والله لا استأذنه فيها ، ما أدري ما يقول رسول الله - ﷺ - لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .

فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله - ﷺ - المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي ، وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

وآذن رسول الله - ﷺ - الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وسعى ساعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، حتى أَوْفَى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس .

فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني ، نزلت ثوبي فكسوتهما إياه بشارة والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة يقولون لِيَهْنِكُ تَوْبَةُ اللَّهِ ، حتى دخلت المسجد ورسول الله - ﷺ - جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله ،

^{١٦٥١} في أسد الغابة (٩٥ / ٧) :خولة بنت عاصم امرأة هلال بن أمية التي لاعنها ففرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهما.

فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره.قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

فلما سلمت على رسول الله - ﷺ - قال لي ، ووجهه يبرق من السرور : أَبَشِّرْ بخير يوم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك ، قلت : أَمِنْ عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله .

وكان رسول الله - ﷺ - إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله .

قال رسول الله - ﷺ - : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قلت : إني ممسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله إن الله قد نجاني بالصدق وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا ما حييت ، والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله - ﷺ - ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله - ﷺ - إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي .

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : { لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا } . . . إلى قوله { وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: ١١٩] .

فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله - ﷺ - يومئذ أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد قال {سَيَخْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُغَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)} [التوبة: ٩٥ ، ٩٦] .

وكنا خُلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله - ﷺ - حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله - ﷺ - أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا.. } [التوبة: ١١٨] وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

نعي النبي - ﷺ - النجاشي

رجب ٩ هجرية

أصحمة بن ابهر النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية , والنجاشي لقب له أسلم على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يهاجر إليه وكان ردءا للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام^{١٦٥٢}.

قال ابن الأثير^{١٦٥٣}: وفيها (أي سنة ٩ هـ) نعي النبي - ﷺ - النجاشي^{١٦٥٤} للمسلمين، وكان موته في رجب سنة تسع، وصلى عليه رسول الله - ﷺ - .

وفاة السيدة أم كلثوم بنت النبي - ﷺ -

شعبان ٩ هـ

كانت أم كلثوم تحت عتبة بن أبي لهب فلم يبين بها حتى بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث فارقتها بأمر أبيه إياه بذلك ثم تزوجها عثمان - رضي الله عنه - بعد موت أختها رقية , وكان نكاحه إياها في سنة ثلاث من الهجرة بعد موت رقية فتوفيت عنده ولم تلد منه , وكان نكاحه لها في ربيع الأول وبنى عليها في جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة , وتوفيت في سنة تسع من الهجرة وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها وروت قول رسول الله - ﷺ - : غسلناها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فأذنني فلما فرغنا أذناه فألقى إلينا حقوه، وقال : اشعرنها إياه قالت : ومشطناها ثلاثه قرون وألقيناها خلفها. وصلى عليها أبوها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وقد روي أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينزل معهم في قبرها فأذن له

وفي مسند أحمد^{١٦٥٥}: عَنْ أَنَسٍ قَالَ : شَهِدْنَا ابْنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ،

^{١٦٥٢} الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٠٥).

^{١٦٥٣} الكامل في التاريخ (٢/ ١٥٧).

^{١٦٥٤} النجاشي اسم الملك وفي الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٠٥): أصحمة بن ابهر النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية والنجاشي لقب له أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر إليه وكان ردءا للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام^{١٦٥٥} مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٢٩٣).

فَقَالَ : " هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارَفِ اللَّيْلَةَ ؟ " فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: نَعَمْ، أَنَا. قَالَ : " فَأَنْزِلْ ". قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا .

١٦٥٦ قدوم وفد ثقيف وإسلامهم

رمضان ٩ هـ

لما انصرف رسول الله - ﷺ - عن ثقيف ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله - ﷺ - ، كما يتحدث قومه: إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ، فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبقارهم.

وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمنزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على علية^{١٦٥٧} له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، ف قيل لعروة : ما ترى في دمك؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله - ﷺ - قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله - ﷺ - قال فيه: إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه.

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ، ثم إنهم اتتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا.

تشاور أهل ثقيف في الذهاب للنبي - ﷺ - :

كان عمرو بن أمية ، أخا بني علاج^{١٦٥٨} ، مهاجرًا لعبد يا ليل بن عمرو ، الذي بينهما سيء ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد يا ليل بن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك: اخرج إلي ، فقال عبد يا ليل للرسول: ويلك ! أعمرؤ أرسلك إلي ؟ قال : نعم ، وها هو ذا واقفا في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ،

^{١٦٥٦} السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٢٢٢ وما بعدها) .

^{١٦٥٧} العلية (بكسر العين وضمها) : الغرفة.

^{١٦٥٨} في جمهرة أنساب العرب (١/ ٢٦٨) : من بني غيرة بن عوف بن ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان : بنو علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف.

فلما رآه رحب به ، فقال له عمرو: إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم. فعند ذلك انتمرت ثقيف بينها، وقال بعضهم لبعض:

أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب^{١٦٥٩} ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع، فأتَمروا بينهم، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله - ﷺ - رجلا ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سن عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجلاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب^{١٦٦٠} ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب^{١٦٦١} ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان^{١٦٦٢} ، أخا بني يسار ، وأوس ابن عوف^{١٦٦٣} ، أخا بني سالم بن عوف ونمير بن خرشة بن ربيعة، أخا بني الحارث فخرج بهم عبد ياليل، وهو ناب^{١٦٦٤} القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه.

قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أبأها عليهم :

فلما دنوا من المدينة، ونزلوا قناة، ألفوا بها المغيرة بن شعبة، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله - ﷺ - وكانت رعيتهما نوبا على أصحابه - ﷺ - فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفين، وضبر^{١٦٦٥} يشتد، ليبشر رسول الله - ﷺ - بقدومهم عليه، فلقه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله - ﷺ - ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يشرط لهم رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - شروطا، ويكتتبوا من رسول الله - ﷺ - كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله - ﷺ - ، حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله - ﷺ - فأخبره بقدومهم عليه، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ، فَرَوَّحَ الظُّهْرَ معهم ، وَعَلَّمَهُمْ

^{١٦٥٩} السرب: المال الراعي، وهو أيضا: الطريق، والنفس.

^{١٦٦٠} في الثقات لابن حبان (٨٥ / ٣) : الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب كان من الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ مات في خلافة عمر بن الخطاب وأمه ثقفية .

^{١٦٦١} في الإصابة (٣٣٢ / ٣): شرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب نزل الطائف وله صحبة ومات سنة ستين .

^{١٦٦٢} في أسد الغابة (٥٧٣ / ٣) : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان - وقيل : عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان أسلم واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ثم سكن البصرة (وتوفي بها سنة ٥١ هـ) .

^{١٦٦٣} في الإصابة (١٥٨ / ١) أوس بن عوف بن جابر بن سفيان بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن جشم بن ثقيف ، وفي أسد الغابة : مات سنة تسع وخمسين .

^{١٦٦٤} ناب القوم: سيدهم، والمدافع عنهم .

^{١٦٦٥} ضبر: وثب.

كيف يُحَيِّونَ رسول الله - ﷺ - فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله - ﷺ - ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده ، فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله - ﷺ - ، حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله - ﷺ - حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوا رسول الله - ﷺ - أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله - ﷺ - ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سَنَةً سَنَةً ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروعا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ، فأبى رسول الله - ﷺ - إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله - ﷺ - : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة ، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه : فقالوا : يا محمد ، فسنؤتيكها ، وإن كانت دناءة .

تأثير عثمان بن أبي العاص عليهم :

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله - ﷺ - كتابهم ، أمرَ عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله - ﷺ - : يا رسول الله ، إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن .

بلال ووفد ثقيف في رمضان :

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدهم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله - ﷺ - ما بقي من رمضان ، بفطرننا وسحورنا من عند رسول الله - ﷺ - ، فيأتينا بالسحور ، وإنا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله - ﷺ - يتسحر ، لتأخير السحور : ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول : ما جئكم حتى أكل رسول الله - ﷺ - ، ثم يضع يده في الجفنة ، فيلتم منها .

عهد الرسول - ﷺ - لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف :

عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلي رسول الله - ﷺ - حين بعثني على ثقيف أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، واقدر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

هدم الطاغية :

فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معها أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية. فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : ادخل أنت على قومك ، وأقام أبو سفيان بماله بذي الهُذْم^{١٦٦٦} ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول، وقام قومه دونه، بئو مُعْتَبٍ^{١٦٦٧} ، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء ثقيف حسرا^{١٦٦٨} يبكين عليها ويقلن :

لتبكين دفاع^{١٦٦٩} ... أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع^{١٦٧٠}

ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهَا لك! آها لك^{١٦٧١} ! فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ، وما لها من الذهب والجزع .

إسلام أبي مليح وقارب :

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله - ﷺ - قبل وفد ثقيف، حين قتل عروة، يريدان فراق ثقيف، وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً، فأسلما، فقال لهما رسول الله - ﷺ - توليا من شئتُما، فقالا: نتولى الله ورسوله، فقال رسول الله - ﷺ - :- وخالكما أبا سفيان بن حرب، فقالا: وخالنا أبا سفيان بن حرب.

سؤالهما الرسول - ﷺ - قضاء دين من أموال الطاغية

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله - ﷺ - أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية، سأل رسول الله - ﷺ - أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية، فقال له رسول الله - ﷺ - : نعم، فقال له قارب بن الأسود: وعن

^{١٦٦٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٢٨) الهُذْمُ وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ «الْهُزْمُ». وَلَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالطَّائِفِ مَكَانٌ بِأَحَدِ الْأَسْمَاءِ.

^{١٦٦٧} بنو معتب اسم لبطنين كما ذكر في معجم قبائل العرب (٣/ ١١٢١) : وهما معتب بن أبي لهب: بطن من هاشم: من قريش، من العدنانية، وهم: بنو معتب بن أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ومعتب بن مالك: بطن من ثقيف، من هوازن؟ من العدنانية، وهم: بنو معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. والثاني هو المقصود .

^{١٦٦٨} حسرا: مكشوفات الرءوس.

^{١٦٦٩} تبكين دفاع : سميت «دفاع» لأنها كانت تدفع عنهم، وتتفع وتضر على زعمهم. والرضاع: اللنام.

^{١٦٧٠} المصاع: المضاربة بالسيوف.

^{١٦٧١} واهَا لك: كلمة تقال في معنى التأسف والتحزن.

الأسود يا رسول الله فاقضه، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ، فقال رسول الله - ﷺ - : إن الأسود مات مشركًا. فقال قارب لرسول الله - ﷺ - : يا رسول الله، لكن تصل مسلمًا ذا قرابة، يعني نفسه، إنما الدين علي، وإنما أنا الذي أطلب به، فأمر رسول الله - ﷺ - أبا سفيان أن يقضي دين عروة والأسود من مال الطاغية، فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان: إن رسول الله - ﷺ - قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود دينهما، ف قضى عنهما.

كتاب الرسول - ﷺ - لثقيف :

وكان كتاب رسول الله - ﷺ - الذي كتب لهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عِصَاةَ وَجَّ^{١٦٧٢} وَصَيْدَهُ لَا يُعْضَدُ^{١٦٧٣} من وجد يفعل شيئًا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به الى النبي محمد وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله

وكتب خالد بن سعد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله - ﷺ - .

قدوم وفد الداريين

بعد تبوك ٩ هـ

الداريون ينتسبون إلى^{١٦٧٤} : الدار بن هانئ : بطن من لخم، من القحطانية، وكان الداريون مجاورين لرومان.

قدم وفد الداريين وهم عشرة نفر فأسلموا. وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله - ﷺ - راوية خمر وأفراسا وقباء مخصوصا بالذهب. فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب. فقال: ما أصنع به؟ قال: انتزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم. وقال تميم: لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحدهما حبرى. والأخرى بيت عينون. فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي. قال: فهما لك. فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك. وكتب له كتابا. وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله - ﷺ - وأوصى لهم بجاد مائة وسق^{١٦٧٥} .

^{١٦٧٢} العضاه: أعظم الشجر، أو كل ذى شوك. ووج: واد بالطائف.

^{١٦٧٣} المعجم الوسيط : (العضد) قطع الفروع والقضبان العارضة التي تنبت على سوق الشجر أو على فروعها العظيمة، وفي تاج العروس : يُعْضَدُ شَجَرُهَا " أي يُقَطَّع .

^{١٦٧٤} معجم قبائل العرب (١/ ٣٧٠) .

^{١٦٧٥} الطبقات الكبرى (١/ ٢٥٨) ، وبجاد مائة وسق: أي ما يجد منه مائة وسق، أي يقطع. والوسق : مكيال مقداره ستون صاعا والصاع أربعة أمداد، والمُدُّ مقدار ما يملأ الكفين .

قدوم وفد بني مرة

بعد تبوك ٩ هـ

مرة بن كعب: بطن من لؤي بن غالب، من قريش

قدم وفد بني مرة على رسول الله - ﷺ - مرجعه من تبوك في سنة تسع. وهم ثلاثة عشر رجلاً. رأسهم الحارث بن عوف^{١٦٧٦}. فقالوا: يا رسول الله. إنا قومك وعشيرتك. ونحن قوم من بني لؤي بن غالب. فتبسم رسول الله - ﷺ - ثم قال: أين تركت أهلك؟ قال: بسلاح^{١٦٧٧} وما والاها. قال: وكيف البلاد؟ قال: والله إنا لمسنتون. فادع الله لنا. فقال رسول الله - ﷺ - : اللهم اسقهم الغيث. وأمر بلالا أن يجيزهم. فأجازهم بعشر أواق فضة. وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتي عشرة أوقية. ورجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله - ﷺ -
١٦٧٨ -

قدوم وفد ملوك حمير مقرين بالإسلام^{١٦٧٩}

رمضان ٩ هـ

حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ الأصغر بن لهيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب وهو حمير الأكبر وحمير الغوث هو حمير الأدنى ومنازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء وهم أهل غتمة ولكنة في الكلام الحميري , ولذلك يقول أهل صنعاء إذا أرادوا غتمة من أغتام بادية صنعاء هو حميري يريدون من حمير بن الغوث ولا يريدون حمير الأكبر ولا حمير بن سبأ الأصغر, وهم يعلمون أن فيهم الفصاحة والشعر وإلى حمير بن الغوث هذا ينسب أكثر هذه اللغة الحميرية.

^{١٦٧٦} أسد الغابة (١/ ٦٢٨) الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عويرة بن عبد مناة بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أبو واقد الليثي . وليث بطن من كنانة واختلف في اسمه : فقيل ما ذكرناه وقيل : عوف بن مالك وقيل : الحارث بن مالك والأول أصح أسلم قبل الفتح وقيل : هو من مسلمة الفتح وتوفي سنة ثمان وستين وعمره سبعون سنة ؛ قاله يحيى بن بكير وقال الواقدي : توفي سنة خمس وستين وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي : توفي أبو واقد الليثي سنة ثمان وستين وعمره خمس وسبعون سنة وكان هذا أصح ؛ لأنه إذا كان عمره سبعين سنة على قول من يجعله توفي سنة ثمان وستين يكون له في الهجرة سنتان وفي حنين عشر سنين ؛ فكيف يشهدا ! وإذا كان له خمس وسبعون سنة يكون له في حنين خمس عشرة سنة وهو أقرب والله أعلم

^{١٦٧٧} في معجم البلدان (٣/ ٢٣٣) : سلاح كأنه بوزن قطام موضع أسفل من خيبر وكان بشير بن سعد الأنصاري لما بعثه النبي صلى الله عليه و سلم إلى اليمن وجبار في سرية للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح

^{١٦٧٨} الطبقات الكبرى (١/ ٢٢٧) .

^{١٦٧٩} السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٢٨٦) .

وحمير: بطن عظيم، من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم حمير العرنج. ومن بلاد حمير في اليمن: شبام كانت بجانب جبل كوكبان، وذمار، وهي قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة، ينال ماؤها باليد، ورمع وغيرها. وسكن قسم من حمير في الحيرة. وأما أديان حمير فانتشرت اليهودية فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال: له رثام، يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح^{١٦٨٠}.

قدم على رسول الله - ﷺ - كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال^{١٦٨١}، و نعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين^{١٦٨٢}، ومعاfer^{١٦٨٣}، وهمدان^{١٦٨٤}، وبعث إليه زُرعة ذو يزن^{١٦٨٥} مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله.

كتاب الرسول - ﷺ - إليهم :

فكتب إليهم رسول الله - ﷺ - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعاfer وهمدان، أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلَبًا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وَخَبَرْنَا مَا قَبَلَكُمُ وَأَنْبَأْنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَاهُ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقِمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ وَسَهْمَ الرَّسُولِ وَصَفِيهِ وَمَا كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عَشْرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ وَعَلَى مَا سَقَى الْعَرَبُ نَصْفَ الْعُشْرِ .

^{١٦٨٠} معجم البلدان (٣٠٦ / ٢) ، معجم قبائل العرب (٣٠٥ / ١)

^{١٦٨١} في الإصابة (٥٨٤ / ١): الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عبيد بن فهد بن زيد الحميري أحد أقبائل اليمن كتب النبي - ﷺ - إلى الحارث وأخيه وأمر رسوله أن يقرأ عليهما (لم يكن...) ووفد عليه الحارث فأسلم فأعتقه وأفرشه رداءه .

^{١٦٨٢} في معجم البلدان : رعين هو تصغير الذي قبله وهو أنف الجبل مخلاف من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة وهو ذو رعين واسمه يرين ببياءين مثنائين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن الهميسع بن حمير و رعين أيضا قصر عظيم باليمن وقيل جبل باليمن فيه حصن وبه سمي ذو رعين

^{١٦٨٣} في معجم البلدان : معاfer بالفتح وهو اسم قبيلة من اليمن وهو معاfer بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ لهم مخلاف باليمن ينسب إليه الثياب المعافرية قال الأصمعي ثوب معاfer غير منسوب فمن نسب وقال معاferي فهو عنده خطأ وقد جاء في الرجز الفصيح منسوباً .

^{١٦٨٤} في معجم قبائل العرب (١٢٢٥ / ٣) : همدان: بطن من كهلان، من القحطانية وهم: بنو همدان بن مالك بن زيد بن أسلة ابن ربيعة بن الخبار بن مالك بن زيد ابن كهلان. لهم أفخاذ متسعة، منهم: المحايل، سيع، يام، موهية، وأرحب، وبنو الزريع: ديارهم: كانت ديارهم باليمن، من شرقه، ولما جاء الاسلام، تفرق منهم، وبقي من بقي باليمن، فنزلوا الكوفة، ومصر، فمن بلادهم باليمن: نجران، غرق، شروم (أرض من جبال بين الفلج ونجران يسكنها اخلاط من همدان ونهد بن زيد وغيرهم من اليمانية.)، الخنق (قرية كبيرة باليمن فيها عيون وكروم وأهلها همدا بينها وبين الهجيرة خمسة وعشرون ميلاً).

^{١٦٨٥} في الإستيعاب : زرعة بن ذي يزن أسلم وآمن بالنبي ﷺ ولم يره، وقدم بإسلامه إلى النبي ﷺ مالك بن مرة الرهاوي.

وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تباع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين ؛ فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله .

وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية على كل حال ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر ، أو عوضه ثيابا أدى ذلك إلى رسول الله - ﷺ - ؛ فإنه له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله .

أما بعد ؛ فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يَزَنٍ أن إذا أتاكم رُسُلِي فأوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد^{١٦٨٦} ، ومالك بن عباد^{١٦٨٧} ، وعقبة بن نمر^{١٦٨٨} ، ومالك بن مرة^{١٦٨٩} وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم وأبلغوها رُسُلِي ، وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا .

أما بعد ؛ فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم أن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول جُمير ، وقتلت المشرك فابشر بخير وأمرك بجُمير خيراً ولا تخونوا ولا تَحَادَلُوا ؛ فإن رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لعهد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيراً وإني قد أرسلت إليهم من صالح أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وأمرُك بهم خيراً فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

^{١٦٨٦} في أسد الغابة (٣ / ٢٤٨) : عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ، من بني جشم ابن الحارث بن الخزرج شهد عبد الله العقبة ، وبدر ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ الذي أرى الأذان في النوم .

^{١٦٨٧} أسد الغابة (٥ / ٢٧) : مالك بن عباد . وقيل : ابن عبد الله . أبو موسى الغافقي وغافق هو ابن العاص بن عمرو بن مازن بن الأزد بن الغوث . مصري وقيل : شامي . له صحبة ومات سنة ثمان وخمسين .

^{١٦٨٨} في أسد الغابة (٤ / ٥٩) عقبة بن نمر وقيل : ابن مر الهمداني . وفد على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وفد همدان ، وذكره في كتاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى زُرعة بن ذي يزن ، وهو في مغازي بن إسحاق ، عقبة بن النمر .

^{١٦٨٩} في أسد الغابة (٥ / ٤٥) : مالك بن مزرد الرهاوي . وقال ابن إسحاق : مالك بن مرة . أخرجه أبو موسى هكذا ، والذي أظنه مالك بن مرارة ، وقد صحفه بعضهم ، والله أعلم .

وصية الرسول - ﷺ - لمعاذ حين بعثه إلى اليمن :

قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث أن رسول الله - ﷺ - حين بعث معاذاً أوصاه وعهد إليه ثم قال له : يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر ، وأنتك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسئلونك ما مفتاح الجنة فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله - ﷺ - فأتته امرأة من أهل اليمن فقالت : يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ؛ والله لئن كنت صاحب رسول الله - ﷺ - إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة ؛ ويحك لو رجعت إليه فوجدته تنثعب^{١٦٩٠} منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أدبت حقه

موت عبد الله بن أبي بن سلول^{١٦٩١}

رمضان ٩ هـ

مات عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في رمضان ، وكان ابتداء مرضه في شوال، فلما توفي جاء ابنه عبد الله إلى النبي - ﷺ - فسأله قميصه، فأعطاه، فكفنه فيه، وجاء رسول الله - ﷺ - ليصلي عليه، فقام عمر في صدره وقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا وكذا ! يعدد أيامه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتبسم ثم قال: أخر عني عمر، قد خيرت فاخترت ، قد قيل لي: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) التوبة : ٨٠؛ ولو علمت أن لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت،

ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه، فأنزل الله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) الآية التوبة: ٨٤.

حج أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالناس^{١٦٩٢}

ذي الحجة ٩ هـ

حج أبو بكر بالناس في هذه السنة ومعه عشرون بدنة لرسول الله، - ﷺ -، ولنفسه خمس بدنات، وكان في ثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله، -

^{١٦٩٠} في الصحاح في اللغة : الثَّعْبُ، بالتحريك: مسيل الماء في الوادي .

^{١٦٩١} الكامل في التاريخ (٢ / ١٥٦) .

^{١٦٩٢} الكامل في التاريخ (٢ / ١٥٦)

ﷺ - ، في أثره علياً وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين فأدركه بالعرج^{١٦٩٣} ، وأخذها منه فعاد أبو بكر وقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شيء ؟ قال : لا ، ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ، ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض ؟ قال : بلى ، فسار أبو بكر أميراً على الموسم ، فأقام الناس الحج وحجت العرب الكفار على عاداتهم في الجاهلية ، وعلي يؤذن ببراءة ، فنادى يوم الأضحى : لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله - ﷺ - عهد فأجله إلى مدته فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب ، ورجع المشركون ، فلام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون وقد أسلمت قريش ؟ فأسلموا .

وفي هذه السنة : فرضت الصدقات، وفرق رسول الله - ﷺ - عماله على الصدقات:

قال ابن إسحاق^{١٦٩٤} : وكان رسول الله - ﷺ - قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة^{١٦٩٥} إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي وهو بها ؛ وبعث زياد بن لبيد^{١٦٩٦} ، أخا بني بياضة^{١٦٩٧} الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدي بن حاتم على طيئ وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبعث مالك بن نويرة اليربوعي^{١٦٩٨} على صدقات بني حنظلة^{١٦٩٩} ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ؛ فبعث الزبرقان

^{١٦٩٣} في معجم المعالم الجغرافية (ص: ٢٠٣) العرج : وهو واد فحل من أودية الحجاز التهامية، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة إلى المدينة، جنوب المدينة على (١١٣) كيلا.

^{١٦٩٤} السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٢ / ٥)

^{١٦٩٥} في الأعلام للزركلي (٣١٠ / ٧) المهاجر بن أبي أمية سهيل (أو حذيفة) بن المغيرة المخزومي القرشي: والصحابي، من القادة. شهد بدرًا مع المشركين، وقتل يومئذ أخواه هشام ومسعود، كافرين، على دين الجاهلية. وأسلم هو، وكان اسمه (الوليد) فسماه رسول الله (المهاجر) وتخلف المهاجر عن وقعة (تبوك) سنة ٩ هـ. فعتب عليه النبي ﷺ ثم رضى عنه واستعمله (أميرا) على صدقات كندة والصدف. وتوفي رسول الله ﷺ قبل أن يسير إليها، فبعثه أبو بكر إلى اليمن، لقتال من بقى من المرتدين بعد قتل (الاسود العنسي) فتولى إمارة (صنعاء) سنة ١١ هـ. وكتب إليه أبو بكر أن ينجذ زياد بن لبيد البياضي في حصاره لحصن (النجير) قرب حضرموت، وقتال المرتدين بحضرموت، فأنجده، وفتح الحصن (سنة ١٢).

^{١٦٩٦} في الطبقات الكبرى (٤٤٨ / ٣) : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة. وشهد زياد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً. وكان زياد لما أسلم يكسر أصنام بني بياضة هو وفروة بن عمرو. وخرج زياد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة فأقام معه حتى هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة فهاجر معه. فكان يقال زياد مهاجري أنصاري. وشهد زياد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعامله على حضرموت زياد بن لبيد. وولي قتال أهل الردة باليمن حين ارتد أهل النجير مع الأشعث بن قيس حتى ظفر بهم. فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وبعث بالأشعث بن قيس إلى أبي بكر في وثاق.

^{١٦٩٧} في معجم قبائل العرب : بياضة بن عامر: بطن من الخزرج من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو بياضة ابن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج .

^{١٦٩٨} في الأعلام للزركلي (٢٦٧ / ٥) : مالك بن نويرة بن جمره بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة: فارس شاعر، من أرادف الملوك في الجاهلية. يقال له " فارس ذي الخمار " وذو الخمار فرسه، وفي أمثالهم " فتى ولا كمالك " وكانت فيه خيلاء، وله لمة كبيرة. أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله صدقات قومه (بني يربوع) ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها. وقيل: ارتد، فتوجه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه في البطاح، وأمر ضرار ابن الأزور الأسدي، فقتله .

^{١٦٩٩} بنو حنظلة اسم لبطن من الأزد وهم حنظلة بن كعب ، وأكبر قبيلة في تميم وهم حنظلة بن مالك: أكبر قبيلة في تميم ولعلمهم المقصودون ففي : معجم قبائل العرب (٣١٠ / ١) حنظلة بن مالك: أكبر قبيلة في تميم تنتسب إلى حنظلة

بن بدر ^{١٧٠٠} على ناحية منها ، وقيس بن عاصم ^{١٧٠١} على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - إلى أهل نجران ؛ ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

ابتدأت وفود القبائل العربية معلنة دخولها الإسلام

لما افتتح رسول الله - ﷺ - مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه ولا عداوته فدخلوا في دين الله أفواجا

يضربون إليه من كل وجه ، وقد اختلف العلماء في تاريخ مقدم الوفود على رسول الله - ﷺ - وفي عددها حيث أشارت المصادر الحديثية والتاريخية إلى قدوم بعض الوفود إلى المدينة في تاريخ مبكر عن السنة التاسعة ، ولعل ذلك مما أدى إلى الاختلاف في تحديد عدد الوفود بين مايزيد عن ستين وفداً عند البعض ، وليرتفع فيبلغ أكثر من مائة وفد عند آخرين، ولعل البعض قد اقتصر على ذكر المشهور منهم ، كانت الوفود تسعى إلى المدينة لتعلن إسلامها وتنضوي تحت سيادة الدولة الإسلامية ويتعلمون ماشاء الله أن يتعلموه في المدينة قبل رجوعهم إلى موطنهم، وكان - ﷺ - يرسل معهم من يعلمهم دينهم ^{١٧٠٢} .

أسلمت (تقيف) وكانت قد امتنعت بالطائف يوم حنين. وقدم وفد (همدان) على رسول الله - عليه الصلاة والسلام-، مرجعه من تبوك. وجاء وفد (تميم) وفيه: (قيس بن عاصم، وعطار بن حاجب، والأقرع بن حابس، وعمر بن الأهتم، والزبرقان بن بدر . وجاء ضمام بن ثعلبة ، في وفد بنى سعد بن بكر والجارود بن عمرو، في وفد (عبدالقيس) والأشعث بن قيس في وفد (كندة) وصُرد بن عبدالله، في وفد (الأزد). كما قدم وفد (طيء) وفيهم سيدهم الفارس (زيد الخيل) وجاء رجال من (بنى زبيد) فيهم عمرو بن معد يكرب. ووفد بنى حنيفة، فيهم مسيلمة بن حبيب

بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . من مراكزهم القديمة: الصمان، وهي متاخمة للدهناء. ومن أوديتهم العرق.

^{١٧٠٠} في الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٦ / ٧) الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب كان اسم الزبرقان حصين. وكان شاعراً جميلاً وكان يقال له قمر نجد. أسلم واستعمله رسول الله . على صدقة قومه بني سعد بن زيد مناة بن تميم. فقبض رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو عليها وارتدت العرب ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان بن بدر على الإسلام وأخذ الصدقة من قومه فأداها إلى أبي بكر الصديق. وكان ينزل أرض بني تميم ببادية البصرة وكان ينزل البصرة كثيراً. وفي الأعلام للزركلي (٣ / ٤١) فثبت إلى زمن عمر، وكف بصره في آخر عمره. وتوفي في أيام معاوية.

^{١٧٠١} في الطبقات الكبرى (٢٦ / ٧) : قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سَيَّانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِقْرٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ تَمِيمٍ. وكان قيس قد حرم الخمر في الجاهلية أوصى قيس بن عاصم بنيه عند موته: يا بني سودوا عليكم أكبركم فإن القوم إذا سودوا عليهم أكبرهم خلفوا أباهم وإذا سودوا أصغرهم أزرى بهم عند أكفانهم. وعليكم بالمال واصطناعه فإنه مابهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم. وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر مكسبة الرجل. ولا تنوحوا علي فإن رسول الله - ﷺ - لم ينح عليه. ولا تدفنوني حتى تشعربني بكر بن وائل فإنني كنت أغاولهم في الجاهلية.

^{١٧٠٢} السيرة النبوية - دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة .

قدوم وفد همدان بعد مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من تبوك ٩ هـ

قبيلة همدان: قبيلة يمانية قحطانية عظيمة وهي بطن من كهلان بن سبأ تقع ديارهم في الماضي شرقي اليمن ، ولما جاء الإسلام تفرقوا بسبب مشاركتهم في حروب الجهاد في الشام والعراق وأفريقيا والأندلس.

قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفد همدان ؛ فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العذنية على الرواحل المهرية والأرحبية ومالك بن نمط يرتجز بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول:

إليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف مخطمات بحبال الليف
وذكروا له كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
كتابا أقطعهم فيه ما سألوه وأمر عليهم مالك بن نمط واستعمله على من أسلم من
قومه وأمره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار إليه .

قدوم وفد بني البكاء

٩ هـ

البكاء بن عامر^{١٧٠٣} : بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم بنو البكاء، واسمه عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. من منازلهم فلجة ينسب إليهم دار الحكيم .

وفد من بني البكاء على رسول الله - ﷺ - سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء^{١٧٠٤} . وهو يومئذ ابن مائة سنة. ومعه ابن له يقال له بشر^{١٧٠٥} . والفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء^{١٧٠٦} . ومعهم عبد عمرو البكائي . وهو الأصم^{١٧٠٧} . فأمر لهم رسول الله

^{١٧٠٣} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٩٠) .

^{١٧٠٤} لم تذكر المراجع عن تفاصيل حياته سوى نسبه كما في أسد الغابة (٥/ ١٩٧) : معاوية بن ثور بن عبادة البكائي والد بشر. وفد هو وابنه بشر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير.

^{١٧٠٥} في أسد الغابة (١/ ٣٩٠) بشر بن معاوية بن ثور البكائي من بني كلاب بن عامر بن صعصعة، يعد في أهل الحجاز. روى عنه حفيده ماعز بن العلاء بن بشر، عن أبيه العلاء، عن أبيه بشر: " أنه قدم هو، وأبوه معاوية بن ثور وأفدين على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معاوية قال لابنه بشر يوم قدم، وله ذؤابة: إذا جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل ثلاث كلمات لا تنقص منهن، ولا تزد عليهن، قل: السلام عليك يا رسول الله، أتيتك يا رسول الله لأسلم عليك، ونسلم إليك، وتدعو لي بالبركة، قال بشر: ففعلتهن، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، ودعا لي بالبركة، وأعطاني أعنزا عفرا .

^{١٧٠٦} في أسد الغابة (٤/ ٣٣٤) : الفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة البكائي. يعد في أعراب البصرة، سكن الكوفة.

— ﷺ - بمنزل وضيافة. وأجازهم ورجعوا إلى قومهم. وقال معاوية للنبي - ﷺ -: إني أتبرك بمسك. وقد كبرت وابني هذا برُّ بي فامسح وجهه. فمسح رسول الله - ﷺ - وجهه بشر بن معاوية وأعطاه أعزًّا عفرًا وبرًّا عليهن. قال الجعد^{١٧٠٨}: قالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم.

وكتب رسول الله - ﷺ - للفتح كتابًا: من محمد النبي للفتح ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة. وآتى الزكاة. وأعطى الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله. ونصر النبي وأصحابه. وأشهد على إسلامه. وفارق المشركين. فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد. قال هشام: وسمى رسول الله - ﷺ - عبد عمرو الأصم (عبد الرحمن) وكتب له بمائه الذي أسلم عليه ذي القصة. وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة. يعني الصفة صفة المسجد^{١٧٠٩}.

قدوم وفد أزد عمان

٩ هـ

أزد عمان. كانت منازلهم بعمان حيث أسسوا لهم قبل الإسلام فيها ملكًا عظيمًا.

لقاء الوفد بالنبي — ﷺ - ١٧١٠:

أسلم أهل عمان فبعث إليهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الإسلام ويصدق أموالهم. فخرج وفدهم إلى رسول الله - ﷺ - فيهم أسد بن يبرح الطاحي^{١٧١١}. فلقوا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم. فقال مخربة العبدي؛ واسمه مدرك بن خوط: ابعثني إليهم. فإن لهم علي منة. أسروني يوم جنوب فمنا علي. فوجهه معهم إلى عمان. وقدم سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه فسأل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - عما يعبد وما يدعو إليه. فأخبره رسول الله - ﷺ - فقال: ادع الله أن يجمع كلمتنا وألفتنا. فدعا لهم. وأسلم سلمة ومن معه.

ولما دخل وفد الأزد على النبي - صلى الله عليه وآله - كلموه، فأعجبه ما رأى من سمتهم وزيهم، فقال: من أنتم؟ قالوا: مؤمنون، فتبسم عليه الصلاة والسلام، وقال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قالوا: خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في

^{١٧٠٧} في أسد الغابة (٤٤٣/٥): عبد عمرو بن عدس بن معاوية بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة تزوج من رزة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلم.

^{١٧٠٨} الطبقات الكبرى (٢٣١/١): الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي من بني عامر بن صعصعة.

^{١٧٠٩} الطبقات الكبرى (٢٣١ - ٢٣٢).

^{١٧١٠} الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٦٤/١).

^{١٧١١} لم أجد له ترجمة

الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، فقال النبي- صلى الله عليه وآله - ما الخمس التي أمرتكم بها رسلي ؟ قالوا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملأناكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ قالوا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً.

قال: وما الخمس التي تخلقتم بها

في الجاهلية ؟ قالوا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضا بمُر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء.

فقال- ﷺ -: حكماء علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء، ثم قال: وأنا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شئ أنتم عنه غدا زائلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون وفيه تخلصون، فانصرفوا وقد حفظوا وصيته - ﷺ - وعملوا بها .

قدوم وفد بني تميم

٩ هـ

قبيلة بني تميم^{١٧١٢}: تميم بن مر : قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كانت منازلهم بأرض نجد ، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين

قدم فيهم عدة من رؤساء بني تميم. يقال: كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً. فدخلوا المسجد وقد أذن بلال بالظهر. والناس ينتظرون خروج رسول الله - ﷺ - ففعلوا واستبطؤوه فنادوه: يا محمد اخرج إلينا. فخرج رسول الله - ﷺ - وأقام بلال. فصلى رسول الله - ﷺ - الظهر ثم أتوه. وخطب خطيبهم وهو عطارذ بن حاجب^{١٧١٣}. فقال رسول الله - ﷺ - لثابت بن قيس بن شماس: أجبه. فأجابه. ثم قالوا: يا محمد ائذن لشاعرنا. فأذن له. فقام الزبرقان بن بدر فأنشده. فقال رسول الله - ﷺ - لحسان بن ثابت: أجبه. فأجابه بمثل شعره . فقالوا: والله لخطيبه أبلغ من خطيبنا. ولشاعره أشعر من شاعرنا. ولهم أحلم منا. ونزل فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [الحجرات: ٤] ورد عليهم رسول الله - ﷺ - الأسرى والسبي. وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد^{١٧١٤}.

^{١٧١٢} معجم قبائل العرب (١/ ١٢٦) .

^{١٧١٣} في الأعلام للزركلي (٤/ ٢٣٦) عطارذ بن حاجب بن زرارة التميمي: خطيب، من سراة بني تميم. قيل: وفد على كسرى في الجاهلية وطلب منه قوس أبيه، فردها عليه وكساه حلية ديباج. ولما ظهر الإسلام وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكان خطيبه، واستعمله على صدقات بني تميم. وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتبع سجاح. ثم عاد إلى الإسلام وقال في سجاح: " أضحت نبينا أنثى يطاف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا! ".

^{١٧١٤} الطبقات الكبرى (١/ ٢٢٤) .

قدوم وفد سعد هذيم

هـ ٩

سعد هذيم^{١٧١٥} : بطن من ليث بن سود، من قضاة، من القحطانية.

حديثهم في الطبقات^{١٧١٦} : عن أبي النعمان عن أبيه قال: قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وافدا في نفر من قومي فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد فنجد رسول الله - ﷺ - يصلي على جنازة في المسجد. فانصرف رسول الله - ﷺ - فقال: من أنتم؟ قلنا: من بني سعد هذيم. فأسلمنا وبايعنا ثم انصرفنا إلى رحالنا. فأمر بنا فأنزلنا وضييفا. فأقمنا ثلاث. ثم جئناه نودعه فقال: أمروا عليكم أحكم. وأمر بلالا فأجازنا بأواق من فضة. ورجعنا إلى قومنا فرزقهم الله الإسلام.

قدوم وفد بني نهد

هـ ٩

وهم : بنو نهد بن زيد بطن من قضاة كانت منازلهم باليمن ، وكانت منهم طائفة بالشام . لقاء الوفد بالنبي - ﷺ -^{١٧١٧} : قدم وفدهم على رسول الله - ﷺ - فقام طهفة بن زهير النهدي^{١٧١٨} فشكا للنبي - ﷺ - ما هم فيه من جفاف ثم أعلنوا له براءتهم من كل شرك ووثن ؛ فدعا لهم النبي وقال : لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك، ما لم يكن لكم عهد ولاء مؤكد، لا تتناقل عن الصلاة، ولا تلطط^{١٧١٩} في الزكاة، ولا تلحد^{١٧٢٠} في الحياة، من أقر بالإسلام فله ما في هذا الكتاب، ومن أقر بالجزية فعليه الربوة^{١٧٢١}، وله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة، وكتب مع طهفة بن زهير النهدي كتابا لهم ذكر لهم فيه أمور دينهم وما يجب عليهم .

^{١٧١٥} معجم قبائل العرب (٢ / ٥٢٠) .

^{١٧١٦} الطبقات الكبرى (١ / ٢٤٩) .

^{١٧١٧} بتصرف من تاريخ المدينة لابن شبة (٢ / ٥٥٩) .

^{١٧١٨} في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ٧٧٤) : طهفة بن زهير النهدي. وفد إلى النبي ﷺ في سنة تسع حين وفد أكثر العرب، فكلمه بكلام فصيح، وأجابه رسول الله ﷺ عليه وسلم بمثله، وكتب له كتابا إلى قومه بني نهد بن زيد. حديثه عند زهير ابن معاوية، عن ليث بن أبي سليم، عن حبة العرنى.

^{١٧١٩} أي لا تمنعها وفي الصحاح في اللغة : لَطَّ بِالْأَمْرِ يَلَطُّ لَطًّا: لَزِمَهُ. وَلَطَطْتُ الشَّيْءَ: أَلَصَقْتَهُ. وَلَطَطْتُ حَقَّهُ، إِذَا جَدَدْتَهُ.

^{١٧٢٠} أي لا تحد عن الحق ما دمت حيا. وفي الصحاح في اللغة : أَلَحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ، أَيْ حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ. وَلَحَدَ، لَغَةً فِيهِ. وَقُرَى: " لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ " . وَأَلَحَدَ مِثْلَهُ. وَأَلَحَدَ الرَّجُلُ، أَيْ ظَلَمَ فِي الْحَرَمِ.

^{١٧٢١} أي الزيادة يعني من تقاعد من إعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له. وفي الصحاح في اللغة : رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو رَبْوًا، أَيْ زَادَ. وَالرَّابِيَةُ: الرَّيْؤُ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. وَرَبَوْتُ الرَّابِيَةَ: عَلَوْتُهَا. وَكَذَلِكَ الرَّيْؤُ بِالضَّمِّ.

قدوم وفد بهراء

٩ هـ

بَهْرَاءُ بن عمرو: بطن من قضاة كانت منازلهم شمالي منازل بلي، من الينبع إلى عقبة أيلة، ثم جاورا بحر القلزم. منهم خلق كثير^{١٧٢٢}.

أورد قصة اللقاء ابن سعد عن كريمة بنت المقداد قالت^{١٧٢٣}: سمعت أُمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب^{١٧٢٤} تقول: قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا. فأقبلوا يقودون رواحهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو ببني جديلة^{١٧٢٥}. فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في مَنْزِل من الدار. وأتوا النبي - ﷺ - ؛ فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياما. ثم جاؤوا رسول الله - ﷺ - يودعونهم فأمر بجوائزهم وانصرفوا إلى أهلهم.

قدوم وفد تجيب

٩ هـ

تُجَيْبٌ^{١٧٢٦}: بطن من كندة، وهو أشرس بن شبيب كانوا يسكنون الكسر^{١٧٢٧} في وسط حضرموت.

قدم وفد تجيب على رسول الله - ﷺ - سنة تسع. وهم ثلاثة عشر رجلا. وساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم. فسر رسول الله - ﷺ - بهم وقال: مرحبا بكم! وأكرم منزلهم وحباهم. وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم. وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد. فانطلقوا راجعين إلى أهلهم. ثم وافوا رسول الله - ﷺ - في الموسم بمنى ستة عشر^{١٧٢٨}.

^{١٧٢٢} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١١٠).

^{١٧٢٣} الطبقات الكبرى (١/ ٢٥٠).

^{١٧٢٤} هي بنت عم رسول الله - ﷺ - وفي الطبقات الكبرى (٨/ ٣٨) ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. زوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المقداد بن عمر بن ثعلبة من بهراء. وكان حليفا للأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه. وكان يقال له المقداد بن الأسود. فولدت ضباعة للمقداد عبد الله وكريمة. وقتل عبد الله يوم الجمل فمر به علي بن أبي طالب فقتلها فقال: بنس ابن الأخت أنت! وكان مع عائشة. قال: وأطعم رسول الله - ﷺ - ضباعة بنت الزبير في خيبر أربعين وسقا. ^{١٧٢٥} في معجم قبائل العرب (١/ ١٧٣): جديلة بن أسد: بطن من أسد ابن ربيعة، من العدنانية، وهم: بنو جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

^{١٧٢٦} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١١٦)

^{١٧٢٧} ويعرف بكسر قشاقش.

^{١٧٢٨} الطبقات الكبرى (١/ ٢٤٤)

قدوم وفد عبد القيس

٩ هـ

عبد القيس بن أفصى كانت مواطنهم بتهامة، ثم خرجوا إلى البحرين

ذكر بعضهم أن لعبد القيس وفدين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة سنة الوفود .

ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله - ﷺ - قال : « من القوم ، أو ممن الوفد ؟ » قالوا : من ربيعة قال: « مرحبا بالقوم غير الخزايا ولا النادمين » ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا لا نستطيع إتيانك إلا في شهر حرام، وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فأخبرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة قال : فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده، وقال : « أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس » ، ونهاهم عن الحنتم^{١٧٢٩} والدباء^{١٧٣٠} والنقيير^{١٧٣١} قال : وربما قال المقير^{١٧٣٢} والمزفت^{١٧٣٣} قال : « احفظوهم وخبروا بهن من وراءكم » .

قدوم وفد عنس

٩ هـ

بنو عنس بن مالك^{١٧٣٤} : بطن من مذحج، من زيد بن كهلان، من القحطانية ، كانوا يقطنون اليمن في مخلاف دار، ورداع من اليمن النجدية .

في الطبقات عن رجل من عنس بن مالك من مذحج قال^{١٧٣٥} : كان منا رجل وفد على النبي - ﷺ - فأتاه وهو يتعشى. فدعاه إلى العشاء فجلس. فلما تعشى أقبل عليه النبي - ﷺ - فقال :

أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فقال : أراغباً جنئت أم راهباً ؟ فقال : أما الرغبة فو الله ما في يدك مال . وأما الرهبة فو الله إنني لبلد ما تبلغه جيوشك. ولكني خفت فخفت . وقيل لي آمن بالله فأمنت .

^{١٧٢٩} الحنتم : أصح الأقوال فهيا : الجرار الخضر وهي جرار كانت يحمل فيها الخمر

^{١٧٣٠} الدباء : القرع اليابس أي الوعاء فيه.

^{١٧٣١} النقيير : جذع ينقر وسطه ثم ينبذ فيها الرطب والبسر.

^{١٧٣٢} الزفت : الملاء والغيط . وزفتة غيطاً : ملاء . الزفت : الطرد والسوق والدفع والمنع والإزهاق والإتعاث وفي تاج

العروس : المزفت كمعظم : الإناء المطلي به وهو المقير أحد أوعية الخمر

^{١٧٣٣} المزفت : الأوعية التي فيها الزفت.

^{١٧٣٤} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢ / ٨٤٧)

^{١٧٣٥} الطبقات الكبرى (١ / ٢٥٨)

فأقبل رسول الله - ﷺ - على القوم فقال : رب خطيب من عنس! فمكث يختلف إلى رسول الله - ﷺ - ثم جاءه يودعه فقال له رسول الله - ﷺ - : اخرج. وبتته وقال : إن أحسست شيئاً فوائل إلى أدنى قرية . فخرج فوعك في بعض الطريق فوائل أدنى قرية فمات. رحمه الله. واسمه ربيعة.

قدوم وفد فزارة

٩ هـ

فَزَارَةُ بن ذبيان^{١٧٣٦} : بطن عظيم من غطفان، من العدنانية كانت منازلهم بنجد ووادي القرى .

لما رجع رسول الله - ﷺ - من تبوك. قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً . على ركاب عجاف. فجاءوا مقرين بالإسلام . وسألهم رسول الله - ﷺ - عن بلادهم. فقال أحدهم : يا رسول الله أسننت بلادنا^{١٧٣٧} . وهلكت مواشينا . وأجذب جنابنا^{١٧٣٨} . وغرث^{١٧٣٩} عيالنا. فادع لنا ربك. فصعد رسول الله - ﷺ - المنبر ودعا ودعا لهم ؛ فمطرت^{١٧٤٠} .

قدوم صُرَدَ بن عبد الله الأزدي

٩ هـ

الأزد^{١٧٤١} . : من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية.

وتنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوءة ، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد، كانت منازلهم السراة، وهما أودية مستقبلية مطلع الشمس بتثليث، وتربة، وبيشة أزد غسان : كانت منازلهم في شبه جزيرة العرب، وفي بلاد الشام .

أزد السراة: كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم.

^{١٧٣٦} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٩١٨ / ٣)

^{١٧٣٧} الصحاح في اللغة : أسنَّ القوم: أجذبوا.

^{١٧٣٨} الصحاح في اللغة : والجَنَاب، بالفتح: القِئَاء، وما قَرَبَ من مَحَلَّةِ القوم؛ والجمع أَجْنِبَةٌ. يقال: أَخَصَبَ جَنَابُ القوم، وفلانٌ خَصِيبُ الجَنَابِ، وجديبُ الجَنَابِ.

^{١٧٣٩} الصحاح في اللغة : الغَرَثُ: الجوع

^{١٧٤٠} بتصرف من الطبقات الكبرى (٢٢٦ / ١)

^{١٧٤١} معجم قبائل العرب (١٥ / ١)

أزد عمان: كانت منازلهم بعمان.

مواطنهم: من مواطن الازد مأرب، بارق، الحال، بيش، أبيدة، مرأة القفس، ريسوت، تثنيث، تؤام، العداف، بحري منفلوط، والحرف تاريخهم: يغلب على الظن أن تصدع سد مأرب، قد أرغم الازد، على الهجرة من سبأ، وان هذا كان من أسباب تفرقهم في البلاد، فلحقت الاوس والخزرج بيثرب من أرض الحجاز، ولحقت خزاعة بمكة، وما حواليتها من أرض تهامة، ولحقت وادعة ويحمد وخزام وعتيك وغيرهم بعمان، ولحقت ماسخة وميدعان ولهب وغامد ويشكر وبارق وغيرهم بالشراة ولحق مالك بن عثمان بن أوس بالعراق، ولحقت جفنة وآل محرق بن عمرو بن عامر وقضاعة بالشام.

وقد كان للازد ملك بالشام من بني جفنة، وملك يثرب في الاوس والخزرج، وملك بالعراق في بني فهم، ثم خرجت لخم وطيء من شعوبهم أيضا من اليمن وكان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر .

وفي السنة التاسعة من الهجرة قدم على رسول الله - ﷺ - صُرَدَ بن عبد الله الأزدي^{١٧٤٢} ، فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزد^{١٧٤٣} ، فأمره رسول الله - ﷺ - على من أسلم من قومه . وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبل اليمن . فخرج صُرَدَ بن عبد الله يسير بأمر رسول الله - ﷺ - حتى نزل جَرَشَ، وهي يومئذ مدينة مُعَلَّقَةٌ وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم حَنْعُمُ^{١٧٤٤} ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له كَشَرُ^{١٧٤٥} ، ظن أهل جَرَشَ أنه إنما ولى عنهم منهزما ، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا .

^{١٧٤٢} في طبقات ابن سعد : صرد بن عبد الله الأزدي قال بن حبان جرشي له صحبة وقال بن إسحاق في المغازي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه ، وتوفي رسول الله ﷺ وعامله على جرش صرد بن عبد الله الأزدي ، ثم لم تزل جرش منزل صرد بن عبد الله إلى أن مات
^{١٧٤٣} يتصرف واختصار من معجم قبائل العرب (١/ ١٥) الازد : من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية.

^{١٧٤٤} في معجم قبائل العرب : حنعم: قبيلة تقع ديارها على طريق الطائف - أبها، بين منازل شمran في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق. من أقسامها: آل مرة، السره دان، المزارقة، والسلمان حنعم بن أنمار: قبيلة من القحطانية ، تنتسب إلى حنعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان . منازلهم: كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها، جبل يقال له: شي، وجبل يقال له: بارق، وجبال معهم، حتى مرت بهم الازد في مسيرها من أرض سبأ، وتفرقها في البلاد، فقاتلوهم فأنزلوهم من جبالهم، وأجلوهم، عن منازلهم، ونزلتها أزد شنوءة، غامد، وبارق، ودوس، وتلك القبائل من الازد، فظهر الاسلام، وهم أهلها، وسكانها. ونزلت حنعم ما بين بيشة، وترية، وظهر تبالة على محجة اليمن، من مكة إليها، وما صاقت تلك البلاد، وما والاها، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الاسلام

^{١٧٤٥} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٦٤) كَشَرُ : هذا الجبل ظهر في بعض المخططات قرب خميس مُشَيِّطٍ ، باسم شُكْر كما سماه رسول الله، وَجَرَشُ قرية من خميس مُشَيِّطٍ ، وكلاهما شرقي أبها إلى الشمال على نحو من ثلاثين كيلا.

وقد كان أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله - ﷺ - بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله - ﷺ - عشية بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله - ﷺ - بأي بلاد الله شُكِرُ ؟ فقام إليه الجُرَشِيَّان فقالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كَشْرُ ، وكذلك يسميه أهل جُرَش ، فقال إنه ليس بِكَشْرٍ ولكنه شُكْرُ ؛ قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال إن بُدِنَ الله لَتُنْحَرَ عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما : ويحكمما إن رسول الله - ﷺ - لينعى لكما قومكما ، فقومما إلى رسول الله - ﷺ - فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه فاسألاه ذلك . فقال : اللهم ارفع عنهم ؛ فخرجا من عند رسول الله - ﷺ - راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صُرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله - ﷺ - ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر .

وخرج وفد جُرَش حتى قدموا على رسول الله - ﷺ - فأسلموا ، وحمى لهم حمى حول قرينتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فما لهم سحت : فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد : وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يَا غَزَوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ ... فِيهَا الْيَعَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمُرُ

حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا ... وَجَمْعَ خَثْعَمَ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النَّذْرُ

إِذَا وَضَعَتْ غَلِيلًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ .. فَمَا أَبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

١٧٤٦ قدوم وفد زبيد

٩هـ

زبيد بن صعب: بطن من مذحج، وهو منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة، من بني زيد بن كهلان، من القحطانية، ويعرف بزبيد الأكبر، منهم بطن يعرف بزبيد الأصغر بن ربيعة ابن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر. من بلادهم وقراهم: فعن، فرغان، تثليث، سازه، مربع.

ومن حصونهم باليمن: مثة، هيوة، العصم، ريمة من حصون صنعاء، وأنسب^{١٧٤٧}.

قدم عمر بن معد يكرب الزبيدي^{١٧٤٨} في عشرة نفر من زبيد^{١٧٤٩} المدينة فقال من سيد أهل هذه البحرة^{١٧٥٠} من بني عمرو بن عامر^{١٧٥١} ف قيل له : سعد بن عبادة ؛

^{١٧٤٦} الطبقات الكبرى ط دار صادر (١/ ٣٢٨)
^{١٧٤٧} معجم قبائل العرب (٢/ ٤٦٥)

فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه ، فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحط وأكرمه وحباه ثم راح به إلى رسول الله - ﷺ - فأسلم هو ومن معه ، وأقام أياماً ثم أجازهم رسول الله - ﷺ - بجائزة وانصرف إلى بلاده ، وأقام مع قومه على الإسلام ، فلما توفي رسول الله - ﷺ - ارتد ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها .

قدوم وفد نصارى نجران

نجران من بلاد اليمن، سمي بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها وهو المعروف وإنما صار إلى نجران لأنه رأى رؤيا فهايته فخرج رائداً حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به .

قال الفاكهي^{١٧٥٢} : ونجران على عشرين يوماً من مكة وهي أرض طيبة عذبة وقد كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم صلح ثم كان بينهم وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلح بعد ذلك .

وهي مدينة عريقة عرفت منذ أن عرف للعرب تاريخ ، تتكون من مجموعة مدن صغيرة في واد واحد ، ولذا فكلما اندثرت مدينة من تلك المدن حملت الأخرى اسم نجران ، وهي واد كبير كثير المياه والزرع ، يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي ، وتقع على الطريق بين صعدة وأبها ، على قرابة (٩١٠) أكيال جنوب شرقي مكة ، في الجهة الشرقية من السراة

وكان قوام أهلها في الجاهلية وصدر الإسلام بنو الحارث بن كعب من مذحج ، وكانوا يدينون بالنصرانية .

^{١٧٤٨} الاستيعاب (ص: ٣٧٣) عمرو بن معد يكرب الزبيدي . يكنى أبا ثور أقام بالمدينة برهة ثم شهد عامة الفتوح بالعراق وشهد مع أبي عبيد بن مسعود ثم شهد مع سعد وقتل يوم القادسية . وقيل : بل مات عطشاً يومئذ وكان فارس العرب مشهوراً بالشجاعة وقيل : بل مات عمرو بن معد يكرب سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وشهد فتحها وقتل يومئذ حتى كان الفتح وأثبتته الجراحات يومئذ فحمل فمات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روضة .

^{١٧٤٩} زبيد اسم لأكثر من قبيلة والمقصودة هنا ما ذكر في معجم قبائل العرب (٢ / ٤٦٥) : زبيد بن صعب: بطن من مذحج، وهو منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة، من بني زيد بن كهلان، من القحطانية، ويعرف بزبيد الأكبر، منهم بطن يعرف بزبيد الأصغر بن ربيعة ابن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر.

^{١٧٥٠} في المعجم الوسيط : (البحرة) من الأرض الواسعة والمنخفضة ومستنقع الماء والقرية على نهر والروضة المتسعة

^{١٧٥١} في معجم قبائل العرب : عمرو بن عامر: بطن من عامر بن صعصعة، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة خصفة بن قيس بن عيلان.

^{١٧٥٢} أخبار مكة للفاكهي (١٠٧ / ٥) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٤٣٣) الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٥٧٣) معجم البلدان (٥ / ٢٦٦)

ذكر الاختلاف في تاريخ قدوم نصارى نجران^{١٧٥٣} على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

اختلف في تاريخ قدوم هذا الوفد على النبي - ﷺ - إلى أقوال فالبعض ذكر أنهم قدموا بمكة أي قبل الهجرة ذكر ذلك الحلبي في سيرته والأصبهاني في الدلائل , وذكر ابن هشام قدومهم في العام الأول من الهجرة أما غالب كتاب السير فذكروا قدومهم في عام الوفود ؛ كابن كثير في سيرته والبيهقي في الدلائل وابن القيم في زاد المعاد والصالحي في سبل الهدى , وأرى من سياق الأحداث أن الذي وفد بمكة هم نصارى الحبشة لما علموا من المهاجرين عن النبي - ﷺ - , ويبقى الخلاف في قدوم وفد نصارى نجران هل كان في السنة الثانية من الهجرة , أم في السنة التاسعة , الذي رجح السنة الثانية على اعتبار أن نزول صدر آل عمران كان فيها وهي ترد عليهم , والذين اعتبروا قدومهم في السنة التاسعة على اعتبار أن الجزية لم تكن إلا في سنة تبوك أي السنة التاسعة وارجح ان يكون قدومهم في عام الوفود لأنهم اتفقوا على دفع الجزية ولم تفرض إلا في سنة تبوك ولقول ابن القيم^{١٧٥٤} : لأن صدر سورة آل عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصالحهم على أداء الجزية , والجزية إنما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران , وناظر أهل الكتاب ودعاهم إلى التوحيد والمباهلة

ما دار من حوار بين الوفد والنبي- ﷺ - عند ابن هشام^{١٧٥٥} :

قدم على رسول الله - ﷺ - وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشrafهم، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم ينول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيهم، واسمه عبد المسيح والسيد لهم، ثماليهم^{١٧٥٦} وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة^{١٧٥٧}، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم.

^{١٧٥٣} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٤) نَجْرَانُ وهي مدينة عريقة عرفت منذ أن عرف للعرب تاريخ، تتكون من مجموعة مدن صغيرة في واد واحد، ولذا فكلما اندثرت مدينة من تلك المدن حملت الأخرى اسم نجران، وهي واد كبير كثير المياه والزرع، يسيل من السراة شرقا حتى يصب في الربع الخالي، وتقع على الطريق بين صعدة وأبها، على قرابة (٩١٠) أكيال جنوب شرقي مكة، في الجهة الشرقية من السراة

^{١٧٥٤} زاد المعاد (٢/ ٩٥)

^{١٧٥٥} السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١١٢)

^{١٧٥٦} الصالح في اللغة : الثَمَالُ بالكسر: الغِيَاثُ. يقال: فلان ثَمَالٌ قومه، أي غياثٌ لهم يقوم بأمرهم. والمَثْمَلُ: الملجأ.

^{١٧٥٧} في أسد الغابة (ص: ٤٦): أسقف نجران قال أبو موسى : لا أدري أسلم أم لا روى صلة بن زفر عن عبد الله قال : " إن أسقف نجران جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ابعت معي رجلا أميناً حق أمين فقال النبي : " لا بعثن رجلا أميناً حق أمين فاستشرف لها أصحاب محمد ﷺ فقال النبي لأبي عبيدة بن الجراح : اذهب معه قلت : قول أبي

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم .

فلما عزموا التوجه إلى رسول الله - ﷺ - من نجران ، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهة إلى رسول الله - ﷺ - وإلى جنبه أخ له، يقال له: كوز بن علقمة^{١٧٥٨} - قال ابن هشام : ويقال: كرز- فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كوز: تعس الأبعد: يريد رسول الله - ﷺ : فقال له أبو حارثة : بل وأنت تعست! فقال : ولم يا أخي ؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم بذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافة ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة ؛ حتى أسلم بعد ذلك .

لما قدموا على رسول الله - ﷺ - المدينة ، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات ، جيب وأردية ، في جمال رجال بني الحارث بن كعب^{١٧٥٩} .

يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي - ﷺ - يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله - ﷺ - يصلون : فقال رسول الله - ﷺ - دعوهم فصلوا إلى المشرق .

فلما أتى رسول الله - ﷺ - الخبر من الله عنه، والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاعتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له : يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم ، فقالوا : يا عبد المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عرفت أن محمدا لنبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم ما لآعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه الاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك

موسى أسقف نجران ؛ فجعله اسما عجيب ؛ فإنه ليس باسم وإنما هو منزلة من منازل النصرانية كالشماس والقس والمطران والبرك والأسقف واسمه أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل ولم يسلم . ذكر ذلك ابن إسحاق^{١٧٥٨} في أسد الغابة (ص: ٩٤٤): كوز بن علقمة - بالواو - وأورده الخطيب مع كرز بن علقمة . وكذلك قاله ابن مأكولا وهو من بني بكر بن وائل . قدم على رسول الله ﷺ وهو نصراني مع وفد نجران ثم أسلم بعد ذلك .
^{١٧٥٩} في معجم قبائل العرب :الحارث بن كعب: بطن من مذحج، من القحطانية. سكنوا في مقاطعة نجران، وكانوا جيرانا لبني ذهل بن مزريقاء، ابن الازد، وبني حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد، وكانت نجران قبلهم لجرهم، ثم نزلها بنو الحارث بن كعب، فغلبوا عليها بني الافعى، ثم خرجت الازد من اليمن، فمروا بهم، وكانت بينهم حروب، وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الازد وبني ذهل بن مزريقاء، واقتسموا الرياسة، فنجران معهم

ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا.

فقال رسول الله - ﷺ -: " انتوني العشية أبعث معكم القوى الأمين". قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجرا، فلما صلى بنا رسول الله - ﷺ - الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أطاول له ليراني ، فلم يزل يلتبس ببصره ؛ حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، فدعاه فقال : " اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه " ، قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

ملاعنة عويمر امرأته

٩ هـ

الملاعنة : إذا رمى الرجل امرأته بالزنا ولم تقر بذلك ولا رجع عن رميها لاعنها فيشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم تشهد المرأة أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وإذا كانت حاملا أو كانت قد وضعت أدخل نفى الولد في أيمانه ويفرق الحاكم بينهما وتحرم عليه أبدا ويلحق الولد بأمه فقط ومن رماها به فهو قاذف.

والغالب في كتب السير والمغازي ورود رواية ملاعنة عويمر العجلاني لزوجته عند النبي - ﷺ - والواقع أنه وردت عدة روايات فيمن لاعن تلخصت هذه الروايات بين ثلاثة : الأول عويمر العجلاني ، والثاني هلال بن أمية ، والرواية الثالثة لم تذكر الرجل .

وفي صحيح البخاري وردت الثلاث روايات ، وردت رواية عويمر عن سهل بن سعد ، ورواية هلال بن أمية عن ابن عباس ، والرواية الثالثة وردت عن ابن عباس أيضا .

وفي سنن النسائي رواية عن عمرو بن شعيب لم يذكر فيها اسم الرجل الذي لاعن ولكن قيل أنه رجل من الأنصار من بني زريق ، وهناك روايات دلت على حوارات دارت بين النبي - ﷺ - وبعض صحابته في هذه المسألة ؛ كرواية مسلم التي يتحدث فيها النبي - ﷺ - مع سعد بن عبادة ،

ورواية لأبي نعيم عن حذيفة يتحدث فيها النبي - ﷺ - مع أبي بكر - رضي الله عنه -

قال الإمام النووي رحمه الله ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين وقال - ﷺ - في كل اللهم افتح فنزلت هذه الآية فيهما وسبق هلال باللعان فكان أول من لاعن .

في السنة التاسعة للهجرة: لاعن عويمر العجلاني^{١٧٦٠} امرأته. ففي صحيح البخاري^{١٧٦١} : عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : جَاءَ عُوَيْمِرُ الْعَجْلَانِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَيَقْتُلُهُ أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُ فَكَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسَائِلَ وَغَابَهَا فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَرِهَ الْمَسَائِلَ فَقَالَ عُوَيْمِرُ وَاللَّهِ لَا تَيْنَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ خَلَفَ عَاصِمٌ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ فُرْأَنَا فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلَا عَنَّا ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرُ كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْسَكْتُهَا فَفَارَقَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفِرَاقِهَا فَجَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلَاعِنِينَ وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْظُرُوا مَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرُ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ فَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ كَذَبَ وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَعَيْنَ ذَا أَلْيَتَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ

سرية خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن ٩هـ

في هذه السنة : كانت سرية خالد بن سعيد بن العاص^{١٧٦٢} إلى اليمن , وبعثه رسول الله - ﷺ - عاملاً على صدقات اليمن، وقيل: على صدقات مذحج وعلى صنعاء، فتوفي النبي - ﷺ - وهو عليها^{١٧٦٣} .

^{١٧٦٠} في أسد الغابة (٤/ ٣٠٤) : عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، صاحب اللعان. قال الطبري: هو عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد العجلاني، وهو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء، فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما، وذلك في شعبان سنة تسع لما قدم من تبوك.

^{١٧٦١} صحيح البخاري ت (١٨ / ٢٨١)

^{١٧٦٢} في أسد الغابة (٢ / ١٢٤) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، يقال: إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فكان ثالثاً أو رابعاً، وقيل: كان خامساً. علم أبوه بإسلامه، فسبه وبكته وضربه بعضا في يده حتى كسرها على رأسه قال: والله لأمنعك القوت فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه، ويعيش معه. وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية، وولد له وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بخبير مع جعفر وشهد القضية وفتح مكة، وحنينا، والطائف، وتبوك، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على صدقات اليمن، وقيل: على صدقات مذحج وعلى صنعاء، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها. ثم استعمله أبو بكر على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام، فقتل بمرج الصفر في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل: بل كان قتله في وقعة أجنادين بالشام .

^{١٧٦٣} أسد الغابة (٢ / ١٢٤)

ما نزل من القرآن الكريم في السنة التاسعة

استمر نزول آيات من سورة النور واخرى من سورة التوبة وسورة النصر : فمن سورة النور قوله تعالى^{١٧٦٤} : {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ اَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ} الآية. نزلت في شعبان سنة تسع بعد غزوة تبوك فتكون تلك الآيات مما نزل بعد نزول أوائل هذه السورة وهذا يقتضي أن هذه السورة نزلت منجمة متفرقة في مدة طويلة وألحق بعض آياتها ببعض. وسورة التوبة^{١٧٦٥} هي آخر السور نزولاً عند الجميع ، نزلت بعد سورة الفتح وروي : أنها نزلت في أول شوال سنة تسع ، وقيل آخر ذي القعدة سنة تسع ، بعد خروج أبي بكر الصديق من المدينة للحجة التي أمره عليها النبي - ﷺ - وقيل : قبيل خروجه . والجمهور على أنها نزلت دفعة واحدة وفسر كثير من المفسرين بعض آيات هذه السورة بما يقتضي أنها نزلت أوزاعاً في أوقات متباعدة ، ولعل مراد من قال إنها نزلت غير متفرقة : أنه يعني إنها لم يتخللها ابتداء نزول سورة أخرى .

وقد اتفقت الروايات على أن النبي - ﷺ - لما قفل من غزوة تبوك ، في رمضان سنة تسع ، عقد العزم على أن يحج في شهر ذي الحجة من عامه ولكنه كره (عن اجتهد أو بوحى من الله مخالطة المشركين في الحج معه ، وسماع تلبيتهم التي تتضمن الإشراف ، أي قولهم في التلبية (لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) . وطوافهم غرة ، وكان بينه وبين المشركين عهد لم يزل عاملاً لم ينقض والمعنى أن مقام الرسالة يربأ عن أن يسمع منكراً من الكفر ولا يغيره بيده ، لأن ذلك أقوى الإيمان فأمسك عن الحج تلك السنة ، وأمر أبا بكر الصديق على أن يحج بالمسلمين ، وأمره أن يخبر المشركين بأن لا يحج بعد عامه ذلك مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فافتتحت السورة بتحديد مدة العهود التي بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين المشركين وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن وفي خلال مدة الحرب مدة تمكينهم من تلقي دعوة الدين وسماع القرآن .

وأتبع ذلك بأحكام الوفاء والنكث وموالاتهم . ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام وحضور مناسك الحج . وإبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزون بأنهم أهلها . وإعلان حالة الحرب بين المسلمين وبينهم . وإعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية ، وأنهم ليسوا بعيداً من أهل الشرك وأن الجميع لا تنفعهم قوتهم ولا أموالهم . وحرمة الأشهر الحرم . وضبط السنة الشرعية وإبطال النسيء الذي كان عند الجاهلية . وتحريض المسلمين على المبادرة

^{١٧٦٤} أسباب النزول (ص: ٣٢٦)
^{١٧٦٥} التحرير والتنوير (٥ / ١٠)

بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله ، ونصر النبي - ﷺ - وأن الله ناصر نبيّه وناصر الذين ينصرونه ، وتذكيرهم بنصر الله رسوله يوم حنين ، وبنصره إذ أنجاه من كيد المشركين بما هيأ له من الهجرة إلى المدينة . والإشارة إلى التجهيز بغزوة تبوك .

وذكر المنافقين المتناقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلّف بلا عذر وذكر أذاهم الرسول - ﷺ - بالقول . وأيمانهم الكاذبة والأمر بضرب الجزية على أهل الكتاب وأمر الله بجهاد الكفار والمنافقين . ونهي المؤمنين عن الاستعانة بهم في جهادهم والاستغفار لهم . ونهي نبيه - ﷺ - عن الصلاة على موتاهم . وضرب المثل بالأمم الماضية . وذكر الذين اتخذوا مسجداً للضرار عن سوء نية وانتقل إلى وصف حالة الأعراب والتحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح . والجهاد وأنه فرض على الكفاية والذين تاب الله عليهم من المتخلفين عنها . والامتنان على المسلمين بأن أرسل فيهم رسولاً منهم جيله على صفات فيها كلّ خير لهم . وشرع الزكاة ومصارفها ^{١٧٦٦} .

سورة النصر ^{١٧٦٧} :

وهي مدنية بالاتفاق . واختلف في وقت نزولها ف قيل : نزلت منصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - من خيبر (أي في سنة سبع) وعن قتادة : نزلت قبل وفاة رسول الله - ﷺ - بسنتين عن ابن عباس : نزلت منصرفه من حنين فيكون الفتح قد مضى ودخول الناس في الدين أفواجاً مستقبلاً ، وهو في سنة الوفود سنة تسع عن ابن عمر أنها نزلت أواسط أيام التشريق (أي عام حجة الوداع) وضعفه ابن رجب وعن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن والغرض منها الوعد بنصر كامل من عند الله أو بفتح مكة ، والبشارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام بفتح وبدونه إن كان نزولها عند منصرف النبي - ﷺ - من خيبر ووعدّه بأن الله غفر له مغفرة تامة لا مؤاخذه عليه بعدها في شيء مما يختلج في نفسه الخوف أن يكون منه تقصير يقتضيه تحديد القوة الإنسانية الحد الذي لا يفي بما تطلبه همته الملكية بحيث يكون قد ساوى الحد الملكي الذي وصفه الله تعالى في الملائكة بقوله : (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) (الأنبياء : ٢٠)

^{١٧٦٦} التحرير والتنوير (١١٢ / ١٨)
^{١٧٦٧} التحرير والتنوير (٥١٤ / ٣٠)

العام العاشر للهجرة

عندما دخل العام التاسع للهجرة كان المسلمون قد وصلوا إلى بر الأمان مع معظم عرب الجزيرة لاسيما عرب الشمال , وكان همّ النبي - ﷺ - متابعة نشر الدعوة إلى الله - تعالى - بين القبائل التي دخلت حديثا في الإسلام , فكان يرسل السرايا للدعوة وجمع الصدقات وتوزيعها .

لكن ظهر في أقصى الشمال عدو جديد أقوى بكثير من العدو الأول أو من أي عدو واجهه المسلمون من قبل , هذا العدو انتبه إلى ما كان يوم مؤتة فوجد المسلمين قوة لا بد من التخلص منها ؛ لأنها تهدد مملكته التي تسيطر على نصف الأرض , إنه ملك الروم , هذا الذي تابع أخبار المسلمين بعد مؤتة فوجدهم يزدادون كل يوم؛ فأخذ يُعد جيشًا كبيرًا من الروم ومن تابعه من العرب الغساسنة ؛ ليزحف لغزو المسلمين.

وكعادته - ﷺ - غزو العدو قبل أن يغزوه مهما كانت قوة هذا العدو , قرر أن يغزو الروم في عُقر دارهم .

وقبل تبوك كما ذكرنا اهتم - ﷺ - بنشر الدعوة بين القبائل -خاصة بعد انتهاء عداوة قريش - واستقبال وفودهم يبين لهم دين الله - عز وجل - والحلال والحرام , وكان أول وفود هذا العام في المحرم وهو وفد بني أسد , وفي نفس الشهر علم أن بني تميم تحاول منع من يدفع الزكاة فارسل إليهم سرية بقيادة عبيدة بن حصن ليأديهم , ثم أرسل عبد الله بن عوسجة في سرية إلى بني الحارثة يدعوهم إلى الإسلام , وبعث قضبة بن عامر إلى خثعم لمنعهم من النهب وقطع الطريق , وفي نفس الشهر قدم وفد عذرة ووفد خثعم .

وفي ربيع الأول بعث الضحّاك بن سفيان الكلابي في سرية إلى بني كلاب يدعوهم إلى الإسلام , وقدم وفد "بلي" وهم قبيلة عظيمة من قضاة , وقد أسلموا وبايعوا .

وفي ربيع الآخر علم - ﷺ - أن رجالاً من الحبشة اجتمعوا بالقرب من الساحل ينهبون الناس ويقطعون طريقهم ؛ فأرسل علقمة بن مجزر على رأس سرية فهرب الحبشة ولم يلق كيدًا , وبعث - ﷺ - عليّا بن أبي طالب إلى صنم "الفلس" فهدمه .

كل هذه التحركات كانت قبل تبوك وواضح منها اهتمام النبي - ﷺ - بالدعوة والتخلص من كل ما يعيقها , وقد كانت السرايا المبعوثّة للدعوة أحيانا تقبل الإسلام , وأحيانا تُقاتل السرية .

وفي رجب علم - ﷺ - بجمع الروم مع من يتابعهم من العرب الغساسنة لجيش عظيم لغزو المسلمين والقضاء عليهم ؛ فعزم - ﷺ - كعادته في مبادرة العدو على غزوهم

قبل أن يغزوه , وكانت المرة الأولى التي يحدد فيها النبي - ﷺ - وجهته في الغزو ابتداءً لعلمه بطول السفر وقلة الزاد والعتاد , فدعا إلى التصديق وتمويل الجيش وخروج الناس للغزو .

وتلقى أهل النفاق خبر الغزو إلى بلاد الروم باستبشار شديد ظناً منهم أن محمدًا - ﷺ - ينتحر بالمسلمين أمام قوة الروم , فها هي الفرصة قد وافتهم للتخلص من المسلمين ونبيهم دون جهد منهم , وقد أخذوا يثبطون بعض المسلمين عن الحرب حتى يقللون من قوة الجيش قدر المستطاع فيسهل القضاء عليه هناك حتى أنهم قاموا ببناء مسجد ظاهره الرحمة وباطنه تثبيط الناس عن الجهاد , ولحبك خططهم دعوا رسول الله - ﷺ - ليفتح هذا المسجد لكنه أجل الأمر لحين عودته من تبوك .

وكان بعض المنافقين يجتمعون مع بعضهم في بيت سويلم للاتفاق على خطة تثبيط الناس عن الحرب , وتوزيع أدوارهم ما بعد الحرب , فعلم بذلك - صلى الله عليه - وسلم - فأرسل طلحة بن عبيد الله فهدم بيتهم .

وقدم وفد كنانة والنبي - ﷺ - يتجهز للغزوة فأمنوا وبايعوا .

ومن أعجب أعاجيب النبوة قراره - ﷺ - بالغزوة , وكان ظاهر هذا الأمر مستحيلاً , ولم يكن لأي خبير بالحرب حتى ولو كان في العصر الحديث أن يفكر في قرار مثل هذا :

أولاً : كان موعد الغزو في وقت الحر الشديد وقد نضجت الثمار , وأهل الزرع يتشوقون لجني ثمارهم من العام للعام .

ثانياً : لم تكن الإمكانيات للحرب متاحة بأي حال سواء العدة او العتاد والمسافة طويلة تصل إلى ثمانمائة كيلو متر تقريباً , والجيش قوامه ثلاثون ألف يحتاج إلى مؤنة في سفره وسلاح لحربه , حتى سُمي هذا الجيش بجيش العسرة .

ثالثاً : رغم كل التجهيزات التي أعدت لحرب العدو إلا أنها لا تعدل جزءاً من حجمه عُدة وعتاداً وجنداً .

فبكل المقاييس عند خبراء الحرب هذه حرب غير متكافئة إطلاقاً , وخوضها يُعد انتحاراً لجيش المسلمين , وهذا ما اعتقده المنافقون إذ اعتبروا أن المسلمين سينتَحرون في تبوك , وكان قرار الحرب هذا بادرة أمل لهم في أن يخلصهم الرومان من محمد وأتباعه نهائياً دون جهد منهم ؛ حتى أنهم أقاموا مسجداً لتثبيط الناس عن الحرب طمعاً في تقليل عدد من يخرج ليكونوا صيداً سهلاً للروم ومن معهم , إلا أن الأحداث خيبت كل ظنونهم , فوجود النبي - ﷺ - مؤيداً من ربه وسط

أهل الطاعة من المؤمنين ذوي العزائم والهمم الذين تسابقوا على الإنفاق وبذل الصدقات , كان ذلك سببا في تحرك الجيش من المدينة إلى تبوك , فما أن سمع الروم ومن معهم بزحف المسلمين حتى أخذهم الرعب , فلم يجترئوا على التقدم واللقاء , بل تفرقوا في داخل حدودهم تاركين أتباعهم من ملوك العرب.

فجاء هؤلاء الملوك بالصلح والجزية للنبي - ﷺ - وكان ذلك بداية إعادة تفكير ملوك العرب في تبعيتهم للروم , وممن جاء أهل جرباء^{١٧٦٨} وأهل أنرح وأهل ميناء وغيرهم .

ولم يخلُ النصر من مكائد فقد دبر المنافقون حيلة لاغتيال النبي - ﷺ - في طريق عودته فخاب مسلّهم . وعند رجوعه من تبوك أمر بحرق مسجد الضرار الذي أقامه المنافقون ليثبطوا الناس عن الحق .

وهكذا كانت تبوك ليعلو صوت الحق على الباطل , وليقبل الناس على دين الله أفواجا , فازدحمت المدينة المنورة بعد تبوك بوفود القبائل تعلن إسلامها وتبايع النبي - ﷺ - على السمع والطاعة .

فجاءت وفود ثقيف والداريين وبني مرة وبني تميم وملوك حمير وهمدان وبني البكاء وأزد عمان وسعد هذيم وبني نهد وبهراء وتجب وعبد القيس وعبس وفزارة وصرد بن عبد الله وزبيد . وجاء نصارى نجران وكان بينهم وبين النبي - ﷺ - حوارات ومساجلات ونزل فيهم القرآن الكريم .

ومع هذه الأحداث العسكرية والسياسية حدثت أمور أخرى منها إيلاء النبي - صلى الله عليه وسلم - من زوجاته شهرا في أول العام التاسع , و وفاة السيدة أم كلثوم بنت النبي - ﷺ - و وفاة النجاشي وصلاة النبي صلاة الغائب عليه , وموت رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول , وحجّ أبو بكر بالناس , وملاعنة عويمر العجلاني امرأته .

ومع كل هذه الأحداث كان ينزل القرآن الكريم فيُسجل بكتابة الوحي ويُقرأ ويُشرح للناس من النبي - ﷺ - وفي العام التاسع استمر نزول آيات من سورة النور وأخرى من سورة التوبة وسورة النصر , ثم دخل العام العاشر للهجرة ليستمر قدوم الوفود ويحج النبي - ﷺ - حجة الإسلام فإلى أهم أحداث العام العاشر .

^{١٧٦٨} المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : جَرْبَاءُ وَتَنْطَقُ الْجَرْبَاءُ بِالتَّعْرِيفِ وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ فِي « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » ، وَهِيَ وَأَنْرَحُ مُتَلَازِمَتَيْنِ أَبَدًا ، كَمَا يُقَالُ : مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ ، أَوْ بَجْلَةُ وَالْفَرَاتُ . وَهُمَا الْيَوْمَ قَرْيَتَانِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ ، تَقَعَانِ شَمَالَ غَرْبِي مَدِينَةِ مَعَانَ عَلَى قَرَابَةِ ٢٢ كِيلًا ، وَيُقَالُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ .

أهم أحداث السنة العاشرة من الهجرة

سرية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى بني عبد المدان بنجران

ربيع الأول ١٠ هـ

وكعبة نجران هذه يقال بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة معتمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ودعاهم إلى المباهلة

وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوه مربعا مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعا من الأرض يصعد إليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونه هم وطوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرم ولا يحج الكعبة ويحجه خثعم قاطبة^{١٧٦٩}.

وفي ربيع الأول من السنة العاشرة : كانت سرية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى بني عبد المدان^{١٧٧٠} بنجران ثم جاء وفد الحارث بن كعب إلى رسول الله - ﷺ^{١٧٧١}.

بعثه رسول الله - ﷺ - إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، ثلاثة أيام . فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج إليهم خالد حتى قدم عليهم. فبعث الركب أن يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام ويقولون: «أيها الناس، أسلموا تسلموا». فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد يعلمهم شرائع الإسلام وكتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه - ﷺ - . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله - ﷺ - :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإنني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وبعث فيهم ركبانا ينادون: يا بني الحارث أسلموا تسلموا.

^{١٧٦٩} معجم البلدان (٢/ ٥٣٨)

^{١٧٧٠} في معجم قبائل العرب (٢/ ٧٣٤) عبد المدان بن الديان: بطن من بني الحارث بن كعب. كانت لهم كعبة بنجران، يقال: انهم بنوا هذه الكعبة مضاهاة للكعبة.

^{١٧٧١} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦/ ٢٣٢)

فأسلموا ولم يقاتلوا ، وإني مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي- صلى الله عليه وسلم - حتى يكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته .

فكتب إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد. سلام عليك ؛ فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

وفاة إبراهيم ابن النبي - ﷺ -

١٠ ربيع الأول ١٠ هـ

مات إبراهيم ابن النبي - ﷺ - يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر ، ودفن بالبقيع ، قال أنس في حديثه في موت إبراهيم ^{١٧٧٢} : فانطلق رسول الله - ﷺ - وانطلقت معه، فصادفنا أبا سيف ينفخ في كيره، وقد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت في المشي بين يدي رسول الله - ﷺ - حتى انتهيت إلى أبي سيف ^{١٧٧٣} ، فقلت: يا أبا سيف، أمسك، جاء رسول الله - ﷺ - ، فأمسك فدعا رسول الله - ﷺ - بالصبي فضمه إليه، وقال: ما شاء الله أن يقول. قال: فلقد رأيته يكيد بنفسه ، قال : فدمعت عينا النبي - ﷺ - فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون. وتوفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة ^{١٧٧٤} ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان، وقيل: بل ولد في ذي الحجة سنة ثمان، وتوفي سنة عشر، وغسلته أم بردة، وحمل من بيتها على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله - ﷺ - بالبقيع، وقال: ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون.

^{١٧٧٢} الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٥٥)

^{١٧٧٣} في الاستيعاب (١/ ١٥٣) البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم ابن مازن بن النجار. هو أبو إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع، لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه.

^{١٧٧٤} في الطبقات الكبرى (٨/ ٣٢٠): أم بردة وهي خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. وأمها زينب بنت سفيان بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. تزوجها البراء بن أوس بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار. أسلمت أم بردة وبايعت رسول الله. وهي التي أرضعت إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ -

وقال الواقدي : توفي إبراهيم بن النبي - ﷺ - يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر ، ودفن بالبقيع ، وكانت وفاته في بني مازن عند أم بردة بنت المنذر من بني النجار، ومات وهو ابن ثمانية عشر شهرا، وكذلك قال مصعب الزبيري ، وهو الذي ذكره الزبير. وقال آخرون : توفي وهو ابن ستة عشر شهرا.

ووافق موته كسوف الشمس ، فقال قوم : إن الشمس انكسفت لموته، فحطبتهم رسول الله - ﷺ - فقال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة.

وفد بني المنتفق

(انسلاخ رجب ١٠ هـ)

المنتفق بن عامر^{١٧٧٥} : بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب ، كانت منازلهم الأجام القصيب التي بين البصرة والكوفة من العراق .

في الطبقات^{١٧٧٦} : وفد من بني عقيل على رسول الله - ﷺ - ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل^{١٧٧٧} ، ومُطَرَف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل^{١٧٧٨} ، وأنس بن قيس بن المنتفق ابن عامر بن عقيل، فبايعوا وأسلموا وبايعوه على من وراءهم من قومهم فأعطاهم النبي - ﷺ - العقيق عقيق بني عقيل، وهي أرض فيها عيون ونخل، وكتب لهم بذلك كتاباً في أديم أحمر .

^{١٧٧٥} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ١١٤٤)

^{١٧٧٦} الطبقات الكبرى (١/ ٢٢٩)

^{١٧٧٧} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٥٩) : الربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل الخفاجي بايع وأسلم ذكره بن سعد في وفد بني عقيل كذا قرأت بخط شيخنا شيخ الإسلام البلقيني في حاشية نسخته من التجريد ثم راجعت طبقات بن سعد وقد ذكرت خبره في مطرف بن عبد الله بن الأعلم .

^{١٧٧٨} في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٢٨) مُطَرَف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة العقيلي ذكره بن سعد والرشاطي في وفد بني عقيل فبايعوا وأسلموا وبايعوه على من وراءهم من قومهم وأعطاهم العقيق وهي أرض في بلادهم فيها عيون ونخل وكتب لهم بذلك كتابا وفيه ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا أطيعوا ولم يعلمه حقا مثله قالوا وكان الكتاب في يد مطرف

قدوم عدي بن حاتم مسلماً

شعبان ١٠ هـ

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي^{١٧٧٩} كان رئيس طيئ في الحاهلية والاسلام. عاش أكثر من مئة سنة. وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل.

وقصة إسلامه كانت في شعبان من السنة العاشرة للهجرة عندما قدم على رسول الله - ﷺ - فأسلم : - كان عدي بن حاتم يقول^{١٧٨٠} : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله - ﷺ - حين سمع به مني أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ؛ فلما سمعت برسول الله - ﷺ - كرهته فقلت لغلام كان لي عربي راعياً لإبلي : لا أبا لك أعدد لي من إبلي أجماً ذلاً سماناً فاحتبسها قريباً مني ؛ فإذا سمعت بجيش لعهد قد وطأ هذه البلاد فأذني ففعل ثم إنه أتاني ذات غداة .

فقال : يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ؛ فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا : هذه جيوش محمد ؛ فقلت فقرب إلي أجماً فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ؛ فسلكت الجوشية وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفتني خيل لرسول الله - ﷺ - فتصيب ابنة حاتم^{١٧٨١} فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله - ﷺ - في سبائها من طيء وقد بلغ رسول الله - ﷺ - هربي إلى الشام ؛ فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبائا يحبس فيها فمر بها رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - فقامت إليه وكانت امرأة جزلة^{١٧٨٢} فقالت : يا رسول الله هلك الولد وغاب الوافد فأمنن علي من الله عليك قال : من وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : الفار من الله ورسوله ؟

^{١٧٧٩} في الأعلام للزركلي (٢٢٠ / ٤) : عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، أبو وهب وأبو طريف: أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء. كان رئيس طيئ في الحاهلية والإسلام. وقام ابن الأثير: خير مولود في أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم. وكان إسلامه سنة ٩ هـ، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي. وفقت عينه عاش أكثر من مئة سنة.

^{١٧٨٠} السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٥ / ٥)

^{١٧٨١} اسمها سَفَانَة ففي الإصابة (٧٠١ / ٧) سَفَانَة بنت حاتم الطائي وفي أسد الغابة (ص: ١٣٦٥) وكانت أسلمت فحسن إسلامها

^{١٧٨٢} في الصحاح في اللغة : الْجَزَلُ: ما عَظُمَ من الحطب وَيَبَسَ. وفلانٌ جَزَلٌ الرأي. وامرأةٌ جَزَلَةٌ بَيِّنَةُ الجزالة، إذا كانت ذات رأي.

قالت : ثم مضى رسول الله - ﷺ - وتركني حتى إذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس

قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بي ؛ وقد يئست منه فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلّميه فقمّت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فأمننّ عليّ منّ الله عليك فقال - ﷺ - : قد فعلت ؛ فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني ؛ فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه فقيل علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - .

وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة ، وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت رسول الله - ﷺ - فقلت : يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . فكساني رسول الله - ﷺ - وحملني وأعطاني نفقة ؛ فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدي : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طعينة تصوب إليّ تؤمنّا فقلت : ابنة حاتم ؛ فإذا هي هي ؛ فلما وقفت عليّ انسحلت^{١٧٨٣} تقول : القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ؛ قلت : أي أخيه لا تقولي إلا خيرا فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت .

قال : ثم نزلت فأقامت عندي ؛ فقلت لها وكانت امرأة حازمة : ماذا تريدين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعا ؛ فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تذلل في عز اليمن وأنت أنت .

قال : قلت : والله إن هذا الرأي ؛ فخرجت حتى أقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ؛ فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال : من الرجل ؟

فقلت : عدي بن حاتم ؛ فقام رسول الله - ﷺ - فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ؛ فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها . قلت في نفسي : والله ما هذا بملك .

ثم مضى بي رسول الله - ﷺ - حتى إذا دخل في بيته تناول وسادة في آدم محشوة ليفا ؛ فقذفها إلي فقال : اجلس على هذه . قلت : بل أنت فاجلس عليها فقال : بل أنت فجلست عليها ؛ وجلس رسول الله - ﷺ - بالأرض

قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك .

^{١٧٨٣} في تاج العروس : انسَحَلَ بالكلام إذا جَرَى بِهِ

ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك رَكُوسِيًّا^{١٧٨٤} ؟ قلت : بلى ؛ قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قلت : بلى . قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؟! قلت : أجل والله ؛ وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل .

ثم قال : لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلت عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية^{١٧٨٥} على بغيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل^{١٧٨٦} قد فتحت عليهم . قال : فأسلمت .

وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكون الثالثة لفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

١٧٨٧ قدوم وفد خولان مؤمنين مصدقين

شعبان ١٠ هـ

بنو خولان: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب عن عريب بن زيد بن كهلان، وبلادهم في بلاد اليمن من شرقيه^{١٧٨٨} .

قدم وفد خولان وهم عشرة نفر في شعبان سنة عشر، فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومصدقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا، وقد ضربنا إليك آباط^{١٧٨٩} الإبل، وركبنا حزون^{١٧٩٠} الأرض وسهولها، والمئة لله ولرسوله علينا، وقدمنا زائرين لك. فقال رسول الله - ﷺ - : «أما ما ذكرتم من مسيركم إليّ فإنّ لكم

^{١٧٨٤} في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - : والركوسية: فرقة بين النصارى والصابين.
^{١٧٨٥} في المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٢٢١): القادسية تقع بين النجف والحيرة، إلى الشمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء.

^{١٧٨٦} في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٩): بابل هي مدينة العراق العظيمة ذات التأريخ المجيد، المشهورة بحدائقها: «حدائق بابل المعلقة» وكانت إحدى عجائب الدنيا القديمة السبع. وقد اندثرت بابل، ولكن آثارها لا زالت باقية يومها مئات السياح يوميا. تقع آثار بابل بين النهرين، وهي إلى الفرات أقرب، في الجنوب من بغداد، وإلى الشرق من كربلاء، بجوار مدينة الحلة، والطريق الغربية بين بغداد والبصرة تمر بآثار بابل.

^{١٧٨٧} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٣٣١ / ٦)

^{١٧٨٨} معجم قبائل العرب .

^{١٧٨٩} في تاج العروس : والإبط : إبط الرجل والدواب قال ابن سيده : هو باطن المنكب وقيل : باطن الجناح
^{١٧٩٠} حزون : الامكنة الوعرة.

بكل خطوة خطاها بغير أحدكم حسنة، وأما قولكم زائرين لك فإنه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة». فقالوا: يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه. ثم قال رسول الله - ﷺ - : «ما فعل عم أنس؟»^{١٧٩١} وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه.

قالوا: بشرّ وعرّ^{١٧٩٢}، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه لهدمناه، وبقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وفتنة. فقال لهم رسول الله - ﷺ - : «وما أعظم ما رأيتم من فتنته؟»

قالوا : لقد رأيتمنا وأسنتنا حتى أكلنا الرّمة، فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم أنس قربانا في غداة واحدة، وتركناها تردّها السّباع ونحن أحوج إليها من السّباع، فجاءنا الغيث من ساعتنا، ولقد رأينا العشب يوارى الرجل، فيقول قائلنا: أنعم علينا عم أنس.

وذكروا لرسول الله - ﷺ - ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءا لله بزعمهم.

قالوا: كنا نزرع الزّرع فنجعل له وسطه، فنسمّيه له، ونسمّي زرعاً آخر حجرة لله، فإذا مالت الريح فالذي سميناه الله جعلناه لعم أنس، وإذا مالت الريح فالذي سميناه لعم أنس جعلناه لله .

فذكر لهم رسول الله - ﷺ - إن الله عز وجل قد أنزل عليه في ذلك: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [الأنعام ١٣٦] .

قالوا: وكنا نتحاكم إليه فنكلم. فقال رسول الله - ﷺ - : «تلك الشياطين تكلمكم». قالوا : إنا أصبحنا يا رسول الله وقلوبنا تعرف أنه كان لا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممّن لم يعبد. فقال رسول الله - ﷺ - : «الحمد لله الذي هداكم وأكرمكم بعبد - ﷺ - » .

^{١٧٩١} عم أنس أو عميانس ، في كتاب الأصنام (ص: ٤٣) كان لخولان صنم يقال له عميانس بأرض خولان يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله عز وجل بزعمهم فما دخل في حق الله من حق عميانس ردوة عليه وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له تركوه له
^{١٧٩٢} في القاموس المحيط : وعَرَّه : ساءه و بَشَّرَ : لَطَّخَهُ به . ورجلٌ عَرَّ يَبِّن العَرَّ والغُرور : أَجْرَبَ .

وسألوا رسول الله - ﷺ - عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها وأمر من يعلمهم القرآن والسنة، وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار والآن يظلموا أحدا. قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الظلم ظلمات يوم القيامة» .

وأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافة، فأجريت عليهم، ثم جاءوا بعد أيام يودعونهم، فأمر لهم بجوائز باثنتي عشرة أوقية ونشأ، ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس وحرّموا ما حرّم عليهم رسول الله - ﷺ - وأحلّوا ما أحلّ لهم.

قدوم وفد غامد

رمضان ١٠ هـ

الغامدي بفتح الغين المعجمة وبعد الألف ميم مكسورة ودال مهملة - هذه النسبة إلى غامد وهو بطن من الأزد ، وهو غامد ، واسمه عمرو بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث وإنما قيل له غامد لأنه كان بين قومه شر فأصلح بينهم وتغمد ما كان من ذلك ١٧٩٣ .

في رمضان قدم وفد غامد على رسول الله - ﷺ - ١٧٩٤ كانوا عشرة فنزلوا ببقيع الغرقد ١٧٩٥ وهو يومئذ أثل ١٧٩٦ وطرفاء ١٧٩٧ ثم انطلقوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام عنه وأتى سارق فسرق عيبة ١٧٩٨ لأحدهم فيها أثواب له وانتهى القوم إلى رسول الله - ﷺ - فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع من شرائع الإسلام وقال لهم من : خلفتم في رجالكم ؟ " فقالوا : أحدثنا يا رسول الله ؛ قال : فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدهم " .

فقال أحد القوم : يا رسول الله ما لأحد من القوم عيبة غيري ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : " فقد أخذت وردت إلى موضعها " ؛ فخرج القوم سراعا حتى أتوا رحلهم

١٧٩٣ اللباب في تهذيب الأنساب (٣٧ / ٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٨٧ / ٣)

١٧٩٤ زاد المعاد (٥٨٦ / ٣)

١٧٩٥ الغرقد: كبار العوسج وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤٨) البقيع: مقبرة أهل المدينة، به دفن أجلة الصحابة وزوجات رسول الله وبناته وأبنائهن. وهو مطلع الشمس من المسجد النبوي يرى رأي العين، كثير من المسلمين يزوره بعد زيارة خير البشر، ويقال له: بقيع الغرقد.

١٧٩٦ في تاج العروس: الأثل: شجرة شبيهة بالطرفاء إلا أنه أعظم منه .

١٧٩٧ في المعجم الوسيط : (الطرفاء) جنس من النبات منه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية ومنه الأثل

١٧٩٨ في القاموس المحيط : العيبة : زبيل من أدم وما يُجعل فيه الثياب

فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله - ﷺ - قال : فرزت من نومي ؛ ففقدت العيبة فقامت في طلبها ؛ فإذا رجل قد كان قاعدا ؛ فلما رأيته فثار يعدو مني ؛ فانتهيت إلى حيث انتهى ؛ فإذا أثر حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا : نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت فرجعوا إلى النبي - ﷺ - فأخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي - ﷺ - - أبي بن كعب^{١٧٩٩} فعلمهم قرآنا وأجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا ..

معارضة جبريل النبي - ﷺ - بالقرآن مرتين

رمضان ١٠ هـ

في العام العاشر من الهجرة اعتكف رسول الله - ﷺ - - عشرين يوماً في رمضان من هذا العام ، وعارضه جبريل عليه السلام بالقرآن مرتين :

ففي صحيح البخاري^{١٨٠٠} : عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مَشْيَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَتْ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسْرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ .

^{١٧٩٩} في الأعلام للزركلي (١ / ٨٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، ابو المنذر: صح أبي أنصاري. كان قبل الإسلام حبراً من أخبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ - على قلة العارفين بالكتابة في عصره - ولما أسلم كان من كتاب الوحي. وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفتي على عهده. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. وفي الحديث: أقرأ أمتي أبي بن كعب. وكان نحيفاً قصيراً أبيض الرأس واللحية. مات بالمدينة (٢١ هـ)

^{١٨٠٠} صحيح البخاري (١ / ٤٣٩) باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم

قدوم وفد غسان

رمضان ١٠ هـ

غسان: شعب عظيم . اختلف في نسبته، فقالوا: غسان أبو قبيلة باليمن، وقالوا: غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد، فنسبوا إليه، وقالوا: الغساسنة ملوك الشام، وهم: بنو عمرو بن مازن بن الأزد .

كانت ديار غسان إذا جرت جبل عاملة، تريد قصد دمشق، من حمص، وما يليها، فهي ديار غسان من آل جفنة ، وكانوا عمالا للامبراطورية الرومانية البيزنطية يحمون الحدود الشامية، من غارات الفرس، واللخمين، ولم يكن لهم عاصمة معينة، ومن أهم مراكزهم: الجولان، ومدينة الجابية، وخلق الواقعة بالقرب من دمشق^{١٨٠١}.

في السنة العاشرة قدم وفد غسان على رسول الله - ﷺ -^{١٨٠٢} : ففي حديث محمد بن بكير الغساني عن قومه غسان : فنزلنا دار رملة بنت الحارث فإذا وفود العرب كلهم مصدقون بمحمد - ﷺ - فقلنا فيما بيننا: أيرانا شر من يرى من العرب ، ثم أتينا رسول الله - ﷺ - فأسلمنا وصدقنا وشهدنا أن ما جاء به حق ولا ندري أيتبعنا قومنا أم لا ؛ فأجاز لهم رسول الله - ﷺ - بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم فكنتموا إسلامهم حتى مات منهم رجال مسلمين وأدرك واحد منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقى أبا عبيدة فخبره بإسلامه فكان يكرمه .

سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى اليمن^{١٨٠٣}

رمضان ١٠ هـ

يقال كانت سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر رسول الله - ﷺ - قالوا : بعث رسول الله - ﷺ - عليا إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال : امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقتلوك ؛ فخرج في ثلاثمائة فارس ، وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد وهي بلاد مذحج^{١٨٠٤} ففرق أصحابه ؛ فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ، وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيبي الأسلمي فجمع إليه ما

^{١٨٠١} معجم قبائل العرب (٨٨ / ٣)

^{١٨٠٢} بتصرف من زاد المعاد في هدي خير العباد (٥٨٤ / ٣)

^{١٨٠٣} الطبقات الكبرى (١٢٨ / ٢)

^{١٨٠٤} تسمى بلادهم جرش ففي الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٥٩) جرش: باليمن، وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين إسماعيل عليه السلام وهم مذحج بن أد، وهم من الذين قالوا " لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا "

أصابوا ثم لقي جمعهم ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً ؛ ففرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام ؛ فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام ؛ وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء ، فكتب في سهم منه لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علي على أصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النبي - ﷺ - بمكة قد قدمها للحج سنة عشر .

سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن المرة الثانية

قال ابن الأثير في معرض الكلام عن أحداث السنة العاشرة ١٨٠٥ : في هذه السنة بعث رسول الله - ﷺ - علياً إلى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فأرسل علياً وأمره أن يعقل خالداً ومن شاء من أصحابه، ففعل، وقرأ علي كتاب رسول الله - ﷺ - على أهل اليمن ، فأسلمت همدان ١٨٠٦ كلها في يوم واحد ؛ فكتب بذلك إلى رسول الله - ﷺ - فقال : السلام على همدان ، يقوله ثلاثاً ، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى رسول الله - ﷺ - فسجد شكراً لله تعالى .

قدوم وفد سلامان

شوال ١٠ هـ

سلامان، اسم يطلق على ست قبائل قحطانية، وقبيلة عدنانية واحدة ، العدنانية هي سلامان بن منصور: بطن من قيس بن عيلان، والقحطانية سلامان بن أسلم: فخذ من غسان، من الازد، من القحطانية ، سلامان بن أسنا: بطن من همدان، من القحطانية ، سلامان بن ثعل: بطن من طي، من كهلان، من القحطانية، سلامان بن غنم ، سلامان بن مدرك: بطن من همدان ، سلامان بن مفرج: بطن من الازد، سلامان بن سعد والأخيرة وهي المقصودة هنا .

وفي شوال من السنة العاشرة للهجرة قدم وفد سلامان ١٨٠٧ عليه - ﷺ - ١٨٠٨ : كان خبيب بن عمرو السلاماني يحدث قال : قدمنا وفد سلامان على رسول الله - صلى

١٨٠٥ الكامل في التاريخ (١٦٤ / ٢)

١٨٠٦ في من معارك الإسلام الفاصلة (٢١٤ / ١٠) : همدان -بفتح أوله وسكون ثانيه-: قبيلة يمانية قحطانية عظيمة وهي بطن من كهلان بن سبأ. وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ١٨٠٧ يتصرف من معجم قبائل العرب (٥٣٠ / ٢)

الله عليه وسلم - ونحن سبعة نفر فانتبهينا إلى باب المسجد فصادفنا رسول الله - ﷺ - خارجا منه إلى جنازة دُعي إليها ؛ فلما رأيناه قلنا : يا رسول الله السلام عليك ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : وعليكم السلام ، من أنتم ؟

قلنا: نحن قوم من سلامان قدمنا عليك لنبايعك على الإسلام ، ونحن على من وراءنا من قومنا ؛ فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال : أنزل هؤلاء حيث ينزل الوفد ؛ فخرج بنا ثوبان حتى انتهى بنا إلى دار واسعة فيها نخل وفيها وفود من العرب ، وإذا هي دار رملة بنت الحارث النجارية ، فلما سمعنا أذان الظهر خرجنا إلى الصلاة فقمنا على باب رسول الله - ﷺ - حتى خرج إلى المسجد فصلى بالناس وهو يتصفحنا ، ودخل بيته فلم يلبث أن خرج فجلس في المسجد بين المنبر وبين بيته وجلست عليه أصحابه عن يمينه وعن شماله ، فرأيت رجلا هو أقرب القوم منه يكثر ما يلتفت إليه ويحدثه .

فسألت عنه فقيل : أبو بكر بن أبي قحافة ، وجئنا فجلسنا تجاه وجهه وجعل الوفد يسألونه عن شرائع الإسلام فلم يكدهم سائلهم يقطع حتى خشيت أن يقوم رسول الله - ﷺ - فقلت : إنا نريد ما تريد ، فتبسم رسول الله - ﷺ - وأسكت السائل فقلت : أي رسول الله ما أفضل الأعمال ؟ قال : الصلاة في وقتها ، ثم ذكر حديثا طويلا .

قال : ثم جاء بلال ؛ فأقام الصلاة فقام رسول الله - ﷺ - فصلى بالناس العصر ، فكانت صلاة العصر أخف في القيام من الظهر ، ثم دخل بيته فلم ينشب أن خرج فجلس في مجلسه الأول ، وجلس معه أصحابه وجئنا فجلسنا فلما رآني قال : يا أبا سلامان ، قلت : لبيك ، قال : كيف البلاد عندكم ؟

قلت : أي رسول الله مجدبة ، وما لنا خبر من البلاد ، فادع الله أن يسقينا في بلادنا فنقر في أوطاننا ولا نسير إلى بلاد غيرنا فإن النجع تفرق الجميع وتشتت الديار فقال رسول الله - ﷺ - : بيده اللهم اسقهم الغيث في ديارهم .

فقلت : يا رسول الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب ، فتبسم رسول الله - ﷺ - ورفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، ثم قام وقمنا عنه ؛ فأقمنا ثلاثا وضيافته تجري علينا ، ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز فأعطينا خمس أواق لكل رجل منا ، واعتذر إلينا بلال وقال : ليس عندنا مال اليوم . فقلنا : ما أكثر هذا وأطيبه . ثم رحلنا إلى بلادنا ؛ فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله - ﷺ - في تلك الساعة .

قدوم وفد قشير بن كعب

شوال ١٠ هـ

نسب قشير^{١٨٠٩} :

قشير بن كعب: بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن، من العدنانية وفي المعارف : قشير بن كعب : كان أبرصاً، ولذلك قيل له قشيرة . لقاء الوفد بالنبي - ﷺ - ١٨١٠:

وفد على رسول الله - ﷺ - نفر من قشير. فيهم ثور بن عروة بن عبد الله بن سلمة بن قشير^{١٨١١} فأسلم. فأقطعه رسول الله - ﷺ - قطيعة وكتب له بها كتابا. ومنهم حيدة بن معاوية بن قشير^{١٨١٢}. وذلك قبل حجة الوداع وبعد حنين. ومنهم قرّة بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير^{١٨١٣} فأسلم. فأعطاه رسول الله - ﷺ - وكساه بردا وأمره أن يتصدق على قومه. أي يلي الصدقة. فقال قرّة حين رجع:

حَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْقَدٍ
فَأَضَحَّتْ بِرُوضِ الْخَضِرِ وَهِيَ حَثِيثَةٌ .. وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتِهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا فَتَى لَا يُزِدُفُ الدَّمَ رَحْلُهُ تَرَوْكَ لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ

^{١٨٠٩} معجم قبائل العرب (٣/ ٩٥٤).

^{١٨١٠} الطبقات الكبرى (١/ ٢٣١)

^{١٨١١} الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤١٥) ثورة بن عزرّة أبو العكير القشيري . روى علي بن محمد المدائني أبو الحسن عن يزيد بن رومان ورجال المدائني قالوا : وفد ثور بن عزرّة بن عبد الله بن سلمة القشيري على رسول الله ﷺ فأقطعه حمام والسد وهما من العقيق وكتب له كتابا

^{١٨١٢} في الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٢٧) : حيدة بن معاوية بن القشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم القشيري. له ولابنه معاوية بن حيدة صحبة. ذكره البلاذري، وقال: لم يثبت. أدرك الجاهلية، وعاش إلى ولاية بشر على العراق: ومات وهو عم ألف رجل وامرأة. وروي عن حيدة بن معاوية، وهو جده- أنه خرج معتمرا في الجاهلية فإذا هو بشيخ يطوف بالبيت وهو يقول: يا رب ردّ راكبي محمداً ... ارده رب واصطنع عندي يداً فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا شيخ قريش، هذا عبد المطلب. قلت: فما محمد منه؟ قال: ابن ابنه، وهو أحب الناس إليه. قال: فما برحت حتى جاء محمد. وقال الميرد: عاش حيدة دهرا طويلا حتى أدرك أسد بن عبد الله القسري حيث كان بخراسان أميراً من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسري.

^{١٨١٣} في أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٣٨٣): قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب عن سعيد بن نشيط، أن قرّة بن هبيرة العامري قدم على رسول الله ﷺ فلما كان في حجة الوداع نظر إليه رسول الله ﷺ وهو على ناقة قصيرة، فقال: يا قرّة، فأثنى رسول الله ﷺ فقال: " كيف قلت حين أتيتني ؟" قال: قلت: يا رسول الله، كان لنا أرباب وربات من دون الله تعالى، ندعوهم فلم يجيبونا، ونسألهم فلم يعطونا، فلما بعثك الله بالحق أتيناك وتركناهم وأحبيناك، فلما أدبر، قال رسول الله ﷺ: " أفلح من رزق لبنا "، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين، وهو معه حميل، وكساه رسول الله ﷺ ثوبين كان يلبسهما قال أبو عمر: قرّة هذا جد الصمة القشيري، الشاعر

حجة الوداع^{١٨١٤}

ذِي الْحِجَّةِ ١٠ هـ

وتسمى أيضا حجة التمام وحجة البلاغ وحجة الإسلام , لما دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له .

صلى رسول الله - ﷺ - الظهر يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة من سنة عشر بالمدينة ، ثم خرج منها بمن معه من المسلمين من أهل المدينة ومن تجمع من الأعراب ، فصلّى العصر بذِي الحليفة ركعتين ، و بات بها . وأتاه آت من ربه - عز وجل - في ذلك الموضع - وهو وادي العقيق - يأمره عن ربه - عز وجل - أن يقول في حجته هذه : حجة في عمرة . فأصبح - ﷺ - فأخبر الناس بذلك ، فطاف على نسائه يومئذ بغسل واحد ، و هن تسع ، و قيل : إحدى عشرة . ثم اغتسل وصلى في المسجد ركعتين ، وأهلّ بحجة وعمرة معاً . وساق - ﷺ - الهدى من ذي الحليفة ، وأمر من كان معه هدي أن يهل كما أهل - ﷺ - . وسار - ﷺ - والناس بين يديه وخلفه ، وعن يمينه وشماله أمماً لا يحصون كثرة ، كلهم قدم ليأتم به - ﷺ - . فلما قدم - ﷺ - مكة طاف للقدوم ، ثم سعى بين الصفا والمروة ، وأمر الذين لم يسوقوا هدياً أن يفسخوا حجهم إلى عمرة ويتحللوا حلاً تاماً ، ثم يهلوا بالحج وقت خروجهم إلى منى ، ثم قال : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة " و قدم علي - رضي الله عنه - من اليمن فقال - ﷺ - : " بم أهلت ؟

قال : بإهلال كإهلال النبي - ﷺ - . فقال له النبي - ﷺ - : إني سقت الهدى وقرنت . " و قدم علي - رضي الله عنه - من اليمن هدياً ، وأشركه - ﷺ - في هديه أيضاً ، وكان حاصلها مائة بدنة .

ثم خرج - ﷺ - إلى منى فبات بها ، وكانت ليلة الجمعة التاسع من ذي الحجة . ثم أصبح فسار إلى عرفة وخطب تحت سَمرة خطبة عظيمة ، شهدها جمع كبير من أصحابه - رضي الله عنهم - أجمعين ، وجمع بين الظهر والعصر ثم وقف بعرفة . ثم بات بالمزدلفة ، وجمع بين المغرب والعشاء ليلئذ ، ثم أصبح فصلى الفجر في أول وقتها .

ثم سار قبل طلوع الشمس إلى منى ، فرمى جمرة العقبة ، ونحر ، وحلق ثم أفاض فطاف بالبيت طواف الفرض وهو طواف الزيارة ، واختلف أين صلى الظهر يومئذ

^{١٨١٤} انظر السيرة النبوية لابن هشام (٥ / ٦) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧٢ / ٢) ، الكامل في التاريخ (١٦٦ / ٢)

، وقد أشكل ذلك على كثير من الحفاظ ، ثم حل من كل شيء حرم منه - صلى الله عليه وسلم - وخطب ثاني يوم النحر خطبة عظيمة أيضاً ، ووصى وحذر وأذعر وأشهدهم على أنفسهم أنه بلغ الرسالة . فنحن نشهد أنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة - ﷺ - ثم أقبل - ﷺ - منصرفاً إلى المدينة ، وقد أكمل الله له دينه .

وفي هذه الحجة نزلت على النبي - ﷺ - وهو واقف بعرفة يوم الجمعة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣).

قدوم وفد حضرموت

ذي الحجة ١٠ هـ

حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف .

لقاء الوفد بالنبي - ﷺ - ١٨١٥ :

قدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله - ﷺ - وهم بنو وليعة^{١٨١٦} ملوك حضرموت مَخُوسٌ، ومِشْرَحٌ، وَجَمَدٌ، وَأَبْضَعَةٌ^{١٨١٧} فأسلموا، وقال مَخُوسٌ : يا رسول الله ، ادع الله أن يذهب عني هذه الرتبة من لساني، فدعا له وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت وقدم وائل بن حجر الحضرمي وافداً على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: جئت راغباً في الإسلام والهجرة فدعا له ومسح رأسه ونودي ليجتمع الناس: الصلاة جامعة سرورا بقدوم وائل بن حجر وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معاوية بن أبي سفيان أن ينزله فمشى معه ووائل راكب، فقال له معاوية: ألق إلي نعلك .

قال: لا، إني لم أكن لألبسها وقد لبستها، قال: فأردفني: قال: لست من أرداف الملوك، قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي، قال: امش في ظل ناقتي كفاك به شرفاً، ولما أراد الشخصوص إلى بلاده كتب له رسول الله - ﷺ - : «هذا كتاب من محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت إنك أسلمت، وجعلت لك ما في يديك من الأرضين والحصون وأن يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذو عدل وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين، والنبي والمؤمنون عليه أنصار» .

^{١٨١٥} الطبقات الكبرى ط العلمية (١/ ٢٦٢)

^{١٨١٦} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : وليعة : بطن من كندة، من القحطانية.

^{١٨١٧} في تهذيب الكمال (٢٤ / ١٢٩) : والملوك الأربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدي كرب وهم عمومة زبيد وكثير ابني الصلت وكانوا وفدوا على النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وإنما سموا ملوكاً لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه (والنجير حصن باليمن لجأ إليه أهل الردة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه)

ادعاء مسيلمة الكذاب النبوة^{١٨١٨}

ذي الحجة ١٠ هـ

لما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتح النبي - صَلَّى الله عليه وسلم مكة ودانت له العرب ، جاءه وفد من بني حنيفة^{١٨١٩} ، قيل : كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال، خارج مكة ، وهو شيخ هرم ، فأسلم الوفد وذكروا للنبي - صَلَّى الله عليه وسلم - مكان مسيلمة فأمر له بمثل ما أمر به لهم ، وقال : ليس بشركم مكانا. ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - : (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد فإنني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشا قوم يعتدون) فأجابه : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين) وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن . وتوفي النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة (سنة ١٢) .

قدوم فروة بن مسيك المرادي^{١٨٢٠} فأسلم^{١٨٢١}

١٠ هـ

فروة بن مسيك بالتصغير يقال مسيكة والأول أشهر بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن ذويد بن مالك بن منبه بن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد المرادي العطيفي هو من اليمن . كان مواليا لملوك كندة (في الجاهلية) ووقعت حرب بين قبيلته (مراد) وهمدان، وأثخنت همدان في قبيلته ؛ فكان ذلك سببا في مفارقة فروة ملوك كندة ؛ فلما رحل فروة قال في طريقه : لما رأيت ملوك كندة اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها ... يمت راحلتي امام محمد ... أرجو فواضلها وحسن ثرائها واختلف في سنة وفادته كانت سنة تسع أو عشر^{١٨٢٢}

^{١٨١٨} الأعلام للزركلي (٢٢٦ / ٧)

^{١٨١٩} حنيفة امرأة نسب إليها والدها وهي حنيفة بنت كاهل بن أسد بن جزيمة وفي معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣١٢ / ١) : حنيفة بن لجيم: قبيلة من بكر ابن وائل، من العدنانية، تنتسب إلى حنيفة تنفرع إلى بطون كثيرة. وكانت تقطن اليمامة، ثم تفرقت في كثير من البلدان وكانت في أوائل الإسلام أدنى بلاد الشام إلى الشيخ، والقيصوم، وأثال، من ارض اليمامة، ووادي العرض باليمامة، وفيشان من قرى اليمامة.

^{١٨٢٠} معجم قبائل العرب (١٠٦٦ / ٣) : مراد بن مذحج: بطن من مذحج، من كهلان، من القحطانية، وهم: بنو مراد بن مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. كانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن

^{١٨٢١} الطبقات لابن سعد (١م ٣٢٧٩)

^{١٨٢٢} بتصرف من الإصابة في تمييز الصحابة (٣٦٨ / ٥)

قدم فروة بن مسيك^{١٨٢٣} مفارقاً لملوك كندة ومتابعا للنبي - ﷺ - فنزل على سعد بن عبادة ، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه وأجازه رسول الله - ﷺ - باثنتي عشرة أوقية ، وحمله على بغير نجيب وأعطاه حلة من نسج عمان ، واستعمله على مراد^{١٨٢٤} وزبيد ومذحج^{١٨٢٥} ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات ، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله - ﷺ - .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في وفادتهما مع بني عامر^{١٨٢٦}

١٠ هـ

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي. ولد ونشأ بنجد. وكان يأمر منادياً في (عكاظ) ينادي: هل من راجل فنحمله ؟ أو جائع فنطعمه ؟ أو خائف فنؤمنه ؟. وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الاسلام شيخاً^{١٨٢٧} .

قدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله - ﷺ - وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد^{١٨٢٨} : إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف .

^{١٨٢٣} الأعلام للزركلي (٥ / ١٤٣) فروة بن مسيك (أو مسيكة) بن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادي، أبو عمر: صحابي، من الولاة. له شعر. وهو من اليمن. كان موالياً لملوك كندة (في الجاهلية) ووقعت حرب بين قبيلته (مراد) وهمدان، وأتخنت همدان في قبيلته وأجزاه النبي صلى الله عليه وسلم بمبلغ من المال، وأعطاه حلة من نسيج عمان، واستعمله على مراد ومذحج وزبيد، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، فعاد إلى بلاده. وقاتل أهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

^{١٨٢٤} في معجم قبائل العرب : مراد بن مذحج: بطن من مذحج، من كهلان، من القحطانية، وهم: بنو مراد بن مذحج، وهو مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. كانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن .

^{١٨٢٥} في معجم قبائل العرب :مذحج بن أد: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم: بنو مذحج، واسمه مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يتفرع من هذا البطن أفخاذ كثيرة. منها: النخع، بنو الحارث بن كعب، مراد، سعد العشيرة بن مذحج، الأشعر بن مذحج، طى بن مذحج، مالك بن مذحج. وكان أغلبهم يسكنون اليمن.

^{١٨٢٦} سيرة ابن هشام (٢ / ٥٦٧)

^{١٨٢٧} الأعلام للزركلي (٣ / ٢٥٢)

^{١٨٢٨} في الأعلام للزركلي (٢ / ٢٩٥) : أربد بن قيس بن جزء بن خالد الأصبغ، أخو لبيد الشاعر، لأمة، وهو الذي أراد قتل رسول الله ﷺ مع عامر بن الطفيل، وقتل بصاعقة .

فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالني ، قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال يا محمد خالني^{١٨٢٩} .

وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ؛ فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالني . قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله - ﷺ - قال : أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا ؛ فلما ولى قال رسول الله - ﷺ - اللهم اكفني عامر بن الطفيل .

فلما خرجوا من عند رسول الله - ﷺ - قال عامر لأربد :

ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال : لا أباك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، وبعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول أما أربد فكان معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما .

١٨٣٠ قدوم وفد طيء

١٠ هـ

نسب قبيلة طيء بن أدد^{١٨٣١} : قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. تتفرع من بني طيء بطون وأفخاذ عديدة .

كانت منازلهم باليمن، فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه ، ونزلوا سميراء، وفيد، في جوار بني أسد، ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وهما جبلان من بلادهم، فاستقروا بهما، ثم ورثت من بلاد أسد بلادهم، فيما وراء الكرخ، من أرض غفر، ثم ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة، والكوفة، واليمامة، وورثوا غطفان ببطن مما يلي وادي القرى.

^{١٨٢٩} خالني: تفرد لي خاليا وبالتشديد: اتخذني خليلا قال السهيلي في سبل الهدى : خالني: بخاء معجمة وبعد الالف لام مشددة مكسورة من المخاللة وهي المصادقة أي اتخذني خليلا وصاحباً.

وروي بتخفيف اللام أي تفرد لي خاليا حتى اتخذك معي.

^{١٨٣٠} السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٤ / ٥)

^{١٨٣١} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢ / ٦٨٩)

ومن منازل طيء وبلدانهم: القرىات وهي: دومة، وسكاكة، والقارة، وظريب، ومحضر، وتيماء.

كانت طيء تعبد في الجاهلية سهيلا ، والفلس، وكان أنفا أحمر في وسط جبلهم، أسود كأنه تمثال انسان، فكانوا يعبدونه، ويهدون اليه، ويعتزون عنده عتائهم، ولا يأتيه خائف، إلا أمن عنده، وكانت سدنته بولان^{١٨٣٢}

قدم على رسول الله - ﷺ - وفد طيء^{١٨٣٣} فيهم زيد الخيل^{١٨٣٤} وهو سيدهم فلما انتهوا إليه كلموه وعرض عليهم رسول الله - ﷺ - فأسلموا فحسن إسلامهم وقال رسول الله - ﷺ - : ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله - ﷺ - زيد الخير وقطع له فيدا^{١٨٣٥} وأرضين معه وكتب له بذلك .

فخرج من عند رسول الله - ﷺ - راجعا إلى قومه فقال رسول الله - ﷺ - إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه قال قد سماها رسول الله - ﷺ - باسم غير الحمى وغير أم ملام فلم يثبتته فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات .

إسلام (بازان) ملك اليمن^{١٨٣٦}

١٠ هـ

بازان - آخره نون ويقال ميم - الفارسي من الأبناء الذي بعثهم كسرى إلى اليمن وكان ملك اليمن في زمانه , وأسلم بازان لما هلك كسرى وبعث بإسلامه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستعمله على بلاده ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن بازان على بعض عمله هو أول من أسلم من ملوك العجم وأول من أمر في الإسلام على اليمن^{١٨٣٧} .

^{١٨٣٢} معجم قبائل العرب (١ / ١٢) : بولان: بطن من طيء بن أدد
^{١٨٣٣} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢ / ٦٨٩) طيء : قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.
^{١٨٣٤} في أسد الغابة (٢ / ٣٧٦) : زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس المعروف بزيد الخيل وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم أسلم وحسن إسلامه، وفد على النبي ﷺ في وفد طيء سنة تسع، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وقال: " ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيته دون الصفة غيرك ". وكان زيد الخيل شاعرا محسنا، خطيبا لسانا، شجاعا كريما، وكان بينه وبين كعب بن زهير مهاجرة، لأن كعبا اتهمه بأخذ فرس له. ولما انصرف من عند النبي ﷺ أخذته الحمى، فلما وصل إلى أهله مات، وقيل: بل توفي آخر خلافة عمر، وكان في جاهليته قد أسر عامر بن الطفيل، وجز ناصيته، وأعتقه.

^{١٨٣٥} فيد: موضع بشرقي سلمى أحد جبلى طيء.

^{١٨٣٦} السيرة النبوية لابن هشام (١ / ١٩١)

^{١٨٣٧} الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٣٣٨)

وكانت قصة إسلامه عندما كتب كسرى إلى باذان^{١٨٣٨} : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ، يزعم أنه نبي ، فسر إليه؛ فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه . فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله - ﷺ - فكتب إليه رسول الله - ﷺ - إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا ؛ فلما أتى باذان الكتاب توقف ؛ لينظر وقال : إن كان نبيا فسيكون ما قال. فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله - ﷺ - قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه شيرويه فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله - ﷺ - .

١٨٣٩ قدوم وفد كندة

١٠ هـ

كندة بن عفير^{١٨٤٠} : قبيلة عظيمة تنتسب إلى كندة، واسمه ثور بن عفير ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وسمي كندة لانه كند أباه أي كفر نعمته. ومن بطونهم العظيمة: معاوية بن كندة، السكون، والسكسك. بلادهم: كانت بلادهم بجال اليمن مما يلي حضرموت ، وكان لهم ملك باليمن والحجاز. وينسب إليهم مخلاف باليمن.

قدم على رسول الله - ﷺ - الأشعث بن قيس^{١٨٤١} في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله - ﷺ - مسجده قد رَجَلُوا جُمَمَهُمْ وتكحلوا عليهم جَبَابُ الْحَبَرَةِ ، قد كففوها بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله - ﷺ - قال : ألم تسلموا . قالوا : بلى ، قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم فشقوه منها فالقوه ؛ ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آلِ الْمَرَارِ^{١٨٤٢} ؛ وأنت ابن آلِ الْمَرَارِ ؛ فتبسم رسول الله - ﷺ - وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكانا إذا خرجا تاجرين فضربا في بعض العرب ؛ فسئلا ممن هما قالوا : نحن بنو آلِ الْمَرَارِ يتعززان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكا ، ثم قال لهم : لا بل نحن بني النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا .

^{١٨٣٨} أسد الغابة (١/ ٣٤٩) .

^{١٨٣٩} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (٢/ ٢٨٨)

^{١٨٤٠} معجم قبائل العرب (٣/ ٩٩٨)

^{١٨٤١} في الطبقات الكبرى (٦/ ٩٩) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أحد بني الحارث بن معاوية ويكنى أبا محمد. وفد إلى النبي - ﷺ - ثم رجع إلى اليمن. فلما قبض النبي - ﷺ - ارتد فحاصره زياد بن لبيد البياضي بالنجير حتى نزل إليه فأخذه وبعث به إلى أبي بكر الصديق فمن عليه وزوجه أخته. فلما خرج الناس إلى العراق خرج معهم ونزل الكوفة وأبتى بها دارا في كندة ومات بها.

^{١٨٤٢} يقال أكل المرار حمر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وإنما سمي أكل المرار لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار . وقيل غير ذلك .

١٨٤٣ قدوم وفد محارب

١٠ هجرية

محارب : اسم يطلق على سبع قبائل كلها من العدنانية. لكن الذين وفدوا على رسول الله - ﷺ - هم محارب بن سعد , وبطن من قيس عيلان من العدنانية، وكانوا من أغلظ الناس وأفظهم على رسول الله - ﷺ - يوم دعاهم في مكة^{١٨٤٤}.

قدم على رسول الله - ﷺ - عام حجة الوداع وفد محارب وهم كانوا أغلظ العرب وأفظه على رسول الله - ﷺ - في تلك المواسم أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوههم إلى الله فجاء رسول الله - ﷺ - منهم عشرة نائبين عن من وراءهم من قومهم فأسلموا وكان بلال يأتيهم بغذاء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله - ﷺ - يوما من الظهر إلى العصر فعرف رجلا منهم فأمدّه النظر فلما رآه المحاربي يديم النظر إليه قال كأنك يا رسول الله توهمني؟ قال: لقد رأيتك , فقال المحاربي أي والله لقد رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ , وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله - ﷺ - : نعم , ثم قال المحاربي : يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد من الإسلام مني ؛ فأحمد الله الذي أتعاني حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله - ﷺ - : إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربي يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي إياك فقال رسول الله - ﷺ - : إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا إلى أهلهم .

وفي هذه السنة نزلت : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ..الآية) (النور: ٥٨) الآية، وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك .

١٨٤٥ قدوم وفد الرُّهَاقِيَّينَ

١٠ هـ

رُهاء بن منبة^{١٨٤٦}: بطن من مذحج، من كهلان، من القحطانية، وهم: بنو رُهاء بن منبه بن حرب بن علة بن جلد بن مالك (مَذْحِج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

^{١٨٤٣} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (٢/ ٢٨٤)

^{١٨٤٤} بتصرف من معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ١٠٤٣)

^{١٨٤٥} الطبقات الكبرى (١/ ٣٤٤)

عن زيد بن طلحة التيمي قال : قدم خمسة عشر رجلا من الرُّهْلَوِيَّيْنَ وهم حي من مذحج على رسول الله - ﷺ - سنة عشر فنزلوا دار رملة بنت الحارث فأتاهم رسول الله - ﷺ - فتحدث عندهم طويلا وأهدوا لرسول الله - ﷺ - هدايا منها فرس يقال له (المرواح) , وأمر به فشور بين يديه فأعجبه ؛ فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض وأجازهم كما يجيز الوفد أرفعهم أثنتي عشرة أوقية ونشأ , وأخفضهم خمس أواق ثم رجعوا إلى بلادهم , ثم قدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله - ﷺ - من المدينة , وأقاموا حتى توفي رسول الله - ﷺ - فأوصى لهم بجاد مائة وسق^{١٨٤٧} بخيبر في الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتابا فباعوا ذلك في زمان معاوية .

١٨٤٨ قُدُومُ وَفْدِ الصَّدَفِ

١٠ هـ

الصدف (بفتح الصاد وكسر الدال) اسم يطلق على ثلاث قبائل قحطانية ، قبيلتان حضرميتان وقبيلة يمانية هم : الصدف بن أسلم , والصدف بن عمرو , والصدف بن مالك , وهؤلاء الذين وفدوا على رسول الله - ﷺ - لا يعرف أي من القبائل الثلاث^{١٨٤٩} .

وهم بضعة عشر رجلا على قلائص لهم في أزر وأردية فصادفوا رسول الله - ﷺ - فيما بين بيته وبين المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : مسلمون أنتم ؟ قالوا : نعم قال فهلا سلمتم فقاموا قياما فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله .

قال : وعليكم السلام اجلسوا , فجلسوا وسألوا رسول الله - ﷺ - عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها^{١٨٥٠} .

^{١٨٤٦} معجم قبائل العرب (٢ / ٤٤٨)

^{١٨٤٧} وبجاد مائة وسق: أي ما يجد منه مائة وسق، أي يقطع.

^{١٨٤٨} الصدف: حي من حضر موت على مسافة أكثر من ١٠٠ كم من المدينة

^{١٨٤٩} يتصرف من معجم قبائل العرب (٢ / ٦٣٧)

^{١٨٥٠} الطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٣٢٩)

قدوم وفد بني أجا^{١٨٥١}

١٠هـ

الاجتيون بطن من طيء، من القحطانية^{١٨٥٢}. ولم أجد ذكر لهذا الوفد سوى في طبقات ابن سعد وقد ذكر اختصارا ولم يذكر فيه تفاصيل ففي الطبقات^{١٨٥٣} : عن جميل بن مرثد قال: وفد رجل من الأجنيين يقال له حبيب بن عمرو^{١٨٥٤} على النبي ﷺ - فكتب له كتابا: هذا كتاب من محمد رسول الله لحبيب بن عمرو أخي بني أجا ولمن أسلم من قومه وأقام الصلاة وآتى الزكاة أن له ماله وماءه. ما عليه حاضره وبأديه. على ذلك عهد الله وذمة رسول الله - ﷺ - فأسلموا^{١٨٥٥}.

قدوم وفد بارق

١٠هـ

بارق مدينة باليمن في آخر جبال حضر موت.^{١٨٥٦} وبارق^{١٨٥٧} : بطن من خزاعة وقد سكنوا الكوفة .

قدم وفد بارق على رسول الله - ﷺ - فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا. وكتب لهم رسول الله - ﷺ - : هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق: لا تجز ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق . ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جذب فله ضيافة ثلاثة أيام. وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط^{١٨٥٨} يوسع بطنه من غير أن يقتنم^{١٨٥٩}. شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان. وكتب أبي بن كعب^{١٨٦٠}.

^{١٨٥١} أجا: أحد جبل طي، والآخر سلمى

^{١٨٥٢} معجم قبائل العرب (١ / ٥)

^{١٨٥٣} الطبقات الكبرى (١ / ٢١٤)

^{١٨٥٤} في الإصابة (٢ / ٢٢) : حبيب بن عمرو الطائي ثم الأجنى ذكره الرشاطي عن علي بن حرب العراقي في التيجان عن أبي المنذر هو هشام بن الكلبي عن جميل بن مرثد قال وفد رجل من الأجنيين يقال له حبيب بن عمرو على رسول الله ﷺ وكتب له كتابا .

^{١٨٥٥} بتصريف من الطبقات الكبرى (١ / ٢٥٤)

^{١٨٥٦} معجم قبائل العرب (١ / ١٦)

^{١٨٥٧} بارق هو سعد بن عدي. قال: البكري في معجم ما استعجم: بارق جبل بالسواد قريب من الكوفة نزله سعد بن عدي بن حارثة بن امرئ القيس مسمى بهذا الجبل.

^{١٨٥٨} في تاج العروس : اللَّقْطَةُ بِتَسْكِينِ الْقَافِ : اسْمُ الَّذِي تَجْدُهُ مُلْقًى فَتَأْخُذُهُ وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطُ : (اللقاط) السنبيل الذي تخطنه المناجل يلتقطه الناس، (اللقاط) جمع السنبيل من الأرض، (اللقاط) ما يلقط من السناويل، (اللقاطة) ما التقط من الأرض والشيء التافه الملقى يأخذه من أراد (ج) لقاط.

^{١٨٥٩} تاج العروس: اقتنمه إذا (اجترفه وجمعه) .

^{١٨٦٠} الطبقات الكبرى (١ / ٢٦٤).

قدوم وفد بني زهير بن أقيش

١٠ هـ

زهير بن أقيش^{١٨٦١}: حي من عكل، كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا. لم يذكر في الوفد سوى رجل واحد وهو النمر بن تولب بن أقيش^{١٨٦٢} قال ابن سعد كما لم يذكر نص الكتاب إلا في رواية أخرى قال ابن سعد^{١٨٦٣}: وكان وفد على النبي - ﷺ - فأسلم ونزل البصرة بعد ذلك وكتب لهم النبي - ﷺ - كتابا. تضمن الكتاب نصحهم بالإسلام وترك الشرك وأقرار خمس الغنائم فإن فعلوا فهم آمنون بأمان الله ورسوله .

قدوم وفد كلب

١٠ هـ

كلب اسم يطلق على ثمانية بين فرع أو بطن من القبائل^{١٨٦٤}:

كلب: بطن من العرب كان بنواحي منفوط بالديار المصرية . كلب: فرع من الحديديين. يقيم في جنوبي حلب. كلب: بطن من خثعم، من أنمار بن أراش، من القحطانية. كانت مساكنه بالحجاز . كلب: فخذ من عبد الله بن غطفان، من العدنانية. كلب: بطن من بني مالك، من جهينة إحدى قبائل الحجاز. كلب: بطن من اليمد، من الأزد، كلب: بطن من بجيلة، من أنمار ابن أراش، من الأزد . والأخيرة هي المقصودة : كلب بن وَبَرَة : بطن من قضاة، من القحطانية .

ففي الطبقات^{١٨٦٥}: عن عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبى^{١٨٦٦}: شخصت أنا وعاصم. رجل من بني رقاش من بني عامر. حتى أتينا النبي - صلى الله عليه وسلم - فعرض علينا الإسلام فأسلمنا. وقال: أنا النبي الأمي الصادق الزكي والويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عني وقاتلني. والخير كل الخير لمن أواني

^{١٨٦١} معجم قبائل العرب (٢/ ٤٨٣).

^{١٨٦٢} في الأعلام للزركلي (٨/ ٤٨): النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم. عاش عمرا طويلا في الجاهلية، وكان فيها شاعر "الرباب" ولم يمدح أحدا ولا هجا. وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادا وهابا لماله. يشبه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن وعده السجستاني في المعمرين. وذكره "عمر" يوما فترحم عليه، فكانه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. وفي المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة .

^{١٨٦٣} الطبقات الكبرى (٧/ ٢٨)

^{١٨٦٤} بتصرف من معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٩٩١)

^{١٨٦٥} الطبقات الكبرى (١/ ٢٥٣)

^{١٨٦٦} الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٧): عبد عمرو بن عبد جبل الكلبى أبو ليلى بن عطية الكلبى عن وكان اسم أبيه في الأصل جبلة فرخم في غير النداء وسماه بعضهم عمرو بن جبلة

ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي. قالوا: فنحن نؤمن بك ونصدق قولك.
فأسلمنا. وأنشأ عبد عمرو يقول:

أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى ... وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَدِّ بِاللَّهِ أَوْجَرَا
وَوَدَّعْتُ لَدَاتِ الْقَدَاحِ وَقَدْ أَرَى ... بِهَا سَدِغًا عُمْرِي وَلِلَّهِ أَصُورَا
وَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ مَكَانَهُ .. . وَأَصْبَحْتُ لِلْأَوْثَانِ مَا عِشْتُ مُنْكَرَا

قدوم وفد بني كلفة

١٠ هـ

هم كُلفَة: بطن من بني حنظلة، من تميم، من العدنانية ^{١٨٦٧}.

لا توجد تفاصيل لهذا الوفد ولكن ذكره ابن سعد في الطبقات بإيجاز ^{١٨٦٨}:

عن شعيب بن زريق الطائفي قال: جلست إلى رجل له صحبة من النبي - ﷺ -
يقال له الحكم بن حزن الكلفي ^{١٨٦٩} فقال: وفدت إلى رسول الله - ﷺ - سابع سبعة أو
تاسع تسعة. فاستؤذن لنا فدخلنا عليه فقلنا: يا رسول الله زرناك لتدعو لنا بخير. فأمر
بنا فأنزلنا وأمر لنا بشيء من تمر. والشأن إذ ذاك دون. فلبثنا بها أياما شهدنا فيها
الجمعة مع رسول الله - ﷺ - فقام متوكئا على قوس. أو قال على عصا. فحمد الله
وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال: أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن
تفعلوا كل ما أمرتم. فسدوا وأبشروا.

قدوم وفد تغلب

١٠ هـ

تَغْلِب بن وائل ^{١٨٧٠}: قبيلة عظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب

كانت بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة

^{١٨٦٧} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٩٩٣)

^{١٨٦٨} الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٥٢)

^{١٨٦٩} المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (١٣/ ١) الحكم بن حزن اثنان أحدهما له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الحكم بن حزن الكلفي والآخر الحكم بن حزن البصري وفي الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٩٩): الحكم بن حزن الكلفي من بني كلفة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو قول البخاري ويقال من بني كلفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو قول خليفة في آخرين وروى حديثه أبو داود وأبو يعلى وغيرهما من طريق شعيب بن زريق الطائفي

^{١٨٧٠} بتصرف من معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ١٢٠)

لم يذكر إلا القليل عن هذا اللقاء بل لم يذكر رجل بعينه من الستة عشر الذين قدموا على النبي - ﷺ - .

ففي طبقات ابن سعد عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال ^{١٨٧١}: قدم على رسول الله - ﷺ - وفد بني تغلب ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب. فنزلوا دار رملة بنت الحارث. فصالح رسول الله - ﷺ - النصارى على أن يقرهم على دينهم على ألا يصبغوا أولادهم في النصرانية. وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم.

قدوم وفد جُعفي

١٠ هـ

جعفي بن سعد العشيرة: بطن من سعد العشيره، من مذحج، من القحطانية.

وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب. ينسب إليه مخلاف جعفي بن سعد العشيرة بن مالك، بينه وبين صنعاء اثنتان وأربعون فرسخا. ^{١٨٧٢}.

وفد إلى رسول الله - ﷺ - رجلا منهم. قيس بن سلمة بن شراحيل ^{١٨٧٣} من بني مران بن جُعفي. وسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع ^{١٨٧٤}. وهما أخوان لأم. وأمهما مليكة بنت الحلو بن مالك من بني حريم بن جعفي. فأسلما.

فقال لهما رسول الله - ﷺ -: بلغني أنكم لا تأكلون القلب؟ قالوا: نعم. قال: فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله. ودعا لهما بقلب فشوي. ثم ناوله سلمة بن يزيد. فلما أخذه أرعدت يده. فقال له رسول الله - ﷺ -: كله. فأكله وقال:

على أني أكلت القلب كرها ... وترعد حين مسته بناني

وكتب رسول الله - ﷺ - لقيس بن سلمة كتابا نسخته: كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل أني استعملتك على مران ومواليها وحريم ومواليها والكلاب ومواليها من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق ماله وصفاه.

^{١٨٧١} الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٣٩ / ١)

^{١٨٧٢} معجم قبائل العرب (١٩٥ / ١)

^{١٨٧٣} في أسد الغابة (٤٠٧ / ٤): قيس بن سلمة بن شراحيل بن الشيطان بن الحارث بن الأصهب واسمه عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي بن سعد العشيرة الجعفي.

^{١٨٧٤} في أسد الغابة (٥٣٢ / ٢) سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع ابن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي الجعفي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه علقمة بن قيس. اختلف أصحاب الشعبي، وأصحاب سماك، في اسمه، فقليل: سلمة بن يزيد، وقيل: يزيد بن سلمة.

ثم قالوا: يا رسول الله إن أمنا مليكة بنت الحلو كانت تفك العاني وتطعم البائس وترحم المسكين. وإنها ماتت وقد أدت بنية لها صغيرة فما حالها؟ قال: الوائدة والمؤودة في النار. فقاما مغضبين. فقال: إلي فارجعا! فقال: وأمي مع أمكما. فأبيا ومضيا وهما يقولان: والله إن رجلا أطعمنا القلب. وزعم أن أمنا في النار. لأهل أن لا يتبع! وذهبا. فلما كانا ببعض الطريق لقينا رجلا من أصحاب رسول الله - ﷺ - معه إبل من إبل الصدقة فأوثقاه وطردها الإبل.

فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله: لعن الله رجلا وذكوان وعصية ولحيان وابني مليكة بن حريم ومران.

وفود عنزة إليه - ﷺ -

١٠هـ

تنسب إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد. وتمتد منازلها من نجد إلى الحجاز، فوادي السرحان، فالحماد، فبادية الشام، حتى حمص، وحماة، وحلب. ويمكن تقسيم هذه القبيلة إلى ثلاثة بطون كبيرة: مسلم، وائل، وعبيد وفي الاشتقاق لابن دريد: من قبائل عنزة محارب بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان، وهزان ابن صباح. كانت منازلهم خيبر من أعمال المدينة. وقال ابن خلدون: وبلاد عنزة في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار، ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر، فهم هناك، وورثت بلادهم غزية من طي الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا العهد^{١٨٧٥}.

يروى الصالح في سبل الهدى^{١٨٧٦}: عن سلمة بن سعد^{١٨٧٧} - رضي الله تعالى عنه - أنه وفد على رسول الله - ﷺ - هو وجماعة من أهل بيته وولده؛ فاستأذنوا على رسول الله - ﷺ -، فدخلوا فقال: (من هؤلاء؟).

ف قيل له: هذا وفد عنزة. فقال: (بخ بخ بخ) ^{١٨٧٨} - أربعا - (نعم الحي عنزة، مبغي عليهم منصورون، مرحبا بقوم شعيب وأختان^{١٨٧٩} موسى، سل يا سلمة عن حاجتك). قال: جئت أسألك عما افترضت علي في الإبل والغنم.

^{١٨٧٥} معجم قبائل العرب (٢/ ٨٤٦)

^{١٨٧٦} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٦/ ٣٨٨)

^{١٨٧٧} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٥٣٧): سلمة بن سعد: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية وهم: بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد ابن ساردة بن تزييد بن جشم بن الخزرج ينسب إليهم كثير من الصحابة.

^{١٨٧٨} بخ بخ: كلمة عند المدح والرضا بالشئ وتكرر للمبالغة وفيها لغات: اسكان الخاء وكسرها ومنونة وبغير تنوين، ويتشديد هاء وساكنها ومنونا

فأخبره ، ثم جلس عنده قريباً ثم استأذنه في الانصراف.

فما عدا أن قام لينصرف فقال رسول الله - ﷺ - : (اللهم ارزق عزة كفافاً لا فوت ولا اسراف).

قدوم وفد غافق

١٠هـ

هو: غافق بن الشاهد^{١٨٨٠}: بطن من عك، من الأزدي ، تقع منازل غافق في تهامة غربي اليمن .

كان لغافق شأن كبير في الإسلام، ومنهم الكثير من قادة الجيوش والأمراء أيام امتداد الفتوحات الإسلامية، وأعظمهم شأنًا وأبعدهم صيتًا بطل حروب الجهاد في فرنسا، عبد الرحمن الغافقي الذي اكتسح بنصف مليون جندي جنوب فرنسا ووصل على بعد حوالي ٣٥٠ كيلو مترًا من باريس^{١٨٨١} .

رغم ما ذكر من بساطة هذا اللقاء وعدم ذكر أي مناقشات فيه إلا أن مقام ودور هذه القبيلة في الإسلام يبهل كل مسلم ، وقد روى اختصار اللقاء ابن سعد في الطبقات فقال^{١٨٨٢} : وقدم جليحة بن شجار بن صحرار الغافقي^{١٨٨٣} على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رجال من قومه فقالوا: يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا. وقد أسلمنا. وصدقائنا محبوسة بأفئتنا. فقال: لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فقال عوز بن سريير الغافقي : آمنا بالله واتبعنا الرسول.

قدوم وفد مَهْرَة

١٠هـ

هي مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة^{١٨٨٤} ، منهم في حرب الردة قرابة عشرة آلاف مقاتل.

لقاء الوفد بالنبي - ﷺ - :^{١٨٨٥}

^{١٨٧٩} القاموس المحيط : والخَنْنُ : القَطْعُ وبالتحريك : الصَّهْرُ أو كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ كَالْأَبِ وَالْأَخِ ج : أَخْتَانٌ .

^{١٨٨٠} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٨٧٥ / ٣)

^{١٨٨١} من معارك الإسلام الفاصلة (٢٢٤ / ١٠)

^{١٨٨٢} الطبقات الكبرى (٢٦٤ / ١)

^{١٨٨٣} لم أجد له ترجمة

^{١٨٨٤} معجم البلدان (٢٣٤ / ٥)

^{١٨٨٥} الطبقات الكبرى (٢٦٦ / ١)

قدم وفد مَهْرَة عليهم مهري بن الأبيض. فعرض عليهم رسول الله - ﷺ - الإسلام فأسلموا. ووصلهم وكتب لهم: هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألا يؤكلوا^{١٨٨٦} ولا يعركوا^{١٨٨٧} وعليهم إقامة شرائع الإسلام فمن بدل فقد حارب ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله. اللقطة مؤداة والسارحة منداة^{١٨٨٨} والتفت^{١٨٨٩} السيئة والرفث^{١٨٩٠} الفسوق. وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري.

قدوم وفد هلال بن عامر

١٠هـ

هلال بن عامر^{١٨٩١}: بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية.

كانوا يقطنون الحجاز ونجد حول مكة، وفي بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان، وأقاموا بالشام.

لقاء الوفد بالنبي - ﷺ - ١٨٩٢:

أورد ابن سعد قصتين لوفد بني هلال: الأول وفد فيها عبد عوف والثانية زياد بن عبد الله.

الأول: قدم على رسول الله - ﷺ - نفر من بني هلال فيهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن شعيب بن الهزم بن ربيعة^{١٨٩٣} فسأله عن أسمه فأخبره فقال: أنت عبد الله. وأسلم.

والقصة الثانية:

وفد زياد بن عبد الله بن مالك بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر على النبي - ﷺ - فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي - ﷺ - وكانت خالة زياد أمه غرة بنت الحارث. وهو يومئذ شاب.

فدخل النبي - ﷺ - وهو عندها. فلما أتى رسول الله - ﷺ - غضب فرجع. فقالت:

^{١٨٨٦} لا يؤكلوا: أي لا يغار عليهم.

^{١٨٨٧} ولا يعركوا: (من عركت الماشية النبات: أكلته أي يؤكل نباتهم).

^{١٨٨٨} منداة: (التندية أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلاً ثم يردها إلى المرعى ساعة ثم تعاد إلى الماء).

^{١٨٨٩} المحكم والمحيط الأعظم (٤٧٣ / ٩) التفت: نثف الشعر، وقص الأظفار، وتنكب كل ما يحرم على المحرم،

^{١٨٩٠} وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال وقال الزجاج: لا يعرف أهل اللغة التفت إلا من التفسير

^{١٨٩١} الصحاح في اللغة: الرقت: الجماع. والرفث أيضاً: الفحش من القول، وكلام النساء في الجماع

^{١٨٩٢} معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣ / ١٢٢١)

^{١٨٩٣} الطبقات الكبرى (٢٣٥ / ١)

^{١٨٩٣} في أسد الغابة (٣ / ١٧٥) ابن زوية وفي الإصابة (٢ / ٥٨٤) عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن قبيصة بن مخارق، وفي الطبقات الكبرى (١ / ٣٠٩) عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن شعيب بن الهزم بن ربيعة وليس له ترجعات

يا رسول الله هذا ابن أختي ! فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد
فصلى الظهر. ثم أدنى زيادا ؛ فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف
أنفه . فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد .

وفد رؤاس بن كلاب

١٠هـ

رؤاس بن الحارث ^{١٨٩٤}: بطن من عامر ابن صعصعة، من قيس بن عيلان،
من العدنانية، وهم: بنو رؤاس بن الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
بن قيس ابن عيلان .

يروي ابن سعد قصة هذا الوفد عن أبي نفيع طارق بن علقمة الرؤاسي قال ^{١٨٩٥}:
قدم

رجل منا يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن
عامر ^{١٨٩٦} على النبي - ﷺ - فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام. فقالوا: حتى
نصيب من بني عقيل بن كعب مثل ما أصابوا منا. فخرجوا يريدونهم. وخرج معهم
عمرو بن مالك فأصابوا فيهم. ثم خرجوا يسوقون النعم. فأدركهم فارس من بني
عقيل يقال له ربيعة بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو يقول:

أقسمت لا أطعن إلا فارسا ... إذا الكماة لبسوا القوانسا

قال أبو نفيع: فقلت نجوتم يا معشر الرجالة سائر اليوم. فأدرك العقيلي رجلا من بني
عبيد بن رؤاس. يقال له المحرس بن عبد الله بن عمرو بن عبيد بن رؤاس. فطعنه
في عضده فاختلها. فاعتنق المحرس فرسه وقال: يا آل رؤاس! فقال ربيعة: رؤاس
خيل أو أناس؟ فعطف على ربيعة عمرو بن مالك فطعنه فقتله.

قال: ثم خرجنا نسوق النعم. وأقبل بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تربة. فقطع
ما بيننا وبينهم وادي تربة. فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شيء.
فمضينا. قال عمرو بن مالك: فأسقط في يدي وقلت قتلت رجلا وقد أسلمت وبايعت

^{١٨٩٤} معجم قبائل العرب (٢/ ٤٥٠)

^{١٨٩٥} الطبقات الكبرى (١/ ٢٢٩)

^{١٨٩٦} الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٧٥) : عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بموحدة وجيم مصغرا بن رؤاس بن ربيعة بن عامر بن صعصعة له صحبة ولأبيه صحبة قال قوم إن الصحبة لأبيه

النبي - ﷺ - فشددت يدي في غل إلى عنقي ثم خرجت أريد النبي - ﷺ - وقد بلغه ذلك. فقال: لئن أتاني لأضربن ما فوق الغل من يده .

قال: فأطلقت يدي ثم أتيتَه فسلمت عليه؛ فأعرض عني. فأتيتَه عن يمينه فأعرض عني. فأتيتَه عن يساره فأعرض عني. فأتيتَه من قبل وجهه فقلت: يا رسول الله إن الرب ليرضى فيرضى فارض عني. رضي الله عنك. قال: قد رضيت عنك .

قدوم وفد بَجِيلَة ومعهم وفد أحمس

١٠هـ

بَجِيلَة : بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بَجِيلَة ، وهم: بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية ^{١٨٩٧}.

قدم جرير بن عبد الله البجلي ^{١٨٩٨} سنة عشر المدينة ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، فقال رسول الله - ﷺ -: يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمنٍ على وجهه مسحة ملك ؛ فطلع جرير على راحلته ومعه قومه ؛ فأسلموا وبايعوا، قال: جرير فبسط رسول الله - ﷺ - فبايعني وقال : على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتنصح المسلم ، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً ، فقال : نعم ، فبايعه ^{١٨٩٩}.

وقدم قيس بن عذرة الأحمسي في مائتين وخمسين رجلاً من أحمس الله. وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية. فقال لهم رسول الله - ﷺ - : وأنتم اليوم لله. وقال رسول الله - ﷺ - لبلال : أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسيين . ففعل . وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن عمرو البياضي.

وكان رسول الله - ﷺ - يسأله عما وراءه . فقال: يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم. وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد. قال: فما فعل ذو الخلصة ؟ قال : هو على حاله قد بقي. والله مريح منه إن شاء الله. فبعثه رسول الله - ﷺ - . إلى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء. فقال : إني لا أثبت على الخيل. فمسح رسول الله - ﷺ - ب صدره وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً! فخرج

^{١٨٩٧} معجم قبائل العرب (٦٣ / ١)

^{١٨٩٨} ف أسد الغابة (٥٢٩ / ١) : جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمية أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً، وكان حسن الصورة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فأكرمه: " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ". وكان له في الحروب بالعراق: القادسية، وغيرها، أثر عظيم، وكانت بجيلة متفرقة، فجمعهم عمر بن الخطاب، وجعل عليهم جريراً. وتوفي جرير سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وكان يخضب بالصفرة.

^{١٨٩٩} الطبقات الكبرى (٢٦١ / ١)

في قومه. وهم زهاء مائتين. فما أطل الغيبة حتى رجع. فقال رسول الله. - صلى الله عليه وسلم - : هدمته؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق. وأخذت ما عليه وأحرقته بالنار. فتركته كما يسوء من يهوى هواه.

وما صدنا عنه أحد. قال: فبرك رسول الله - ﷺ - يومئذ على خيل أحمر ورجالها .

بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن

١٠ هـ

في هذه السنة بعث رسول الله - ﷺ - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - إلى اليمن^{١٩٠٠} : داعيين إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم طوعاً من غير قتال^{١٩٠١} .

سرية لرعية السحيمي

١٠ هـ

في هذه السنة كانت سرية إلى رعية السحيمي الذي رقع بكتاب النبي - ﷺ - دلوه :

ففي مسند الإمام أحمد : عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ رَغِيَّةِ السُّحَيْمِيِّ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَدِيمٍ أَحْمَرَ فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَفَعَ بِهِ دَلْوَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً فَلَمْ يَدْعُوا لَهُ رَائِحَةً وَلَا سَارِحَةً وَلَا أَهْلًا وَلَا مَالًا إِلَّا أَخَذُوهُ وَانْفَلَتَ عُرْيَانًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرَةٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ مُتَزَوِّجَةٌ فِي بَنِي هِلَالٍ وَقَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ أَهْلُهَا وَكَانَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ بِفَنَاءِ بَيْتِهَا فَدَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ قَالَ فَلَمَّا رَأَتْهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا قَالَتْ مَا لَكَ قَالَ كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِأَيْبِكَ مَا تَرَكَ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ قَالَتْ دُعِيتَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ أَيْنَ بَعْلُكَ قَالَتْ فِي الْإِبِلِ .

قَالَ فَاتَّاهُ فَقَالَ مَا لَكَ قَالَ كُلُّ الشَّرِّ قَدْ نَزَلَ بِهِ مَا تَرَكَتُ لَهُ رَائِحَةً وَلَا سَارِحَةً وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ وَأَنَا أُرِيدُ مُحَمَّداً أَبَادِرُهُ قَبْلَ أَنْ يُفَسِّمَ أَهْلِي وَمَالِي قَالَ فَحَدُّ رَاحِلَتِي بِرَحْلِهَا قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا قَالَ فَأَخَذَ قَعُودَ الرَّاعِي وَزَوَّدَهُ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ قَالَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ إِذَا غَطَّى بِهِ وَجْهَهُ حَرَجَتْ اسْنُهُ وَإِذَا غَطَّى اسْنُهُ حَرَجَ وَجْهَهُ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُعْرِفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

^{١٩٠٠} اليمن : على مسافة حوالي ١٢٩٠ كم من المدينة
^{١٩٠١} زاد المعاد في هدي خير العباد (١ / ١١٩)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَكَانَ بِحِذَائِهِ حَيْثُ يُصَلِّي فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفَجَرَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَيْكَ فَلَأُبَايِعَكَ فَبَسَطَهَا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهَا قَبَضَهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فَفَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ ثَلَاثًا قَبَضَهَا إِلَيْهِ وَيَفْعَلُهُ .

فَلَمَّا كَانَتْ الثَّلَاثَةُ قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَعِيَّةُ السُّحَيْمِيِّ . قَالَ : فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَضُدَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا رَعِيَّةُ السُّحَيْمِيِّ الَّذِي كَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهِ دَلْوُهُ ؛ فَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي .

قَالَ : أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِمَ وَأَمَّا أَهْلُكَ فَمَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ فَخَرَجَ فَإِذَا ابْنُهُ قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَةَ وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَهَا فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ هَذَا ابْنِي فَقَالَ : يَا بِلَالُ اخْرُجْ مَعَهُ فَسَلْهُ أَبُوكَ هَذَا فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ بِلَالٌ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَبُوكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا اسْتَعْبَرَ إِلَى صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : ذَلِكَ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ .

ظهور الأسود العنسي

في أواخر السنة العاشرة من الهجرة ظهر الأسود العنسي الكذاب باليمن، فادعى النبوة^{١٩٠٢} :-

وهو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار متنبئ مشعوذ ، من أهل اليمن كان بطاشا جبارا . أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان أول مرتد في الاسلام . وادعى النبوة ، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج . وتغلب على نجران وصنعاء ، واتسع سلطانه حتى غلب على مابين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن . وكان مقتله قبل وفاة النبي - ﷺ - بشهر واحد . وفي غربال الزمان : وكان له " شيطان؟ " يخبره بالمغيبات فضلًا به كثير من الناس. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر وتطابقت عليه اليمن والسواحل كجار عثر والشرجة والجردة وغلافقة وعدن، وامتد إلى الطائف. وبلغ جيشه سبعمائة فارس.

وقال البلاذري: سمي نفسه " رحمان اليمن " كما تسمى مسيلمة " رحمان اليمامة "

^{١٩٠٢} الأعلام للزركلي (١١١ / ٥)

العام الحادي عشر للهجرة

بعد غزوة تبوك التي كانت في العام التاسع للهجرة أقبلت الوفود من أنحاء جزيرة العرب تعلن للإسلام ومبايعة النبي - ﷺ - , واقتصر تحرك السرايا على دعوة القبائل للإسلام وشرح شريعة الله - عز وجل - , ومع دخول العام العاشر استمر الحال على ما هو عليه في العام الماضي من قدوم الوفود وإرسال السرايا للدعوة .

وكان أول العام العاشر أن أرسل النبي - ﷺ - خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان باليمن يدعوهم للإسلام ولهدم كعبتهم المزعومة , وقدم وفدهم إلى النبي - ﷺ - مع خالد بن الوليد , كان ذلك في شهر ربيع الأول , وهو نفس الشهر الذي تُوفي فيه إبراهيم ابن النبي - ﷺ - . فحزن عليه حزناً شديداً إلا أن ذلك لم يكن ليعطل ولو يسيراً مسيرة الدعوة إلى الله - تعالى - وكان هذا عادته حين تحل به البلاء الخاصة , وهكذا تابع الوفود التي تزارحت على المدينة دون كلل أو ملل .

ففي رجب قدم وفد بني المنتفق وهم من أهل الشمال فأسلموا وبايعوا , وفي شهر شعبان قدم عدي بن حاتم مسلماً وكان قد فر قبلاً من جند المسلمين تاركاً أختاً له فسبواها ؛ لكن أكرمها رسول الله - ﷺ - وعادت لأخيها تلومه على فراق النبي . وقدم أيضاً وفد خولان من اليمن .

وفي رمضان قدم وفد غامد وهم بطن من الأزد , وقدم وفد غسان وهم أيضاً من اليمن وكلاهما أسلم وبايع . وفي نفس الشهر عارض جبريل الأمين النبي - ﷺ - بالقرآن مرتين وكان يعرضه به مرة واحدة كل عام , فعلم منها - صلى الله عليه وسلم - أن قرب الأجل , وحكى ذلك لفاطمة - رضي الله عنها - .

وفي رمضان أيضاً كانت سريتان لعلي بن أبي طالب إلى اليمن , الأولى بثلاثمائة مقاتل إلى بلاد مذحج , والثانية إلى همدان وكلاهما أسلم وبايع .

وفي شوال قدم وفد سلامان وهم بطن من الأزد , وجاء وفد قشير بن كعب وهم من بني عامر بن صعصعة , وكلاهما أسلم وبايع .

وفي ذي الحجة كان الحدث الأكبر في هذا العام وهو "حجة الإسلام" أول ما يطلق عليها "حجة الوداع" أو "حجة البلاغ" علم فيها النبي - ﷺ - الأمة مناسك الحج كما كانت يوم أبيهم إبراهيم .

وبعد الحج قدم وفد حضر موت من اليمن , وفي نفس الشهر ادعى مسيلمة الكذاب النبوة وهو من بني حنيفة باليمامة , وكتب للنبي - ﷺ - يريد أن يقتسم معه أرض الله , وقد تُوفي النبي - ﷺ - قبل أن يُقضى عليه .

وفي هذا العام قدم وفد فروة بن مسيك المرادي مسلما فاستعمله النبي - ﷺ - على "مراد" قبيلته وعلى "زبيد" و"مذحج" , وقدم عامر بن الطفيل وصاحبه أربد بن قيس يريدان الغدر بالنبي - ﷺ - فجعل الله كيدهما في نحرهما وحفظ نبيه .

وقدم وفد "طَيِّء" من اليمن فأسلموا وبايعوا , وأسلم "بازان" ملك اليمن عن فارس وهو أول من أسلم من ملوك الفرس بعد أن رأى معجزة النبي - صلى الله عليه وسلم - في تحديد موعد قتل ملكهم وكيف قتل ؛ فأسلم ومن معه من أبناء فارس باليمن , وكان أول فارسي من عمال النبي - ﷺ - .

وقدم وفد "كندة" في ثمانين رجلاً من اليمن , وقدم وفد محارب الذين كانوا أغلظ الناس ردًا على النبي - ﷺ - حين دعاهم أول الدعوة بمكة , فلما حضروا المدينة أسلموا وبايعوا .

كما قدم وفد "الرهاويين" وهم من "مذحج" فأسلموا وبايعوا وأهدوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - فرسًا اسمه "المرواح" .

كما قدم وفد "الصَدَف" وهم من اليمن أيضا , وقدم وفد بني أجأ فأسلموا وبايعوا , وكتب لهم رسول الله - ﷺ - كتابًا , وقد وفد بارق وهم بطن من خزاعة ؛ فأسلموا وبايعوا وكتب لهم كتابًا .

وقدم وفد بني زهير بن أقيش وهم حي من "عكل" وكتب لهم كتابًا .

كما قدم وفد كلب وهم بطن من قضاة , كما قدم وفد بني كلفة وهم بطن من بني حنظلة بن تميم , وشهدوا صلاة الجمعة مع النبي - ﷺ - وأسلم كل هؤلاء وبايعوا . وكانوا نصارى ؛ فأسلم منهم أناس فأجازهم , وصالح النصارى منهم على أن يقرهم على دينهم على أن لا يصبغوا أولادهم في النصرانية .

وقدم وفد "جحفى" من "مذحج" لكنها خرجت دون أن تؤمن بل وفي طريقها للعودة إلى دارهم عدوا على رجل من المسلمين .

وقدم وفد "عنزة" وكانت منازلهم من نجد إلى الحجاز , فأسلموا ودعا لهم رسول الله - ﷺ - - برزق الكفاف لا فوت ولا إسراف .

وقدم وفد "غافق" وهم من تهامة غربي اليمن ؛ فأسلموا وقدموا صدقاتهم , وقدم وفد "بني هلال" وكانوا يقطنون الحجاز ونجد , ومنهم زياد بن عبد الله , وكانت خالته السيدة ميمونة بنت الحارث زوج النبي - ﷺ - فوضع يده على رأسه فما زال القوم يجدون البركة في وجهه .

وقدم وفد رؤاس بن كلاب , أتى منهم إلى النبي - ﷺ - عمرو بن مالك وأسلم ثم أتى قومه ؛ فقالوا : لا نسلم حتى نصيب من بني عقيل ما أصابوا منا ؛ فأصابوا منهم ثم عاد للنبي - ﷺ - فأبى السلام عليه ؛ فاسترضاه حتى رضي .

وقدم وفد "بجيلة" ومعهم وفد "أحمس" وهم كما قال النبي - ﷺ - : " خير يمن " وكان منهم جرير بن عبد الله , وقد أمره أن يهدم صنمهم " ذي الخلصة" وكان لا يثبت على الخيل فدعا له ؛ فثبت وذهب فهدم الصنم .

وفي نهاية العام أرسل - ﷺ - أبا موسى الشعري لليمن داعيا , كما أرسل سرية لرعية السحيمي الذي رقع دلوه بكتاب النبي , فلم تبق له مال ولا ولد ؛ حتى جاء للنبي - ﷺ - نادماً فرد عليه ماله وولده .

وفي أواخر هذا العام ظهر الأسود العنسي باليمن يدعي النبوة وقد كان بطاشاً , انتشر أمره لفترة ؛ لكن تم القضاء عليه قبيل وفاة النبي - ﷺ - .

ودخل العام الحادي عشر للهجرة وفيه ختام النبوة وقد قدم فيه آخر الوفود وهم وفد "النخع" , ورغم مرضه - ﷺ - إلا أنه أمر بتسيير جيش إلى بلاد الشام بقيادة أسامة بن زيد , ولم ينقض من العام الحادي عشر شهر ربيع الأول حتى كانت مصيبة الأولين والآخرين فإلى أهم أحداث العام الحادي عشر للهجرة .

أهم أحداث السنة الحادية عشرة للهجرة

قدوم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن ١٩٠٣

١٠ هـ

كان الأسود بن كعب العنسي قد ادعى النبوة في عهد النبي - ﷺ - واتبع على ذلك ؛ فتزوج المرزبانة امرأة باذان الفارسي , وكانت من عظماء فارس وقسرها على ذلك ؛ فأبغضته أشد البغض , وسمعت به بنو الحارث بن كعب من أهل نجران وهم يومئذ مسلمون ؛ فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتهم في بلادهم فجاءهم فاتبعوه وارتدوا عن الإسلام .

ويقال دخلها يوم دخلها في آلاف من حمير يدعي النبوة ويشهدون له بها ؛ فنزل غمدان فلم يتبعه من النخع ولا من جعفي أحد , وتبعه ناس من زبيد ومذحج وعبس وبني الحارث وأود ومسلية وحكم .

١٩٠٣ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (٣ / ٩١)

وأقام الأسود بنجران يسيرا ثم رأى أن صنعاء خير له من نجران فسار إليها في ستمائة راكب من بني الحارث فنزل صنعاء فأبّت الأبناء^{١٩٠٤} أن يصدقوه فغلب على صنعاء ، واستنزل الأبناء بها وقهرهم ، وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه ؛ فبعث رسول الله - ﷺ - رجلا من الأزد وقيل من خزاعة يقال له وبر بن يحنس إلى الأبناء في أمر الأسود فدخل صنعاء متخفيا ؛ فنزل على داذويه الأبنوي فخبأه عنده وتآمرت الأبناء لقتل الأسود ؛ فتحرك في قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث المكشوح^{١٩٠٥} وفيروز الديلمي^{١٩٠٦} وداذويه الأبنوي^{١٩٠٧} ؛ وكانت المرزبانة^{١٩٠٨} كما تقدم قد أبغضت الأسود أشد البغض ؛ فوعدتهم موعدا أتوا لميقاته وقد سقته الخمر حتى سكر ؛ فسقط نائما كالميت فدخل عليه فيروز وقيس ونفر معهما ؛ فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه ؛ فأشفق فيروز أن يتعادى عليه السيف إن ضربه به فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم قتل عنقه فحولها حتى حول وجهه من قبل ظهره ، وأمر فيروز قيسا فاحتز رأسه فرمى به إلى الناس ففض الله الذين اتبعوه ، وألقى عليهم الخزي والذلة ، وخطب الناس قيس بن مكشوح وأظهر أن الكذاب قتل بكذبه على الله ، وأن محمدا رسول الله - ﷺ - وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله - ﷺ - وهو في مرضه الذي توفي فيه فقال - ﷺ - وذكر الأسود : قتل الرجل الصالح فيروز الديلمي ورد فيروز وداذويه الأمر إلى قيس بن المكشوح فكان أمير صنعاء وبها يومئذ جماع من أصحاب الأسود الكذاب ، فلما بلغتهم وفاة رسول الله - ﷺ - ثبت قيس والأبناء وأهل صنعاء على الإسلام إلا أصحاب الأسود .

^{١٩٠٤} الأبناء : يقال لأولاد فارس الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن . فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

^{١٩٠٥} في أسد الغابة (٤ / ٢٥) : قيس بن المكشوح ، واسمه هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن بدا بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد وكان فارس مذحج غير مدافع وسار إلى العراق على مقدمة سعد بن أبي وقاص وله آثار صالحة في قتال الفرس بالقادسية وغيرها وشهد مع النعمان بن مقرن نهاوند ثم قتل بصفين مع علي

^{١٩٠٦} في الإصابة في تمييز الصحابة (٥ / ٢٩٠) ويقال ابن الديلمي ، يكنى أبا الضحاك ، ويقال أبا عبد الرحمن ، يمني كناني . من أبناء الأساورة . من فارس الذي كان كسرى بعثهم إلى قتال الحبشة . قال ابن حبان : يكنى أبا عبد الرحمن ، كان من أبناء فارس ، وقتل الأسود الكذاب ، وسكن مصر ، ومات ببيت المقدس .

^{١٩٠٧} في الطبقات الكبرى (٦ / ٦٤) : داذويه وكان من الأبناء . وكان شيخا كبيرا . وأسلم على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان فيمن قتل الأسود بن كعب العنسي فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسي فادعى أن داذويه قتله . ثم وثب على داذويه فقتله ليرضي بذلك قوم العنسي . فكتب أبو بكر الصديق إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعث إليه بقيس بن مكشوح في وثاق . فبعث به إليه في وثاق فقال : قتل الرجل الصالح داذويه . وهم بقتله فكلمه قيس وحلف أنه لم يفعل . وقال : يا خليفة رسول الله استبقني لحربك فإن عندي بصرا بالحروب ومكيدة للعدو . فاستبقاه أبو بكر وبعثه إلى العراق وأمر أن لا يولي شيئا وأن يستشار في الحرب . (وقيل غير ذلك)

^{١٩٠٨} (المرزبانة) جمع مرزبان بفتح فسكون فضم وهو الرئيس ، والمرزبانة كمرحلة ، رئاسة الفرس

قدوم وفد النَّخَع

المحرم ١١ هـ

النخع بن عمرو بطن من مذحج، من القحطانية، وهم : بنو النخع واسمه جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج (وهو مالك) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان، نزلوا الكوفة، وانتشر ذكرهم^{١٩٠٩}.

كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن. قال الواقدي^{١٩١٠}: وقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفد النخع وهم آخر وفد قدموا للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة في مائتي رجل فنزلوا دار الأضياف، ثم جاءوا رسول الله - ﷺ - مقرين بالإسلام، وقد كانوا بايعوا معاذ ابن جبل باليمن فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو : يا رسول الله إني رأيت في سفري هذا عجا قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت أتنا تركتها في الحي كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله - ﷺ - : هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال : نعم قال : فإنها ولدت غلاما وهو ابنك . قال : يا رسول الله فما باله أسفع أحوى ؟ ! قال : أدن مني ؛ فدنا منه فقال : هل بك من برص تكتمه .

قال : والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا أُطَّلِع عليه غيرك ، قال : فهو ذلك .

قال: يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قُرْطَان^{١٩١١} ودُمْلُجَان^{١٩١٢} ومَسْكَنَان^{١٩١٣}.

قال : ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته ، قال : يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض ، قال : تلك بقية الدنيا ، قال : ورأيت نارا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ، وهي تقول لظي لظي بصير وأعمى أطعموني آكلكم آكلكم أهلکم ومالکم .

قال رسول الله - ﷺ - : تلك فتنة تكون في آخر الزمان .

^{١٩٠٩} معجم قبائل العرب (٣/ ١١٧٦)

^{١٩١٠} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (٢/ ٣٠١)

^{١٩١١} في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : القرط: الذى يعلق في شحمة الاذن، والجمع قرطة وقرط أيضا، مثل رمح ورماح. والقرط أيضا: شعلة السراج ما احترق من طرف الفتيلة.*

^{١٩١٢} المعجم الوسيط : (الدملج والدملوج) سوار يحيط بالعضد والحجر الأملس (ج) دمالج ودماليج

^{١٩١٣} في لسان العرب : المسك بالتحريك أسورة من ذبل أو عاج

قال : يا رسول الله وما الفتنة ؟ قال : يقتل الناس إمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس , وخالف رسول الله - ﷺ - بين أصابعه يحسب المسيء فيها أنه محسن , ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء , إن مات ابنك أدركت الفتنة , وإن مت أنت أدركها ابنك .

قال : يا رسول الله أدع الله أن لا أدركها ؛ فقال رسول الله - ﷺ - اللهم لا يدركها , فمات وبقي ابنه , وكان ممن خلع عثمان .

سرية أسامة إلى أُنْبَى

صفر ١١ هـ

في صفر كانت سرية أسامة بن زيد بن حارثة - رضي الله عنهم - إلى أُنْبَى^{١٩١٤} وهي بأرض الشَّوْءِ بناحية البلقاء^{١٩١٥} :

وذلك أن رسول الله - ﷺ - أقام بعد حجته بالمدينة بقية ذي الحجة، والمحرم، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم- ووجد عليهم وجدا شديدا.

فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة أمر رسول الله - ﷺ - بالتهيؤ لغزو الروم وأمرهم بالجدّ، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أسامة بن زيد فقال :

« يا أسامة سر على اسم الله وبركته ؛ حتى تنتهي إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أُنْبَى وحرّق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك » .

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول الله - ﷺ - وجعه فحمّ وصدّع.

فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده. ثم قال: «اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تتمنّوا لقاء

^{١٩١٤} أُنْبَى ضم الأول، وسكون الباء وفتح النون، وفي آخره ألف مقصورة، بوزن (خُبْلَى) قيل: هي موضع بناحية البلقاء من الشام، وقيل هي بين فلسطين والبلقاء، قالوا: وهي التي بعث إليها رسول الله ﷺ زيدا أبا أسامة مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة فاستشهدوا بموتة من أرض البلقاء، وعلى هذا يكون موقعها الآن في شرقي الأردن، قرب موتة

^{١٩١٥} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢٤٨ / ٦)

العدوّ فإنكم لا تدرون لعلمكم تُبْتَلَوْنَ بهم ولكن قولوا اللهم أكفناهم بما شئت واكفف بأسهم عنا، فإن لقوكم قد جلبوا وضجّوا فعليكم بالسكينة والصّمت ولا تنازعوا فنفشلوا وتذهب ريحكم وقولوا اللهم إنا نحن عبيدك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغنيهم أنت واعلموا أن الجنة تحت البارقة» .

فخرج أسامة - رضي الله تعالى عنه - بلوائه معقودا ، فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي، وعسكر بالجُرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - رضي الله تعالى عنهم - في رجال آخرين من الأنصار، عدّة مثل قتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش. فاشتكى رسول الله - ﷺ - وهو على ذلك، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصبا رأسه فقال: «أيها الناس أنفذوا بعث أسامة» ثم دخل رسول الله - ﷺ - .

فقال رجل من المهاجرين- كان أشدهم في ذلك قولا- عياش بن أبي ربيعة المخزومي - رضي الله تعالى عنه -: « يستعمل هذا الغلام على المهاجرين» . فكثرَت المقالة، وسمع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - بعض ذلك فردّه على من تكلم به، وأخبر رسول الله - ﷺ - فغضب غضباً شديداً. وخرج يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى عشرة وقد عصّب رأسه بعصابة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد أيها الناس فما مقالة «قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله وأيم الله كان للإمارة لخليقا وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ وإنهما لمُخِيلَانِ^{١٩١٦} لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم».

ثم نزل فدخل بيته، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله - ﷺ - فيهم عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ويمضون إلى العسكر بالجُرف، ودخلت أم أيمن - رضي الله تعالى عنها - فقالت : «يا رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل فإن أسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه» . فقال: «أنفذوا بعث أسامة» . فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد. ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله - ﷺ - ثقيلا مغمورا، وهو اليوم الذي لدّوه^{١٩١٧} فيه، فدخل عليه وعيناه تهملان، وعنده الناس والنساء حوله فطأطأ عليه

^{١٩١٦} فلان مخيل للخير: أى خليف له.

^{١٩١٧} «الدود» بفتح اللام وبدالين مهملتين أن تجعل الدواء في أحد جانبي الفم، وكان الذي لدّوه به العود الهندي، والزيت والورس.

أسامة فقبله والنبى - ﷺ - لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كأنه يدعو له. ورجع أسامة إلى معسكره.

ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله - ﷺ - مفيقا وجاءه أسامة

فقال له: «اغد على بركة الله». فودّعه أسامة وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله - ﷺ - مفيقا. ودخل أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - فقال: «يا رسول الله أصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة^{١٩١٨} فأذن لي» ؛ فأذن له فذهب إلى السُّنْح^{١٩١٩}. وركب أسامة إلى العسكر وصاح في أصحابه بالحق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل وقد متع النهار.

فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول الله - ﷺ - يموت فأقبل إلى المدينة وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فانتهوا إلى رسول الله - ﷺ - وهو يجود بنفسه فتوفي رسول الله - ﷺ - ذلك اليوم. ودخل المسلمون الذي عسكروا بالجُرف إلى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب باللواء معقودا فغرزوه عند باب رسول الله - ﷺ - .

خروج رسول الله - ﷺ - في جوف الليل ، إلى البقيع^{١٩٢٠}

صفر ١١ هـ

في صفر خرج رسول الله - ﷺ - في جوف الليل ، فاستغفر لأهل البقيع كالمودع لهم^{١٩٢١} ، روي عن أبي مويهبة^{١٩٢٢} مولى رسول الله - ﷺ - قال : بعثني رسول الله - ﷺ - من جوف الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع

^{١٩١٨} في الطبقات الكبرى (٢٦٩ / ٨) : حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر. وأمها هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم. وأخوها لأمها سعد بن الربيع بن أبي زهير. تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له أم كلثوم. ثم خلف على حبيبة بعد أبي بكر خبيب بن أساف بن عتبة بن عمر. أسلمت حبيبة وبايعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

^{١٩١٩} في معجم البلدان (٢٦٥ / ٣) : سُنْح بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة هي إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تزوج مليكة وقيل حبيبة بنت خارجة وهي في طرف من أطراف المدينة وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وبينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل وفي المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٤٤) والسُنْح أيضا: موضع قرب جبل طيء نزله خالد بن الوليد في حرب الردة، فجاءه عدي بن حاتم بإسلام طيء.

^{١٩٢٠} يقصد هنا بقيع الغرقد وفي المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ٥٠) البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى: ويضاف البقيع إلى عدد من الأسماء أذكر منها: بقيع بطحان: مضاف إلى وادي بطحان بقيع الخيل: موضع عند دار زيد بن ثابت. وقال السهوي: موضع سوق المدينة المجاور للمصلى بقيع الخبيجة: يقع يسار بقيع الغرقد بقيع الزبير استقطع النبي هذا المكان فاقطعه، وهو في المدينة بقيع الغرقد: الغرقد: كبار العوسج.. وهو مقبرة أهل المدينة وهو معروف لا يجهله أحد، بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق.

^{١٩٢١} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (٣٣٧/٢)

^{١٩٢٢} في أسد الغابة (٣٠٢ / ٦) : أبو مويهبة مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعتقه. يقال: إنه شهد المريسيع. ولا يوقف له على اسم. روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص.

فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل علي فقال : يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ؛ فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . فقلت : بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف فبدأ به وجعه الذي قبضه الله فيه.

مصيبة الأولين والآخرين

الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٢ هـ

في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول كانت مصيبة الأولين والآخرين ففي أواخر صفر بدأ المرض برسول الله - ﷺ . واشتد عليه - ﷺ - في ربيع الأول ، وهو في بيت ميمونة - رضي الله عنها - ، فدعا نسائه - رضي الله عنهن - ، فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة - رضي الله عنها - فأذن له. وقبل أن يتوفى رسول الله - ﷺ - بخمس خطب في الناس، فبين فضل أبي بكر - رضي الله عنه - ، وأوصى بالأنصار خيرًا، وحذر من اتخاذ القبور مساجد. وأمر رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر أن يصلي بالناس، فصلى بهم ثلاثة أيام.

وقبيل وفاته - ﷺ - صلى بالناس جالسًا، وصلى الناس خلفه قيامًا. وقبل وفاة النبي - ﷺ - قتل الأسود العنسي الكذاب، قتله فيروز الديلمي فأخبرهم النبي - ﷺ - بذلك قبل أن يأتيهم خبره.

وفي منتصف النهار من يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة: توفي رسول الله - ﷺ - ، بعد أن بلغ رسالة ربه، فداه أبي وأمي، ونفسي وروحي. وفي يوم وفاة النبي - ﷺ - بايع المسلمون أبا بكر - رضي الله عنه - بالخلافة. وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول من هذه السنة: دفن جسد رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - .

اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدي يا رسول الله ؛ نشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشف الله - عز وجل - بك الغمة ؛ وتركتنا على المحاجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يسلك طريقها إلا سالك

ثلاثة مباحث هامة في ختام هذا المختصر

المبحث الأول : مبحث في صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - الخَلْقِيَّة

خلق الله تعالى الخلق وأنشأ النفوس مختلفة، فمنها الغاية في جودة الجوهر، ومنها المتوسط، ومنها الكدر. وفي كل مرتبة درجات. فالأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - هم الغاية، خُلقت أبدانهم سليمة من العيب ؛ فصلحت لحلول النفس الكاملة، ثم يتفاوتون؛ فكان نبينا - ﷺ - أصلح الأنبياء مزاجا وأكملهم بدنا وأصفاهم روحا .

وقيل إنه من تمام الإيمان به اعتقاد أنه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة الدالة على محاسنه الباطنة .

وَوَصَفَ رسول الله محمد - ﷺ - مروي عن الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم جميعا - وقد نقل لنا الرواة عنهم وصفاً دقيقاً لكل خَلْقِهِ - ﷺ - لم يُنقل مثله لكل مخلوق ، فلا تجد أحداً وُصِفَ بكل ما في خَلْقِهِ كما وُصِفَ سيدنا محمد - ﷺ - لم يُترك من جسده الشريف حتى الشعر إلا وُصِفَ ؛ فسبحان من سخر من نقل للأمة هذا النقل الدقيق .

ولقد أجمع كل من رآه - ﷺ - على أنه كان أجمل الناس، أبهاهم من بعيد وأحلامهم من قريب ؛ حتى قال البراء بن عازب : لم أر شيئا أحسن من رسول الله - ﷺ - .

وقالت الرُبِيع بنت معوذ لأبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : يا بُني لو رأيته لقلت الشمس طالعة .

بل زاد أبو هريرة فقال : ما رأيت شيئا قط أحسن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كأن الشمس تجري - وفي لفظ - تخرج من وجهه .

وزاد ابن عباس عليهما فقال : لم يرق رسول الله - ﷺ - مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ، ولم يرق مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج .

وها نحن في هذا المبحث المختصر نقدم من زهرات ما ذكره كُتّاب الشمائل ما يدعوا القاريء إلى مزيد البحث في شمائله - صلى الله عليه وسلم - التي ملأت كتباً لا حصر لها كل يسجل ما أفاض الله به عليه من فضله ، ولا بد للمسلم من المزيد من هذه المعرفة لما فيها من الفائدة الشرعية ، والقربة من حبيب رب البرية - صلى الله عليه وسلم - .

صفة لونه - صلى الله عليه وسلم - :

كان - ﷺ - أبيضاً مستنيراً مشرقاً , وهو ما يُعرف بـ " الأزهر "

وكان ظاهر الوضاعة .

كذا وصفه خادمه أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أزهر اللون ليس بالآدم ولا بالأبيض الأمهق^{١٩٢٣} .

والآدم الشديد السمرة , والأمهق الشديد البياض وليس ينير كلون الجص .

وكذا وصفه علي بن أبي طالب وأبو هريرة بـ " أبيض مشرب حمرة " والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر . وكذا وصفته أم معبد بـ " ظاهر الوضاعة " ^{١٩٢٤} .

أما الرواية الأخرى عن أنس والتي ذكرها الترمذي وغيره " كان رسول الله - ﷺ - أسمر اللون " ^{١٩٢٥} " فمجموع الروايات تبين أن المراد بالسمرة هنا الحمرة التي تخالط البياض .

قال ابن أبي خيثمة : ولونه - ﷺ - الذي لا شك فيه الأبيض الأزهر المشرب من الحمرة إلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح , وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر ^{١٩٢٦} .

في صفة رأسه وشعره

كان - ﷺ - ضخم الراس كما وصفه أنس بن مالك , وكذا وصفه جبير بن مطعم , وعلي بن أبي طالب بأنه " عظيم الرأس " ^{١٩٢٧} .

وكان شعره بين شعرين لا رَجُل سبط ولا جعد قَطَط , وكان إذا افترقت عقيقه - أي شعر رأسه - فَرَقَ , وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه .

وكان - ﷺ - إذا غفل عن شعره بلغ المنكب , وإذا قصر كان إلى أنصاف أذنيه , فكان يقصر ويطول بحسب ذلك .

^{١٩٢٣} من حديث صحيح البخاري (١٨٧ / ٤) باب صفة النبي - ﷺ - .
^{١٩٢٤} الشريعة للأجري (١٤٩٩ / ٣) باب صفة خلق النبي ﷺ . المعجم الكبير للطبراني (٤٩ / ٤) حبش بن خالد الخزاعي.

^{١٩٢٥} سنن الترمذي ت شاكر (٢٣٣ / ٤) .

^{١٩٢٦} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٢ / ٢) .

^{١٩٢٧} مسند أحمد (٤٠٨ / ٢) من مسند علي بن أبي طالب : عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قَصِيرَ وَلَا طَوِيلَ عَظِيمِ الرَّأْسِ رَجُلُهُ عَظِيمُ اللَّحْيَةِ مُشْرَبًا حُمْرَةً طَوِيلُ الْمَسْرُوبَةِ عَظِيمُ الْكَرَادِيسِ شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا مَشَى تَكَفَأَ كَأَنَّمَا يَهْبِطُ فِي صَنْبٍ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وروي عن أنس : كان شعر رسول الله - ﷺ - بين أذنيه وعاتقه^{١٩٢٨} .

وفي رواية ابن عباس : كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء , وكان أهل الكتاب يسدلون شعورهم , وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل رسول الله - ﷺ - ثم فرّق بعده^{١٩٢٩} .

وقد ذكر ابن القيم في "زاد المعاد" أنه - ﷺ - لم يحلق رأسه الشريف إلا أربع مرات.

وكان - ﷺ - إذا حلق شعره ابتدره الناس جوانب شعره يقول خالد بن الوليد : اعتمر رسول الله - ﷺ - فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره ؛ فسبقتهم إلى ناصيته ؛ فجعلتها في هذه القلنسوة , فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر .

وفي رواية مسلم عن أنس : فلقد رأيته والحلاق يحلقه ؛ فطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل^{١٩٣٠} .

وكان - ﷺ - يجعل شعره أربعة غدائر , يقول ابن خيثمة في تاريخه : إنما جعل شعر النبي - ﷺ - غدائر أربعة ليُخرج الأذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها , ويُخرج الأذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها , ويخرج الأذنان بياضهما من بين تلك الغدائر كأنهما توقد الكوكب الدرية بين سواد شعره .

وكان أكثر شبيهه - ﷺ - في لحيته فوق الذقن , وكان شبيهه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه إذا مس ذلك الشيب الصفرة - وكان كثيرا ما يفعل - صار كأنه خيوط ذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه . ولم يكن في لحيته - ﷺ - عشرون شعرة بيضاء .

صفة جبينه - ﷺ - :

كان - ﷺ - واسع الجبين , أزج الحواجب , سوابغ من غير قرْن بينهما عرق يُدره الغضب , هكذا وصف هند بن أبي هالة - رضي الله عنه-^{١٩٣١} , والزج : التقوس

^{١٩٢٨} سنن النسائي باب الأخذ من الشارب : قَتَادَةُ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ شَعْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرًا رَجُلًا لَيْسَ بِالْجَدِّ وَلَا بِالسَّبْطِ بَيْنَ أَذْنَيْهِ وَعَاتِقِهِ
^{١٩٢٩} صحيح البخاري باب صفة النبي : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ .
^{١٩٣٠} صحيح مسلم باب قرب الناس من النبي وتبركهم به : عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقَ يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ .
^{١٩٣١} المعجم الكبير باب من اسمه هند .

في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد , وقيل الزجاج دقة الحاجبين وسبوغها إلى محاذاة آخر العين مع تقوس .

والسابع : التام الطويل , وبده : أي يحركه ويظهره .

وصف عينيه - ﷺ - :

كان أدعج العينين أي شديد سوادهما في الحدقة مع سعة العين وشدة بياضها , كما كان جفن عينيه كثير الشعر مستطيلا .

قال علي بن ابي طالب : كان رسول الله - ﷺ - عظيم العينين اهدب الأشفار مشرب العين بحمرة^{١٩٣٢} .

وقال جابر بن سمرة : " كان - ﷺ - أشكل العينين " ^{١٩٣٣} , أي طويل شق العين وفي رواية : " أشهل العينين " , و" الشكلة " هي حمرة في البياض , بينما " الشهلة " : حمرة في السواد .

صفة سمعه - ﷺ - :

كان يسمع ما لا يسمعه الحاضرون مع سلامة حواسهم , وقد وردت الروايات الكثيرة الدالة على ذلك مع إقرار الصحابة- رضي الله عنهم- بأنه كان تام الأذنين^{١٩٣٤} .

من ذلك حديث الذي في المعجم الكبير للطبراني وغيره : عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَرَّاحٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: «تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ. قَالَ: «إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَنْطُ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ»^{١٩٣٥}

وحديث انس عن الذين كانوا يعذبون في قبورهم , قال - رضي الله تعالى عنه- : دخل رسول الله - ﷺ - حائطا من حيطان المدينة لبني النجار فسمع أصوات قوم يعذبون في قبورهم فحاصت البغلة، فسأل النبي - ﷺ - : متى دفن هذا ؟ قالوا : يا رسول الله دفن هذا في الجاهلية فأعجبه ذلك وذكر نحو الذي قبله^{١٩٣٦} .

^{١٩٣٢} سنن الترمذى باب ما جاء في صفة النبي.

^{١٩٣٣} سنن الترمذى باب في صفة النبي .

^{١٩٣٤} مسند البزار مسند حذيفة بن اليمان .

^{١٩٣٥} المعجم الكبير للطبراني حديث صفوان بن محرز المازني عن حكيم بن حزام انظر مسند البزار من مسند حذيفة بن

اليمان. مسند البزار أول حديث أبو موسى .

^{١٩٣٦} مسند البزار مسند ابي حمزة أنس بن مالك .

صفة أنفه الشريف وخديه - صلى الله عليه وسلم - :

كان خده - ﷺ - واضحاً سهلاً ليس فيه نتوء وارتفاع , وكانا أسيلان قليلي اللحم رقيقى الجلد .

قال أبو هريرة- رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - ﷺ - أسيل الخدين^{١٩٣٧} .
وقال علي - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - ﷺ - سهل الخدين ضليع
العرنين^{١٩٣٨} .

يقول هند بن أبي هالة- رضي الله تعالى عنه - يصف أنف رسول الله - ﷺ - : كان رسول الله - ﷺ - أقنى العرنين له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم
الحديث^{١٩٣٩} .

والعرنين: الأنف كله أو ما صلب من عظمه. والقنى فيه: طوله ودقة أرنبته مع ارتفاع في وسطه.

صفة فمه - صلى الله عليه وسلم - وأسنانه وطيب ريقه

كان - صلى الله عليه وسلم - عظيم الفم واسع , مفلج الأسنان غير متراصها قال هند بن أبي هالة - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - ﷺ - ضليع الفم، أشنب ، مفلج الأسنان، يفتر عن مثل حب الغمام.

وضليع الفم : أي واسع , والأشنب : البياض والتحديد في الأسنان , وقيل هو بردها وعذوبتها , أما الفلج فهو تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .

وفتر : أي يظهر , وشبه بحب الغمام في بياضه وصفائه وبروده .

وكان - صلى الله عليه وسلم - طيب الرائحة دوما حتى قال أنس بن مالك- رضي الله تعالى عنه - : شمت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من رسول الله - ﷺ -^{١٩٤٠} .

وكان يظهر من بياض أسنانه إذا ضحك كاللؤلؤ في الجدر .

صفة لحيته الشريفة وشيبه - ﷺ - :

كان- صلى الله عليه وسلم - كثيف شعر اللحية طويلها , أجمع كل من وصف لحيته من الصحابة على أنها كثيفة عظيمة .

^{١٩٣٧١٩٣٧} البيهقي في دلائل النبوة .

^{١٩٣٨} المعجم الكبير للطبراني باب من اسمه هند بن أبي هالة .

^{١٩٣٩} المعجم الكبير باب من اسمه هند , شعب الإيمان للبيهقي فصل في وصف خلق الرسول ﷺ .

^{١٩٤٠} الطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٣٧٨) باب ذكر حسن خلقه وعشرته .

قال جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - ﷺ - ضخم اللحية^{١٩٤١}. وقال علي بن أبي طالب- رضي الله تعالى عنه - : كان عظيم اللحية^{١٩٤٢} , وقال هند بن أبي هالة : كان كث اللحية^{١٩٤٣} .

وعن لونها قال أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسود اللحية^{١٩٤٤} .

وقال سعد بن أبي وقاص- رضي الله تعالى عنه - : كان - صلى الله عليه وسلم - شديد سواد الرأس واللحية^{١٩٤٥} .

وقد خالط في آخر أيامه سواد شعره بعض البياض , لكن لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضاء في مُقَدَّمه , فكان يُرى بياضاً تحت شفته السفلى العنققة .

وقد اختلفت الأخبار في كون النبي- صلى الله عليه وسلم - كان يخضب أم لا فرواية قتادة عندما سأل أنس بن مالك : هل خضب ؟ فقال : إنما كان شيئاً في صدغيه . أراد أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضب , بينما رواية ابن عساكر عن أنس أيضاً أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - صفر لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء .

صفة وجهه - صلى الله عليه وسلم - :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً.

كان سائل الوجه مسنون الخدين , أي ليس فيه نتوء ولا ارتفاعات قليلاً اللحم رقيق الجلد ولم يكن وجهه غاية التدوير , وكان ممتد الجبين طويلاً وعرضاً طلق الوجه وصف أصحابه - رضي الله عنهم - وجهه الشريف بأوصاف متقاربة ؛ فقال عنه جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - لما سئل: أكان وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل الشمس والقمر مستدير^{١٩٤٦} .

ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقالة , فكان الرد : مثل القمر لأن القمر يشمل التدوير واللمعان .

^{١٩٤١} مسند أحمد باب مسند علي .

^{١٩٤٢} مسند أحمد مسند علي .

^{١٩٤٣} شرح السنة للبغوي باب تأويل الثياب والفرش , شعب الإيمان - البيهقي فصل في خلق الرسول .

^{١٩٤٤} مسند البزار مسند أبي هريرة .

^{١٩٤٥} الطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٤١٨) .

^{١٩٤٦} المعجم الكبير جابر أبو سمرة السواني , سنن الترمذي ما جاء في صفة النبي .

وقال علي - رضي الله تعالى عنه - : لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِالْمُطَهَّم وَلَا بِالْمُكَلَّثَم ، وكان في وجهه تدوير^{١٩٤٧} .

المطهم الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم. والمكلثم المنتفخ الوجه.

وقال هند بن أبي هالة - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخما مفخما يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر^{١٩٤٨} .

وهذه التشبيهات في صفة وجهه الشريف بالشمس أو بالقمر إنما على عادة الشعراء والعرب ، فلا شيء منها يعادل صفاته - صلى الله عليه وسلم - وإنما التشبيه بالشمس يراد به غالبا الإشراق و بالقمر يراد به الملاحاة دون غيرها .

صفة عنقه - صلى الله عليه وسلم - .

كان- صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس عنقا ، كأنه أبريق فضة ، أو كان كنق الدمية (الصورة) في البهاء والتأنق ، وكان بياضها صافيا وكان هذا معظم وصف أصحابه لها ؛ قال هند بن أبي هالة : كأن عنق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كجيد دمية في صفاء الفضة^{١٩٤٩} ، والدمية الصورة المصورة ، وشبهت بذلك لأن الصانع يتفوق في صنعها وتحسينها .

أما عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب- رضي الله تعالى عنهما - فقالا : كان عنقه إبريق فضة^{١٩٥٠} ، وقالت أم معبد - رضي الله تعالى عنها - : كان في عنق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سطع^{١٩٥١} . أي طول .

وكان - صلى الله عليه وسلم - بعيد ما بين المنكبين ، ضخم رؤوس عظامهما ، وكان بياض منكبیه كأنه شق القمر أو سبيكة فضة .

يقول علي بن أبي طالب : كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - جليل المُشاش والكتد . والمُشاش رءوس العظام ، والكتد مجتمع الكتفين^{١٩٥٢} .

^{١٩٤٧} سنن الترمذی باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ، مصنف ابن أبي شيبة باب ما أعطى الله محمداً .

^{١٩٤٨} المعجم الكبير باب من اسمه هند . ، شعب الإيمان - البيهقي فصل في خلق رسول الله .

^{١٩٤٩} المعجم الكبير باب من اسمه هند .

^{١٩٥٠} تاريخ المدينة لابن شبة باب صفة النبي .

^{١٩٥١} المعجم الكبير حبشية بن خالد الخزاعي .

^{١٩٥٢} شرح السنة للبغوي باب تأويل الثياب والفرش .

صفة ظهره- صلى الله عليه وسلم :-

في وصف ظهر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان كل حديث من شاهده عن خاتم النبوة , لكن نجد حديث محرش بن عبد الله الكعبي الذي اعتمر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الجعرانة ليلا فنظر إلى ظهره وقال عنه : كأنه سبيكة فضة .

ثم تكثر الروايات في وصف خاتم النبوة الذي بين كتفيه - صلى الله عليه وسلم - فتحدثوا عن شكله فمن قائل كزر الحجلة , وهو بيض طائر معروف , ومن قائل كبيضة الحمامة , وقيل كالتفاحة , وقيل كبضعة ناشزة , وقيل لحمه نيئة , وقيل كركبة العنز , وقيل غير ذلك .

وكل هذه الألفاظ مؤداها واحد وهو أنها قطعة لحم بارزة بين كتفيه - صلى الله عليه وسلم - .

كما تكلموا عن الحكمة من هذا الختم ومما قالوا : لما ملئ قلبه إيمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا ، فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتممه وختم عليه بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا إليه من أجل ذلك الختم؛ لأن الشيء المختوم محروس . وقيل أن الختم تكرر ثلاث مرات .

وقيل : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى، إلا أن يكون نبينا - صلى الله عليه وسلم -، فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه - صلى الله عليه وسلم - ، وهي إشارة إلى أنه خاتم النبيين وأن باب النبوة ختم به .

صفة يديه - صلى الله عليه وسلم :-

كان- صلى الله عليه وسلم - واسع الكف حساً ومعنى , وكان غليظ أصابع الكفين والقدمين ولكن في اعتدال , وكان طويل الزند - والزند ما انحصر عن اللحم من الذراع - وهي طرفا الساعدين , كما كان أشعر الذراعين .

وذكر محب الدين الطبري أن من خصائصه - صلى الله عليه وسلم - أن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره - صلى الله عليه وسلم - , وزاد القرطبي : أنه لا شعر عليه .

وممن وصف كفي النبي - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب- رضي الله تعالى عنه - فقال : كان ثثن الكفين سائل الأطراف سبط القصب^{١٩٥٣} .

والثثن : هو الذي في أنامله غلظة بلا قصر , ويُحمد ذلك في الرجال ؛ لأنه أشد لقبضتهم ويعاب في النساء .

وسائل الأطراف أي ممتدها يعني أنها طوال ليست بمتعقدة ولا منقبضة. وسبط القصب , يريد أن ساعديه ممتدتان , ليس فيهما تعقد ولا نتوء .

وممن وصف ذراعيه : هند بن أبي هالة- رضي الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشعر الذراعين طويل الزندين رحب الراحة . والزند هما عظام الذراعين ورحب الراحة أي واسع الكف .

أما عن لين يده - صلى الله عليه وسلم - فقد قال في ذلك أنس بن مالك- رضي الله تعالى عنه - : ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^{١٩٥٤} .

وعن بياض إبطيه قال : رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه^{١٩٥٥} .

صفة ساقيه وفخذه - صلى الله عليه وسلم - .

كان- صلى الله عليه وسلم - أحسن البشر قدماً , ضخم القدمين غليظ أصابع القدمين من غير خشونة , ضخم رءوس العظام نحو الركبتين والوركين , منهوس العقب .

وكان خمسان الأخمصين - وهو الموضع من القدم الذي لا يلصق بالأرض عند السير . وكان- صلى الله عليه وسلم - دقيق الساق أملس القدمين ليس فيهما تكسر ولا شقاق لا يقف عليهما الماء إذا صب عليهما .

قال جابر بن أبي سمرة - رضي الله تعالى عنه - : كان في ساق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حموشة^{١٩٥٦} "أي دقة" .

^{١٩٥٣} المعجم الكبير باب من اسمه هند .
^{١٩٥٤} صحيح البخاري باب صفة النبي ﷺ .
^{١٩٥٥} صحيح البخاري باب صفة النبي ﷺ .
^{١٩٥٦} سنن الترمذي باب في صفة النبي .

ضخامة كراديسه - صلى الله عليه وسلم - :

الكراديس هي رءوس العظام , وقيل هي ملتقى كل عظمتين كالركبتين والمرفقين والمنكبين , وكان - صلى الله عليه وسلم - ضخم الكراديس جليل المشاش , والمشاش هم رءوس العظام كالمرفقين والركبتين والكفين , وهذا الوصف وصفه به من الصحابة جبير بن مطعم وعلي بن أبي طالب وغيرهما - رضي الله تعالى عنهم - يقول جبير - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جليل المشاش , ويقول علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضخم الكراديس ^{١٩٥٧} .

طول واعتدال خلقه ورقة بشرته - صلى الله عليه وسلم - :

لم يكن - صلى الله عليه وسلم - بالطويل البائن ولا بالقصير , وإن كان للطول أقرب منه للقصير فقد كان مربوعاً , وصفه بذلك كل من وصفه من صحابته - رضوان الله تعالى عليهم - منهم أبو هريرة والبراء بن عازب , يقول أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رُبعة وهو للطول أقرب .

وعن هند بن أبي هالة : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتدل الخلق بادن متماسك أطول من المربع وأقصر من المشذب . والمشذب : البائن طولاً مع نقص في لحمه .

وكان - صلى الله عليه وسلم - رقيق البشرة يقول معاذ بن جبل : أردفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلفه في سفر فما مسست شيئاً قط ألين من جلد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

بعض من وصفوا النبي ﷺ وصفا شاملاً :

وصف هند بن أبي هالة :

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : سَأَلْتُ خَالَيَ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ ، وَكَانَ وَصَافًا ، عَنْ جَلِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا ، فَقَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخْمًا مُفَخَّمًا ، يَتَلَأَلُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ ، عَظِيمَ الْقَامَةِ ، رَجُلَ الشَّعْرِ ^{١٩٥٨} ، إِنْ

^{١٩٥٧} سنن الترمذی ما جاء في صفة النبي ﷺ .
^{١٩٥٨} الرجل : ليس شديد النعومة ولا الخشونة .

انْفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ فَرَقَ ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَقَرَهُ ، أَرْهَرُ
 اللُّونُ^{١٩٥٩} ، وَاسِعُ الْجَبِينِ ، أَرْجُ الْحَوَاجِبِ ، سَوَابِغٌ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ
 يُدْرِهُ الْعَضْبَ ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ ، لَهُ نُورٌ يَغْلُوهُ يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمٌّ ، كَثُ
 اللَّحْيَةِ^{١٩٦٠} ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ ، ضَلِيعُ الْفَمِ^{١٩٦١} ، مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ ، دَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ^{١٩٦٢} ،
 كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيْدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ ، سَوَاءُ الْبَطْنِ
 وَالصَّدْرِ ، عَرِيضُ الصَّدْرِ ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ^{١٩٦٣} ، أَنْوَرُ
 الْمُتَجَرَّدِ ، مُوَصَّلٌ مَا بَيْنَ اللَّبَةِ وَالسَّرَةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ ، عَارِي التَّدْيِيْنِ وَالْبَطْنِ
 مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ، أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبُ
 الرَّاحَةِ ، شَتْنُ^{١٩٦٤} الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ ، أَوْ قَالَ : شَائِلُ الْأَطْرَافِ ،
 خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا ، يَخْطُو
 تَكْفِيًا ، وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَرِيعُ الْمَشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ^{١٩٦٥} ، فَإِذَا التَّفَتَ
 ، التَّفَتَ جَمْعًا ، خَافِضُ الطَّرْفِ ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ،
 جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ ، يَسُوْقُ أَصْحَابَهُ ، يَبْذُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ " .

وصف علي بن أبي طالب :

في سنن الترمذي : عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :

كَانَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمْ يَكُنْ
 بِالطَّوِيلِ الْمُمَغِطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ
 وَلَا بِالسَّيِّطِ كَانَ جَعْدًا رَجُلًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثِمِ وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ
 أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ أَجْرَدُ ذُو مَسْرَبَةٍ
 شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ مَعًا بَيْنَ
 كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ
 لَهْجَةً وَأَلْيَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ
 يَقُولُ نَاعَتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ

قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ سَمِعْتُ
 الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُمَغِطُ الدَّاهِبُ طَوْلًا
 وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ تَمَغَّطَ فِي نُشَابَةٍ أَيَّ مَدَّهَا مَدًّا شَدِيدًا وَأَمَّا الْمُتَرَدِّدُ فَالِدَاخِلُ

^{١٩٥٩} الأزهر : الأبيض المستنير .

^{١٩٦٠} الكث : الغزير والكثيف .

^{١٩٦١} ضليع الفم : عظيم الفم واسعه .

^{١٩٦٢} المسربة : شعر دقيق من الصدر إلى السرة

^{١٩٦٣} الكراديس : جمع كردوس ، وهي رءوس العظام

^{١٩٦٤} الشتن : الغليظ الخشن .

^{١٩٦٥} الصبب : المنحدر من الأرض.

بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قَصْرًا وَأَمَّا الْقَطَطُ فَالشَّيْءُ الْجُعُودَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي فِي شَعْرِهِ حُجُونَةٌ
أَيُّ يَنْحَنِي قَلِيلًا وَأَمَّا الْمُطَهَّمُ فَالْبَادِنُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ وَأَمَّا الْمُكَائِمُ فَالْمُدَوَّرُ الْوَجْهِ وَأَمَّا
الْمُشْرَبُ فَهُوَ الَّذِي فِي نَاصِيَّتِهِ حُمْرَةٌ وَالْأَدْعَجُ الشَّيْءُ سَوَادِ الْعَيْنِ وَالْأَهْدَبُ الطَّوِيلُ
الْأَشْفَارِ وَالْكَتَدُ مُجْتَمِعُ الْكَتَفَيْنِ وَهُوَ الْكَاهِلُ وَالْمَسْرَبَةُ هُوَ الشَّعْرُ الدَّقِيقُ الَّذِي هُوَ كَأَنَّهُ
قَضِيبٌ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السَّرَّةِ وَالشَّنُّ الْغَلِيظُ الْأَصَابِعُ مِنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلُعُ أَنْ
يَمْشِيَ بِقُوَّةٍ وَالصَّبَبُ الْخُدُورُ يَقُولُ انْحَدَرْنَا فِي صَبُوبٍ وَصَبَبٍ وَقَوْلُهُ جَلِيلُ الْمُشَاشِ
يُرِيدُ رُءُوسَ الْمَنَاكِبِ وَالْعَشْرَةُ الصُّحْبَةُ وَالْعَشِيرُ الصَّاحِبُ وَالْبِدِيهَةُ الْمُفَاجَأَةُ يُقَالُ
بَدَّهَتْهُ بِأَمْرِ أَيْ فَجَأَتْهُ.

وصف السيدة أم معبد :

كان ذلك عند نزول النبي - ﷺ - عليها في هجرته قال لها أبو معبد عندما وجد لبنا
بلا سبب: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد ، والشاة عازب حيال^{١٩٦٦} ، ولا حلوبة في
البيت؟

قالت : لا والله ، إلا أنه مرّ بنا رجلٌ مبارك ، من حاله كذا وكذا. قال : صفيه لي
يأم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة^{١٩٦٧} ، أبلغ الوجه^{١٩٦٨} ، حسن الخلق ،
لم تُعَبِّه نُحْلَةٌ^{١٩٦٩} ، ولم تُزَّرْ به صَعْلَةٌ^{١٩٧٠} ، وسيم^{١٩٧١} ، في عينيه دعج^{١٩٧٢} وفي
أشْفَارِهِ وَطَفٌ^{١٩٧٣} ، وفي صوته صَهْلٌ^{١٩٧٤} ، وفي عنقه سطع^{١٩٧٥} ، وفي لحيته كثائَةٌ
، أَرْجٌ^{١٩٧٦} ، أقرن^{١٩٧٧} ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما^{١٩٧٨} وعلاه البهاء ،
أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا هذر
ولا نزر^{١٩٧٩} ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، رُبْعٌ^{١٩٨٠} لا بأس من طول^{١٩٨١} ،
ولا تفتحمه العين من قصر^{١٩٨٢} ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظرًا ،
وأحسنهم قدرًا ، وله تبادروا إلى أمره ، محفود^{١٩٨٣} ، محشود^{١٩٨٤} ، لا عابس ولا مفند^{١٩٨٥}

^{١٩٦٦} عازب: بعيدة المرعى لا تأوي إلا في البيت إلا في الليل، حيال: لم تحمل.

^{١٩٦٧} ظاهر الوضاعة: ظاهر الجمال والحسن.

^{١٩٦٨} أبلغ الوجه: مشرق الوجه مضيئه.

^{١٩٦٩} نُحْلَةٌ: من النحول والدقة والضمور، أي أنه ليس نحيلًا.

^{١٩٧٠} صَعْلَةٌ: صغر الرأس وهي تعني الدقة والتحول في البدن.

^{١٩٧١} وسيم: الوسيم المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة.

^{١٩٧٢} دعج: شدة سواد العين في شدة بياضها.

^{١٩٧٣} في أشْفَارِهِ: الشعر النابت على الجفن.

^{١٩٧٤} صَهْلٌ: كالبُحَّة وهو ألا يكون حاد الصوت .

^{١٩٧٥} سطع: طول العنق.

^{١٩٧٦} أَرْجٌ: دقيق شعر الحاجبين مع طولهما .

^{١٩٧٧} أقرن: متصل مابين حاجبين من الشعر، أو مقرون الحاجبين .

^{١٩٧٨} سما: علا برأسه، أو بيده وارتفع.

^{١٩٧٩} لا هذر ولا نذر: الهذر من الكلام مالا فائدة فيه والنزر: القليل.

^{١٩٨٠} رُبْعٌ: ليس بالقصير ولا بالطويل.

^{١٩٨١} لا بأس من طول: لا يجاوز الناس طولاً.

^{١٩٨٢} لا تفتحمه العين من قصر: لا تزديده ولا تحقره.

^{١٩٨٣} محفود: مخدوم.

قال أبو معبد: هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

المبحث الثاني : غزواته وبعوثه - ﷺ :

يطلق - في الغالب - لفظ الغزوة على كل تحرك قاده النبي - ﷺ - بنفسه مع صحابته ، أما السرية أو البعثة فهي التي لم يقودها بنفسه وعين قائدها من أحد الصحابة

كان عدد مغازي رسول الله - ﷺ - التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وقيل ثمانية وعشرين ، واختلف في عدد سراياه التي بعث بها وأوصلها البعض إلى ثلاثة وسبعين سرية ، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقُريظة وخيبر وفتح مكة وخُنين والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

ملخص غزوات الرسول - ﷺ -

م	اسم الغزوة	تاريخ	المكان	م	اسم الغزوة	تاريخ	المكان
١	الأبواء	صفر ٢هـ	ودان	١٥	ذُومة الجندل	ربيع اول ٥هـ	ذُومة الجندل
٢	بواط	ربيع الاول ٢هـ	بواط	١٦	بني المُصطلق	شعبان ٥هـ	المُريسيع
٣	العشيرة	جماد اول ٢هـ	العشيرة	١٧	الخندق	شوال ٥هـ	ضواحي المدينة
٤	بدر الاولى	جماد اخر ٢هـ	وادي سفوان	١٨	بني قُريظة	ذو القعدة ٥هـ	ضواحي المدينة
٥	بدر الكبرى	رمضان ٢هـ	بدر	١٩	بني لحيان	جماد اول ٦هـ	گران
٦	بني سليم	شوال ٢هـ	المدينة	٢٠	الحُدبية	ذو القعدة ٦هـ	الحُدبية
٧	بني قينقاع	شوال ٢هـ	المدينة	٢١	ذي قرد	بعد الحُدبية ٦هـ	ذو قرد
٨	السويق	ذو الحجة ٢هـ	قرقرة الكدر	٢٢	خيبر	محرم ٧هـ	خيبر
٩	ذي أمر	محرم ٣هـ	ذو امر	٢٣	ذات الرقاع		ذات الرقاع
١٠	بحران	ربيع اول ٣هـ	بحران	٢٤	عمرة القضاء	ذو الحجة ٧هـ	مكة المكرمة
١١	أحد	شوال ٣هـ	جبل احد	٢٥	فتح مكة	رمضان ٨هـ	مكة المكرمة
١٢	حمراء الأسد	شوال ٣هـ	حمراء الاسد	٢٦	خُنين	شوال ٨هـ	وادي خُنين
١٣	بني النضير	ربيع اول ٤هـ	ضواحي المدينة	٢٧	الطائف	شوال ٨هـ	الطائف
١٤	بدر الآخرة	شعبان ٤هـ	بدر	٢٨	تبوك	رجب ٩هـ	تبوك

^{١٩٨٤} محشود: يجتمع الناس حوالیه.

^{١٩٨٥} لاعابس ولا مفند: ليس عابس الوجه ولا منفد: : ليس منسوباً الى الجهل وقلة العقل.

المبحث الثالث : زوجات النبي - ﷺ - :

اعلم يا أخي أنّ النبي - ﷺ - عاش حتى سن الخامسة والعشرين عزباً طاهراً نقيّاً حتى لقبوة بالصادق الأمين , وعاش خمساً وعشرين سنة أخرى مكتفياً بزوجة واحدة هي السيدة خديجة - رضی الله عنها - التي تكبره بخمس عشرة سنة , مع أن النبي كان شاباً نشيطاً قوياً جذاباً جميلاً , بينما كان لكل رجل من العرب لديه من عشرة إلى عشرين زوجة على الأقل . ولقد عاش - ﷺ - مع السيدة خديجة لمدة خمس وعشرين سنة وبعد وفاتها (ثلاث سنوات قبل الهجرة) تزوج من السيدة سودة بنت زمعة , وانفردت به ثلاث سنوات , وكان عمرها خمسين سنة , وهو أيضاً في سن الخمسين تقريباً , فلو كان النبي شهوانياً ما قضى سنى شبابه مع عجوزين ولم يجمع عليهما . والكثيرون يتعجبون من هذا التعدد رغم كونه لم يكن غريباً عند العرب بل الأغرب أنه لم يكن غريباً بين الأنبياء فتاريخ الأنبياء يدل على أن التعدد شمل الكثير منهم , فكان للنبي داود وسليمان عليهما السلام سبعمئة من النساء وثلاثمئة من السراري . وتزوج النبي - ﷺ - هذه العدد لأهداف كلها شرعية لا شهوانية كما يفترى البعض , والأمر يحتاج من كل إنسان قراءة تفصيل ذلك لكني أخصها لعلك تقرأ تفصيلها في موضع آخر .

أحد الأسباب : ما للمصاهرة من أثر في جمع القلوب والألفة عند العرب والدين كان يحتاج لذلك فصاهر النبي - ﷺ - الصديق رفيقه في الغار والمدعم للدعوة بكل ماله , وعمر بن الخطاب الذي بإسلامه فرّق الله - عز وجل - بين الحق والباطل وأعز المسلمين , وأبا سفيان بن حرب الذي كسر هذا الزواج من حدة عدائه للإسلام وجعله يفكر ثم يعلن إسلامه , بل صاهر من بني المصطلق اليهود فتحرروا بعد سبي وأسلموا بعد كفر , وهكذا تألفت قلوب وانتشر الدين .

ومن الأسباب : انقاذ المسلمات المستضعفات ورد الاعتبار لهن وعدم التخلي عنهن في المحن ؛ فعل ذلك مع سودة التي مات عنها زوجها وأصبحت أرملة وهي المُسنة ذات العيال وكان كل أهلها لايزالون على الكفر .

ومن الأسباب : جبر خاطر وإزالة ما قد يقع في النفس بين صحابته كزواجه ببنت صاحبه عمر بن الخطاب التي استشهد عنها زوجها ؛ فترملت ولا زالت شابة فعرض على أبي بكر وعلى عثمان فتمنعا ولو وقف الأمر إلى هذا الحد أو تزوجها من هو أقل منهما مكاناً لكان في نفس عمر شيء منهما فكان زواجه - ﷺ - منها حلاً لكل الجوانب .

ومن الأسباب : نشر الدعوة ؛ فزوجات النبي - ﷺ - شهد لهن التاريخ بنقل ما أثر عنه لسنوات وصلت إلى نصف قرن من الزمان كما فعلت السيدة عائشة - رضي الله عنها- فقد كانت مرجعا لكبار الصحابة.

والكلام في هذا الموضوع يطول وقد ذكرت نماذجاً ووجب على المسلم أن يبحث ويعاين الحق بنفسه من خلال ما تركه العلماء ولا يركن .

زوجاته - ﷺ -

(١) السيدة / خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -

هي السيدة / خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وهي ثاني أقرب أمهات المؤمنين إليه نسباً من جهة الأب ؛ حيث تلتقي مع رسول الله في الجد قُصي ، ولم يتزوج غيرها من ذرية قُصي أما الأقرب نسباً فهي أم حبيبة بنت أبي سفيان التي تلتقي مع رسول الله في الجد عبد مناف بن قُصي .

تزوجت - رضي الله عنها - قبل النبي - ﷺ - من أبي هالة ومن عتيق واختلف أيهما تزوجته أولاً . أما عتيق بن عائذ بن مخزوم، فولدت منه جارية وهى هند أم محمد بن صيفي، والثاني أبو هالة التميمي فولدت له هند بن هند وهالة بنت هند.

كانت أمنا السيدة خديجة - رضي الله عنها - كثيرة المال وافرة الثراء ، لها تجارة واسعة ترسلها إلى أسواق العرب مع ما ترسله قريش من قوافلها ، وكانت قافلتها تعدل أحياناً قوافل قريش بأجمعها .

وكانت - رضي الله عنها- قد عزفت عن الزواج وأبت من تقدم لها وتفرغت لأبنائها وتجارتهما إلا أنها رغبت في النبي - ﷺ - وطلبت بنفسها الزواج منه ؛ ويذكر أصحاب السير عدة روايات لسبب ذلك منها ما أورده الماوردي في أعلام النبوة

قال^{١٩٨٦} : كان لقريش في الجاهلية عيد يجتمع فيه النساء دون الرجال فاجتمعن فيه فوقف عليهن يهودي وفيهن خديجة فقال لهن : يا معشر نساء قريش يوشك أن يبعث فيكن نبي فأمكن استطاعت أن تكون له أرضا فلتفعل فحصبته^{١٩٨٧} , ووقر ذلك في نفس خديجة حتى حققه الله لها فكانت أول من آمن به.

ومنها ما ذكره صاحب كتاب المنتخب من كتاب أزواج النبي - ﷺ - :^{١٩٨٨} أن رجلا من أهل الحيرة رأى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي في الجاهلية فقال : إن هذه لزوج النبي - ﷺ - الذي يبعث في الأميين .

ثم ما رآته السيدة خديجة من الغمام التي كانت تظله - ﷺ - وهو مقبل عليها بعد رحلته - ﷺ - إلى الشام بتجارته.

وتزوجها النبي - ﷺ - بعد مجيئه من الشام بشهرين أو خمسة عشر يوما , وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ؛ وكان عمرها - رضي الله عنها - إذ ذاك أربعين سنة وعاشت معه أشد أيام الدعوة كفاحا ؛ عانت من جوار أبي لهب الذي تزعم هو وزوجه أم جميل نادي قريش في الإساءة إلى النبي.. فكانت تكتفي بإزالة ما كانت تلقيه أم جميل من أقذار وأشواك تضعها في طريق النبي - ﷺ - وأمام داره.. وسارت مع زوجها في طريق الدعوة.. والآلام.. صابرة محتسبة.. ردوا عليها بناتها رقية وأم كلثوم وكانتا عُقد عليهما لعنتبة وعتيبة ابني أبي لهب..؛ وهاجرت ابنتها رقية مع زوجها عثمان بن عفان- رضي الله عنه- مع أوائل المهاجرين إلى أرض الحبشة ؛ ولما كان الحصار في شعب بني هاشم تركت خديجة دارها ، وانتقلت مع النبي صلى الله عليه وسلم - إلى شعب أبي طالب ، تقاسي ما يقاسي زوجها وما يقاسي أتباعه معه .

^{١٩٨٦} أعلام النبوة : المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي عدد الأجزاء : ١ (ص: ١٩٨)
^{١٩٨٧} الصحاح في اللغة : الحصب: ما يُحْصَبُ به في النار، أي يُرْمَى..
^{١٩٨٨} المنتخب من كتاب أزواج النبي المؤلف / الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري أبو عبد الله عدد الأجزاء / ١ (ص: ٧) .

فظلت هي المواسية المشجعة المؤازرة وزير الصدق الذي عاون النبي صلى الله عليه وسلم - ، وأخذ بيده منذ بدء دعوته . ليس هذا فقط.. بل وكانت تدبر أمر إيصال بعض الطعام إلى الشعب المحاصر ، وتشرف بنفسها على توزيعه على المحاصرين..

ولدت- رضي الله عنها - له - ﷺ - ولده كلهم إلا إبراهيم ، القاسم وبه كان يُكنى ، والطاهر والطيب ، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام

وفي السنة العاشرة أول ذي القعدة وقيل : النصف من شوال توفي أبو طالب وكان عمره بضعا وثمانين سنة ثم توفيت بعده خديجة بثلاثة أيام وقيل بشهر وقيل : كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل : خمسون يوما ودفنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحجون .

(٢) السيدة / سودة بنت زمعة – رضي الله عنها -

هي السيدة / سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

تزوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأسلمت بمكة قديما وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية . ثم قدم السكران بن عمرو مكة من أرض الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة .

كانت السيدة سودة بنت زمعة قد رأت في المنام كأن النبي - ﷺ - أقبل يمشي حتى وطأ على عنقها فأخبرت زوجها بذلك فقال: وأبيك لأن صدقت رؤيتك لأموتن وليتزوجنك رسول الله - ﷺ - فقالت حجرا وسترا (الحجر تنفي عن نفسها ذاك) ، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أنّ قمرا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال: وأبيك لأن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيرا حتى أموت وتتزوجين من بعدي ؛ فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث إلا قليلا حتى مات

وترك أرملته من بعده، قد أسلمتها محنة الاغتراب إلى محنة الترميل ولو رجعت إلى أهلها وهم يومئذ كفار لفتنوها كما فتتوا غيرها من المؤمنين والمؤمنات بالزجر والقتل والإكراه على الكفر .

ولما تُوفيت السيدة خديجة جاءت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله - ﷺ - فقالت : يا رسول الله كأنني أراك قد دخلتك خُلة لفقد خديجة ؟.

فقال : أجل فكانت أم العيال وربة البيت . قالت: أفلا أخطب عليك ؟.

قال : بلى فإنكن معشر النساء أرفق بذلك فخطبت عليه السيدة سودة بنت زمعة .

تزوج النبي - ﷺ - بسودة ولديها ستة أبناء وهي أرملة في العقد السادس من عمرها يوم تزوجها رسول الله . وقد كانت- رضي الله عنها وأرضاها - بدينة ثقيلة الحركة , وكان زواجها في رمضان في السنة العاشرة من النبوة ، ولما هاجر النبي - ﷺ - هاجرت مع أهله , وكانت السيدة سودة قد أسنت وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يستكثر منها وقد علمت مكانة السيدة عائشة - رضي الله عنها - من رسول الله - ﷺ - وأنه يستكثر منها فخافت أن يفارقها وضنت بمكانها عنده فقالت : يا رسول الله يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حل فقبله النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك نزلت {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا...} [النساء: ١٢٨] .

توفيت - رضي الله عنها - في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٣) السيدة / عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها

هي السيدة / عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأبوها: عبد الله بن أبي قحافة: أبو بكر الصديق، أول من آمن برسول الله - ﷺ - من الرجال ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس ، ويلتقي نسبها مع نسب رسول الله - ﷺ - في الجد السابع، مرة بن كعب) ، ومن جهة الأم في الجد الحادي عشر أو الثاني عشر .

ولدت في السنة الرابعة من النبوة ، وبالتالي يكون عمرها في السنة العاشرة سبع سنوات وليس ست سنوات.

زواج النبي - ﷺ - من السيدة عائشة :

لما ماتت السيدة خديجة حزن عليها النبي - ﷺ - حزنا شديدا فبعث الله جبريل فأتاه بعائشة في مهد فقال: يا رسول الله هذه تذهب بعض حزنك وإن في هذه خلفا من خديجة . ثم ردها .

وقد وردت روايات أخرى تحمل نفس المعنى ، فعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " لَهَا أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ هَذِهِ أَمْرَاتُكَ فَانْكَشِفْ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمُضِيهِ " ١٩٨٩ .

؛ فكان رسول الله - ﷺ - يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول : يا أم رومان استوصي بعائشة خيرا واحفظيني فيها. فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها .

فأتاهم رسول الله - ﷺ - يوما في بعض ما كان يأتيهم، وكان لا يخطئه يوما واحدا أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر، فيجد عائشة متسترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاء حزينا، فسألها فشكت أمها فذكرت أنها تولع بها، فدمعت عينا رسول الله - ﷺ -

^{١٩٨٩} صحيح البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقُدُومها المدينة وبنائه بها.

ودخل على أم رومان فقال : يا أم رومان ألم أوصك بعائشة تحفظيني فيها ؟ فقالت : يا رسول الله إنها بلغت الصديق عني وأغضبته علينا. فقال النبي - ﷺ - : وإن فعلت. قالت أم رومان: لا جرم لا سؤئتها أبدا.

وكانت عائشة قد وُلدت في السنة الرابعة من النبوة في أولها وتزوجها رسول الله في السنة العاشرة في شوال وهي يومئذ بنت سبع سنين تقريبًا، وتزوجها بعد سودة بشهر تزوجها رسول الله - ﷺ - صفي شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين . ولم يتزوج النبي - ﷺ - بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبها.

ولما هاجر بنى بها في شوال العام الأول للهجرة ، وكانت يوم دخل بها ابنة عشر سنين وقيل : تسع سنين . وتوفي عنها رسول الله - ﷺ - وهي في الثامنة عشرة من عمرها .

تعهد النبي - ﷺ - بما يسعدها ويفرحها :

كان - ﷺ - يتعهد عائشة بما يسرها، ويفرح حتى بلعبتها، وقد روت لنا كتب التراجم مواقف دلت على ذلك منها :

كان الأحباش يلعبون بحرابهم بمناسبة أفراح العيد، فأرادت عائشة- رضي الله عنها- أن تنظر إلى لعبهم، فسترها النبي - ﷺ - بردائه وهي تشاهد لعبهم ، ومن لطفه - ﷺ - بعائشة - رضي الله عنها- وعطفه عليها أنه كان يمازحها ويفاكها ويسمر معها مستمعا إلى أحاديثها ملاطفة لقلبها، وإرضاء ل خاطرها .

وربما مر أبوها - رضي الله عنها- بالبيت فيسمع صوتها عاليا في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فيدخل غاضبا يتناولها ليلطمها وينهرها قائلا: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله - ﷺ -، فجعل النبي - ﷺ - يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبا، فقال النبي - ﷺ - حين خرج أبو بكر: ((كيف رأيتني أنقذتك من الرجل))؟!

وكان النبي - ﷺ - وعائشة - رضي الله عنها- يتناولان الطعام على مائدة واحدة بل من قصعة واحدة وكانا يمسان معا قطعة واحدة من اللحم، لأنه لم يكن مصباح في البيوت يومئذ.

وكان للنبي - ﷺ - جار فارسي طيب المرق دعاه ذات ليلة إلى مرقه فأبى إلا أن تكون معه عائشة .

وقد كناها النبي - ﷺ - بأم عبد الله : فعن عائشة قالت: أتيت النبي - ﷺ - فقلت : يا رسول الله كنيت نساءك فكنني. قال: تكني بآبن أختك عبد الله .

القيام بالأعمال المنزلية :

رغم وجود الخادم في البيت فإن عائشة - رضي الله عنها - كانت تقوم بنفسها بخدمة الدار كلها وسائر حاجات النبي - ﷺ - فكانت تطحن الدقيق بيدها، وتطبخ بنفسها، وتفرش المفارش، وتحضر له الوضوء، وتفتل قلائد هدي النبي - ﷺ - بيديها، وترجله بيدها، وتطيبه ، وتغسل ثيابه ، وتعد له السواك عند المبيت، وتغسل سواكه اهتماما بنظافته .

كما أنها كانت تقري الضيوف القادمين عليه - ﷺ - في البيت.

العبادة في بيت السيدة عائشة :

روت السيدة عائشة ما كان يردده النبي - ﷺ - عند دخوله بيته , وكان - ﷺ - يدخل في الحجرة بعد صلاة العشاء فيستاك ثم ينام مباشرة ، فإذا كان وسط الليل يستيقظ من النوم ويتجهد، فإذا كان آخر الليل يوقظ عائشة - رضي الله عنها - فتصلي معه ثم توتر ، وإذا تبين له الفجر يصلي ركعتي الفجر ويضطجع على شقه الأيمن ، ويتحدث مع عائشة ؛ حتى يأتيه المؤذن للإقامة.

حب النبي - ﷺ - لعائشة :

كانت عائشة - رضي الله عنها - من أحب الناس إلى رسول الله - ﷺ - ، وكان الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - قد علموا حبه إياها وأقروا لها بذلك، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله - ﷺ - كانوا يتحرون يوم عائشة - رضي الله عنها - ، وقد أثار ذلك غيرة أمهات المؤمنين، ووقعت الغيرة التي لا محيص منها بين الزوجات،

فدعون فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - فأرسلنها إلى رسول الله - ﷺ - فقالت له: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر، فكلمته، فقال: ((يا بنية ألا تحبين ما أحب؟ قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه فأبت أن ترجع)). ثم توسلن بأُم سلمة - رضي الله عنها - أن تكلم النبي - ﷺ -، فلما دار عليها كلمته، فقال: ((لا تؤذيني في عائشة، فإنه لم ينزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة))

غيرة السيدة عائشة على رسول الله :

كانت السيدة عائشة تغار على النبي - ﷺ - من زوجاته

وكانت تفتخر أن الله - عز وجل - فضلها عن سائر نساء النبي - ﷺ - بعشر خصال :
قالت - رضي الله عنها - : فضلت على نساء النبي - ﷺ - بعشر .

قيل ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكرا قط غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله، عز وجل، براءتي من السماء، وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال : تزوجها فإنها امرأتك فكننت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري، ومات في الليلة كان يدور علي فيها ودفن في بيتي.

شجاعة السيدة عائشة :

كانت السيدة عائشة قد شاركت في بعض الغزوات قبل أن ينزل الحجاب، وفي رواية أنها شاركت في غزوة بدر الكبرى كذلك. أما في غزوة أحد فكان لها سهم وافر في نصرة المجاهدين، فكانت تسقي الجرحى، وتحمل قرب الماء على عاتقها لتفرغها في أفواه المجاهدين.

وفي غزوة الخندق لما كان المسلمون شبه محصورين نزلت من الحصن الذي وضع فيه النبي - ﷺ - النساء والأطفال، وتقدمت إلى الصفوف الأمامية.

كان الصحابة يتحرون يوم عائشة بهداياهم :

رُوي ذلك في صحيح البخاري عَنْ عروة قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ فَمُرِّي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ قَالَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا ^{١٩٩٠}.

رؤيتها لجبريل - عليه السلام - :

رأت - رضي الله عنها - جبريل - عليه السلام - وهو يحدث النبي - صلى الله عليه وسلم - . رُوي ذلك عن مسروق قال: قالت لي عائشة : لقد رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه على فرس ورسول الله يناجيه ، فلما دخل قلت : يا رسول الله من هذا الذي رأيته تناجيه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قلت : نعم . قال : فبمن شبهته ؟

برأها الله - عز وجل - من الإفك :

عند العودة من غزوة بني المصطلق كانت حادثة الإفك التي برأها الله منها من فوق سبع سموات بأن أنزل فيها قرآنا يُتلى إلى يوم القيامة.

كانت السيدة عائشة أول من خيرها النبي - ﷺ - عندما نزلت آية التخيير :

بعد شهر من اعتزال النبي - ﷺ - لنسائه نزلت آية التخيير فخرج - ﷺ - - يخير زوجاته وبدأ بالسيدة عائشة - رضي الله عنها - واشترطت عليها مشورة والديها قبل أن تختار لكنها قالت عائشة : قَدْ عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ قَالَتْ فَقُلْتُ أَوْ فِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْذَّارَ الْآخِرَةَ .

^{١٩٩٠} صحيح البخاري كِتَابُ الْمَنَاقِبِ بَابُ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

حياتها بعد وفاة النبي - ﷺ - :

لا ينكر أحد ممن سجلوا التاريخ دور السيدة عائشة - رضي الله عنها - بعد وانتقال النبي - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى فقد كانت مرجع الأمة في كل علوم الشريعة واللغة وغير ذلك , ولم تكن تكتفي بدور المعلم والمرجع فقط بل كان لها دور بارز في الدعوة إلى الله - عز وجل - والمشاركة في الحياة العامة في دول الإسلام , وكانت لا تقف عند حد من حدود الله يعطل , بل كانت تُوجه وتُحذر وتُبصر , ومن دعوتها - رضي الله عنها - لغيرها دخلت عليها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها فشقته عائشة عليها وقالت: أما تعلمين ما أنزل في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها وكانت تعظ النساء فتقول: يا معشر النساء اتقين ربكن وبالغن في الوضوء، وأقمن صلاتكن وآتين زكاتكن طيبة بها أنفسكن، وأطعن أزواجكن في ما أحببتن أو كرهتن.

وكانت تقول: خليفة الله تعالى على المرأة زوجها فإذا رضي عنها زوجها رضي الله عنها وإذا سخط عليها زوجها سخط الله عليها وملائكته؛ لأنها تحمل زوجها على ما يخلُّ لها. ومن قولها من حق الزوج على المرأة أن تلزم فراشه وتتجنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتوفر كسبه، ولا تعصي له أمراً وتحفظه في نفسها .

كانت تتصدق حتى لا يبقى ما تفطر به : فعن أم ذرة قالت : بعث بن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة ألف فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس . قال : فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري. فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لا تعفيني، لو كنت أذكرتني لفعلت .

وكانت تحتجب حتى من الأعمى : فعن إسحاق الأعمى قال : دخلت على عائشة فاحتجبت مني فقلت : تحتجبين مني ولست أراك ؟ قالت : إن لم تكن تراني فإني أراك.

في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه- حدثت مواقف متعددة روتها لنا السيدة عائشة - رضي الله عنها -.

كان أول ما حدث من أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - أنهن أردن أن يطالبن الخليفة الأول بميراثهن من النبي - ﷺ - فأردن أن يرسلن عثمان - رضي الله عنه - إلى أبي بكر - رضي الله عنه - يسألنه ميراثهن من رسول الله - ﷺ - فذكرتهن السيدة عائشة - رضي الله عنها - بما وصى به النبي - ﷺ - حيث قال : «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً» فَرَضِينَ بِقَوْلِهَا وَتَرَكَنَ ذَلِكَ .

وكان الخليفة الأول - رضي الله عنه- يرجع إلى السيدة عائشة فيما قد يكون غاب عنه من مسائل

في عهد الفاروق عمر :

سجل أهل الحديث وكتاب السير الكثير من الفتاوى والأحاديث التي كانت تدور بين فتوى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبين السيدة عائشة - رضي الله عنها - منها ما هو استدراك لأمير المؤمنين , ومنها ما هو رجوع أمير المؤمنين في الفتوى لها بداية كمسألة هل يعذب الميت بكاء أهله , وهل الهدية للزوجة صدقة , ومسائل كثيرة أخرى في شتى أبواب الفقه كانت السيدة عائشة - رضي الله عنها - مرجعا للفاروق فيها .

وحين حضر الموت عمر استأذن السيدة عائشة أن يدفن بجوار صاحبيه فأذنت له وكانت قد عازمت من قبل أن يكون لها ففضلته عنها .

في عهد الخليفة عثمان :

صارت الخلافة لعثمان بن عفان بعد وفاة عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما - سنة ٢٣ هـ، وظلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - في عهد سيدنا عثمان - رضي الله عنه - مقصد المتعلمين المستفتين من الصحابة والتابعين وغيرهم , ولم يقتصر دورها على كونها مرجعا علميا للأمة , وإنما كانت مقصد الحائر والمستغيث والمحتاج لكل أبناء

القِبلة , ومع اتساع مساحة الدولة اتسعت مكانتها ؛ حتى كان يأتيها مَنْ بالحجاز والعراق والشام يقبلون عليها بفتواهم وشكواهم وهمومهم , وكانت - رضي الله عنها - تؤازرهم وتقضي حاجاتهم وتجيب على فتواهم حتى كانت بحق أم المؤمنين .

ولما بدأت الفتنة وحاصر الخليفة استدعت عائشة - رضي الله عنها - أخاها محمد بن أبي بكر وقد علمت أنه يشارك المحاصرين ، وطلبت منه أن يمتنع من هذا لكنه رفض، حتى حان موعد الحج، فخرجت إلى الحج وأرادت أن تأخذ معها أخاها محمد لكنه رفض.

قتل الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه - شهيدا بيد البغاة والخوارج،

وبالجملة فإن أوضاع المسلمين كلها كانت مصابة بالتوتر والاضطراب

كانت السيدة عائشة - رضي الله عنها وأرضاها - ، وجميع زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- عدا السيدة أم حبيبة - رضي الله عنها - في مكة للحج، وكُنَّ في طريقهن إلى المدينة عائدات من الحج حين بلغهم الخبر، فرجعن إلى مكة مرة أخرى

وقبل هذا الحادث المدهش المذهل جاء الأشتر النخعي فقال : ((يا أم المؤمنين ما تقولين في قتل هذا الرجل ؟ يعني عثمان ، فقالت: معاذ الله أن أمر بسفك دم إمام المسلمين)) ،

أعلنت نهوضها بأعمال الإصلاح ورفعت رايته وخرجت تطلب ثأر دم عثمان ، وشارك من الناس حتى وصلوا إلى ثلاثة آلاف ، ولما وصلت السيدة عائشة قرب البصرة، أرسلت بعض الناس لكي يخبروا الناس بالواقعة، كما كتبت إلى رؤساء وسادات العرب في البلاد .بينما أرسل علي بن أبي طالب بجيشه أيضا.

وفي البصرة التقى بطلحة والزبير وعائشة ومن معهم، وراسلهم وفلأوضحهم ودعاهم للصلح، حتى أوشك الصلح أن يتم بينهم، ولكن عناصر الفتنة بادروا بإذكاء النار وبدء القتال حتى لا يتم الصلح، أو تستقر الأمور، ويؤخذ مدبروا الفتنة و قتلة عثمان.

وفعلاً تم لهم ما أرادوا، وحصلت موقعة الجمل في السنة السادسة والثلاثين ، وأزهقت في تلك الموقعة أرواح كثيرة، وأعاد بعدها علي بن أبي طالب السيدة عائشة إلى المدينة

وقد ندمت على مشاركتها لأنها ما كانت ترجو إلا الإصلاح بخروجها إلا أن دسائس أهل الفتنة خلطت الحابل بالنابل .

في عهد الخليفة علي بن أبي طالب :

أدركت- رضي الله عنها - أنها اجتهدت فأخطأت , وإن كان اجتهداها لم يكن لدنيا أو هوى , وكانت تتأسف طول عمرها على ما صدر منها من الخطأ الاجتهادي في اختيارها المنهج الإصلاحي .

وكان كلام عائشة - رضي الله عنها - في علي وكلام علي في عائشة يبديان فيه انطباع كل منهما نحو الآخر بسعة قلب ورحابة صدر وأن علاقته معها كانت قائمة على المودة والاحترام المتبادلين بينهما.

تقول السيدة عائشة : ((إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي - على معتبتي - لمن الأخيار، فقال علي: صدقت والله وبرت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم - ﷺ - في الدنيا والآخرة.

في عهد معاوية بن أبي سفيان :

كانت مدة خلافة علي - رضي الله عنه- أربع سنين فقط، ثم أقبل معاوية وتولى سلطة الحكم، وحكم البلاد الإسلامية لمدة طويلة امتدت إلى عشرين سنة متوالية، وقد توفيت عائشة رضي الله عنها- قبل انتهاء زمن حكمه بسنتين، وأمضت ثماني عشرة سنة من عمرها في عهد معاوية - رضي الله عنه- ، بكل هدوء وسكوت تام، إلا في بعض الأحوال.

كتب معاوية- رضي الله عنه- إلى السيدة عائشة يستنصحاها: اكتبني إلي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي، فكتبت عائشة - رضي الله عنها - إلى معاوية: ((سلام عليك أما بعد

فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ((من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام عليك))^{١٩٩١}

ماتت السيدة عائشة ليلة سبعة عشر من شهر رمضان بعد الوتر فأمرت أن تدفن من ليلتها فاجتمع الناس وحضروا فلم تكن ليلة أكثر ناسا منها نزل أهل العوالي فدفنت بالبقيع . وصلى أبو هريرة عليها وكان ذلك سنة ثمان وخمسين

والحديث في مواقفها لا ينتهي إلا أن المقام لا يسع .

(٤) أمنا أم المؤمنين

السيدة / حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما-

هي السيدة : حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي .

وهي أخت عبد الله لأبيه، وأمها: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة , ولدت قبل البعثة بخمس سنين، وتوفيت في شعبان سنة ٤٥ هـ رضي الله عنها.

كانت السيدة حفصة من المهاجرات وكانت قبل رسول الله - ﷺ - تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان ممن شهد بدرا وتوفي بالمدينة فلما تأيمت ذكرها سيدنا عمر لسيدنا أبي بكر وعرضها عليه فلم يرد عليه أبو بكر كلمة فغضب سيدنا عمر من ذلك فعرضها على سيدنا عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله - ﷺ - فقال سيدنا عثمان : ما أريد أن أتزوج اليوم . فانطلق سيدنا عمر إلى رسول الله - ﷺ - فشكا إليه سيدنا عثمان فقال رسول الله - ﷺ - : " يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة " .

^{١٩٩١} أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب الزهد.

ثم خطبها إلى سيدنا عمر فتزوجها رسول الله - ﷺ - فلقي سيدنا أبو بكر عمر - رضي الله عنهما - فقال : لا تجد علي في نفسك فإن رسول الله ﷺ ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله - ﷺ - فلو تركها لتزوجتها .

وتزوجها رسول الله - ﷺ - سنة ثلاث عند أكثر العلماء .

(٥) السيدة / زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها -

زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي أم المساكين كانت تسمى بذلك في الجاهلية . ونقل ابن عبد البر فيها قول أبي الحسن الجرجاني النسابة ، وكانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة بنت الحارث - أم المؤمنين - لأمها

كانت أمنا السيدة / زينب بنت خزيمة الهلالية عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها ؛ فتزوجها عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا ؛ فضمها رسول الله - ﷺ - إليه فجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين.

ولما خطبها جعلت أمرها إليه فتزوجها رسول الله - ﷺ - - وأشهد وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا^{١٩٩٢} ، وكان تزويجه إياها في شهر رمضان على رأس واحد وثلاثين شهرا من الهجرة ، ويبدو أن قصر مقامها ببيت الرسول - ﷺ - قد صرف عنها كتاب السيرة ومؤرخي عصر المبعث فلم يصل من أخبارها سوى بضع روايات لا تسلم من تناقض واختلاف .

وما روي عنها أنها أرادت يوما أن تعتق جارية لها سوداء فقال لها رسول الله - ﷺ - : ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم.

مكثت - رضي الله عنها - عند النبي - ﷺ - مدة قليلة اختلفت فيها الروايات من شهرين إلى ثمانية وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا ، وصلى عليها رسول الله - ﷺ - ودفنها بالبقيع ؛ وكان عمرها ثلاثين سنة أو نحوها .

^{١٩٩٢} أوقية الفضة = ٤٠ درهم = ١١٩.٠٤ جراما درهم الفضة = ٢.٩٧٦ جراما ، والنش نصف الدرهم .

وإن كانت لم تذكر لها مناقب على الخصوص فيكفيها ما جاء في حقهن على العموم، وكذلك صلاة رسول الله ﷺ عليها لما ماتت، فتلك فضيلة اختصت بها؛ لأنه لم يمت في حياة رسول الله ﷺ من زوجاته إلا خديجة وهي، وصلاة رسول الله ﷺ عليه وسلم رحمة واجبة للمؤمنين.

(٦) السيدة / أم سلمة - رضي الله عنها -

اسمها هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة، وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودره . وكانت هي وزوجها ممن هاجروا إلى المدينة . وقيل إنها أول طعينة^{١٩٩٣}، دخلت المدينة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً.

خرج أبو سلمة إلى أحد ؛ فرماه أبو سلمة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهرا يداوي جرحه فلما برأ بعثه رسول الله ﷺ في المحرم، من سنة أربع للهجرة ، إلى قطن، فغاب بضع عشرة ليلة، فلما دخل المدينة انتقض به جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الأولى.

ثم تزوجها النبي - ﷺ - وتحكي السيدة أم سلمة قصة زواجها من النبي - ﷺ - فتقول : لما انقضت عدتها بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه فلم تزوجه . فبعث إليها رسول الله - ﷺ - عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت : أخبر رسول الله - ﷺ - أنني امرأة غَيْرِي وأنا امرأة مُصْنِيَّة^{١٩٩٤} وليس أحد من أوليائي شاهد . فأتى رسول الله - ﷺ - فذكر ذلك له فقال : " ارجع إليها فقل لها : أما قولك إني امرأة غَيْرِي فسأدعو الله فيذهب غيرتك وأما قولك : إني امرأة مُصْنِيَّة فستكفين صبيانك وأما قولك : ليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائك شاهد ولا غائب يكره ذلك " . فقالت لابنها عمر : قم فزوج رسول الله - ﷺ - فزوجه...

^{١٩٩٣} الطعينة: المرأة تكون في اليهودج.

^{١٩٩٤} أي لها صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون إلى مؤنة تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم.

(٧) السيدة / زينب بنت جحش بن رئاب - رضي الله عنها -

هي السيدة / زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيبة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة . وأما: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمتها - ﷺ - .

من أحوالها : حمزة بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب وخالتها صفية بنت عبد المطلب ؛ وُلدت السيدة زينب - رضي الله عنها - قبل الهجرة بأكثر من ثلاثين سنة وقيل قبل الهجرة بسبع عشرة سنة".

وقد نشأت السيدة زينب بنت جحش في بيت شرف ونسب وحسب ، وهي متمسكة بنسبها ، ومعتزة بشرف أسرتها ؛ وكانت من اللواتي أسرعن في الدخول في الإسلام ؛ وممن هاجر مع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة وكانت امرأة جميلة فخطبها رسول الله - صلى الله عليه و سلم - على زيد بن حارثة فقالت : يا رسول الله لا أرضاه لنفسي ، وأنا أيم^{١٩٩٥} قريش قال : فإني قد رضيت له . فتزوجها زيد بن حارثة .

فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله - ﷺ - في ذي القعدة (سنة خمس من الهجرة) وقيل أنه تزوجها في سنة ثلاث وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة ؛ ولما دخلت على رسول الله - ﷺ - قال لها : " ما اسمك " . قالت: برة، فسمها زينب .

وقد زوجها الله تعالى النبي - ﷺ - من السماء وأنزل سبحانه : " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) " الأحزاب الآية .

^{١٩٩٥} " امرأة أيم " لا زوج لها.

والذي أخفاه النبي - ﷺ - : هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، وكان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني ؛ ولما تزوجها رسول الله - ﷺ - تكلم في ذلك المنافقون وقالوا : حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه فأُنزل الله - عز وجل - : " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) " سورة الأحزاب .

يقول المبارك فوري : وهناك نكاح واحد كان لنقض تقليد جاهلي متأصل، وهي قاعدة التبني . وكان للمتبني عند العرب في الجاهلية جميع الحرمات والحقوق التي كانت للابن الحقيقي سواء بسواء . وكانت قد تاصلت تلك القاعدة في القلوب، بحيث لم يكن محوها سهلاً، لكن كانت تلك القاعدة تعارض معارضة شديدة للأسس والمبادئ التي قررها الإسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من المعاملات، وكانت تلك القاعدة تجلب كثيراً من المفسد والفواحش التي جاء الإسلام؛ ليحوها عن المجتمع .

وقدر الله أن يكون هدم تلك القاعدة على يد رسول الله - ﷺ - وبذاته الشريفة، وكانت ابنة عمته زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة الذي كان يدعى زيد بن محمد، ولم يكن بينهما توافق، حتى هم زيد بطلاقها، وفاتح بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد عرف الرسول - ﷺ - إما بإشارات الظروف، وإما بإخبار الله عز وجل إياه - أن زيدا إن طلقها فسيؤمر هو - ﷺ - أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها، وكان ذلك في ظروف حرجة من تألب المشركين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، وكان يخاف - إذا وقع هذا الزواج - دعاية المنافقين والمشركين واليهود، وما يثيرونه من الوسائس والخرافات ضده، وما يكون له من الأثر السيئ في نفوس ضعفاء المسلمين، فلما فاتح زيد رسول الله - ﷺ - بإرادته طلاق زينب أمره بأن يمسكها ولا يطلقها، وذلك لئلا تجئ له مرحلة هذا الزواج في تلك الظروف الصعبة .

ولم يرض الله من رسوله - ﷺ -، هذا التردد والخوف حتى عاتبه الله عليه بقوله : { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } [الأحزاب : ٣٧] .

وأخيرا طلقها زيد، وتزوجها رسول الله - ﷺ - في أيام فرض الحصار على بني قريظة بعد أن انقضت عدتها . وكان الله قد أوجب عليه هذا النكاح، ولم يترك له خيارا ولا مجالا، حتى تولى الله ذلك النكاح بنفسه يقول : { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا } [الأحزاب : ٣٧] ، وذلك ليهدم قاعدة التبني فعلاً كما هدمها قولاً : { ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ } [الأحزاب : ٥] ، { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } [الأحزاب : ٤٠] .

وكم التقاليد المتأصلة الجافة لا يمكن هدمها أو تعديلها لمجرد القول، بل لابد له من مقارنة فعل صاحب الدعوة، ويتضح ذلك بما صدر من المسلمين في عمرة الحديبية، كان هناك أولئك المسلمون الذين رآهم عروة بن مسعود الثقفي، لا يقع من النبي - ﷺ - نخامة إلا في يد أحدهم، ورآهم يتبادرون إلى وضوئه حتى كادوا يقتتلون عليه، نعم كان أولئك الذين تسابقوا إلى البيعة على الموت أو على عدم الفرار تحت الشجرة، والذين كان فيهم مثل أبو بكر وعمر، لما أمر النبي ﷺ أولئك الصحابة المتفانين في ذاته - بعد عقد الصلح - أن يقوموا فينحروا هديهم لم يقيم لامثال أمره أحد، حتى أخذه القلق والاضطراب، ولكن لما أشارت عليه أم سلمة أن يقوم إلى هديه فينحر، ولا يكلم أحدا ففعل، تبادر الصحابة إلى اتباعه في فعله، فتسابقوا إلى نحر جزورهم . وبهذا الحادث يتضح جليا ما هو الفرق بين أثري القول والفعل لهدم قاعدة راسخة .

وقد أثر المنافقون وسائوس كثيرة، وقاموا بدعايات كاذبة واسعة حول هذا النكاح، أثر بعضها في ضعفاء المسلمين، لا سيما أن زينب كانت خامسة أزواجه ﷺ، ولم يكن يعرف المسلمون حل الزواج بأكثر من أربع نسوة وأن زيدا كان يعتبر ابنا

للنبي - ﷺ - ، والزواج بزوجة الابن كان من أغلظ الفواحش، وقد أنزل الله في سورة الأحزاب حول الموضوعين ما شفى وكفى، وعلم الصحابة أن النبي ليس له أثر عند الإسلام، وأن الله تعالى وسع لرسوله - ﷺ - في الزواج مالم يوسع لغيره، لأغراضه النبيلة الممتازة .

كانت أم المؤمنين زينب تفاخر على نساء النبي : قالت عائشة - رضي الله عنها - : لم يكن أحد من نساء النبي - ﷺ - تساميني في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش^{١٩٩٦} .

وكان اسم السيدة زينب برة فسمها رسول الله - ﷺ - زينب ؛ فعن زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ اسْمِي بَرَّةَ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْنَبَ قَالَتْ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَاسْمُهَا بَرَّةُ فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ " ^{١٩٩٧} .

وكانت تفخر على نساء النبي - ﷺ - فتقول : إن آباءكن أنكحوكن ، وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سماوات وغضب عليها رسول الله - ﷺ - لقولها في صفية بنت حيي ، تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم أتاها .

تبوأَت السيدة زينب بن جحش- رضي الله عنها - منزلة العالمات العاملات الواعظات الناصحات لكل مؤمن ومؤمنة في العمل بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم- في حياته وبعد مماته، حفظت سمعها وبصرها عما يغضب الله تعالى، فلما سأله النبي - ﷺ - عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - في حديث الإفك - قالت: " أحمي سمعي وبصري، ما علمت عليها إلا خيراً".

حياتها بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى :

التزمت ببيتها بعد وفاة النبي - ﷺ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِنِسَائِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ هَذِهِ ثُمَّ ظَهَرَ الْحُصْرَ قَالَ فَكُنَّ كُلُّهُنَّ يَحْجُجْنَ إِلَّا زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ وَسَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَكَانَتَا تَقُولَانِ وَاللَّهِ لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا

^{١٩٩٦} عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢ / ٣٨٧).
^{١٩٩٧} صحيح مسلم كتاب الآداب باب استِحْبَابِ تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْقَبِيحِ إِلَى حَسَنٍ .

ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِهِ قَالَتَا وَاللَّهِ لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ ثُمَّ ظَهَرَ الْحُصْرُ وَقَالَ يَزِيدُ بَعْدَ أَنْ سَمِعَنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١٩٩٨ .

وكانت أم المؤمنين زينب بنت جحش أسرع نساء النبي لحوقا به بعد وفاته :روي عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله - ﷺ - «أَسْرَعُكُنَّ لِحُوقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتٍ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي الْحِدَارِ نَنْتَاطُلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلْ ذَلِكَ حَتَّى تُوفِّيتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَنَا، فَعَرَفْنَا جَيْنِذًا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّمَا أَرَادَ بِطُولِ الْيَدِ الصَّدَقَةَ قَالَ: «وَكَانَ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَةً الْيَدِ فَكَانَتْ تَدْبُعُ وَتَحْرُرُ وَتَصَدَّقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ١٩٩٩ .

ماتت - رضي الله عنها - سنة عشرين وهي أول نساء النبي - ﷺ - لحوقا به . وقالت زينب حين حضرتها الوفاة : إني قد هيات كفني، ولعل عمر سبيعت إلي بكفن، فإن فعل فتصدقوا بأحد الكفين، فلما توفيت، أرسل عمر بخمسة أثواب بخيرها ثوباً ثوباً، فكفنت فيها. فتصدقت أختها حمنة بنت جحش بالكفن الذي كانت أعدت. فقالت عائشة : لقد ذهبت حميدة، فقيدة، مفزعاً للأرامل واليتامى. وأوصت زينب أن تحمل على السرير الذي كان حمل عليه رسول الله - ﷺ - . فحملت عليه ، فصلى عليها عمر، ودُفنت بالبقيع .

١٩٩٨ مسند أحمد مسند الأتصار (حديث زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها) .
١٩٩٩ المستدرک علی الصحیحین للحاکم کتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر زينب بنت جحش رضي الله عنها .

(٨) السيدة / أم حبيبة- رضي الله عنها -

أم حبيبة اسمها رمة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس وأما صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس عمة عثمان بن عفان قيل : اسمها رمة . وقيل : هند . والأصح الأولى , ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاما ؛ كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصافة.

تزوجها عبيد الله بن جحش بن رياح بن يعمر حليف حرب بن أمية فولدت له حبيبة فكنيت بها ؛ وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها .

فتزوجها رسول الله - ﷺ - وهي بالحبشة قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت فأصبحت فإذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت في نومي فقال : يا أم المؤمنين؛ ففزعت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها أبرهة فقالت : إن المَلِك يقول لك وكلي من يزوجك ...

ولما بلغ الخبر إلى أبي سفيان أن رسول الله - ﷺ - نكح أم حبيبة ابنته قال : ذلك الفحل لا يقدر أنفه !

ولما جاء أبو سفيان إلى المدينة قبل الفتح لما أوقعت قريش بخزاعة ونقضوا عهد رسول الله - ﷺ - فخاف فجاء إلى المدينة ليجدد العهد فدخل على ابنته أم حبيبة فلم تتركه يجلس على فراش رسول الله - ﷺ - وقالت : أنت مشرك فقال لقد أصابك بعدي شر

روت السيدة أم حبيبة عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أحاديث وعن السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين روت عنها بنتها حبيبة وأخوها معاوية وعتبة وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس الثقفي وهو ابن أختها

ولما حضرتها الوفاة استسمحت من حولها فعن عائشة قالت : دعنتي أم حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتحلليني من ذلك فحللتها واستغفرت لها فقالت لي سررتني سرّك الله وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين للهجرة .

(٩) السيدة / جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها -

هي السيدة / جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية

كانت تحت مسافع بن صفوان المقتول في معركة المُرَيْسِيع , وكان بنو المصطلق أكبر بطون خزاعة. وكانوا حلفاء لأبي سفيان بن حرب على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وكانوا ذوى تأثير كبير على من حولهم من القبائل ؛ وفي شعبان سنة خمس وقيل سنة ست بلغ رسول الله - ﷺ - أن الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله - ﷺ - فندب رسول الله - ﷺ - الناس فأسرعوا في الخروج وانتهى رسول الله - ﷺ - إلى (المُرَيْسِيع)^{٢٠٠٠} ؛ ثم أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فكانت النصره وانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وسبى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - النساء والذراري والنعم والشاء .

وكان من جملة السبي السيدة / جويرية بنت الحارث سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس فكتبها فأدى عنها رسول الله - ﷺ - وتزوجها فأعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا : أصهار رسول الله - ﷺ - . وقيل لما سببت أقبل أبوها في فدائها ، فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التي يفدي بها ابنته ، فرغب في بغيرين منها كانا من أفضلها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أقبل إلى رسول الله - ﷺ - بسائر الإبل ، فقال : يا محمد ، أصبتم

^{٢٠٠٠} اسم بئر لخزاعة بين مكة والمدينة، وهو بضم الميم وفتح الراء وسكون الياء..

ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله - ﷺ - : " فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا ؟ " فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان مني في البعيرين ، وما اطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم.

وكان اسم السيدة جويرية (برة) فسمها رسول الله - ﷺ - جويرية . وكان زواج النبي - ﷺ - مقدمة ترتب عليها إرسال المسلمين ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق . وقولهم : أصهار رسول الله - ﷺ - وعلى هذه الخلفية أسلم بنو المصطلق ؛ وبدأوا يمارسون تأثيرهم على القبائل من حولهم ويؤمنون حركة الذين آمنوا وتجارتهم بين القبائل ؛ وكان زواج النبي - ﷺ - من السيدة جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق من الأسباب الرئيسية لتصدع جبهة أبي سفيان بن حرب .

تزوج رسول الله - صلى الله عليه و سلم - جويرية وهي بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين رحمها الله .

(١٠) السيدة / ميمونة بنت الحارث الهلالية – رضي الله عنها -

هي السيدة / ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن خزاعة

اختلف في اسم زوجها قبل النبي - ﷺ - قيل كانت عند أبي رهم بن عبد العزى بن عبد ود . وقيل : عند سَخْبَرَةَ بن أبي رهم . وقيل : كانت عند حويطب بن عبد العزى . وقيل : عند فروة بن عبد العزى الأسدي أسد بن خزيمة .

واختلف هل هي التي وهبت نفسها للنبي ؟ أم تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فالذي قال بل تزوجها روى البعض أنه بعث لها جعفر وقيل بل بعث أبا رافع وأوس بن خولي . وكان ذلك سنة سبع في عمرة القضاء في ذي القعدة ؛ أرسل رسول الله - ﷺ - جعفر بن أبي طالب إليها فخطبها فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها من رسول الله - ﷺ - وقيل بل العباس قال لرسول الله - ﷺ - : إن ميمونة بنت الحارث قد تأيمت من أبي رهم بن عبد العزى هل لك أن تزوجها فتزوجها رسول الله - ﷺ - .

وكان اسم ميمونة برة فسماها رسول الله - ﷺ - وهي آخر من تزوج بها.

وهي ممن شهد لها النبي - ﷺ - بالإيمان: ففي سنن النسائي الكبرى : عن ابن عباس قال : قال رسول الله - ﷺ - : الأخوات المؤمنات ميمونة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأم الفضل بنت الحارث وسلمى امرأة حمزة وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن

وكانت السيدة ميمونة تغار على النبي - ﷺ - فعن أم ذرة عن ميمونة قالت : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح الباب فأبيت أن أفتح له فقال : أقسمت إلا فتحت لي . فقلت : له تذهب إلى أزواجك في ليلتي هذه قال : ما فعلت ولكن وجدت حقاً من بولي .

نقلت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث للأمة بعض أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المتعلقة بالأحكام الفقهية مثلما حدث في يوم عرفة حيث شك الناس هل النبي - ﷺ - صائم أم مفطر في ذلك الموقف، فأرسلت إليه بحلاب^{٢٠٠١} وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون^{٢٠٠٢} .

ومنها بيان صفة غسل النبي - ﷺ - من الجنابة^{٢٠٠٣} . لقد كانت - رضي الله عنها - من الواعظات الناصحات للأمة فرضي الله عنها وعن باقي أمهات المؤمنين.

وفاة السيدة ميمونة وإخبار النبي - ﷺ - بمكان وفاتها: ثقلت السيدة ميمونة - رضي الله عنها - بمكة وليس عندها من بنى أخيها أحد فقالت : أخرجوني من مكة فإنى لا أموت بها إن رسول الله - ﷺ - أخبرني أنى لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا بها (سرف)^{٢٠٠٤} إلى الشجرة التى بنى بها النبي - ﷺ - تحتها في موضع القبة فماتت . وتوفيت سنة إحدى وخمسين وقيل : سنة ثلاث وستين عام الحرة^{٢٠٠٥} وصلى عليها ابن عباس .

^{٢٠٠١} الحلاب : قَدَحٌ يُحْلَبُ فيه ، بملء قَدَرِ الحلبية.

^{٢٠٠٢} صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة.

^{٢٠٠٣} صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب صفة غسل الجنابة .

^{٢٠٠٤} المعالم الأثرية في السنة والسير (ص: ١٣٩) : واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة- شمال شرقي مكة- ثم يتجه غربا، فيمرّ على اثني عشر كيلا، شمال مكة.

^{٢٠٠٥} [الحرة: يوم انتهب فيه المدينة عسكر الشام أيام يزيد بن معاوية وكان ذلك في حرة (واقم) ..]

(١١) السيدة / صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها -

هي أمنا السيدة / صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم . من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران - عليه السلام.

كانت قبل إسلامها تسمع قومها يحذرون العرب وهم أهل شرك وأوثان، من أن نبيا سيبعث، قد أظل زمانه، نتبعه، فنقتلكم معه، قتل عاد وإرم، وكانوا يصفونه لهم بصفاته. ؛ فلما بُعث النبي الخاتم وهاجر إلى المدينة سمعت صفية بأذنيها ما دار بين أبيها وعمها.. ولنستمع إليها تحدثنا. قالت: (كنت أحبّ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه. فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- المدينة، غدا عليه أبي وعمي مُعَلِّسِينَ^{٢٠٠٦}، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالأين ساقطين يمشيان الهوينيا. فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليّ أحد منهما مع ما بهما من الغم . وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي : أهو هو؟ قال: نعم والله. ؛ قال عمي : أتعرفه وتثبته؟ قال : نعم . قال : فما في نفسك منه؟ أجاب : عداوته والله ما بقيت ، فهل يستغرب أحد بعد ذلك أن تحلق صفية في أجواء الدين الجديد.. وأن ترى قمرا يقع في حجرها.. فتؤمن بالنبي - ﷺ - ويحسن إسلامها.. . تزوجت من (سلام بن مشكم) فارس قومها وشاعرهم.. ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق صاحب حصن (القموص) أعز حصن في خيبر.

ولما غزا رسول الله - ﷺ - خيبر وغنمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي وبنت عم لها من القموص ، فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر؛ وعرض عليها النبي - ﷺ - أن يعتقها إن اختارت الله ورسوله فقالت : أختار الله ورسوله وأسلمت ، فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها .

^{٢٠٠٦} مغلسين: الغلس بفتح الحاء ظلمة آخر الليل والتغليس السير بغلس. مختار الصحاح .

كانت تتمتع باستمرار بحماية النبي - ﷺ - وعطفه.. فعندما رآها تبكي لكلام سمعته من أمهات المؤمنين.. قال لها النبي - ﷺ -: ألا قلت: وكيف تكونان خيرا مني، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى..؟

شاركت أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها - في الأحداث التي جرت أيام سيدنا عثمان.. فكانت شديدة الولاء للأمير المؤمنين عثمان.. ولقد وضعت معبرا بين منزلها ومنزل سيدنا عثمان، فكانت تنقل إليه الطعام والماء.. وهو في محنة الحصار.

ماتت السيدة صفية في خلافة معاوية.. ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين.. رضي الله عنها وأرضاها.

فهؤلاء أزواجه اللواتي لم يختلف فيهن وهن إحدى عشرة امرأة منهن ست من قريش وواحدة من بني إسرائيل من ولد هارون وأربع من سائر العرب وتوفي في حياته منهم اثنتان خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة وزينت بنت خزيمة بالمدينة وت خلف منهن تسع بعده - ﷺ - .

الفارق بين الزوجة والأمة أو السرية:

الذي لابد من تعريفه للعامة هو أن هناك فارق بين الزوجة والسرية فبعض العامة يخلطون بينهما ويطلقون على السرية " زوجة " على اعتبار أنه - ﷺ - أنجب منها , كما هو الحال في السيدة مارية القبطية , لذا لابد أولا أن نذكر المقصود بالسرية أو " الأمة " قبل ذكر من تسرى بهن رسول الله - ﷺ - .

لا خلاف في إباحة التسري ووطء الإماء، لقول الله تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْروَجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } [المؤمنون: ٥، ٦] , وقد كانت مارية القبطية أم ولد النبي - ﷺ - حيث ولدت له إبراهيم، وكانت هاجر أم إسماعيل سرية سيدنا إبراهيم، وكان لعمر بن الخطاب أمهات أولاد، وكذلك لعلي بن أبي طالب، ولكثير من الصحابة - رضي الله عنهم -، وكان علي زين العابدين بن الحسين، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، من أمهات الأولاد.

ذكر من تسرى بهن النبي - ﷺ - :

مارية بنت شمعون القبطية :

مولاة رسول الله - ﷺ - وأم ولده إبراهيم، وهي مارية بنت شمعون أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، وأهدى معها أختها سيرين وخصياً يقال له مأبور فوهب رسول الله - ﷺ - سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان. وتوفيت مارية في خلافة عمر بن الخطاب، وذلك في المحرم من سنة ست عشرة وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها، وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع^{٢٠٠٧}.

ريحانة بنت شمعون القرظية :

ريحانة سرية رسول الله - ﷺ - وهي ريحانة بنت شمعون بن زيد بن قثامة من بني قريظة وقال ابن إسحاق: ريحانة بنت عمرو بن خنافة، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة. ماتت قبل وفاة النبي - ﷺ - قيل: ماتت سنة عشر لما رجع رسول الله - ﷺ - من حجة الوداع. وكان رسول الله - ﷺ - عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو أخف عليّ وعليك، فتركها، وكانت حين سبها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية، فوجد رسول الله - ﷺ - في نفسه، فبينما هو مع أصحابه، إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: " هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة " فبشره بإسلامها^{٢٠٠٨}.

^{٢٠٠٧} الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (٢ / ١١٩).
^{٢٠٠٨} أسد الغابة ط العلمية (٧ / ١٢١).

مصادر الكتاب ومراجعته

القرآن الكريم وعلومه :

- القرآن الكريم تنزيل رب العالمين
- تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
- (تفسير الماوردي) النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - عدد الأجزاء / ٦ تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
- أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ عدد الأجزاء: ١
- معالم التنزيل المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء : ٨
- تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزء (في ١٠ مجلدات)
- لباب النقول في أسباب النزول المؤلف : جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- الدر المنثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣ عدد الأجزاء : ٨
- البرهان في علوم القرآن المؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه عدد الأجزاء : ٤

- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى

كتب السنة النبوية المطهرة :

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨ (تحقيق أحمد شاكر)
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى : ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت الطبعة : عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات
- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢
- السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس)

- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: ٢٥ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: ٢٥ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
- الآداب للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) اعتنى به وعلق عليه : أبو عبد الله السعيد المندوه الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١
- الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف : محمد بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق : إحسان عباس الناشر : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة : ٢ - ١٩٨٠ م عدد الأجزاء : ١
- جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» المؤلف: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ٢٥ (الأخير فهارس)

كتب السير والتراجم :

- كتاب السير والمغازي المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١
- المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩. عدد الأجزاء: ٣
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله سنة الولادة ٢١٧/ سنة الوفاة ٢٧٥ تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش الناشر دار خضر سنة النشر ١٤١٤ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣*٦.

- الطبقات الكبرى المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري
سنة الولادة ١٦٨ / سنة الوفاة ٢٣٠ المحقق د علي محمد عمر طبعة خاصة من
مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة في مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢ عدد الأجزاء
١١
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار تأليف: أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد
الأزرقى (المتوفى: ٢٥٠هـ) دراسة وتحقيق: علي عمر الناشر: مكتبة الثقافة
الدينية الطبعة الأولى عدد المجلدات: [٢]
- الثقات المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى:
٣٥٤هـ) الناشر : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ تحقيق : السيد
شرف الدين أحمد عدد الأجزاء : ٩
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ
بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) صححه،
وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء الناشر: الكتب الثقافية -
بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ عدد الأجزاء: ٢
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم المؤلف: أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن
ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي (المتوفى: ٣٧٩هـ)
المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة:
الأولى، ١٤١٠ عدد الأجزاء: ٢
- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) حققه: الدكتور محمد
رواس قلعه جي، عبد البر عباس الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية،
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ٢
- أعلام النبوة المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى:
٤٥٠هـ) الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ تحقيق
: محمد المعتصم بالله البغدادي عدد الأجزاء : ١
- دلائل النبوة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي
الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: د. عبد المعطي قلجعي
الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٧
- الدرر في اختصار المغازي والسير المؤلف: النمري، الحافظ يوسف بن عبد
البر (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور شوقي ضيف الناشر: دار المعارف -
القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ عدد الأجزاء: ١

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ٤
- الجبال والأمكنة والمياه المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ) المحقق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس الناشر: دار الفضيحة للنشر والتوزيع - القاهرة عام النشر: ١٣١٩ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١
- كتاب دلائل النبوة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥ هـ) المحقق: محمد محمد الحداد الناشر: دار طيبة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ١
- زاد المعاد في هدي خير العباد لمؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٥
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء المؤلف: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليعصبى ٥٤٤ هـ الحاشية: العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمى
- تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨٠
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١ هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٧
- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)
- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى:

- ٦٣٠هـ) دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ط السادسة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م
عدد الأجزاء ١٠
- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء المؤلف / أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (المتوفى: ٦٣٤هـ) دار النشر / عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧هـ الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٤ تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي
 - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان المؤلف: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققه] محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزبيق الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م عدد الأجزاء: ٢٣ (الأخير فهارس)
 - آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: ١.
 - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣. عدد الأجزاء: ٢
 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ٥٢
 - سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ مجلدان فهارس)
 - زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥

- السيرة النبوية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق : مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١٥
- الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر : دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ تحقيق : علي محمد البجاوي عدد الأجزاء : ٨
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر عدد الأجزاء: ٣
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ المجلس العلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م عدد الاجزاء ١٣
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: ٩٦٦هـ) الناشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: ٢
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي سنة الولادة ٩٧٥ / سنة الوفاة ١٠٤٤ تحقيق الناشر دار المعرفة سنة النشر ١٤٠٠ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١١
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١٢
- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز المؤلف: رفاعه رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: ١٢٩٠هـ) الناشر: دار الذخائر - القاهرة الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ عدد الأجزاء: ١

- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة المؤلف: بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري إشراف: أكرم ضياء العمري الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى - جمادى الأول - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١
- السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث د علي محمد الصلابي دار المعرفة ط السابعة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م
- غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية المؤلف : بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م
- الرحيق المختوم صفى الرحمن المبارك فوري دار الوفاء الطبعة ١٩ ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

كتب الفقه الإسلامي :

- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦ هـ) المحقق : عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء : ٩
- الحاوي في فقه الشافعي المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى : ٤٥٠ هـ) الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ عدد الأجزاء : ١٨ من غير المقدمة والفهارس
- الاستذكار المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري سنة الوفاة ٤٦٣ هـ (٧ / ٤٥٨) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض عدد الأجزاء : ٨
- العناية شرح الهداية المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي (المتوفى: ٧٨٦ هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: ١٠

فهرس الكتاب .

٧	المقدمة
١٠	أحوال العالم قبل بعثته - ﷺ -
٣٢	البيت النبوي المبارك
٣٥	مولده وطفولته - ﷺ -
٤١	صباه وشبابه - ﷺ -
٤٧	زواجه - ﷺ - من السيدة خديجة
٤٨	شهوده - ﷺ - بنيان الكعبة
٤٩	حضور حارثة والد زيد لاستعادة ابنه
٥٠	ضم النبي - ﷺ - عليا إلى رعايته
٥٠	ترادف علامات نبوته - ﷺ -
٥٣	المبعث والدعوة في مكة
٥٤	بدء الوحي
٥٥	مبحث في مقصود الوحي وحالاته
٦١	القرآن الكريم
٦٤	فترة الوحي
٦٤	تعليم جبريل النبي - ﷺ - الوضوء والصلاة
٦٥	الأمر بقيام الليل
٦٦	الدعوة السرية وأول من أسلم
٧٤	ما نزل من القرآن الكريم في مرحلة الدعوة السرية
٧٤	الأمر الرباني بإظهار الدعوة
٧٦	عداوة قريش للنبي - ﷺ - ومحاولات كف الدعوة
٧٦	وفد قريش إلى أبي طالب
٧٧	رجوع الوفد إلى أبي طالب
٧٨	المستضعفون الذين عاينوا العهد الأول للإسلام
٨١	اتخاذ النبي - ﷺ - دار الأرقم مقرًا لدعوته
٨١	ما نزل من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل هجرة الحبشة
٨٢	وفي السنة الخامسة من البعثة
٨٤	وفي رمضان من نفس السنة الجهر بسورة النجم
٨٤	قصة الغرائيق المفتراه والرد عليها
٨٨	الهجرة الثانية إلى الحبشة
٩١	إسلام حمزة - رضي الله عنه -
٩٢	إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٩٦	عتبة بن ربيعة يفاوض النبي - ﷺ -
٩٧	زعماء قريش تفاوض الرسول - ﷺ -

- ١٠٠ أبو جهل يخرج لإغتيال النبي - ﷺ -
- ١٠١ قريش ترسل إلى يهود المدينة في أمر محمد
- ١٠٢ أول من جهر بالقرآن
- ١٠٣ قصة استماع قريش الى قراءة النبي - ﷺ -
- ١٠٤ من عادى رسول الله - ﷺ -
- ١٠٦ محاورات ومجادلات مشركي مكة مع النبي - ﷺ -
- ١١٧ خبر الصحيفة ودخول بني هاشم وبني المطلب الشعب
- ١٢٢ إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
- ١٢٣ قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة
- ١٢٤ قصة الإراشي مع أبي جهل
- ١٢٥ قدوم وفد النصارى من الحبشة
- ١٢٥ تهكم المشركين بالمستضعفين وما نزل في ذلك
- ١٢٦ ما نزل من القرآن الكريم من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل السنة العاشرة
- ١٢٦ المشركون عند أبي طالب قبيل وفاته
- ١٢٧ وفاة السيدة خديجة
- ١٢٨ طمع أبو لهب في مكانة أخيه أبي طالب بعد موته فلم يفلح
- ١٢٩ صور من ايذاء النبي - ﷺ - بعد وفاة عمه
- ١٣٣ ما فعل الله بالمستهزئين
- ١٣٤ محاولة أبي بكر الصديق الهجرة
- ١٣٥ زواج النبي - ﷺ - بالسيدة سودة
- ١٣٦ خطبة النبي - ﷺ - السيدة عائشة
- ١٣٧ خروج النبي - ﷺ - إلى الطائف
- ١٤٠ عودة الرسول - ﷺ - ودخوله في جوار المطعم
- ١٤٠ عرض رسول الله - ﷺ - نفسه على القبائل
- ١٤١ عرضه - ﷺ - نفسه على سويد بن صامت
- ١٤٢ في السنة الحادية عشرة من البعثة كان إيمان أول الأنصار
- ١٤٣ ما نزل من القرآن الكريم حتى قبيل الإسراء
- ١٤٤ ذكر الإسراء والمعراج
- ١٥٠ الرسول ﷺ يواصل دعوته إلى ربه عز وجل
- ١٥٥ محاولات مشركي مكة لصد القبائل عن سماعه ﷺ
- ١٥٦ بيعة العقبة الأولى
- ١٥٩ بيعة العقبة الثانية
- ١٦٥ الإذن لمسلمي مكة بالهجرة الى المدينة
- ١٧١ مؤامرة قريش لقتل النبي - ﷺ -
- ١٧٢ ما نزل من القرآن الكريم من بيعة العقبة الثانية الى الهجرة الى المدينة

١٧٥	أهم أحداث السنة الأولى من الهجرة
١٧٥	حال الأيام الأولى من العام الهجري الأولى بين مكة والمدينة قبيل هجرته - ﷺ -
١٧٥	الأحوال في مكة قبيل هجرته - ﷺ -
١٧٥	الأحوال في المدينة قبيل هجرته - ﷺ -
١٧٦	وفاة الصحابي البراء بن معرور
١٧٦	في ربيع الأول هاجر - ﷺ - من مكة إلى المدينة الأمر الرباني بالهجرة
١٧٧	خروجه - ﷺ - من دار أبي بكر إلى غار ثور
١٧٨	ما فعلت قريش بعد اكتشاف خروج النبي من مكة
١٨١	ترك الغار والبدء في المسير ناحية المدينة
١٨١	دعاء النبي - ﷺ - لما خرج من مكة
١٨٢	تفاصيل بعض ما كان في طريق الهجرة المباركة
١٨٣	بعد يومين وصول الركب إلى خيمة أم معبد
١٨٧	سراقة يطعم في جائزة قريش فيلاحق النبي - ﷺ -
١٩٠	وصول النبي - ﷺ - إلى الجحفة
١٩٠	لقاء الزبير بن العوام
١٩١	لقاء أوس بن عبد الله
١٩١	لقاء بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب الأسلمي
١٩٢	اسلام لصين من أسلم
١٩٣	الوصول إلى قباء
١٩٤	لقاء سلمان
١٩٩	اسلام عبد الله بن سلام
٢٠٠	قدوم صهيب
٢٠١	ترك قباء
٢٠١	أول جمعة وأول خطبة
٢٠٤	نزول النبي - ﷺ - بدار أبي أيوب الأنصاري
٢٠٤	بركة النبي - ﷺ - التي حلت في يد روضة
٢٠٤	النبي - ﷺ - يصلي عند قبر البراء
٢٠٦	ابتداء خدمة أنس بن مالك للنبي - ﷺ -
٢٠٦	حال المدينة قبل مجيء النبي - ﷺ -
٢١٥	بناء المسجد والحجرات
٢١٦	بعث النبي - ﷺ - إلى أهله
٢١٦	وقيل زيدت صلاة الحضر
٢١٦	مولد عبد الله بن الزبير
٢١٧	مولد النعمان بن بشير
٢١٧	وفاة الصحابي كلثوم بن الهمد
٢١٧	مشروعية الأذان

٢١٨	أمرُ النَّبي - ﷺ - بإحصاء المسلمين
٢١٨	معاهدة بين أهل المدينة من مسلمين وغيرهم
٢١٩	ميثاق المهاجرين والأنصار ومواعدة اليهود
٢٢٠	قريش ترسل تهديداتها لأهل المدينة من العرب
٢٢١	حراسة الصحابة للنبي - ﷺ - الشخصية
٢٢١	مشروعية القتال في الإسلام
٢٢٤	سرية حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - إلى سيف البحر
٢٢٥	سرية عبيدة بن الحارث - رضي الله عنه - إلى بطن رابغ
٢٢٥	بناء النبي - ﷺ - بالسيدة عائشة
٢٢٥	سرية سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - إلى الخرار
٢٢٦	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
٢٢٦	ما نزل من القرآن الكريم في السنة الأولى
٢٢٨	أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة
٢٢٨	شُرِعَ صِيام عاشوراء
٢٢٨	زواج علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة
٢٢٩	غزوة الأبواء
٢٣٠	غزوة بواط
٢٣١	غزوة العشيرة
٢٣٢	غزوة بدر الأولى (سفوان)
٢٣٢	وفي السنة الثانية شرعت صلاة الكسوف
٢٣٤	إسلام جهينة وإرسالهم سرية لمطاردة عير لقريش
٢٣٥	سرية عبد الله بن جحش
٢٣٦	نزول الأمر الإلهي بتحويل القبلة إلى الكعبة
٢٣٧	فرض الصيام
٢٣٨	غزوة بدر الكبرى
٢٤٥	وفاة السيدة رقية - رضي الله عنها -
٢٤٥	سرية عمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان
٢٤٦	مشروعية صلاة التراويح وصلاة العيد
٢٤٧	قَتَلَ سالم بن عمير - رضي الله عنه - أبا عفك اليهودي
٢٤٨	هجرة السيدة زينب - رضي الله عنها -
٢٤٨	خروج عمير بن وهب لاغتيال النبي - ﷺ -
٢٥١	غزوة بني قينقاع
٢٥٢	غزوة بني سليم بالكدر
٢٥٣	غزوة السويق
٢٥٤	وفاة الصحابي عثمان بن مظعون - رضي الله عنه -
٢٥٤	كتابة المعاقل
٢٥٤	النبي - ﷺ - يضحى بكبشين

٢٥٥	ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثانية
٢٥٦	تشريعات نزلت في العام الثاني للهجرة
٢٥٩	أهم أحداث السنة الثالثة من الهجرة
٢٥٩	قتل كعب بن الأشرف اليهودي
٢٦١	سرية محيصة بن مسعود لقتل ابن سنية اليهودي
٢٦٢	فرغ اليهود والمشركين مما حدث
٢٦٢	عقد عثمان بن عفان على أم كلثوم - رضي الله عنهما -
٢٦٣	غزوة الفرع من بَحْران
٢٦٣	سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى القردة
٢٦٤	تزوج رسول الله - ﷺ - السيدة حفصة
٢٦٤	مولد الحسن بن علي - رضي الله عنهما -
٢٦٥	زواج النبي - ﷺ - السيدة : زينب بنت خزيمة
٢٦٦	غزوة أحد
٢٧٢	غزوة حمراء الأسد
٢٧٣	زواج النبي - ﷺ - من السيدة زينب بنت جحش
٢٧٤	ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثالثة
٢٧٧	أهم أحداث السنة الرابعة من الهجرة
٢٧٧	سرية أبي سلمة - رضي الله عنه - إلى طليحة الأسدي بقطن
٢٧٨	بعث عبد الله بن أنيس
٢٧٨	سرية الرجيع
٢٨٠	سرية بئر معونة
٢٨٣	سرية عمرو بن أمية
٢٨٤	غزوة بني النضير
٢٨٦	وفاة أبي سلمة - رضي الله عنه -
٢٨٧	غزوة بدر الآخرة
٢٨٨	وفاة عبد الله بن عثمان بن عفان
٢٨٨	مولد الحسين بن علي - رضي الله عنهما -
٢٨٩	زواج النبي - ﷺ - من السيدة أم سلمة
٢٩٠	تعلم زيد لغة اليهود
٢٩٠	رحم اليهودي واليهودية
٢٩١	ما نزل من القرآن الكريم في السنة الرابعة
٢٩١	ومن التشريعات التي قيل أنها نزلت في السنة الرابعة من الهجرة
٢٩٣	أهم أحداث السنة الخامسة من الهجرة
٢٩٣	غزوة ثومة الجندل
٢٩٤	في طريق العودة وادع النبي عيينة بن حصن
٢٩٥	وبعد عودة النبي من الغزوة عاتب أم سلمة على البنين
٢٩٥	وأثناء هذه الغزوة تُوفيت أم سعد بن عبادة

٢٩٦	كسوف القمر
٢٩٦	قدوم وفد مزينة على رسول الله - ﷺ -
٢٩٧	قدوم وفد ضمام قدوم
٢٩٨	وفد عبد القيس
٣٠٠	غزوة بني المصطلق
٣٠٧	غزوة الأحزاب
٣١٤	غزوة بني قريظة
٣١٦	وفاة الصحابي سعد بن معاذ - رضي الله عنه -
٣١٧	قتل سلام بن أبي الحقيق
٣١٩	قدوم وفد أشجع
٣١٩	ما نزل من القرآن الكريم في السنة الخامسة
٣٢٢	أهم أحداث السنة السادسة من الهجرة
٣٢٢	سرية محمد بن مسلمة إلى القُرطاء
٣٢٣	سرية عكاشة بن محصن الأسدي- رضي الله عنه- إلى الغمر
٣٢٤	سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة
٣٢٥	سرية ابي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - إلى ذي القصة أيضا
٣٢٥	سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى بني سليم بالجموم
٣٢٦	غزوة بني لحيان
٣٢٨	سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى العيص
٣٢٩	سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الطرف
٣٢٩	سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى حسمى
٣٣٠	قدوم وفد عبس
٣٣١	سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى وادي القرى
٣٣٥	سرية عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - إلى دومة الجندل
٣٣٥	أجذب الناس جذباً شديداً
٣٣٥	سرية عبد الله بن رواحة- رضي الله عنه- إلى أسير بن زارم
٣٣٧	سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين
٣٣٨	سرية الخبط
٣٤٠	غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ
٣٤٥	قيل في هذه السنة نزل فرض الحج
٣٤٦	ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح
٣٤٧	أمر المهاجرات بعد الهدنة وتحريم المسلمات على المشركين
٣٤٨	غزوة ذي قرد
٣٥١	وفاة أم رومان والدة أم المؤمنين عائشة
٣٥٢	مولد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب
٣٥٢	قدوم وafd السباع
٣٥٣	ما نزل من القرآن الكريم في السنة السادسة

٣٦٢	أهم أحداث السنة السابعة للهجرة
٣٦٢	اتخاذ النبي - ﷺ - الخاتم , ودعوة الملوك إلى الإسلام
٣٦٤	حديث أبي سفيان بن حرب مع هرقل
٣٦٦	رد زينب - رضي الله عنها - إلى أبي العاص
٣٦٧	وفود جذام
٣٦٧	غزوة خيبر
٣٧٢	أحداث تابعت غزوة خيبر
٣٧٢	في غزوة خيبر: حرمت لحوم الحمر الأهلية. وزواج المتعة
٣٧٣	قدم على رسول الله - ﷺ - جعفر بن أبي طالب
٣٧٣	وفي خيبر : أسلم أبو هريرة ولازم رسول الله - ﷺ -
٣٧٣	اصطفى رسول الله - ﷺ - صفية بنت حيي من السبي
٣٧٤	قدوم وفد خشين
٣٧٤	قصة الشاة المسمومة
٣٧٧	زواج النبي - ﷺ - من أم حبيبة - رضي الله عنها
٣٧٧	بعث محيصة بن مسعود إلى فذك فتح وادي القرى
٣٧٨	سحر اليهود للنبي - ﷺ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
٣٨٠	التوسعة الأولى للمسجد النبوي
٣٨١	سرية أبان بن سعيد بن العاص إلى نجد
٣٨١	قدوم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس
٣٨٢	غزوة ذات الرقاع
٣٨٣	سرية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى ثَرْبَة
٣٨٣	سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بناحية فذك
٣٨٤	سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة
٣٨٨	سرية بشير بن سعد إلى يُمْن وجَبَّار
٣٨٩	عمرة القضاء
٣٩٠	سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم
٣٩١	إسلام عمران بن حصين وأبوه - رضي الله عنهما -
٣٩١	ابتداء نزول سورة المائدة
٣٩٦	أهم أحداث السنة الثامنة من الهجرة
٣٩٦	اتخاذ النبي - ﷺ - المنبر
٣٩٨	إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة
٣٩٩	سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر
٤٠٠	سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح
٤٠٠	سرية زيد بن حارثة إلى مدين
٤٠٢	سرية مؤتة
٤٠٦	سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل
٤٠٩	سرية أبي قتادة إلى خضرة وهي أرض محارب بنجد

- ٤١٢ نقض قريش عهدها مع رسول الله - ﷺ -
 ٤١٤ خروج أبي سفيان إلى المدينة ليجدد العهد
 ٤١٤ إرسال حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش
 ٤١٦ سرية أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - إلى إضم
 ٤١٦ فتح مكة
 ٤٢٧ سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة
 ٤٢٨ سرية خالد بن الوليد إلى العزى
 ٤٣٠ سرية عمرو بن العاص إلى سواع
 ٤٣١ سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
 ٤٣٣ غزوة حنين
 ٤٣٩ سرية أوطاس بقيادة أبي عامر الأشعري
 ٤٣٩ سرية الطفيل بن عمرو الدوسي
 ٤٤٠ غزوة الطائف
 ٤٤٥ توزيع النبي - ﷺ - للغنائم
 ٤٥٠ قدوم وفد هوازن
 ٤٥١ عمرة رسول الله - ﷺ - من الجعرانة
 ٤٥١ سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى صداء ناحية اليمن
 ٤٥٢ زواج النبي - ﷺ - فاطمة بنت الضحاك الكلابية
 ٤٥٤ مولد إبراهيم بن النبي - ﷺ -
 ٤٥٥ حج عتاب بن أسيد - رضي الله عنه - أمير مكة بالناس
 ٤٥٥ اسلام هبار بن الأسود
 ٤٥٦ اسلام كعب بن زهير
 ٤٦١ وفاة زينب بنت رسول الله - ﷺ -
 ٤٦٢ بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي
 من الأزد
 ٤٦٢ غلا السعر، فقالوا : يا رسول الله سعر لنا
 ٤٦٣ مجيء وفد بني سليم
 ٤٦٤ وفود ثماله والحدان إليه - ﷺ -
 ٤٦٥ مجيء وفد أسلم
 ٤٦٦ مجيء وفد بكر بن وائل
 ٤٦٦ مجيء وفد بني عدي
 ٤٦٦ مجيء وفد جرم
 ٤٦٧ مجيء وفد شيبان
 ٤٦٨ ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثامنة
 ٤٧٢ أهم أحداث السنة التاسعة للهجرة
 ٤٧٢ مجيء وفد بني أسد
 ٤٧٣ سرية عيينة بن حصن إلى بني تميم

٤٧٤	وفي هذه السنة: آلى النبي - ﷺ - من نسائه شهراً
٤٧٧	بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن عوسجة -
٤٧٧	سرية قطبة بن عامر - رضي الله عنه - إلى خثعم
٤٧٩	قدوم وفد عذرة
٤٨٠	قدوم وفد خثعم
٤٨٠	سرية الضحاك بن سفيان الكلابي - رضي الله عنه - إلى بني كلاب
٤٨١	قدوم وفد بلي
٤٨٣	سرية علقمة بن مُجَزَّر المُدَلْجِي
٤٨٣	سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى الفلّس ليهدمه
٤٨٧	هدم بيت سويلم اليهودي
٤٨٧	قدوم وفد كنانة
٤٨٨	غزوة تبوك
٤٩١	محاولة بعض المنافقين الغدر
٤٩١	تحريق مسجد الضرار
٤٩٢	أمر الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة من المسلمين
٤٩٧	نعي النبي - ﷺ - النجاشي
٤٩٧	وفاة أم كلثوم بنتي النبي - ﷺ -
٤٩٨	قدوم وفد ثقيف في رمضان وإسلامهم
٥٠٢	قدوم وفد الداريين
٥٠٣	قدوم وفد بني مرة
٥٠٣	قدوم وفد ملوك حِمَيْر في رمضان مقرين بالإسلام
٥٠٦	موت رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول
٥٠٦	حج أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالناس
٥٠٧	وفي هذه السنة : فرضت الصدقات، وفرق رسول الله - ﷺ - عماله على الصدقات
٥٠٨	ابتدأت وفود القبائل العربية معلنة دخولها الإسلام
٥٠٩	قدوم وفد همدان
٥٠٩	قدوم وفد بني البكاء
٥١٠	قدوم وفد أزد عمان
٥١١	قدوم وفد بني تميم
٥١٢	قدوم وفد سعد هذيم
٥١٢	قدوم وفد نهد
٥١٣	قدوم وفد بهراء
٥١٣	قدوم وفد تجيب
٥١٤	قدوم وفد عبد القيس
٥١٤	قدوم وفد عنس
٥١٥	قدوم وفد فزارة
٥١٥	قدوم وفد صرد بن عبد الله الأزدي

٥١٧	قدوم وفد زبيد
٥١٨	قدوم وفد نصارى نجران
٥٢١	ملاعنة عويمر امرأته
٥٢٢	سرية خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن
٥٢٣	ما نزل من القرآن الكريم في السنة التاسعة
٥٢٨	أهم أحداث السنة العاشرة من الهجرة
٥٢٨	سرية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى بني عبد المدان بنجران
٥٢٩	وفاة إبراهيم ابن النبي - ﷺ -
٥٣٠	قدوم وفد بني المنتفق
٥٣١	قدوم عدي بن حاتم مسلماً
٥٣٣	قدوم وفد خولان
٥٣٥	قدوم وفد غامد
٥٣٦	معارضة جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن مرتين
٥٣٧	قدوم وفد غسان
٥٣٧	سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى اليمن
٥٣٨	سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن المرة الثانية
٥٣٨	قدوم وفد سلامان
٥٤٠	قدوم وفد قشير بن كعب
٥٤١	حجة الوداع
٥٤٢	قدوم وفد حضر موت
٥٤٣	ادعاء مسيلمة الكذاب النبوة
٥٤٣	قدوم فروة بن مسيك المرادي فأسلم
٥٤٤	قدوم الشقيين : عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء
٥٤٥	قدوم وفد طيء
٥٤٦	إسلام (بازان) ملك اليمن
٥٤٧	قدوم وفد كندة
٥٤٨	قدوم وفد محارب
٥٤٨	قدوم وفد الرهاويين
٥٤٩	قدوم وفد الصِّدْفِ
٥٥٠	وفد بني أجأ
٥٥٠	وفد بني بارق
٥٥١	وفد بني زهير
٥٥١	وفد بني كلب
٥٥٢	وفد بني كلفة
٥٥٢	وفد بني تغلب
٥٥٣	وفد بني جعفي
٥٥٤	وفد بني عنزة

٥٥٥	وفد بني غافق
٥٥٥	وفد بني مهرة
٥٥٦	وفد بني هلال
٥٥٧	وفد بني رؤاس بن كلاب
٥٥٨	وفد بني بجيلة
٥٥٩	بعث أبا موسى ومعاذ إلى اليمن
٥٥٩	سرية لرعية السحيمي
٥٦٠	ظهور الأسود العنسي
٥٦٣	أهم أحداث السنة الحادية عشرة للهجرة
٥٦٥	قدوم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن
٥٦٥	قدوم وفد النَّخَع
٥٦٦	سرية أسامة إلى أبنِي
٥٦٨	خروج رسول الله - ﷺ - في جوف الليل ، إلى البقيع
٥٦٩	مصيبة الأولين والآخرين
٥٧٠	ثلاث مباحث هامة في ختام هذا المختصر
٥٧٠	المبحث الأول : مبحث في صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - الخَلْقِيَّة
٥٨٢	المبحث الثاني غزواته وبعوثه - ﷺ -
٥٨٣	المبحث الثالث: زوجات النبي - ﷺ - المراجع
٦١٢	المراجع



كتب للمؤلف :

- ١- مختصر السرور في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - (جزء واحد). مطبوع
- ٢- التبسيط المختار في سيرة خيرة الأبرار - (جزء واحد) مطبوع
- ٣- أشهر من أذى النبي - ﷺ - مطبوع
- في مرحلة العهد المكي (جزء واحد) مطبوع .
- ٤- نزول الوحي والدعوة السرية (جزء واحد) مطبوع.
- ٥- الوجيز المختار في سيرة خير الأبرار - ﷺ - (جزء واحد) مطبوع
- ٦- مختصر زوجات النبي - ﷺ - . (جزء واحد) مطبوع.
- ٧ - المستضعون من أصحاب النبي في مرحلة العهد المكي (جزء واحد) مطبوع
- ٨- النسب الشريف (جزء واحد) مطبوع.
- ٩- كتاب فقه الطهارة للمبتدئين مطبوع
- ١٠- كتاب فقه الزكاة للمبتدئين مطبوع
- ١١- كتاب فقه الصلاة للمبتدئين مطبوع .
- ١٢- ذرية النبي - ﷺ - (جزء واحد مطبوع)
- ١٣- رحلة إلى الشمائل (الجزء الأول) مطبوع.
- ١٤- أمنا عائشة - رضي الله عنها - . (جزء واحد).
- ١٥- كلام النبي - ﷺ -
- ١٦- أمنا خديجة - رضي الله عنها - (جزء واحد)
- ١٧- كتاب فقه الصيام والحج للمبتدئين .
- ١٨- سابق الحبشة - بلال بن رباح (جزء واحد).
- ١٩- تمام الشفا في سيرة المصطفى - ﷺ - (٢٠ جزء)
- ٢٠- الرسالة الخاتمة من خلال السيرة النبوية المطهرة (٢٣ جزء)